



مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (12) العدد (2)

رجب 1446هـ / يناير 2025م

الله
يَسِّرْ



مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

دورية علمية محكمة نصف سنوية

المجلد (12) العدد (2)

رجب 1446هـ / يناير 2025م

www.su.edu.sa/ar/

Jha@su.edu.sa



حقوق الطبع محفوظة
جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية

عنوان المراسلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة شقراء، شقراء
المملكة العربية السعودية

Jha@su.edu.sa

الهاتف: 0116475081

هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

المشرف العام

د. سامر بن عبدالكريم الحربي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د. بدرية بنت عبدالعزيز العوهلي

رئيسة هيئة التحرير

أ.د. علي بن سعد الحربي

مدير التحرير

أعضاء هيئة التحرير

- | | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أ.د. عبد الله بن صالح القحطاني | أ.د. ممدوح بن تركي القحطاني |
| د. نجلاء بنت حسني محمد | أ.د. ممدوح بن بن رشيد العنزي |
| د. عبدالعالِم محمد محمد مقبل | د. البندرى بنت ضيف الله المطيري |
| د. هانى علی شارد أَحمد | |

الإخراج والتصميم

د. نبيل الأشول

المراجعة اللغوية

د. زيدان عوده

سكرتارية التحرير

أ. عبدالرحمن سعد المطيري

أ. عبدالله الشعلان

رقم الإيداع: 1443 / 3336 هـ تاريخ: 1443 / 4 / 3 هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمد): 9092 / 1658

تعريف بالمجلة

مجلة دورية علمية محكمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة شقراء، وتعنى بنشر الدراسات والأبحاث التي لم يسبق نشرها والمتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكرة، ووضوح المنهجية، ودقة التوثيق في التخصصات الإنسانية والإدارية المكتوبة باللغة العربية أو اللغة الإنجليزية.

الرؤية:

التميز في نشر الأبحاث المتخصصة في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الرسالة:

نشر الأبحاث العلمية المتميزة وفق معايير البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والإدارية.

الأهداف:

تسعى مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية لتحقيق الأهداف التالية:

1. الإسهام في نشر العلوم الإنسانية والإدارية وتطبيقاتها.
2. تشجيع المهتمين في مجال العلوم الإنسانية والإدارية لنشر إنتاجهم العلمي والبحثي المبتكر.
3. إتاحة الفرصة لتبادل الإنتاج العلمي والبحثي على المستويين: المحلي، والعالمي.

- تعبّر المواد المقدّمة للنشر بالمجلة عن آراء ونتائج واستنتاجات مؤلفيها.
- يتحمل الباحث/ الباحثون المسؤولية الكاملة عن صحة الموضوع والمراجع المستعملة.
- تحفظ المجلة بحق إجراء تعديلات للتنسيقات التحريرية للمادة المقدّمة، حسب مقتضيات النشر.
- يجب ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة مقاس (A4).
- تكتب البحوث باللغة العربية أو الإنجليزية، ويرفق عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية، وعنوان البحث وملخصه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة المستخلص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة، ولن تُقبل الترجمة الحرافية للنصوص عن طريق موقع الترجمة على الإنترنت. ويتضمن المستخلص فكرة مختصرة عن موضوع الدراسة ومنهجها وأهم نتائجها بصورة مجملة، ولا يزيد عن 250 كلمة.
- يرفق بالمستخلص العربي والإنجليزي الكلمات المفتاحية (Keywords) من أسفل، ولا تزيد عن خمس كلمات.
- تُستخدم الأرقام العربية (Arabic 1,2,3,4) بخط 11 سواء في متن البحث أو ترقيم الصفحات أو الجداول أو الأشكال أو المراجع.
- يقدّم أصل البحث مُحرجاً في صورته النهائية، وتكون صفحاته مرقمة ترقيماً متسلسلاً باستخدام برنامج Ms Word، وخط Traditional Arabic، مع مراعاة أن تكون الكتابة بينط 14 للمتن، و 12 في الحاشية، و 10 للجدوال والأشكال، وبالنسبة للغة الإنجليزية فتكتب بخط Times-Roman بينط 12، و (10) في الحاشية، و (8) في الجداول والأشكال، مع مراعاة أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجدوال مساحة الصفحة على أن تكون هوامش الصفحة (3) من كل الاتجاهات، والتبعاد بين السطور مسافة مفردة، وبين الفقرات (10)، ويكون ترقيم الصفحات في منتصف أسفل الصفحة.
- ترسل الأبحاث إلى المجلة على البريد الإلكتروني Jha@su.edu.sa
- ترسل نسخة من البحث بصيغة Word ونسخة PDF.
- يُعرض البحث على هيئة التحرير قبل إرساله للتحكيم، وللهيئة الحق في قبوله أو رفضه.
- يكتب عنوان البحث، واسم المؤلف (المؤلفين) ، والرتبة العلمية، والتخصص، وجهة العمل، وعنوان المؤلف (المؤلفين) باللغتين العربية والإنجليزية.
- يجب أن تكون الجداول والأشكال –إن وجدت– واضحة ومنسقة، وترتّقّم حسب تسلسل ذكرها في المتن، ويكتب عنوان الجدول في الأعلى. أما عنوان الشكل فيكتب العنوان في الأسفل؛ بحيث يكون ملخصاً لحتواه.

- يجب استعمال الاختصارات المقننة دولياً بدلاً من كتابة الكلمة كاملة مثل سم، ملم، كلم، و % (لكل من سنتيمتر، ومليمتر، كيلومتر، والنسبة المئوية، على التوالي) . يفضل استعمال المقاييس المترية، وفي حالة استعمال وحدات أخرى، يكتب المعادل المترى لها بين أقواس مربعة.
- تستعمل الحواشى لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إلى التعليق في المتن بأرقام مرتفعة عن السطر بدون أقواس، وترقم الحواشى مسلسلة داخل المتن، وتكتب في الصفحة نفسها مفصولة عن المتن بخط مستقيم.
- لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء نُشرت أو لم تنشر.
- يتبع أحدث إصدار من جمعية علم النفس الأمريكية APA لكتابه المراجع وتوثيق الاقتباسات.
- وعلى الباحث الالتزام بعملية الرومنة للمراجع، وهي: إعادة ترجمة قائمة المراجع العربية إلى الإنجليزية وإضافتها في قائمة المراجع.
- تُعد نسبة التشابه similarity المقبولة هي 30%， وإذا زاد البحث عن هذه النسبة يعرض على هيئة تحرير المجلة للبت فيه، والتتأكد من تجنب السرقة الأكاديمية plagiarism، والمحافظة على الأصلية البحثية.
- ألا يكون البحث مستللاً من رسالة الماجستير أو الدكتوراه.



أبحاث العدد

فهرس المحتويات

<p>حكم صيد وأكل لحوم الضباع والثعالب دراسة فقهية مقارنة بنظام حماية الحياة الفطرية السعودي</p>	<p>د. خالد بن صالح بن عبد الله الحربي 1</p>
	<p>عبدة الشيطان عقائدهم، وموقف الإسلام منهم 25</p>
	<p>د. محمد بن أحمد الجوير 48</p>
	<p>استثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية: رؤية مقترحة 72</p>
	<p>د. فوزية بنت عبد الحسن عبد الكريم العبد الكريم 94</p>
	<p>الرُّقِيُّ والانحطاط الدلالي للألفاظ الاجتماعية في لغة الأدب نزار قباني 114</p>
	<p>د. خالد فهاد العظامات و د. إبراهيم مصطفى الدهون 130</p>
	<p>في السرد الحجاجي مقاربة بلاغية حجاجية لمقال الامتيازات والأدب لأحمد حسن الزيات 153</p>
	<p>د. سلطان دخيل الله حضرم العنفي 173</p>
	<p>قصيدة (أنشودة المطر) لبدر شاكر السياب؛ مقاربة لغوية تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية 222</p>
	<p>د. غادة غنيم محمد ذبالي 249</p>
	<p>اقتصاديات الشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة 341</p>
	<p>أ. عبد الملك محمد الطلحة 379</p>
	<p>فصل المقال في حادثة أسر ملك حجر اليمامة ثمانية بن أثال دراسة تاريخية 390</p>
	<p>د. فوزي بن عناد القبوري العتيبي 410</p>
	<p>الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العمراني ملكة المكرمة في العصر الحديث (دراسة تاريخية) 430</p>
	<p>د. مها بنت سعيد اليزيدي 450</p>
	<p>الشغف الأكاديمي وعلاقته بالتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة؛ دراسة في نمذجة العلاقات 470</p>
	<p>أ. د. عويد سلطان المشعان 490</p>
	<p>الخصائص السيكولوجية لقياس التغيير الذاتي العلاجي لدى عينة من الذكور والإثاث بمدينة جدة 510</p>
	<p>أ. بشري عبدالله اللهيبي و أ.د. مجدة السيد الكشكى 530</p>
	<p>أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (1985 - 2022)، دراسة تطبيقية 550</p>
	<p>د. محمد بن سعود محمد الحميدي 570</p>
	<p>أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي لدى العاملين بقطاع الاتصالات السعودي 590</p>
	<p>د. عبد الله علي العمار 610</p>
	<p>تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس الثانوية بجدة في ضوء الخبرة الفنلندية 630</p>
	<p>د. حنان عبد الرحمن الأحمدي 650</p>

Witness Protection Programs: A Comparative Analysis of Saudi Arabian and U.S. Legal Mechanisms

Dr. Ahmed M. Bamashmoos 368

The influence of demographic characteristics, psychographic traits, and social media influencers' popularity on consumer behaviour

Dr. Nada Saleh Alshamrani 381

كلمة التحرير

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية مجلة علمية محكمة تستمد رؤيتها وأهدافها من رؤية الجامعة وأهدافها، المنشقة من رؤية المملكة العربية السعودية 2030م. وقد صدر العدد الأول منها في محرم عام 1435هـ الموافق 2013م، وتدرج مسماها إلى أن وصل إلى التسمية الحالية، وتصدر مرتين في العام الدراسي، وتنشر الأبحاث الجديدة والرصينة في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتربية والإدارية والقانونية، وتعين هيئة تحريرها بقرار من مجلس الجامعة، وقد صدر قرار بتكليف هيئة التحرير في تشكيلاها الجديد للعمل ابتداءً من 9 يناير 2013م.

وبتوفيق من الله يصدر هذا العدد من مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، بجهود مباركة من هيئة التحرير وفريق عمل المجلة الأفضل الذين عملوا بجدٍ وإخلاص وحرصٍ وتفانٍ، وعلى رأسهم سعادة مدير التحرير أ.د. علي الحري، وبالالتزام وإصرار في محاولة جادة من الجميع لارتفاع المجلة نوعياً، وحمل رسالة البحث العلمي وأخلاقياته في جميع الأعداد، مواصلين مسيرة وجهود هيئة التحرير السابقة في التطوير والتجديد وخدمة البحث العلمي والارتفاع به، وجعل المجلة ضمن أوعية النشر العلمية المعتمدة والمتميزة.

وتسعى المجلة إلى أن تكون نافذة معرفية للبحوث العلمية الرصينة في حقل العلوم الإنسانية والإدارية، بما يُسهم في خدمة المجتمع وتقديمه، وتطوير هذه العلوم وفق مناهج البحث العلمي وأدواته. هذا وتحظى المجلة -دوماً- بمشاركة نخبة من الباحثين المتميزين الذين ينتمون إلى جامعات متعددة وثقافات مختلفة، وهذا التنوع عامل من عوامل تجويد البحث العلمي وتطويره. كما تستعين المجلة بثلة من الأساتذة المحكمين المشهود لهم بالكفاية البحثية والأمانة العلمية؛ لتقوم هذه الأبحاث وتجويدها قبل نشرها بالمجلة.

ونشرف بتقديم هذا العدد الذي يضم في ثناياه ستة عشر بحثاً؛ موزعة على عدة مجالات إنسانية وإدارية؛ نظرية، وتطبيقية؛ منها ما يهتم بالدراسات الإسلامية و المجالات المعاصرة، ومنها ما ينزع إلى الدراسات اللغوية واللسانية والأدبية والنقدية في ضوء علوم اللغة والنقد الحديثة، ومنها ما يختص بالدراسات التاريخية والتراجمية والعمانية، فضلاً عن الدراسات النفسية والاقتصادية، وما يختص بعلوم الإدارة التربوية وتطويرها، علاوةً على البحوث باللغة الإنجليزية التي اختصت بالدراسات القانونية والتجارة الإلكترونية.

أمل أن يلاقي هذا العدد قبولاً لدى القراء والباحثين، وأن يفيد منه المهتمون كلُّ في مجاله وתחصصه، على أمل المزيد من العطاء والاستمرار والنجاح، والإسهام بكل جيد في مجال البحث العلمي والتواصل المعرفي.

والله ولي التوفيق.

رئيسة التحرير

أ.د. بدرية بنت عبد العزيز العوهلي

حكم صيد وأكل لحوم الضباع والثعالب دراسة فقهية مقارنة بنظام حماية الحياة الفطرية السعودي

د. خالد بن صالح بن عبد الله الحري

أستاذ الفقه المساعد بقسم الشريعة في كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 26/5/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 23/10/2024م)

المستخلص:

تظهر مشكلة البحث: في كون الضبع والثعلب حيوانات سبعة، وهما أنواع، فهي تشبه السباع من هذا الوجه؛ وقد وردت نصوص وأقوال عن بعض التابعين، تفيد أنها صيد وتقدى، فهل لابد من اجتماع العدائية والسبعة لتحرر أكلها، وهل صفة العدائية متحققة في هذه الحيوانات، وهل الضبع من الحيوانات المشتبه في حل أكلها، وهل يلزم من كونها صيداً حل أكلها؟ لماذا أكثر الصحابة سؤال النبي ﷺ عن أكل الضبع، بخلاف بقية الحيوانات؟ واتبعت المنهج الوصفي، التحليلي، الاستقرائي، فجمعت المصادر الفقهية للمسائل من مظاهم، ثم بتحليلها، ودراستها دراسةً فقهيةً على المذاهب الأربع، وقامت بتصوير المسألة مع تحرير محل النزاع فيها، وذكر أقوال الفقهاء، وسبب الخلاف، وتوجيهه، والأدلة، ومناقشتها، والراجح، وعنزو الآيات القرآنية إلى سورها برقم الآية، والأحاديث النبوية إلى مظاهمها، فإن كانت في الصحيحين أو في أحد روايتها اكفيت به، وإن كانت في غيرها؛ فأذكر من خرجه من كتب السنة، مع بيان درجة الحديث من كتب علم التخريج، وتوصلت إلى أن الضبع والثعلب من السباع ذات الأنواع، وصفة العدائية ليست لازمة فيها، وأن الأصل في الأطعمة الحل والإباحة، لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ﴾، وأن الراجح من أقوال العلماء أن الضبع حيوان صيد، وكذلك الراجح من أقوال العلماء أن الثعلب ليس حيوان صيد، والراجح حل أكل الضبع إن لم يوجد بأكله ضرر، دون حيوان الثعلب، وأن كفارة قتل الضبع على المحرم شاة، وكفارة قتل الثعلب على المحرم عند من جعله صيداً، قيل: شاة، وقيل حمل.

الكلمات المفتاحية: حيوان، ضبع، ثعلب، سبع، ناب.

The Ruling on Hunting and Eating the Meat of Hyenas and Foxes: A Comparative Jurisprudential Study with the Saudi Wildlife Protection System

D. khalid bin salih bin eabd allh alharbii

‘ustadh alfiqh almusaeid biqism alsharieat fi kuliyat allughat walqanun fi aljawf

(Submitted to the journal on 26/5/2024, and accepted for publication on 23/10/2024)

Abstract

The research problem emerges from the fact that the hyena and the fox are predatory animals and have fangs, resembling other predators in this characteristic. Texts and statements from some scholars have been mentioned stating that they are hunted and sacrificed. This raises several questions: Is it necessary to have both the aggressive and predatory traits to prohibit eating them, and is the hostile trait present in these animals? Is the hyena an animal that is suspected to be permissible to eat? Does it mean that it is a hunted animal that it is permissible to eat it? Why did the Companions frequently ask the Prophet, about eating hyenas, unlike other animals? The research employed descriptive, analytical, and inductive methodologies. I gathered jurisprudential sources from their original references, analyzed them, and conducted a jurisprudential study based on the four schools of thought. The study examined the issue, clarified the point of dispute, presented the scholars' opinions and reasons for disagreement, analyzed the arguments, and identified the strongest opinion. Quranic verses were referenced by their surah and verse numbers, and Prophetic traditions were traced back to their sources. If they were found in Sahih al-Bukhari or Sahih Muslim, this sufficed. Otherwise, the study cited other sources from the books of Sunnah, specifying the grading of the hadith from books of authentication. The study concluded that hyenas and foxes are predatory animals with fangs, but hostility is not necessarily characteristic of theirs. The default ruling on food is permissibility, as indicated by the verse: "They ask you what is lawful for them] to eat .[Say] ,Lawful for you are] all [good foods " . The strongest opinion among scholars is that the hyena is a hunting animal, while the fox is not. It is permissible to eat hyena meat if it poses no harm, but fox meat is impermissible. The expiation for killing a hyena while in a state of ihram is a sheep. For killing a fox in ihram, according to those who consider it a hunting animal, the expiation is either a sheep or a lamb.

Keywords: animal, hyena, fox, wild lion, fang.

المقدمة

الحمد لله الذي سخر لعباده ما في الأرض جميًعاً، وفصل الحلال من الحرام، فأباح الطيبات، وحرم البائث، وأصلح وأسلم على المعموت رحمةً للعالمين، ما من خيرٍ إلا ودلَّ أمته عليه، وما من شرٍّ إلا وحذرها منه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلم تسليماً. وبعد فإن دائرة المباحثات في الشريعة الإسلامية أوسعٌ من المحظورات، ومن ذلك: دائرة باب الأطعمة والأشربة، فقد أباح الله أكل الطيبات لعباده، ومن هذه الطيبات؛ الأطعمة، قال ابن مسکویه (2011): "لا ينبغي أن يتناول من الأطعمة إلا ما يحفظ صحة البدن، ويدفع ألم الجوع، ويعنِّ من المرض. . ." (ص96). ومن الأطعمة: طعام الحيوان البحري والبرى، إلا أن من الحيوان البري ما يشبه حال السباع في بعض صفاتِه، ومن هذه الحيوانات: حيواناً الضباع والشعالب، فإِنَّما حيوانات سبعية ذات أنياب، داخلة في عموم النهي عن أكل السباع، إلا أنه قد وردت نصوص شرعية، وأقوال بعض التابعين تشير إلى إباحة أكلها، فعزمت على دراسة هذه النصوص، والوقوف على أقوال الفقهاء وأدلةِهم؛ للخروج بالقول الراجح منها، مع بيان نظام حماية الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية فيها.

أهمية الموضوع:

- 1 المساعدة في دراسة المسائل الفقهية المتعلقة بالحيوانات، ومنها: حيواناً الضباع والشعالب.
- 2 تتبع أقوال الفقهاء، وإدراك منشأ الخلاف، وسببيه، وتوجيهه في أكل هذه الحيوانات.
- 3 معرفة الحكم الشرعي في أكل هذه الحيوانات؛ مما يقوي دواعي الاستجابة في الدعاء.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1 تشبه هذه الحيوانات بحيم الأنعام من جهة، وبين السباع من جهة أخرى.
- 2 تشبه هذه الحيوانات بالسباع من جهة أن لها أنياباً، واختلافها عنها بفقدان العدائية.

مشكلة البحث:

- 1 أن الضباع والشعالب مشتركة مع حيوانات السباع في كونها سبعية، لكنها مختلفة عنها في العدائية، فبمَّ نلحظها، وهل لا بد من اجتماع الأمرين؟ وإذا وجد أحد الأمرين فهل يؤثر في حلهما؟
- 2 أن الضباع تشارك مع الحيوانات المستحبطة في أكلها للنقن والجيف، فهل أكلها يؤثر في حكمها؟
- 3 أن الشعالب وحيوانات الضباع تشارك في أن لها أنياباً، وإنفردت الشعالب بضعفها، فهل وجود الأناب يؤثر في حكمها؟

أسئلة البحث:

- 1 هل لا بد من اجتماع العدائية والسبعة لتحريم أكل لحوم الضباع والشعالب، وهل صفة العدائية متحققة فيهما؟
- 2 هل يلزم من كون الضباع صيداً حل أكلها، وهل هي من المشتبهات؟
- 3 لماذا أكثر الصحابة سُؤال النبي ﷺ عن أكل لحوم الضباع خاصة دون بقية الحيوانات؟
- 4 هل هناك فرق بين الضباع العادية وغير العادية في الأكل؟
- 5 هل الضباع التي أباحها النبي ﷺ كانت بلا أنياب؟
- 6 هل يعني جزاء الصيد في قتلها على الحرم حل أكلها؟

أهداف البحث وغاياته:

- 1 الوصول لمعرفة الحكم الشرعي في أكل لحوم الضباع والشعالب.

- 2- الوقوف على النصوص الشرعية والأثار والتأكد من صحتها، وصحة دلالتها.
- 3- الوقوف على أقوال الفقهاء وأدلتهم ومناقشتها، ومعرفة كفارة قتلها.
- 4- معرفة نظام حماية الحياة الفطرية المتعلق في الضبع والثعالب.
- 5- معرفة مدى تأثير الحكم في التشابه بين حيواني الضبع والثعلب السباع.
- 6- معرفة مدى إلحاقي حيواني الضبع والثعلب بالحيوانات محمرة الأكل.

الدراسات السابقة:

- 1- اللحوم المحمرة والمختلف فيها في الفقه الإسلامي" ، للباحثة: كفاح سامي يونس، ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، عام 2014م. تطرقت الباحثة إلى نبذة عن اللحوم المحمرة عند الأمم السابقة، واللحوم المحمرة لذاتها وأنواعها في القرآن، واللحوم محمرة الأكل، والمختلف فيها لذاتها نصت السنة على تحريمها، واللحوم المحمرة والمختلف فيها لغيرها، والتي ورد ذكرها في القرآن والسنة، وحكم أكل لحوم كائنات حية بحسب صفاتها. كما تطرقت الباحثة للحم الضبع والثعلب، ورجحت بعد عرض الأدلة، ولللاحظ على البحث قلة ذكر الأدلة، وقلة مناقشتها.
- 2 - "التبیان فيما يحل أكله من الحیوان" ، دراسة فقهية مقارنة، للباحث مساعد بن محمد الحسني، منشور بمجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، العدد (74). وطرق الباحث إلى الحيوان البري المستأنس، وما توحش من الحيوان البري وذكر حيوان الضبع، وما يباح من الطيور. ويلاحظ أن أكثر مناقشات الباحث كانت في الجانب الحديثي، والدراسة فيها إضافة مقارنة بين الفقه ونظام حماية الحياة الفطرية السعودي.
- 3 - أحکام سباع البهائم في فقه الأسرة والصيد والحدود والجنایات، للباحث محمد محسن الدبياجي، ماجستير، المعهد العالي للقضاء، 1430هـ. تطرق الباحث إلى أحکام البهائم في فقه الأسرة، ومنها جعل سباع البهائم مهراً في النكاح أو عوضاً في الخلع، وحكم الصيد بالكلاب وماعدا الكلاب من السباع وشروط الصيد بها، وحكم سرقة السباع، وإتيان السباع، وجناية السباع والقتل بالسباع، واستخدام السباع في التفتيش ونحوه.
- 4 - أحکام سباع البهائم في المعاملات والأطعمة واللباس والطب، للباحث حسن غالب دائلة، ماجستير، المعهد العالي للقضاء، 1430هـ. تطرق الباحث إلى أحکام سباع البهائم كالكلب والهرة واقتنائها، وضمان سباع البهائم وإجارتها وإعارتها ورهنها، والمسابة بها، وأكلها، وافتراض جلودها، واستخدام أجزائها في العمليات الجراحية.
- والرسالتان وافتیتان في باحثهما، وتطرقتا لموضوع البحث: الصيد والأكل، ويلاحظ عليها قلة بعض الأدلة والمناقشة، ودراستي فيها إضافة لنظام حماية الحياة الفطرية السعودي.
- 5 - "صفاء البع في حكم أكل الضبع" للباحث نايف ناصر المنصور، وقد تحدث عن الضبع وبعض صفاتيه، وبحث المسألة بحثاً حدثياً، ودراستي دراسة فقهية مقارنة، وفيها مناقشة للأقوال والأدلة والترجيح، وأضفت عليها حكم أكل لحوم الثعالب، وتعرضت لنظام حماية الحياة الفطرية في المملكة.

منهج البحث: سأتابع في هذا البحث، المنهج الوصفي، التحليلي، الاستقرائي.

خطة البحث: تتكون الخطة من ثلاثة مطالب، وتحت كل مطلب مسائل وفروع، بيانها كالتالي:
المطلب الأول: التعريف بحيواني الضبع، والثعلب، وصفاتهم، والضوابط الشرعية في الأطعمة، وفيه ثلاث مسائل:
المسألة الأولى: التعريف بحيوان الضبع، وصفاته.

المسألة الثانية: التعريف بحيوان الثعلب، وصفاته.

المسألة الثالثة: الضوابط الشرعية العامة في الأطعمة.

المطلب الثاني: صيد حيوان الضبع والثعلب من المحرم والمحل، وفيه مسائلتان:

المسألة الأولى: صيد حيوان الضبع من المحرم والمحل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد حيوان الضبع من المحرم.

الفرع الثاني: صيد حيوان الضبع من المحل، وغرامة قتلها بالمملكة.

المسألة الثانية: صيد حيوان الثعلب من المحرم والمحل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد حيوان الثعلب من المحرم.

الفرع الثاني: صيد حيوان الثعلب من المحل، وغرامة قتلها بالمملكة.

المطلب الثالث: حكم أكل لحوم الضبع والثعالب، وكفارة قتلهم، وفيه مسائلتان:

المسألة الأولى: أقوال الفقهاء في حكم أكل لحوم الضبع، وكفارة قتلها.

المسألة الثانية: أقوال الفقهاء في حكم أكل لحوم الثعالب، وكفارة قتلها.

الخاتمة، والتوصيات، وفهرس المراجع، والمواضيع.

المطلب الأول: التعريف بحيواني الضبع، والثعالب وصفاهمما، والضوابط الشرعية في الأطعمة، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بحيوان الضبع، وصفاته.

قال ابن فارس (1979): "الضاد والباء والعين، أصل صحيح يدل على معان ثلاثة، أحدها: جنس من الحيوان، والآخر: عضو من أعضاء الإنسان، والثالث: صفة من صفات النون" (3/387).

فالأول: الضَّبْعُ، وهي معروفة، والذَّكَرُ: ضبعان، والذِّيْخُ: الضبع الذكر، والثَّانِيُّ العَضْوُ فَضْبَعُ الْيَدِ، ويطلق الضبع على وسط العضد، ومنه حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: ذكر النبي ﷺ فتنةً فقرّ بها، فمرّ رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله ﷺ: "هذا يومئذ على المهدى"، فوثبَتْ فأخذتْ بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: "هذا"، صححه الألباني.
(ابن ماجه، د. ت، 1/41)، قال البوصيري (1403) " رجال الإسناد ثقات" (1/18).

والثالث: "ضبعت الناقة تضبّع ضبّعاً إذا أرادت الفحل" (ابن فارس، 1979، 3/388). ويطلق الضبع على السنة الشديدة المهلكة المجدية، والضَّبْعُ: ضرب من السباع، بضم الباء وسكونها، مؤنثة، جمعها أضباع وضباع، والذَّكَرُ ضبعان، والأثني ضبعانة، والضبع: من العائلة الضبعية من رتبة اللواحم، يعيش في الصحراء والأودية والكهوف، وقرباً من المزارع، (الفيلوز آبادي، 2005؛ ابن منظور، 1414، 8/217؛ موسوعة المملكة، 2024).

صفاهمما: ذكرت كتب الأدب والتاريخ كثيراً من صفات الضبع، والتي اختلف بها عن بقية الحيوانات، ومنها:

1 - العرج؛ وذلك بسبب قصرٍ في مفاصله، ويديه أطول من رجليه.

2 - نبش القبور؛ وذلك لشهوته أكل لحوم بني آدم، فمتي رأى النائم حفر تحت رأسه فقتله وشرب دمه، وشاهده قصة الأعرابي

الذي أحسن لأم عامر "الضبع" فافتسته، فأنشد ابن عمه هذه الأبيات:

"ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقى الذي لاقى مجرير أم عامر

أدام لها حين استجرارت بقربه قراها من البيان اللقاوح الغزائر

- وأشبعها حتى إذا ما تملأ فرثه بأنساب لها وأظافر
فقل لنذوي المعروف هذا جزء من غدا يصنع المعروف من غير شاكر" (الدميري، 1424، 1/114).
- 3 - الفسق، وذلك في الأنثى، فلا يبر بها حيوان إلا اعتلامها. (الميداني، د. ت).
- 4 - الحمق، وقد جاء في المثل: "أحمق من الضبع". (الميداني، د. ت، 225؛ السفاريني، 2009؛ الغزي، 2011، 11/27).
- قال الماوردي (1999) معللاً حمه: "يتأمّل حتى يصطاد". (15/137)، وقال إسماعيل الخلوق (د. ت): "ما كان يغفل
عما يجب التيقظ له وصف بالحمق". (4/430).
- 5 - الفساد، "إنه إذا وقع في الغنم عاث بها، ولا يكتفي بواحدة كالذئب". (الدميري، 1424، 1/112؛ اليوسى، 1981).
- 6 - قوة جهازه المضمي، وذلك لوجود عصارة قادرة على هضم الطعام؛ فمعدته شديدة المحموضة، وجسمه مقاوم للجراثيم، لذا
فإنه يمكن من أكل الجيفة المتغيرة المتحللة دون أن يحدث له ضرر. (موسوعة المملكة، 2024).
- 7 - أكل الجيف والنتن؛ ولذا له رائحة كريهة، وهذا ما جعل علماء الأحياء يصفونه بالفترسات القمامنة أو منظفات البيئة.
- 8 - السير ليلاً، وذلك ليتمكن من اقتناص فريسته.
- 9 - امتلاكه فكين قويين وأسناناً يستطيع بها سحق الجماجم، وأجزاء الجثث التي يتغذى عليها، ولذا يقال: إن فك الضبع الأقوى
بين الثدييات، بل الفهد يتتجنب الضبع ويترك الأكل له، (موسوعة المملكة، 2004).
- المسألة الثانية: التعريف بحيوان الثعالب، وصفاته.**
- قال ابن منظور (1414): "الشعلب من السباع، معروفة، وهي الأنثى، وقيل: الأنثى ثعلبة وثعلة، والذكر شعلب وثعلبان، والجمع
ثعالب" (1/237)، "ولد الشعلب: هجرس" (التعالي، 2002، ص 79)، صغير الحجم، قصير المشي، طويل الذيل والأذن، ويتشر
في معظم مناطق المملكة. (موسوعة المملكة، 2004).

صفات الثعالب:

- 1 - الجبن والضعف. وفي المثل: "أجبن من هجرس". (الدميري، 1424، 1/253؛ عمر، 2008).
- 2 - الروغان، وفي المثل: "أروغ من ثعلب". (العسكري، د. ت؛ الهاشمي، 1423؛ سبط ابن الجوزي، 2013).
- 3 - الخبث والمكر. (ابن القيم، 1398، ابن القيم، د. ت).
- 4 - "الندالة والدناءة". (الجاحظ، 1424، 6/473).
- 5 - الحيلة في طلب الرزق، فهو إذا جاع تناوت ونفح بطنه، ورفع قوائمه لتظنه الحيوانات ميتاً، فإذا قرب منه الحيوان انقض عليه
وأكله. (الدميري، 1424).
- 6 - يعتبر الشعلب من الفصيلة الكلبية، وأصغر من حجم الذئب. (الجاحظ، 1424، 6/473).
- المسألة الثالثة: الضوابط الشرعية في الأطعمة.**

الأغذية الإنسانية نوعان: نباتي وحيواني، وجعل تحريم وإباحة أكل الحيوان متوقفة على نوع غذائه، وفصل في سبب التحرم،
 يجعل منه ما هو محرم لعينه، وما هو محrm لسبب وارد عليه. (ابن رشد، 2004)، وجعل الإمام الشافعي (1990) عادة العرب حكماً
في حل أكل الحيوان أو تحريمها، فقال: "ما كانت العرب تأكله فيكون حلالاً، ومالم تأكله فيكون حراماً". (265/2). والأصل في
الأطعمة، الحل والإباحة، كما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الطَّيْبَاتُ﴾ (المائدة: 4)، (العمري، 2000)، وقوله
تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيْبَاتِ﴾ (الأعراف: 157)، فدائرة الإباحة أوسع من دائرة التحرم، لعموم لفظ الطيبات.
ثم بالنظر لتقسيم الفقهاء في الأطعمة، ووضعهم الضوابط الشرعية؛ أجدهم يقسمونها إلى حيوان البر، وحيوان البحر، ويقسمون

حيوان البر إلى حيوان نحس، وحيوان طاهر، ويقسمون الطاهر إلى طائر، ودواب، ويقسمون الدواب إلى إنسية، ووحشية، والضباع والثعالب من الدواب الوحشية، ثم يقسمون الحيوانات محرمة الأكل إلى: ما هو منصوص على تحريمه، وما ليس منصوصاً على تحريمه، فالمنصوص على تحريمه عشرة أنواع، وهي: "الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، والمنخنقة، والملوقة، والمرتبدة، والنطحة، وما أكل السبع إلا ما ذكّيتم، وماذبح على النصب". (ابن الحاملي، 1416، 392)، وهي الواردة في آية المائدة {خَرَقْتُ عَلَيْكُمُ الْكَيْثِيرَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخُنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمُوْقُوذَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبْحَ عَلَى النَّصْبِ} (المائدة: 3). ويتتنوع سبب التحرم إلى أنواع، منها، الأول: الحيوانات النجسة، وما كان في أكلها مضر، الثاني: الحيوانات التي لها أنواع تفترس فيها، الثالث: الطيور التي لها مخالب تفترس فيها، الرابع: الحيوانات التي تأكل الجيف، الخامس: الحيوانات المستحبة، السادس: الحيوانات المتولدة من حيوان مأكول اللحم، وحيوان غير مأكول اللحم. (العيبي، 2000؛ القرافي، 1994؛ النووي، د. ت؛ ابن مفلح، محمد، 2003؛ ابن مفلح، إبراهيم، 1997).

المطلب الثاني: صيد حيواني الضباع والثعالب من المحرم وال محل، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: صيد حيوان الضباع من المحرم وال محل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد حيوان الضباع من المحرم، وكفارة صيدها.

حيوان الضباع من حيوان البر المستوحش، ويرى عامة الفقهاء: ومنهم الأئمة الأربعاء؛ أن صيد المحرم للضباع داخل حدود الحرم أو خارجه يوجب عليه الكفارة، وهو قضاء عمر وعلي وابن عباس وجابر، وقول عطاء والشافعي وأبي ثور وابن المنذر، (ابن قدامة، 1968). وقد وردت النصوص الشرعية في تحريم تنفيذ وأذية الصيد بشتى صوره للمتibus بالإحرام بحج أو عمرة، وبيان الكفارة في اصطياده، ومن هذه النصوص:

1 - حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: "إن هذا البلد حرام، حرمه الله إلى يوم القيمة، لا ينفر صيده... ." (البخاري، 1422، رقم 1834، 3/14، مسلم، د. ت، رقم 1353، 2/986).

2 - حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنها- أنه سأله النبي ﷺ عن الضباع؟ فقال: "هُوَ صَيْدٌ، وَيُجْعَلُ فِيهَا كَبْشٌ إِذَا صَادَهُ الْمَحْرُمُ" ، صححه الألباني. (أبو داود، 2009، رقم 355، 3801، 3/355؛ الدارمي، 2015، رقم 1962؛ البيهقي، 2003).

3 - وعنه أيضاً أنه قال: "جعل النبي ﷺ في الضباع يصيده المحرم كبشاً نجدياً، وجعله من الصيد". (ابن ماجه، 2009، رقم 3086، 2/1030؛ ابن خزيمة، 2003، رقم 2646، 4/128).

4 - ما ورد عن عمر -رضي الله عنه- أنه "قضى في الضباع كبشًا". (البيهقي، 2003، 5/300).

5 - قول علي رضي الله عنه: في الضباع "إذا لم يعد كبشًا"، وورد عن عطاء أيضاً. (ابن أبي شيبة، 1997، 3/253).

6 - قول عطاء أنه سمع من ابن عباس أنه يقول: "في الضباع كبش". (ابن أبي شيبة، 1997، 3/350).

فمجموع هذه النصوص تبين أن حيوان الضباع حيوان صيد، فيحرم على المحرم صيده، قال السرخسي (1992): "ولا خلاف في أن الضباع صيد" ، (11/225). وعليه: فإن صاده متibus بإحرامه - ولم يكن الضباع عاديًا - فعليه الكفارة: وهي كبش، وتسقط الكفارة إن كان عاديًا، بل ذكر القرافي (د. ت) إجماع الصحابة أن الضباع صيد، وعلى المحرم إذا قتلته شاة. (1/48)، "ويشترط في الضباع أن يكون مُسِنًا". (ابن خزيمة، 2002، رقم 2648).

الفرع الثاني: صيد حيوان الضباع من المحل، وغرامة صيدها في المملكة.

في المبحث السابق تناولت تحريم صيد الضباع على المحرم وكفارة صيدها، وأنناول في هذا المبحث حكم صيد الضباع من المحل، وهو الذي لم يتibus بالإحرام، فقد يكون الصيد داخل الحرم أو خارجه، فهنا حالتان:

الأولى: إن كان صيد الضباع داخل حدود الحرم المكي، فيحرم الصيد على المحل أيضاً، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق ذكره.
الثانية: إن كان صيد الضباع خارج حدود الحرم المكي، فيبقى النظر في غرض المحل من الصيد، الأكل أو العبث، وهل يوجد ضرر أو مانع من الصيد، أولاً؟

فإن كان غرض الصائد من صيده الحاجة للأكل، ولا يوجد ضرر أو مانع فيباح الصيد، لعموم قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، المائدة (96)، وإنما للأصل العام في الأطعمة وهو الإباحة.
 وإن كان الصيد للعبث وترك الحيوان فيحرم، لما فيه من إزهاق الأنفس من غير حاجة.

وإن كان الصيد منوعاً من قبل الإمام لمصلحة العباد وتنظيم البلاد فيحرم الصيد إذاً، لوجوب السمع والطاعة لولي الأمر من غير معصية الله، "ولأن تصرف الإمام على الرعية منوط بالملائكة" (الزرتشي، 1985، 1/309). والمصلحة من منع صيد الضبع كونه يحقق التوازن البيئي فهو من منظفات البيئة، وتنوع وجود الحيوانات البرية في المملكة، وإن وجد تجاوز من بعض العامة في الإقدام على قتلها جاز لولي الأمر سن الأنظمة ووضع الغرامات المالية لضبط هذه التجاوزات.

وقد صدر نظام حماية الحياة الفطرية بالمملكة يمنع فيه صيد الضباع، وجاء فيه: "تم حظر الحيوانات المهددة بالانقراض والمنع من قتلها، ومنها الضباع المخططة"، وجاء في اللائحة التنفيذية لصيد الكائنات الفطرية البرية "يحظر صيد الكائنات الفطرية الحيوانية البرية المهددة بالانقراض"، (وزارة البيئة، 1444، م 4، 7)، وحددت اللائحة غرامة قتل الضبع المخطط بمبلغ مالي وقدره 80000 ثمانون ألف ريال. (وزارة البيئة، 1444، ملاحق، 2/15).

المسألة الثانية: صيد الثعالب من الحرم وال محل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: صيد الثعالب من الحرم، وكفارته صيده.

اختلف أهل العلم في الثعلب هل هو حيوان صيد، فيحرم على الحرم صيده، وعليه الكفاراة، أم لا؟ على قولين:

القول الأول: حيوان الثعلب صيد، وفي قتله جزاء، وهو قول طاووس، والحسن، وقتادة، وعطاء، وروایة عند المالکية، وقول الشافعیة، وروایة عند الحنابلة. (العدوی، 1994؛ النووی، د. ت؛ الرافعی، 1997؛ ابن الفراء، 1985؛ ابن قدامة، 1968؛ ابن مفلح، محمد، 2003؛ المرداوی، 1995).

القول الثاني: حيوان الثعلب ليس بصيد، وليس في قتله جزاء. وهذا قول الحنفیة، وروایة عند المالکية، وقول للشافعیة، وروایة عند الحنابلة. (الشیبانی، د. ت؛ العینی، 2000؛ الأصبھی، 1994؛ البھوی، د. ت).

سبب الخلاف: أن الثعلب معدود من الحيوانات السبعية، والسیع يحرم أكلها.

ولأن في قتل الحرم للثعلب جزاء، والجزاء لا يكون إلا للحيوان المأكول. (الزرتشي، 1993).

وعمل أصحاب القول الأول بأن الثعلب "يشبه الغزال". (ابن قدامة، عبد الرحمن، 1995، 9/9).

وقيل: يفدي الحرم إذا قتل الثعلب بعنز. (المرداوی، 1995).

واستدل أصحاب القول الثاني بالآتي:

1 - نهي النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع. (البخاري، 4221، رقم 5530؛ مسلم، د. ت، برقم 1932)، (الشیبانی، 1995، برقم 2192)، (الأصبھی، 1985، برقم 13).

2 - أن تحريم أكل الثعلب لكونه يعدو، وأما مالا يعدو فيكره أكله.

والراجح من القولين، والله تعالى أعلم، أن حيوان الثعلب ليس بصيد، وليس في قتله جزاء، لعموم حديث النهي عن أكل السباع، والثعلب معدود من الحيوانات المفترسة التي تنقض على فريستها، وتحتل في افتراضها.

وماورد عن التابعين فلعله يحمل على الأولى أن يكون في صيده فدية.

قال ابن حزم (د. ت): "لم يأتِ في تحليله نصٌّ فقط، وليس صيداً" (273/5).

الفرع الثاني: صيد الثعالب من المُحَلّ، وغرامة صيده بالملكة.

في المبحث السابق تناولت حكم صيد الثعالب للمحرم وكفارة صيدها، وأنناول في هذا المبحث حكم صيد الثعالب من المحل: وهو الذي لم يتلبس بالإحرام، فالقول هنا كالقول في صيد الضبع من المحل، إلا أن الراجح أن الشغل ليس بحيوان الصيد، وقد جاء المنع من قتله في نظام حماية الحياة الفطرية، "تم حظر الحيوانات المهددة بالانقراض، ومنها الشغل بكافة أشكاله، وجاء في اللائحة التنفيذية لصيد الكائنات الفطرية البرية "يحظر صيد الكائنات الفطرية الحيوانية البرية المهددة بالانقراض" (وزارة البيئة، م 4، ص 7)، وحددت اللائحة غرامة قتل الشغل بكافة أشكاله بمبلغ وقدره 60000 ستون ألف ريال. (وزارة البيئة، الملحق، ص 15).

المطلب الثالث: حكم أكل لحوم الضبع والثعالب، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حكم أكل لحوم الضبع، وكفارة قتلها.

تحريم محل النزاع:

1-أجمع أهل العلم على أن المحرم إذا قتل الصيد: "أن عليه الجزاء". (ابن المنذر، 2004، ص 53).

2-اشترط الإمام مالك في الضبع المضمون أن لا يكون عاديًا ولا مؤذياً. (العدوي، 1994).

3-اتفق أهل العلم على الأعيان المحرمة، وهي الميتة ولحم الخنزير والدم المسقوف من الحيوان المذكي. (ابن رشد، 2004). واختلفوا في الحيوانات المحرمة لعيتها، ومنها: ذوات الأربع، وحيوان الضبع داخلٍ فيها.

وبسبب الخلاف في المسألة؛ معارضة الكتاب للآثار، فقد جاء في القرآن الكريم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُرْوِجَ إِلَيَّ حُرْمَةً عَلَىٰ طَاغِيٍّ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾ (الأعراف: 145). فمفهوم الآية أن ماعدا المذكور في الآية حلال أكله، مع حديث أبي ثعلبة الحشني -رضي الله عنه- قال: "نهى النبي ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من السباع" (البخاري، 1422، رقم 5530؛ مسلم، د. ت، برقم 1932). فمتطوّق الحديث تحريم أكل كل السباع.

وتوجيه سبب الخلاف: أن من جمع بين الآية والحديث حمل أكل لحوم السباع على الكراهة، ومن رأى أن الأحاديث فيها زيادة؟ حرم أكل لحوم السباع كلها، ومن خصص الضبع، فللحديث جابر... (ابن رشد، 2004).

كذلك الاختلاف في العلة في أكل لحوم الضبع؟ هل هي تعبدية محضة، أم معقوله المعنى؟ فمن جعلها تعبدية محضة أجاز أكلها،

ومن قال إنما: معقوله المعنى حرم أكلها، وعليه وقع الاختلاف بين الفقهاء في حكم أكل لحوم الضبع على ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحريم أكل لحوم الضبع، وهو قول سعيد بن المسيب، وسفيان الثوري، وقول الحنفية، وقول عند المالكية، ورواية عند الحنابلة إذا كان عاديًا. (الزيبي، 1313؛ القدوسي، 2006؛ البابري، د. ت؛ العيني، 2000؛ الأصبهي، 1994؛ ابن رشد، 2004؛ الجندي، 2008؛ المرداوي، 1995).

القول الثاني: كراهة أكل لحوم الضبع، وهذا قول عند المالكية. (الأصبهي، 1994؛ العبدري، 1994).

القول الثالث: إباحة أكل لحوم الضبع، يروى عن عمر، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وجابر، وأبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهم، وقول عطاء، وعروة بن الزبير، وعكرمة، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، وهو قول للمالكية، وقول الشافعية والحنابلة إذا لم يعُد. (الجندي، 2008؛ الرافعي، 1997؛ النwoي، د. ت؛ الرملي، 1984؛ ابن الفراء، 1985؛ المرداوي، 1995؛ البهوي، د. ت.).

استدل أصحاب القول الأول بالآتي:

1 - حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: "نَهَا النَّبِيُّ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِّنَ السَّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مُخْلِبٍ مِّنَ الطَّيْرِ". (مسلم، د. ت، برقم 1932).

2 - حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ نَهَا عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِّنَ السَّبَاعِ". (البخاري، 1422، رقم 5530؛ مسلم، د. ت، رقم 1932).

وجه الدلالة: أن الضبع سبئ وله ناب، فيدخل في هذا الحديث. (الكاasanî، 1986)، وحديث أبي ثعلبة الخشني محكم، وحديث جابر لما سُئل عن الضبع، أصيده هو؟ فقال: "تَعَمْ. قَلْتُ: أَكُلُّهَا؟ قَالَ: تَعَمْ. قَلْتُ: أَشِيءَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، تطْرَقْ لِهِ الْحَمْلَاتْ، فَيَقْدِمُ الْحَكْمُ عَلَى الْمُتَشَابِهِ.

ونوّقش وجه الدلالة من وجهين، أحنا عامة في السباع عموماً، ويختص بها حديث جابر في إباحة أكل حيوان الضبع. (الخطابي، 1932؛ الزركشي 1993؛ البهوي، د. ت).

3 - حديث خزيمة بن جزء أنه سأله النبي ﷺ عن الضبع فقال: "وَمَنْ يَأْكُلُ الضَّبَاعَ؟" والحديث ضعفه الألباني والأرناؤوط. (ابن ماجه، 2009، رقم 3236؛ ابن قدامة، عبدالله، 1968).

ونوّقش من وجهين:

الأول: أن الحديث ضعيف، لأن فيه عبد الكريم بن أبي المخارق، وهو متروك الحديث. (الزيلاعي، 1997؛ ابن قدامة، عبدالله .(1968).

الثاني: قول السندي في حاشية ابن ماجه عن الحديث: "وَمَنْ يَأْكُلُ الضَّبَاعَ،" يشير إلى أنه مكره طبعاً. (السندي، د. ت. (296/2).

4 - ما روی عن أنس مرفوعاً "لا ترضع لكم الحمقاء، فإن اللبن يعدى". (الجرجاني، 1997، 154/5).

وجه الدلالة: أن طبائع هذه السباع مذمومة شرعاً، فيخشى على من أكل لحمها أن يناله شيء من طباعها. (الزيلاعي، 1313). ونوّقش من وجهين:

الأول: الحديث مرسل، وفي إسناده عمرو بن خليف الحناوي متهم بوضع الحديث. (البيهقي، 2003؛ ابن حجر، 1998).

الثاني: صحيح أن من أكل لحوم الحيوانات يناله شيء من طباعها، غير أن ذلك لا يعني حرمة أكلها.

5 - أن السبع: "هُوَ كُلُّ مُخْتَطِفٍ، مُنْتَهِبٍ، جَارِ قَاتِلٍ، عَادِ عَادَةً". (المرغيني، د. ت، 351/4؛ الزيلاعي، 1313، 1313، 295/5).

نوّقش هذا الدليل: هذه الخصائص في الحيوانات السبعية العادية، غير أن صفة العدائية لحيوان الضبع غير لازمة.

6 - حيوان الضبع يأكل الجيف، فيكون لحمه خبيثاً. (الزيلاعي، 1313).

نوّقش: بإنه إن عرف عنه أكل ميتة فكجلالة، ذكره التوسي في الروضة. (النوسي، 1991؛ ابن مفلح، محمد، 2003، ابن مفلح، إبراهيم، 1997).

6 - الضبع فاسدة، وتفترس الغنم، وتتبش القبور. (القدوري، 2006).

واستدل أصحاب القول الثاني بالآتي:

1 - حديث عبد الرحمن بن معقل السلمي - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ما تقول في الضبع؟ فقال: "لا أكله ولا أنهى عنه"، والحديث فيه الحسن بن أبي جعفر، ضعفه بعض الأئمة. (البيهقي، 2003، 9/536؛ الرحماني، 1984).

2 - حملوا أحاديث النهي على الكراهة؛ لكونه ليس عادياً. (العدوي، 1994؛ ابن عرفة، 2014).

- 3- قول الأوزاعي: "كان العلماء بالشام يدعونها من السباع، ويكرهون أكلها". (ابن الملقن، 2008، 12 / 387).
- 4- أن الإمام مالك سئل عن الضبع والثعلب فقال: "ما فرس وأكل اللحم فهو من السباع، ولا يصلح أكله، لننهيه عنه ذلك"، وقال أيضاً: "إن أكلهما مكروه لا حرام". (العبدري، 1994).
- وأستدل أصحاب القول الثالث بالآتي:
- 1- قوله تعالى: ﴿وَرُيحُّلُّ لَهُمُ الظَّبَابٌ﴾ (الأعراف: 157). والضبع من الطبيات. (الشيرازي، د. ت؛ العمراني، 2000).
- الجواب: بأن الضبع ليس من الطبيات، لأنه يأكل الجيف، ولحمه خبيث. (الزيلعي، 1313).
- 2- عن عبد الرحمن بن أبي عمار أنه سأله جابرًا عن الضبع، أصيده هو؟ فقال: "نعم". قلت: أشيء سمعته من رسول الله صلوات الله عليه وسلم؟ قال: "نعم"، صاححه الألباني والأرناؤوط والأعظمي. (النسائي، 1986، 4323؛ أبو داود، 2009، رقم 3801؛ الترمذى، 1975، رقم 1791، وقال: حسن صحيح؛ أحمد، 2001، رقم 14425؛ ابن خزيمة، 2002، رقم 2645؛ ابن الأثير، 2005؛ ابن الجارود، 1988، رقم 438؛ الحاكم، 1990، رقم 1661؛ أبو يعلى، 1984، رقم 2127؛ ابن حبان، 1988، رقم 3964؛ البغوي، 1983، رقم 1992؛ البيهقي، 2003، رقم 9872؛ الدارقطنى، 2004؛ الصناعي، 1403، رقم 8682؛ ابن الأثير، 2005) (2005).
- نوقش الاستدلال بحديث جابر بخمسة أوجه:
- الوجه الأول:** قال ابن بطال (2003): "الحديث انفرد به عبد الرحمن بن أبي عمار عن جابر، وليس مشهور بنقل العلم ولا هو حجة إذا انفرد، فكيف إذا خالفه من هو أثبت منه"؟ (5/439).
- ونوقش من وجوه، منها:
- الأول:** أن ابن أبي عمار لم ينفرد به، وقد وثقه جماعة من أهل الحديث، منهم: المديني، وأبي زرعة، والنسيائي. (ابن عبد البر، 1387؛ ابن حجر، 1995).
- الثاني:** الحديث صححه البخاري، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي. (الشوكاني، 1993).
- الثالث:** أن الأئمة الثلاثة يأخذون بخبر الآحاد، إذا استوفت فيه شروط الرواية الصحيحة.
- الوجه الثاني:** أن حديث جابر محمول على الابتداء، بداية الإسلام، ثم نسخ حلها. (النسفي، د. ت؛ السندي، د. ت) بقوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: 167).
- ونوقش بأنه: "لا يلتجأ إلى القول بالنسخ إلا بعد معرفة التاريخ". (ابن بطال، 2003، 5/438).
- الوجه الثالث:** بأن الإباحة وردت من قول جابر -رضي الله عنه- اجتهاذا منه. (السهرانفوري، 2006).
- ونوقش: بأنه وهم، والحديث مرفوع للنبي صلوات الله عليه وسلم. (البيهقي، 1991، رقم 19220).
- الوجه الرابع:** سبع له ناب، فيدخل في الحديث المشهور، في تحريم كل ذي ناب من السباع، والعمل بالحديث المشهور، مقدم على حديث جابر، فيقدم المحظور على المبيحاحتياطًا. (السهرانفوري، 2006).
- وأجيب:** بأن حديث النهي عن أكل السباع عام، وبخصوصه حديث جابر في حل أكل الضبع. (البغوي، 1983؛ ابن قدامة، عبد الله، 1968).
- الوجه الخامس:** أن النهي هنا محمول على الضبع الذي يتقوى ببنائه، مثله مثل الأربب، له ناب ضعيف لا يعدو به. (الشافعى، 1951).
- وأجيب:** بأن الضبع له ناب شديد يقزم به اللحم، ويدبح الإنسان وهو نائم. (الشافعى، 1951).

3 - ما روي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: "الضبع صيد... وفيه إذا أصابه الحرم كبش". (النبوبي، د. ت، 9/9).

قال العمري (2000): "لم يفصل بين أن يأكل منه أو لا يأكل، فاقتضى الظاهر أن هذا جميع مايلزمه". (4/181).

قال الصناعي (د. ت): "الحديث فيه دليل على حل أكل الضبع". (2/511).

ونوقيش بوجهين:

الأول: أن منطق الحديث يدل على أنه صيد، وعلى الحرم إذا قتله جزاء، ولا يعني كونه صيداً حل أكله.

الثاني: قد يكون حل صيده للاتفاع بجلودها، لا لأكلها.

4 - فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقد ورد عنه أنه أكل الضبع. (البغوي، 1983، ابن عبد البر، 1387).

5 - قول عكرمة (2003): "لقد رأيتها على مائدة ابن عباس رضي الله عنهما". (ابن بطال، 2003، 5/439).

6 - تعليل الإمام الشافعي (1990): "وما يباع لحم الضبع بمكة إلا بين الصفا والمروة... وقال: إنما يقتلون الصيد ليأكلوه، لا عيشاً بقتله"، وقال أيضاً: ما كانت العرب تأكله فهو من جملة الحلال والطيبات، ومالم تأكله لاستقداره فهو داخلٌ في معنى الخبائث. (المزي، 1990).

ونوقيش بوجهين:

الأول: ليس كل ما تستطيعيه العرب يحل أكله؛ لأن العرب كانت تستطيب الخمر، ولحم الخنزير. (القدوري، 2006).

الثاني: أنه لا يحتاج بعمل التجار، مع وجود الاختلاف بين أهل العلم.

7 - روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أئمماً قالاً: "الضبع حلال". (الماوردي، 1999، 15/138).

ونوقيش: أن الذي صرَّح بأن أكلها حلال جابر رضي الله عنه. (الصناعي، 1403)، وأكثر ماورد عن الصحابة أئمماً ذكروا أنها صيد، وفي جزائها كبش، منهم: عمر، وعلي، وابن عباس، وأبي هريرة، بل أحجازوا قتله بدون كفارة إن كان عادياً. (الصناعي، 1403؛ ابن أبي شيبة، 1997).

8 - قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (1409): "الضبع أحب إلى من دجاجة سمينة". (الماوردي، 1999).

9 - أنه جاء عن عروة أن العرب تأكل الضبع من دون ما بأس. (ابن أبي شيبة، 1997؛ ابن قدامة، عبد الله، 1968).

10 - قياس الضبع على الكبش في حلقِه وصورته. (ابن قدامة، عبد الله، 1968).

11 - لأن الضبع لا يعدو، وقد يعيش من غير أن يأبه. (الماوردي، 1999؛ الروياني، 2009).

نوقيش بأن اشترط بعض الفقهاء في حل أكل حيوان الضبع أن لا يكون عادياً، وعليه فقد يكون الضبع عادياً أحياناً.

الراجح: أقوى ما استدل به من أدلة هو حديث جابر المبيح لأكل الضبع، وقد صححه جمع من أهل العلم، وأجيب عن الاعتراضات الواردة عليه، ولا يوجد ما يقابل هذا الحديث من الأدلة الأخرى، وهو قول صحابي لم يخالفه قول صحابي آخر. وعليه إن لم تكن الضبع عادية، ولا ناب لها، وتأكل الأعشاب، وليس في أكلها ضرر؛ فالقول بجواز أكلها أقوى، وبخاصة إن لم تكن عادية، للأسباب الآتية:

1 - لا يلزم من القول بجواز أكل لحوم الضباع وجوب أكلها على كل أحد، فقد أقرَّ النبي ﷺ أكل لحم الضب ولم يأكله.

2 - ذكر الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذ: أنه سمع من محمد المقرئ، أنه كان يصعب عليهم شراء لحم ضأن بدرهم؛ لأنَّه يباع بها لحم ضبع، وأنه سأله العلماء، فقالوا: لأنَّ ضبع الحجاز ليس لها ناب، وتأكل الكلأ. (الطوسي، 1415)، ولعلَّ هذا أحد أنواع الضباع، وهي الضباع المخططة، لكنها آكلة للحوم أيضًا.

3 - تردد الضباع في كونها من الحيوانات المشتبه في حل أكلها عند بعض الأئمة وإن أجازوا أكلها، كالآمدي، وابن القيم، قال ابن القيم: "إن صح حديث جابر في إباحة أكل الضباع، لكن في القلب منه شيء، كان حديث جابر يدل على ترك أكله تنزها وتقذرا" (الآمدي، د. ت؛ ابن القيم، 1991، 4/289).

4 - هل إباحة صيد الضباع كانت للحاجة في زمانهم؟ أم أن جنس الحيوان كان بلا ناب ويأكل الأعشاب فقط؟ (ابن الدهان، 2001).

5 - ذكر الطوفي (1407) في الضباع: "أنما صيد، فيدل على إباحتها، وثبت أنما من السباع، وهذا يدل على تحريمها، فالصيد يقرر الإباحة، وكونها من السباع ناقل عن الإباحة، فائيهما يقدم؟ ثم قال: "والأشبه تقديم المقرر لاعتراضه بدليل الأصل". (3/702).

6 - قال الأوزاعي: "كان العلماء بالشام يعدونها من السباع، ويكرهون أكلها، وهو القياس؛ إلا أن اتباع السنة والآثار أولى". (ابن الملقن، 2008، 12/387).

7 - ذكر بعض الأطباء المعاصرين أن الضباع تتغذى على الميتة، فتحمل معها البكتيريا والفيروسات الضارة، فيحتمل انتقالها لآخر الضباع، مع احتمال ظهور أمراض أخرى كالمالطية، وداء الكلب، والديدان الشريطية، فيحتاج أكلها إلى إجراء فحص طبي للتأكد من خلوه من الأمراض المذكورة. (النمر، 2019؛ الرويعي، 1440).

فإن اتفقت كلمة الأطباء، وأهل الاختصاص بوجود هذه الأمراض؛ فيمنع من أكل الضباع، لحديث: "لا ضرر ولا ضرار"، صحيحه الألباني، (ابن ماجه، 2009)، وحفظاً لصحة البدن التي هي من أعظم مقاصد الشريعة.

فرع: ما هو كفارة قتل الضباع عند من قال: إنه صيد؟

على من صاد حيوان الضباع أن يفديه بكبشٍ نجديٍّ مُيسِّنٍ، للاتي:

1 - حديث علي وجاير رضي الله عنهم "أن النبي ﷺ جعل في الضباع يصييه المحرم كبشًا نجديًا، وجعله من الصيد". (الصنعي، 1403، رقم 8226).

2 - ماورد عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه جعل في الضباع كبشًا نجديًا. (الصنعي، 1403، الشافعي، 1400).

3 - ماورد عن عمر وجاير -رضي الله عنهم- أنهم قدوا في الضباع كيشا. (الصنعي، 1403؛ ابن خزيمة، 2003؛ الأصبهني، 1985).

4 - أن أبي هريرة سُئل عن ولد الضباع فقال: "ذاك الفرعول، نعجة من الغنم". (البيهقي، 2003، رقم 19388)، كانوا يعدونها مثل الغنم بإباحة أكلها.

5 - أن الكبش لا بد أن يكون مسناً، لحديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "الضباع صيد، فإذا أصابه المحرم ففيه؛ جزاء: كبش، مسن، ويؤكل". صحيحه الألباني والحاكم والذهبي. (ابن خزيمة، 2003؛ البيهقي، 1990، رقم 19386؛ الحاكم، 1990، رقم 1662).

المسألة الثانية: حكم أكل لحوم الثعالب، وكفارة قتلها.

هذه المسألة قريبة من المسألة التي قبلها؛ من حيث: أن الثعالب سبعية، ولها أنياب ولكنها ضعيفة، ولا تعدو على الناس، فهل

تقاس الثعالب على الضباع في حل أكلها أم لا؟

اختلاف الفقهاء في حكم أكل لحوم الثعالب على ثلاثة أقوال:

القول الأول: تحريم أكل لحوم الثعالب، وبه قال أبو هريرة رضي الله عنه، وعمرو بن دينار، والزهري، وابن المنذر، وهو قول الحنفية، وقول عند المالكية، وال الصحيح عند الحنابلة. (الزيلعي، 1313؛ النووي، د. ت؛ ابن قدامة، 1968؛ المرداوي، 1995).

القول الثاني: كراهة أكل لحوم الثعالب، وهو قول للمالكية. (ابن رشد، 1988؛ العبدري، 1994).

القول الثالث: جواز أكل لحوم الثعالب، قال به عطاء، وطاوس، وقتادة، وأبو ثور، والبيهقي، وسفيان بن عيينة، وهو قول للمالكية، وقول الشافعية، ورواية عند الحنابلة. (النووي، د. ت؛ ابن قدامة، 1968).
وسبب الخلاف في المسألة هو: كون الثعالب حيوانات سبعية، وقياس الثعالب على الضباع بكل منها ليست عادية. قال الزركشي (1993): "للتردد فيه هل هو من السباع العادية؟ فيدخل في عموم النهي؟ أم لا فيبقى على أصل الإباحة؟" (6/693).
استدل أصحاب القول الأول بالآتي:

- 1 - حديث خزيمة بن جزء، أنه سأله النبي ﷺ عن التعلب، فقال: "ومن يأكل التعلب؟" (ابن ماجه، 2009، رقم 3235).
- وتفقش: بأن الحديث فيه راوٍ ضعفه أهل العلم، وهو عبد الكريم بن أمية، قال ابن عبد البر (1387): أجمعوا على ضعفه.
(وانظر ابن حجر، 1379).
- 2 - أن عبد الرحمن بن مقل السلمي t سئل النبي ﷺ عن التعلب فقال: "أو يأكل ذلك أحد؟". (البيهقي، 2003، رقم 19387).

وتفقش: بأن الحديث ضعيف، قال عنه البيهقي (2003): "إسناده ضعيف". (وانظر ابن عبد البر، 1387).

3 - ورد عن الإمام الزهري قوله: "أن التعلب سبع ولا يؤكل". (الصناعي، 1403).

4 - معدود من السباع، فيدخل في النهي عن أكل لحوم ذوات السباع. (ابن قدامة، عبد الله، 1968؛ المرداوي، 1995).
ودليل القول الثاني: قول الإمام مالك (1994): لا أحب أن يؤكل... ولا التعلب. (1/541).

واستدل أصحاب القول الثالث بالآتي:

- 1 - قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيَّبَات﴾ (الأعراف: 167). "والثعالب من الطيبات، مستطاب يصطاد، وأنه لا يتقوى بنايه، فأشبهه الأربب". (النووي، د. ت، 9/10).

وتفقش: بأن التعلب يأكل الميتة، والحشرات، والزواحف، فلا يدخل في الطيبات.

2 - لأنه سبع غير عادي.

وتفقش: بأن منه العادي، ويفرس، ويأكل اللحم.

3 - لأنه يعيش بغير أنبياه. (الماوردي، 1999، ص 15).

وتفقش: بأن الثعالب لها أنبياء، فتدخل في نهي النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السباع.

وورد عن عطاء نفسه ما يدل على التردد في إباحة أكله، لما سئل عن التعلب فقال مستفهاماً: "أسيع هو؟ فنقول له: يفرس الدجاج، ولم يبين لنا شيئاً". (الأزرقي، د. ت، 2/148).

الراجح: - والعلم عند الله تعالى - هو القول الثالث: تحريم أكل لحوم الثعالب، لأنها سباع ذوات أنبياء، داخلة في النهي عن أكل السباع، قال ابن حزم: لم يرد في تحليل التعلب حديث، وقال ابن الصلاح: "وأما التعلب فليس في تحليله حديث عن رسول الله ﷺ". (ابن الصلاح، 2011، 4/227؛ ابن حزم، د. ت.).

فرع: ما هو كفارة قتل الثعلب للمحرم عند من قال: إنه صيد؟

اختلف القائلون بأن التعلب صيد في كفارة قتله، فمنهم من لا يرى في قتله فدية، فقد جاء عن عمرو بن دينار قوله: "ما سمعنا أن التعلب يغدو" (الصناعي، 1403، 4/404)، وأوجب بعض الفقهاء فدية في التعلب، ثم اختلفوا في تقديرها: فمنهم من يرى أن التعلب فيه جفرة، حيث أوجب عمر فيه على الحرم جفرة. (الدميري، 0042؛ العبدري، 9941؛ ابن شاش، 2003)، وبعض

الملكية، والشافعية، ورواية عند الحنابلة، يرون أن الفدية: شاة، واستدلوا: بما ورد من قول عطاء، أنه قال مرة: شاة، ومرة قال: حملًا، (الصمعاني، 1403)، وورد عن شريح القاضي قوله: "لو كان معي حكم حكمت في الثعلب جدياً"، وعند الملكية مخير بين شاة، أو قيمتها من طعام أو صيام. (العبدري، 1994؛ الدميري، 2004؛ ابن نجم، 2003). والصواب ما تقدم: بأن الثعالب ليست بحيوان صيد.

الخاتمة والتوصيات

بعد الانتهاء من هذا البحث يحسن أن أعرض أبرز النتائج التي توصلت إليها، أجملها بالنقاط التالية:
أن الأصل في الأطعمة الحل والإباحة، لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الظَّبَابُ﴾.
أن حيواني الضبع والثعلب من السباع ذات الأناب، وتكون عاديةً أحيانًا.
الراجح من أقوال العلماء أن الضبع حيوان صيد، وأن الثعالب ليست بصيد.

الراجح من أقوال العلماء؛ حل أكل لحوم الضبع مالم يترب عليه ضرر، وإن لا فلا، وتحريم أكل لحوم الثعالب.
كفارة قتل الضبع على الحرم شاة، والواجب: أن لا كفارة في قتل الثعالب.

جوار صيد الضبع خارج الحرم إن كان للأكل، ولا يوجد ضرر أو مانع نظامي، وإن كان ممنوعاً من قبل الإمام فيحرم الصيد إدًّا،
لوجوب السمع والطاعة لولي الأمر، ولأن تصرفاته منوط بالمصلحة، وجاز للإمام أيضاً وضع الغرامات على صائدتها.
وأوصي نفسي والباحثين وطلاب العلم بتسلیط الضوء ودراسة حكم أكل الحيوانات، ومنها: السباع، والوقوف على النصوص
الشرعية وتحريها، لمعرفة ما يحل أكلها منها وما يحرم، مع مراعاة المستجدات العصرية المؤثرة في حكمها.

قائمة المراجع:

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (1409). الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق كمال يوسف الحوت. الرياض: دار الرشد.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. (2005). الشافي في شرح مسنن الشافعى. تحقيق أحمد بن سليمان وأبو قيم ياسر بن إبراهيم. الرياض: دار الرشد.
- ابن الجارود، عبد الله بن علي. (1988). المنتقى من السنن المسندة. تحقيق عبد الله عمر البارودي. بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية.
- ابن الدهان، محمد بن علي. (2001). تقويم النظر في مسائل خلافية ذاتية ونبذ مذهبية نافعة. تحقيق صالح بن ناصر بن صالح المخزيم. الرياض: دار الرشد.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (2011). شرح مشكل الوسيط. تحقيق عبد المنعم أحمد بلال. الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.
- ابن الفراء، محمد بن الحسين. (1985). المسائل الفقهية من كتاب الروايتين والوجهين. تحقيق عبد الكريم اللاحم. الرياض: دار المعارف.
- ابن الحاملى، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ. (1416هـ). الباب في الفقه الشافعى. تحقيق عبد الكريم العمرى. المدينة: دار البخارى.
- ابن الملقن، عمر بن علي. (2008). التوضيح لشرح الجامع الصحيح. تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث. سوريا: دار النوادر.
- ابن بطال، علي بن خلف. (2003). شرح صحيح البخارى. تحقيق أبو قيم ياسر بن إبراهيم. (ط2). الرياض: دار الرشد.
- ابن حبان، محمد بن حبان. (1988). الإحسان في تقرير صحيح ابن حبان. تحقيق شعيب الأرناؤوط. بيروت: دار الرسالة.
- ابن حجر، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ. (1995). التلخيص الحبير في تحرير أحاديث الرافعى الكبير. تحقيق أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب. مصر: مؤسسة قرطبة.
- ابن حجر، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ. (1998). المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. تحقيق رسائل علمية بجامعة الإمام. السعودية: دار العاصمة.
- ابن حجر، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ. (1379). فتح الباري شرح صحيح البخارى. تعليق: ابن باز. بيروت: دار المعرفة.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (د. ت). المخلص بالآثار. بيروت: الفكر.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. (2003). صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد الأعظمي. (ط3). المكتب الإسلامي.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (2004). بداية المجتهد ونهاية المقتضى. القاهرة: الحديث.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (1988). البيان والتحصيل. تحقيق محمد حجي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1387). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى. محمد عبد الكبير البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية.

- ابن عرفة، محمد بن محمد. (2014). المختصر الفقهي. تحقيق حافظ عبد الرحمن محمد خير. مؤسسة خلف أحمد الخبtor للأعمال الخيرية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
- ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد. (1995). الشرح الكبير على متن المقنع. تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح الحلو. مصر: دار هجر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (1968). المغني. مصر: مكتبة القاهرة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (2009). سنن ابن ماجه. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية.
- ابن مسكوني، أحمد بن محمد. (2011). تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. تحقيق عماد الهلالي. بغداد: منشورات الجمل.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. (1997). المبدع في شرح المقنع. بيروت: الكتب العلمية.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح. (2003). الفروع في الفقه. تحقيق عبد الله التركي. الرسالة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414). لسان العرب. (ط3). بيروت: صادر.
- ابن شاش المالكي، عبد الله بن نجم. (1423). عقد الجواهر الشمنية في مذهب عالم المدينة. تحقيق حميد بن محمد لحرم. بيروت: الغرب الإسلامي.
- ابن نصر الطوسي، الحسن بن علي. (1415). مستخرج الطوسي على جامع الترمذى. تحقيق أنيس بن أحمد بن طاهر الأندونيسي. المدينة: مكتبة الغربية الأخرى.
- أبي داود، سليمان بن الأشعث. (2009). سنن أبي داود. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد بللي. دار الرسالة العالمية.
- أبي يعلى، أحمد بن يعلى. (1984). مسنن أبي يعلى. تحقيق حسين سليم أسد. دمشق: دار المؤمن للتراث.
- الأزرقي، محمد بن عبد الله. (د. ت). أخبار مكة. تحقيق رشدي الصالح. بيروت: دار الأندلس.
- الأصبهي، مالك بن أنس. (1994). المدونة. دار الكتب العلمية.
- الأصبهي، مالك بن أنس. (1985). المدونة. تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الآمدي، علي بن أبي على. (د. ت). الإحکام في أصول الأحكام. تحقيق عبد الرزاق عفيفي. بيروت: المكتب الإسلامي.
- الأمير الصناعي، محمد بن إسماعيل. (د. ت). سبل السلام. دار الحديث.
- البابري، محمد بن محمد. (د. ت). العناية شرح المداية. دار الفكر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422). صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير الناصر. دار طوق النجاة.
- البعوي، الحسين بن مسعود. (1983). شرح السنة. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البهوي، منصور بن يونس. (د. ت). كشاف القناع عن متن الإقناع. دار الكتب العلمية.
- البوصيري، أحمد بن أبي بكر. (1402). مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه. تحقيق محمد الكشناوي. بيروت: دار العربية.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1991). معرفة السنن والآثار. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (2003). السنن الكبرى. تحقيق محمد عبد القادر عطا. (ط3). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الترمذى، محمد بن عيسى. (1975). سنن الترمذى. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. (ط2). مصر: شركة مكتبة ومطبعة

- مصطفى البابي الحلبي.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد. (2002). *فقه اللغة وسر العربية*. تحقيق عبد الرزاق المهدى. إحياء التراث العربي.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (1424هـ). *الحيوان*. (ط2). بيروت: الكتب العلمية.
- الجندي، خليل بن إسحاق. (2008). *التوضيح في شرح مختصر ابن الحاجب*. تحقيق أحمد نجيب.
- الجرجاني، أبو أحمد بن عدي. (1997). *الكامل في ضعفاء الرجال*. تحقيق عادل أحمد وعلي معوض. بيروت. دار الكتب العلمية.
- الحاكم، محمد بن عبد الله. (1990). *المستدرك على الصحيحين*. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطابي، حمد بن محمد. (1932). *معالم السنن*. حلب: المطبعة العلمية.
- الخلوبي، إسماعيل حقي بن مصطفى. (د. ت). *روح البيان*. بيروت: الفكر.
- الدارقطني، علي بن عمر. (2004). *سنن الدارقطني*. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. بيروت: الرسالة.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (2015). *مسند الإمام الدارمي*. تحقيق مرزوق الزهراني.
- الدميري، محمد بن موسى. (1424). *حياة الحيوان الكبير*. (ط2). بيروت: الكتب العلمية.
- الدميري، محمد بن موسى. (2004). *النجم الوهاج في شرح المنهاج*. جدة: دار المنهاج.
- الدميري، بحراهم بن عبد الله. (2013). *تحبير المختصر وهو الشرح الوسط على مختصر خليل*. تحقيق أحمد نجيب وحافظ خير. مركز نجيبويه للمخطوطات.
- الرافعي، عبد الكريم بن محمد. (1997). *العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير*. تحقيق علي عوض وعادل عبد الموجود. الكتب العلمية.
- الرملي، أحمد بن حمزة. (1984). *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج*. (طأخيرة). بيروت: دار الفكر.
- الروياني، عبد الواحد بن إسماعيل. (2009). *بحر المذهب*. تحقيق طارق فتحي السيد. الكتب العلمية.
- الرويعي، فاضل عباس. (1440/10/24). *لحم الضبع ضار بالإنسان*. صحفة الرياض.
- الزرκشي، محمد بن عبد الله. (1993). *شرح النركشي*. الرياض: العبيكان.
- الزرκشي، محمد بن عبدالله. (1985). *المتشور في القواعد الفقهية*. الكويت: وزارة الأوقاف.
- الزيلي، عثمان بن علي. (1313). *تبين الحقائق شرح كنز الحقائق*. القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية.
- الزيلي، عبد الله بن يوسف. (1997). *نصب الرأي لأحاديث المذاهب*. تحقيق محمد عوامه. بيروت: الريان.
- السفاريني، محمد بن أحمد. (2009). *البحور الزراخرة في علوم الآخرة*. تحقيق عبد العزيز المشيقح. العاصمة.
- الستندي، محمد بن عبد الهادي. (د. ت). *حاشية الستندي على سنن ابن ماجه*. بيروت: دار الجليل.
- السهارنوري، خليل بن أحمد. (2006). *بذل المجهود في حل سنن أبي داود*. اعتنى به: تقى الدين الندوى. الهند: مركز الشيخ أبي الحسن الندوى للبحوث.
- الشيباني، محمد بن الحسن. (د. ت). *الأصل المعروف بالمبسوط*. ت: أبو الوفا الأفغاني. كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية.
- الشيباني، أحمد بن محمد. (1995). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون. الرسالة.

- الشافعي، محمد بن إدريس. (1951). *مسند الإمام الشافعی*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشافعي، محمد بن إدريس. (1990). *الأم*. بيروت: المعرفة.
- الشوکانی، محمد بن علي. (1993). *نيل الأ渥ار*. تحقيق عصام الدين الصباطي. مصر: دار الحديث.
- الشيرازی، إبراهيم بن علي. (د. ت). *المهذب في فقة الإمام الشافعی*. دار الكتب العلمية.
- الصناعی، عبد الرزاق بن همام. (1403). *المصنف*. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. (ط2). الهند: المجلس العلمي.
- الطوفی، سليمان بن عبد القوي. (1987). *شرح مختصر الروضة*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. الرسالة.
- العبدري، محمد بن يوسف. (1994). *التاج والكليل لمختصر خليل*. دار الكتب العلمية.
- العدوی، علي بن أحمد. (1994). *حاشية العدوی على شرح كفاية الطالب الربانی*. تحقيق يوسف الشیخ محمد البقاعی. بيروت: دار الفكر.
- العسکری، الحسن بن عبد الله. (د. ت). *جمهرة الأمثال*. دار الفكر.
- العمراںی، یحیی بن أبي الحیر. (2000). *البيان في منذهب الإمام الشافعی*. تحقيق قاسم محمد التوری. جدة: المنهاج.
- العینی، محمد بن أحمد. (2000). *البنایة شرح المدایة*. بيروت: الكتب العلمية.
- الغزی، محمد بن محمد. (2011). *حسن التنبہ لما ورد في التشبه*. تحقيق لجنة متخصصة. سوريا: دار التوادر.
- الفیروز بادی، محمد بن یعقوب. (2005). *القاموس المحيط*. تحقيق مكتب تحقيق التراث. (ط8). بيروت: الرسالة.
- القدوری، أحمد بن محمد. (2006). *التجزیہ*. تحقيق مركز الدراسات الفقهیة والاقتصادیة. (ط2). القاهرة: السلام.
- القرافی، أحمد بن إدريس. (1994). *الذخیرة*. تحقيق محمد حجی وآخرون. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- القرافی، أحمد بن إدريس. (د. ت). *أنوار البروق في أنواع الفروق*. عالم الكتب.
- ابن القیم، محمد بن أبي بکر. (1991). *إعلام الموقعين عن رب العالمین*. بيروت: 1991.
- ابن القیم الجوزیة، محمد بن أبي بکر. (1978). *شفاء العلیل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعلیل*. بيروت: المعرفة.
- ابن القیم الجوزیة، محمد بن أبي بکر. (د. ت). *مفتاح دار السعادة و منتشر ولاية العلم والإرادة*. مکة: عالم الفوائد.
- الکاسانی، أبو بکر بن مسعود. (1986). *بدائع الصنائع في ترتیب الشرائع*. (ط2). دار الكتب العلمية.
- الماوردی، علي بن محمد. (1999). *الحاوی الكبير*. تحقيق علي معرض وعادل عبد الموجود. دار الكتب العلمية.
- المداوی، علاء الدين بن سليمان. (1995). *الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف*. تحقيق عبد الله التركي وعبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة: دار هجر.
- المرغینانی، علي بن أبي بکر. (د. ت). *المدایة في شرح بدایة المبتدی*. تحقيق طلال يوسف. بيروت: إحياء التراث العربي.
- المنزی، إسماعیل بن یحیی. (1990). *مختصر المنزی*. بيروت: المعرفة.
- المیدانی، أحمد بن محمد. (د. ت). *مجمع الأمثال*. تحقيق محمد محی الدین عبد الحمید. بيروت: المعرفة.
- النسائی، أحمد بن شعیب. (1986). *السنن الصغری*. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مکتب المطبوعات الإسلامية.
- النبوی، یحیی بن شرف الدين. (1991). *روضۃ الطالبین وعملۃ المفتین*. تحقيق زهیر الشاویش. (ط3). بيروت: المکتب الإسلامی.

النwoي، يحيى بن شرف الدين. (د. ت). المجموع شرح المذهب. دار الفكر.
 الهاشمي، زيد بن عبد الله. (1423). الأمثال. دمشق: دار سعد الدين.
 اليوسى، الحسن بن مسعود. (1981). زهر الأكم في الأمثال والحكم. تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر. الدار البيضاء: الشفاف.
 سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوجلي. (2013). مرآة الزمان في تواریخ الأعیان. دمشق: دار الرسالة العالمية.
 مسلم، مسلم بن الحجاج. (د. ت). صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد. (د. ط). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 وزارة البيئة والمياه والزراعة. اللائحة التنفيذية لصياد الكائنات الفطرية البرية. (1441).
 النمر، خالد. (16/7/2019). ينتشر في بعض قبائل أفريقيا أن لحم الضبع علاج للسكري. كلّي. ضعف جنسي. يطرد الأرواح الشريرة. السحر، تغريدة . منصة x. استرجع في 24/5/2024، من <https://x.com/@alnemerk>

Arabic references:

abn 'abi shaybata, eabd allh bin muhamad. (1409). alkitab yadumu fi al'ahadith waliathar. tahqiqa: kamal yusuf alhut, alrayad: dar alrushdi.
 aibn al'athir, almubarak bin muhamad. (2005). alshaafi fi sharh alshaafieay. tahqiqa: 'ahmad bin sulayman wa'abu tamim yasir bin 'iibrahim, alrayad: dar alrushdi.
 aibn aljarudi, eabd allh bin eulay. (1988). almuntaqaa min alsunan almusnadati. tahqiqu: eabd allah eumar albarudi, bayrut: muasasat alkitaab althaqafii.
 abn alaldihan,muhamadbineulay.(2001).altaqwimaltaqwimiufiqadayahilafiatdhayieatwanabdh dhahabiat nafieatin. tahqiqu: salih bin nasir bin salih alkhazimi. alrayad: dar alrushdi
 aibn alsalahi, euthman bin eabd alrahman. (2011). sharh nuskhat alwasiti. tahqiqu: eabd almuneim 'ahmad bilal, alriyad: dar kunuz 'iishbilya llnashr waltawziei.
 abn firan, muhamad bin alhusayni. (1985). almasayil alfiqhiat min kitab alriwayatayn walwajhini. tahqiqu: eabd alkaram allaahimi, alrayad: dar almaearifi.
 aibn almuhamili, 'ahmad bin muhamad. (1416ha). allbab fi alfiqh alshaafieayi. tahqiqu: eabd alkaram aleumri, almadinati: dar alsibyan.
 abn almulaqani, eumar bn eulay. (2008), 'iila lisharh aljamie alsahihi. tahqiqu: dar alfilahat aleilmiat liltarathi, surya: dar alnawadir.
 abn bitalali, ealiin bin khalafa. (2003). sharah sahibh albukharaa. tahqiqu: 'abu tamim yasir bin 'iibrahima, (ta2). alrayad: dar alrushdi.
 abn hiban, muhamad bin hiban. (1988). al'ihsan fi taqribiin sahibh abn hiban. tahqiqu: shueayb al'arnawut, bayrut: dar alrisalati.
 aibn hajara, 'ahmad bin eulay. (1995). altalkhis alhabr fi takhrij 'ahadith alraafieii alkabira. tahqiqu: 'abu easim hasan bin eabaas bin qutba, masra: muasasat qurtiba.
 abn hajar, 'ahmad bn eulay. (1998). altaalib altaalib bizawayid almasanidi. alwusula: rasayil 'iila almaelumati. alsaeudiati: dar aleasimati.
 abn hajar, 'ahmad bn eulay. (1379). fath albari sharh sahibh albukhari. taeliqa: abn bazi. bayrut: dar almaerifati.
 abn hazma, ealiin bin 'ahmadu. (da. t). almuhalaa bialathar, bayrut: alfikr.
 abn khuzaymata, muhamad bn 'iishaqa. (2003). sahibh abn khuzaymata. tahqiqu: muhamad

- al'aezami, (ta3). almaktab al'iislamii.
- abn rushda, muhamad bin 'ahmadu. (2004). bidayat almujtahid wanihayat almuqtasidi. alqahirat: alhadithi.
- abn rushda, muhamad bin 'ahmadu. (1988), albayan waltahsili. tahqiqu: muhamad haji, bayrut: dar algharb al'iislamii.
- aibn eabd albur, yusif bin eabd allah. (1387). altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanidi. tahqiqu: bin mustafaa 'ahmad aleali, muhamad eabd albakri, almaghribi: wizarat eumum al'awqaf walshuwuwnal'iislamiati.
- aibn earafata, muhamad bin muhamad. (2014). almukhtasar alfiqhi. tahqiq khayri: hafiz eabd alrahman muhamad, muasasat khalf 'ahmad alkhabtur litamwil almashariei.
- abn faris, 'ahmad bin faris. (1979). muejam maeayir allughati. tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, dar alfikri.
- abn qudamata, eabd alrahman bin muhamad. (1995). alsharh alkabir ealaa matn almuqanie. tahqiqu: eabd allah alturki waeabd alfataah alhalu, masra: dar hijar.
- abn qudamata, eabd allah bin 'ahmadu. (1968). ayar. masra: maktabat alqahirati.
- abn majahi, muhamad bn yazida. (2009). sunan abn majah. tahqiqu: shueayb al'arnawuwt wakhrun. dar alrisalat alealamiati.
- abn maskawayhi, 'ahmad bn muhamad. (2011). tahdhib al'akhlaq watathir al'aeraqi. tahqiqu: eimad alhilali. baghdadu: mansurat aljumli.
- abn mufligha, 'ibrahim bn muhamadi. (1997). musamim fi sharh almuqanaei. bayruta: alkutub aleilmia.
- abn muflaha, muhamad bn mufligh. (2003). farue fi alfiqah. tahqiqu: eabd allah alturki. alrisalatu. ana abna, muhamad bin mukram. (1414). lisan alearbi. (tu3). bayrut: sadir.
- aibn shash almaliki, eabd allah bin najma. (1423). eaqd aljawahir thuma fi dhahab ealam almadinati. tahqiqu: humayd bin muhamad lihamra, bayrut: algharb al'iislamii.
- abn nasr altuksi, alhasan bn eulay. (1415). mustakhrij altuksi ealaa jamie altirmidhi. tahqiqu: 'anis bin 'ahmad bin tahir al'andunisi. almadinati: maktabat alghuraba' al'athariati.
- dawud dawud, sulayman bin al'asheatha. (2009). sunan altirmidhi. tahqiqu: shueayb al'arnawuzat wamuhamad bili. dar alrisalat alealamiati.
- >abi yaelaa, 'ahmad bin yaelaa. (1984). msanad 'abi yaelaa. tahqiqa: husayn salim 'asad, dimashqa: dar almamun liltarathi.
- al'azraqi, muhamad bin eabd allah. (da. t). 'akhbar makata. tahqiqu: rushdi alsaalih. bayrut: dar al'andilis.
- al'asbahi, malik bn 'ans. (1994). mudawanatun. dar alkutub aleilmia.
- al'asbahi, malik bin 'ans. (1985). mudawanatun. taeliqa: muhamad fuaad eabd almutabaqiy, bayrut: dar alturath alearabii.
- alamdi, eali bin 'abi ealaa. (d. t). al'ahkam fi 'usul aldalil. tahqiqu: eabd alrazzaaq eafifi, bayrut: almaktab al'iislamia.
- al'amir almani, muhamad bin 'iismaeil. (da. t). sbul alsalami. dar alhadithi.
- babirti, muhamad bin muhamadi. (da. t). aleinayat bisharh alhidayati. dar alfikri.
- albukhari, muhamad bin 'iismaeil. (1422). sahih albukhari. tahqiqu: muhamad zuhayr alnaasir. dar tawq alnajati.
- albughwi, alhusayn bin maseud. (1983). sharh alsanat. tahqiqu: shueayb al'arnawuwt

wamuhamad zuhayr alshaawishi, bayrut: almaktab al'iislamii.

bihuti, mansur bin yunus. (da. t). kshaf alqinae ean matn alqanaei. dar alkutub aleilmiati.

albusiri, 'ahmad bin 'abi bakr. (1402). almisbah alzujajiu fi zawayid abn majah. tahqiqa: muhammad aleamlawi. bayrut: dar alearabiati.

albayhaqi, 'ahmad bin alhusayn. (1991). maerifat alsunan walathari. tahqiqu: eabd almueti 'amin qileji. bialshiy: jamieat aldirasat al'iislamiati.

albayhaqi, 'ahmad bin alhusayn. (2003). alsunan alkubraa. tahqiqu: muhammad eabd alqadir eataa, (ta3). bayrut: dar alkutub aleilmiati.

altirmidhi, muhammad bin eisaa. (1975). sunan altirmidhi. tahqiqu: 'ahmad muhammad shakir wa'uwn. (ta2). masr: sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi.

althaealibi, eabd almalik bin muhammad. (2002). fiqh allughat wasiru alearabiati. tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi. 'iihya' alturath alearabii.

aljahiza, eamru bn bihri. (1424hi). alhayawan. (tu2). bayrut: alkutub aleilmiati.

aljundii, khalil bin 'iishaqa. (2008). 'iila sharh mukhtasar abn alhajibi. tahqiqu: 'ahmad najib.

aljirjani, 'abu 'ahmad bin eadi, (1997). alkamil fi duef alrajal. tahqiqu: eadil 'ahmad waeali mueawad. bayrut. dar alkutub aleilmiati.

alhakimi, muhammad bin eabd allah. (1990). almustadrak ealaas alsahihayni. tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

alkhatabi, hamd bin muhammad. (1932). maealim alsunani. halab: almatbaeat aleilmiati.

luti, 'iismaeil haqiy bin mustafaa. (da. t). ruh albayan. bayrut: alfikr.

aldaar qatnay, eali bin eumra. (2004). sunan aldaariqatni. tahqiqu: shueayb alarnawuwt wakhrun, bayrut: alrisalatu.

aldaarimi, eabd allh bin eabd alrahman. (2015). mujmae allh aldaarimi. tahqiqu: marzuq alzahrani.

aldimiri, muhammad bin musaa. (1424). hayat alhayawan alkubraa. (ta2). bayrut: alkutub aleilmiatu.

aldimiri, muhammad bin musaa. (2004). alnajm alwahaj fi sharh alminhaji. jidat: dar alminhaji.

aldimiri, bihiram bin eabd allah. (2013). yakhtasir almukhtasar wahu alsharh alshaamil fi mukhtasar khalil. tahqiqa: 'ahmad najib wahafiz khayr, markaz najibuyh lilmakhtutati.

alraafiei, eabd alkarim bin muhammad. (1997). sharh alwajiz alshahir bialsharh alkabiri. tahqiqu: eali eawad waeadil eabd almawjudi. alkutub aleilmiatu.

sandi, 'ahmad bin hamzata. (1984). nihayat almuhtaj 'iila sharh alminhaji. (ta 'akhiratun). bayrut: dar alfikri.

alruwyani, eabd alwahid bn 'iismaeli. (2009). bahr almadhabbi. tahqiqu: tariq fathi alsayidu, alkutub aleilmiata.

alruwayei, fadil eabaas. (1440/10/24). lahm aldabe dar bial'iinsani. sahifat alrayad, al'ahdathi.

kashi, muhammad bin eabd allah. (1993). sharah zarkashi. alriyad: aleabikan.

kashi, muhammad bin eabdallah. (1985). almanthur fi altaelimat alfiqhia. alkuayti: wizarat al'awqafi.

alziylei, euthman bin eulay. (1313). tabyin alhaqayiq sharh kanz aldaqayiqi. alqahirati: almatbaeat alkubraa al'amiriati.

alziylei, eabd allh bin yusif. (1997). nasb alraayat li'ahadith alhidayti. tahqiqu: muhammad eawaama. bayrut: alrayan.

alsafarini, muhammad bin 'ahmadu. (2009). albuhr alzaakhirat fi eulum alakhira. tahqiqu: eabd

aleaziz qah. aleasimati.

alsindi, muhammad bin eabd alhadi. (da. t). hashiat alsindii ealaa sunan abn majh. bayrut: dar aljil. alharinfuri, khalil bin ‘ahmadu. (2006). badhalat almajhudat fi hali sunan ‘abi dawud. aetni bihi: taqyid aldiyn alnadawii. alhindi: markaz alshaykh ‘abi alhasan alnadawii libuhuthi.

alshiybani, muhammad bin alhasani. (da. t). al’asliu almaeruf bialmabsuta. t: ‘abu alwfa al’afghani. kratshi: ‘iidarat alquran aleulum al’iislamiata.

alshiybani, ‘ahmad bin muhamadi. (1995). ‘ahmad allah bin hanbal. tahqiqu: shueayb al’arnawut waeadil murshidi, wakhrun, alfajar: d eabd allah alturki. alrisalatu.

alshaafieayi, muhammad bin ‘iiddris. (1951). allah taealaa alshaafieayi. bayrut: dar alkutub aleilmiasi.

alshaafieayi, muhammad bin ‘iiddris. (1990). al’um. bayrut: almaerifatu.

aleani, muhamadbneulay. (1993). nilal’awtar. tahqiqu: eisamaldiynalsababiti. masra: daralhadithi.

alshiyrazi, ‘ibrahim bin eulay. (da. t). almuhadhab fi alfiqh alshaafieii. dar alkutub aleilmiasi.

alqanbani, eabd alrazaaq bn humam. (1403). wahid. tahqiqu: habib alrahman al’aezami. (ta2).

alhindi: almajlis aleilmiu.

altuwfi, sulayman bin eabd alqawayi. (1987). sharh mukhtasar alrawdata. tahqiqu: eabd allh bin eabd almuhsin alturki, alrisalatu.

aleabdari, muhammad bn yusuf. (1994). altaaj wal’iiklil limukhtasar khalila. dar alkutub aleilmiasi.

almueanatu, eali bin ‘ahmadu. (1994). hashiat almueanaat ealaa ‘iinjaz altaalib alrabaani.

tahqiqu: yusif alshaykh muhammad altahaeia. bayrut: dar alfikri.

aleaskari, alhasan bin eabd allahi. (da. t). jamharat al’amthali. dar alfikri.

aleumrani, yahi bn ‘abi alkhayri. (2000). adhhab ‘iilaa almadhhab alshaafieayi. tahqiqa: qasim muhammad alnuwri, jidat: alminhaji.

eayni, muhammad bin ‘ahmadu. (2000). albinayat sharh alhidayati. bayrut: alkutub aleilmiasi.

alghazi, muhammad bin muhammad. (2011). hasan altanbih limawird fi altashabuhi. tahqiqu: lajnat mutakhasisati. suria: dar alnawadir.

alfayruz badi, muhammad bin yaequba. (2005). alqamus almuhit. tahqiqu: maktab tahqiq altarathu. (ta8). bayrut: alrisalatu.

alqaduri, ‘ahmad bin muhammad. (2006). altajridi. tahqiqu: markaz aldirasat alfiqhiat aleilmiasi. (ta2). alqahirati: alsalamu.

alqarafi, ‘ahmad bin ‘iiddris. (1994). dhakhiratun. tahqiqu: muhammad hajiy wa’awn. birut: dar algharb al’iislamii.

alqarafi, ‘ahmad bin ‘iiddris. (da. t). ‘anwar alruwq fi ‘anwa’ alfirqi. ealam alkutub.

abn alqiami, muhammad bn ‘abi bakr. (1991). ‘iilam almuqiein ean rabi alealamina. bayrut: 1991.

abn alqiam aljawziatu, muhammad bin ‘abi bakr. (1978). shifa’ alealil fi qadaya alqada’ walqadr walhukm waltaelimi. bayrut: almaerifati.

abn alqiam aljawziatu, muhammad bin ‘abi bakr. (da. t). miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal’iiradati. makati: ealam alfawayidi.

alkasani, ‘abu bakr bn maseudin. (1986). badayie alsanayie fi tartib alsharayiea. (ta2). dar alkutub aleilmiasi.

almawardi, ealiu bin muhammad. (1999). alhawi alkabira. tahqiqu: eali mueawad, waeadil aleabd almawjudi. dar alkutub aleilmiasi.

almirdawi, eala’ aldiyn bin sulayman. (1995). al’iinsaf fi maerifat alraajih min alkhilafati.

tahqiqu: eabd allah alturki w eabd alfataah muhamad alhalu. alqahirat: dar hijr. almarghyani, eali bin ‘abi bakr. (da. t). alhidayat fi sharh bidayat almubtadi. tahqiqu: talal yusif, bayrut: alturath alearabiu.

almuzni, ‘iismaeil bn yahi. (1990). mukhtasir almuzni. bayrut: almaerifati.

al’iiqlimi, ‘ahmad bin muhammad. (da. t). majmae al’amthali. tahqiqu: muhammad mahyaa aldiyn eabd alhamid. bayrut: almaerifati.

alnasayiyi, ‘ahmad bin shueaybi. (1986). alsunan alkubraa. tahqiqu: eabd alfataah ‘abu ghudata. halab: maktab almatbueat al’iislamiati.

›iinsani, yahyaa bn sharaf aldiyn. (1991). rawdat altaalibatayn wamudat almuftini. tahqiqu: zuhayr alshaawish. (ta3). bayrut: almaktab al’iislamia.

›iinsani, yahyaa bn sharaf aldiyni. (da. t). qira’at sharh almuhadhabi. dar alfikri.

alhashimi, zayd bin eabd allah. (1423). al’amthali. dimashqa: dar saed aldiyn.

alyusi, alhasan bn maseudin. (1981). zahrat al’akum fi al’amthal walhikmi. tahqiqu: muhammad haji, muhammad al’akhidari, aldaar albayda’: althaqafatu.

sabt abn aljuzi, yusif bin qaz ‘uwghuli. (2013). mrat alzaman fi tawarikh al’aeyan. dimashqa: dar alrisalat alealamiati.

muslim , muslim bn alhajaju. (da. t). sahih muslma. tahqiqu: muhammad fuaadi. (du. ta). bayrut: dar alturath alearabii.

wizarat albiyat almudhhilati, allaayihat altanfidhiat lisayd alkayinat alfitriat albariati. (1441) alnamir, khalid, @], [alnimarka. (16 /7/2019). wayujad fi baed qabayil ‘afriqya ‘ana lahm aldabe eilaj lilsukari, kulaa, duef aljinsa, yatrud al’arwah alshiriyata, sahura]taghridati[. tuitir astarjie fi 24/5/2024, min twitter. com//https://

Biographical Statement

Dr. Khalid bin Saleh bin Abdullah Al-Harbi, Assistant Professor specializing in Fiqh (Islamic jurisprudence) in the Department of Sharia at the College of Sharia and Law, Al-Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a Ph. D. in Fiqh from the Islamic University of Madinah, obtained in 1437 AH. His research interests focus on Sharia-related issues, including transactions, acts of worship, family matters, inheritance, and criminal law.

معلومات عن الباحث

د. خالد بن صالح بن عبد الله الحربي، الأستاذ المساعد، تخصص الفقه في قسم الشريعة، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في الفقه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام 1437 هـ تدور اهتماماته البحثية حول القضايا الشرعية بعمادة والعصرية.

Email: ksalharbi@ju.edu.sa

عبدة الشيطان عقائدهم، وموقف الإسلام منهم

د. محمد بن أحمد الجوير

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم القانون الخاص بكلية الحقوق، جامعة دار العلوم

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 30/12/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 30/10/2024م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث طائفة (عبدة الشيطان). يبدأ فيه بتعريف عبدة الشيطان ثم عرضت بعض عقائدهم في الغيبات، وركزت حول عقيدتهم في الله وفي الأنبياء واليوم الآخر، وبحثت عن أصولهم وارتباطهم ببعض الحضارات والديانات، والفلسفات وخاصة اليهودية، وتتأثرهم بعقائد طائفة اليزيدية، وبيّنت موقف الإسلام من هذه الطائفة المنحرفة التي تقدس الشيطان وتنكر وجود الله والأنبياء وتسخر منهم. عبدة الشيطان، جماعة تعبد إبليس وتعلي من قدره وتنكر الأنبياء وتسخر منهم، ومقارس الفواحش وكل ما يصادم الفطرة، وتنكر جميع رسالات الأنبياء وكل الغيبات، وهي جماعة تجد الدعم اللوجستي من الغرب ومن إسرائيل. وفي الخاتمة، قدمت بعض النتائج التي توصلت إليها وبعض التوصيات التي رأيتها مهمة.

الكلمات المفتاحية: عقيدة، الغيبات، اليهود، الكتب، القيامة، عبدة الشيطان.

Devil worshippers

Their beliefs, Islam's opinion on them

D. Muhammad bin Ahmed Al-Jawir

Associate Professor of Doctrine and Contemporary Doctrines in the Department of Private Law,
College of Law, Dar Al Uloom University

(Sent to the magazine on 3/10/2024 AD and before 30/12/2024 AD)

Abstract:

This research is about the sect (Devil slaves) I began by defining devil slaves, then presented some of their beliefs in the unseen, centering around their belief in God, the prophets, and the Last Day. In this search, I investigated their origins, their connection to some civilizations, religions, and philosophies, especially the Jews, and their influence by the beliefs of the Yazidi sect, and explained Islam's opinion on this deviant sect, which sanctifies devil, denies the existence of God and the prophets, and mocks them. Satanists, a group, worship devil, exalt on him, deny the prophets, and mock them. The sect practices immoral acts and everything that contradicts common sense. A sect that is at war with God and his messengers, and denies all divine religions and all the unseen. A group that finds logistical support from the West and Israel. In the conclusion, I presented some of the findings I reached, and some recommendations that I considered important.

Key words: occult-doctrine-Jews- books-resurrection.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضللا
فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على عبده أن هداه إلى صراطه المستقيم، فرأاه الحق حقاً ورزقه اتباعه، وأراه الباطل باطلًا ورزقه اجتنابه، وحذر من الوقوع في مضلات الفتنة وشرك أهل البدع والضلالات والخرافات، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَنَزَّقُ
بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَلَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 153). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاجْتَنِدُوهُ عَدُوًا إِنَّمَا
يَدْعُوا حِزْبَهُ وَلَيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: 6) وقال تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْ شَاءَ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا لَعْنَهُ اللَّهُ
وَقَالَ لَأَتَخْنَدَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿٦﴾ وَلَا يُضْلَنَّهُمْ وَلَا مُنْتَهُمْ فَإِيَّبِيَّكُنَّ إِذَا أَنْعَمْتَهُمْ وَلَا مُنْتَهُمْ فَلَيَعْسِرُنَّ حَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ
يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ حَسِرَ حُسْرَانًا مُبِينًا ﴿٦﴾﴾ (النساء: 117 - 119).

من هذه الآيات الكريمة، يتبيّن لنا حقيقة العلاقة بين الشيطان والإنسان؛ فالشيطان الرجيم أخذ على نفسه عهداً أن لا يترك طريقاً إلا وسلكه؛ لإغواء الناس عن عبادة الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَانظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَيَّثُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ﴿٢٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
الْمَعْلُومِ ﴿٢٨﴾﴾ (الحجر: 36 - 38). وما أمر الله الملائكة بأن يسجدوا لآدم عليه السلام، رفض إبليس السجدة، من باب الاستكبار والتجربر
والغرور، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَبَى وَاسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكُفَّارِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (البقرة: 34). ومن يعبد
الشيطان هذه الطائفة (عبدة الشيطان).

ومن عظم البلاء والضلال الذي نجهه إبليس، وقطع وعداً على نفسه بأن يصل بني آدم، نرى اليوم طائفة تتخذه لها قائداً وإلهاً
تعبد من دون الله وتصرف العبادات له من خلال ما لديها من طقوس وخرافات مصادمة في الأصل للفطرة التي فطر الله الناس
عليها، تمجّد إبليس وتعدّ صاحب القوة الخارقة وبهذه التصرف، وتنقرب إليه بأنواع القربات والقبائح وفعل السحر، وظهرت في هذا
الزمن وبشكل بارز ومتزايد.

وقد اتخذت طائفة عبدة الشيطان بعض الدول الشرقية والغربية، موطنًا لها وتحاول اختراق الشعوب العربية المسلمة، ولا شك أن
لها أصولاً في بعض الحضارات الشرقية والغربية ولدى بعض الديانات والفلسفات.
من هذا المنطلق، وجدت نفسي تواقة للبحث عن هذه الطائفة لمعرفة المزيد عن حقيقتها وعقائدها، واختارت لهذا البحث العنوان
التالي: (عبدة الشيطان... عقائدهم... موقف الإسلام منهم).

سبب اختيار الموضوع وأهميته وأهدافه:

في ظل استمرار الصراع بين الحق والباطل، وتنوع أشكال هذا الصراع، وجد من الناس من يتخد الشيطان معبوداً له يُسبّح بحمده
ويمجّده ويعده صاحب القوة والتصرف وعنوان التمرد، وهذا كلّه يعكس أهمية هذه الدراسة.

ولعل هنا أبياناً بعضاً من الأسباب التي دفعتني لاختياره فمنها:

- 1 . انتشار عبدة الشيطان، ودعمها اللوجستي من بعض الدول الغربية، بهدف إفساد دين المسلمين، وأخلاقهم؛ وهذا يعكس صورة خطيرة تمثل بمحاربة الإسلام (عقيدةً وشريعةً وأخلاقاً).
- 2 . يرصد هذا البحث حركة نشطة، تمثل انتكasa البشرية عن توحيد الله والابتعاد عن الفطرة، وذلك من خلال تقديس إبليس
وعبادته من دون الله.

3 . ظهور عبادة الشيطان في بعض المجتمعات العربية والإسلامية، فضلاً عن شيوخها في المجتمع الأميركي والأوروبي والإسرائيли، الأمر الذي يدعو إلى كشف أسرارها، وأهدافها الحقيقة، وفساد معتقداتها، وأفكارها، وسلوكياتها، وكيفية مواجهتها، مع بيان علاقة عبادة الشيطان بالأديان المحرفة والحضارات والفلسفات القديمة.

4 . في هذا البحث محاولة لترسيخ الإيمان بالعقيدة الصحيحة، وبيان ما يضادها ورصد إحدى مظاهر الانحراف العقدي، والأخلاقي وخطره على الأمة.

5 . انتشار هذه الطائفة بين المسلمين؛ يعكس صورة خطيرة تتمثل بمحاربة الإسلام (عقيدة، وشريعة، وأخلاقاً).

6 . رصد الحركات والطوائف التي تجسّد مظاهر الانحراف العقدي والأخلاقي وخطره على الأمة.

منهج البحث:

سلكت فيه منهج العرض الوصفي التحليلي النقدي الذي يقوم بتتبع عقائد هذه الطائفة، ومعرفة أماكن وجودها ومن يدعمها، وذلك من خلال المراجع والمصادر وكل من تناولها بالبحث والدراسة ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

إجراءات البحث:

توثيق المصادر أو المراجع في المتن، وأشار إلى معلومات المصدر أو المرجع كاملة في فهرس المصادر والمراجع، وما يخلو من ذكر دار النشر أو رقم الطبعة وسنة النشر لا وأشار إلى ذلك.

1. ذكر اسم السورة ورقم الآية.

2. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وذلك بالإشارة إليها في المتن، وأشار لمعلوماتها كاملة في فهرس المصادر والمراجع.

3. بيان معاني الكلمات الغريبة، التي ارتأيت الحاجة لبيانها، وذلك في الحاشية.

4. التعريف بالفرق والأديان الواردة في ثنياً البحث، ولا أترجم للأعلام المشهورين، حتى لا تزيد عدد صفحات البحث عن المسموح به.

5. وضعت فهرساً لمراجع البحث ومصادره.

6. اختصرت في بعض موضوعات البحث -ما أمكن- حتى لا تزيد عدد صفحاته عن المطلوب.

الدراسات السابقة:

مع أن هناك العديد من الكتابات حول هذه الطائفة؛ فإن الموضوع -من وجهة نظرى- يحتاج إلى مزيد من البحث؛ وذلك لخطورة هذه الطائفة على جيل اليوم، ومن هذه الكتابات:

1. بدعة عبادة الشيطان: المخاطر وسبل المواجهة، أسعد السحمراني، 1424هـ.

2. ظاهرة عبادة الشيطان (دراسة وتحليل) طارق التلباني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة، 1429هـ.

3. عبادة الشيطان: أصولها الفكرية، خططها، سبل المواجهة، د. هدى المالكى.

4. عبادة الشيطان، دراسة وصفية، تحليلية، د. عالية القرني، مجلة جامعة النجاح للأبحاث.

5. عبادة الشيطان في العصر الحاضر وموقف الإسلام منهم، جهاد الزهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى.

6. الجنون التاريخية لعبدة الشيطان، د. محمود الشوبكي، ويحيى الدجنجي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة، 2003م.

7. عبادة الشيطان، وحركات انحرافية أخرى، حسن الباش، دار قتبة للطباعة والنشر، دمشق، 2009م.

8. عباد الشيطان، أخطر الفرق المعاصرة، يوسف الباعلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 8، 1425هـ.
9. عبدة الشيطان، تاريخهم، معتقداتهم، مدوح الزوي، ط 1، بيروت، المكتبة الثقافية، 1418هـ.
10. وغيرها من الكتب والأبحاث والمقالات في الواقع الإلكترونية.
11. لعلي هنا أشير إلى الفرق بين هذه الدراسات وهذا البحث، فهذه الدراسات السابقة سواء كانت كتبًا أو أبحاثًا تناولت هذه الطائفة إما بطريقة الإسهاب والسرد، وإما أبحاثًا توسيع في تناولها، أما هذا البحث فقد ركز على مسائل محددة بحكم محدودية الصفحات المطلوبة مثل هذه البحوث.

أسئلة البحث:

هذا البحث، قد يساهم في الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ماذا تعني عبدة الشيطان؟
2. ما أصولها الفكرية؟ وهل تأثرت بالحضارات الشرقية والغربية؟
3. ما مدى خطورتها على الناس في العصر الحاضر؟
4. ما دور المؤسسات التعليمية في مواجهة هذه العقيدة وصيانته المجتمع من الوقوع فيها؟

خطة البحث:

وضعت لهذا البحث خطة، آثرت فيها الاختصار من غير إخلال في موضوعه، وكانت وفق التقسيم التالي:
المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، والإجراءات والدراسات السابقة، وخطة البحث. وجاءت مباحثه على النحو التالي:

- المبحث الأول:** طائفة عبدة الشيطان، وبيان أصولها، ومواطن وجودها وانتشارها، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: التعريف بعبدة الشيطان.
 - المطلب الثاني: أصول عبدة الشيطان وامتدادها نحو الديانات الأخرى.
 - المطلب الثالث: مواطن وجود عبدة الشيطان، وانتشارها.
- المبحث الثاني:** عقائد طائفة عبدة الشيطان، وموقف الإسلام منها، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: عقائد طائفة عبدة الشيطان.
 - المطلب الثاني: وصايا عبدة الشيطان.
 - المطلب الثاني: موقف الإسلام من عبدة الشيطان.
- الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس.**

المبحث الأول

طائفة عبد الشيطان وبيان أصولها ومواطن وجودها وانتشارها

المطلب الأول: التعريف بعبد الشيطان

قبل البدء في تناول التعريف اللغوي والاصطلاحي بعبد الشيطان، يجدر أن تستهل هذا المطلب ببيان تعريف العبادة الشرعية، لغة واصطلاحاً.

العبادة في اللغة:

من مادة عبد يعبد عبادة، وقد جاءت في اللغة على عدة معانٍ، من أهمها:

1. الرقيق المملوك.
2. التذلل والاستكانة.
3. الطاعة والخضوع، ومنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكُمْ نَعْبُدُ وَإِيَّاكُمْ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 5) أي لك تخشع، ونذل، ونستكين. (ابن منظور، 1979، الجوهري، 1979، الطبرى، 2001).
4. الأنفة والجحود، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبَدِينَ﴾ (الزخرف: 81)؛ أي الآنفين والماحدين. (ابن كثير، 1400هـ، الزبيدي، 1390هـ).

العبادة اصطلاحاً:

لعل أوضح تعريف لها بالمعنى العام هو تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث يقول "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة". (ابن تيمية، 1398هـ).

من هنا يتضح لنا أن العبادة بالمعنى العام، هي الترجمة العملية للإيمان والطاعة الكاملة والانقياد التام لأوامر الله سبحانه، أما العبادة بمعناها الاصطلاحي، ففي رأيي تشير إلى أركان الإسلام وواجباته التي لا يصح إسلام المرء إلا بها، وهي الانقياد والطاعة، وكما أن هناك عبادة صحيحة، فهناك عبادة فاسدة، والله أعلم.

بعد أن انتهيت من بيان تعريف العبادة في اللغة والاصطلاح، أقف على تعريف الشيطان لغة واصطلاحاً، وأبين حقيقته.

الشيطان لغة:

ترجع كلمة شيطان في اشتقاقتها إلى أربعة جذور لغوية هي: شطن، شيط، شاط، وشط، وجاءت على عدة معانٍ أهمها: البعد والمخالفة والاحتراق والهلاك والبطلان والتتمادي والكذب، الخصم والعدو. (ابن دريد، 1987م، ابن منظور، 1979، ابن فارس، 1399هـ).

الشيطان اصطلاحاً:

الشيطان بمعناه العام يطلق على كل من خالف أمر الله عز وجل، وقد عرف بأنه "كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب". (الجصاص، 1415هـ).

قال الطبرى: والشيطان في كلام العرب، كل متمرد من الجن والإنس والدواب أو أي شيء، قال ربنا جل ثناؤه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام: 112). فجعل من الإنس شيئاً، مثل الذي جعل من الجن. (الطبرى، 1405هـ).

والعرب، يطلقون كلمة شيطان على الحيات، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلْطَعُهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينَ﴾ (الصافات: 65). "والشيطان: حيّات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر". (ابن قتيبة، 1397هـ).

ولكن كلمة شيطان بمعناها الخاص تدل على مخلوق محدد معروف خلق من نار، قال تعالى: ﴿وَالْجَنَّ حَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارٍ السَّمُومُ﴾ (الحجر: 27).

وكان بين الملائكة وليس منهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِلَّادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلْيَاهُسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50).

وأبى السجود لآدم عليه السلام، وتمرد على أمر ربّه، فاستحق اللعنة والطرد، ووجبت له ولأتباعه النار، وقد جعله الله فتنته لبني آدم، وعدوا لهم، وأنظره الله إلى يوم الدين، وأعطاه وسائل الإغواء والتحرش ببني آدم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (العنكبوت: 40) وإنَّ عَيْنَكَ الْلَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبَعَثُونَ﴾ (الأنبياء: 26) ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (النور: 78) ﴿قَالَ رَبِّ بِنَاءَ أَغْوَيْنِي لَأُرِيَنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النور: 26) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (النور: 27) ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ (النور: 28) ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيَسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الحجر: 34 - 43).

فإن كل معصية لله تعالى، هي بمثابة طاعة للشيطان، أي عبادته، ولقد حذرنا الله تعالى من ذلك، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَوْنَى ءَادَمَ أَنَّ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ﴾ (يس: 60). أي لا تعبدوه، وذلك بأن تطيعوه في معصية الله. (الطبراني، 2001).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (1398هـ) رحمه الله: " وكل من عبد غير الله فإنما يعبد الشيطان، وإن كان يظن أنه يعبد الملائكة والأنباء ". (ص 56).

كما أن إبراهيم -عليه السلام- قال لأبيه، كما أخبرنا الله تعالى: ﴿يَأَبْتَ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ﴾ (مريم: 44).

قال (الزجاج، 1408هـ): "معنى عبادة الشيطان -والله أعلم- طاعته فيما يسول من الكفر والمعاصي".

رغم أن أباء وقومه كانوا في غالبيهم يعبدون الأصنام، وهو ما يؤكد أن معنى عبادة الشيطان في هذا المقام هي الاستجابة إليه في عبادة الأصنام، فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به. (ابن كثير، 1419هـ).

وهي أيضاً، تطلق على "كل ما هو وثني وحيوني وغيرizi عرفه الإنسان، بدءاً من الصورة الوثنية للقوة التي تحكم العالم، مروراً بالوضاعة والحسية والجنس الحيوي الذي لا يعرف ضوابط أو محاذير". (حسونة، 2005).

أما عبادة الشيطان بمفهومها الخاص، فتعددت أقوال الباحثين حولها، وقد تمحورت جميعها حول صور الولاء والطاعة والتآلية للشيطان.

جاء في الموسوعة العربية العالمية "أن عبادة الشيطان هي ممارسة تالية العفاريت أو الأرواح الشريرة التي انتشرت في عصر الخرافات والجهل". (مجموعة من العلماء والباحثين، 1999).

والبعض يذهب إلى أن عبادة الشيطان، هم جماعة لديهم طقوس خاصة يتقربون بها إلى الشيطان وينظرون إليه على أنه قد وهم في التمرد والعصيان والعيش للجسد، وأنهم قوم اتخذوا من إيليس معبوداً ونصبوه إلهًا يتقربون إليه بأنواع القرب واختذلوا لهم طقوساً وترهات سموها عبادات، يخطبون بها وده ويطلبون رضا. (التلبياني، 2008).

حقيقة الشيطان:

نقل ابن كثير (2002) عن الحسن البصري، بأن الشيطان "أصل الجن، كما أن آدم أصل البشر". (1/63).

فهو مخلوق على الحقيقة وليس مجرد رمز للشر كما يصوّره الملاحدة والمتفلسفة، وقد نقل عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (1421هـ)

قولهم "الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين، قوى النفس الخبيثة، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى الصالحة، وامتناع الشياطين، عصيان القوى الخبيثة للعقل". (4/212).

والجدير بالذكر أن قصة الشيطان أو إبليس قد وردت في العديد من سور القرآن الكريم، وبالوقوف على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، يلاحظ أن كلمة الشيطان، معرفة (بالألف واللام) وقد وردت في القرآن الكريم ثمانى وستين مرة، ومرتين بدون أى، والشياطين بالجمع، وردت سبع عشرة مرة، أما إبليس، فقد وردت إحدى عشرة مرة. (عبدالباقي، د.ت.).

وقد بين لنا القرآن الكريم، طبيعة العلاقة بين الشيطان وبني آدم، القائمة -منذ بدء الخليقة- على العداوة، قال تعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيُكُوْنُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: 6).

ما سبق يتبيّن أن عبادة الشيطان بمعناها الخاص، تعني التمرد والتحلل من كل القيم النبيلة ومصادمة للفطرة، التي خلق الله عباده عليها، وأجزم دون تردد أن عبادة الشيطان، هي قيمة الانحطاط البشري بإنكارها لوجود الله تعالى وباتخاذها إبليس إلهًا ومعبودًا لها. والشيطان لا يملك غير سلاح الوسوسة والإغواء والتحريش، فهو العدو الحقيقي للإنسان. فعبدة الشيطان، اكتسبوا هذا الاسم؛ لأنهم اتخذوا من الشيطان، معبودًا لهم.

المطلب الثاني: أصول عبادة الشيطان، وامتدادها نحو الديانات الأخرى

كانت عبادة الشيطان، حاضرة على امتداد التاريخ، وكان كثيرون من القدماء يصنفون الشيطان إلهًا للشر يقابل إله الخير، والمتخصص في العقائد والمذاهب المعاصرة، لا بد وأنه لاحظ مثل هذه الأفكار منتشرة في كثير من الديانات والفلسفات القديمة التي تُعلّي من قدر الشيطان، لدرجة تقدسيه.

ومن خلال اطلاعي على بعض الكتابات عن عبادة الشيطان ومتابعة عبادتهم ومظاهرهم الشكلية، تولّدت لدي قناعة تامة، أن هذه الطائفة قد تأثرت ببعض الفلسفات الفكرية والحضارات الشرقية والحضارة الغربية المعاصرة، التي تدعهما، وتفتح لها الطريق لانتشارها أيضًا، وكان لليهود دور كبير في التأثير على هذه الطائفة ودعم انتشارها.

وهنالك قواسم مشتركة بين اليهود وعبدة الشيطان في بعض المعتقدات والطقوس والممارسات.

فمنها التقرب للشيطان بالذبائح، فيعتقد اليهود بضرورة تقديم عنزتين يوم عاشوراء -الفصح- أحدهما لله والأخرى للشيطان؛ لأن الله -بزعمهم- أمرهم بذلك. (المغربي، 2001).

ومنها: التعلم من الشيطان، فإن اليهود يتعلمون من الشيطان أنواع الفساد والإفساد ويتخذونه مستشاراً لهم وكبير الشياطين يقتبس العلم من الملأ الأعلى بزعمهم.

جاء في التلمود "يجوز لهم -أي اليهود- أن يستشروا الشيطان في آخر أيام الأسبوع -يوم الجمعة". (خان، 1405هـ). وفيه أيضًا أن "أسمه سلطان الشياطين، يصعد كل يوم إلى الملأ الأعلى، لكي يقتبس هناك العلم". (مسعد، 1969).

وما يؤكد العلاقة بين اليهود وعبدة الشيطان، ظهور عبادة الشيطان عند اليهود، ظهور الشعائر الشيطانية في التراث اليهودي قديمًا وحديثًا تمثل في الشنود الجنسي، والعنف وسفك الدماء وتبني الماسونية عبادة الشيطان ودعوكها إليه. (الرقب، 1422هـ؛ جريشة، 1411هـ).

ولا يسعني في هذا البحث الإمام بكل المؤثرات والأصول، التي استمد منها عبادة الشيطان عقائدهم وعبادتهم وطقوسهم، مثل

علاقة عبد الشيطان باليهود وببعض الفلسفات اليونانية والهندية والغنوصية⁽¹⁾ والفرعونية وال Mansonia⁽²⁾، وسأكتفي بالإشارة إلى بعضها.

علاقة عبد الشيطان باليهودية، والنصرانية:

اليهود أساس كل بلاء، وهم خلف كل فتن وانحرافات ولم تظهر بدعة في الأرض، ولم تكن ضلاله ولم يحدث انحراف في فكر البشر أو سلوكهم إلا وكان لليهود دور بارز في الكثير من تلك البدع أو الضلالات، ولم يبرز مؤثر في انتشار عبد الشيطان. فلم تتأمل في العقيدة اليهودية والمتبع لتاريخ اليهود، يتبيّن له أن الفكر اليهودي له علاقة قوية و مباشرة بتقدیس الشيطان وعبادته، فمن صور ذلك أن الشيطان كما تظاهر وتبينه الأديان السماوية؛ عدو كل خير ومصدر كل شر وهو كما في العهد القديم ملائكي، وعمله أن يختن الناس. (حبيب وآخرون، 1996).

ويذهب البعض إلى أكثر من ذلك، فيعتبرون أن "التوراة ليست في الواقع، سوى قصة الشيطان حين أصبح سيد العالم". (جاي كار، 1991).

ومن صفات الإله في التوراة أنه حقود شرير، ينتمي ويُكذب ويُخاف ويُتعب ويُأمر بالسرقة، إضافة إلى كونه دموياً، يقرر في لحظة غضب أن يبيد بني إسرائيل، جاء في سفر الخروج: وقال رب: "لقد تأملت في هذا الشعب، وإذا به شعب عنيد، متصلب القلب، والآن دعني وأغضي المخدم فأفنيهم". (سفر الخروج، د.ت، 10/9-32).

ولا تختلف التوراة عن التلمود، لنرى فيه موقع الشيطان، فقد جاء في التلمود على لسان مناهم "أنه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (أسودية) ملك الشياطين في مدرسة السماء، ثم ينصرف (أسودية) منها بعد صعوده إليها كل يوم". (واشيل، 1388هـ، ص 49).

والشيطان عند اليهود، يعد من الملائكة الأشرار الذين أخطأوا فلقيوا أشراراً وأرواحاً شريرة ورؤساء، وسلاميين وولاة العالم في ظلمة الدهر. (مرقص، د.ت).

ويحتوي كتاب التلمود المقدس عند اليهود على أهم العقائد في مسألة الخير والشر. (عبد الوهاب، 1408هـ).

وظهور عبد الشيطان في أواخر القرن العشرين في أمريكا من خلال مؤسسها اليهودي الأمريكي أنطوان ساندرو ليفي⁽³⁾، يؤكد

(1) الغنوصية: مشتقة من اليونانية "معرفة أو عرفان ويمكن أن تترجم بالعرفانية، وهي فلسفية، صوفية، مزيجاً من أفكار دينية، متباعدة الأصول، من النصرانية، واليهودية، والفلسفة اليونانية)، معرفة أو "غنوص" الإنسان، فمعرفة الخالص بمعرفة الإنسان بناته متحداً بالألوهية، اتحاداً جوهرياً، ثم بالثنوية، وهي ثنائية العالم بين الخير والشر، النور، والظلمة، ويعود الباحثون الغنوصية مذهبًا، ترى أنه بداية الكمال". (بدوي، د.ت، 78/1-79)، (وانظر صليبا، 1982).

(2) الماسونية: هي منظمة، يهودية، سرية، هدامة، إرهابية، غامضة، محكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعى إلى الإلحاد، والإباحية، والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعية (حرية، إباء، مساواة، إنسانية). (المهني، 1420هـ، 510/1)، تحوي حشدًا من الناس، يتبنون إلى مذاهب وديانات، وجنسيات وأوطان مختلفة، تضم الملحدين، والمنافقين، والشيوخي، والبيوقراطي، والديكتاتوري، والعلماني، والقومي، والوطني، وتضم العرب، وغير العرب، تضم المخالفين، واليهودي، والنصراني، تضم العامل، ورب العمل، تجمعهم غاية واحدة، يعملون لها، ولا يعلمون حقيقة هذه الغاية، إلا آحاداً، وسود أعضاءها عميق القلوب، يجهلون بحائل الجهل، ويتوهمون عهد يحفظ الأسرار، فهي حركة تنظيمية خفية، قام على الأرجح حاخامتات التلمود، أخذوا على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي، يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية. (جامعة المدينة العالمية، د.ت).

(3) أنطون ليفي: يعد أنطون ليفي، الشخصية المركزية، التي عملت على إحياء عبد الشيطان في العصر الحديث، ولد ليفي عام 1930م، بمدينة شيكاغو الأمريكية، وهو يهودي أمريكي، انتقل مع والديه إلى ولاية كاليفورنيا الأمريكية، غريب الأطوار منذ صغره، عمل في فرقه للسيرك، التحق بكلية سان فرانسيسكو، لتعلم علم الحجارة، تعلم السحر، أسس أول كنيسة رسية للشيطان في أمريكا، وأشهرها على الإطلاق، وتقع في سان فرانسيسكو، وتعد أكبر وأخطر كنيسة لعباد الشيطان في العالم. (في التلبياني، 1429هـ)، (وانظر البنعلي، 1425هـ).

الدور اليهودي التأثيري على هذه الطائفة.

ويذهب بعض المؤرخين إلى أن شخصية الشيطان في الديانة المصرانية أكثر وضوحاً من الديانة اليهودية، فالشيطان في الإنجيل الحرف يطلق عليه لقب (لوسيفير)⁽¹⁾.

ثم رئيس الشياطين ثم أعطي مقاليد الريح والهواء ثم ارتقى بعد ذلك فأصبح أمير الظلام ثم أعطوه ملكرة الأرض كلها، فهو رئيس هذا العالم وأخيراً وصل إلى درجة الألوهية، فسمى إله الدهر. (البنعلي، 1425هـ).

عبدة الشيطان والماسونية:

توجد مقارنة ومقاربة بين الحركة الماسونية وطائفة عبدة الشيطان تتضح من خلال اشتراكهما بعدائهما للأديان عامة؛ حيث إن عقيدتهما ترتكز على الكفر بالله والسعى إلى تقويض الأديان وهدم المثل والأخلاق الفاضلة، وقد تبين ذلك في طائفة عبدة الشيطان، وقد أعلنت الحركة الماسونية ذلك في مؤتمر بلغراد الماسوني الذي عقد عام 1911م، تقول إحدى توصياته: "يجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين، أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهداً في القضاء على مظهرها". (آتلخان، ص34).

وعبدة الشيطان يستخدمون نفس الرموز التي يستخدمها الماسونيون، من تلك الرموز على سبيل المثال: نجمة داود السادسية، والمثلث المتساوي الأضلاع، والعين الثالثة، والحرف (V). (البنعلي، 2004).

اليزيدية:

اليزيدية طائفة من الأكراد نشأت بعد انهايار الدولة الأموية، ويقطن أكثراً منهم في الشمال الشرقي من الموصل بالعراق ونواحي دمشق وبغداد وحلب ويتشارون في مناطق واسعة من كردستان العراق وتركيا وسوريا وجمهوريات في الاتحاد السوفيتي السابق مثل: أرمينيا وجورجيا. (أحمد، د.ت؛ الحسيني، 1404هـ).

والذي يهمنا معرفته في هذا البحث هو علاقة اليزيدية بعبدة الشيطان؛ الشيطان في نظرهم هو الموحد الأول؛ لأن رفض السجود لآدم، ولأن السجود لا ينبغي ولا يجوز إلا لله وحده، فقد كفأه الله على ذلك، بأن جعله طاووس الملائكة. (الجهني، 1420هـ). ولبيان موقف اليزيدية من الشيطان، فإنهم وعلى لسان أميرهم في سنجار، إسماعيل جول يؤمنون بإله واحد عظيم خلق سبعة ملائكة أو سبعة آلهة، فالمملوك والإله لفظان مترادافان، بمعنى واحد عندهم. (جول، 1934).

والبيزيدية، طائفة منحرفة العقيدة يقدسون الشيطان ويجلون قدره؛ لأنهم يحسبون كتابهم المقدس (مصحف رش) رئيس الجميع وهو موجود لمساعدة أبناء الطائفة، فهم بحق عباد الشيطان يؤكد ذلك بعض الطقوس التي يعتقد بها عبدة الشيطان، مثل رفض الشرائع والكتب السماوية. (نجم وآخرون، د.ت)، وهذا مؤشر على أنها حركة إلحادية. (المالكي، 2023).

كما أن اليزيدية تقوم على الإيمان بتعدد الآلهة ويضعون الشيطان واحداً من الآلهة السبعة عندهم، كما أن اليزيدية تشجع على الزنا وشرب الخمر واستحلال المحرام. (الحنفي، د.ت). وهذه من أكبر علامات وطقوس الفرق الشيطانية ولا زالت طائفة اليزيدية موجودة إلى اليوم في العراق ولم تختفي في البرطان العراقي.

إذاً القاسم المشترك بين هذه الطائفة وطائفة عبدة الشيطان موجود ويؤكد ذلك ما مر بنا. (انظر الساموك، 2006؛ مظهر، 1995؛ بارندر، 1996؛ الشهريستاني، 1982؛ ابن النديم، 1994).

المطلب الثالث: مواطن وجود وانتشار عبدة الشيطان

خطورة أفكار عبدة الشيطان على فكر الشباب وأخلاقهم، غير مستبعدة إذا ما عرفنا أن خلف هذه الطائفة المتمردة على الدين

(1) لوسيفير: أي حامل النور، وقد كان هذا لقب ملك بابل في سفر أشعيا. (البنعلي، 1425هـ).

قوى عالمية تمثل باليهود على وجه الخصوص والمسؤولية، ولا بد من الإشارة - على سبيل التحذير - من موقع انتشارها في هذا العالم لا سيما في الأماكن القريبة من الدول العربية والإسلامية.

وتعتبر إسرائيل من مراكز عبادة الشيطان؛ إذ تجاوز عددهم فيها عشرات الآلاف، فلقد نشأت في أمريكا ثم ما لبثت أن انتشرت وتمددت في العديد من بلاد العالم، فأصبح لها أتباع يدينون لها بالولاء ويؤدون طقوسها ويعملون على نشر أفكارها وهي موجودة في ألمانيا بشكل كبير، ولقد ارتبطت عبادة الشيطان في ألمانيا بجماعة (ذوي الرؤوس الخالقة) الذين يشتهرون بالعنف والعنصرية، كذلك تشهد بريطانيا تزايداً كبيراً في عدد عبادة الشيطان يقدر عددهم تسعة ملايين وفي فرنسا لهم وجود بلغ مئتي ألف ولم ينبع فيها مكتبة خاصة، لعرض كتبهم ولها وجود في بعض الدول العربية والإسلامية، وإسرائيل.

وعبادة الشيطان يستهدفون الشباب؛ إذ يوجد عدد كبير من الشباب في العالم العربي يقعون تحت عبادة الشيطان، وهناك ضحايا من الشباب ذكوراً وإناثاً وقعوا في مصيدهم. (وتحدي، 2023).

المبحث الثاني

عقائد طائفة عبادة الشيطان، وموقف الإسلام منها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقائد عبادة الشيطان

العقائد بشكل عام لدى الديانات والفلسفات والحركات الفكرية هي الكشاف الحقيقي الذي على ضوئه تعرف سلامة الفكر من عدمه وذلك بعدمها تُعرض على ميزان الشرع المطهر.

فالإسلام هو الكشاف والكافر الحقيقي لكل ما يضاده من أفكار عقائد، مثل الألوهية والنبوات والكتب السماوية واليوم الآخر بما فيه من حساب وعقاب وجنة ونار عليها تقوم الديانات وبيان الموقف منها؛ يحدد ما إذا كان الفرد أو الجماعة على حق أو على باطل.

وفي هذا البحث أحارب الوقوف على عقيدة عبادة الشيطان إزاء بعض مسائل العقيدة، ومن الأهمية بمكان أن أستهلها بمعرفة موقف عبادة الشيطان من الألوهية.

عقيدتهم في الله:

بعد استعراض عقائدهم - عند من تناولها بالدراسة والبحث - أو من خلال أقوالهم وأتباعهم، تبين أنهم يؤمنون بأن الشيطان له مكانة عظيمة مرموقة، اكتسبوها لأسباب عديدة يستحق بها التقديس خاصة وأنهم يؤمنون بأن إبليس قد ظلم ويجب إعادة المكانة المقدسة له وهو ما يؤكد أنه أسطوري ليفي في الإنجيل الشيطاني؛ حيث يقول:

"وهناك مجموعة أخرى من عبادة الشيطان، تسمى اليزيدية⁽¹⁾، يعتقدون بأن الإله هو مصدر القوة كلها، لكنه شديد العفو، لذلك فإنهم يعتقدون أن الشيطان هو من يستحق الرجاء، كونه الشخص الذي يدير أمورهم على الأرض". The satanic (Bible, p43)

ويمكننا الرد على عبادة الشيطان وعلى كل من اعتقاد بمعتقداتهم عن الله سبحانه، ببيان موقف القرآن الكريم من كل صاحب فكر خارج عن الفطرة الإنسانية وجعل الله شركاء بقوله تعالى: ﴿مَا أَنْخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٌ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمُ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَلَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: 91).

(1) هذا يؤكد، أن كلاً من طائفتي عبادة الشيطان، واليزيدية، تحملان عقيدة واحدة، وخاصة في تأليه الشيطان.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَّا أَلَّهُ لَقَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: 22).

يقول القرطبي (ت 1384هـ) (671هـ): "لو كان فيما إلهاً لفسد التدبير؛ لأن أحدهما إن أراد شيئاً والآخر ضده، كان أحدهما عاجزاً. وقيل معنى (فسدتاً) أي خربتا، وهلك من فيما بوقوع التنازع بالاختلاف الواقع بين الشركاء" (11/270).

ولابن تيمية (ت 728هـ) -رحمه الله- بيت نفيس المعنى والدلالة بلغ الرد والإنكار:

هو الخوضُ في فعل الإله بعلةٍ
وأصل ضلاله الخلق من كل فرقٍ

(ابن القيم، 1418هـ).

جاء في الإصلاح الثالث: "الحرية، هي حرية العقيدة، والوجود، هو الوجود الملموس، وليختار كل واحد الإله الذي يناسبه". (عبدالكريم، د.ت، ص 11).

وهذا كلام موغل في البطلان فليس هناك حقيقة أظهر من وجود الله سبحانه، وأنه هو الخالق المستحق للعبادة وحده، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ يَدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمٍّ قَالُوا إِنَّ أَنَّمُّ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ إِبَّا بَوْنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (إبراهيم: 1).

وعبدة الشيطان يوردون الحجج التي بسببها يجعلهم ينكرون الله تعالى ومنها زعمهم بأن تعدد تعارف الإله عند الإنسان واختلافها وتعدد أسمائه وأحياناً يكون بلا اسم مما يعني -بزعمهم- أن ذلك نابع من نفس الإنسان خاصة وأن الإله بالنسبة للبعض حميد وبالنسبة للبعض الآخر شيء مخيف؛ وببناء على ذلك يزعمون أن فكرة الإله لدى الإنسان عموماً، هي شيء غامض. (see:the satanic bibile, pp40-43)

وفي الحقيقة أن هذه الحجة هي من باب المدخل فقط، يقول الله تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِّرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكُفَّارُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْأَلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص: 4 - 5).

وكل ما لدى هؤلاء وأضرابهم من أصحاب الأفكار والأهواء الهدامة، هي بمحملها من بنات أفكار قائلتها، الذين اخترعوا من أهوائهم آلة، يشرعون لهم، وصدق الله حيث يقول: ﴿أَفَرَعِيْتَ مِنْ أَنْخَدَ إِلَهَهُ وَهَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَرَقَلَبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِّرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيْهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: 23).

عقيدتهم في الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام:-

إرسال الله سبحانه للرسل والأنبياء نعمة من نعم المولى الكريم على عباده لا تضاهيها نعمة؛ لأن الرسالة ضرورية للعباد و حاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء. والناس بحاجة إلى الرسل، وتعاليمهم؛ لصلاح قلوبهم، وإنارة نفوسهم وهداية عقوفهم ومعرفة هدفهم ووجهتهم في الحياة وتحديد علاقتهم بالكون.

وشرائع الرسل باختلافها، تدل دلالة قاطعة على صدقهم وأنهم رسول من عند الله سبحانه حيث إن الشريعة مصدر خير، مصدر السعادة جاءت لتحل جميع المشكلات في الحياة ودلائل نبوة الأنبياء، متنوعة وكثيرة لا ينكرها إلا جاحد ومكابر أو جاهل. أما عبدة الشيطان فقد أغمضوا أعينهم عن هذا النور واتخذوا موقفاً معاذياً من الأنبياء، فهم ينكروهم ويقللون من شأنهم ويسبوهم، كل ذلك تقريراً للشيطان والله تعالى يقول: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ إِمَّا لَتَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرُمُّ فَقَرِيقًا كَدَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتَلُونَ﴾ (البقرة: 87).

وليس غريباً على من ينكر وجود الله وينكر الأديان جميعاً أن ينكر الأنبياء وهذا هو حال عبدة الشيطان الذين لا يعترفون بوجود أنبياء

أصلًاً، فهم يرددون أن المسيح الذي يطلقون عليه "الناصري" ما هو إلا شخصية وهمية. (التبانى، 2008، ص 57). ويزعمون أن جميع الأنبياء الذين وضعوا قواعد الخير والشر، إنما هم زائفون كما يقر الإنجيل الشيطاني. (see: the satanic bible, p31) وتكذيبهم للأنبياء أزمهم تكذيب كل من وصف نفسه بالنبوة، لذا قرروا أن كل ما جاء به الأنبياء عليهم السلام إنما هي أكاذيب واختلاقات، وإذا كان أهل الديانات يؤمنون بأن الأنبياء جاءوا بالمعجزات والآيات تأييدًا من الله لهم ودليلًا على نبوتهم، فإن عبادة الشيطان لا يؤمنون بذلك بل يقولون: إن تلك المعجزات ماهي إلا وهم. (التبانى، 2008، ص 57).

وطقوس عبادة الشيطان هي كل ما ينافق الأديان ومن ذلك شتم الأنبياء عليهم السلام والتطاول عليهم ووصفهم بأبغض الصفات حيث جاء في إحدى ترانيمهم "روح المسيح تقدّرها العاهرات المنغمّسات في النّسّوة". (الزوبي، 1418هـ، ص 84). كما أكّهم يصوّرون المسيح -عليه السلام- بأنه رمز الدمار والموت وهو الطاعون، وب يأتي ذلك استجابة لما ورد من وصف للمسيح -عليه السلام- في الإنجيل الشيطاني الذي جاء فيه "أَضْعَفَ إِيمَانِي فِي الدِّمَارِ لِمُخْلِصِكَ الْجَنُونَ الْعَقِيمَ وَأَكْتَبَ فَوقَ حَاجِبِيِّ الْأَمِيرِ الْحَقِيقِيِّ لِلشَّرِّ، مَلِكَ الْعَبْدِ". (The satanic bible, 2007, p30).

وفي الوقت الذي يعلنون فيه العداء للأنبياء؛ نجدهم يمجدون في إحدى التراتيل لمن قتل المسيح -عليه السلام-، رغم إيمانهم بعدم وجود المسيح أصلًاً أو صلبه إنما لإظهار مدى حقدّهم على الأنبياء عليهم السلام وعدائهم لما جاؤوا به.

جاء في إحدى تراتيلهم: "بكل فخر في قلبي وبالقوة والسلطة، أسأل الشيطان أن يحضر هذا الطقس، أكيل المديح لمن دق المسامير، وكذلك الذي غرس الرمح في جسد المحتال يسوع". (The names of satanic ritual, 2007, p30).

ما سبق يتوضح أن طقوس عبادة الشيطان التعبدية ليست سوى مخالفة الدين والإيمان بكل ما حرمته الديانات فهي تبدأ بالتطاول على الذات الإلهية وعلى الأنبياء وتحتم بالتعري ومارسة الجنس وشرب الخمر وتعاطي المخدرات والرقص الصاخب، إضافة إلى رفع صليب مقلوب، كرمز على أنهم يسيرون عكس الأديان كل ذلك تقرباً للشيطان. (الزوبي، 1418هـ، البنعلي، 1425هـ). عقيدتهم في الكتب السماوية:

عبدة الشيطان، ينكرون الكتب السماوية، والقرآن الكريم بطبيعة الحال هو الكتاب المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ محفوظ في اللوح المحفوظ وفي صدور أهله، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) الحجر ٩. والكتب التي أنزلت قبله طالها العبث والتحريف، فالله سبحانه وتعالى لم يت肯ّل بحفظها.

ولقد منَّ الله تعالى على عباده أن أنزل إليهم هذه الكتب المنزلة، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةُ يَعِظُكُمْ بِهِ وَتَأْتُقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْمٌ﴾ (آل عمران: ٢٣١).

وهذه الكتب تحوي الموعظ، والتذكير بالله تعالى وأنزلت لتصلح أحوال العباد إلا أن أعداء الدين وعلى مدار التاريخ اتخذوا موقف العداء لها تكذيبًا وإنكارًا.

فالكتب المنزلة في اعتقادهم من اختلاق الإنسان، لضمان سيطرة النخبة على تقاليد الأمور إضافة إلى أن تلك الكتب، جاءت من قبل هؤلاء لإخفاء معارف وعلوم أخرى بقيت في أيديهم وسيطروا من خلالها على عقول البشر. (التبانى، 1429هـ).

وهذا الاعتقاد يمثل دعوة صريحة للتمرد على الكتب المنزلة، وفي نفس الوقت هذا يفسر موقفهم الداعي إلى إنكار وتكذيب كل ما جاء في الكتب المنزلة؛ لأن هدفهم التخلل من كل ما يدعون إليه الأنبياء عليهم السلام.

ومن ضمن طقوسهم التعبدية إهانتهم للكتب المنزلة، حيث يتعمدون تمزيقها ويدوسونها بأقدامهم أثناء حفلاتهم وطقوسهم. (الزوبي، 1418هـ).

ويرددون في أغانيهم وترانيمهم ما يتضمن إهانة وتحفيز الكتب المنزلة والمنسوبة للأنبياء، ومنها:

حينما بدأ الكتاب المقدس -على زعم أهل الكتاب-. .

انتشرت الفيروسات في كل مكان.

الدين هو الكراهة.

الدين هو الخوف.

الدين هو الحرب.

الدين هو الاغتصاب.

الدين هو الفاحشة. (التبلياني، 2008، ص 61).

هكذا يصوروون الكتب المنزلة وما تحويه من المنافع الدنيوية والأخروية، يجعلونها أمراضًا، وفيروسات ونشرًا للرعب والكراهة والفواحش، وهم في الأصل من يمارس ذلك لكنهم أرادوا إلصاق هذه الصفات السيئة بالآخرين. عقيدتهم في يوم القيمة:

هذه العقيدة من أكثر ما جادل بها الناس أنبياءهم بل جعلوا من دعوة الأنبياء للإيمان باليوم الآخر مدخلاً لتكذيبهم، والاستهزاء بهم، وقد أخبر الله عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا أَءِدْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَلَمًا أَعْنَا لَمْ يَعُوْذُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا تَحْنُ وَعَابَ أُولَئِنَاءِ هَذِهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المؤمنون، 81 - 83).

وعبدة الشيطان ساروا على نهج أسلافهم في ذلك، فقد أنكروا الآخرة ولا يؤمنون بها ولا بالحساب والعقاب ولا بالجنة والنار، فقد جاء في الإنجيل الشيطاني النص الصريح في ذلك، حيث يقول: "ليس هناك سماء للمجد المشرق، وليس هناك جحيم، يشوى فيه المذنبون" (The satanic bible, p33).

وتؤكد هذا المعنى "ماريا ماردينا" حاملة رتبة الشر الأعظم في كيسة الشيطان، حيث ترى أن الأقرب إلى الطبيعة البشرية هو الاستمتاع واجترار النشوة بأي شكل بدلًا من ترك الملذات طمعًا في الوعيد غير المؤكد بعد الموت. (نعمـة، 1994).

فهم يرددون في طقوسهم الاستخفاف والاستهزاء بعذاب الله، وأنهم على استعداد لدخول النار تقرباً للشيطان. (الزوبي، 1418هـ).

وعبادة الأهواء والرغبات والتتمتع بالحياة الدنيا قد ظهر ذلك عند أتباع عبدة الشيطان الذين عبدوا أهواءهم ورغباتهم وشاركوا في الطقوس الشيطانية لما تتحققه من متعة، ولذة في جانب الجنس ونحوه. (الشوبيكي والدجني، 2003).

هذه عقيدة عبدة الشيطان في يوم القيمة - كما تصورها النصوص السابقة - لا يؤمنون بيوم القيمة، وما فيه من حساب وعقاب وجنة ونار، بل انقلبوا وحوشًا بشريّة غارقة بالملذات والشهوات وارتكاب الفواحش وشرب المسكرات يجرهم إلى ذلك حقدهم على الآخرين المخالفين لهم في المعتقد وتقرّبهم لزعيمهم إبليس بحسب زعمهم.

المطلب الثاني: وصايا عبدة الشيطان

اهتم مؤسسو طائفة عبدة الشيطان بإعطاء أفكارهم ومعتقداتهم هالة من القداسة، فقد وضعوا وصايا يؤمنون بها، جاءت على شكل تسع وصايا وردت هذه الوصايا في الإنجيل الذي وضعه أنطونيو ليفي، وهي:

الوصية الأولى: الشيطان يمثل الانغماس في الملذات وإطلاق العنان لها وليس الزهد أو العفة أو التقشف. The satanisbible, (p25)

الوصية الثانية: "الشيطان، يمثل الوجود الواقعي وال حقيقي وليس الأحلام الروحية". (The satanis bible, p25)

الوصية الثالثة: "الشيطان يمثل الحكمة النقية غير المدنسة وليس خداع النفس بأفكار زائفة، منافية". (ibid, p25)
 الوصية الرابعة: "الشيطان يمثل الشفقة والرفق لمن يستحقها، بدلاً من الحب الضائع الذي تبده على الجاحدين وناكري الجميل".
 (The satanis bible, p25)

الوصية الخامسة: "الشيطان، يمثل الانتقام وليس التسامح وإدارة الخد الآخر". (The satanis bible, p25)
 الوصية السادسة: "الشيطان، يمثل المسئولية لمن هو مسؤول وليس الاهتمام بالمعتوهين ومصاصي الدماء". (The satanis). bible, p25

الوصية السابعة: "الشيطان، يمثل الإنسان كونه حيواناً آخر ربما أفضل أحياناً، وأغلب الأحيان أسوأ من تلك التي تسير على أربعة؛ لأنه بفضل تطوره الفكري والروحي أصبح أشر من جميع الحيوانات". (see:ibid, p25)
 الوصية الثامنة: "الشيطان، يمثل كل ما يطلق عليه ذنوب أو خطايا، حيث إنها جيئاً تؤدي إلى الإشباع الجسدي والعاطفي".
 (The satanis bible, p25)

الوصية التاسعة: "الشيطان هو أفضل صديق للكنيسة حيث أبقاها حية وفي عمل دائم طوال العصور". (The satanis bible,) see:ibid, p25 ، p25؛ السحراني، 2003 ، الباش، 2009 ، التلباني، 1429هـ ، المالكي، 2022 ، البنعلي، 1425هـ).

ويوجهون أتباعهم بالتحلي بالإرشادات السلوكية، وهي:

- تدمير كل من يحاول مضايقتك وبلا رحمة.

- لا تتردد في المبادرة الجنسية طالما حصلت على الضوء الأخضر.

- الاعتراف الكامل والإيمان المطلق بالطقوس السحرية وإلا فلن تتحقق رغباتك. (البنعلي، 1425هـ).

المطلب الثالث: موقف الإسلام من عبادة الشيطان

الإنسان، فطر على دين الإسلام، الذي جاءت به الأنبياء، لأن دين الإسلام هو الذي يعصم من الوقوع في الضلال والفواحش. وقد بين الله سبحانه في محكم التنزيل هذه الفطرة التي فطر الخلق عليها، بقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلّٰٓئِيْنَ حَنِيْقًا فِطَرَ اللّٰٓهُ الَّٰٓيْنَ قَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: 20).

وفي السنة المطهرة، عن أبي هريرة t أنه قال: قال النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كمثل البهيمة، تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعا". (البخاري، 1311هـ، رقم الحديث 2197، 4/).

وقد بين الرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم السلام- ذلك، فقال: "يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين، فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم". (مسلم، 1388هـ، رقم الحديث، 2865، 4/2197)
 ولابن القيم (ت 751هـ) (د.ت) رحمة الله، كلام نفيس لإظهار كمال قدرة الله وحكمته من خلق الشيطان وأنه سبحانه لم يخلقه للعبادة يقول:

يبين الله كمال قدرته بخلقه للأضداد، فخلق ذات إبليس التي هي سبب كل شر، مقابل ذات جبريل التي هي مادة كل خير، تماماً كخلقه الليل والنهار، والضياء والظلم، والسماء والأرض، والجنة والنار، والداء والدواء، والحر والبرد، والطيب والخبيث، والخير والشر، و تمام حكمته في الإكرام والإهانة، والإعزاز والإذلال، والثواب والعقاب، فاقتضت حكمته خلق المتضادات والمتقابلات.
 (ج 2، ص 194).

قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام وهو يعظ أباه: «يَأَبْتَ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَنَ إِنَّ الشَّيْطَنَ كَانَ لِرَحْمَنِ عَصِيًّا» (مريم: 44).

وقال تعالى: «وَيَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةَ أَهُؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنَّكَ لَمْ يَلِنْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ أَجْنَانَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُّؤْمِنُونَ» (سباء: 40 - 41).

وقال تعالى: «وَأَمْتَزِرُوا الْيَوْمَ كُلِّهَا الْمُجْرُمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ إَادَمَ أَنَّ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَنَ إِنَّهُ لَكُمْ عَذُُّ مُبِينٌ وَإِنَّ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِلَّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ» (يس: 59 - 62).

وفي خلق الله للشيطان ابتلاء وعبرة للإنسان إما أن يطيعه فيعصي الله، وإما أن يعصيه فينال رضا ربها؛ لأن الشيطان طرد من الجنة ومن رحمة الله وحققت عليه اللعنة وكتب عليه الصغار، فقام بالتحايل على ضعاف النفوس من البشر وتخييفهم والسيطرة عليهم باللوسوسة إلى أن عبدوه، وقدسوه وصرفوه ما لله له، فكانت النتيجة ظهور هذه الطائفة المنحرفة الضالة، ذات الطقوس الغربية والشعائر العجيبة، مثل اليزيدية وعبدة الشيطان ومن سار على طريقتهم والخرف عن الحق إلى شريعتهم.

قال تعالى: على لسان إبراهيم -عليه السلام-، وهو يعظ أباه: «يَأَبْتَ لَا تَعْبُدُ الشَّيْطَنَ إِنَّ الشَّيْطَنَ كَانَ لِرَحْمَنِ عَصِيًّا» (مريم: 44).

أجمع المفسرون في تفسير هذه الموضع، أن المراد بعبدة الشيطان طاعته في معصية الله وفيما يأمر به من الشرك والكفر؛ لأن من أطاع أحداً في معصية الله تعالى فقد عبده من دون الله وجعل الله ندأ. (الطبراني، 1405هـ، ابن كثير، 1419هـ؛ السيوطي، د.ت.). وفيما يتعلق بوصايا عبدة الشيطان؛ فكل محتوى هذه الوصايا موجلة في البطلان فنصول الكتاب والسنة، تدحض جميع ماورد في هذه الوصايا ولا يقبلها عقل سوي.

فالشيطان، هو مصدر الضلال والغواية للإنسان، قال تعالى: «قَالَ رَبِّ بِنَاهُ أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ» (الحجر: 39).

ونرى ليفي، واضح هذه الوصايا قد وقع في التناقض، عندما وصف الإنسان بالحيوان، وفي أقوال أخرى له تمجد الإنسان وهذا الخطأ للإنسان الذي كرم الله بقوله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي إَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْطَّيَّابَاتِ وَفَصَلَنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَقْضِيَالاً» (الإسراء: 70).

وهذه الوصايا بمجملها تظهر الشيطان على غير حقيقته فكيف يكون الشيطان رمزاً للحكمة والرحمة - كما يزعم ليفي - وهو يمثل الكفر والعصيان والغواية ويدعو للفحشاء، وهو ما أخبرنا به الله سبحانه في كتابه العزيز، قال تعالى: «إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَإِنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» (البقرة: 169).

وقد قرر القرآن الكريم عداوة إبليس لابن آدم في كثير من الآيات، منها قوله تعالى: «إِنَّ الشَّيْطَنَ لَكُمْ عَدُوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ وَلِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ» (فاطر: 6).

وعداوة الشيطان للإنسان قديمة، قال تعالى: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ إَادَمَ أَنَّ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَنَ إِنَّهُ لَكُمْ عَذُُّ مُبِينٌ وَإِنَّ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِلَّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ» (يس: 60 - 62).

وعن صفية بنت حبي -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإن خشيت أن يلقي في قلوبكم شيئاً". (البخاري، 1311هـ، رقم الحديث 328، 3/50).

وهذه العداوة تحدى إلى إيقاع من يتبعه في النار.

أيضاً، محمل هذه الوصايا ما هي إلا دعوة صريحة لارتكاب المعاصي والفواحش.

وهذه الوصايا التي وضعوها لا تعدو أن تكون أفكاراً شيطانية تدافع عن الشهوات والأهواء وإطلاق العنان لها ولا ترى الحياة إلا فرصة للملذات يجب استغلالها وإشباع الرغبات والشهوات بكل الطرق، وهذه الوصايا؛ تعكس عظم الانتكasa والانحراف السلوكي عند عبادة الشيطان وعند من وضع هذه الوصايا، وهي تسجم تماماً مع جهود اليهود لنشر الفساد والفواحش بين الشعوب لإغرائها في الشهوات والملذات الحرام.

أيضاً في هذه الوصايا ما يدعو للعنف والانتقام وعدم التسامح، وعندما وصف ليفي مخالفتهم بمحاصي الدماء، هذا الوصف في الحقيقة ينطبق على عبادة الشيطان وعلى اليهود الذين يتلقون معهم في أفكارهم، الشيطانية.

وهذه الوصايا التسع ومعها إرشاداتهم؛ تحث على الفجور ومخالف جميع ما جاءت به الرسل.

ولما تماذى عبادة الشيطان في أقوالهم ومعتقداتهم وهم يعتبرون الشيطان مثلاً للحكمة ودالاً عليها، وهو لا يمثل إلا الكفر والفساد والعصيان والتمرد، ولا يدعوا إلا إلى الفحشاء والمنكر وكل ما تنفر منه الفطرة السليمة؛ فإن الحكمة صفة من صفات الله تعالى فهو الحكيم الذي أحكم خلق الأشياء والذي لا يقول ولا يفعل إلا الحق وهو الذي أتقن التدبير وأحسن التقدير. (البيهقي، 1413هـ). والادعاء أن الشيطان يمثل الحكمة يثير السخرية؛ إذ هل من الحكمة أن يمارس الناس الشذوذ ويدمنوا على المخدرات ويقتلوا الأطفال ويرتكبوا الجرائم ويقدمون على الانتحار، وهذه أعمال يقوم بها عبادة الشيطان؟. (السعدي، 1426هـ).

وطاعة الشيطان وتقدسيه والتخاذله معبوداً من دون الله؛ كفر بواح مخرج من الملة: كأن يطاع الشيطان في الإتيان بما هو كفر أو شرك بالله ويطاع في إهانة المصحف وإلقاءه في القاذورات أو كتابة آياته بالملقlob أو سب دين الله تعالى وسب رسle، أو إهانة نعمته واحتقارها، كما يفعله السحرة والكهنة وعبدة الشيطان، أو أن يطاع في تقديم بعض القرابين، أو النذور مثل الذبح له أو تقديم قربان من طعام أو يضع وشمأ أو يرسم طائراً أو نجمة. (القرني، 2012).

ومما يعلم، أن يطاع الشيطان ويتبَّع ثم بعد ذلك يتبرأ من أتباعه حينما ينتهي الأمر ويأتي الجزاء وفي ذلك يقول الله: ﴿قَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَغَدَّ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَنٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَأَسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلَوْمُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنْتُمْ بِمُضْرِبِحٍ إِلَّيْ كَفَرْتُ بِمَا أَشَرَّكُتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم: 22).

والخلاصة، أن عبادة الشيطان قائمة على الفوضى والمسخ لكل مناحي الحياة وأنها تتتجاهل أن الشيطان هو من يقف خلف كل ضلاله وغواية، وأنه هو الذي يزين للناس بعد عن الدين، ومضمون هذه الوصايا تظهر لنا التوافق التام بين دعوة الضلال والفساد والانحراف.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعايني على إتمام هذا البحث الذي أحسب أني بذلت فيه ما في وسعي ولا أدعني الإهاطة به ولكن وكما يقال: لعله يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

في مقدمة هذا البحث أوضحت أسباب اختياري لهذا الموضوع وبيان أهميته وبينت منهجه الذي سلكته فيه... إلخ.

وباختصار، توصلت إلى عدد من النتائج من أهمها:

أن عبادة الشيطان حركة قديمة إلحادية وطقوسها موجودة في عدد من الحضارات والفلسفات، وأن موقفهم من الشيطان لا يقوم على حجة عقلية؛ وإنما على إيحاءات شيطانية وأن عقائدهم موجعة بالفساد، تعتمد على الاغتصاب والشذوذ والجنس والعنف والسرقة والسلوكيات الشاذة المصادمة للفطرة السليمة.

هذه الطائفة المنحرفة تسعى لإهدار القيم والأخلاق الإنسانية بكل السبيل، فهي خطر على الفرد والمجتمع بتهديدها الواضح للحياة والوجود، فالفرد في ظل عبادة الشيطان مهدد بالموت عن طريق الانتحار فضلاً عن خطرها على عقيدة المسلم وتمجيد هذه الطائفة للتبسيج الاجتماعي والروابط الأسرية وذلك بتمردتها على الفطرة.

ولليهود دور بارز في نشر أفكار هذه الطائفة ولوجودها في المجتمعات الغربية أثر مدمر على الأخلاق، فهم أصل هذه النحله. والمؤلف غزوها لبعض البلاد العربية والإسلامية بشكل لافت، وليس لنا ونحن نرى خطورها ماثلاً أمامنا، إلا أن نوصي بالآتي:

- أهمية التنبه لخطر هذه الطائفة المنحرفة الضالة من خلال تعليم الأوامر الشرعية وانتهاج السلوك الإسلامي السوي.
- ضرورة قيام المؤسسات الإسلامية والجامعات الحكومية والأهلية، بتحذير الشباب من مغبة الوقوع في شراكها وذلك بالطرق والوسائل العلمية الحديثة لمواجهتها بالدراسة الوافية وإبطال عقائدها الفاسدة وإيقاف مدها وتغييرها بالعامة والجملة من الناس.
- على وسائل الإعلام المتنوعة القيام بمسئولياتها تجاه دينها ومجتمعها بإعداد البرامج التوعوية بقوالب إعلامية مشوقة، واستغلال موقع التواصل الاجتماعي لهذا الغرض.

- التركيز وبشكل أكبر على شريحة الشباب، كونهم المستهدفين من عبادة الشيطان.
- التنبه لهذه الطائفة المنحرفة ورصد نشاطها وبيان مخاطرها على الدين والقيم والأخلاق وعلى الأفراد والجماعات قبل أن يستفحلا أمرها وتنتشر في كافة بلاد المسلمين وتستقوي بأعداء الأمة.
- أهمية قيام العلماء والدعاة والوعاظ والكتاب المتخصصين والمؤهلين بدورهم المطلوب تجاه دينهم ومجتمعاتهم وذلك بنشر العقيدة الإسلامية السليمة بوصفها الحصن الحصين بعد الله للشباب.
- ظاهرة عبادة الشيطان، داء لا ينبغي الاستهانة به بدعوى أنها شطحات مراهقة لا غير، فعلى الجميع أن يعي المسؤولية ويخدر من عبادة الشيطان وأفكارهم، بل عليهم محاربة خطواتهم الدعوية التي نراها تتفشى بين المراهقين من الموسيقى الصالحة والتحذير من فضائل الشعر الغريبة والوشم ووضع الأقراط وإشارات ورموز عبادة الشيطان.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- آتلخان، جواد رفعت. (د.ت). *أسرار الماسونية*. ترجمة نور الدين رضا الوعاظ. وسليمان محمد القابلي. الدوحة. مؤسسة دار العلوم. إنجلترا مرصص.
- بارندر، جفري. (1996). *المعتقدات الدينية لدى الشعوب*. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام. (ط2). القاهرة: مكتبة مدبوبي.
- بدوي، عبدالرحمن. (د.ت). *الموسوعة الفلسفية*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- البنعلي، يوسف. (2004). *عباد الشيطان. أخطر الفرق المعاصرة*. (ط8). بيروت: المكتب الإسلامي.
- التلبياني، طارق. (2008). *ظاهرة عبادة الشيطان. دراسة وتحليل*. (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة)، الجامعة الإسلامية بغزة.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1398هـ). *رسالة العبودية*. (ط3). القاهرة: المكتبة السلفية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1421هـ). *مجموع الفتاوى*. (ط2). المنصورة: دار الوفاء.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (د.ت). *الحسنة والسيئة. تحقيق دار الكتب العلمية*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- جاي كار، ولIAM. (1991). *أحجار على رقعة الشطرنج*. ترجمة سعيد جزائري. (ط1). بيروت: دار النفائس.
- الجصاص، أحمد بن علي. (1415هـ). *أحكام القرآن*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجهيني، مانع. (1420هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. (ط4). الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- جول، إسماعيل. (1934). *البيزنطية قدّما وحدّما*. بيروت: المطبعة الأمريكية.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1979). *الصحاح. تحقيق أحمد عطار*. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- الجوهري، علي. (1993). *بروتوكولات حكماء صهيون*. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- حبيب، صموئيل آخرون. (1996). *دائرة المعارف الكتابية*. (ط2). القاهرة: دار الثقافة.
- حسونة، خليل إبراهيم. (2005). *حول الحركات المدamaة*. (ط1). غزة. مكتبة اليازجي.
- الحنفي، عبد المنعم. (د.ت). *موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية*. (ط3). القاهرة: مكتبة مدبوبي.
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). *جمهة اللغة. تحقيق رمزي بلعلبي*. (ط1). دار العلم للملايين.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1390هـ). *تاج العروس. تحقيق عبد العزيز مطر آخرون*. الكويت. دار المدavia.
- الزجاج، إبراهيم بن السري. (1408هـ). *معاني القرآن وعلومه. تحقيق عبدالجليل شلبي*. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- الزوبعي، مذوح. (1418هـ). *عبدة الشيطان؛ تاريخهم ومعتقداتهم*. (ط1). بيروت: المكتبة الثقافية.
- الساموك، سعدون. (2006). *موسوعة الأديان والمعتقدات القدامية*. عمان: دار المناهج.
- السعودي، محمد فراس. (1426هـ). *من هم عبدة الشيطان*. (ط1). دمشق: دار المكتبي.

- سفر الخروج، ترجمة المشتركة.
- السيوطى، عبدالرحمن بن أبي بكر. (د.ت). الدر المنشور في التفسير بالمنشور. بيروت: دار الفكر.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم. (1982). الملل والنحل. تحقيق محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.
- الشوبكى، محمود يوسف، والدجني، يحيى علي. (2003). الجذور التاريخية لعبدة الشيطان. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية بغزة، 11(2)، 277 – 322.
- صلبيا، جمیل. (1982). المعجم الفلسفی. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الطبرى، محمد بن جریر. (2001). جامع البيان عن تأویل القرآن. (ط1). بيروت: دار الفكر.
- ابن عباد، إسماعيل. (1994). المحیط فی اللغة. تحقيق محمد آل ياسین. (ط1). بيروت: عالم الكتب.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (د.ت). المعجم المعہرس لأنفاس القرآن الكريم. بيروت: دار الفكر.
- عبد الوهاب، أحمد. (1408هـ). المسيح في مصادر العقيدة المسيحية. (ط2). القاهرة: مكتبة وهبة.
- العقاد، عباس. (د.ت). إبلیس. (ط5). القاهرة: دار خضرة مصر.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (1991). مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام هارون. (ط1). بيروت: دار الجليل.
- فؤاد، عبدالفتاح أحمد. (2003). الفرق الإسلامية. وأصولها الإيمانية. الإسكندرية: دار الوفاء للدنيا الطباعة والنشر.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (1397هـ). تأویل مشکل القرآن. تحقيق إبراهيم شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القرطى، محمد بن أحمد. (2005). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفیش. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- القرني، عالية. (2012). عبادة الشيطان دراسة وصفية تحليلية. مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، 26(8)، 1919 – 1954.
- ابن القیم، محمد بن أبي بكر. (1418هـ). شفاء العلیل فی مسائل القضاء والقدر والحكمة والتنزیل. تحقيق السيد محمد السيد. وسعید محمود. (ط2). القاهرة: دار الحديث.
- ابن القیم، محمد بن أبي بكر. (1996). مدارج السالکین بین منازل إیاک نعبد وإیاک نستعنی. تحقيق محمد حامد فقي. (ط2). بيروت: دار الكتاب العربي.
- ابن کثیر، إسماعيل بن عمر. (1400هـ). تفسیر القرآن الكريم. بيروت: دار المعرفة.
- ابن کثیر، إسماعيل بن عمر. (2002). البداية والنهاية. بيروت: المکتبة المصرية.
- الکفوی، أیوب بن موسی. (1993). الكلیات. (ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الملکی، هدى يحيى. (2023). عبادة الشيطان.. أصولها الفكرية.. خططها.. سبل مواجهتها. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في دمنهور، 2(7)، 105 – 164.
- جمع اللغة العربية. (1399هـ). المعجم الفلسفی. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطبع الأمیرية.
- مجموعة من الباحثين. (1999). الموسوعة العربية العالمية. (ط2). الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة.
- المسيري، عبد الوهاب. (2001). الصهيونية والعنف. (ط1). القاهرة: دار الشروق.
- مظہر، سليمان. (1995). قصہ الدیانت. القاهرة: مکتبہ مدبوی.

مناهج جامعة المدينة العالمية. (د.ت). اتجاهات فكرية معاصرة. جامعة المدينة العالمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1979). لسان العرب. (ط1). بيروت: دار صادر.

نجم، أنطوان وآخرون. (د.ت). موسوعة المعارف الكبرى. موبيليس. بيروت:

ابن النديم، محمد بن إسحاق (1994). الفهرست. (ط1). بيروت: دار المعرفة.

نعمه، حسن. (1994). موسوعة الأديان السماوية والوضعية. بيروت: دار الفكر اللبناني.

واشيل، روهلنچ. (1388هـ). الکنز المرصود في قواعد التلمود. ترجمة يوسف نصر الله. (ط2). بيروت: دار القلم.

Arabic References:

- Ātlkhān, Jawād Rif'at. (D. t). Asrār al-Māsūnīyah. tarjamat Nūr al-Dīn Rīdā al-Wā'iẓ. wa-Sulaymān Muḥammad alqābly. al-Dawhah. Mu'assasat Dār al-'Ulūm.
- Injīl Murquṣ.
- Bārndr, Jīfrī. (1996). al-Mu'taqadāt al-dīnīyah ladá al-shu'ūb. tarjamat Imām 'bdālftāh Imām. (t2). al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī.
- Badawī, 'Abd-al-Rahmān. (D. t). al-Mawsū'ah al-falsafīyah. Bayrūt: al-Mu'assasah al-'Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- al-Bin'ālī, Yūsuf. (2004). 'Abbād al-Shayṭān. akhṭar al-firaq al-mu'āśirah. (t8). Bayrūt: al-Maktab al-Islāmī.
- Altbāny, Tāriq. (2008). Zāhirat 'Ubādah al-Shayṭān. dirāsah wa-taḥlīl. (bahth takmīlī li-nayl darajat al-mājistīr fī al-'aqīdah), al-Jāmi'ah al-Islāmīyah bi-Ghazzah.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (1398h). Risālat al-'Ubūdīyah. (t3). al-Qāhirah: al-Maktabah al-Salafīyah.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (1421h). Majmū' al-Fatāwā. (t2). al-Manṣūrah: Dār al-Wafā'.
- Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn 'bdālhlym. (D. t). al-ḥasanah wālsy'h. taḥqīq Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Jāy Kār, Wilyām. (1991). Ahjār 'alā Riq'ah al-Shaṭranj. tarjamat Sa'īd jzā'rly. (t1). Bayrūt: Dār al-Nafā'is.
- al-Jaṣṣāṣ, Ahmad ibn 'Alī. (1415h). Aḥkām al-Qur'ān. (T1). Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- al-Juhānī, Māni'. (1420h). al-Mawsū'ah al-muyassarah fī al-adyān wa-al-madhāhib wa-al-ahzāb al-mu'āśirah. (t4). al-Riyāḍ: al-nadwah al-'Ālamīyah lil-Shabāb al-Islāmī.
- Jūl, Ismā'īl. (1934). al-Yazīdīyah qdyman whdythan. Bayrūt: al-Maṭba'ah al-Amrīkānīyah.
- al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād. (1979). al-ṣihāḥ. taḥqīq Aḥmad 'Aṭṭār. (t2). Bayrūt: Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.
- al-Jawharī, 'Alī. (1993). Brūtūkūlāt ḥukamā' Ṣahyūn. al-Qāhirah: Maktabat Ibn Sīnā.
- Ḩabīb, Ṣamū'īl wa-ākharūn. (1996). Dā'irat al-Ma'ārif al-kitābīyah. (t2). al-Qāhirah: Dār al-Thaqāfah.
- Hassūnah, Khalīl Ibrāhīm. (2005). ḥawla al-Ḥarakāt al-haddāmah. (T1). Ghazzah. Maktabat al-Yāzījī.
- al-Hanafī, 'bdālmn'm. (D. t). Mawsū'at al-firaq wa-al-jamā'āt wa-al-madhāhib wa-al-ahzāb wa-al-ḥarakāt al-Islāmīyah. (t3). al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī.
- Ibn Durayd, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (1987). Jamharat al-lughah. taḥqīq Ramzī bl'lbky. (T1). Dār al-'Ilm lil-Malāyīn.

- al-Zubaydī, Muḥammad Murtadā. (1390h). Tāj al-‘arūs. taḥqīq ‘Abd-al-‘Azīz Maṭar wa-ākharūn. al-Kuwayt. Dār al-Hidāyah.
- al-Zajjāj, Ibrāhīm ibn al-sirrī. (1408h). ma‘ānī al-Qur’ān wa-‘Ulūmih. taḥqīq ‘Abd-al-Jalīl Shalabī. (T1). Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub.
- al-Zūbī, Mamdūh. (1418h). ‘Abdah al-Shayṭān ; tārīkhuhum wa-mu‘taqatuhum. (T1). Bayrūt: al-Maktabah al-Thaqāfiyah.
- al-Sāmūk, Sa‘dūn. (2006). Mawsū‘at al-adyān wa-al-mu‘taqadāt al-qadīmah. ‘Ammān: Dār al-Manāhij.
- al-Sa‘ūdī, Muḥammad Firās. (1426). min hum ‘Abdah al-Shayṭān. (T1). Dimashq: Dār al-Maktabī. Sifr al-Khurūj, tarjamat al-mushtarakah.
- al-Suyūtī, ‘Abd-al-Rahmān ibn Abī Bakr. (D.t). al-Durrāl-manthūrfīl-tafsīrbālmnθwr. Bayrūt: Dāral-Fikr.
- al-Shahrastānī, Muḥammad ibn ‘Abd-al-Karīm. (1982). al-milal wa-al-niḥāl. taḥqīq Muḥammad Sayyid Kīlānī. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- al-Shūbakī, Maḥmūd Yūsuf, wāldjny, Yaḥyā ‘Alī. (2003). al-judhūr al-tārīkhīyah l‘bdh al-Shayṭān. Majallat al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah lil-Dirāsāt al-Islāmīyah bi-Ghazzah, 11 (2), 277-322.
- Şalībā, Jamīl. (1982). al-Mu‘jam al-falsafī. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. al-Tabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl al-Qur’ān. (T1). Bayrūt: Dāral-Fikr.
- Ibn ‘Abbād, Ismā‘īl. (1994). al-muḥīṭ fī al-lughah. taḥqīq Muḥammad Āl Yāsīn. (T1). Bayrūt: ‘Ālam al-Kutub.
- Abd al-Bāqī, Muḥammad Fu’ād. (D. t). al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāz al-Qur’ān al-Karīm. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- ‘Abd-al-Wahhāb, Aḥmad. (1408h). al-Masīḥ fī maṣādir al-‘aqīdah al-Masīḥīyah. (t2). al-Qāhirah: Maktabat Wahbah.
- al-‘Aqqād, ‘Abbās. (D. t). Iblīs. (t5). al-Qāhirah: Dār Nahḍat Miṣr.
- Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. (1991). Maqāyīs al-lughah. taḥqīq ‘Abdussalām Hārūn. (T1). Bayrūt: Dār al-Jīl.
- Fu’ād, ‘bdālfīh Aḥmad. (2003). al-firaq al-Islāmīyah. wa-uṣūluhā al-īmānīyah. al-Iskandarīyah: Dār al-Wafā’ li-Dunyā al-Tibā‘ah wa-al-Nashr.
- Ibn Qutaybah, Allāh ibn Muslim. (1397h). Ta’wīl mushkil al-Qur’ān. taḥqīq Ibrāhīm Shams al-Dīn. Bayrūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2005). al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān. taḥqīq Aḥmad al-Baraddūnī wa-Ibrāhīm Aṭṭafayyish. al-Qāhirah: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.
- al-Qurānī, ‘Āliyah. (2012). ‘Ubādah al-Shayṭān dirāsah wasfīyah tahlīlīyah. Majallat Jāmi‘at al-Najāh al-‘Ulūm al-Insānīyah, 26 (8), 1919-1954.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1418h). Shifā’ al-‘alīl fī masā’il al-qadā’ wa-al-qadar wa-al-hikmah wāltnzyl. taḥqīq Muḥammad al-Sayyid. wa-Sa‘īd Maḥmūd. (t2). al-Qāhirah: Dār al-hadīth.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1996). Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na‘budu wa-iyyāka nastā‘īn. taḥqīq Muḥammad Hāmid Fiqī. (t2). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (1400h). tafsīr al-Qur’ān al-Karīm. Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (2002). al-Bidāyah wa-al-niḥāyah. Bayrūt: al-Maktabah al-Miṣrīyah.
- al-Kaffawī, Ayyūb ibn Mūsā. (1993). al-Kulliyāt. (t2). Bayrūt: Mu’assasat al-Risālah.
- al-Mālikī, Hudā Yaḥyā. (2023). ‘Ubādah al-Shayṭān. uṣūluhā al-fikrīyah. khaṭaruhā. Subul muwājahatihā. Majallat Kulliyat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-‘Arabīyah lil-Banāt fī Damanhūr, 2 (7), 105-164.
- Majma‘ al-lughah al-‘Arabīyah. (1399h). al-Mu‘jam al-falsafī. al-Qāhirah: al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al-Maṭābi‘ al-Amīrīyah.

- Majmū‘ah min al-bāḥithīn. (1999). al-Mawsū‘ah al-‘Arabīyah al-‘Ālamīyah. (t2). al-Riyād: Mu’assasat a‘māl al-Mawsū‘ah.
- al-Misīrī, ‘Abd-al-Wahhāb. (2001). al-Šihyūnīyah wa-al-‘unf. (T1). al-Qāhirah: Dār al-Shurūq.
- Mazhar, Sulaymān. (1995). qisṣat al-diyānāt. al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī.
- Manāhij Jāmi‘at al-Madīnah al-‘Ālamīyah. (D. t). Ittijāhāt fikrīyah mu‘āśirah. Jāmi‘at al-Madīnah al-‘Ālamīyah.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1979). Lisān al-‘Arab. (T1). Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Najm, Anṭwān wa-ākharūn. (D. t). Mawsū‘at al-Ma‘ārif al-Kubrā. mwbylys. Bayrūt.
- Ibn al-Nadīm, Muḥammad ibn Ishāq (1994). al-Fihrist. (T1). Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Ni‘mah, Ḥasan. (1994). Mawsū‘at al-adyān al-samāwīyah wa-al-waḍīyah. Bayrūt: Dār al-Fikr al-Lubnānī.
- Wāshyl, rwhlnj. (1388h). alknz al-marṣūd fī Qawā‘id al-Talmūd. tarjamat Yūsuf Naṣr Allāh. (t2). Bayrūt: Dār al-Qalam.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

geocities.com, <https://www.yahoo.com>.

The names of satanic ritual, 2007-7-23, https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page.

The satanic bibele 40-43, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.

The satanic bible 31, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.

The satanic Bible 43, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.

The satanic bible, 30, https://en.wikipedia.org/wiki/The_Satanic_Bible.

Biographical Statement

Dr.Muhammad bin Ahmed Al-Jawir, Associate Professor of Doctrine and Contemporary Doctrines, Department of Private Law, College of Law, Dar Al-Ulum University, (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a doctorate in faith and contemporary doctrines from Imam Muhammad bin Saud Islamic University in.2003-2004 His research interests revolve around issues of faith, law, and contemporary doctrines.

معلومات عن الباحث

د. محمد بن أحمد الجوير، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك بقسم القانون الخاص بكلية الحقوق، جامعة دار العلوم، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام 1423هـ - 1424هـ. تدور اهتماماته البحثية حول قضايا العقيدة والمذاهب المعاصرة.

mohammed.a@dau.edu.sa

استثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية: رؤية مقترحة

د. فوزية بنت عبد الحسن عبد الكريم العبد الكريم

أستاذ التربية الإسلامية المشارك بقسم أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ: 18/5/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 3/11/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن سمات جيل ألفا كما يراها معلميهم والديهم، والتوصل إلى رؤية مقترحة لاستثمار خصائص جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية، وتم تطبيق المنهج النوعي: الأسلوب الظاهري، والمنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، واشتمل مجتمع الدراسة على معلمي المرحلة التمهيدية الابتدائية والمتوسطة وأولياء الأمور، وبلغ مجموع العينة 100 مشارك، وتم تطبيق أداتين: الأولى استثماره استبانة مفتوحة الأسئلة لجمع البيانات عن سماتهم العامة والثانوية لتحديد السمات التفصيلية التعليمية، وتم تحليل البيانات كييفياً، ثم التوصل إلى الرؤية المقترحة في ضوء أهداف التربية الإسلامية وبناء على ما تم التوصل إليه وتحكيمها من 10 خبراء، وكانت أبرز النتائج: أن جيل ألفا يتصرف بسمات فريدة تميزه عن الأجيال السابقة منها سمات إيجابية مثل: إتقان التكنولوجيا، والذكاء، وسرعة التعلم، والميل إلى التفكير النقدي وحل المشكلات، والرغبة في الاستقلالية والتعلم الذاتي، وسمات سلبية منها: قصر مدة التركيز، الميل للاختصار في التعلم، وال الحاجة لتعزيز القيم، وقد تم التوصل إلى رؤية مقترحة بنيت على حماولة استثمار الفرص في سمات جيل ألفا، وتذليل أبرز التحديات التي تواجههم من خلال تكامل المؤسسات التربوية وتفعيل أدوارها، وتحقيق البيئة المشجعة لاستثمار سماتهم الإيجابية كالميل للتكنولوجيا، وتزويدهم بالعلم والتعليم الصحيح الموجه، وغرس القيم الإسلامية والمبادئ والمهارات التي يحتاجها مثل غرس أخلاقيات التعامل مع التقنية والذكاء الاصطناعي، والتأكد على أهمية دور المربى القدوة، وتعزيز الهوية الإسلامية أثناء التواصل المقاوني، وأوصت بضرورة تطوير السياسات التعليمية لاستشراف مستقبل التعليم لجيل ألفا.

الكلمات المفتاحية: سمات جيل ألفا، مستقبل التعليم، تربية الأجيال، مهارات جيل ألفا.

Investing in Generation Alpha in Light of the Objectives of Islamic Education: A Proposed Vision

Dr. Fawziah bint Abdulmohsen Abdulkarim Al-Abdulkarim

Associate Professor of Islamic Education, Department of Educational Foundations, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

(Sent to the magazine on: 18/5/2024, and accepted for publication on: 3/11/2024)

Abstract:

The study aimed to explore the traits of Generation Alpha as perceived by their teachers and parents and propose a vision for utilizing these traits in alignment with the goals of Islamic education. The qualitative methodology, including the phenomenological approach and descriptive-analytical methods, was applied. The study's participants included teachers from preschool, primary, and middle school levels, along with parents, totaling 100 participants. Two tools were used: an open-ended questionnaire to gather data on general traits and another to identify detailed educational characteristics. The data was qualitatively analyzed, and a proposed vision was developed based on the findings, which were reviewed by 10 experts.

Key results revealed that Generation Alpha exhibits distinct characteristics, including positive traits such as technological proficiency, intelligence, quick learning, a tendency toward critical thinking, problem-solving, independence, and self-directed learning. However, they also face challenges like short attention spans and a tendency to abbreviate learning, requiring reinforcement of values. The proposed vision emphasized integrating educational institutions, creating supportive environments to leverage positive traits like their inclination towards technology, and instilling Islamic values and ethics for interacting with technology and artificial intelligence. Additionally, it highlighted the role of exemplary educators and strengthening Islamic identity during cultural exchange. The study recommended updating educational policies to anticipate the future needs of Generation Alpha.

Keywords: Generation Alpha traits, Future of Education, Generation Education, Generation Alpha Skills.

المقدمة

خلق الله جل وعلا الإنسان وكرمه وجعله خليفته في أرضه، وزوده بأدوات العلم والمعرفة لإداء وظيفة الاستخلاف وجعل له السمع والبصر والعقل أبواباً ونواخذ للعلم من حوله، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالْأُولَئِكَ هُمُ الْأَجْنَبُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَتَحْنُنُ نُسُبَّحُ بِحَمْدِكَ وَنُنَقِّدُسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْيَدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78). وهو سبحانه أنزل الكتب وأرسل الرسل ليتحقق هذا الإنسان العاية التي خلقه من أجلها وهي تحقيق العبودية لله وحده. قال تعالى: ﴿وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ (الذاريات: 56).

فمنذ أن يولد الإنسان وهو يتعلم من والديه أو من يقوم على رعايته، فينشأ على التربية التي تلقاها، فإن كانت صالحة ترعرع ونما على الفطرة السليمة، وإن تلقى تربية ناقصة أو مضللها فاده إلى طريق ناقص أو ضال فلا يمكن من تحقيق وظيفته الأساسية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (رواه البخاري، حديث رقم 1385). فمن هذا المنطلق للتصور الإسلامي سعت التربية الإسلامية من خلال مؤسساتها وأدوار المربين فيها إلى أن تنشأ الأجيال النشأة الصحيحة على معرفة ومهارة وقيم، فهي تستشر طاقاتهم وسماتهم وفقاً لمتطلبات وظروف عصرهم الذي ولدوا وعاشوا متأثرين فيه بما فيه من متغيرات طبيعية واجتماعية وثقافية وتطورات علمية وعلى كافة الأصعدة.

ويشهد هذا القرن الحادي والعشرين تطوراً علمياً لم يسبق له مثيل، وثورات تكنولوجية ضخمة كالذكاء الاصطناعي وافتتاحاً على العالم من خلال التواصل الاجتماعي الحديثة، وطرقًا متنوعة في التعلم والتعليم وتعدد مصادر المعرفة، كان له تأثير ملحوظ على حياة الأجيال.

وكان آخر هذه الأجيال - وقت إعداد هذه الدراسة - في الألفية الجديدة في القرن الحادي والعشرين هم الموليدون بعد عام (2010) وهم من يعرف بجيل ألفا الذي ولد محاطاً بالتقنية من كل جانب، وهي الشريحة المجتمعية التي تلت جيل (Z) الذي ولد منذ عام (2000)، وهو جيل عاش ظروفاً تقنية لم يسبق لجيل قبله أن عاصرها؛ الأمر الذي يجعل الكثير من المهتمين يتوقع أن أفراد هذا الجيل قد يتصرفون بعض الخصائص تجعلهم مختلفين عن غيرهم لما في عصرهم من متغيرات هائلة، ومن أبرزهم الباحث الاجتماعي الأسترالي مارك ماكريندل (Mark McCrindle) الذي أكد أن حياة مواليد هذا الجيل ستكون مختلفة نوعاً عن حياة الأجيال السابقة، ذلك أنهم ولدوا في زمن التطور الرقمي ووفرة التكنولوجيا، كما سيكون لهم مستقبلاً وظائف جديدة يؤدونها غير وظائف الأجيال السابقة. (معهد ماكينزي العالمي، 2022).

مشكلة الدراسة:

ظهرت بعض المؤشرات التي تدل على اختلاف سمات الجيل الجديد الذي يعرف عند علماء الاجتماع بجيل ألفا، وبناؤها عن بعض معالمه، وبرز كثير من الخصائص التي يمكن رصدها خلال الملاحظات اليومية العاية والمقصودة من قبل المحيطين بالنائمة والأطفال من جيل ألفا من والديهم ومعلميهما، وما تلاحظه الباحثة وتسمعه وتراه وتعايشه في الأوساط الاجتماعية، وعلى مستوى الأبحاث العلمية المتعلقة بالمشكلات التربوية المعاصرة، فقد أصبح الحديث عن مشكلات التربية لهذا الجيل محل اهتمام المربين والباحثين في التربية من حيث الصعوبات والتحديات التي يواجهونها في التعامل معهم في المواقف التربوية والتعليمية بشكل ملحوظ كظاهرة في المجتمعات الإنسانية عامة، وتزداد الأهمية في المجتمعات المسلمة خاصة؛ لما لها من هوية تميزها عن غيرها في المحافظة على المبادئ والقيم الإسلامية.

والتربيـة هي أداة المجتمعـات، بما ومن خـالـلـها تـنـشـأـ الأـجيـالـ وـتـصـنـعـ وـفـقـاـ لـما يـرـتضـيـهـ المـجـتمـعـ، والـتـرـبـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ هيـ أـداـةـ المـجـتمـعـ المـسـلـمـ فيـ بـنـاءـ الـأـجيـالـ، وـهـيـ تـمـتـازـ عـنـ غـيرـهـاـ بـأـنـهـاـ رـبـانـيـةـ فـيـ مـصـدـرـهـاـ وـأـهـافـهـاـ، وـغـرـسـهـاـ الـقـيمـ الـفـاضـلـ بـرـقـابـةـ ذـاتـيـةـ نـابـعـةـ مـنـ الإـيمـانـ بـالـلـهـ، وـمـنـهـجـهـاـ إـلـاهـيـ الـفـرـيدـ لـبـنـاءـ الـإـنـسـانـ وـإـعـادـهـ لـلـحـيـةـ السـعـيـدةـ وـتـرـوـيـدـهـ بـمـتـطـلـبـاتـ مـواـجـهـةـ التـحـديـاتـ وـاستـثـمـارـ الفـرـصـ فـيـهـاـ، قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُّلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى التُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: 16)، وـقـولـهـ تـعـالـىـ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَبِسِيرِ الرُّؤْمَيْنِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَيْرًا﴾ (الإسراء: 9)، وـبـيـنـ سـبـحـانـهـ أـنـ الـهـدـيـ النـبـوـيـ تـرـكـيـةـ لـلـأـجيـالـ فـقـالـ عـزـ وـجـلـ: ﴿مَا أَرْسَلْنَا فـيـكـمـ رـسـوـلـاـ فـيـكـمـ يـتـلـوـ عـنـيـكـمـ وَيُرَيـكـمـ وَيُعـلـمـكـمـ الـكـيـتـابـ وـالـحـكـمـةـ وـيـعـمـلـكـمـ مـاـ لـمـ تـكـوـنـواـ تـعـمـلـونـ﴾ (البقرة: 151).

وـنـظـرـاـ لـكـونـ هـذـاـ الجـيلـ يـشـكـلـ فـيـ هـذـاـ الـوقـتـ النـاشـعـةـ الـتـيـ تـنـدـرـسـ فـيـ الـمـرـحلـةـ الـاـبـدـائـيـةـ وـالـمـتوـسـطـةـ، فـهـمـ فـيـ طـورـ التـهـيـةـ وـالـاـعـدـادـ لـيـصـبـحـوـ مـوـارـدـ بـشـرـيـةـ تـسـهـمـ فـيـ بـنـاءـ الـجـمـعـنـ وـتـحـرـيـكـ عـجلـةـ التـنـمـيـةـ؛ـ الـأـمـرـ الـذـيـ يـسـتـدـعـيـ ضـرـورـةـ درـاسـتـهـاـ مـنـ الـمـتـخـصـصـينـ وـتـحـلـيلـهـاـ كـظـاهـرـةـ جـدـيـرـ بـالـدـرـاسـةـ وـفـهـمـ خـصـائـصـهـاـ وـاحـتـيـاجـهـاـ وـالـتـحـديـاتـ وـالـفـرـصـ الـتـيـ تـسـتـشـمـرـ مـنـهـاـ مـنـ جـمـيعـ الـجـوانـبـ الـتـعـلـيمـيـةـ وـالـجـمـعـاءـ وـالـاقـتصـادـيـةـ وـالـتـنـمـيـةـ الشـامـلـةـ، وـإـنـ التـرـبـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ هـيـ أـوـلـىـ وـأـوـجـبـ التـخـصـصـاتـ لـدـرـاسـةـ خـصـائـصـ جـيلـ أـلـفـاـ مـنـ أـجـلـ فـهـمـهـاـ وـالـتـخـطـيـطـ لـاـسـتـشـمـارـهـاـ وـتـنـمـيـتـهـاـ كـأـسـاسـ لـلـمـجـالـاتـ التـنـمـيـةـ الـأـخـرىـ،ـ كـمـاـ تـجـيـءـ تـوـصـيـاتـ وـفـحـوـيـ التـقـارـيـرـ لـلـتـنـمـيـةـ الـبـشـرـيـةـ الـصـادـرـةـ عـنـ بـرـنـامـجـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ الـإـنـمـائـيـ سنـوـيـاـ بـأـهـمـيـةـ الـاـسـتـشـمـارـ فـيـ التـرـبـيـةـ وـالـتـعـلـيمـ وـأـثـرـهـ عـلـىـ الـمـسـتـقـبـلـ الـجـيدـ.

وـقـدـ أـشـارـتـ تـوـصـيـاتـ الـعـدـيدـ مـنـ الـدـرـاسـاتـ إـلـىـ أـهـمـيـةـ دـرـاسـةـ مشـكـلـاتـ الـأـجيـالـ،ـ وـأـهـمـيـةـ مـعـرـفـةـ سـمـاـتـهـمـ وـكـيفـيـةـ التـعـاملـ معـهـمـ وـإـعـادـادـهـمـ لـلـحـيـةـ مـنـهـاـ:ـ درـاسـةـ (Twenge et al, 2010)ـ؛ـ درـاسـةـ (أـحمدـ،ـ 2023)ـ.

وـفـيـ ضـوـءـ مـاـ سـبـقـ تـتـأـكـدـ الـحـاجـةـ إـلـىـ دـرـاسـةـ لـاـسـتـشـمـارـ جـيلـ أـلـفـاـ فـيـ ضـوـءـ أـهـافـ التـرـبـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ،ـ وـتـتـحدـدـ مشـكـلـةـ الـدـرـاسـةـ فـيـ السـؤـالـ الرـئـيـسـ الـآـتـيـ:ـ ماـ الرـؤـيـةـ المـقـرـتـحةـ لـاـسـتـشـمـارـ جـيلـ أـلـفـاـ فـيـ ضـوـءـ أـهـافـ التـرـبـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ؟ـ

أـسـلـةـ الـدـرـاسـةـ:

1. ماـ سـمـاـتـ جـيلـ أـلـفـاـ كـمـاـ يـرـاهـاـ مـعـلـمـوـهـمـ وـوـالـدـيـهـمـ؟
2. ماـ الرـؤـيـةـ المـقـرـتـحةـ لـاـسـتـشـمـارـ سـمـاـتـ جـيلـ أـلـفـاـ فـيـ ضـوـءـ أـهـافـ التـرـبـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ؟

أـهـافـ الـدـرـاسـةـ:

تـسـعـيـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ هـدـفـ رـئـيـسـ هوـ التـوـصـلـ إـلـىـ الرـؤـيـةـ المـقـرـتـحةـ لـاـسـتـشـمـارـ جـيلـ أـلـفـاـ فـيـ ضـوـءـ أـهـافـ التـرـبـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ عنـ طـرـيقـ تـحـقـيقـ الـأـهـافـ الـفـرـعـيـةـ الـآـتـيـةـ:

1. الكـشـفـ عـنـ سـمـاـتـ جـيلـ أـلـفـاـ كـمـاـ يـرـاهـاـ مـعـلـمـوـهـمـ وـوـالـدـيـهـمـ.
2. التـوـصـلـ إـلـىـ الرـؤـيـةـ المـقـرـتـحةـ لـاـسـتـشـمـارـ سـمـاـتـ جـيلـ أـلـفـاـ فـيـ ضـوـءـ أـهـافـ التـرـبـيـةـ الـإـسـلامـيـةـ.

أـهـمـيـةـ الـدـرـاسـةـ النـظـريـةـ:

1. تـأـيـيـدـ الـدـرـاسـةـ كـوـنـهـاـ مـوـجـهـهـ لـشـرـيـخـةـ مـجـتمـعـيـةـ فـيـ طـورـ الإـعـدـادـ لـلـحـيـةـ وـلـهـاـ اـحـتـيـاجـاتـ وـمـتـطـلـبـاتـ تـرـبـوـيـةـ وـتـنـمـيـةـ مـهـمـةـ فـيـ مـؤـسـسـاتـ التـرـبـيـةـ وـهـيـ الـكـوـادـرـ الـمـسـتـقـبـلـةـ حـيـثـ تـشـمـلـ مـوـالـيدـ عـامـ 2010ـ وـمـاـ بـعـدـهـاـ إـلـىـ 2024ـ،ـ وـهـيـ مـحـلـ اـهـتمـامـ عـالـمـيـ،ـ وـهـيـ الـمـرـحلـةـ الـتـيـ تـبـرـزـ فـيـهـاـ الـحـاجـةـ لـلـتـرـبـيـةـ وـتـوـجـيهـ الشـخـصـيـاتـ وـتـنـمـيـةـ الـمـهـارـاتـ وـغـرـسـ الـقـيمـ.

2. شـحـ الـدـرـاسـاتـ وـالـأـبـحـاثـ الـعـلـمـيـةـ عـنـ هـذـاـ الـجـيلـ لـاسـيـمـاـ الـعـرـبـيـةـ مـنـهـاـ وـاتـضـحـ ذـلـكـ مـنـ خـالـلـ الـبـحـثـ وـالـتـنـقـيـبـ فـيـ أـوـعـيـةـ الـمـلـوـعـاتـ عـنـ هـذـاـ الـجـيلـ بـهـذـهـ الـمـتـغـيـرـاتـ،ـ مـاـ يـؤـكـدـ الـحـاجـةـ لـهـذـهـ الـدـرـاسـةـ فـيـ تـحـصـصـ تـرـبـيـةـ الـجـدـدـ وـالـأـصـالـةـ لـلـمـوـضـوـعـ.

وهو استجابة لتوصيات عدد من الدراسات السابقة (أحمد، 2023).

3. منهاج البحث النوعي المتبع، ودراسة الفئة الجديدة جيل ألفا يجعل الموضوع إضافة علمية لمكتبة التربية والتربية الإسلامية.

الأهمية العملية:

- معرفة سمات الجيل هي إحدى الوسائل لمعرفة واستشراف كيفية التعامل والاستثمار الأمثل لهذا الجيل وتنميته.
- تبرز هذه الدراسة في أهمية مواكبة التربية الإسلامية للتطورات المعاصرة وربط الأجيال بمنطلقاتهم الدينية الصحيحة، وحاجة التربية والمجتمع لهذه الأبحاث التي تبرز دور التربية الإسلامية في مواجهة التغيرات على الأجيال وشمولها وربانيتها وتوازنها.
- تأتي أهمية الدراسة لفائدة المربين في الأسرة والمدرسة والمؤسسات المعنية بال التربية والتنمية وما تخرج به من نتائج وتوصيات تفيد في اتخاذ القرارات والباحثين.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة في حدودها الموضوعية على الخصائص التعليمية والشخصية ذات العلاقة بالتربية والتعليم.

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على المعلمين والوالدين لكونهم الأكثر قدرة على معرفة السمات التعليمية التي يلاحظونها أثناء العملية التدريسية فهم يستطيعون الوقوف عليها لأنهم يتعاملون مع شريحة كبيرة منهم فيسهل رصد السلوك وتكرار المشاهدة.
الحدود المكانية: موزعة جغرافيا على مدينة الرياض مدارس المرحلة التمهيدية، المتوسطة والابتدائية من شمال، جنوب، شرق، غرب.

الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الثالث من العام الدراسي 1445هـ - 2024م.

مصطلحات الدراسة:

تعريف جيل ألفا إجرائياً: هو الجيل الذي يشمل المواليد بين عام 2010 إلى 2024، وهو الذي يلي الشريحة المجتمعية جيل زد Z، ويفترض علماء الاجتماع أن جيل ألفا لديهم سمات تميزهم بأنهم هم ثاني جيل يولد بالكامل في القرن الحادي والعشرين.
استثمار: في اللغة "أثر الشجر: خرج ثمره، وثُرَّ ماله إذا نَمَّاه، وأثُرَ الرجل: كثُرَ ماله" (ابن النديم، 1417هـ، ص 303).
والمعنى الإجرائي لاستثمار جيل ألفا في هذه الدراسة: هو استثمار معنوي للإنسان من خلال التربية والتعليم بتنمية وتطوير المعارف والمهارات والقيم في ضوء أهداف التربية الإسلامية.

الإطار النظري:

يشتغل على المباحث التي تشكل المحاور الأساسية في الدراسة، وهي: جيل ألفا، أهداف التربية الإسلامية، والنظريات المفسرة.

جيل ألفا:

يمكن تقديم لحنة عامة عن جيل ألفا من خلال بعض التقارير مصطلح جيل ألفا يطلق على جيل المواليد ما بعد عام 2010، إلى غاية عام 2024، ويعود المصطلح للباحث الاجتماعي الأسترالي "مارك ماكريندل" (Mark Mccrindle) الذي يعتقد أن حياة مواليد هذا الجيل ستكون مختلفة عن حياتنا نوعاً، ذلك أنهم ولدوا في زمن التطور الرقمي ووفرة التكنولوجيا، كما سيكون لهم مستقبلاً وظائف جديدة يؤدونها غير وظائفنا. (هارفرد بزنس ريفيو، 2022).

ويذكر آخرون أن هذا الجيل نشأ مع التكنولوجيا في متناول أيديهم، وهم بارعون في استخدامها. (جيفرسون، 2021؛ NCHS، 2022).

وبحسب تقارير صادرة من شركة ماكينزي (McKinsey). يُعرف جيل ألفا بأنه أول جيل رقمي بنسبة 100٪؛ لذلك وجب

على الأولياء الحذر في التعامل معهم و اختيار الأسلوب المناسب لذلك. ومن أهم النصائح التي يسديها المختصون في هذا المجال: مشاركتهم في الأنشطة الاجتماعية، وتعزيز وعيهم حول وسائل التواصل الاجتماعي، ووضع قيود محددة في التعامل مع الشاشات والأجهزة الإلكترونية، وعدم ممارسة الأسلوب المستبد في التربية، والتعاطف معهم. (معهد ماكينزي العالمي، 2022).

والجيل ألفا باختصار هو الفوج الديموغرافي التالي بعد الجيل زد Z، ويستخدم الباحثون ووسائل الإعلام أوائل عام 2010 كسنوات ميلاد بداية جيل ألفا و منتصف عام 2024 كسنوات نهاية. وقد تم تسمية (Generation Alpha) باسم الحرف الأول في الأبجدية اليونانية، وهو الذي ولد بالكامل في القرن الحادي والعشرين.

ولكل جيل سمات وخصائص نتاجت من تفاعل عوامل عديدة تختلف شدتها وأثرها بحسب الزمان والمكان والظروف المحيطة وطبيعة الجيل وتفاعلاته معها، وهي بلا شك تسهم في إضفاء صبغتها التي تميز ذلك الجيل عن غيره، ولعل أبرز عامل أسمهم في التأثير على شخصيات جيل ألفا هو الثورة الإلكترونية والتحول التقني في عالم الانترنت والحواسيب (NCHS, 2023).

ويمكن القول إن جيل ألفا قد يتميزون بخصائص فريدة بأنهم هم أول جيل يولد بالكامل في القرن الحادي والعشرين، وقد ولدوا والتكنولوجيا بين أيديهم؛ مما يؤكد أهمية تعليمهم وتربيتهم واستثمار مهاراتهم واستشراف مستقبلهم من قبل المؤسسات التربوية لاسيما الأسرة والمدرسة حول تربيتهم وتفاعلهم الاجتماعي وتلقיהם للتعليم المناسب وفي ذلك تمكين لهم الفرص في بيئتهم ومجتمعهم، ووعيهم بالتحديات التي قد تواجههم فينشئوا صالحين متوجين لأنفسهم ومجتمعهم.

وفي ظل شح المراجع عن خصائص جيل ألفا يمكن الرجوع لخصائص سمات جيل الألفية الذي يشمل شرائح مجتمعية أكبر سنا من جيل ألفا whom شريحة Z، ومن خلال مناقشة الدراسات السابقة تتضح سمات جيل الألفية الذي يشمل على Z بشكل كبير؛ حيث أشارت دراسة كل من Twenge et al (2010)، ودراسة (Ahmed, 2023)، ودراسة بني عودة وعابدين (2017) إلى المعلم الآتية في سمات جيل الألفية الذي يشمل جيل ألفا وجيل زد (Z)، وهي:

رواد رقميون، يفضلون استخدام التكنولوجيا، متأثر بالجيل الذي يسبقه من الآباء في مهارات التواصل والقيم الأخلاقية والمجتمعية، فيحب الانفتاح على التجارب، والتعلم من خلال التجارب العملية، فهم عمليون، ولكن من التحديات التي تواجه جيل الألفية الوحيدة، فقد يواجه أحياناً مشكلات الصحة النفسية والعقلية نظراً للساعات الطويلة التي يقضيها على الإنترنت، وقلة العلاقات المادفة، وصعوبة في تأجيج الإشاعر والالتزام بالمهام طويلة الأجل، فهو غير صبور مقارنة بمن سبقة من الأجيال، وهذه تختلف بحسب السياق الثقافي. (أحمد، 2023).

ويمكن القول إن جيل ألفا قد يشابه الأجيال القرمية منه مثل جيل الألفية Z، وقد يتميز عن الأجيال عنهم بخصائص تظهر بشكل أكثر وضوحاً وتركيزًا؛ حيث إن جيل ألفا هو الجيل الذي يليه جيل زد، ويكون من الأشخاص الذين ولدوا في عام 2010 أو بعده فهو لا يزال صغيراً نسبياً، إلى وقت إعداد الدراسة – وبذلك يمكن القول إن جيل ألفا يمثلون موايد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين إلى منتصف العقد الثالث من القرن نفسه. كما أنه تحدى الإشارة إلى أن الاختلاف طبيعي بين أفراد الجيل الواحد والحديث عنها عن صفات عامة قد لا يشد عنها البعض وتحتفل قوتها بحسب عوامل عديدة، وتسعى هذه الدراسة لإبرازها خلال مبحث الإجابة عن سؤال سمات جيل ألفا.

أهداف التربية الإسلامية: تشتق أهداف التربية الإسلامية من المصادر الإلهية في القرآن الكريم والسنّة النبوية فالهدف الغائي للتربية الإسلامية هو إعداد الإنسان الذي يعبد الله عز وجل محققاً الاستخلاف الصالح في الأرض.

ويعرّف خطاطبة التربية الإسلامية بأنها: منظومة المفاهيم النظرية والتطبيقات العملية المبنية على أسس الإسلام في تعليم وتزكية وإصلاح الفرد والمجتمع المسلم بشكل مستمر، ومتكملاً، وبكل الوسائل المشروعة؛ لتحقيق غاية العبودية لله تعالى في الدنيا والآخرة. (خطاطبة، 2021).

- تصنیف أهداف التربية الإسلامية:

تنوعت تصنیفات أهداف التربية الإسلامية، فهناك من صنفها إلى أهداف رئيسية وأهداف فرعية، والبعض ق صنفها من حيث أن هناك أهداف فردية وأهداف جماعية، آخرون صنفوها إلى أهداف دينية وأهداف دنيوية، ولابد من العناية بالأهداف فهي تنطلق ابتداءً من الفرد وتنتهي بالمجتمع، ومن خلالها يمكن بناء الأجيال للقرب من الصورة الأمثل للإنسان المسلم، وبشكل عام ترى الباحثة أن هناك أهدافاً رئيسية للتربية الإسلامية لخلق الإنسان من أجلها، وهي منطلق لكل هدف فرعی آخر، وأشار إليها أبو عراد (2003) كما يلي:

- العمل على تهيئه المجتمع المسلم خاصة، والأمة المسلمة عامة، للقيام بعهدة الدعوة إلى الله سبحانه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل زمان وأي مكان.
 - تأكيد روابط الأخوة الإيمانية الصادقة بين أبناء الأمة المسلمة.
 - ويضيف العسيري (2020) إلى ما سبق هدفين آخرين هما:
 - تحقيق التوحيد بعبادة الله وإخلاص العمل له وحده لا شريك له، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا يَعْبُدُونَ﴾ (الذاريات: 56).
 - تحقيق الاستخلاف في الأرض وعمرانها وإقامة شرع الله، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّيَ قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود: 61).
- كما ذكر الشيباني (1988) عدداً من الأهداف المتعلقة بالفرد، من المهم استحضارها عند المربين وواضعبي السياسات التعليمية ومصممي المقررات، وصياغتها لتنمية خصائص جيل ألفا واستثمارها، وهذه الأهداف للتربية الإسلامية تتلخص في الأهداف الآتية:
1. بناء الشخصية المؤمنة المتزنة في دوافعها ومشاعرها المطمئنة والمستقرة نفسياً، والمتكيفة مع نفسها ومع غيرها.
 2. بناء المواطن المزود بالعلم والمعرفة، والواسع في ثقافته، والوعي بمشاكل مجتمعه وأمهاته وعصره، الذي يمتلك الوسائل والمهارات الأساسية للعلم.
 3. تشكيل المواطن القادر على الاستفادة باستثماره لأوقات فراغه، وذلك بتنمية مواهبه وميلوه وهواياته بشكل حكيم، وإتاحة الفرص العملية له لشغل أوقات فراغه بالنافع من الأعمال.
 4. تكوين المواطن المتسنم بالمهارات والكافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، الوعي لحقوقه وواجباته، والمقدر لمسؤولياته نحو نفسه وأسرته ومجتمعه ووطنه والمجتمع العالمي الإنساني عموماً.

وبالنظر لهذه الأهداف يظهر منها الحاجة لأن توجه التربية الإسلامية جيل ألفا وتبني خصائصه من كل الجوانب لاسيما التعليمية وأن أهداف التربية الإسلامية تصاغ لكل زمان ومكان لتحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها وهي تحقيق العبودية لله والاستخلاف في الأرض.

النظريات العلمية المفسرة للدراسة:

تعددت النظريات العلمية التي يمكن أن تفسر الدراسة وفيما يأتي عرض النظريات العلمية التي تفسر خصائص جيل ألفا، مع التركيز على أهمية هذه النظريات في فهم سلوك هذا الجيل واحتياجاته التربوية.

نظريه رأس المال البشري: تعرف منظمة اليونيسيف (Unicef, 2020) رأس المال البشري بأنه: مجموعة المعارف والمهارات والقدرات التي تتراكم لدى الأفراد، وتؤدي إلى الرفاهية الشخصية وتحسين فرص العمل. كما أوضحت منظمة اليونيسيف (Unicef,

(2020) أن لرأس المال البشري الكثير من الفوائد للأجيال القادمة؛ حيث يعتمد عليها النمو الاقتصادي، وكذلك تنمية رأس المال الاجتماعي، وعلى الرغم من الزيادات الكبيرة في رأس المال البشري -على مدار السنوات الخمسة والعشرين الماضية فإنه لا تزال العديد من التحديات الكبيرة تواجه البلدان النامية، الأمر الذي قد يحد من النمو الاقتصادي فيها ومن قدرات القوى والكواكب العاملة لمنافسة في أنواع الاقتصاد العالمي.

وفي تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003) يُعرف رأس المال البشري بأنه: "النواة الصلبة نسبياً لرأس المال العربي، وهو مجموع المعرف والقدرات التي يكتسبها البشر في المجتمع عبر التعليم والخبرة العملية" (ص 90). ويدرك سميران (2009) أن الاستثمار في رأس المال البشري في النظرة الغربية هو: تنمية مهارات ومعارف وقدرات أفراد الجنس البشري الذين يساهمون في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما، ويُعرف رأس المال البشري في قاموس أكسفورد الإنجليزي باسم مهارات القوى العاملة. ويراه القاموس مورد أو أصولاً، ويشتمل على فكرة أن ثمة استثمارات في الناس مثل: التعليم والتدريب والصحة وأن هذه الاستثمارات تزيد إنتاجية. (Diebolt and Haupert, 2014)

وتعرف سارة المعلم (2021) الاستثمار في رأس المال البشري بأنه تنمية المعرف والمهارات والقدرات لدى الفرد بما يسهم في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال العمل على تكوين الإنسان في الجوانب الإيمانية والفكرية والمهنية والاجتماعية، وإرساء أهم القيم التي يجب أن ينشأ عليها الفرد، حتى تكون دافعاً له في النهضة التنموية.

ويتضح علاقة نظرية استثمار رأس المال البشري بموضوع البحث الاستثمار في جيل ألفا من حيث إن جيل ألفا يعد رأس مال بشري يمكن تنميته واستثمار مهاراته وقدراته من خلال التربية والتعليم والتدريب فهو غني بالفرص التي فرضها التطور العلمي والتكنولوجي والثقافي والاجتماعي.

نظريّة التطور المعرفي: تُشير هذه النظرية إلى أن الأجيال تمر بمراحل مختلفة من التطور المعرفي، وأن كل مرحلة لها خصائصها الخاصة. (كينغ، 2022)، ويمكن للتنمية الإسلامية الاستفادة من هذه النظرية من خلال تصميم برامج تعليمية تتناسب مع احتياجات جيل ألفا في كل مرحلةٍ من مراحل التطور المعرفي..

نظريّة التعلم الاجتماعي: تُشير هذه النظرية إلى أن الأشخاص يتّعلّمون من خلال مراقبة الآخرين وتقليلهم. يمكن للتنمية الإسلامية الاستفادة من هذه النظرية من خلال توفير قدوة حسنة لجيل ألفا، مثل الآباء والأمهات والمعلمين، الذين يمكنهم تقليلهم في سلوكهم وأفكارهم. (فان ديرفين، 2023).

نظريّة الذكاء المتعدد: تُشير هذه النظرية إلى أن الإنسان لديه أنواع مختلفة من الذكاء، مثل الذكاء اللغوي، والذكاء المنطقي الرياضي، والذكاء الفني، والذكاء الجسدي الحركي، والذكاء الاجتماعي. (هوارد، 1983). ويمكن للتنمية الإسلامية الاستفادة من هذه النظرية من خلال استخدام أساليب تعليمية متعددة تتناسب جميع أنواع الذكاء لدى جيل ألفا.

الدراسات السابقة:

واجهت الدراسة صعوبات في الحصول على مراجع ودراسات سابقة عن جيل ألف الجديد وهو جيل مواليد عام 2010 إلى عام 2024، ومعظم الدراسات عن جيل الألفية الذي يشمل من ولد في بداية الألفية القرن الحادي والعشرين وهو بذلك يشمل معه جيل Z، لذلك تم الرجوع لتلك المراجع لنقريب النظرة وهذا من الأساليب المتبعة في الدراسات السابقة عن تعثر الحصول على مرجع مباشر يرجع لما هو ذا علاقة، وقد تم ترتيبها زمنياً من الأقدم إلى الأحدث، واستعراض عنوان الدراسة وهدفها الذي يظهر العنوان والمنهج والعينة والأداة إن وجدت وأهم النتائج، ثم مناقشتها وتحليلها، ثم بيان اختلاف الدراسة الحالية عنها في الفجوة البحثية، وفيما يلي هذه الدراسات السابقة:

دراسة جين توينج وآخرون " Millennials: A Generation Coming Twenge et al, (2010)" بعنوان: دراسة جيل الألفية of Age وهدف الدراسة: تحليل خصائص جيل الألفية من خلال مراجعة 12 مليون ورقة بحثية، وقد اتبعت منهج تحليل استقصائي وتوصلت إلى النتائج: يتميز جيل الألفية بثقتهم العالية بالنفس وتفاؤلهم، يُميل جيل الألفية إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين، يُفضل جيل الألفية العمل الجماعي والتعاون، يواجه جيل الألفية صعوبة في تأجيل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل. وتُعد هذه الدراسة واحدة من أكثر الدراسات شمولاً حول خصائص جيل الألفية.

دراسة كلوتز وآخرون (Klotz et al, 2010) بعنوان: " Millennials and the Future of Work: A Critical Review" المهدى: مراجعة الأبحاث حول جيل الألفية وسلوكه في العمل. المنهج: مراجعة أدبية تحليل الدراسات السابقة (الوصفي الوثائقي)، وكانت أهم النتائج: يُفضل جيل الألفية العمل في وظائف ذات معنى وتأثير، كما يُفضل جيل الألفية التوازن بين العمل والحياة الشخصية، والعمل مع شركات ذات مسؤولية اجتماعية.

دراسة بني عودة وعابدين (2017): بعنوان قيم جيل الألفية في الوطن العربي: دراسة مقارنة بين الأردن وفلسطين هدف الدراسة: مقارنة قيم جيل الألفية في الأردن وفلسطين ،، المنهج: دراسة مقارنة على عينة من 400 طالب من الأردن و 400 طالب من فلسطين. ومن أهم النتائج: تتشابه قيم جيل الألفية في الأردن وفلسطين في بعض النواحي، مثل القيم العائلية والدينية، تختلف فيما بينها في بعض النواحي، مثل القيم السياسية والاقتصادية، وتُقدم هذه الدراسة معلومات قيمة عن قيم جيل الألفية في الوطن العربي.

دراسة أحمد (2023): بعنوان جيل Z: شريحة اجتماعية جديدة بخصائص جديدة وتحديات نظرية ومنهجية جديدة هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بالجيل Z من حيث الانتشار، والتوزيع، والخصائص، والسمات، والاهتمامات الاجتماعية، والسمات في مكان العمل؛ من أجل التعرف الصحيح على هذا الجيل باعتباره شريحة اجتماعية مهمة في المجتمعات اليوم، تمثل الموليد بين عامي 1997-2012، وقد تم اقتراح إطار نظرية ومنهجية محددة عند دراسته تتناسب مع خصائص هذا الجيل وسماته ومن سماته: أنهم رواد رقميون، يواجهون تحديات نفسية مثل العزلة، وهم مستهلكين أذكياء، عاصر بداية الانترنت والتقنية، وتوصلت إلى أن جيل Z يشكل نسبة كبيرة من سكان العالم وأصبح شريحة اجتماعية مهمة في المجتمعات اليوم، ونسبة إلى خصائصه وسماته أصبحوا جيل على المختصين البحث عن أدوات نظرية ومنهجية تناسب دراسته وفهم وتحليل هذا الجيل والتنبؤ بما هو متوقع منه في صيرورة حياته.

مناقشة الدراسات السابقة:

تفق نتائج الدراسات السابقة: دراسة كل من (Twenge et al, 2010)، ودراسة بني عودة وعابدين (2017)، ودراسة كل من (Klotz et al, 2010)، ودراسة أحمد (2023) على أن جيل الألفية في القرن الحادي والعشرين يتميز بخصائص تميزه عن الأجيال السابقة، من الميل للتكنولوجيا، ومهارات التواصل، والتفاعل، والقدرة على اتخاذ القرار، وبثقتهم العالية بالنفس، وتفاؤلهم بالمستقبل. وقد خصصت دراسة أحمد (2023) خصائص جيل Z بأنهم رواد رقميين، ويتميزون بعقلية مالية وعملية، ولكن هناك تحدي الصحة النفسية والعقلية التي قد تؤثر عليهم فيوصفون بأنهم الأكثر وحدة وعلل ذلك بالأوقات الطويلة التي يقضونها على الانترنت مما يقلل فرص تكوين علاقات هادفة في العالم الواقعي فقد يشعرون بالاكتئاب، ووصفهم بأنهم مستهلكين أذكياء بالشراء الإلكتروني، والقدرة على اتخاذ القرار في نوع الوظيفة ذات المردود الأقل، ويتصفون بصفات مشتركة في الغالب.

وانفقت دراسة (Twenge et al, 2010)، دراسة بني عودة وعابدين (2017) على أن جيل ألفا يتصرف بالانفتاح على التجارب الجديدة: تُظهر جميع الدراسات أن جيل الألفية يُميل إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين. دون دراسة (Klotz et al. (2010) ووصفت دراسة أحمد (2023) خصائص جيل Z بأن اهتماماً لهم الاجتماعية في قضايا التعليم العالي

والصحة، عمليين وهم طلاب مبدعون متخصصون في التكنولوجيا، ولديهم ما يعرف بالليل للأمان الاقتصادي والمشاركة المدنية للتغيير الاجتماعي والقضايا البيئية وقضايا المناخ وقيم العدالة الاجتماعية، وروح التنافسية والتحدي.

وأتفق دراسة (Twenge et al, 2010)، دراسة (Klotz et al, 2010)، دراسة (Ahmed, 2023) على خاصية التفضيل للعمل الجماعي: تشير جميع الدراسات إلى أن جيل الألفية يفضل العمل الجماعي والتعاون بدلاً من العمل الفردي. دون دراسة بني عودة وعابدين (2017). وأتفق دراسة بني عودة وعابدين (2017)، على أن من سمات جيل الألفية التعلم من خلال التجارب العملية؛ حيث تشير إلى أن جيل الألفية يفضل التعلم من خلال التجارب العملية بدلاً من التعلم النظري. دون دراسة (Twenge et al, 2010)، دراسة (Klotz et al, 2010).

وقد اختلفت الدراسات السابقة فيما بينها حول بعض السمات، حيث تُظهر دراسة (Twenge et al, 2010) أن جيل الألفية يُواجه صعوبة في تأجิل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل. كما اختلفت فيما بينها في بعض السمات حيث تُظهر دراسة (Klotz et al, 2010) أن جيل الألفية يفضل التوازن بين العمل والحياة الشخصية ويسعى إلى تحقيق حياة سعيدة وصحية. بينما تشير الدراسات العربية إلى أن جيل الألفية قد لا يُسعى بشكل مطلق إلى تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية، بل قد يُفضلون العمل لساعات طويلة لتحقيق أهدافهم المهنية. ويمكن تفسير اختلافات النتائج في بعض الدراسات من خلال اختلافات السياق والمنهج والعينة.

وتختلف الدراسات السابقة عن الدراسة الحالية في الفئة في الظاهرة المدروسة حيث أن الدراسات السابقة جميعها تتناول جيل الألفية بما فيه من شرائح مجتمعية مثل جيل Z، بينما خصصت دراسة (Ahmed, 2023) على جيل Z، وهو الذين ولدوا من عام 1997م إلى 2012م، فأكثربهم سنًا تخرجوا من الجامعة قريباً وبعضهم كون أسرة - إلى تاريخ هذه الدراسة.

أما الدراسة الحالية تستهدف جيل ألفا فقط، وهو الجيل الذي جاء بعد جيل ألفا وهو آخر جيل إلى وقت كتابة هذه الدراسة. كما اختلفت عن الدراسات السابقة في هدفها ومنهجها، ومجتمعها وعيتها وحدودها، إنما تهدف أيضاً إلى التوصل إلى خصائص جيل ألفا من خلال ملاحظات معلميهم ومعايشتهم، ومتناز هذه الدراسة بأنها تهدف إلى استثمار خصائص هذا الجيل بالتربيه والتعليم من منظور تربوي إسلامي.

منهج الدراسة وأدواته:

نظراً لأن طبيعة الدراسة التي تدرس ظاهرة المدروسة هي دراسة شريحية جيل ألفا تطبق المنهج النوعي ويجمع على دراسة الظواهر الاجتماعية بمنهج نوعي مراجع علم الاجتماع، وقد طبقت الدراسة المنهج النوعي الظاهري لدراسة سمات جيل ألفا فهو المناسب للدراسة الحالية. ويعرف كريسوبل، (2022) المنهج النوعي بأنه توجه عام لدراسة الظواهر الاجتماعية ذو أساليب طبيعية تفسيرية ويستخدم طرقاً متعددة للاستكشاف، وكذلك يتفق في ذلك التعريف (marshal & rossman, 1999). وأن دراسة الظاهرة تكون دون الاعتماد على الإحصاءات والأعداد؛ حيث تفهم الظاهرة في سياقها الطبيعي من خلال التركيز على ما يقوله ويفعله الأفراد المرتبطون بالظاهرة المدروسة (Hitchcock & Hughes, 1989).

كما يعرف فانمانيب (Vanmaneb, 2014) الأسلوب الظاهري في المنهج النوعي بأنه يعتمد على وصف المعنى المشترك لمفهوم أو ظاهرة معينة من خلال تجربة حية لمجموعة من الأفراد لظاهرة ما بناء على خبراتهم والتوصيل إلى وصف عام للظاهرة. وما قامت به هذه الدراسة بالفعل اعتمد على وصف ظاهرة سمات جيل ألفا من خلال تجربة حية للمعلمين والوالدين في تعاملهم، وقد توصلت الدراسة لسمات جيل ألفا من خلال ذلك.

كما تم استخدام المنهج الوصفي الوثائي التحليلي والاستقرائي؛ نظراً لأن الدراسة الحالية تستهدف التوصل لرؤية مقترنة

لاستثمار جيل ألفا في ضوء التربية الإسلامية، فكان المنهج المناسب الوثائقى ودور التربية الإسلامية في استثمار سمات جيل ألفا بعد استقرارها.

المجتمع:

المعلمون والمعلمات الذين هم أولياء أمور في الوقت نفسه لطلاب في المراحل التعليمية التي يدرس فيها جيل ألفا، وتتوافق المرحلة التمهيدية، والابتدائية، المتوسطة، وتم اختيار عدد من مدارس مدينة الرياض موزعة على مناطقها.

العينة:

عينة قصدية من يتصرفون بأنهم معلمون وأولياء أمور لجيل ألفا الذي يدرس في المرحلة والتمهيدية، الابتدائية والمتوسطة، وهذه العينة موزعة على مناطق مختلفة وتخصصات متعددة في مدينة الرياض، عددهم 100؛ نظراً لكون الدراسة نوعية وستحصل كيفياً، وبلغ عدد المستجيبين 95، بينما عدد الذين سجلوا إجاباتهم على السؤال المفتوح عن سمات جيل ألفا في الجولة الأولى 62 مشاركاً و47 على الجولة الثانية. ويعتبر هذا العدد مناسباً للبحوث الكيفية التي تركز على الظاهرة.

الأدوات والإجراءات: أدوات السؤال الأول:

1 - تم تصميم الأدوات المناسبة للمنهج النوعي، وقد صممت أداتان: الأولى استبانة أولية مفتوحة تحوي أسئلة تسمح للمشاركين ملاحظتهم عن سمات جيل ألفا في سلوكهم أثناء المواقف التربوية والتعليمية، وتم بناؤها من خلال الخلفية العلمية من أدب الدراسة، ولكن الأسئلة غير المقيدة بغرض جمع أكبر قدر من البيانات عن سمات جيل ألفا من خلال استجابات العينة المكونة من أولياء أمور والمعلمين، واشتملت على سؤال عن ما هي أبرز السمات العامة التي تلاحظها على الطالب عامة.

2 - تم تفريغ البيانات وتنظيمها وتبويتها ومعالجتها بأسلوب تحليل كيفي، ومن ثم التركيب للفقرات لبناء الأداة الثانية.

- الطريقة التي يفضلها بالتعليم.
- الموضوعات التي تشـد اهتمامـه المجالـات التي يـبدع فيها.
- متـى يـكون في أفضـل حالـاته التعليمـية؟
- مـصادر مـعلومـاته.

- هل يـحب التـفاصـيل في المـعلومـات أو الخـلاصـة؟
- التـخصـصـات التي يـميل إلـيـها.
- متـى يـكون تحـصـيلـه عـالـياً؟
- كـيف يـنـتـفـع مـن المـعـرـفـة.
- المـحتـوى الذي لا يـحـبـه.
- الطـرـيقـة التي لا يـفضلـها بالـتعلـيم.
- أخـرى.

3 - تم توزيع الأداة الثانية، وهي استبانة نصف مغلقة لتحديد سمات جيل ألفا، وسبل استثمارها، وقد تم التوصل إلى العدد الذي تحقق عند درجة التشبع بالنتائج؛ حيث لا جديد مع زيادة الإجابات.

أدوات السؤال الثاني: بالاستناد إلى نتائج السؤال الأول ومراجعة الدراسات السابقة والأدب النظري وتحليلها والاستنتاج للتوصيل

إلى وصف الظاهرة سمات جيل ألفا من خلال المشاركين:

تم بناء استمار تجوي الرؤية المقترنة لاستثمار جيل ألفا في ضوء أهداف التربية الإسلامية وبعد صياغتها، تم عرضها على مجموعة من خبراء التربية الإسلامية عددهم عشرة لتحكيمها.

الصدق الظاهري: تم عرض الأدوات وتفسير النتائج على ممكين من أهل الخبرة والاختصاص من خبراء أصول التربية والتربية الإسلامية مرفق جدول بأسماء المحكمين في الملحق.

صدق تطبيق الأداة: باعتبار أن الباحث في البحوث النوعية جزء من أدوات البحث، تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية بعدد 5 للتأكد من صدق تطبيق الأداة.

ثبات الأداة: تم اختيار عدد 5 من العينة لتطبيق الأداة عليهم، ثم إعادة تطبيقها عليهم مرة أخرى بعد أسبوعين؛ للتأكد من ثبات الأداة، وقد كانت الاستجابات متقاربة إلى درجة 95%، مما يدل على ثبات الأداة.

أسلوب تحليل البيانات: تم استخدام التحليل الكيفي المناسب للدراسة باستخدام برامج تحليل كيفي، وفيما يلي تحديد الخطوات الإجرائية بشكل منظم للوصول للإجابات:

- جمع البيانات: فقد جمع البيانات من خلال الأدوات.
- إدخال البيانات
- التحليل الأولي: تم تحليل البيانات بشكل أولي لتحديد المفاهيم الرئيسية.
- تم تصنيف البيانات وتنظيمها إلى خمسة مجالات تشمل سمات جيل ألفا: التفضيلات لدى الجيل في التعليم، مالا يفضله، الفرص، التحديات، الأوقات المثلث في التعليم، التحفيز والتشجيع.
- تحليل البيانات: يظهر رمز سمات جيل ألفا ١٠ مرات؛ مما يعكس خصائص الجيل في حبهم للتكنولوجيا، ثم تفضيلات التعلم ٨ مرات، ثم التحديات: التشتت وفقدان الانتباه والملل السريع ٧ مرات، ثم الأوقات المثلث للتعلم الصباح الباكر وبعد الاستراحة.
- فهم العلاقة بين المجالات مثل علاقة الارتباط التقنية بتحدي التشتت وفقدان الانتباه.
- الخروج بالنتائج مثال: يتطلب الجيل الجديد أساليب تعليمية متعددة تركز على التقنية والإيجاز، والتحفيز المستمر.

يُعدّ فهم خصائص هذا الجيل أمراً ضرورياً لتنميته واستثمار إمكانياته بشكل فعال، وقد تمت الإجابة عن السؤال الأول تعريف جيل ألفا في الجزء النظري، وفيما يلي سنتم مناقشة إجابة السؤال الثاني عن سمات جيل ألفا التعليمية من خلال تطبيق أدوات الدراسة وتحليلها. وفيما يلي تحليل نوعي للبيانات للكشف عن سمات جيل ألفا وسبل استثمارها مع الأدلة المقتبسة من الإجابات:

(1) سرعة التعلم بالتقنية والذكاء:

يتميز جيل ألفا بسرعة تعلمه وأكتساب مهارات جديدة، خاصةً تلك المتعلقة بالتكنولوجيا ويدلل على ذلك من الإجابات: (يتميز هذا الجيل بمعرفة التكنولوجيا والمواد التقنية) (إجابة رقم 10)، (إجابة رقم 12) التي تنص على: (يتعلم سريعاً بشكل ملحوظ ويفضل طريقة التعلم غير المباشرة كالأحاديث مع الأهل بصورة غير مباشرة كأسئلة الألغاز والأحجاج وأيضاً طريقة التعلم الإلكتروني كألعاب الآياد وألعاب الذكاء الإلكترونية)، بالإضافة إلى الإجابات رقم (2، 3، 4، 7، 16، 24، 30، 40، 49، 60) التي تدور

حول سرعة التعلم والذكاء.

ويمكن تفسير سرعة تعلم جيل ألفا من خلال ممارستهم المكثفة للتكنولوجيا وهم في سن صغيرة؛ حيث يُعرضون على كمية هائلة من المعلومات والتبنيات من خلال الإنترت ووسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يتفق مع نتائج دراسة كل من (Twenge et al, 2010, 2017)، ودراسة (Klotz et al, 2010) ودراسة بني عودة وعابدين (2017)، ودراسة أحمد (2023) على أن سمات جيل في القرن الحادي والعشرين يتميز بالميل للتقنية؛ مما يفسر سرعة التعلم لديهم ويفسر نظرية التطور المعرفي والذكاءات المتعددة؛ حيث إن التقنية تساعدهم على التعلم، وينبغي تحسين البيئة التي تستثمر سمة التعلم السريع، وتعزز قدرتهم على التكيف مع المعلومات الجديدة.

- ونورد بعض الأمثلة على استثمار هذه السمات كفرصة:

1. استخدام الألعاب التعليمية والتطبيقات التفاعلية الحديثة المقيدة لتعزيز التعلم الذاتي تحت إشراف المربi في الأسرة والمدرسة أو المشرف عليه.
2. تصميم المناهج الدراسية لتكون مختصرة ومركزة على النقاط الرئيسية، أو تقليل أوقات الدراسة واستغلال أول الوقت لجذب الانتباه.
3. إتاحة فرص التعلم الذاتي والبحث عن المعلومات بنفسه من خلال الإنترت تحت رقابة وشراف المربi.
4. استثمار سرعة التعلم في تعليمهم القرآن الكريم والسنّة النبوية والقيم الأخلاقية والهوية الإسلامية.

(2) الرقمية والحياة التقنية:

جيل ألفا يُتقنون استخدام التكنولوجيا ويُحبون دمجها في مختلف جوانب حياتهم، وتدل على ذلك النتائج منها (إجابة رقم 17) (جيل ألفا جيل قدم على تقنية الكترونية عالية وانشغل بهذه التقنية أكثر من اللازم حتى في طفولته. أحيانا لا يتمتع بطفلته بسبب هذه التقنية)، بالإضافة إلى الإجابات رقم (8، 15، 19، 21، 29، 30، 40، 49، 52، 57، 59) وهي تعبّر عن ميلهم للتقنية. ويفسر ذلك بأن جيل ألفا ولد في عالم تقني فهو يتفاعل مع التكنولوجيا منذ صغره، ويرى التقنية أداة أساسية للتواصل والتعلم والترفيه، وفي هذه المخالصية فرص تُتيح لهم التكنولوجيا إمكانية الوصول إلى المعلومات والتعلم من أي مكان وفي أي وقت، وهذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه تقارير ((NCHS) أن جيل ألفا نشأ مع التكنولوجيا في متناول أيديهم، وهم بارعون في استخدامها. (NCHS, 2023)، وما توصل له جيفرستون (2021) إنهم متادون على استخدام الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وأجهزة الكمبيوتر، وهم قادرون على التعلم والتفاعل مع العالم من خلال هذه الأجهزة. واتفقت دراسة (Twenge et al, 2010) ودراسة بني عودة وعابدين (2017) على أن جيل ألفا يتصرف بالافتتاح على التجارب الجديدة: تُظهر جميع الدراسات أن جيل الألفية يُميل إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين.

ومن الأمثلة لاستثمار هذه السمات:

1. دمج التكنولوجيا في جميع جوانب العملية التعليمية، مثل استخدام السبورة الذكية والأجهزة اللوحية وتقنية الواقع المعزز.
2. إنشاء برامج تعليمية إلكترونية تفاعلية وجذابة.
3. تعليم الجيل مهارات استخدام التكنولوجيا بشكل فعال ومسؤول.
4. غرس رقابة الله تعالى في نفوسهم والقيم والأخلاقيات الإسلامية الالزمة من الأمانة والانضباط وحفظ الوقت والصدق وعدم الاعتداء على الآخرين.

(3) مهارات التواصل والتفكير النقدي والوعي الاجتماعي:

يتسم جيل ألفا بمهارات التواصل لارتباطهم بالتقنية والافتتاح على العالم، ويُفضلون تحليل المعلومات وتقييمها قبل قبولها، ولديهم الرغبة في التفاعل: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال التفاعل والمشاركة، مثل لعب الأدوار، والمناقشات، والأنشطة العملية. وما يدلل على ذلك من استجابات المشاركين (إجابة 15): (جيل رائع يحب النقاش والتعلم والسؤال يفضل الإجابات التي تقنعه وليس التي تزيد من استفهاماته يقنع بالحقائق أكثر من غيره.. يحب يتعلم عن الثقافات الأخرى أكثر. يعرف حقوقه ويدافع عنها بقوه.. والكثير)، وكذلك (الإجابات 3، 10، 22، 30، 40، 42، 54). التي تدل على المهارات التي يتلقونها من التفكير النقدي.

(إجابة 16) (يفضل هذا الجيل الطريقة التقنية في التعليم وتشد اهتمامه الموضوعات والبرامج الجديدة بالتقنية فيدعون بها ويكون في أفضل حالاته التعليمية عندما يترك له المجال بالتعبير والابتكار وتكون معلوماته مستمدة من موضوعات التقنية و مجالات، ويسعى دائمًا إلى المعلومات وخلاصتها، ويسعى إلى التخصص الذي يخدمه ويخدم وطنه ويكون تحصيله عاليًا إذا وجد المجال المساعدة في ذلك، ويسعى إلى تحقيقها وتطبيقها، ولا يفضل الطريقة المجردة في التعليم والحياة) (الرددود 12، 14، 20، 32، 38، 43، 51). وهي تدل على هذه المهارات.

يُظهر من الاستجابات أن جيل ألفا لديه مهارات تفكير نقدى؛ حيث يُفضلون تحليل المعلومات وتقييمها قبل قبولها، ويمكن تفسير مهارات التفكير النقدي العالية لدى جيل ألفا من خلال تعرضهم المستمر لكمية هائلة من المعلومات من مصادر متنوعة؛ مما يجعلهم بحاجة عقلية إلى تحليل المعلومات وتقييمها لعرف ما هو صحيح وما هو غير صحيح. وهذه النتيجة يعدها نظرية التطور المعرفي، ونظرية الذكاءات المتعددة، وفي ذلك فرص تعليمية تُحفّزهم التكنولوجيا على البحث عن المعلومات من مصادر مختلفة ومقارنة وجهات النظر المختلفة؛ نظرًا لأنهم ولدوا في عصر التواصل الاجتماعي وشبكات الاتصال وسهولته وتعامل معها يفرض عليها التركيز على المهارات الحياتية، وانفتقت بذلك مع دراسة (Twenge et al, 2010) (دراسة بني عودة وعابدين 2017)، ودراسة (أحمد 2023) أن جيل الألفية يميل إلى الانفتاح على التجارب الجديدة والتواصل مع الآخرين، ويفسر ذلك طبيعة التقدم الطبيعي وعصر الانفتاح الحضاري والتقني.

ومن الأمثلة على استثمار هذه الخاصية:

تعزيز القيم الإسلامية التي يتطلبها التواصل الاجتماعي والثقافي وتزويدهم بالعلم النافع الصحيح لتوجيه قدراتهم النقدية.

التشجيع على طرح الأسئلة ومناقشة الأفكار المختلفة، وال الحوار الفاعل في الأسرة والمدرسة.

تعليم مهارات البحث عن المعلومات من مصادر موثوقة.

تصميم مهام تعليمية تتطلب من الطلاب تحليل المعلومات و حل المشكلات.

4) المبادرة و حل المشكلات بطرق جديدة والرغبة في الإبداع؛ حيث يميل جيل ألفا إلى الإبداع والابتكار.

ما يؤكد ذلك من الرددود (إجابة 14): (يبدعون إذا كان الموضوع عن التقنية، يشدهم موضوع الخيال العلمي، يريدون الخلاصة، يفضل أن ينتهي الدرس بسرعة؛ لأنهم يفقدون الاهتمام بعد وقت قصير)، و(إجابة 15): (يبدع في المجالات التقنية مثل البرمجة والرياضيات. لكنه مُحقق في اللغة العربية والدين مصادر تعلمها الإنترن트. يرى أن الكبار لا يعلمون شيئاً ويستخف بأفكارهم)، و(إجابة 49): (مهارات ممتازة في حل المشكلات والتفكير خارج الصندوق). (الإجابات 4، 8، 16، 22، 49).

ما يؤكد أن جيل ألفا مهارات ممتازة في حل المشكلات؛ حيث يُفضلون التفكير خارج الصندوق وإيجاد حلول مبتكرة، ويمكن تفسير هذه المهارات من خلال تفاعلهم مع التقنية المتغيرة والمواقف المتعددة وعرضهم لمجموعة متنوعة من التحديات في بيئتهم الرقمية، وهذا يتفق مع ما جاءت به الدراسات السابقة في جملتها لا سيما دراسة أحمد (2023)، ودراسة كلوتز وآخرون (Klotz

(et al, 2010) التي تؤكد تمعهم بالمهارات العقلية العليا في سن مبكرة، وهذا يعطي فرص تعليمية تستثمر بالتقنية بأنها تحفّزهم على تجربة أشياء جديدة والتعلم من أخطائهم: ومن الأمثلة على استثمار هذه السمات: التكليف بهام تتطلب حل مشكلات حقيقة. التشجيع على العمل في مجموعات وفريق حل المشكلات. توفير فرص للتعبير عن إبداعهم في حل المشكلات.

5) الميل للاختصار أثناء التعليم: يفضلون تلقي المعلومات بشكل مختصر ومركز، مع التركيز على النقاط الرئيسية، يؤيد ذلك أدلة من الإجابات منها: (إجابة 1) (لا يحبّون التفاصيل)، (يفضّلون الخلاصة ولا يفضلون التفصيل) (إجابة 10)، (يرغبون بالخلاصة ولا يحبّون التفاصيل). (إجابة 18)، وفحوى الإجابات (2، 4، 7، 18، 34، 48، 58) تبيّن الميل للاختصار.

- وهذا يبرز سمة تمثل تحدي قلة الصبر على التعلم والاتكالية: وتأكّدها (إجابة 13): (هذا الجيل لا يحب البحث عن المعلومة يريد كل شيء جاهز حتى المذكورة يستصعب أنها من الكتاب)، هنا في هذه الاستجابة يظهر بعض سماته المتأثرة بالظروف التي عاش فيها جيل ألفا من الحياة الرقمية التي تخضر له المعلومة سريعاً.

كما أن جيل ألفا يفضل تلقي المعلومات بشكل مختصر مع التركيز على النقاط الرئيسية؛ بسبب التأثر بسرعة التقنيات الحديثة ونظرية التغيير التكنولوجي والثقافي، والتطور المعرفي، ومن خلال تعريضهم المستمر لكميّة هائلة من المعلومات من مصادر متعددة تقدم لهم المعلومات بطريقة سريعة وفعالة، وقد أشارت لذلك دراسة (Twenge et al, 2010) أن جيل الألفية يواجه صعوبة في تأجّيل الإشباع والالتزام بالمهام طويلة الأجل، وهذا وإن كانت هذه النتيجة تتفرد بما الدراسة الحالية من النواحي التعليمية، ولكن سمة الرغبة في الاختصار والاستعجال، وإن كان يبدو ظاهراً أنه تحدٍ ويعتبره بعض المعلمين سلبياً، إلا أن الباحثة ترى أنه من الممكن أن يجعله المربى من الفرص التي يمكن توجيهها بال التربية.

أمثلة على استثمار هذه السمات:

عند الحديث معهم التركيز على الأمور الأساسية والقواعد العامة والخلاصة.

التعويذ على الصبر في التعلم والتذكير بفضل العلم والصبر عليه.

استخدام العروض التقديمية المرئية لتنظيم المعلومات وتوصيلها بطريقة مختصرة وكتابة النصوص التعليمية بطريقة واضحة و مباشرة. استخدام مقاطع الفيديو القصيرة لشرح المفاهيم المعقدة.

6) الرغبة الاستقلالية والتعلم الذاتي: يفضل جيل ألفا طريقة التعلم الذاتي بعيداً عن نصائح الأهل والمعلمين والبحث عن المعلومات بأنفسهم، باستخدام الإنترت والمصادر الإلكترونية. ويفضل جيل ألفا التعلم بشكل مستقل، ولديهم الرغبة في الاستقلالية ولا يحبون الاعتماد على المعلمين والأهل بشكل كبير في المعرفة. وما يدل عليه من إجابات العينة: (مصادر تعلمه الإنترت. يرى أن الكبار لا يعلمون شيئاً ويستخف بأفكارهم). (إجابة 15)، ويفيدتها الإجابات (10، 22، 40)؛ مما يؤكد أن جيل ألفا يرغبون البحث عن المعلومات بأنفسهم من خلال الإنترت.

ويمكن تفسير ذلك من خلال تفاصيلهم الرقمية وارتباطهم بالتقنية التي تُتيح لهم الوصول إلى المعلومات من أي مكان وفي أي وقت، وإن كانت هذه النتيجة تعد من السمات التي يمتلكها تحدي تعليمي وتربيوي، وإن كانت الإشارة إليها من بعيد في الدراسات السابقة فإنه يمكن للمربى أن يجعل منها فرصة تعليمية تصنع شخصية لها سمات مستقلة وهذا تؤيده نظرية الذكاءات المتعددة باختلاف مهارات التفكير التي هي جزء من الشخصية ومنها الرغبة بالاستقلال.

الموضوعات التي تم جيل ألفا:

- من الموضوعات العلمية والتكنولوجية: يميل جيل ألفا إلى الاهتمام بالموضوعات العلمية والتكنولوجية، مثل الفضاء والذكاء الاصطناعي والبرمجة. (الإجابات 4، 29، 31، 49، 59).
- الموضوعات الواقعية والعلمية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال ربط المعلومات بالحياة الواقعية، وفهم العالم ويحبون الأمثلة العملية والتطبيقات. (الإجابات 31، 42، 54).
- الموضوعات الجديدة والمبتكرة: يميل جيل ألفا إلى الاهتمام بالموضوعات الجديدة والمبتكرة، ولا يحبون تكرار نفس المعلومات. (الإجابات 16، 31، 40، 49).

الطرق التعليمية المفضلة لجيل ألفا

الطريقة الإلكترونية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال الأجهزة الإلكترونية، مثل الحواسيب اللوحية والهواتف الذكية. (الإجابات 8، 15، 19، 21، 29، 30، 40، 49، 52، 57، 59).

• الطريقة العملية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال الأنشطة العملية والتجارب الواقعية. (الإجابات 3، 10، 22، 30، 39، 40).

• الطريقة التفاعلية: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال التفاعل والمشاركة، مثل لعب الأدوار، والمناقشات، والأنشطة العملية. (الإجابات 3، 10، 22، 30، 40، 42، 54).

الطريقة المختصرة: يفضل جيل ألفا التعلم من خلال المعلومات المختصرة والملخصة، ولا يحبون التفاصيل المعقدة أو النصوص الطويلة (الإجابات 4، 24، 30، 40، 60).

الطرق غير المفضلة لجيل ألفا

لا يحب جيل ألفا التعلم من خلال الطرق التقليدية، مثل السرد المطول والشرح المفصل. (الإجابات 16، 22، 40، 52).

• لا يحب جيل ألفا التعلم من خلال الطريقة الإلقاء؛ حيث يفضلون التفاعل والمشاركة. (الإجابات 22، 40).

• لا يحب اغلب جيل ألفا التعلم من خلال الحفظ والتلقين، حيث يفضلون الفهم والتطبيق. (الإجابات 42، 46).

وهذه النتائج للسؤال الأول تتفق في مجملها مع ما جاء في الدراسات السابقة والإطار النظري عند (تومسون ووارين، 2022) و(معهد ماكينزي العالمي، 2022)، و(جيفرسون، 2021)، وتتشابه مع ما توصلت له دراسة أحمد (2023)، ودراسة جين توينج 2010 (Twenge et al., 2010)، ودراسة (Klotz et al., 2010)؛ مما يؤكد موثوقية النتائج، وأهمية وتميز هذا الجيل وحاجتها إلى الاستثمار والتغلب على ما يواجهه من تحديات.

الإجابة عن السؤال الثاني: من خلال الإجابة عن السؤال الأول ونتائج التحليل النوعي، وبعد الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة حول سمات جيل ألفا، وبناءً على أهداف التربية الإسلامية تم بناء الرؤية المقترنة بالتركيز على الفرص في سمات هذا الجيل لاستثمارها، وتحديد التحديات والحد منها، مع التركيز على الموضوعات المتكررة، وال نقاط الرئيسة التي تم طرحها. كما تم الرجوع إلى بعض التقارير الصادرة من المراكز الاجتماعية وتوصيات بعض الباحثين مثل (NCHS, 2023)، و(تومسون، ووارين، 2022) للتعامل مع هذا الجيل تمت الاستفادة لبناء الرؤية، ومن أهمها:

- فهم خصائص جيل ألفا من حيث الجوانب والأبعاد التي يتسمون بها:

فمن حيث تنمية مهارات التواصل ومهارات القرن الحادي والعشرين.

1. وفر لهم بيئة إيجابية غنية بالเทคโนโลยيا.
 2. كن منفتحاً على أفكارهم، ومشجعاً فقد يكون لديهم أفكار جديدة ومبتكرة.
 3. كن صبوراً ومستمتعاً جيداً جيل ألفا لديه الكثير ليقوله، وهو يقدرون الأشخاص الذين يستمعون إليهم باهتمام.
 4. جيل ألفا يحتاج إلى الوصول إلى التكنولوجيا للتعلم والنمو.
- شجعهم على التعلم الذاتي:
 1. جيل ألفا قادرون على التعلم بمفردتهم، لذا وفر لهم الموارد والفرص للقيام بذلك.
 2. علمهم مهارات التفكير النقدي لتقييم المعلومات واتخاذ القرارات.
 - 3. شجعهم على المشاركة في المجتمع: جيل ألفا مهتمون يجعل العالم مكاناً أفضل؛ لذا شجعهم على المشاركة في الأنشطة المجتمعية.

الرؤية المقترنة لاستثمار خصائص جيل ألفا في ضوء التربية الإسلامية:

بناءً على ما سبق من نتائج في الإجابات عن الأسئلة يمكن التوصل إلى الرؤية المقترنة لاستثمار خصائص جيل ألفا في ضوء التربية الإسلامية من خلال عمليات التنمية الاجتماعية بتكميل أدوار المؤسسات التربوية وعلى رأسها الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، لتحقيق تعليم أفضل ومستقبل واعد، وهذا ما تؤكد نظرية رأس المال البشري من أن الاستثمار في البشر هو أفضل استثمار.

دور الأسرة في استثمار خصائص جيل ألفا وتنميتها والتغلب على المعيقات:

تعريف الجيل منذ الصغر بالأسس العقدية المشتملة على نظرة الإسلام للإنسان والكون والحياة، وعن معرفة ربه ومعرفة حقه وكيفية أداء هذا الحق، والإجابة عن التساؤلات الغيبية وعن دوره في الحياة وغاية وجودة، فهو مولود على الفطرة الصحيحة بأنه مخلوق لعبادة الله وهو خليفة الله في الأرض، وهذا يرتبط بهدف التربية الإسلامية الغائي، فيستشعر المتربي المسؤولية والمهمة والوظيفة التي وجد من أجلها فيعمل دائماً على هذه الغاية السامية قال الله تعالى: ﴿وَمَا حَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ (الذاريات: 56). ولم يخلق عبئاً وأنه مأمور بعمارة الأرض وعدم الافساد فيها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَظَمْعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56). وذلك من خلال أساليب تربية متنوعة ومناسبة مثل: أسلوب القصص والسيرية النبوية، وضرب الأمثلة والتخلو بالموعظة دون إملال.

1. امتثال القدوة الصالحة فهي التربية المؤثرة، والتحلي بالصبر والتوكّل على الله في التربية، والدعاء الدائم للأبناء يدل على أهمية ذلك ويؤكد أنه الدعاء للولد حاضر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جداً.

2. تهيئة بيئة منزلية إسلامية ملهمة ومحفزة: تشجع الناشئ وتربيه على القيم والأخلاق الإسلامية، من تقوى الله والصبر على طلب العلم، والتعاون والصدق والأمانة والمسؤولية والالتزام وحب العمل، وتعزز من شعور الناشئ بالانتفاء والراحة، والرعاية الصحية والعادات السليمة بالغذائية الجيدة والنوم مبكراً ومساعدتهم على تنظيم أوقاتهم وتحديد أوقات الاستخدام للأجهزة الإلكترونية.

3. الالتزام بالفروض الإسلامية من صلاة وصيام وغيرها مما يجب عليه من قبل أفراد الأسرة، وتحث الناشئ على المحافظة عليها من عمر سبع سنوات عملاً بال الحديث الصحيح: "مُرُوا أولادكم بالصلاوة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْرَ، وفرقوا بينهم في المضاجع" (رواه أحمد وأبو داود، رقم 495)، واصطحابه لحضور صلاة الجمعة إن كان ذكرًا

وحثه عليها، ومتابعته في أدائها لكل الجنسين، فهي بمثابة الحماية الداخلية له من الانحراف قال الله تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفُحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت، 45). وتؤمن له الانزان النفسي من الانحرافات والقلق قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ حُلْقٌ هَلُوقٌ إِذَا مَسَهُ الشَّرُّ حَرُوقٌ ۚ وَإِذَا مَسَهُ الْخَيْرُ مَتُوقٌ ۚ إِلَى الْمُصَلَّيَنَ﴾ (المعارج: 19 - 22)، وهذا مشتق من هدف التربية الإسلامية بإعداد الفرد الصالح، ومن البرامج المهمة التي تقام في المسجد حفظ القرآن الكريم، وحثه على قراءة الهدافة والمشاركة في الأنشطة التطوعية في أوقات الفراغ.

4. التمكين من أجل استخدام التكنولوجيا بشكل إيجابي بإشراف وتوجيه الأسرة: بتوجيه الطفل نحو الاستخدامات المفيدة للتكنولوجيا لتطوير مهاراته وتعليمه، مثل التعلم باللعبة والترفيه من خلال التطبيقات النافعة الآمنة والهادفة، وتوجيهه لإنشاء محتوى هادف وتجنب الاستخدامات السلبية، وغرس القيم الأخلاقية في التعامل مع الواقع الطبيعي والافتراضي.
5. المساعدة في تكوين العلاقات الطيبة واحتياط الصحبة الصالحة الحبة للعلم: فهو يتعلم من أصحابه ويتأدب بأخلاقهم.
6. التشجيع والتواصل الفعال والإيجابي المحب مع الناشئ: من خلال الحوار ومشاركته الحديث عن اهتماماته وعن القضايا والموضوعات التاريخية بالقصص لتعريفه بها، والتربية بالأحداث والموافق، وإشاعة الحب والتقدير، وإعطاء مساحة من الثقة الحكيمية، وفهم اهتماماته واحتياجاته، وتوجيهه نحو السلوكيات الإيجابية. تقديم النصح والتوجيه الحكيم، واصطحابه في الزيارات والواجبات الاجتماعية لغرس الآداب والقيم الاجتماعية والتواصلية.
7. الحرص على أن يتخلصوا من "الوحدة" الإلكترونية مع اهتمام الأسرة بتعزيز الصحة النفسية والعقلية والمخاطة النافعة والعلاقات الطيبة للتخفيف من أضرار التواصل عبر الانترنت على التواصل الواقع؛ مما يسبب لهم عزلة واكتئاب (أحمد 2023)، وتبعات غير صحية ملحوظة على المحمول ووسائل التواصل الاجتماعي الافتراضية فتفصلهم عن الواقع.
8. التوجيه المبكر للتخطيط للمستقبل مع استحضار التربية الإيمانية بأن الله سبحانه أمر بالسعى لطلب العلم وطلب الرزق، وهو الرزاق، فلا يتكل على الأسباب المادية البحتة، وتعريفه بأسس الاقتصاد وتعويذه وتنمية مهاراته عليها.
9. التواصل الفعال مع المدرسة لاستكمال الأدوار لاسيما بين الآباء والمعلمين.
10. الحث على التفكير العلمي والابتكاري وتنمية العقل والتفكير في الكون والأفاق والأنفس، والعمل على البحث والدراسة والتقديم العلمي والتكنولوجي.

دور المدرسة والجامعة:

1. تطوير السياسات التعليمية للمدارس والجامعات على وجه الخصوص؛ لما يتطلبه جيل ألفا في ظل التقدم العلمي والتكنولوجي والخصائص الجديدة للأجيال، وفي ضوء القيم والأخلاقيات الإسلامية الموجهة للسلوك.
2. تأهيل المعلمين وأعضاء هيئة التدريس ليكونوا قادرين على فهم متطلبات جيل ألفا وخصائصه التعليمية، وقدرين على التدريس الفاعل مع جيل ألفا يمتازون بصفات إبداعية ملهمة للأجيال.
3. تصميم المناهج الدراسية لتواءم المستجدات التقنية بشكل متتسارع مع تضمين أخلاقيات التقنية وربط القيم الدينية بالحياة الواقعية من خلال دمج الأمثلة الواقعية في المناهج الدراسية، وشرح أهمية القيم الدين في الحياة اليومية.
4. اعتماد أساليب تعليمية حديثة: تُناسب خصائص جيل ألفا، مثل التعلم النشط، والتعلم التعاوني، واستخدام التكنولوجيا.
5. تعزيز العمل الجماعي: من خلال الأنشطة والمشاريع الجماعية، والرحلات العلمية وتشجيع التعاون بين الطلاب لتعزيز مهارات التواصل الاجتماعي والتكنولوجي ومهارات العمل كفريق.

6. غرس القيم الإسلامية: من خلال تعليم القيم الإسلامية، في المناهج الدراسي والمنهج الخفي والأنشطة اللاصفية: مثل الصدق والأمانة والعدل والرحمة، وتطبيق هذه القيم في الحياة المدرسية.
7. إتاحة الفرصة للإبداع: من خلال تمكين الطلاب من تصميم برامج ومشاريع تناسب ميولهم التقنية، إتاحة المشاركة بالأنشطة الفنية والشعرية والمهنية والمسرح المدرسي، وتشجيع الطلاب على التعبير عن أنفسهم بشكل إبداعي.
8. التمكين والتشجيع التعلم الذاتي للموضوعات في المقرر بطرق وأساليب جذابة، وباستخدام تطبيقات حديثة مواكبة للتطور دائمة التحديث مع معلم محفز متمكن وإيجابي.
9. التواصل الفاعل مع الأسرة والمجتمع لتحقيق المشاركة المجتمعية المادفة؛ مما يعزز من شعورهم بالمسؤولية الاجتماعية، ويمكن الطلبة من الأدوار المناسبة لهم تحت إشراف المدرسة.
10. توجيه البحث العلمي ودعم الباحثين بإعداد أبحاث حول جيل ألفا لأهميته في جميع التخصصات، فالجامعة هي بيت الخبرة للمجتمع.

دور المسجد باعتباره مؤسسة تربوية إسلامية في المجتمع المسلم:

- نشر الوعي للأجيال: بتوضيح الأحكام لما يستجد من قضايا معاصرة تقنية والتحذير من المخالفات الشرعية في وسائل التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي، كالاعتداء والتمر ونشر المحتوى غير المشروع، وذلك من خلال خطب الجمعة، الدروس والمحاضرات.
1. تنظيم البرامج الإسلامية: مثل حلقات تحفيظ القرآن، والرحلات للعمراء بإشراف أولياء الأمور تحت مظلة رسمية، والمسابقات الدينية المادفة التي تربط الدين بحياة جيل ألفا واهتماماتهم.
 2. توفير بيئة آمنة ومحرجة: للأطفال، تشجعهم على حضور المسجد والمشاركة الإيجابية وتعليم آداب دخول المسجد وتعظيم شعائر الله بالتربية والتوجيه.

دور وسائل الإعلام الإسلامي:

- إنتاج مؤسسات الإعلام للمحتوى المادف موجه لجيل ألفا، يُساعدهم على التعلم بطريقة ممتعة وجذابة من تطبيقات وبرامج.
1. استخدام التكنولوجيا الحديثة: في نشر المحتوى المادف، مثل التطبيقات والبرامج التفاعلية، وموقع التواصل الاجتماعي.
 2. تشجيع القيم والأخلاق الإسلامية: من خلال البرامج التلفزيونية والأفلام، وتشجيع السلوكيات الإيجابية ومنع المحتوى غير اللائق.
 3. محاربة الأفكار المتطرفة: من خلال نشر الوعي الديني الصحيح، ومحاربة الأفكار المضللة.
 4. تعزيز قيم التواصل: بامتلاك لغة وقيم التواصل مع الثقافات المتنوعة، وقدرة على التأثير من خلال عرض برامج تُعرف الجيل بثقافات وحضارات مختلفة.
 5. تعزيز الهوية الإسلامية والمبادئ لدى جيل ألفا من خلال المحتوى الإعلامي المادف.

خلاصة النتائج والتوصيات والمقترنات:

النتائج:

أولاً: أظهرت نتائج السؤال الأول أن جيل ألفا يتصرف بسمات فريدة تميزه عن الأجيال السابقة وأبرز سماتهم العامة التي يمكن استثمارها كفرص للتغلب على التحديات ما يلي:

1- سمات جيل ألفا بشكل عام:

1. هذا الجيل يتفاعل بشكل كبير مع أساليب التعليم الحديثة التي تعتمد على التكنولوجيا والإيجاز، ويطلب بيئة محفزة باستمرار للحفاظ على تركيزه.
2. الجيل الجديد يميل إلى التغيير المستمر في أساليب التعليم والذكاء وسرعة التعلم.
3. يفضل الحصول على المعلومات المختصرة بدلاً من التفاصيل الطويلة.
4. يميل للحياة التكنولوجية الرقمية، والاهتمام بالتعلم من خلال القصص والألعاب التفاعلية.
5. يفضلون الاستقلالية والتفاعل مع العالم.

2- تفضيلات طرق التعلم:

1. هذا الجيل يفضل التعلم العملي والابتعاد عن الطرق التقليدية.
2. استخدام التكنولوجيا مثل الواقع الافتراضي والمعزز يجذبهم بشدة.
3. يفضلون التعلم عن طريق الألعاب التفاعلية والألغاز والمعلومات الجديدة، مثل الشاشات الذكية ومقاطع الفيديو.
4. يحبون الاختصار والتراكيز على المعلومات التي تثير اهتمامهم، خاصة إذا كانت مرتبطة بواقعهم اليومي.

3- التحديات:

1. يواجه هذا الجيل صعوبة في الحفاظ على الانتباه لفترات طويلة وقلة التركيز.
2. يميلون إلى الملل بسرعة إذا كانت المحاضرات أو الدروس.
3. يفضلون السرعة في الحصول على المعلومات، والشروع الذهني.
4. الميل للحياة التقنية والتواصل الافتراضي.

4- الأوقات المثلثي للتعلم:

1. يكونون في أفضل حالاتهم التعليمية في الصباح الباكر أو بعد الاستراحة.
2. يستوعبون المعلومات بشكل أفضل في أجواء هادئة وغير متوجة عند إبعاد المشتتات عنهم.

5- التحفيز والتشجيع:

يعتمد هذا الجيل بشكل كبير على التحفيز اللفظي والمعنوي من الأسرة والمعلمين. التحفيز والتشجيع يزيد من قدرتهم على التركيز والتحصيل الدراسي.

ثانياً: تبين أبرز نتائج السؤال الثاني أن للتربية الإسلامية دوراً حيوياً وفاعلاً، بل فريداً؛ كونها تنطلق من منطلقات إلهية، وتتميز بأهداف مشتقة من مصادر التربية الإسلامية، وأساليب مرنّة قادرة على تنمية واستثمار جيل ألفا، وعلى رأس مؤسسات التربية الإسلامية الأسرة، وبتعاون المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام المدافعة، فمن خلال تكامل الأدوار يمكن تنمية خصائص جيل ألفا واستثمارها لتحقيق تعليم أفضل ومستقبل طموح، وهذا الجيل سيكون ثروة من الموارد البشرية.

الوصيات:

1. تطبيق الرؤية الاستشرافية من خلال المؤسسات التربوية بتوفير بيئة تعليمية مناسبة تلبي احتياجات جيل ألفا لمساعدتهم على النمو ليصبح أفراداً ومواطنين منتجين وكوادر بشرية متمة.

2. قيام المؤسسات التربوية بأدوارها وتكاملها وفي مقدمتها الأسرة ثم المدرسة؛ حيث تقع عليها أدوار كبيرة لاستثمار جيل ألفا، فال التربية والتعليم هما أدوات الاستثمار في الإنسان بالتحفيظ واستشراف المستقبل لهذا الجيل الوعاد.
3. فهم سمات جيل ألفا هو الأساس لتنميته واستثمار إمكانياته بشكلٍ فعال؛ ليكونوا كوادر وطاقات بشرية نافعة تكون الأساس في التنمية المستدامة، ويتحقق ذلك من خلال تكامل الأدوار لمؤسسات المجتمع.
4. العناية بالمحظى المعرفي للمقررات الدراسية بأن تشمل كليات العلم وأسسه، وتستهدف تعليمهم كيفية الحصول على المعرفة من مصادر موثوقة وتعزيز مهارات التفكير النقدي.
5. على المربين العناية بتعزيز القيم والمبادئ والمهارات التي يحتاجها جيل ألفا بسبب ارتباطه بالحياة الرقمية والافتتاح الثقافي مثل: قيمة الانضباط الذاتي، القيم الدينية والوطنية، المسؤولية الشخصية، وتجهيزه للإبداع وتشجيعه.
6. التربية النفسية المتزنة بتعزيز الصحة النفسية وتوجيههم إلى التوازن بين الحياة الافتراضية والحياة الواقعية لمساعدتهم على التكيف بشكل أفضل في حياتهم التعليمية والعملية والاجتماعية والاقتصادية؛ لما في ارتباطهم بالحياة التقنية من تأثيرات إيجابية وسلبية.
7. على المعندين بال التربية والتعليم الاهتمام بتوفير بيئة تعليمية مناسبة تلبي احتياجات جيل ألفا لمساعدتهم على النمو ليصبح أفراداً ومواطنين صالحين.

المقترحات:

1. إجراء مزيد من الدراسات العلمية الاستشرافية عن متطلبات جيل ألفا التربوية من مطالب تعليمية وقيمية واجتماعية ونفسية.
2. إجراء دراسات عن تطوير السياسات التعليمية للجامعات وفق متطلبات جيل ألفا.
3. توجيه اهتمام الباحثين في مجال التربية الإسلامية وأصول التربية والتخصصات النفسية والاجتماعية إلى الدراسات حول جيل ألفا في ضوء بعض المتغيرات منها الفروق الفردية بين أفراد الجيل، والتأثيرات الثقافية والاجتماعية، وبعد الزمني وسرعة التطورات التكنولوجية، فقد تتطور سمات جيل ألفا بمرور الوقت مع ظهور تقنيات جديدة، كما أنه لا يزال جيل ألفا صغيراً نسبياً؛ لذلك لا تزال سماتهم وسلوكياتهم قيد التطور.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد، عمر عبد الجبار محمد. (2023). *الجيل: Z شريحة اجتماعية جديدة بخصائص جديدة وتحديات نظرية ومنهجية جديدة*. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، 12 (1)، 81 - 95.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1437هـ). *الجامع المستند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. الرياض: دار عطاءات العلم.
- خطاطية، عدنان. (2021). *المفاهيم التربوية الإسلامية الكبرى تنظيمات حقلية*. عمان: المكتبة الوطنية.
- سميران، محمد علي. (2009). *الاستثمار الإنساني في المنهج الإسلامي والاقتصاد الوضعي*. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 24 (2)، 51 - 076.
- الشيباني، عمر التومي. (1988). *فلسفة التربية الإسلامية*. تونس: الدار العربية للكتاب.
- العبد الكريم، راشد. (1442هـ). *البحث النوعي في التربية*. الرياض: مكتبة الرشد.
- أبو عراد، صالح بن علي. (2003). *مقدمة في التربية الإسلامية*. الرياض: دار الصوصلية للتربية.
- العسيري، بندر مفرح. (2020). *التربية الرقمية لتحقيق متطلبات رؤية 2030*. الرياض: تكوين للنشر والتوزيع.
- بني عودة، سليمان، وعابدين، نهى. (2017). *قيم جيل الألفية في الوطن العربي: دراسة مقارنة بين الأردن وفلسطين*. مجلة الدراسات النفسية والعصبية، 1 (22)، 10 - 1.
- المعمر، سارة. (2021). *الاستثمار في رأس المال البشري في ضوء الفكر التربوي الإسلامي دراسة تأصيلية*. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ابن النديم، محمد. (1417هـ). *النهرست*. تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت: دار المعرفة.
- هارفرد، بنس رفيو (2022). *جيل ألفا. المجرة، مسترجع من* <https://hbrarabic.com>

Arabic references:

- Aḥmad, ‘Umar ‘Abd al-Jabbār Muḥammad. (2023). *al-Jīl: z Shurayḥah ijtīmā‘īyah jadīdah bkhshā’ṣ jadīdah wa-taḥaddiyāt Naẓarīyat wa-manhajīyah jadīdah*. Majallat Mustaqbal al-‘Ulūm al-ijtīmā‘īyah, 12 (1), 81-95.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (1437). *al-Jāmi‘ al-Musnad al-ṣahīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh ṣallā Allāh ‘alayhi wa-sallam wsnnh wa-ayyāmuḥ*, Dār ‘aṭā’āt al-‘Ilm. Khaṭāṭibah, ‘Adnān. (2021). *al-mafāhīm al-Tarbawīyah al-Islāmīyah al-Kubrā Tanzīmāt ḥqlyh*. al-Urdun: al-Maktabah al-Waṭanīyah.
- Smyrān, Muḥammad ‘Alī (2009). *al-istithmār al-insānī fī al-manhaj al-Islāmī wa-al-iqtisād al-waḍī‘ī*. Majallat Mu’tah lil-Buhūth wa-al-Dirāsāt Silsilat al-‘Ulūm al-Insānīyah wa-al-Ijtīmā‘īyah, 24 (2), 51-076
- al-Shaybānī, ‘Umar al-Tūmī. (1988m).
- Falsafat al-Tarbiyah al-Islāmīyah. Tūnis: al-Dār al-‘Arabīyah lil-Kitāb.
- al-‘Abd al-Karīm, Rāshid. (1442h). *al-Baḥth al-nawī fī al-Tarbiyah*. al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.

- Abū ‘Arrād, Ṣāliḥ ibn ‘Alī. (2003). muqaddimah fī al-Tarbiyah al-Islāmīyah. al-Riyād: Dār al-Ṣūlīyah lil-Tarbiyah.
- al-‘Asīrī, Bandar Mufrāh. (2020). al-Tarbiyah al-raqmīyah li-tahqīq Mutatallabāt ru’yah 2030. al-Riyād: takwīn lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Banī ‘Awdah, Sulaymān, w‘ābdyn, Nuhá. (2017). Qayyim jīl al-alfiyah fī al-waṭān al-‘Arabī: dirāsaḥ muqāranah bayna al-Urdun wa-Filastīn. Majallat al-Dirāsāt al-nafsīyah wa-al-‘aṣabīyah, 1 (22), § 1-10.
- al-Mu‘ammar, Sārah. (2021). al-istithmār fī Ra’s al-māl al-Bishrī fī qaw’ al-Fikr al-tarbawī al-Islāmī dirāsaḥ ta’sīlīyah. (Risālat duktūrāh ghayr manshūrah), Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah.
- Ibn al-Nadīm, Muḥammad. (1417). al-Fihrist. tahqīq Ibrāhīm Ramaḍān, Bayrūt: Dār al-Ma‘rifah.
- Hārfard bzns rfyw (2022). jīl Alfā. al-Majarrah, mstrj‘ min <https://hbrarabic.com/>)

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- Campbell, W. K., Twenge, J. M., Kolacz, S., Clark, J., Pierce, M., & Bearman, R. (2010). Millennials: A generation coming of age. *Journal of Personality and Social Psychology*, 99(2), 218-234. <https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1002/abc.21293>
- Cheatham, M. P., Klotz, A. J., Thomas, S. C., & Eden, M. H. (2010). Millennials and the future of work: A critical review. *Human Resource Management Review*, 20(4), 298-319. https://d1y8sb8igg2f8e.cloudfront.net/documents/Millennials_Rising_Coming_of_Age_in_the_Wake_of_the_Great_Recession_hPH6qs7.pdf
- Glaser, B. G., & Strauss, A. L. (1967). *The discovery of grounded theory: Strategies for qualitative research*. Chicago: Aldine.
- Hitchcock, G., & Hughes, D. (1989). *Research and the teacher: A Qualitative introduction to school-based research*. Routledge
- Marshal, C., & Rossman, G. B. (1999). *Designing Qualitative Research*. Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- McKinsey Global Institute. (2022). Gen Alpha: The rise of a new generation. Retrieved from <https://www.mckinsey.com/featured-insights/themes/the-a-to-z-on-gen-z>
- National Center for Health Statistics (NCHS). (2023). U.S. birth rates by race and ethnicity, 2020. Retrieved from <https://www.cdc.gov/nchs/hus/topics/births.htm>.
- Diebolt, C., & Haupert, M. (Eds.). (2016). *Handbook of Cliometrics*. Springer. [https://doi.org/10.1007/978-3-642-40406-1_​:contentReference\[oaicite:0\]{index=0}​:contentReference\[oaicite:1\]{index=1}](https://doi.org/10.1007/978-3-642-40406-1_​:contentReference[oaicite:0]{index=0}​:contentReference[oaicite:1]{index=1}).
- Vanmaneb, M. (2014) "Phonemology of Practice: Meaning Givingmethod in Phenmoplogy research and writing "Walunt Creek..Claifornia.
- Boutier, Juliana. (2022). Generation Alpha: A Native Digital Generation.
- Bonn, James. (2021). Generation Alpha: Everything You Need to Know About This New Generation.
- Jefferson, Jay R. (2021). Generation Alpha: A Guide for Marketers, Investors, and Parents.
- King, Jennifer. (2022). *Teaching Generation Alpha: A Guide for Teachers and Parents on How to Educate Kids of This Generation*.
- Thompson, M., and Warren, J. (2022). *Generation Alpha: What the Next Generation Needs From Us*.
- Van Der Veen, Gerard. (2023). Generation Alpha: Challenges and Opportunities for Islamic Education. *Journal of Islamic Education*, 26(1), 1-10.

"Gen Z and Gen Alpha: Understanding the Next Generation" (2023) by Jean Twenge.

Unicef Office of Global Insight Policy(2020). Human Capital. Available online at: <https://hbrarabic.com>.

Biographical Statement

DR. Fawzia Abdulmohsen Abdulkarim is a/an Associate Professor of Islamic Education in the Department of Educational Foundations, College of Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University (Kingdom of Saudi Arabia). received his PhD degree in Islamic Education in 2016 from Imam Muhammad bin Saud Islamic University. Her research interests include Contemporary Issues in Education.

معلومات عن الباحثة

د. فوزية عبدالحسين العبدالكريم، أستاذ التربية الإسلامية المشارك، متخصص التربية الإسلامية في قسمأصول التربية، بكلية التربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الدولة المملكة العربية السعودية). حاصلة على درجة الدكتوراه في التربية الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام 2016، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا التربية والتعليم المعاصرة.

E-mail: faalabdulkarem@imamu.edu.sa

الرُّقِيُّ والانحطاطُ الدلاليُّ للألفاظِ الاجتماعيةِ في لغةِ الأديبِ نزار قباني

د. إبراهيم مصطفى الدهون

د. خالد فهاد العظامات

أستاذ الأدب والنقد القديم المشارك، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة المهاشية، المملكة الأردنية المهاشية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 13/10/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 22/5/2024م)

المُسْتَخْلَصُ:

يسعى هذا البحثُ إلى استجلاء ظاهرة الرقي والانحطاط في الألفاظ الاجتماعية التي وظفها الشاعر نزار قباني في أعماله الأدبية، وحدث لها تغيير في الاستعمال التخططي بين الناس مخالفً معناها المعجمي؛ ذلك أنَّ هذا التطور الدلالي يُعد حاجةً اجتماعيةً ترافقُ سيرةُ الإنسان عبر العصور. وقد جعل الباحثان من الكلمات، التي جرى عليها التغيير مادةً لها في الدراسة والتحليل، فوقًا على مظاهر الرقي والانحطاط فيها، وبينما أوجه التغيير الذي جرى لها سواءً أكان رقياً أم انحطاطاً. ولتحقيق هدف الدراسة في مناقشة فكرتها؛ اعتمد الباحثان على كتب المعاجم القديمة والحديثة؛ لمعرفة التغيير الذي طرأ على المفردات مدار الدراسة، وكيفية اكتسابها دلالاتٍ جديدة غير دلالتها القديمة، وعمدت الدراسة إلى توظيف المنهج التاريخي في تحليل مسارات البحث. وقد توصلت الدراسة إلى نتائجٍ كان من أنهاها أنَّ هذا التطور لم يأت فجأةً، بل متزجق زمانيةً متعددةً دعت الحاجة الاجتماعية إلى ظهوره، وأنَّ كثيراً من هذه الألفاظ يحتاج إلى سياق ماقمي؛ لتحديد دلائله بدقة، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنَّ الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو الرقي أو الانحطاط، جاءت عن طريق المشابهة في نقل المعنى إلى معنى آخر، وقد تفاوت النقل من حسي إلى معنوي، ومن معنوي إلى حسي، وهذا التغيير حدث بنقلِ اللفظة من رقي إلى انحطاط وبالعكس.

الكلمات المفتاحية: الرقي، الانحطاط، السياق الاجتماعي، نزار قباني، العلاقات الاجتماعية.

Semantic Amelioration and Pejoration of Social Expressions in the Language of the Writer Nizar Qabbani

DR. Khaled fahhad ALidmat

Associate Professor of Department of Arabic Language and Syntax, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan).

DR. Ibrahim Mustafa ALddahoон

Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan).

(Sent to the magazine on 22/5/2024, and accepted for publication on 13/10/2024)

Abstract:

This paper aims at exploring the phenomenon of amelioration and pejoration in the social expressions that Nizar Qabbani has employed in his literary works, and the changes that these expressions have witnessed in the social discourse, contrary to their lexical meaning. The semantic development is considered a social necessity that accompanies human beings through eras. The two authors have made these expressions the data for their study in the investigation and analysis; they have stood on their ameliorative and pejorative features and have shown change that has taken place on them, whether ameliorative and pejorative. And in order to achieve the goal of the study, the authors have relied on the classical and modern dictionaries to find out the change that has taken place on the selected expressions, and how they have gained the new semantic features. The study has adopted and employed the historical approach in the analysis of the topic. The most prominent conclusion that the study has reached is that the change has not occurred spontaneously, but has passed through many eras, due to social needs. The study has drawn that the expressions should have a situational context to determine their exact semantic feature. It should be stated here that the expressions, subject to amelioration and pejoration have acquired this value through resemblance in transferring the meaning from one kind into another, and the shift is different from spiritual form into material one and vice versa; and this change has shifted the expression from ameliorative state into pejorative state and vice versa.

Key words: amelioration, pejoration, social context, Niza Qabbani, social relations.

مقدمة:

الحمدُ لله، والصلوةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ، صلاةً شافعةً لنا يوم الدين، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ وبعدُ:

إنَّ دراسةً مظاهر التطور الدلالي أضحت مساراً مهمًا في علم الدلالة الحديث، وغدا النظر فيها مسألة رئيسية في الكشف عن تطور اللغة التي رافق الحاجات الإنسانية على مر العصور، وغير محجوب عن أحدٍ أن حاجة الأدباء والشعراء والمبدعين للتعبير تعدُّ من أسباب تطور الدلالة في مظاهرها المختلفة؛ لذا اخترت الدراسة من أعمال الشاعر نزار قباني هدفًا لها في تتبع التطور الدلالي على الألفاظ الاجتماعية، وجاء اختيار الأديب قباني؛ لتميزه في اختيار الألفاظ الرائجة في الاستعمال الاجتماعي التي جرى عليها تطور دلالي وتوظيفها في أدبه، وقد اختصت بظهورها التطور الرقي والأنحطاط في دراسة الألفاظ التي جرى عليها التحول والتبدل عن معناها المعجمي، ودرجت على ألسنة الناس، وصار لها شيوغٌ في الاستعمال. وفي هذا المقام اقتصرت الدراسة على الألفاظ الاجتماعية في هذين المظاهرتين، مع ضرورة الإشارة إلى أن العلاقات الاجتماعية متتشابكة مع كل جوانب الحياة؛ السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها، ولا سيما أن الرقي والأنحطاط يعدهان مسارين من هذه العلاقات القائمة على ثنائية التناقض بينهما؛ فكل واحدٍ منهما له مسوغاته الاجتماعية في الخطاب الاجتماعي، وتعتمد مسألة رواجه على قوة التعبير عن هذه الكلمة المتطورة، ومدى أثرها في المتلقي نفسياً وإنفعالياً؛ فالرقي تطور يجري على الألفاظ اللغوية يجد فيه المتلقي لذة وقوولاً في الخطاب الاجتماعي، بخلاف الأنحطاط الذي يسير بالمرفدة نحو الدلالة السلبية فيفقد لها شيئاً من استحسانها، أو تقديرها في الاستعمال الجماعي.

وعليه، اخَذَ البحث من أعمال الشاعر نزار قباني هدفًا له، في دراسة التطور الدلالي للغة الاجتماعية، التي وظفها في أعماله الأدبية، بعد استقصائه في أعماله الأدبية، ووضعها علىمحك التحليل والمناقشة، لبيان أثر الرقي والأنحطاط فيها، وربط هذا التطور بالسياقات الزمانية، والمكانية، والبيئية، التي لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن العلاقات الاجتماعية، والآثار الناتجة عنها، فهي بلا مناص لا تتوقف عند زمن محدد؛ لقدرها على تغيير الألفاظ القديمة السائدة في بطون المعاجم، وتحويلها إلى معانٍ جديدة معايرة معانيها القديمة؛ وجاءت مشكلة الدراسة نتيجة انشغال الدراسات السابقة - في غالبيتها - بمناقشتها الظواهر الدلالية في مظاهر التخصيص، والتعميم، ولم يتم الالتفات إلى دراسة الألفاظ الاجتماعية من مظاهري الرقي والأنحطاط في الأعمال الأدبية القديمة، أو الحديثة، وبقيت كلُّها تعرض التطورات الاجتماعية بصورةٍ عامةٍ، دون تحديدها، ومناقشتها وتحليلها بعمق، وللسير في تحليل هذه المفردات اعتمد البحث على النهج التاريخي، بظنه أنه الأداة الرئيسية المناسبة في تحليل الألفاظ الاجتماعية ومناقشتها، وما جرى عليها من تغيير في مظاهري الرقي والأنحطاط الدلالي، من هنا تشكّلت مجموعة من الأسئلة يحاول البحث الإجابة عنها:

أولاً: ما أسباب التطور الدلالي للألفاظ الاجتماعية في لغة الأديب نزار قباني؟

ثانياً: كيف جرى الرقي والأنحطاط على الألفاظ الاجتماعية في السياقات التي جاءت فيها؟

ثالثاً: ما الأثر الاجتماعي الذي تركه الألفاظ المستعملة في مظاهري الرقي، وكذلك الأنحطاط على المتلقي؟

رابعاً: ما دور العلاقات الاجتماعية في رواج الألفاظ الاجتماعية رقياً وأنحطاطاً؟

وغيرها من الأسئلة التي ستحاول الدراسة الإجابة عنها، في معرض تناولها لأدب الشاعر نزار قباني. والمعلوم أنَّ الألفاظ تسير في حركة دائبة، تتبدل في ثنائية متناقضة بين السمو والانحدار، فنجده اللفظة ترتقي في زمنٍ ما، وفق سياق اجتماعيٍّ محدد، وتتحططُ في زمنٍ آخر أيضاً، ضمن سياق اجتماعيٍّ تقليليه الحاجة إلى التعبير عن هذا الموقف أو ذاك، وهذا ما تناولته الفكرة البحثية، وعنت به. من هنا لا بدَّ من الوقوف على الدراسات السابقة والنظر فيها، ومعرفة جوانب الالقاء معها، أو البعد عنها. ومن هذه الدراسات: 1 - رقي الدلالة وأنحطاطها في اللغات الخاصة (لغة الشباب في منطقة الباحة أنموذجاً) للباحث مكين القرني، المجلد 25،

العدد 3، 2021 م مجلة حولية كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، إذ تناولت هذه الدراسة التطور الدلالي في مظاهر الانحطاط والرقى للتبدلات الخطابية بين الشباب، واحتضنت الدراسة بلغة منطقة الباحة دون غيرها، ونستطيع القول إنّ هذه الدراسة تقاطعت مع دراستنا بالظواهر الدلالية (الرقى والانحطاط) لكنها تختلف عنها في تتبع نوعية المفردات الاجتماعية.

2 - دراسة في التطور الدلالي عند شعراء البلط الحمداني، الشؤون المدنية والسكنية نموذجاً، للباحث ماهر حبيب، 2008، وهي رسالة ماجستير في جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وقد تتبع هذه الدراسة التطور الدلالي في لغة شعراء البلط الحمداني، مثلة بفردات المتنبي وأبي فراس الحمداني وغيرهما، متخلّدةً من كلّ المظاهر الدلالية مادةً لدراستها في حين أنّ دراستنا اقتصرت على مظاهري الرقي والانحطاط في الألفاظ الاجتماعية، وعلى شاعر واحد دون غيره.

3 - التوليد الدلالي في شعر نزار قباني، للباحثة نعيمة بن ترابو، 2003، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير بسكرة، تناولت هذه الدراسة المفردات التي تعرضت إلى التوليد الدلالي في شعر نزار قباني، والآليات التي وظفها الشاعر في التوليد الدلالي، وخرجت عن المألف من ألفاظ اللغة وترافقها.

4 - تطور دلالات المفردات الحديثة في النص اللغوي، للباحث مراد حميد عبد الله، كلية الآداب، جامعة البصرة، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، مجلد 40، 2012م، ناقش هذا البحث التطور اللغوي في النصوص اللغوية، مستعرضاً نصوصاً مختلفة حدث فيها تطور دلالي. وهذه الدراسة امتدت بالشمولية للنصوص اللغوية في دراستها للمظاهر الدلالية ولم تلتقي مع دراستنا إلا بالتطور الدلالي. في حين التزمت دراستنا منهجهية محددة في تتبع المفردات الاجتماعية التي وردت في أعمال الشاعر نزار قباني. وعليه؛ ارتأت **خطّة البحث** تقسيمه إلى تمهيدٍ تعريفِي بالمصطلحات المستعملة في البحث، وإلى مباحثين، جعل الأول للحديث عن مظاهر الرقي الدلالي، في حين جاء البحث الثاني عارضاً مظاهر الانحطاط الدلالي. ثمّ انطوت خاتمة البحث بمجملةُ أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

تمهيد:

التطور اللغوي ضرورة اجتماعية؛ لصناعة رحلة الإنسان ورقيه في التناوب والتضام مع متغيرات الحياة يحدث هذا التغير من خلال احتكاك النظرية بالواقع، فاللغة هي لغة الحياة الواقعية، وفي الحياة الاجتماعية تتعدد الدلالات، وتتغير وفقاً للحاجة البشرية وهكذا وجب الانتقال من اللغة إلى الحياة وبالعكس أيضاً، وفي هذا المقام يذهب الديبة (2006) إلى أنّ الدلالة تنتقل من مجال إلى آخر، وهي لا تنكمش فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم. بل تستند إلى إشكالية انتقال المعنى الدلالي من المعجم إلى معنى آخر، وإلى توسيف عدد من الألفاظ في التعبير عن الحاجة الإنسانية التي تلجم فيها إلى المظاهر الدلالية، ومنها الرقي والانحطاط مع ضرورة الالتفات إلى وجود علاقات مقاربة، أو مشابهة تربط بين المفردات المتطرفة وأصولها المعجمية، وهنا لابد من الإشارة إلى أهمية السياق في تحديد دلالة المعنى الذي نما وتطور عن المعنى القديم. ويمكن القول إنّ انتقال الدلالة هو تغير في مجال الدلالة إذ إنّها لا ترتقي، أو تتحدر بل إنّ اللفظ يتغير متقدلاً من نقطة تداوله ومعناه المعجمي إلى نقطة أخرى؛ وهذا يعود بلا شك إلى أنّ اللغة في تطوير مستمرٍ ودائِي لا يتوقف عند حقبة زمنية معينة، وأنّ مسألة الرقي والانحطاط لدلالة الألفاظ هي حاجةٌ موجودة في كلّ المجتمعات، وهنا نرى من الأهمية الوقوف على مصطلحات الدراسة الرقي والانحطاط والتأصيل لهما.

الرقى لغةً واصطلاحاً: جاء في مختار الصحاح عند الجوهري (1979) «رُفِيَ السُّلْمِ بالكسر (رقى)، و (رُقِيَا) و (ارتقي) مُثله، و (الرُّقِيَّةُ) العُوذَةُ، والجمع رُقَى». (ص 107)، وفي لسان العرب رقى إلى الشيء رُفِيَا، ورُقُوا، وارتقى يرتقى، وترتّقى: صَدِدَ، ورَقَى غيره؛ يقول الأعشى الكبير: (د.ت)

لَئِنْ كُنْتَ فِي جُبٍ ثَمَانِيَ قَامَةً وَرُفِيَّتْ أَسْبَابَ السَّمَاءِ سُلْمًّا. (ص 123)

ويذكر ابن منظور (د.ت) ورقي فلانٌ في الجبل يرقى رُقياً إذا صعد، ويقال: ما زال فلانٌ يترقى بالأمر حتى بلغ غايته، فالرقي من الصعود والارتفاع، وترقى في العلم؛ أي رقي فيه درجة درجة». (ج 4، ص 332-331)، وعند الفيروز آبادي (2005) «رقى عليه كلاماً ترقيةً بمعنى رفع». (ج 4، ص 336) من هنا ندرك في ضوء التعريفات اللغوية السابقة أن الرقي ينحصر في الصعود والارتفاع، لذا جاءت المقاربة الاصطلاحية للمظاهر الدلالية (الرقي) مع المعنى المعجمي، فانسجم حدود المفهوم مع المصطلح المستعمل في هذا التوظيف اللغوي المحمود، والمحبوب للسماع.

أما اصطلاحاً: فأصبح مصطلح (الرقي) معتمداً في الدراسات الدلالية، التي تناولت هذا المظاهر في النظرية والتطبيق، ويدهب السعران (د.ت) إلى أنَّ الرقي: « هو تغير يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تشير إلى معانٍ هينة، أو وضعية، أو ضعيفة نسبياً، ثم صارت تدل في نظر الجماعة الكلامية على معانٍ أرفع، أو أشرف، أو أقوى» (ص 283-282)، ويشير وفي (1979) بمعنى أنَّها تصبح دلالة اللهفة راقية فتحظى بقبول المجتمع، وتعدّ من نبيل القول، ومصطفاه، وهذا يدل على نقل معنى الكلمة من الأدنى إلى الأعلى.

وصفوة القول في هذه المسألة الاصطلاحية: إنَّ الرقي هو صعود الكلمة في دلالتها، بحيث ترتفع قيمتها عمماً كانت عليه سابقاً، فتغدو دالة على معانٍ نبيلة راقية ذات دلالات شريفة لها حضور انفعالي، ونفسٍ ملحوظ في البيئة الاجتماعية.

الانحطاط لغةً واصطلاحاً: جاء في لسان العرب لدن ابن منظور (د.ت) «أنَّ الحطَّ: الوضع، حطَّه ينحطُه حطَّاً فانحطَّ، والحطُّ: وضع الأحوال عند الدُّواب. والانحطاط للهبوط حطوط. وحطَّ البعير حطاطاً، وانحطَّ: اعتمد على التمام على أحد شقيقه» (ج 7، ص 272)، ويدرك الجوهري (1979) إلى أنَّ «انحطَّ السُّعْرُ أي نزل، ويقال استحطَّه من الشِّمْن شيئاً». (ص 60)، ويصف ابن منظور (د.ت) «الحطاطة، والحطاط، والحطيط: الصغير وهو من هذه، لأنَّ الصغير مخطوط». (ج 7، ص 273). ويضيف ابن منظور أيضاً (د.ت) «والحطاط الصغير من الناس وغيرهم» (ج 7، ص 273)، وهنا يذكر الرمخشري (1998) «إذا حطَّ في عرض فلان إذا اندفع في شتمه، وانحطَّ السُّعْرُ، وحطَّ مخططاً، والأسعار حاطَّةً ومنحطةً». (ج 1، ص 197). ويلحظ أنَّ المعنى اللغوي للانحطاط كما جاء في المعاجم اللغوية هو النزول، والهبوط، والتدين، والتقليل من الشيء، وهذه المعانٍ اللغوية كلُّها جاءت متواقةً مع معنى الانحطاط الدلالي، وهذه المسألة أشار إليها الشريف الجرجاني (1985) في معرض حديثه عن التطور الدلالي حين ذكر «أنَّ الاصطلاح إخراج اللهف من معنى لعوی إلى آخر لمناسبة بينهما» (ص 13). وهذا ما جرى على الألفاظ التي حدث لها التطور الدلالي وفق هذا المظاهر، ومدى قدرتها على إحداث الأثر القوي في المتنقلي أثناء الخطاب التواصلي بين البشر.

أما اصطلاحاً: فالانحطاط تغير يطرأ على المفردة اللغوية المستعملة في عملية التواصل الاجتماعي على مرِّ الأزمنة، بحيث تصبح هذه المفردة تحمل دلالة جديدة غير مرغوب فيها، بخلاف دلالتها السابقة، ويعرفها إبراهيم أنيس (1993) بأكملها: «حالة من الأخبار، أو الضعف يصيب الدلالة، فتجدها تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تناول من المجتمع الرضا، والاحترام والتقدير». (ص 156)؛ أي أنَّ هذه الألفاظ تبدأ حياًها بأنَّ تعبَّر في قوة عن أمر شنيع، حتى إذا طرت الأذان فزع المرأة لسماعها، وحسنَّ أكملها أقوى ما يعبر عن تلك الحالة، ثم تمرُّ الأيام، ويكثر تداولها بين الناس. ولا شكَّ أنَّ هذا المصطلح يعدُّ من أهم مظاهر التطور الدلالي، له مرادات متعددة في الاستعمال، منها: الابتدا، والانحدار، والانحطاط... وخلاصة القول في هذه المسألة: إنَّ الانحطاط حالة تمثل في نقل المعنى من القبول إلى غير المقبول في الاستعمال التداولي، محدثةً أثراً نفسياً قاسياً على المتنقلي في الخطاب الاجتماعي.

وعليه، فإنَّ الألفاظ اللغوية في تغييراتها المستمرة، التي لا تتوقف عند زمن معين، تتبادل بين الرقي والانحطاط، فربما ترتفع كلمة في مجتمع معين لطرف ما، وتتحطمُ في مجتمع آخر، والمعيار في هذا كله يعود إلى الاستعمال، والسياق المقامي الذي تقع فيه الكلمة.

الأثر الاجتماعي في تطور الدلالة:

ما لا شك فيه أنَّ تغير المعنى في مظاهره المتعددة، ومنها ظهراً الرقي والانحطاط، متعلق بالتواصل الاجتماعي بين البشر، إلى أنَّ غدت العلاقات الاجتماعية هي المحرك الأول؛ لتغير دلالة الألفاظ وأكتسابها دلالات جديدة، وتعدُّ الحالة الاجتماعية من الأسباب الحاسمة، المؤثرة في تغير دلالة الألفاظ، وانحرافها عن معناها المعجمي في حالي الرقي أو الانحطاط، والدليل على ذلك أنَّنا نجدُ أنَّ الألفاظ، التي اعتبرتها التغيير الدلالي في الرقي والانحطاط، تكاد تنحصر في الجانب الاجتماعي؛ وهذه مسألة تعدُّ مقبولة إلى حدٍ كبير؛ لأنَّها تمثل التطور الحاصل في المجتمع وتغييره.

وبالنسبة لهذا الجانب ترتفع دلالة الألفاظ وفق رقي الحياة الاجتماعية وتجددتها، وكذلك تتحطم دلالة بعض الألفاظ في استعمالها وتوظيفها، تبعًا لمقامها الاجتماعي، وهذا مرده إلى العلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع التي تقوم على التلاحم والتفاعل، ومسألة التأثير والتأثير، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصلهما، والتطور الذي يحدث ناتج عن تفاعل هذه العلاقة وتطورها، وهذا ما ذهب إليه الديبة (1996) بقوله رقة عرب إسماعيلين بن مكرم وهنا:

إنَّ التغيير الاجتماعي في أبسط صورة له ما يطرأ على البناء، أو الوظائف الاجتماعية، والأشكال الثقافية في مجتمع ما، في حقبة زمنية محددة، وذلك بفعل عوامل متعددة، منها: الداخل الذاتي والخارجي كالاحتياك الثقافي، فهذه كلها تتداخل بنسب متفاوتة، يحكمها الشيء المتغير نفسه، واتجاه التغيير (ص 21).

وهذه مسألة اعتيادية؛ كون اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما تتعرض له من تغيرات اجتماعية متعددة؛ فهي محكومة بحالة التغيير والتطور، ومرهونة بالسلوك الاجتماعي المتغير. وهنا يذهب إبراهيم السامرائي (1983) في هذا السياق أنَّ اللغة لا تتطور نحو مستوى متقدم عالٌ الشأن، بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل، تبعًا للمستوىحضاري والثقافي الذي تمرُّ عليه الأمة، وهذه عوامل تدور في فلك العلاقات الاجتماعية المتغيرة، التي لا تتوقف عند حد معين. ويشير أحمد قدور (1989) إلى أنَّ التواضع الاجتماعي عرضة للتغير؛ لأنَّ حاجات المجتمع وظروفه متتجدة، ولذلك تبدو حاجة ما بعد فترة من الزمن، غائبة عن المجالات الحيوية للمجتمع، على حين تظهر حاجات أخرى، لم يكن للمجتمع عهد بسماعها من قبل. ومن الملاحظ على ما تقدم أنَّ التغيير الاجتماعي يؤدي عادة إلى خلخلة استقرار المخزون اللغوي المتواضع عليه، ويؤدي بعده إلى تطلع الوفاء بطلب التعبير اللغوي الجديد، ولا سيما أنَّ المذهب الاجتماعي عند السامرائي (1983) يفصح إلى أنَّ اللغة من صنع الهيئة الاجتماعية المتغيرة عبر الزمن، وإذا كان الاعتقاد بهذه النظرة العلمية الحديثة اعتقدنا أيضًا أنَّ هذه اللغة لابد أنَّ تتطور فتساير الزمان والمكان.

المبحث الأول: الرقي الدلالي

من المعلوم أنَّ الرقي في الدلالة تتمثل حقيقته برقي المدلول، وتحول الكلمة في الأصل من معنى وضيع أو مرذول، إلى معنى راقٍ وشريف في نظر المجتمع، وهذا التحول مرتبط بالتغيرات الاجتماعية، أو السياسية أحياناً، والثقافية أحياناً أخرى، وهذه مسألة لا توقف أبداً، نتيجة التطورات التي تحدث في الحياة البشرية، فمنذ القدم اهتم لغويو العرب بالظهور الدلالي، لما لها من أثر في التعديل الدلالي الحاصل بين الدال والمدلول، وهو ما نجده موضحاً في كلام سيبويه (1980) «إنَّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف المعنيين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين لاختلاف المعنيين» (ج 1، ص 4)، وقد تنبه ابن السكبيت (1949) لهذا التغيير أيضًا، ومن صروف ما تنبه له قوله في تطور كلمة (التنزه) «وما تضنه العامة في غير موضعه قوله: خرجنا تنزه إذا خرجوا إلى البستان، وإنما التنزه التباعد عن المياه والأرياف، ومنه يقال: فلان يتزه عن الأقدار أي يتبعده عنها». (ص 287) فكلام ابن السكبيت دليل على تطور الألفاظ واستعمالها في غير موضعها الأولى، فالتنزه اليوم يعدُّ رقياً، وعند ابن السكبيت خروجاً عن موضعها الأصلي،

ولا شك أن هذه المسائل تجري تبعاً للتغير الحضارات وتقلبها، فكلما اتسعت حضارة الأمة، وكثرت حاجاتها ورقى تفكيرها نحضت لغتها، وسمت أساليبها، ودخلت إليها مفردات جديدة أخرى، وتطورت معاني كلماتها، فيتجه بعضها نحو الرقي في الاستعمال، وينحط بعضها. وفي هذا البحث سنتناول بعض المفردات اللغوية التي ارتفعت دلالتها في أعمال نزار قباني، وغدت ذاتعة الصيت والتوظيف في الاستعمال الاجتماعي فخرجت من بطون المعاجم؛ لتنتقل إلى معنى آخر أثّم بالرقي والسمو، نحو: (الثوار، السياسة، الشرف، الكادحين، المجد، المعتقد، المقاومة، المناضلات).

وردت كلمة (الثوار) في الأعمال الشعرية الكاملة لنزار قباني (د.ت)، بقوله:

أصبح عندي الآن بُنْدُقْيَة
أصبحت في قائمة الثوار
أفترش الأشواك والغبار
وألبس المنية (ج 3، ص 329).

والواضح أن نزار تخّير لفظة لغوية تبرق حسناً ولملائفة؛ ليليس فعل الشعوب قبولاً واندفعاً، فالشاعر سعى جاهداً إلى إغواء الشعب باللغة والرغبة، مما منح كلمة (الثوار) سمواً ورفعة.

في حين يقدم لنا المعجم اللغوي معنى ثوار تحت مادتها اللغوية (ثور)، وجاءت عند ابن منظور (د.ت) «ثورة، وثوار، وثوارًا وثورات، وثورات: هاج، وثُور الغضبِ حديثه، ويقول العرب في ثور الأقط طُورٌ فقط، والأثنى ثورة» (ج 11، ص 111)، وذكر الجوهري (1979) «جمعها ثُورٌ» (ص 76)، ويقول (الأزهري، د.ت): «أعطاه ثورة من الأقط جمع «ثور» ويقال الثور هو: الأحمق، والثور هو: السيد» (ج 5، ص 101)، ووردت كلمة ثورة لدن الخليل بن أحمد (د.ت) في معجمه العين، فيقول: «الجشة والجشة، أنّ فيها لغتين: الجماعة من الناس يُقبلون معاً في ثورة» (ص 142).

في ضوء دلالة الكلمة في أصل وضعها، ومقارنتها مع دلالتها في الاستعمال الحديث، نلاحظ أنَّ التغير الذي طرأ عليها كان نتيجة تعلقها بالقيم الاجتماعية، والتغيرات المرتبطة بمنظومة العلاقات، فالاتصال بين اللغة والحياة البشرية ترابط وثيق، وأي تطور في الحياة البشرية، يستدعي الحاجة إلى إحداث تطور لغوي، سواء على المستوى اللغوي أم على المستوى الدلالي، فانتقال (الثورة وثوار) إلى معنى جديد، يعبر عن ظاهرة اجتماعية راقية جاءت على شكل حركة تبعاً لأوضاع سياسية معينة، جرى فيها نقل الدلالة من صورتها الحسية إلى صورة معنوية اتسمت بالرقي، والحضور الاجتماعي السياسي في الاستعمال.

ويذهب إبراهيم السامرائي (1983) إلى أنَّ الألفاظ العربية، وغيرها هي عرضة للتبدل الذي يقتضيه الزمان وتقلب الأحوال الاجتماعية. وخلاصة القول إنَّ هذا التغير للفظة وغيرها جاء نتيجة استجابة الحاجات المستجدة السريعة للبشر، والتطور في العلاقات الذي لا يتوقف عن زمن محمد، علاوةً على حاجات أفراد المجتمع إلى التحرر والتغيير من واقع مبلس.

ومن الألفاظ التي نحت إلى الرقي، مع مرور الزمن كلمة (السياسة)، وقد جاءت الكلمة من مادتها اللغوية: (ساس) ومنها ما ذكره الجوهري (1979) «ساس الرَّعْيَةِ يسوسُهَا سِياسَةً بالكسْرِ» (ص 135). ويقول ابن منظور (د.ت) «إِنَّ مَأْخُوذَةَ مِن السَّاسَ، يقال: هو يسوس الدَّوَابَ إِذَا قَامَ عَلَيْهَا وَرَاضَعَهَا» (ج 6، ص 108). ويضيف التَّيِّدِيَّ (1973) في معجمه «أنَّ السُّوسَ بالضم: الطبيعة، والأصل، والخلق، والسمحة، يقال الفصاحة من سوسة، ومن المجاز: سسُ الرَّعْيَةِ سِياسَةً بالكسْرِ؛ أمرَّها، ونكِّتها، وسَاسَ الْأَمْرَ سِياسَةً؛ قامَ به، والسياسة القيام بالشيء بما يصلحه» (ج 16، ص 155-157)، ثم انتقل هذا المصطلح من معناه المعجمي يسوس الدواب وغيرها، إلى معنى الوالي أو الحاكم الذي يعمل على تنظيم شؤون الدولة بما يتحقق مصالحها، وحدث هذا الانتقال عن طريق الاستعارة للمشاركة بينهما يقول نزار قباني (د.ت):

بشارع (فردان) كانت تموت الخيول الأصيلة... .

وكان رجال السياسة في الد (دولتي فيتا)... (ج 3، ص 206)

لاحظنا أنَّ المعجم اللغوي قدم تفسيرات لغوية متعددة لمعنى السياسة، في حين جاءت الدلالة الواردة في النص تكشف عن معانٍ جديدة تنسجم مع الواقع الاجتماعي في الاستعمال، فأخذ المعنى المنظور مكانة اجتماعية أُنسمت بالرقي، وبخاصة في الحقل السياسي، ونظن أنَّ هذه المسألة مرتبطة عادة بالقادة السياسيين والزعماء، والخطباء؛ فيجدون من اللغة ما يعينهم على استحداث كلمات تلي مقتضيات الحاجة الاجتماعية، والسياسية لهم. وإذا ما عدنا إلى تحليل الكلمة نلحظ مسألة التحول من البيئة العميقية لدلالة المعاجم بـ(سياسة الدواب) إلى بيئه جديدة متمثلة بـ(سياسة الناس وتنظيم شؤونهم) وهو ما منحها رقياً وعلواً. ومن الألفاظ التي تطورت دلالتها ضمن هذا المظهر، كلمة (الشرف)، وجاء معناها في معجم اللغة عند الرمخشري (1998) «بأنَّ الأرض المشرفة، أو المكان المشرف، وأنَّ مشارف الأرض أعلىها، ثم استخدمت مجازاً، فقالوا: لفلان شرف وهو علو المشرف، وقيل: هو شريف من الأشراف». (ج 1، ص 503). فالاستخدام الجازي نقل دلالة الكلمة من الجانب الحسيي المجرد، إلى الجانب المعنوي الإدراكي على سبيل الارتفاع بالمعنى، يقول قباني (د.ت.):

حتى كلاب الحي لم تنبج...

ولم تطلق على الزاني رصاصه بندقية...

لا يسلم الشرفُ الرفيق...

ونحن ضاجعنا الغزا ثلث مرات...

وضيعنا العفافَ ثلثَ مراتٍ... (ج 3، ص 231).

فالشرف الأرض المرتفعة وهو معنى مجرد، ثم نقلت دلالتها إلى معنى إدراكي يطلق على الرجل، والمرأة، والموقف، فنقول: (رجل شريف، وامرأة شريفة، وموقف شريف، ومشرف...) وجاء هذا التغيير تلبية للتطور الاجتماعي الذي رافق مختلف جوانب الحياة، فحققت الكلمة دلالة لطيفة جميلة تلذُّ أذن السامع لحسنها، منبته من الدلالة الحسية في أصل وضعها ومراحل تطورها، يذكر بيير جيرو (1988) «أنَّ الكلمة بناء على تطورها تمثل أربعة تداعيات: المعنى الأساسي، والمعنى السياسي، والقيمة التعبيرية، والقيمة الاجتماعية السياسية». (ص 48)

إذن، فمسألة تطور دلالة المفردة جاء متسبغاً مع السياق الاجتماعي في النص الشعري، بحيث تكون ارتباطاً بالملقى في ضوء سياق متصل يمثل حالة المقاربة بين المعنيين يسعى المقام، لتحديد إدراهما بدقة، وعزل الأخرى.

ومن الألفاظ التي جات في ضوء هذا المقام لفظة (الكادحين) يقول نزار قباني (د.ت.) في الأعمال السياسية له: لأنَّ الحبة مثل الهواء...

لأنَّ الحبة شمسٌ تصيء...

على الحالمين وراء القصور...

على الكادحين... على الأشقياء... (ج 1، ص 517)

جاء في مختار الصحاح للجوهري (1997) «الكُدْحَ: العمل، والئْعْنُ، والكُدْ، والكَسْبُ» (ص 267)، والكُدْحَ في لسان العرب (د.ت.) «عمل الإنسان لنفسه من خير أو شر، وكَدْحَ يَكْدِحُ كَدْحَا، وَكَدْحَ لَأهْلِه كَدْحَا: وهو اكتسابه بمشقة، ويَكْدِحُ لنفسه بمعنى يسعى لنفسه، ومنه قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ» (سورة الانشاق، آية 6) أي ناصبٌ إلى ربِّ نصباً» (ج 2، ص 569)، طرأ على كلمة (الكادحين) تطور دلائي مع مرور الزمن، فانضوت في مظهر الرقي، وبهذا اكتسبت معنى

إضافةً على معناها المعجمي، وأضحت تستعمل في وصف الأشخاص الذين يحصلون على قوتهم اليومي، وإعالة أسرهم بالكد، والتعب، والمشقة، وأخذت هذه الكلمة تمثيل طبقةً من طبقات المجتمع يتغنى بها السياسيون، فتبعدت حالة الكلمة من معناها العادي في المعجم، إلى معنى راقٍ يشير إلى طبقة اجتماعية مكافحة في سبيل العيش، تتعرض للظلم أحياناً، وهي في الأغلب تحتاج إلى سياق؛ لإظهار معناها المنظور في الرقي، والمقصود بالسياق هو الموقف الاجتماعي، أو السياسي الذي يشمل، كما يذكر إبراهيم السامرائي (1983) «المتكلم، والسامع، والخطاب، وجميع جوانب عملية الاتصال، وهو من العناصر غير اللغوية التي لها دور كبير في تحديد المعنى، وينبغي على المتكلم أن يراعي فيه المقام فيتحقق من ذلك رسالة الخطاب بين الفريقين» (ص 47). وهو مقام يتسم بتحديد المعنى وإظهار الدلالة المتغيرة فيه كما هو الحال في نص قباني حين سلط الضوء على الكادحين، ووصفهم بالشقاء؛ لاستنهاض التعاطف معهم، وهذه الصورة التي قدمها القباني تكشف عن جانب مهم من حياتهم، وقيمتهم في الحياة حتى أصبح الكدح رفيع المنزلة، شريف الوصف له حظوة في القبول كلما دعت الحاجة إليه.

ومن الألفاظ التي وردت في أعمال الأديب نزار قباني، كلمة (الجد) يقول نزار قباني (د.ت):
فالمجد يا أميرتي الجميلة...

يا من بعينها، غفا طيران أحضران...
يظل للضفائر الطويلة...
والكلمة الجميلة. (ج 1، ص 508)

يقدم ابن منظور (د.ت) في معجمه (الجد) بأكمل جاءت «من مدح الإبل مجدهم مُجوداً، وهي مواجد، ومجدد، وأمجدت: ثالت من الكلاً فريباً من الشبع» (ج 3، ص 396). وجاء في المنجد لمجموعة من المؤلفين (2000) «الأمجاد العزة والرفة والقوة والشهرة». (ص 1321). وبالنظر إلى المعنى المعجمي القديم، يلحظ كيف انتقلت دلالة المجد من ارتباطها بالإبل، وامتلاء بطئها من الماء والكلاً إلى معنى آخر كما هو في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ويؤكد هذه الاستعمال الاجتماعي وغيره؛ لتعبر عن حضور لافتٍ لها وقبول، وما جرى أنّ اللفظة انتقلت من المعنى الحسيي المجرد إلى المعنى المعنوي الإدراكي، وهذا الانتقال جعل من الكلمة مكانةً شريفةً في المقام الذي وردت فيه، وهذا يعود إلى تطور الحياة التي تسهم في تغير مدلول الكلمات حيث يلتحم أهل اللغة أحياناً إلى الألفاظ المندثرة، فيحيون بعضها متلمسين أدنى مقاربة ممكنة بين المعنين، قد تأتي على سبيل الاستعارة، كما هو الحال في كلمة (الجد) التي صارت جليلة المعنى، رفيعة الشأن، تبلور حسنها نتيجة استعمالها في سياق اجتماعي؛ لتندل على المروءة والعزيمة والرفة، وفي هذا المقام ذهب عبد الواحد واي (1997) إلى أنّ وصف تطور الكلمات ورقيتها ناتج في الأغلب عن مقتضيات الحاجة لتسمية مستحدث جديداً، وهذا يعود إلى مرونة اللغة وتصرفيها.

ومن الألفاظ التي اتجهت نحو الرقي أيضاً مفردة (معتقل) في قول قباني (د.ت):
متى يأتي على فرس...
له مجدة الحُصل...
ليخطفني...
ليكسر باب مُعتقلٍ... (ج 1، ص 617)

تعد الكلمات التالية: (معتقل، واعتقال، ومعتقلات، واعتقالات) وما ينضوي في مشتقاتها من ألفاظ حدث لها تطور دلالي، وغدت تكشف عن حالة اجتماعية لها قيمة؛ لارتباطها بالشخصوص الذين يتعرضون إلى ملاحقة وسجن؛ بسبب آرائهم الفكرية، أو السياسية، ولا شكَّ أنَّ هذه الألفاظ اعتراها التغيير، فمعجم تهذيب اللغة للأزهرية (د.ت) يقدم (المعتقل) بأكمل جاءت مادتها اللغوية

«من (عقل)، ويقال قدّماً: اعتقل رُحْمَه؛ جعله بين ركابه وساقه، وفي حديث أم زرع: اعتقل خطياً اعتقال الرُّمح: أن يجعله الراكب تحت فخذه، ويُجْرِي آخره على الأرض وراءه. ويقال اعتقل شاته: وضع رجلها بين ساقه وفخذه فحلبها، ويقال اعتقل فلان الرجل إذا ثنى رجله فوضعها على المؤرك». (ج 1، ص 160) وفي الصحاح لدن الجوهري (1979): «الحُصُر بالضم اعتقال البطن» (ج 1، ص 132).

ويبدو واضحًا أنَّ الكلمة (معتقل) طرأ عليها تغيير، جاء على سبيل الاستعارة من المعنى القديم المعجمي إلى المعنى الحديث المتداول، وأخذ مكانته الراقية، فأصبح يشير إلى حالة فردية أو جماعية، للذين يتمسكون بمبادئهم وأفكارهم، وفيه أيضًا إشارة إلى البطل المعارض للأنظمة السياسية، أو المقاوم للاحتلال، أو الاضطهاد، فهذه المفردات تغيرت دلالتها؛ تلبية للتطور الذي رافق مختلف جوانب الحياة، واستحدثت لها دلالات لم تكن موجودة في السابق، ولعل ما ورد في قصيدة نزار يدل على ذلك. فالمعتقل يخفي خلفه مضمرات كثيرات في سياق نزار قباني تدل على الرغبة في الحرية، من هنا أخذت هذه المفردة رقيها ومكانتها العالية، فالرقي جاء حصيلة قيمة السياق الذي يرد فيه المعتقل، وال العلاقات الاجتماعية الضابطة له.

وفي السياق ذاته حدث تطور دلاليٍ لمفردة: (مقاومة) التي وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (1993) يقول فيها: «المقاومة الوطنية اللبنانية غيرت مفاهيم، وزعزعت مفاهيم وقىًّاً، وأخذت مفاهيم وقىًّاً جديدةً، المقاومة الجنوبية هي قيام قيامتنا، هي ولادتنا، هي ليلة قدرنا» (ج 8، ص 523). جاءت المقاومة عند ابن منظور (د.ت.) «من قاومه في المصارعة، وغيرها. وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم بعض» (ج 12، ص 499). غدت (المقاومة) تشكل مظهراً من مظاهر التعبير الاجتماعي؛ لوصف مشهد مجاهدة القوة بالقوة، والصمود في وجه الأعداء، وعدم الاستسلام، والتحمل والصبر، للوصول إلى النصر في النهاية، حتى أصبحت تشع من هذه الكلمة السمو الاجتماعي كونها تحمل دلالات المبادئ والقيم الراقية.

وأخيرًا ترد كلمة (المناضلات) عند نزار قباني (د.ت.)؛ ويتجلى فيها التطور الدلالي، إذ يقول:

وضعي طرحه العروس... لأجلني...

إنَّ مهر المناضلات ثمرين...

رضي الله والرسول عن الشام...

فنصر آتٍ... وفتح مبين... (ج 3، ص 440)

جاء مفردة نَضَلَّ لدن ابن منظور (د.ت.): «نَاضَلَّ مُنَاضِلَّةً وَنَضَالًا وَنِيَضَالًا: باراه في الرمي. وقال سيبويه (1980): فَيَعْلَلُ في المصدر على لغة الذين قالوا تحمل تحملًا، ونَاضَلَّةً أَنْصَلَه نَضَالًا سبقته في الرِّمَاء، ونَاضَلَتْ فَلَانًا فَنَضَلَتْهُ إِذَا غَلَبَتْهُ. ويقال: انتضل القوم وتناضلوا، أي رموا للسبق، وناضلت عنه نضالًا: دافعت. ويقال فلان يناضل عن فلان إذا نصح عنه، ودافع وتكلم عنه بعذر وحاجج (ج 11، ص 655).

اليوم تغيرت دلالة الكلمة، ولاسيما أنَّها تمثل حالة من حالات الجهاد، والكفاح، والقتال، والشجاعة في وجه الأعداء، ومواصلة الدفاع بقوة، قولًا وفعلاً؛ بغية الوصول إلى الحرية والاستقلال، وقد علا شأن هذه المفردة، وأخذت رواجاً، وهذا التغير الدلالي الذي طرأ عليها ما كان يحدث لولا مرونة اللغة، وقدرتها على تلبية الحاجات الاجتماعية. وفي هذا المقام يذكر بيرووجيرو (1988) «أنَّ اللغة هي الأداء المعبّر عن حالة المجتمع ومتغيراته، فتأثير سلباً وإيجاباً بتغيرات المجتمع، إذ هي تواكب ما يحدث في المجتمع من ظاهر التطور والتغيير» (ص 113-114)، وهذا ما يؤكده أومان (1985) «أنَّ اللغة ليست جامدة، أو هامدة، أو ساكنة بحال من الأحوال، على الرغم من أنَّ تقدمها قد يبدو بطريقًا في بعض الأحيان». (ص 156). إذن، جاء التطور الدلالي للمفردات الواردة في نصوص القباني نتيجة الحاجة الاجتماعية، وأنَّ هذا التغير أتى تدريجياً بمرور الزمن، وتبدل الحياة الاجتماعية فحدث أن نقلت اللغة

المعنى من صورة تعبيرية قديمة إلى صورة تعبيرية جديدة تحمل دلالات راقية فرضتها مقتضيات الحياة اليومية.

المبحث الثاني: الانحطاط الدلائي:

يشير هذا المظهر الدلالي إلى ما يصيب الكلمات عند استعمالها في معانٍ أقل شأنًا مما كانت عليه في أصل الوضع، فالكلمات التي تحمل معانٍ راقية ورفعية الشأن، ثم تندل على معانٍ وضيعة متدنية، فإنما تندل ضمن ما يسمى بالانحطاط، ويعود هذا المظهر من أشهر مظاهر التطور الدلالي وأسرعها انتشاراً، وقد اختلفت الآراء في تفسير أسباب الانحطاط الدلالي في معنى الأنطاظ؛ إذ أرجعها أولمان (1985) «إلى وجود نزعة تشاومية في العقل الإنساني». (ص 199). وأرجعها آخرون إلى ارتباط الأنطاظ ودلائلها بالتوابع النفسية والعاطفية؛ فالأنطاظ كما تقول دسوقي (2016) «ذات دلالة خاصة بالقبح، أو القذارة أكثر عرضة من غيرها للانحطاط». (1533)

وحقيقة إذا ما نظرنا إلى مظهر الانحطاط فإننا نجد أنه يحمل معه آثاراً نفسية من المتلقى، الذي تثيره هذه المفردة، لما لها من معنى سلبي في التوظيف الاجتماعي، وبخاصة إذا ما أطلقت أمام جمهور من الناس، فهو تغيير افعالي على دلالة لفظة، مسوغ له بالمقام الذي قيلت فيه. ويشير إبراهيم أنيس (1993) في هذا المقام إلى أنَّ الانحطاط يصيب بعض الألفاظ في كل لغةٍ من اللغات لأسباب؛ منها السياسي، ومنها الاجتماعي، ومنها العاطفي. وهذا ما نجده في أعمال الأديب نزار قباني إذ استخدم ألفاظاً طرأ على دلائلها تغيرٌ ينضوي ضمن مظهر الانحطاط الدلالي. نذكر منها: (التدليس، الجرائم، الدعاية، الرجعي، الزعرنة، الشللية، العربي، العصبي، العميل، الغانية، المتخلّف، المتطرف، المحتل، المخبر، المستوطن).

نبأً بلغة (التدليس) وهو من الألفاظ التي انحدرت دلائلها في العصر الحديث، لتندل ضمن قائمة ألفاظ الانحطاط الدلالي، وهذه الكلمة وردت في الأعمال البشرية لنزار قباني (1993) حين تناول في حواراته هذا المصطلح كما في قوله: «وهذه حوارات ثانية هي حوارات مواجهة، وتحدى، واستفزاز، لا حوارات مجاملة، وتسليس، ونفاق نقديٍّ تميله روح الشللية، والإخوانيات» (ج 8، ص 372).

إنَّ المتذمِّر للفظة (تدليس) الواردة في نص قباني يدرك مدى قتامة المعنى الدلائي لها في إظهار صورة القبح لسلوك أولئك المارقين البعدين عن الصدق والوضوح. وبالعودة إلى معاجم اللغة لمعرفة معنى الكلمة في أصل وضعها نجدها جاءت لدن ابن منظور (د.ت) من دَلَسٍ: والدَّلَسُ الظلمة، وفلان لا يُدَالِسُ، ولا يُوَالِسُ أي لا يخادع، ولا يغدر. وقد دَالَسَ مُدَلَّسَةً وَدِلَاسًا، وَدَلَسَ في البيع، وفي كل شيء إذا لم يبين عييه، وهو الظلمة، وأندَلَسَ الشيء إذا خفي، وَدَلَسَتُه فَتَدَلَّسَ وَتَدَلَّسَه أي لا تشعر به». (ج 6، ص 86).

تغير مدلول هذه الكلمة وعلى مراحل زمنية متقاربة؛ ففي زمن جمع الأحاديث استخدم مصطلح التدليس بدلاً، واليوم له دلالة أخرى، مع ملاحظة الحفاظ على المقاربة اللغوية بين المعنى المعجمي، وما آلت إليه في الاستعمال المعاصر. واللافت في الأمر أنَّ هذا المصطلح كلما مرَّ بزمن زاد انحطاطه، حتى وصلت -اليوم- دلائله إلى معانٍ تمثل التضليل، وتزييف الحقائق سواء بقصد الكسب المادي أم المعنوي، ويتصف مسلك المدلس بالكذب، والغش، والتضليل، واللجوء إلى الحيل؛ بغية الحصول على أمر حُظِّط لها جيداً. ومن الألفاظ التي نحت نحو الانحطاط الدلالي، ووردت في الأعمال الأدبية لنزار قباني كلمة (الجرائم)، يقول قباني (1993): «لا يمكن فصل الشعر عن بيته، ولا الثقافة عن إطارها التاريخي؛ ففي هذا الزمن العربي الرديء، لا يمكن للشعر أن يبقى في خيمة أكسجين حتى لا تصيبه الجرائم». (ج 8، ص 493)

يذهب ابن منظور (د.ت) إلى أنَّ «الجُرْثُومَةَ هي الأصل، وجُرْثُومَةَ كُلِّ شيءٍ أصلُهُ، وجُمْتَمَعُهُ، وقيل الجُرْثُومَةُ ما اجتمع من التراب في أصول الشجر. وجَرْثُمُ الرجل: اجتماع. وروي عن بعضهم الأسدُ جُرْثُومَةُ العربِ، فمن أضلَّ نسبَةٍ فليأْتُمْ». (ج 12، ص 95). وفي القاموس المحيط عند الفيروز آبادي (2005) «الجُرْثُومَةُ بالضم أصل الشيء، أو هي التراب المجتمع في أصول الشجر».

(ص 1087)، وجاءت هذه المعاني في بيت أبي تمام (د.ت):

خليفة الله جازى الله سعيك عن جرثومة الدين والإسلام والحسب. (ص 11)

نلحظ أنَّ مفردة (جرائم) جرى لها اندثارٌ من أعلى قيمة اجتماعية في سابق الأزمنة إلى أدنى قيمة، حتى وصلت دلالتها إلى القبح، وتحقيق من يوصف بها. أمَّا إذا ما عدنا إلى أصلها في المعجمات فالمسألة مختلفة البتة من حيث المعنى فالجرائم، وهي جمع جُرْثُومَة تدل على أصل كلِّ شيء، وما اجتمع من التراب في الأصول، وهذه معانٍ -بلا شكٍ- راقيةٌ شريفة الحضور، ويبدو أنَّ التغير الذي طرأ عليها جاء نتيجة ارتباطها بـ(الميكروب) في المصطلحات الطبية، ذلك الفيروس الذي يؤدي إلى أمراض معدية، وهذا الأمر ساق إلى ابتدالها في الاستعمال.

ويعز فنديريس (2014) الانحطاط للكلمات على مر الأزمنة، إلى أنَّ حياة الألفاظ، وما تتعرض إليه، يصيب الكلمات ويعكس بطريقة ملموسة إلى الاحتقار الذي تكتبه الطبقات الاجتماعية بعضها البعض، وإما إلى البعض المتداول بين الأوطان والأجناس. فيتتج عن هذا ألفاظ لها دلالات تعبير عن هذا الاحتقار دون النظر إلى أصولها المعجمية، فتأخذ معنى جديداً في إطار سياق ثقافي اجتماعي يحملها إلى الدنو، والانحدار بعدها كانت ساميةٌ راقيةً.

وفي السياق عينه انزاحت كلمة (الدَّعَارة) عن معناها اللغوي، واختزلت دلالتها في الرذيلة معبرة عن بيوت الفجور والزناء، وبهذا الصنيع انحطت دلالتها. وقد وردت بهذه المعاني في قول نزار قباني (د.ت) بقصيدته حارقة روما:

ماذا أسمى كلَّ ما فعلته...

يا من مزجت الحبَّ بالتجارة... (ج 1، ص 733)

والظَّهر بالدَّعَارة... جاءت الدَّعَارة من المادة اللغوية ذُعْرٌ وفي معجم ابن منظور (د.ت) «الدَّعَرُ هو العُوذُ الذي لم يَتَقدُ، أو الرُّدِيءُ الدُّخانُ، ومنه اتَّخذت الدَّعَارةُ، وهي الفسقُ، وقال شِعْرٌ: العُوذُ النَّحْرُ الذي إذا وُضِعَ على النَّارِ لم يستوقدُ، وذُعْرُ الرَّجُلُ، وذُعْرُ دَعَارَةً؛ فَجَرَ وَجَرَ، وفِيهِ دَعَارَةٌ، وذُعَّرَةٌ، ورَجُلٌ ذُعَّرٌ خَائِنٌ يُعِيبُ أَصْحَابَهُ، وَقَيلَ: الدَّعَرُ الذي لا خَيْرٌ فِيهِ». (ج 4، ص 286)

يلحظ أنَّ هذه الكلمة من الكلمات الأكثر اندثاراً في الاستعمال الاجتماعي، حتى أنَّ ذكرها يخدش الحياء عند سماعها، فالمعنى العام للفظة هو (الفسق، والفجور، والخيانة)، وكل ما يشير إلى الصفات الدنيئة، لاسيما المعاني الدالة على معنى محمد ارتبط إلى حدٍ كبير بـ(الزناء)، وتقدم الخدمات المرافقة له مقابل النقود، تكون على شكل استئجار بيوت تمارس فيها الرذيلة والفجور، وقد يرافقه أيضاً الرقص، والتعرى وغيرها من السلوكيات المروضة دينياً واجتماعياً، مما أضاف عليها انحطاطاً كبيراً؛ نتيجة ما تتصف به من أعمال قذرة، فجرى أن عافها الذوق الاجتماعي. ولا جرم أنَّها أصبحت مبتذلة مجوبة السماع، وهذه مسألة اعتيادية لا غرابة فيها؛ فالألفاظ ذات الاتصال بالغرابة الجنسية، أو القدرة عرضة للانحطاط أكثر من غيرها.

ومن الكلمات المستعملة حالياً للدلالة على الذم، والقبح لفظة: (الرجعي)؛ لتمثل صورة من صور السلوك الاجتماعي التي تنحو إلى تقليل شأن المتصرف به، وقد وردت في الأعمال النثرية لنزار قباني (د.ت) يقول فيها:

إنَّ ورقه الكتابة ليست حانة... ولا ملهي... ولا سوقاً للأوراق المالية... ولا مزاداً علينا للمغامرين، والمضارعين والرجعيين... والانتهازيين... والمرتزقة». (ص 500).

ولو عدنا إلى المعجم اللغوي لابن منظور (د.ت) لوجدنا «أنَّ الرجعي» من رجع يرجع رجعاً، ورجوعاً، ورجعي، ورجعاً، ومرجعاً، ومرجعةً: انصرف. وفي التنزيل الحكيم: «إِنَّ إِلَيْ رَبِّكَ الرُّجْعَى» (العلق: آية 8)؛ أي الرجوع والمرجع. والرجعة المرة من الرجوع، وارجع إلى الأمر: ردَّه إلى، وراجعه في الكلام مراجعاً، ورجاعاً: حاوره إليها. وكلُّ شيءٍ مُرَدِّدٍ من قول، أو فعل فهو رجيع.

والرجُّع بيع المفرمة، وشراء البِكارة الفتية، والرجُّع أيضًا: رَدَ الدَّابَّة يديها في السير ونحوه ». (ج 8، ص 117-112). أمَّا في معجم المنجد (2000) في اللغة العربية المعاصرة فباء (الرجعي) هو المؤيد للآراء والأفكار التي تتجاوز الاعتدال، صاحب نزعة عنف، فنلحظ أنَّ هذا التعريف جاء منسجًّا مع تطورها دلاليًّا.

ولعلنا نلحظ في مصطلح (الرجعي) أنَّ دلالته اخدرت على خلاف ما كانت عليه؛ وربما لا مقاربة بين معناه الأولى، والدلالة التي وصل إليها، وأصبح من الشتايم والسباب، حتى صار قبيحًا، وهذا الانحطاط محكم بالسياقات التي يرد فيه، ويحسب لهذه الدلالة الجديدة قدرتها على أداء دورها بما ينطوي عليها من أثرٍ نفسيٍّ كبيرٍ، يعُدُّ مزعجًا للمتلقى وبخاصة إذا ما ذكرت أمام جمهور من الناس. أمَّا عن لفظة «الزعرنة» فقد جاءت على وزن فعلة، وهذا الوزن الصريفي يدرج استعماله اجتماعيًّا في السلوكات المنيوبة، مثل: (قردنة، شيطنة، ولدنة، فعضنة، عربدة...). وقد أصابجاً الانحطاط، وهي كثيرة المفردات في هذا التداول ليس من شأن البحث مناقشتها. وقد ورد لفظ (الزعرنة) في قول قباني (1993): «في مجلة شعر كانت تمثل هونج كونج دخل إليها تجار محترمون، ودخل إليها مغامرون، ودخل إليها مهرجون، على رغم التجاوزات والزعرنة التي حصلت، فإنَّ «مجلة شعر» تبقى أجمل سفينة اختبار أجرت في حياتنا الثقافية ». (ج 8، 414).

جاء في لسان العرب (د.ت) معنى الزعرنة لغوياً «بأنَّ الزعر في شعر الرأس، وفي ريش الطائر: قِلَّة ورقة وتفرق؛ وذلك إذا ذهبَت أصول الشِّعر، ومنه قيل للأحداث: زُعْران، وزَعَر الشِّعر، والريش والوتر زَعَرًا، وهو زَعْر، وأزَعْر، والجمع زُعْر». والأزَعْر الموضع قليل النبات» (ج 4، ص 323). في ضوء المعنى اللغوي الوارد في المعجم لـ (الزعرنة) نلحظ كيفية انحطاطها دلاليًّا في الاستعمال الاجتماعي اليوم، وهذا ما كان ظاهراً في نص القباني، بخلاف معناها المعجمي، وغدت «الزعرنة» تطلق على الأفعال الخارجة عن القيم الاجتماعية البibleة؛ ليدل على التصرف الأرعن المتصرف بالوقاحة، وقلة الأدب. ولعل المقاربة بين معناها المعجمي، والتطور جاء من السجون فالمعلوم أنَّ النزيل حين يصل إلى السجن يقوم رجال الشرطة بحلق شعر رأسه قبل إيداعه في المحبس، والحلق يكون من قام بإعمال منافاة للمجتمع منها السرفات، والاعتداء على الآخرين وغيرها من الجنایات المتعددة، فصار كلَّ من يتصرف تصرف غير أخلاقي يقال له أزَعْر وصفًا بمؤلاء المساجين. وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذا التغيير جاء نتيجة تغير المادة اللغوية عن صورتها الأولى إلى دلالة جديدة مغايرة لها تماماً في الاستعمال، حملت معها دلالة الانحطاط والتدنى، وهنا يذكر لاينز (1987) «أنَّ التطور الدلالي للكلمة ليس باتباع النص لمعناها، ولكن من خلال ما يضيفه الزمن إليها في سيرورته التاريخية من معانٍ». (ص 77) فالكلام سلوك اجتماعي يصور موقفاً اجتماعياً بوصفه وسيلة التواصل المباشرة، فالكلمة لها أثر مباشر في الاستعمال ولو لا هذا الأثر ما كان للتطور أي قيمة.

ومن المفردات التي تدور في هذا الفلك (الشلّلية). وقد جاءت في حديث نزار قباني (1993) السابق حينما تحدث عن الحوارات، وذكر فيها الشلّلية: «وهذه الحوارات ثانية هي حوارات مواجهة، وتحدى، واستفزاز، لا حوارات مجاملة، وتديليس، ونفاق نقدي تميله روح الشلّلية، والإخوانيات». (ج 8، ص 372).

جاء أصل الشلّلية عند ابن منظور (د.ت):

أَكَّا من الشَّلَلِ: وهو يبسُّ اليَد وذهاجاً، والشَّلَلُ في الثوب: أَنْ يصيِّبَه سواد، أو غَيْرِه فإذا غُسِّل لم يذهب. وقيل: رجل مِشَلٌ، وشَلُولٌ وشَلُلُ وشَلْشَلٌ: خفيف سريع، ورجل شُلْشَلٌ: قليل اللحم خفيف، والشَّلَلَةُ قطران الماء. والشَّلَلَةُ النَّيةُ حيث انتوى القوم، والشَّلَلَةُ أيضًا الأمر بعيد تطليبه. (ج 11، ص 363-360).

أضحت الشلّلية، أو الشلّة اليوم مصطلحات حديثة، تستعمل في الخطابات بين الناس، ونظن أنَّ الحاجة الاجتماعية اقتضت وجودهما، وهاتان المفردتان ابتنلت دلالتهما، وأخذنا يدللان على مجموعة من الأصدقاء تجمعهم صفات واحدة، تكون - غالباً-

خارج عن القوانين والقيم الاجتماعية، ويكثر استعمالهما في اللغة العامية ضمن تراكيب تزيد من اخبطاطها، فنجد بعضهم يقول: (شلة همل، شلة زعران، شلة شلاتية...)، فالرؤية الدلالية المعرفية كما يذكر بربوكو حسن (2020) لعاني هذه الكلمات «مشتقة من التجربة البشرية ذات الطابع الاجتماعي، فيبتعد المعنى من هذه التجارب بصفة دينامية ناتجة عن التفاعل الاجتماعي». (ص150) فالمسألة أنّ اللغة أو اللهجة تقاس تأثيرها في الاحباط بحسب قدرتها التأثيرية على أداء دورها في المجتمع بوصف مقام يولد قوة تعبيرية تصف هذا المقام دون غيره.

ومن الألفاظ في هذا السياق أيضًا التي جاءت في أدبه مفردة (العربيد)، يقول نزار قباني (د.ت) في قصيده الموسومة بالشريعة: مطرٌ مطرٌ... وصديقتها...

معها ولتشرين نواحٌ...
والباب تهن مفاصله...
ويعرِّيد فيه المفتاح...

شيء بينهما... يعرفه اثنان أنا والمصباح... (ج 1، ص 351).

جاء لفظة **العربيد** من «الحياة الخفيفة تنفس ولا تؤدي، والأقوان يسمى العربيد، وهو: الذكر من الأفاعي، ويقال هي حية حمراء خبيثة، ومنه اشتقت عربدة الشارب، والعربيد الشرير». (ابن منظور، د.ت، ج 3، ص 289). ففي ضوء المعنى اللغوي ومقارنته مع الاستعمال المعاصر للفظة، نلحظ أن «العربيد» وما اشتق منها (عربدة، وتعربد، ويعربد) انحدرت دلالة، وغدت تقوم بوصف فرد سيء الخلق، تنتج عنه تصرفات تنافي الذوق العام للمجتمع، قائمة مثلاً على الثرثرة، والألفاظ غير المتزنة المؤذية، تشتتم منها رائحة الشّر، وقلة الأدب.

ومن الألفاظ التي تتجه إلى الاحباط الدلالي كلمتا: (العصبيّ، والعصبية). وهنا يقدم لنا ابن منظور (د.ت) «بأنّ معناهما من (العصب) عصب الإنسان، والدّابة والأعصاب أطباق المفاصل، ويقى الرجل إذا كان شديد المخالق غير مستريح للرحم إنّه لعصوبٌ شديد اكتناف اللحم، وتعصّب بالشيء، واعتصب تفّعن به ورضي. وتعصّب من العصبة، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نُصرة عصبيته، والتَّأَلَّب معهم على من يناوِهم ظالمين أو مظلومين. (ج 1، ص 602 - 606)، هذه اللفظة ومشتقاتها: (عصبيّ، وعصبية، وتعصّب) كلّها تغيرت دلالتها إلى معنى آخر، يكشف عن حالة الغضب والشدة في المواقف الاجتماعية، وربما ينبع في هذا المقام سباب وشتائم، فنقول فلان عصبيّ، أي: شديد الغضب، وتقلب المزاج، وعنيف في الكلام، أو النصرف الجسديّ ويفيدو أنّ هذه الكلمة حلّت مكان الغضب، وأخذت شيوغاً اجتماعياً وتداؤلاً بين الناس أكثر، وقد وردت في قصيدة قباني (د.ت) بعنوان النقاط على الحروف يقول فيها:

لا تكوني عصبية...

لن تثيرني بتلك الكلمات البربرية...

ناقشيني بهدوء وروية... (ج 1، ص 542)

ومهما يكن من أمر فإن مدلول (العصبية) ما زال دالاً على معنى فعال له أثر بالغ لا يمكن إغفاله، أو نكرانه، لأنّه يصور مشهدًا معبرًا عن حالة غضب شديدة، كما لاحظنا في نصّ قباني.

أمّا العميل: وهي من الألفاظ المبتذلة في الاستعمال المعاصر، وردت بقصيدة نزار قباني (د.ت) «الاستجواب» يقول فيها: لست عميلاً قدراً...

كما يقول مُخبركم، سادي الكرام...

ولا سرقت قمحة...

ولا قلت ث نملة...

ولا دخلت مركز البوليس يوماً سادي الكرام... (ج 3، ص 129).

جاء عند الفراهيدى (د.ت) «العميل هو الرجل القوى على العمل ». (ص 683)، وعند ابن منظور (د.ت) التعميل: «هو تولية العمل، قال تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤْمَنُونَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَئِنِّي السَّبِيلُ فَرِيقَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (التوبة: آية 60) والعمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً واعمله غيره، واستعمله، واعتمله، والعملة بالضم: رزق العامل» (ج 11، ص 474-476). وفي الفيروزآبادى (2005) «ناقة عَمِيلَةَ كَفْرِحَةِ بَيْنَ الْعَمَالَةِ: فَارِهَة، وَعَمَلَ الْبِرَقَ أَيْضًا: دَامَ فَهُوَ عَمِيلٌ » (ص 1339). جرى تغيير دلائى لفرد العميل فانتقلت من العمل، والقوة، وتولية العمل، والمهنة وغيرها من المعانى الدالة على المكانة الاجتماعية، والاقتصادية الراقية، إلى معنى مختلف؛ لتدل على ذلك الشخص المشبوه الذى سخر جهده، ووقته، ليتعامل مع جهات معادية، ويقدم لهم المعلومات التى تؤدى بالإضرار بوطنه دون أن يأبه إلى قدسية ذلك الوطن.

وهذه المفردة غدت من المفردات الأكثر انتشاراً في الاستعمال الاجتماعي، والسياسي، فقد اختلفت دلالتها عن معناها القديم الوارد في المعجم، وانتقلت إلى معنى ذهني آخر؛ وهو انتقال من دلالة معنوية إلى دلالة معنوية، حاملة معها الانحطاط والابتذال. وهذه الدلالة نجدها في الكتابات الأدبية الحديثة أيضاً، وقد وردت في أعمال الروائي الأردني إبراهيم نصر الله (1999) على سبيل المثال:

يا شارون يا عكروت...

اسمع صوتي من بيروت...

يا عميل الأميركيان...

اسمع صوتي من عمان. (ص 155)

فالمسألة في التغير الدلائى أنه يقاس بقدرة اللغة على التبليغ، والتأثير في مواكبة كلّ شيء جديد في التقلبات الاجتماعية، مع أهمية الإشارة إلى دور السياق في كشف عن دلالة الألفاظ بدقة كما هو الحال لكلمة (عميل) فقد ترد بصورة معايرة لدلالة الانحطاط، وبصورة إيجابية كقولنا: فلان عميل للبنك مثلا، فهذه مسألة يحكمها السياق، وليس دلالات ثابتة.

ومن الألفاظ التي نحت إلى الانحطاط لفظة: (الغانية)، إذ وردت في قصيدة نزار قباني (د.ت) «جريدة شرف أمام المحاكم العربية» يقول فيها:

العالم العربيُّ غانِيٌّ...

تنام على وسادة ياسمين...

فالحرب من تقدير رب العالمين...

والجن من تقدير رب العالمين...

قررت يا وطني اغتيالك بالسفر. (ج 1، ص 237)

جاء معنى الغانية في القاموس المحيط للفيروزآبادى (2005) « بالمرأة التي تطلب، ولا تُطلب، أو الغنية بمحسنها عن الزينة، أو التي غنيت ببيت أبيها، ولم يقع عليها سباء، أو الشابة العفيفة ذات زواج أم لا». (ص 1319). و«الغانية، وجمعها الغوانى: الشواب اللواتي يعجبن الرجال، وقال غيره: الغانية الجارية الحسناء، ذات زواج كانت وغير ذات زواج ». (ابن منظور د.ت، ج 11، 95). تبدل معنى الغانية عبر الحقب الزمانية من الدلالة على المرأة الحسناء الجميلة العفيفة المستغندة عن الزينة وغيرها، إلى المرأة

الماجنة الكاشفة لذاتها، ولجسدها أمام الناس، التي تقوم بالغنا، وبث المرح والسرور لمستمعيها، وتكثر من الترجم في المناسبات الاجتماعية. وهذه الأعمال فيها إشارة نحو الانحدار، وهذه المسألة تقع في التغير للألفاظ الذي لا يتوقف عند زمن معين، وهنا يذكر دي سوسيير (1985) «أنَّ التطور اللغوي هو تغير المعنى، والمعنى هو علاقة متبادلة بين اللهظ والمدلول، ويقع التغيير في المعنى كلما وجد تغير في هذه العلاقة» (ص 93). وفي المقام نفسه لم يقتصر الانحطاط على الألفاظ الاجتماعية وحدها، بل يكون مشتركاً في الاستعمال السياسي أيضاً، وهذا ما نلحظه في مفردة (المتخلَّف). حيث وردت في قول القباني (1993): «قد يكون العالم العربي دقة قديمة أو متخلقاً، أو أمياً، أو سطحياً كما يروجون عنه». (ج 8، ص 421).

جاء عند ابن منظور (د.ت):

أَنَّ الْخَلْفَ ضَدَ قَدَامَ، وَالْمُتَخَلِّفَ: التَّأْخِرُ، وَالْمُخَلَّفُ الرَّجُلُ: أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْفِهِ لِيَأْخُذَ سِيفَهُ مِنْ رَحْلِهِ، وَخَلَفَ فَلَانَ فَلَانَا إِذَا كَانَ حَلِيقَتَهُ، وَمُخْلَافُ الْبَلْدِ: سُلْطَانُهُ ابْنُ سَيِّدِهِ، وَالْمُخَلَّفُ: مَا اسْتَخْلَفَهُ مِنْ شَيْءٍ، وَقَدْ خَلَفَ فَلَانَ فَلَانَا يُخَلِّفُهُ حَلِيقًا وَهِيَ الْخَلْفُ، وَالْمُخَوَّلُ الدِّينُ لَا يَغْزُونَ، وَالْمُخَوَّلُ أَيْضًا: الصَّبَيَانُ الْمُتَخَلِّفُونَ. وَقَيلَ: الْخَلْفُ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْأُولَئِنِ أَيُّ الْبَاقُونَ؛ وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَكَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ حَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ» (ميريم، 59)، وَالْمُخَوَّلُ: النِّسَاءُ الْمُتَخَلِّفَاتُ فِي الْبَيْوَاتِ إِذَا خَرَجَ الرِّجَالُ، وَبَقَيَ النِّسَاءُ. (ج 9، ص 91-82).

ينقل الاستعمال المعاصر للفظة «المتخلَّف» إلى الانحطاط الدلالي، إذا ما قورنت بالمعاني اللغوية الواردة في المعاجم، فكلمة «متخلَّف» لا ترد اليوم إلا في سياق الذم والقبح، وتقليل شأن الآخر، كما لاحظنا في نص نزار قباني.

ومن الألفاظ التي جرى عليها التغير في هذا السياق كلمة (المتطرف)، وإذا ما توافقنا على الكلمة «إِنَّا نَجَدُ بِأَنَّ الْمُتَطَرِّفَ - وهو اسم فاعل - مِنْ رَجُل طَرِفٍ، وَمُتَطَرِّفٍ، وَمُسْتَطَرِّفٍ لَا يَبْتَتُ عَلَى أَمْرٍ، وَأَمْرَأَةٌ مَطْرُوفَةٌ بِالرَّجُلِ إِذَا كَانَتْ لَا خَيْرَ فِيهَا، تَطْمَحُ عَيْنَاهَا إِلَى الرَّجُلِ، وَتَصْرِفُ بَصِيرَهَا عَنْ بَعْلِهَا إِلَى سَوَاهِ، وَطَرْفُ الْقَوْمِ رَئِيْسُهُمْ ». (ابن منظور د.ت، ج 9، ص 215-218). هذا المعنى اللغوي على لطافته أخرفت دلالته من وصف لعلو الشأن في القبيلة إلى معنى معايير تماماً له، وأخذ إلى نحو الانحدار والإسفاف، وصار له مكان في الاستعمال السياسي، والاجتماعي، وأصبحت مشتقاته كلها تنحو إلى الابتذال: (متطرف، ومتطرفين، والتطرف، وجهة متطرفة...); ليدل على الخروج عن الاعتدال والتوازن الاجتماعي، ويمثل السلوك والتعصب الفكري المنحرف؛ يمثل ظاهرة غريبة في المجتمعات، تشير إلى التشدد، والاهتمام بالجزئيات البسيطة، والبناء عليها حتى غدت هذه اللفظة مرفوضة في المجتمع ومنحطة.

وقد وردت عند نزار قباني (د.ت) في قصidته «خطاب شخصي إلى حزيان» إذ يقول:

كن يا حزيان انفجاراً...

في جماجمنا القديعة...

ومزق جلداً أوجعهنا الدمية...

وكن التغيير... والتطرف....

والخروج على الخطوط المستقيمة... (قباني، د.ت، ج 3، ص 341).

وقد وصف معجم اللغة العربية المعاصرة (مجموعة مؤلفين) (2000) (المتطرف) «أَنَّهُ مَنْ تَجَاهَرَ حَدَّ الْاعْتِدَالِ، وَفِيهِ إِفْرَاطُ الْحَدَّ قد يلْجأُ إِلَى الْعَنْفِ، وَالْقُوَّةِ لِبَلْوَغِ مَآرِيَّهِ». (ص 907). وهذه الدلالة الجديدة للمتطرف جاءت متوافقةً مع ما ورد في نص قصيدة القباني. ويترکرر الأمر في لفظة (الاحتال) إذ تنصوبي مشتقات هذه الكلمة عند ابن منظور (د.ت) «أَنَّ الْاحْتِيَالَ وَالْتَّحَوْلَ وَالْتَّحِيلَ كُلُّ ذَلِكَ الْحَذْقَ، وَجُودَةُ النَّظَرِ، وَالْقَدْرَةِ عَلَى دَقَّةِ التَّصْرِيفِ، وَالْحِيلَةِ. وَالْمُخَلُولُ: جَمْ جِهَنَّمَةُ، وَالْاحْتِيَالُ، وَالْمُحاوَلَةُ: مَطَالِبُكَ الشَّيْءُ بِالْحِيلَةِ ». (ج 11، ص 185-187). وردت هذه الكلمة بخلاف معناها الوارد في المعاجم، إذ يقول القباني (1993) في أعماله التشرية

متحدثاً عن القصيدة: «هي مزاجية جداً، وكاذبة في مواعيدها جداً، ومحالة جداً تنتظراها من الشرق فتأتيك من الغرب أو لا تأتي أبداً...» (ج 8، ص 458).

يبين لنا من خلال السياق الذي وردت فيه الكلمة الاحتيال أن دلالتها اندرت؛ فشكّلت معنى آخر يشي إلى الخداع، والغش والملاؤغة، والتلاعيب بالآخرين؛ لإيقاعهم في الشر بعدما كانت في المعاجم وصف للذكاء، ودقة التصرف. ويبدو أنّ اللفظة انتقلت من معناها المعجمي إلى معناها المستخدم في السياق الاجتماعي اليوم؛ لوجود المشابهة في الذكاء، إلا أنّ ذكاء اليوم سُحر للخداع، والوقوع في أذى البشر، واستغلالهم والنيل منهم بطرق خبيثة، وكلّ ما يقع في هذا الحقل من معانٍ متحددة. وفي المقام ذاته تعرضت الكلمة: (المخبر) إلى الانحطاط أيضاً، وقد جاءت في قصيدة الاستجواب لنزار قباني (د.ت.) يقول فيها:

من قتل الإمام؟

المخبرون يملأون غرفتي...

من قتل الإمام؟

أحدية الجنود فوق رقبتي...

من قتل الإمام؟ (ج 3، ص 123)

يسوق لنا المعجم اللغوي لفظ: (المخبر) بأكملها من الخبر: «وهو ما أتاكم من نبأ عمن تستخبر، والخبر: النبأ، والجمع أخبار، وخبره بكذا وأخباره بكذا، واستخبره: سأله عن الخبر، والاستيخبار والشخّير: السؤال عن الخبر. والشخّير هو المخبر» (ابن منظور، د.ت، ج 4، ص 227). من المعلوم أنّ هذه الكلمة تغيرت من الإخبار، والاستiciar، والنبا؛ لتصف الرجل الذي يقوم بجمع المعلومات، ويرصد الأخبار ويتبعها، بالاتفاق مع جهات معينة، وظفته لهذه المهمة، والهدف من ذلك تزويدهم بالأخبار، وهو أقرب ما يكون إلى الجاسوس الذي يندس بين الناس. ولا شكّ أنّ ثمة مقاربة لهذه المفردة مع معناها المعجمي؛ وهو الاشتراك في الحصول على الأخبار، بيد أنّها تغيرت وغدت تمثل الشخص الذي يجمع الأخبار بقصد إيقاع الأذى والإضرار بالآخرين، من هنا غدت مرفوضة، ومبتدلة الدلالة، واكتسبت بذلك انحطاطاً دلائياً، ويشير أومان (1985) في هذا السياق إلى أنّ الانحطاط أو الابتدا يصيب الألفاظ في كلّ لغة لظروف سياسية أو اجتماعية، أو عاطفية. وهذا ما حدث لهذه اللفظة، فقد تراجعت قيمتها الدلالية نتيجة هذه الظروف، والتغيرات الاجتماعية المصحوبة بها.

ومن الكلمات التي تأثرت بهذه الظروف أيضاً كلمة: (مستوطن) فانحدرت دلالتها أينما حلّت في السياق، وإذا ما عدنا إلى المعجم فسنجد أن «وطناً، والوطن: المنزل تقيم فيه، وهو موطنه الإنسان وحمله، وأوطنت الأرض، ووطنته توطنينا، واستوطنتها أي اخذتها وطنًا». (ابن منظور، د.ت، ج 13، ص 451)، غير أنها ما برجت هذه اللفظة ومشتقاتها: (مستوطنات واستيطان ومستوطنة) أن انحدرت استعمالاتها وأضحت كلّها تمثل الدولة المحتلة الغازية التي قامت باستغلال أرض الغير، وطرد أهلها، وقتل من يقاومهم، والنزول بها، وجعلها وطنًا لهم بقعة السلاح، بخلاف دلالتها القديمة التي تطلق على كلّ من يتوطن أرضاً، أو يتخذها منزلًا، وقد وردت هذه المفردة لدن نزار قباني (د.ت) في قصيده «بلاد»؛ إذ يقول:

من غيمة تحبّكها...

عند الغروب المدخنة...

وبحرج قرميد القرى...

المنشورة المزينة من وشوشات نجمة...

في شرقنا مستوطنة. (ج 1، ص 95)

وما جرى على لفظ «مستوطن» من ابتدال دلالي جرى أيضاً على كلمة (احتل) يقول نزار قباني (د.ت):

وَمَا زَلْنَا نُجَادِلُ بَعْضَنَا بَعْضًا...
عَنِ الْمَصْرُوفِ... وَالْمَمْنُوعِ مِنِ الْصِّرَافِ...
وَجِيشُ الْغَاصِبِ الْحَتَّلِ مَنْعِ مِنِ الْصِّرَافِ... (ج 3، ص 351)

ويقول قباني (د.ت) في قصيدة «شراء الأرض المحتلة»:

شَرْءَاءِ الْأَرْضِ الْحَتَّلَةِ...
يَا مِنْ أُورَاقِ دَفَاتِرَكُمْ...
بِالدَّمْعِ مَغْمُوسَةِ الْطَّينِ...
يَا مِنْ نَبَرَاتِي حَنَاجِرَكُمْ...
تَشْبِهُ مَشْرِجَةَ الْمَشْنُوقِينِ... (ج 3، ص 151).

فقد جاء معنى الاحتلال في معجم اللغة مرتبطاً بالمكان «حلَّ المكان، وبه يحلُّ، ويحلُّ حَلًّا وحلوًّا؛ نزل به؛ كاحْتَلَهُ فهو حال». (الفيروزآبادي، 2005، ج 2، ص 1304) يلحظ أن هذا التعريف اللغوي لم يتناول مسألة الاستيلاء على الأرض بقوة السلاح، وبقي المعنى المعجمي في الحلول، والنزول بالمكان. في حين تطورت دلالة كلمة «الاحتل» لتلتتصق بالدولة التي تسيطر على دولة أخرى بالقوة، باستخدام السلاح، والعنف ضد أهلها، وطردهم، مما أدى إلى اختطاط الكلمة عند سماعها، وانحدارها في الاستعمال الاجتماعي، والسياسي. فمسألة التطور الدلالي أصبحت مسألاً رئيسيًا في التغيرات المترقبة التي تحدث في المجتمعات البشرية، فاللغة قادرة على معالجة هذه التغيرات، والتأثر بها، وتيسير الألفاظ المناسبة لها، وينهب إبراهيم أنيس (د.ت) إلى أنَّ الناس ينحرفون عادة باللفظ عن مجده المأثور، إلى آخر غير مأثور، حين تعوزهم الحاجة في التعبير عن بعض المواقف، مستعينين بمحنة الألفاظ للتعبير عن حاجاتكم الجديدة لأدنى ملابسة ممكنة بين القديم والجديد.

الخاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة يمكن الإشارة إلى بعض النقاط التي توصلت إليها الدراسة:
أولها: أنَّ الألفاظ الاجتماعية بمعظريها؛ الرقي، والانحطاط، جاءت نتيجة الحاجة للتعبير عن التغيرات التي تحدث في المجتمعات البشرية.

ثانيها: أنَّ هذه الألفاظ هي الوسيلة المناسبة في توصيف المواقف الاجتماعية التي تتطلبها مقتضيات الحياة اليومية، وهي بلا شك تحتاج إلى سياق اجتماعي؛ للتعبير عن الدلالة المطلوبة بدقة.

ثالثها: أظهرت الدراسة أنَّ التطور الدلالي مرتب بالعلاقات الاجتماعية التي تحدث، وتنعكس بصورة مباشرة على مسألة التناقض بين الناس، والمعلوم أنَّ التغيرات الاجتماعية لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن المكونات السياسية، والثقافية، والبيئية، وغيرها فكلُّها تشَكُّل منظومة واحدة، تؤدي لظهور دلالات جديدة للألفاظ المعجمية.

رابعها: أنَّ مسألة الوصول إلى الدلالة الجديدة يحتاج إلى تأصيل الكلمة، وتتبع أصولها المعجمية، واستعمالاتها القديمة؛ لمعرفة التطور الذي جرى عليها، ومناقشة علاقة المشابهة، أو الملاقبة، أو المقاربة بينها وبين أصلها المعجمي، لدراسة التطور الذي حدث لها، فلابدَّ في الأغلب من وجود علاقة بين المعنى الأصلي قبل التطور، وبين المعنى بعد التطور.

خامسها: لا يمكن إغفال النظر إلى السياق المقامي الذي حلَّت فيه الكلمة، فمن المعلوم أنَّ السياق يمتلك القدرة على كشف دلالة اللفظة، ويزيل عنها الغموض؛ ليصبح واضحة الدلالة.

سادسها: بينت الدراسة أنَّ كثيًراً من الألفاظ التي تطورت دلالتها نحو الرقي أو الانحطاط، جاءت عن طريق المشابهة في نقل المعنى إلى معنى آخر، وقد تفاوت النقل من حسيٍ إلى معنويٍ، ومن معنويٍ إلى حسيٍ، وهذا التغير حدث بنقل اللفظة من رقي إلى انحطاط وبالعكس أيضاً.

سابعها: أنَّ سير التغير الدلالي لا يتوقف أبداً، وأنَّ الألفاظ تتجه إلى مسارين إما إيجابياً يتصف بالرقي، وإما سلبياً يشير إلى الانحطاط، ويكون مبتذلاً، وكلَّ هذا يتوقف على العلاقات الاجتماعية بين البشر.

ثامنها: توصلت الدراسة في معرض تتبعها للمفردات الاجتماعية في أدب نزار قباني إلى أنَّ أكثرها تطور دلائياً متوجهًا نحو الانحطاط، وهذا يؤكد ما ذهب إليه علماء الدلالة بأنَّ الانحطاط أكثر انتشاراً على الألسن من الرقي في العلاقات الاجتماعية.

قائمة المراجع:

- الأزهري، محمد أحمد. (1993). *تحذيف اللغة*. تحقيق محمد عوض مرعب. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأعشى، ميمون بن قيس. (د. ت). *ديوان الأعشى الكبير*. تحقيق محمد حسين. مكتبة الآداب بالجماميز: المطبعة النموذجية.
- أنيس، إبراهيم. (د. ت). *دلالة الألفاظ*. (ط7): القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أولمان، ستيفن. (1985). *دور الكلمة في اللغة*. ترجمة كمال بشر. (ط12). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (د. ت). *ديوان أبي تمام*. القاهرة: مكتبة حجازي.
- برزيكوه، حسن. (2020). *السياق والدلالة. مقارنة في التحليل المعرفي للخطاب*. مجلة اللغة الوظيفية، 7(1)، 148 - 162.
- جิرو، بيير. (1988). *علم الدلالة*. ترجمة منذر عياشى: بيروت: طلاس للنشر والتوزيع والترجمة.
- الجرجاني، الشريف. (1985). *التعريفات*. (د - ط). بيروت: مكتبة لبنان.
- الجوهري، إسماعيل. (1979). *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (ط2). بيروت: دار العلم للملائين.
- الداية، فايز. (1996). *علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق*. (ط2): القاهرة: دار الفكر الإسلامي الحديث.
- دسولي، زينب زيادة. (2016). *التطور الدلالي في القاموس المحيط بين النظرية والتطبيق*. مجلة جامعة الأزهر كلية اللغة العربية بأسيوط، 2(35)، 1530 - 1540.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (1973). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق مصطفى حجازي: مطبعة حكومة الكويت.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله. (1998م). *أساس البلاغة*. تحقيق محمد باسل عيون السود. (د. ط). بيروت: دار الكتب العلمية.
- السامرائي، إبراهيم. (1983). *التطور اللغوي التاريخي*. (ط3). بيروت: دار الأندلس.
- السعuran، محمود. (د. ت). *علم اللغة مقدمة للقارئ العربي*. دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- ابن السكikt، يعقوب بن إسحاق. (1949). *إصلاح المنطق*. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. مصر: دار المعارف.
- سوسير، دي فرديان. (1985). *علم اللغة العام*. ترجمة يوئيل يوسف عزيز. القاهرة: آفاق عربية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان. (1980). *الكتاب*. تحقيق وشرح عبد السلام هارون. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الفواري، إسماعيل بن حماد. (1998). *تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق شهاب الدين أبو عمرو. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د. ت). العين. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- فندريس، جوزيف. (2014). *اللغة*. ترجمة عبد الحميد الدوالي و محمد القصاص. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (2005). *القاموس المحيط*. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. (ط8). بيروت: مؤسسة الرسالة.
- قباني، نزار. (د. ت). *الأعمال السياسية الكاملة*. بيروت: منشورات نزار قباني.
- قباني، نزار. (1993). *الأعمال النثرية الكاملة*. بيروت: منشورات نزار قباني.

- قدور، أحمد. (1989). في الدلالة والتطور الدلالي. *مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية*، حزيران، 13(36)، 100 - 143.
- لايتز، جون. (1987). *اللغة والمعنى والسياق*. ترجمة عباس صادق الوهاب. بغداد: دار الشؤون والثقافة العامة.
- مجموعة مؤلفين. (2000). *المججد في اللغة العربية المعاصرة*. (ط1). بيروت: دار المشرق.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د. ت). *لسان العرب*. (د. ط). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
- نصر الله، إبراهيم. (1999). *مجرد ٢ فقط*. (ط2). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- وافي، علي عبد الواحد. (2004). *علم اللغة*. (ط9). القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

Arabic References:

- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad. (1993). *Tahtheeb al luga*. Edited by Muhammad Awad Marib. (T. 1). Beirut: Dar Ehya' al Turath Al-Arabi.
- Al'aeshaa, mimum bin qaysi. (D. T). *Diwan al-shaa al-kabeer*. Edited by Muhammad Husayn. maktabat aladab bialjamamizat: Almatbaeat alnamuthajea.
- Anis, Ibrahim. (D. T) *Dalalat al al faz*. (T. 7): Maktabt Anglo Al - Masrea.
- Ullman, Stephen (1985). *Dour al kalema fi al luga*. Tarjamat Kamal Bishr. (T. 12). Dar Ghareeb leteba'a wnasher watwzee'.
- Abu tamam,habib abn 'uws altayy. (D. T). diwan 'abi tamam. (D,T). Qairo: maktabat Hijazi.
- Birziku, hasan, (2020). *Alsiyaq waldalala. murakabat fitahlil al marefi lelketab*. Majalat Allugha Alwazifea. majalad 7. eadad1. 162-148.
- Girau, Pierr (1988). *Elm al dalala*. Tarjamat Munther Ayash. Beirut: Talas lenasher wa tawzee'watrjam
- Al-Jurjani, Al-Sharif (1985). AL- Tarefat. (D. T). Beiru: Maktabat Lebanon.
- Al-Jawhari, Ismail. (1979). *Al-Sihah Taj Al-Lughah wa Sahih Arabia*. Edited by Ahmed Abdel Ghafour Attar. (T. 2). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayen.
- Al-Daya, Fayez (1996). *Elm al dalala al arabi al nazarea wa al tatbeeq*. (T. 2):Dar Al-Fikr Al eslami al hadeeth.
- Desouki, Zainab Ziadeh. (2016). *Tatawer dalali fi al qamous al muheat bain al nazarea wa al muheat*. Jameat Al- Azhar: Kolyat al gha Al arabia fi Assiut. Adad 35. Mujalad 2. 1540 1530-
- Al-Zubaidi, Muhammad Murtaza. (1973). *Taj Al a'roos min Jawaher Al kamoos*. Edited by Mustafa Hijazi. (D. T): Matbat hukomat Al-Kuwait.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah (1998). *Asas Al balaga*. Edited by Muhammad Basil Uyoun Al-sood. (D. T). Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Samarrai, Ibrahim (1983). *Tatawur Al lugawi Al tareqi*. (T. 3). Beirut: Dar Al Andalus.
- Al-Sa'ran, Mahmoud. (D. T). *Elm Al luga Mukadema lelqare'*. Dar Al-Nahda Al Nahada Al- Arabia leteba'a wa nasher.
- Abn alsukit , Yaquop bin 'iishaq. (1949). *Eslah almantiqa*. Edited by Ahmad shakir waeabd alsalam harun. Maser: dar almaearif.
- Saussure, de Ferdinand. (1985). *Elm Al luga Al a'am*. Trjamat Yoel Youssef Aziz. (D. T):Afaq Arabia.
- Sibawayh, Abu Bishr Amr bin othman. (1980). *Al Ketab*. Edited by Abd Al Salam Haroon. (T. 2): Maktabat Al-Khanji.
- Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad. (1998). *Taj al-Lughah wa Sihah al- Arabiyah*. edited by Shihab

- al-Din Abu Amr): Dar al-Fikr letebaa' wa nasher.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (D. T). Al-Ain: Dar Eheya' Al Turath Al Arabi.
- Fendris, Joseph (2014). Al-luga. Trajamat Abdul Hamid Al-Dawakhli wa Muhammad Al-Qassas): AL markaz al qawmi letarjama.
- Al-Fayrouzabadi, Majd Al-Din Muhammad bin Yaqoub. (2005). Al-Qamoos Al- Muhit. edited by Maktab al turath fi. (T. 8). Bierut: Mua'sasat Al-Resala.
- Qabbani, Nizar (D-T). Al amal al seyasyea al kamela. Manshurat Nizar Qabbani. (D. T): Bierut.
- Qabbani, Nizar (1993). Al amal al nathrea al kamekela. Manshurat Nizar Qabbani: Beirut.
- Qaddour, Ahmed (1989). Fi al dalala wa atatawur adalale. Majalat Majma' al lugah alarabia al Urdonia. Huzairan: mujalad 13. Adad 36.. 143-100
- Lines, John (1987). AL-luga wa al ma'na wa al seyaq. Tarjamat Abbas Sadiq Al-Wahhab: Dar al shoo'n wa al thaqafa al a'ama.
- Majmuet mualifini, 2000. almunjid fi allugha alearabia almueasira. (T. 1). Bierut:daralmashriqa, Ibn Manzur , Mohammad bin Mukrem. Lisan al-Arab. (D. T). Dar Sader.
- Nasrallah, Ibrahim (1999). Mujarad 2 Fakat. (T. 2): Al mua'sasa al arabia lederasat wa al nasher.
- Wafi, Ali Abdel Wahed (2004). Elm al luga. (T. 9): Qairo. Dar Nahdet Misr litebaa' wanasher wa al tawzee'.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثين:
<p>DR. Khaled fahhad ALidmat, is Associate Professor of Department of Arabic Language and Syntax, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan). He holds a PhD in Language and Syntax, from Yarmouk University in Irbid in 2013 AD. His research interests revolve around issues of Language and Syntax and Symantec.</p>	<p>د. خالد فهاد العظامات، أستاذ اللغة والنحو المساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) حاصل على درجة الدكتوراه في اللغة والنحو من جامعة اليرموك، في إربد، 2013، تدور اهتماماته البحثية حول مسائل اللغة والنحو وعلم الدلالة.</p>
<p>DR. Ibrahim Mustafa ALddahoон, is Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, Al-Hashmeya University, (Kingdom of Jordan). He holds a PhD in Literature and Criticism, from Yarmouk University in Irbid in 2009 AD. His research interests revolve around issues of literature and criticism.</p>	<p>د. إبراهيم مصطفى الدهون، أستاذ الأدب والنقد القديم المشارك، بقسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية (المملكة الأردنية الهاشمية) حاصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد، من جامعة اليرموك، في إربد، 2009، تدور اهتماماته البحثية حول مسائل الأدب والنقد.</p>

Email: idmatk@yahoo.com

Email: ibrahimdhoon@yahoo.com

في السرد الحجاجي مقاربة بلاغية حجاجية لمقال الامتيازات والأدب لأحمد حسن الزيات

د. سلطان دخيل الله حضرم العوفي

أستاذ البلاغة والنقد المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 20/7/2024، وقبل للنشر بتاريخ 25/9/2024)

المستخلص:

تتجه هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الحاجاج والسرد في مقال الامتيازات والأدب، لأحمد حسن الزيات الذي عبر فيه عن دعوى مفادها الاعتزاز بالهوية، ورفض التبعية للغرب. وعلى هذا الأساس، فإن هذه الدراسة تحاول أن تكشف عن البعد الحجاجي المضمن في البنية السردية لهذا المقال؛ وذلك للإجابة عن سؤال معرفي انطلقت منه هذه الدراسة، وهو كيف أسهם السرد الحجاجي في تأكيد دعوى الكاتب؟ وتعتمد هذه الدراسة على مقاربة بلاغية حجاجية مستمدّة من نظرية الحاجاج ومن معطيات اللسانيات التداولية ومفاهيم تحليل الخطاب، بقصد الكشف عن الوسائل الإقناعية والتقنيات الحجاجية التي استعملها الكاتب في تأكيد دعواه، سواءً أكانت على مستوى اللوجوس أم على مستوى الباطوس أم على مستوى الأيتوس.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، السرد، الحاجاج، حجاجية المقال، تأكيد الدعوى.

In the Argumentative Narration: An Argumentative Rhetorical Approach to the Article: "Privileges and Literature" (Al-Imtiyāzāt wa Al-Adab) by Ahmed Hassan Al-Zayat

Dr. Sultan Dakhelullah Hadram Al-Aoufi

Associate Professor of Rhetoric and Criticism in the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, Taibah University

(Sent to the journal on 20/7/2024, and accepted for publication on 25/9/2024)

Abstract

This study aims at revealing the relationship between argument and narrative. In the article "Privileges and Literature" (*Al-Imtiyāzāt wa Al-Adab*), by Ahmed Hassan Al-Zayat, in which he expressed a claim of pride in identity and rejection of subordination to the West. On this basis, this study attempts to reveal the argumentative dimension embedded in the narrative structure of this article, in order to answer a cognitive question from that forms the cornerstone of the study, which is: How did the argumentative narrative contribute to confirming the writer's claim? This study relies on a rhetorical argumentative approach derived from the theory of argumentation, data from pragmatic linguistics, and concepts of discourse analysis, with the aim of revealing the persuasive means and argumentative techniques that the writer used to confirm his claim, whether at the level of logos, the level of pathos, or the level of ethos.

Keywords: Rhetoric - narration - arguments - argumentation of the article - confirmation of the claim.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على رسوله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد كتب أحمد حسن الزيات⁽¹⁾ –رحمه الله– مقالاً في مجلة الرسالة، أسماه "الامتيازات والأدب"، أكد فيه عن قيمة الأدب العربي، وأهميته في حياة الناس، كما سرد فيه مراحل تطور الأدب العربي عبر التاريخ، وكيف انحدرت قيمته من القوة إلى الضعف، مبيناً أسباب هذا الانحدار، ومستشهدًا في سرده بمظاهر هذا الضعف، من خلال تبعية الأدباء الناشئة للغرب، بما أسماه العبودية العقلية، كما أشار في هذا المقال إلى نتائج هذه التبعية على المجتمع المصري، مختتماً مقالته بأهمية الرجوع إلى الطبيعة المصرية الملهمة في التعبير عن قضايا الإنسان المصري ووطنه الجيد وتاريخه العريق.

ومن يتأمل في النشاط السردي للمقالة يدرك بأنه يتضمن قضية جدلية دار عليها خلاف كبير بين العلماء والأدباء قدّماً وحدّيّاً، وكانت موضع عناية فائقة في كثير من الدراسات الأدبية وما زالت شائكة حتى يومنا الحاضر، وهذه القضية تتعلق بمحور واحد وهو التراث والتجديد، ولكنها تتشكل في مسميات متعددة كالقديم والجديد والأصالة والمعاصرة، ويوجه هذه الخلاف سياق فكري ثقافي ديني، يتمثل في الموقف من الغرب والموقف من عصر النهضة.

و قبل قراءة نص الامتيازات والأدب للكاتب أحمد حسن الزيات، قراءة بلاغية حجاجية، يجب اطلاع المتلقى على جذور هذه القضية، وامتداد أصولها الفكرية العميقه من ذاكرة الحضارة المصرية؛ لصلتها العميقه بهذه القضية من جانب، ومن جانب آخر، إبراز السياق البلاغي الحجاجي لخطاب الزيات الموجه للقارئ المصري في هذه المقال.

وحتى يدرك المتلقى الجذور العميقه لقضية التراث والتجديد؛ ينبغي أن نقلب صفحات التاريخ حتى نعود إلى القرن التاسع الهجري، وتحديداً في عام (857هـ) عندما سقطت القدسية عاصمة المسيحية آنذاك على يد القائد المسلم محمد الفاتح، بعد مرور ما يقارب أربعة قرون من بدء الحملات الصليبية على المسلمين، وعلى إثر ذلك اهتز العالم الأوروبي لهذه الواقعه هزة عنيفة ممزوجة بالخزي والخوف والغضب والخذلان على المسلمين (شاكر، 2006).

ولما أدركت أوروبا إخفاق معركة السلاح أمام المسلمين في ذلك الوقت، وحتى تدفع ذل القهر الذي تسبب فيه محمد الفاتح؛ بدأ الرهبان وتلاميذهم بالتخفيط لمعركة أخرى، تُعد أقسى من المعارك الحربية، وهي معركة العلم والمعرفة (شاكر، 2006).

ومن أجل كسب هذه المعركة، استعانت المسيحية بجهاز الاستشراق، لاختراق ديار المسلمين، وسرقة ثرواتهم العلمية، وهو ما حصل في مصر عندما أشار المستشرقون لل المسيحية بـ"يؤدي اليقظة في أرجائها؛ مما دفع نابليون إلى القدوم إلى مصر عام 1213هـ، للقضاء على تلك اليقظة المتمثلة في الدين واللغة وعلوم الحضارة المختلفة" (شاكر، 2006). ومن أبرز معالم هذه اليقظة آنذاك الأزهر الشريف في القاهرة.

وقد ارتكزت حملة الاستشراق على مصر في جملة من الأهداف، منها: زيادة عدد المستشرقين؛ لمراقبة يقظة الإسلام، وتفريغ طلبة

(1) أحمد بن حسن الزيات أديب من كبار الكتاب المصريين، ولد بقرية كفر دميرة القديم، في طلخا، ودخل الأزهر قبل الثالثة عشرة، وفصل قبل إتمام دراسته. عمل في التدريس الأهلي. وتعلم مدة في مدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة. درس الأدب العربي في المدرسة الأميركية بالقاهرة، ودرس في دار المعلمين العليا ببغداد، وعاد إلى القاهرة، فأصدر مجلة (الرسالة) سنة 1933م، وقد انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وعيّن في المجلس الأعلى للآداب والفنون. وكان قبل ذلك من أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق. ونال جائزة الدولة التقديرية، وتوفي بالقاهرة. وحمل إلى قريته فدفون فيها. من أشهر مؤلفاته تاريخ الأدب، دفاع عن البلاغة، وهي رسالة، في أصول الأدب، في ضوء الرسالة، وقد وترجم عن الفرنسية آلام فرتر جوت، روفائيل للامارتين. (الزركلي، 2002).

المدارس من ماضيها المتذبذب بالعربية والإسلام، وإرسال البعثات من الشباب إلى أوروبا، لتعلم اللغة والتقاليد الغربية، وبناء المدارس الجديدة المرتبطة بعلوم الثقافة الغربية، كمدرسة الألسن التي أنشأها رفاعة الطهطاوي (شاكر، 2006).

فكان من نتائج هذه الحملة انقسام الثقافة المصرية إلى شطرين: شطر ينتمي إلى الأزهر الذي أصبح معزولاً ولا يدخله إلا أبناء الفقراء والمساكين، ويعتمد التدريس فيه على المناهج التراثية، وشطر ينتمي إلى المدارس الجديدة التي بدت تنموا وتتكاثر ولا يدخلها إلا أبناء الأغنياء والموسرین، ويعتمد التدريس في هذه المدارس على المناهج الحديثة، فأدى هذا الانقسام بطبيعة الحال إلى انقسام الكتاب والأدباء حول قضايا خلفها الاستشراق: كالأصالة والمعاصرة والقديم والجديد والثقافة العالمية، وعصر النهضة، والموقف من الغرب (شاكر، 2006).

وبعد هذا العرض الموجز للأصول الفكرية لقضية التراث والتجدد في مصر، يمكن القول بأن فضاء النص يتضمن صوتين مختلفين: صوت الكاتب الذي يدعو إلى الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب، والصوت الآخر: يدعو إلى التبعية للغرب والانتماء إليهم، وهذا الصوت أورده الكاتب على لسان فئة الناشئة من الأدباء، وقد عمد الزيات في سرد هذا المقال إلى تقنيات حجاجية للتأثير على المتلقى لتصديق دعواه، وهدم الصوت الآخر وتقويض أفكاره ونقض دعائمه.

ومما ينبغي تأكيده، أن الكاتب لا يرفض الجديد من الثقافة الغربية، التي تسهم في زيادة الرصيد المعرفي للإنسان، -يظهر هذا جلياً في سيرة الزيارات؛ حيث درس اللغة الفرنسية وترجم للغربية من مؤلفاتها- ولكنه يحذر من الاتصال بالغرب، حينما يؤدي إلى التنكير من القيم الإسلامية، والانسلاخ من الهوية العربية؛ ولهذا خص الناشئة من الأدباء في هذا المقال؛ لأن طموح الشباب عارم في تلقي الجديد من دون فحص وتمييز وتحقيق، وهم بذلك أدلى للتأثر بالتبعية العميماء للغرب، وهو ما أكدته الكاتب من خلال سرد الشواهد الواقعية في المقال، على نحو ما سيتبين في التحليل.

وعلى هذا الأساس، وبعد إبراز السياق الحجاجي المتعلق بمذهلة القضية، فإن هذه الدراسة تتجه إلى الكشف عن العلاقة بين الحجاج والسرد في هذا المقال والذي عبر فيه الزيارات عن دعوى تمثل في الاعتزاز بالهوية، ورفض التبعية للغرب، مع المحافظة على قيمته الأدبية التي تحققت من خلالها النزعة الجمالية والمعنى المؤثرة.

فالسرد ليس حكاية مبتكرة فقط، تقوم على الوصف والترويج والإثارة، ولكنه أيضاً أداة للتواصل بين السارد والمتلقى، غايتها توجيه الاعتقاد والدعوة إلى العمل، في كثير من المواقف المختلفة والمقامات المتعددة (مشبال، 2017).

إن الحجاج في النص السري يبني على وسائل حجاجية عقلية من قبيل القيم المتفق عليها والحقائق الثابتة والأفكار النمطية والأقوال الشائعة أو من خلال استخدام الحجاج المنطقية أو شبه المنطقية، وقد يبني على وسائل تحيل إلى ذات المتكلم من خلال بناء نموذج مثالي، فيكون هذا النموذج أداة حجاجية تسهم في إقناع المتلقى، أو يبني الحجاج السري على إثارة أهواء المتلقى عبر مولدات حجاجية تثير انفعالات المتلقى وتحرك عواطفه ومشاعره (مشبال، 2019).

ولا شك بأن الدعوى وصور الخطيب والحجاج تختلف في شكلها ومعناها وأثرها تبعاً لنطْم الخطاب ونوعه اللذين تدرج فيما فلا يمكن تحليل الحجاج في النصوص بعزل عن هذا المبدأ التحليلي (مشبال، 2020).

وعند التأمل في خطاب الكاتب، يظهر بأنه من الخطابات المشورة، وهي: هي الخطابات التي تقوم على مبدأ المنفعة والفائدة التي يلتجأ إليها الخطيب السياسي للجمهور الذي يخاطبه ويتوقع منه اتخاذ القرار. (مشبال، 2017)، وأراد منها مشاركة القارئ له موافقته في دعواه، المتمثلة في الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب.

وبناء على ما سبق، فإن هذه الدراسة تحاول الكشف عن بعد الحجاجي المضمن في البنية السردية لهذا المقال؛ وذلك للإجابة عن سؤال معرفى انطلقت منه هذه الدراسة، وهو كيف أُسهم السرد الحجاجي في تأكيد دعواي الكاتب؟

وقد فرق محمد مشبال (2017) بين النصوص الحجاجية الصريحة والنصوص الحجاجية المضمرة، ذلك بأن الحجاج الصريح مرتبط بسيارات محددة، بينما الحجاج المضمر غير مرتبط بسيارات معلومة. ولما كان سرد الكاتب في النص المختار سرداً انتباعياً وليس سرداً سجاليّاً، فإن الحجاج في هذا المقال يُعتبر حجاجاً مضمراً، تشكل من وحدات حجاجية كبرى على مستوى النص، ومن وحدات حجاجية صغرى على مستوى الجمل، تظافرت مع الوحدات الحجاجية الكبرى.

فليس المقصود بحجاجية النص السردي، البنية الكلية للنص، ولكن المقصود به أيضاً البنية الخطابية اللغوية التي تشكلت بواسطتها الحركة السردية المتمثلة في جملة من الصيغ اللغوية والصور الأسلوبية والتقنيات الحجاجية التي تمتزج بالسرد وتؤلف حجاجيته (مشبال، 2015). وعلى هذا الأساس، سيقوم البحث بالكشف عن أنواع تلك الحجاج وطبيعتها، ويرصد طاقتها الإقناعية في تأكيد دعوى الكاتب.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على مقاربة بلاغية حجاجية مستمدّة من نظرية الحجاج ومن معطيات اللسانيات التداولية ومفاهيم تحليل الخطاب، بقصد الكشف عن الوسائل الإقناعية والتقنيات الحجاجية التي استعملها الكاتب في تأكيد دعوه، سواء أكانت على مستوى اللوجوس أم على مستوى الباطوس أم على مستوى الأيتوس، وما تحدّر الإشارة إليه، أنّ هذه المصطلحات طرائق في نطقها وكتابتها تبعاً لنوعية الكاتب ونوعية الترجمة، مثل: اللوغوس، الباتوس الأيتوس.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما أبرز الحجاج العقلية التي استعملها الكاتب في السرد؟ وما أثرها في تأكيد الدعوى؟
2. هل تضمن السرد مثيرات لعواطف المتلقي؟ وما أثرها في حجاجية المقال؟
3. كيف أسهمت صورة الزيات في كسب ثقة المتلقي؟

وفي ضوء ما سبق اقتضت الدراسة أن تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، على النحو الآتي:

- المبحث الأول: إستراتيجية الحجاج العقلية (اللوجوس).
- المبحث الثاني: إستراتيجية الحجاج بالعواطف (الباتوس).
- المبحث الثالث: إستراتيجية الحجاج بصورة الذات (الأيتوس).

الممهيد

نص مقالة الامتيازات والأدب: أحمد حسن الزيات (1962)، كالتالي:

الأدب عبير الروح، وشاعر النفس، ونضج العواطف. يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة، وتغير الناس، وتقلب الزمن؛ فهو يطيب أو يخبت، ويضطرب أو يخبو، وينتشر أو يحلو، تبعاً لما يعرض للروح والنفس والعاطفة من أحوال الضعف أو القوة، والفساد أو الصلاح، والانحطاط أو السمو.

فالأدب العربي كان صادقاً حين فاض بالبطولة، وزخر بالحماسة، وجاش بالعزّة، في عهوده الأولى أيام كان يمده العرب من قوتهم بالروح، ومن سلطانهم بالنبل، ومن حريرتهم بالكرامة.

والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة، ووضح بالشكوى، وأنّ من الألم، وتحدى عن فسوق الحُلُق المنحل، وإيمان القلب المستدلّ، وضلال النفس المريضة في مذاهبِ الْقِحَّة، في عهوده الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك، ووهبت دعائم الملك، وتخلىت يد العرب عن زمام الدنيا، فوقعت الفوضى، وحدث الخلل، ولجأ الناس بعضهم إلى الله وراء شيخوخ الطريق، وبعضهم إلى الشيطان وراء قطاع الطريق!

والأدب العربي الصادق اليوم في الإبانة عن هذا الشك المخامر في قدرتنا على التفكير الأصيل، واضطلاعنا بالأمر الجليل، واستقلالنا بطبعات الرأي وتكليف الحياة. فإن اعتقادنا الإيجائي المزمن بتفوق الأوربي وامتيازه سلب من نفوسنا الثقة، ومن قلوبنا الإيمان، ومن عقولنا الاصالة، ومن شعورنا السمو، وتركنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كُلٌّ على مولاه، ينقل فيما يقول عن لسانه، ويصدر فيما يعتقد عن قلبه.

فأدینا بجهل اللغة العربية كل الجهل، ويعلم اللغة الأوربية كل العلم، لأنّه إذا تكلم بها أو كتب فيها شعر بذلك الامتياز الذي يلازم أهلها في بلاد الشرق. وأدینا يقرأ الأدب الأجنبي ويفعل الأدب العربي، لأنّ هذا أدب قوم كانوا يلبسون العمام، ويأكلون بالأيدي، ويجلسون على الوسائل، ويقولون له نحن أجدادك! وذلك أدب قوم يلبسون البرانيط، ويأكلون بالشوّك، ويجلسون على الكراسي، ويقولون له نحن أسيادك.

وأدینا يعمى عن مناظر بلده، ومحاسن طبيعته، ومفاحر قومه، وما ثار شرقه، ثم يفتح عينيه بكلتا يديه ليستشف من خلال السطور السود قناطر (السين) وشعاف (الألب) وخمائل (التيرول) لأن هذه ذكرها جوته ولا مرتين وبين، وتلك إنما ذكرها البحترى والرضي وشوفي!

زارني ذات يوم شاعر من شعراء الشباب، وفي يده قصيدة يريد نشرها بالرسالة، وكان موضوع القصيدة كما يقول: تصوير منظر قروي في ريف مصر: مشرق الشمس في القرية أو مغربها لا أذكر. فلما نظرت إلى الصورة - وأنا قروي - أنكرت ما رسم فيها من الخطوط، ووضع بها من الألوان، وحشد إليها من الطبيعة. فقلت له: يغلب على شعوري أنك ترجمت. فقال وهو يعتقد من التي عنه: ثق أنها من وحي خاطري وفيض لساي. فقلت له: إذن ما هذه التواقيس التي ترن في الأبراج؟ أفي قررتكم كنيسة؟ فقال كلاماً وإنما آثرت زنين الناقوس على أذان المؤذن، لأنّ أجد للأجراس والأبراج من الروعة والشاعرية ما لا أجد له للمئذنة والمسجد. فألفت الفتى في الاعتراض والاعتذار مخافة أن يرمي في سره بالجمود والتآخر!

كذلك قدم إلى كاتب من ناشئة الكتاب قصة مصرية، سمى أشخاصها: جان، وألبير، ولورا، وهيلين. لأنّه يجد هذه الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من علي، وإسماعيل، وسعاد، وفاطمة!

فالأدب المصري الحديث، كالمجتمع المصري الحديث، يقوم على موت الشخصية، وفناء الذات، ونسopian التاريخ، ونكران الأصل،

فهو يستلهم المطابع الأوربية، ويختصر قريحته للقرائح الأوربية، ويعقد لسانه بالألسن الموهوبة منها، فيحكي ما تقول في لعنة نكراه من أثر العقدة، وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز، وفهم هذه الكلمة المخربة على المجاز، فأأخذ عن طبعه، وترجم عن طبيعته، لفجأً الغرب بأدب قدسي الإلهام، سحري الأنعام، شرقي الروح، مصرى الطابع، يحل أهله من أدب العالم ما أحلى أدب الهند إقبالاً وطاغور! إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء، وأحلام النخيل، وابتسام الصحو، لا أن تلهم ما تلهم الطبيعة الإنجليزية من أمثال (اللاح الثاني)، و (الزورق الحالم)، و (وراء الغمام)، فإن الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام، وإنما يخضع قبل كل شيء لطبائع الإقليم، وخصائص البيئة، ومنازع الشخص، فإذا استنزل شعراً علينا الشبابُ على خواطthem هذا الوحي الغريب، فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية التي ضربت على الآذان، وغلبت على الأذهان، وجعلتنا للأجانب في كل شيء تبعاً!

فمثى يعلم المصري أن له مجداً يجب أن يعود، ووطناً ينبغي أن يسود، وصوتاً يحق أن يسمع، وأدباً يصح أن يحتذى، وتاريخاً يليق أن ينشر، وحجاً على أرضه تؤيد الطبيعة ويفره القانون ولا ينكره عليه إلا جبنه وذله؟! . (1/123).

أولاً: المحو الأول: إستراتيجية الحاجاج العقلية (اللوجوس)

تقوم إستراتيجية الحاجاج العقلية (اللوجوس) على تقنيات حجاجية عقلية، يستشرها المتكلم، "تضفي قواعد الصحة المنطقية على الخطاب الحجاجي" (مشبال، 2017، ص75)؛ لإقناع المتلقى بدعوى معينة أو فكرة محددة، تسمح بتوجيه الاعتقاد والدعوة إلى العمل عبر سيرورات التأويل، وبناء على ذلك، يتوجه هذا المحو إلى إبراز هذه التقنيات الحجاجية المنصهرة في بنية السرد. ولأن الكاتب في هذه المقالة يسعى إلى تأكيد صحة دعوه أمام المتلقى؛ فقد هيمن الحاجاج العقلية على خطابه، عبر تقنيات حجاجية استعملها الكاتب في سرد المقالة، ومن أبرز هذه التقنيات على مستوى الحاجاج العقلية (اللوجوس)، ما يلي:

1- طريقة بناء النص (الوحدات الحجاجية الكبرى على مستوى النص)

يعتبر النص عملاً فسيحاً من الموضوعات المتعددة والأحداث المتنوعة، فهو بناء تتشكل من خلاله الموضوعات على هيئة أجزاء ثابتة "يعنى أنه وحدة كلية متربطة الأجزاء تتبع فيها الجمل وفق نظام، وتسهم كل جملة في فهم ما تليها، كما تسهم المتقدمة في فهم المتأخرة؛ بحيث يتحقق المعنى من خلال معاني الأجزاء وتأزرها في بنية كلية كبيرة" (بحيري، 1997، ص192).

وعلى هذا الأساس، فإن بناء وحدات النص تخضع لروابط منطقية ومؤشرات حجاجية يتخذها المتكلم في ترتيب هذه الوحدات، تتمثل من خلالها مسالك المعنى وإستراتيجيات الخطاب. وعليه، فإن "طريقة التقديم تشكل في حد ذاتها حجة" (مشبال، 2017، ص108)؛ وذلك من أجل المساعدة في التأكيد على الدعوى والتسليم بها.

والمتأمل في مقال الزيات، يلحظ بأن الكاتب قام ببناء مقالته على مستوى التركيب والبناء إلى وحدات حجاجية كبيرة، يمكن تقسيمها إلى الآتي:

2- قيمة الأدب

الأدب عبر الروح، وشعاع النفس، ونضج العواطف. يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة، وتغير الناس، وتقلب الزمن؛ فهو يطيب أو يخيب، ويضطرم أو يخبو، وينتشر أو يخلو، تبعاً لما يعرض للروح والنفس والعاطفة من أحوال الضعف أو القوة، والفساد أو الصلاح، والانحطاط أو السمو (الزيارات، 1962، 1/123).

بدأ الكاتب سرد مقالته بتعريف الأدب تعريفاً اصطاعياً، فحدد قيمته من خلال أثره الوجداني والنفسي على مشاعر الإنسان، وبين من خلال هذا التعريف أن معيار هذه القيمة غير ثابت، ملزمه لحالة الإنسان المتغيرة، وذلك تبعاً للمرحلة التي يعيش فيها،

وتبعاً للبيئة التي ينتمي إليها. ومن يتأمل في مفهوم الأدب عند الزيارات، يدرك بأنه تتمثل فيه حجة التحديد الخطابي⁽¹⁾، وهي من التقنيات الحجاجية التي يلجأ إليها المتكلّم لخدمة أهدافه ومقاصده من الخطاب.

فقد سعى الزيارات من خلال هذا التعريف إلى تكثيف المعنى، وتوحيد المفهوم، ف تكون التعريف قاعدة الانطلاق؛ لخدمة البعد الحجاجي المضمن في المقال. وبعد تعريف الأدب بأنه عبير الروح، وشعاع النفس، ونضج العواطف، بلأ زيارات إلى إجراء مماثلة بين سمو الأدب والخطاطه، تبعاً لأحوال النفس والروح؛ ليوجه المتلقي إلى أن العناية بالأدب هي عناية الإنسان بلغته وثقافته ومبادئه وأخلاقه، ولهذا جعل مصير الأدب يشترك مع مصير الإنسان، ومن هنا تبدأ عملية التأثير. وعلى هذا الأساس، تكون حجة التعريف من الدعائم المبكرة لتحقيق دعوى الكاتب في هذا المقال.

3 - المراحل التاريخية للأدب

يقول الزيارات (1962):

فالأدب العربي كان صادقاً حين فاض بالبطولة، وزخر بالحماسة، وجاش بالعزّة، في عهوده الأولى أيام كان يمده العرب من قوتهم بالروح، ومن سلطانهم بالنبل، ومن حرمتهم بالكرامة، والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة، وضعج بالشكوى، وأنّ من الألم، وتحدث عن فسوق الخلق المنحل، وإيمان القلب المستدلّ، وضلال النفس المريضة في مذاهب القيمة، في عهوده الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك، ووهبت دعائم الملك، وخللت يد العرب عن زمام الدنيا، فوقعت الفوضى، وحدث الخلل، ولجا الناس بعضهم إلى الله وراء شيخوخ الطريق، وبعضهم إلى الشيطان وراء قطاع الطريق! (1/123).

بعد أن لفت الكاتب في الوحدة السابقة عناية المتلقي نحو أهمية الأدب في حياة الإنسان، أراد أن يبين المراحل التي مر بها الأدب، وأنّ كل مرحلة من ذاكرة التاريخ، فقسم هذه المراحل إلى مرحلتين، الأولى: مرحلة قوة الأدب وتميز بالصدق في البطولة والحماسة والعزة، وتميز أهلها بالقوة والنبل والكرامة والإحساس، والثانية: مرحلة ضعف الأدب، وتميز بالضعف والفوضى والخلل واتباع طرائق الشيطان.

ويتبين من خلال سرد الكاتب لهذه الوحدة أنه استعمل حجة السلطة، من خلال الإشارة إلى الحقبة التاريخية للأدب العربي في مرحلة القوة، وهي بلا شك مرحلة متفق عليها بالقيمة الفنية الصادقة، والجودة التعبيرية السامية، وبناء على ذلك، لا يمكن معارضه هذه القيمة أو طمس معالمها من تاريخ الأدب العربي.

ومن هنا تستمد سلطة الحقبة التاريخية للأدب طائفتها الإيقاعية⁽²⁾، فتسهم في التأثير على المتلقي من خلال سيرورات التأويل في ذهنه، بأهمية الأدب العربي وأنّ قيمته في حياة الإنسان منذ العصور الأولى لتاريخ الأدب العربي، وهذا أدعى لقبول الدعوى والتأثير على المتلقي بالاعتزاز بالهوية العربية وتجسيد تراثها القديم.

4-أسباب الضعف

يقول الزيارات (1962):

والأدب العربي الصادق اليوم في الإبانة عن هذا الشك المخامر في قدرتنا على التفكير الأصيل، واضطلاعنا بالأمر الجليل، واستقلالنا بطبعات الرأي وتكليف الحياة. فإن اعتقادنا الإيجائي المزمن بتفوق الأوربي وامتيازه سلب من نفووسنا الثقة، ومن قلوبنا الإيمان، ومن عقولنا الأصلية، ومن شعورنا السمو، وتركنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كُلٌّ على مولاه، ينقل فيما يقول

(1) التحديد الخطابي: هو تعريف تعبيري ومحازي للمصطلح، وليس تحديداً علمياً حقيقياً (مشبال، 2021).

(2) لا تقتصر حجة السلطة على الشخصية فقط، فالسلطة تتشكل في الإجماع، والرأي والعلم والدين والعصر الذهبي أو فترة تاريخية عظيمة. (مشبال، 2021).

عن لسانه، ويصدر فيما يعتقد عن قلبه.

فأدینا يجهل اللغة العربية كل الجهل، ويعلم اللغة الأوربية كل العلم، لأنه إذا تكلم بها أو كتب فيها شعر بذلك الامتياز الذي يلازم أهلها في بلاد الشرق. وأدینا يقرأ الأدب الأجنبي ويفعل الأدب العربي، لأن هذا أدب قوم كانوا يلبسون العمام، ويأكلون بالأيدي، ويجلسون على الوسائل، ويقولون له نحن أجدادك! وذلك أدب قوم يلبسون البرانيط، ويأكلون بالشوك، ويجلسون على الكراسي، ويقولون له نحن أسيادك.

وأدینا يعمى عن مناظر بلده، ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه، وما ثر شرقه، ثم يفتح عينيه بكلتا يديه ليستشف من خلال السطور السود قاطر (السين) وشعاف (الألب) وحمائل (التيرول) لأن هذه ذكرها جوته ولا مرتين وبيرن، وتلك إنما ذكرها البحتري والرضي وشوفي ! (1/123).

سرد الكاتب في هذه الوحدة أسباب ضعف الأدب العربي وتدني قيمته الفنية، فتمثل في هذه الوحدة الحجاج بالأسباب، فذكر الأسباب يعتبر "وسيلة من وسائل الحجاج وإثبات الدعاوى أو رفضها" (مشبال، 2021، ص58)، وقد تنوّعت هذه الأسباب التي أدت إلى ضعف الأدب العربي في نظر الكاتب، فمنها ما يتعلق بالشعور بالنقض وعدم تقدير الذات وتجريد الأوري والإعلاء من شأنه، ومنها ما يتعلق بالجهل باللغة العربية ورفض كل ما يتصل بها، وذلك على حساب المعرفة باللغة الأوربية ، ومنها الانبهار بالحضارة الغربية وطبيعتها الساحرة، وعدم الانتماء للوطن والاقتناع بمناظره الجميلة وتأثيره الخالدة.

ويستمد الحجاج بالأسباب وظيفته الإقناعية من خلال استدراجه المتلقى للاعتراف بوجود الأسباب؛ وذلك من أجل المساهمة في قبول الدعاوى وتأييدها، ورغم تعدد الأسباب وتنوع مصادرها في هذه الوحدة إلا أن السرد الحجاجي ينسج عاملا مشتركا يجمع بين هذه الأسباب، وهو التبعية للغرب والانتماء إليهم.

5- الشاهد الواقعي

يقول الزيات (1962):

زارني ذات يوم شاعر من شعراء الشباب، وفي يده قصيدة ي يريد نشرها بالرسالة، وكان موضوع القصيدة كما يقول: تصوير منظر قروي في ريف مصر: مشرق الشمس في القرية أو مغريها لا ذكر. فلما نظرت إلى الصورة - وأنا قروي - أنكرت ما رسم فيها من الخطوط، ووضع بما من الألوان، وحشد إليها من الطبيعة. فقلت له: يغلب على شعوري أنك ترجمت. فقال وهو يعقد من التيه عنقه: ثق أنك من وحي خاطري وفيض لساي. فقلت له: إذن ما هذه التواقيس التي ترن في الأبراج؟ أفي قربتكم كنيسة؟ فقال كلا، وإنما آثرت رنين الناقوس على أذان المؤذن، لأني أجد للأجراس والأبراج من الروعة والشاعرية ما لا أجد له للمئذنة والمسجد. فألفت الفتى في الاعتراض والاعتذار خفافة أن يرمي في سره بالجمود والتأنّر!

كذلك قدم إلى كاتب من ناشطة الكتاب قصة مصرية، سمى أشخاصها: جان، وألبير، ولورا، وهيلين. لأنه يجد هذه الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من علي، وإسماعيل، وسعاد، وفاطمة! (1/123).

بعد أن سرد الكاتب أسباب ضعف الأدب العربي، ساق هذين الخبرين، بأسلوب حكاي ممتع وجميل؛ ليبين انتماء الشباب إلى الأدب الأجنبي، واستلهام أفكاره ورموزه، وذلك من أجل تأكيد صدق دعواه.

ولما كان الكاتب هو راوي هذين الخبرين؛ فإن سلطتها الحجاجية تكمن في صحة وقوعها، وبحسب منطق جماعة بوريال، فإنه ينبغي تقويم أخبار البشر بالواقع الماضي، حينما تكون متصلة بقرائتها وظروفها، وتميز الجماعة في هذه القرائن والظروف المصاحبة للخبر بنوعين، هما: الظروف المتعلقة بالخبر من جهة متنه، والظروف المتعلقة من جهة سنته (النقاري، 2013).

فمن ناحية المتن، فإن تأثير الحضارة الغربية على المجتمع المصري حصل بعد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون سنة 1807م، من خلال حملات الاستشراق والتبيشير بعصر النهضة الحديثة، وقد جاءت الأخبار متواترة في كثير من كتب التاريخ والأدب.

ومن ناحية السنن، فإن الزيارات هو راوي الخبرين، ويعد من الثقات لما يتميز به من كفاءة عقلية وعلمية، على نحو ما سيتبين في تحليل محور الحجاج بالأبيات.

وعلى هذا الأساس، فاختيار السارد لخبر في سياق تواصلي، بغرض الاستدلال على دعوى معينة مرتبطة بهذا السياق، يعتبر حجاجاً عقلياً، وقد أسماه أرسسطو مثلاً (مشبال، 2017)، وعده من "أنواع الحجج المشتركة بين أنواع الخطابة" (أرسسطو طاليس، 1393، ص 154).

فعمدما تتصهر الأخبار في سياق تواصلي، بحجة التأثير على المتلقى، فإنها تمثل أدلة وشهاد، ثبتت الدعوى وتؤكدتها ومتى حضوراً وتضفي عليها متعة السرد (مشبال، 2015)، وبناء على ذلك، يعتبر "تقديم الواقع والأفعال بوساطة الأخبار المروية أداء من أدوات الإقناع" (مشبال، 2015، ص49). ومن هذا المنطلق، فقد أسهمت رواية الكاتب لهذين الخبرين في تأكيد دعوه المتمثلة في الاعتزاز بالهوية وترك التبعية للغرب.

- النتائج

يقول الزيات (1962):

فالأدب المصري الحديث، كالمجتمع المصري الحديث، يقوم على موت الشخصية، وفناء الذات، ونسيان التاريخ، ونكران الأصل، فهو يستلهم المطابع الأوربية، ويختبئ قريحته للفرائح الأوربية، ويعقد لسانه بالألسن الملوهوبة منها، فيحكي ما تقول في لعثمة نكراه من أثر العقدة، وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز، وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز، فأخذ عن طبعه، وترجم عن طبيعته، لفجأً الغرب بأدب قدسي الإلهام، سحري الأنعام، شرقي الروح، مصرى الطابع، يخل أهلة من أدب العالم ما أحل أدب الهند إقبالاً وطاغور ! (1/123).

بين الكاتب في هذه الوحدة نتائج فساد الحياة الأدبية في مصر، فتمثل في أسلوبها طابع الحاجاج بالنتائج، وقد اعتمد على الحجة النفعية، وهي حجة تقوم "على تقييم حدث ما بناء على القيمة الإيجابية أو السلبية التي تحوزها النتيجة المترتبة عليها" (مشبال، 2017، ص 159). وعلى هذا الأساس، سرد الكاتب مجموعة من النتائج السيئة الناجمة عن التبعية للغرب والاتنماء إليهم، وتمثل في موت الشخصية، وفناء الذات، ونسيان التاريخ، ونكران الأصل.

ولا شك بأن هذه النتائج السلبية متتبعة على عدم الاعتزاز بالهوية، والتنكر للتراص والتعرّفية، وبناء على ذلك، فإن إبراز هذه الأضرار للمتلقي، يُعد صورة من صور الحجة النفعية حتى يحدّر المتلقي من خطر التبعية للغرب.

ومن مظاهر الحجة النفعية في هذه الوحدة، النتائج الإيجابية التي تؤول للاعتراض بالهوية، وتمثل في تعبير الأديب عن الطبيعة المصرية التي يعيش بين أحضانها. فت تكون ثمرة هذا العمل المبدع، مفاجأة الغرب بأدب قدسي للإلهام، ذا طابع سحري الأنعام، شرقي الروح مصرى الهوى.

وكلا النتائج سواء السلبية أو الإيجابية المتناسبة من الحجة النفعية في هذه الوحدة، تسعى إلى تأكيد العمل على الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب.

وقد دعم الزيارات الحجية النفعية في هذه الوحدة بحججة المثال التاريخي (ويستمد المثال التاريخي طاقته الحجاجية من عدة أمور: منها: الإجماع على وقوع الحدث في الزمن الماضي، ومن المعلوم بأن الإجماع لا يمكن دحضه أو مغالطته. ومنها: أن سلطة المثال

التاريخي تكمن في ارتباطه بالسياق التواصلي الوارد فيه. (مشبال، 2017)، وحجة القدوة؛ لتعزيز موقفه أمام المتلقى بالتأكيد على صدق دعواه، حينما أشار إلى شخصيتين بارزتين في أدب الهند، هما: الشاعر محمد إقبال وطاغور، اللذان كان لهما أثر بالغ - من خلال أعمالهما الأدبية المتميزة - في الحافظة على تاريخ الحضارة الهندية العريقة والوصول بالأدب الهندي إلى مصاف الآداب العالمية. فشيوع أعمال الشاعرين: محمد إقبال وطاغور، وتواتر قيمتها الفنية على أنسنة الأدباء والمتلقين على مستوى العالم، يعكسها طابعاً حجاجياً مضمراً، يدعو المتلقى المصري إلى ضرورة الاحتزاء بهما؛ للنهوض بالأدب المصري وتخليد قيمته الفنية مع الحافظة على الموروث الديني والاجتماعي في البيئة المصرية.

7- الوظيفة التداولية المصح بها

يقول الزيات (1962):

إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء، وأحلام النخيل، وابتسم الصحو، لأن تلهمه ما تلهم الطبيعة الإنجليزية من أمثل (الملاح الثنائي)، و (الزورق الحالم)، و (وراء الغمام)، فان الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام، وإنما يخضع قبل كل شيء لطبائع الأقليم، وخصائص البيئة، ومنازع الشخص، فإذا استنزل شعراً علينا الشبابُ على خواطيرهم هذا الوحي الغريب، فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية التي ضربت على الأذان، وغلبت على الأذهان، وجعلتنا للأجانب في كل شيء بعـا!.

فمثى يعلم المصري أن له مجداً يجب أن يعود، ووطناً ينبغي أن يسود، وصوتاً يحق أن يسمع، وأدباً يصح أن يحتذى، وتاريخاً يليق أن ينشر، وحـقاً على أرضه تؤيده الطبيعة ويقره القانون ولا ينكره عليه إلا جبنه وذله؟!(1/123).

في هذه الوحدة ظهرت الوظيفة التداولية للدعوى على سطح النص بعدما كانت مضمرة في الوحدات السابقة، فقد حـثّ الزيات الأديب المصري على استلهام الطبيعة المصرية المستوحاة من الواقع؛ لتجسيـد القيمة الوطنية من خلال الأدب الصادق والتاريخ الجيد لهذه الطبيعة الساحرة والحضارة الآسرة.

وبعد استعراض الوحدات الحجاجية الكبرى على مستوى النص، يتجلـى أثر السرد في بناء المقال بناء حجاجياً؛ ذلك بأن السرد في الخطاب الإقناعي ليس سوى تقنية من تقنيات الحاجـج (مشبال، 2017).

8- حجة الفصل بين المفاهيم.

كشف السرد في مقال الامتيازات والأدب إلى إجراء الكاتب لتقابل ضمـنى بين ثنائية الأدب العربي والأدب الغـري، وذلك من أجل تمكـين الدعوى في نفس المتلقـى، ولضمان استمراريتها في النـسـيج الكامل للمقال، وذلك من خلال حـجة الفصل بين المفاهـيم الذي "يقوم على شق المفهوم الموحد في الـذهـن إلى نصفين، أحـدـهـما أعلى وأـكـثـرـ قيمة من الآخر" (مشبال، 2021، ص84). ولأهمية هذه الحـجـة؛ فإنـ المـتكلـمـ يـلـجـأـ إـلـيـهاـ فيـ المـقامـاتـ الـتيـ تـسـتـدـعـيـ تـعـدـدـاـ فيـ الـآـراءـ؛ لإـنـتـاجـ الـأـحـكـامـ وـالـقـرـاراتـ (مشـبالـ، 2021).

ولقد استـعـانـ الزـيـاتـ بـعـدـ منـ المـفـاهـيمـ المـضـمـرـةـ الـتـيـ سـعـىـ مـنـ خـلـالـهـ إـلـىـ الفـصـلـ بـيـنـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ وـالـأـدـبـ الـغـرـيـ، فـأـسـهـمـ السـردـ الـحـجاجـيـ فيـ إـبـرـازـهـاـ وـالـكـشـفـ عـنـ مـضـامـينـهـاـ، عـبـرـ دـلـالـةـ الـاقـتـضـاءـ، وـهـوـ "ظـاهـرـةـ لـهـ عـلـاـقـةـ بـتـكـوـينـ النـصـ، وـفـهـمـ أـجـزـائـهـ الـمـكـوـنـةـ لـلـعـلـمـيـةـ التـوـاصـلـيـةـ الـتـيـ تـنـتـمـيـ بـيـنـ الـكـلـامـ الـمـنـطـوقـ وـالـمـسـكـوتـ عـنـهـ" (كرـومـ، 2010، 143/2). وـمـنـ هـذـاـ المـنـطـلـقـ، يـمـكـنـ حـصـرـ هـذـهـ المـفـاهـيمـ، عـلـىـ النـحوـ الـأـتـيـ:

المفهوم الأول: الأصيل والدخـيل:

وقد تمـثـلتـ حـجـةـ الفـصـلـ بـيـنـ الـأـصـيـلـ وـالـدـخـيـلـ فـيـ سـرـدـ الـكـاتـبـ مـنـ خـلـالـ عـدـةـ أـمـورـ، هـيـ:

النشأة والتاريخ: يصور الزيات الأدب العربي في سرده للمقال، بأنه أصيل نابع من تراث الأمة ولغتها الخالدة وتاريخها المجيد الحافل بالبطولات والفتورات الإسلامية، بخلاف الأدب الغربي فهو دخيل مهاجر من بيئه غربية لا ينتمي إلى الثقافة العربية ولا الحضارة الإسلامية، وليس له تاريخ مشرف في البطولات والانتصارات.

ومنها: العادات والتقاليد، وتمثل في قوله: "وأديبنا يقرأ الأدب الأجنبي ويفعل الأدب العربي؛ لأن هذا أدب قوم يلبسون العمامات ويأكلون بالأيدي ويجلسون على الوسائل، ويقولون له نحن أجدادك، وذلك أدب قوم يلبسون البرانيط وأكلون بالشوك، ويجلسون على الكراسي ويقولون له نحن أسيادك" (الزيات، 1962، 1/123).

ومنها:الأمكانية والشخصيات: وتمثل في قوله: "وأديبنا يعمى عن مناظر بلده، ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه، وما ثر شرقه، ثم يفتح عينيه بكلتا يديه ليستشف من خلال السطور السود قناطر (السين)، وشعاف الألب وحمائل (التيار)، لأن هذه ذكرها جوته ولا مرتين وبيرون، وتلك إنما ذكرها البحري والرضي وشوفي" (الزيات، 1962، 1/123). ويقول في موضع آخر: "كذلك قدم إلى كاتب من ناشئة الكتاب قصة مصرية، سمي أشخاصها: جان، وألبيرا، ولورا، وهيلين، لأنه يجد هذه الأسماء في الحوار والحديث أرق وأعذب من علي، وإسماعيل، وسعاد، وفاطمة" (الزيات، 1962، 1/123).

وتتجسد الطاقة الإقناعية لحجة الفصل بين الأصيل والدخيل، بالقيمة التي يحملها الأصيل في النفوس، باعتبار أنه مقبول على مستوى الضمير الجماعي بخلاف الدخيل فهو غير متفق عليه؛ فمظاهره تتسم بطابع الغرابة؛ لأنها غير مألوفة على المجتمع؛ سواء على مستوى العادات أم التقاليد أم الأسماء، وعلى هذا الأساس، تكون قيمة الدخيل أدنى منزلة من قيمة الأصيل، النابع من تراث الأمة التليد وعاداتها وتقاليدها الأصيلة.

المفهوم الثاني: الحقيقة والخيال:

وتتمثل في قول الزيات (1962): "إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر تأمل الصحراء، وأحلام التخيل، وابتسم الصحو، لأن تلهم ما تلهم الطبيعة الإنجليزية من أمثال (الملاح التائه)، و(الزورق الحال)، و(وراء الغمام)" (1/123).

يستند السارد في العبارة السابقة إلى حجة الفصل بين الطبيعة المصرية والطبيعة الإنجليزية، باعتبار أن الطبيعة المصرية تحكي الحقيقة الواقعية التي عاش الشاعر المصري بين أحضانها، ونشأ بين جنباًها (الصحراء - التخيل) بخلاف الطبيعة الإنجليزية المعتمدة على الخيال، ويتمثل ذلك في النماذج التي اختارها الكاتب: (الملاح التائه - الزورق الحال - وراء الغمام).

ويستشف الباحث من ذلك بأن الكاتب يريد القول بأن الحقيقة ثابتة والخيال زائف، كما أن مفهوم الحقيقة يمثل الحضور، ومفهوم الخيال يمثل الغياب، وبذلك تكون الحقيقة أولى وأعلى منزلة من الخيال. وعلى هذا الأساس، يجب التمسك بالطبيعة المصرية والمحافظة عليها؛ لأنها من ركائز الهوية المصرية ورمز لحضارتها العريقة. ولكي يكون أدب الشاعر مقبولاً لدى القارئ المصري ينبغي أن يستلهم عناصر هذه الطبيعة الواقعية.

المفهوم الثالث: الصغير والكبير:

أشار الزيات إلى تبعية صغار السن للأدب الغربي من خلال الشاهدين الذين ساقهما في سرد المقال، وهذا موضع حاججي من مواضع حجة الفصل بين الأدب العربي والأدب الغربي من خلال أثر الاتباع، فذكر الكاتب لتبوعية الناشئة للأدب العربي، يستدعي قيمة الأدب العربي في نفوس الكبار الذين يدركون أهميته في تراث العربية وتاريخها المجيد. ومن هذا المنطلق، يسعى الكاتب لتوجيه اعتقاد المتلقى بأن أتباع الأدب العربي من الشباب الذين يغلب عليهم الاندفاع والحماس من غير وعي وتفكير حتى يحيله إلى قيمة الأدب العربي.

المفهوم الرابع: الجسد والروح

ضمن مواضع حجة الفصل بين الأدب العربي والأدب الغربي، كشف السرد الحجاجي في مقال الامتيازات والأدب عن الفصل بين الجسد والروح - بطريقة ضمنية - لأنصار الأدب الغربي، فلقد بين الكاتب بأن هؤلاء الأدباء كبرت أجسادهم وسط أحضان الطبيعة المصرية ، ولكن أرواحهم تعلقت بالطبيعة الغربية، فاستلهمت المطبع الأوربية، وخضعت ملوكاً لهم للقرائح الغربية، وهذا الفصل بين الجسد والروح لأولئك الأدباء، يعزز من تأكيد دعوى الكاتب؛ لأنه يشعر المتلقى بعدم أهمية نتاجهم الأدبي، في حين يستدعي في ذهن المتلقى قيمة الأدب الأصيل المعبّر عن الهوية الوطنية والمشاعر الإنسانية، وهو ما أشار إليه الكاتب في قوله: "فإن الفن لا يخضع خضوع العلم للعقل المشترك والوطن العام، وإنما يخضع قبل كل شيء لطبع الإقليم، وخصائص البيئة، ومنازع الشخص" (الزيارات، 1962، 1/123).

وبناء على ما سبق، فقد تجلى الحاجج باللوجوس في سرد الكاتب للمقال من خلال حجة الفصل بين المفاهيم، ومن طريقة بناء النص على مستوى الوحدات الحجاجية الكبرى، وما تضمنته هذه الوحدات من حجج صغرى منصهرة في بنية السرد، مما أسهم في ترسیخ دعوى الكاتب المتمثلة في الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب.

وإذا كانت إستراتيجية اللوجوس تمثل فيها ضوابط المعرفة الاستدلالية لتضفي قواعد الصحة المنطقية على الخطاب الحجاجي، فإن نجاحه لا يتوقف بالضرورة على هذه القواعد وحدها، بل لابد أن يحظى هذا الخطاب بالثقة والمصداقية، حتى يكون مقبولاً من المتلقى؛ وهذه المصداقية وهذا القبول يحدان الإستراتيجيتين الحجاجيتين الأخيرتين؛ لحجاجية الخطاب، وهما: الإستراتيجية العاطفية (الباطوس)، والإستراتيجية الأخلاقية (الأيتوس) (مشبال، 2017)، وهو ما سيقوم البحث بالكشف عنهما في الموردين التاليين.

المحور الثاني: إستراتيجية الحاجج بالعواطف (الباطوس)

لما كان الحاجج العقلي يقف بالخطاب الحجاجي عند حدود التأثير في الرأي وإصدار الأحكام، فإن التحكم في الإرادة والتوجيه في الاعتقاد، يقتضيان تجاوز العقل واستثمار الوجدان والعواطف (مشبال، 2017)؛ للمساهمة في عملية التأثير على المتلقى.

وعلى هذا الأساس، يتناول هذا المحور دراسة التأثير العاطفي النابع من الوظيفة الحجاجية؛ وذلك من أجل إبراز العلامات التي ولدت المشاعر وحركت الأهواء في مقال الامتيازات والأدب، فأسهمت في تعزيز موقف الكاتب وتأكيد دعوته.

وبناء على ذلك، يمكن دراسة التأثير العاطفي على المتلقى في مقال الامتيازات والأدب، من خلال معيارين، هما: المعيار الأول: مواضع تشكيل الأهواء.

يعتبر الناقد الفرنسي كريستان بلانتان أحد منظري الحاجج المعاصر من خلال مفهوم الموضع الحاملة للأهواء أو المحاور البانية للموقف المثير للعاطفة، أي أن المتكلم يمكنه أن يثير أهواء معينة دون أن يشير إليها في الظاهر (مشبال، 2017).

وتتحمّل نظريته حول مجموعة من الأسئلة، فتشكل الإجابة عنها مبادئ وقواعد تحكم في إنتاج الأهواء والحجج العاطفية، وهي وسائل مستفادة من حقول متعددة، وتتمثل فيما يلي: تقوم الحدث، ماذا؟ طبيعة الحدث وسببه، من؟ طبيعة الشخص، مثل ماذا؟، أين ومتى، كم؟ لمبدأ الكثافة؟ المسافة؟ العاقد، المعاير، الضبط (مشبال، 2017).

فهذه الموضع هي بمنزلة الحجج التي تولد الأهواء وتبررها، وتأويل خطاب الأهواء الحجاجي يعني استخلاص هذه الموضع بوصفها حججاً توسيع الأهواء خطابياً (مشبال، 2017).

ومع تنوع الأفكار في سرد المقال، فإن معظمها يشير إلى قيمة سلبية، فمن هذه الأفكار: اندثار مستوى الأدب وقيمته الفنية، "في عهوده الأخيرة أيام وهنت عزائم الملوك ووهنت دعائم الملك، وخللت العرب عن زمام الدنيا، فوقعت الفوضى، خصوصاً وأنه

يعلم قيمة الأدب الصادق في عهوده الأولى "حينما فاض بالبطولة وخر بالحماسة وجاش بالعزّة" (الزيات، 1962، 1/123). وهذا الانحدار في قيمة الأدب يشير إلى مشاعر الحسنة والألم لدى المتكلمي على ما آلت إليه حال الأدب العربي.

ومنها: الجهل باللغة العربية، في قوله: "فأدینا يجهل اللغة العربية" (الزيات، 1962، 1/123). وفيه قياس مضموم، وهو أن الجهل باللغة العربية هو جهل بالقرآن الكريم وعدم تدبر آياته وأحكامه وشرائعه، مما يسمى في تأجيج مشاعر الألم والحسنة في نفس المتكلمي على حال أولئك الأدباء.

ومنها: عدم الاعتزاز بالهوية الوطنية من قبل الشباب، ويتمثل في قوله: "وأدینا يعمى عن مناظر بلده ومحاسن طبيعته، ومفاخر قومه"، ويتمثل كذلك في الشاهدين التي أوردها الكاتب في سرده، فمما يشعر بالحسنة والأسى أن الشباب الذين هم مستقبل الأمة، وعماد نعيمها وحضارتها، وخط دفاعها الأول، قد طغت عليهم التبعية والعبودية العقلية للحضارة الغربية.

ولو كانت هذه التبعية لهؤلاء الشباب وهم يعيشون في وسط العالم الغربي، لربما كانت مقبولة لدى المتكلمي بمحاجة الانبهار بمحظوظ الحياة الغربية، ولكن ما يشير عاطفة الغضب وتأثير مشاعر السخط، أن هؤلاء الشباب يعيشون في مصر ويشربون من نيلها ويأكلون من خيراتها، ويتوّقون إلى الحضارة الغربية.

كما يشير الجمع في قول الزيات (1962): "إذا استنزل شعراً علينا الشباب على خواطرهم هذا الوحي الغريب" (1/123) على موضع من مواضع الأهواء، وهو كثرة اتباع الأدب الغربي من الشباب، فيشير ذلك إلى مشاعر الأسى والحسنة وما يضاعف مشاعر الحسنة ويزيدها ألمًا، استحضار هؤلاء الشباب في أدبهم علامات ترمز إلى الديانة المسيحية كالنواقيس والأبراج دون المذنة والمسجد.

ومن الموضع المثير للأهواء، إجراء الكاتب المماثلة بين الأدب المصري والأدب الهندي، فقد بين حال الأدب المصري وما آلت إليه بسبب أتباعه حتى وصل إلى مرحلة الانسلاخ من الهوية والتنكر للتاريخ، في حين أن أتباع الأدب الهندي أسهموا في نشره والوصول به إلى مراتب العالمية، وهذا من شأنه أن يثير مشاعر السخط والغضب لدى القارئ المصري.

المعيار الثاني: لغة الكاتب وتشكيل الأهواء.

تميزت لغة الزيات في سرد المقال بالكلمة الصادقة والعبارة الجميلة، كذلك تميز أسلوبه في بعض عباراته بالسخرية والطرافه والتندر من كابوس التبعية، وعلى الرغم من هيمنة الوظيفة الجمالية في السرد، فقد استطاع الكاتب أن ينقل إحساسه المؤثر إلى المتكلمي، وذلك من خلال مستويات اللغة: معجمًا وتركيبًا وصورة، مما أسهم في إثارة عواطف المتكلمي وتحريك مشاعره، لقبول الدعوى والعمل بها. فعلى مستوى المعجم، فقد اختار الزيات في سرده للمقال كلمات أسهمت من خلال مقتضاه المعجمي⁽¹⁾ في إثارة العواطف وتحريك المشاعر، فمن هذه الكلمات:

كلمة "سلب" في قوله: "إإن اعتقادنا الإيجائي المزمن يتقدّم الأوري وامتيازه سلب من نفوتنا الثقة"، فكلمة سلب تحيل إلى معنى السطوة والنهاية بالقوة، مما يدل على الضعف والهوان، وهذا يدعو إلى إثارة مشاعر السخط والغضب لدى المتكلمي، مما يزيد في تأجيج هذه المشاعر أن هذا الاعتقاد نتيجة تأثيرات نفسية على المدى البعيد، كما وصفه الكاتب.

ومنها كلمة "آثر" في قول الكاتب على لسان الشاعر الشاب: "فقال: كلا، وإنما آثرت زنين الناقوس على آذان المؤذن"، فكلمة آثر تحيل إلى معنى الاختيار والرغبة، جاء في المقايس: أن الممزدة والثاء والراء أصل يدل على "تقديم الشيء" (ابن فارس، 1979، 1/53). فمما يشير مشاعر الأسى والحزن لدى المتكلمي، تعلق قلب هذا الشاب بالكتيبة دون المسجد، مما جعله يشيد بأجزائها بفخر وإعجاب.

(1) تتعلق دالة المقتضى المعجمي بالكلمة المنطوقة في السياق، وذلك لما تميز به الكلمة المنطوقة من قوة تمثل في الوضوح والإبانة، وتتجسد قوة الكلمة المنطوقة في مقتضاه المعجمي و"الذي يشكل محتواه، فيما نراه ملفوظاً ضمنياً يقع تحت المحتوى المنطق". (صولة، 2007، ص 90).

ومنها كلمة العبودية العقلية: في قوله: "فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية"، ذلك بأن كلمة العبودية تحيل إلى معنى التذلل والخضوع والخنوع والتسليم للأوامر من دون اعتراض، وهذا يسهم في إثارة مشاعر السخط والغضب لدى المتلقى من الحال الذي وصل إليه هؤلاء الأتباع.

وعلى مستوى التركيب، فقد استثمر الكاتب بعض الوجوه الأسلوبية في سرد المقال، فأسهمت في إثارة العواطف وتحريك المشاعر، فـ"وظيفة وجوه الأسلوب في الخطابات الإقناعية، نقل السامعين إلى حالة من المتعة واللذة؛ لتحفيزهم وتحفيظ نفوسهم لقبول الدعوى من دون اعتراض أو نقد" (مشبال، 2020، ص 129-130).

ومن أبرز الوجوه الأسلوبية التي استعملها الكاتب بشكل لافت في السرد، أسلوب السجع، ومع هيمنة الوظيفة الجمالية للسجع، فإن له تأثيراً فعالاً في النفوس، وذلك من خلال لفت عنايتها وجذب انتباها، مما يسهم في تمكين الداعي وترسيخها في ذهن المتلقى، فـ"بعض طرق التعبير يمكنها أن تنتج أثراً جالياً مرتبطاً بالتناغم والإيقاع وصفات شكلية أخرى، والتي يمكنها أن تكون ذات تأثير حجاجي بوساطة خلق الإعجاب والسرور والراحة والإثارة" (مشبال، 2017، ص 310-311).

ومن الأمثلة على ذلك، قول الكاتب (1962): "في قدرتنا على التفكير الأصيل واضطلاعنا بالأمر الجليل"، وقوله: "لأن هذا أدب قوم يلبسون العمامات ويأكلون بالأيدي ويجلسون على الوسائل، ويقولون له نحن أجدادك، وذاك أدب قوم يلبسون البرانيط وأكلون بالشوك، وجلسون على الكراسي ويقولون له نحن أسيادك"، وقوله: "وهو لو وضع عن كاهله نير الامتياز، وفهم هذه الكلمة المخزية على المجاز، فأخذ عن طبعه، وترجم عن طبيعته، لفجاً الغرب بأدب قدسي الإلهام سحري الأنعام"، وقوله: "فذلك أثر ما نشكوه من هذه العبودية العقلية التي ضربت على الآذان، وغلبت على الأذهان"، وقوله: "فمتى يعلم المصري أن له مجدًا يجب أن يعود، ووطناً ينبغي أن يسود". (1/123).

وعلى مستوى الصورة، فقد حشد الكاتب العديد من الصور البينية، فكان لها أثر بارز في تحريك الأهواء وإثارة المشاعر؛ ذلك بأن فعل السرد يحتاج إلى التخفي في ثوب الاستعارة والتشبيه والكتابية وكل الصور التي يمكن أن تعطل فعل العقل، وتسيير بالآيات الإقناع في اتجاه استنفار الطاقات الانفعالية (بنكراد، 2008)؛ لتسهم في قبول دعوى الكاتب، فـ"الخطيب أو المتكلم يلجأ إلى الصور لإثارة مشاعر المتلقى والاستحواذ عليه بخطابه" (مشبال، 2017)، ص 323.

ويمكن الإشارة إلى الصورة البينية حسب ورودها في سرد المقال، وبيان مدى أثرها على المتلقى، من خلال الجدول الآتي:

الصورة البينية	الوظيفة الحجاجية للصورة
<p>الاستهلال (موقع الصورة في الخطاب قيمة حجاجية كما ذكر الدكتور محمد مشبال (2017) في قوله: "تتركز الصور في الواقع الإستراتيجية في الاستهلال الذي يتبوخ منه الخطيب الاستحواذ على المتلقى" (ص 323) بهذا الحشد من الصور في مطلع المقال، أسهم في استدراجه عنابة المتلقى وجذب انتباهه، فاستحوذت عليه مشاعر الإحساس بقيمة الأدب وأهبيته في الحياة، وعلى هذا الأساس، تأزرت حجة التعريف مع هذا الحشد من الصور في تمكين هذا الشعور في نفس المتلقى منذ الوهلة الأولى).</p>	<p>"الأدب عبر الروح، وشعاع النفس، ونضج العواطف... فهو يطيب أو يخيب، ويضطرم أو يخنو، وغير وخلو" (الزيات، 1962، 1/123).</p>
<p>تكشف الصور المجازية في هذا المقطع السردي عن قيمة الأدب العربي في عهوده الأولى، فالتعبير المجازي "لا يروي مجرد الإخبار عن واقعة أو صفة، بل غرضه إسناد قيمة للموضوع، وإحداث تغيير في السامع" (مشبال، 2017، ص 317)، وهذا الأمر يدعو إلى إثارة مشاعر الأسى والحزن لدى المتلقى من فقدان هذه القيمة.</p>	<p>"والأدب العربي كان صادقاً حين لج في الضراعة، وضح بالشكوى، وأنّ من الألم وتحدث عن فسوق الخلق..." (الزيات، 1962، 1/123).</p>
<p>تحرك الصورة المجازية في هذه العبارة مشاعر الأسى والحزن على حال العرب وما وصل بهم الحال إلى فرقه وانقساماته أثرت على قيمة الأدب العربي.</p>	<p>"وخللت يد العرب عن زمام الدنيا" (الزيات، 1962، 1/123).</p>

الوظيفة الحجاجية للصورة	الصورة البيانية
تجسد وظيفة التشبيه الإقناعية في قدرتها على التأثير في المتلقى، وذلك باعتبار أن التشبيه صورة لا تتحضر وظيفتها في دائرة القول المعن جميلاً وإنما القصد منه إحداث تغيير في موقف المخاطب بحمله على الإذعان والتسليم، وإظهار أثره في الفكر والسلوك وجعله مهيناً لإنجاز ما يطلب منه في اللحظة المناسبة (المهلو 2011). وعلى هذا الأساس، تسهم هذه الصورة التشبيهية في إثارة مشاعر السخط والغضب لدى المتلقى بسبب تبعية الأدباء للغرب من دون وعي أو تفكير في نتائج هذه البعدية.	”وتركتنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه“ (الزيات، 1962، 1/123).
تأثير الكناية في هذا العبارة مشاعر الحزن والأسف على حال هذا الشاب الذي أوغل في تبعية الغرب.	”هو يعقد من التيه عنقه“ (الزيات، 1962، 1/123).
تأثير الصورة في هذه العبارة مشاعر الأسى والحزن على حال المجتمع المصري من خلال أثر هذه التبعية التي تغفلت في نسيخ المجتمع المصري.	”فالإدب المصري الحديث كالمجتمع المصري الحديث يقوم على موت الشخصية“ (الزيات، 1962، 1/123).

المحور الثالث: إستراتيجية الحجاج بالآيتوص.

إن الخطاب الإقناعي لا يؤثر في المتلقى بالحجج العقلية أو بتحريك أهواه فقط، ولكنه يؤثر أيضاً بتقديمه لذات المتكلم في صورة قابلة للإيحاء والثقة (مشبال، 2017). فـ“ما كان كل خطاب حجاجي يوم التأثير، وكان كل خطاب يقدم صورة عن الذات، فإن صورة الذات تصبح شكلاً من أشكال الإقناع والتأثير“ (مشبال، 2017، ص 176). فالسرد الحجاجي يوجه اعتقاد المتلقى، بأن صورة الذات الواردة في الخطاب تعتبر نموذجاً إنسانياً ينبغي الاقتداء بها.

وببناء على ذلك، تتجسد الطاقة الحجاجية للأيتوص عند أرسطو في ثلاثة مظاهر تمنح الثقة للمتكلم، وهي: اللب، والفضيلة والبر (مشبال، 2017). ولتحديد هذه المظاهر وضبط معايرها، في تشكيل صورة الذات الحجاجية، يمكن القول بأن مظاهر اللب يشير إلى الكفاءة العقلية والعلمية للذات المتكلمة، بينما مظاهر الفضيلة يشير إلى أصالحة الذات وتمسكها بالعادات والتقاليد واحترام المبادئ والمواثيق، بينما يلمح من خلال مظاهر البر تعاطف الذات ومحبتها وإحسانها للآخرين.

وعلى هذا الأساس، يتناول هذا المحور دراسة تأثير الذات في مقال الامتيازات والأدب، وبعبارة أخرى، رصد التقنيات الحجاجية لسلطة الزيات التي منحته ثقة المتلقى، وكان لها الأثر البالغ في توجيهه اعتقاد المتلقى ودعوته إلى تصديق الدعوى وقبول حجتها، وذلك من خلال المظاهر السابقة لدى أرسطو.

أولاً: الكفاية العلمية (اللب)

كشف السرد في مقال الامتيازات والأدب عن كفاءة الزيات العقلية والعلمية، وقد برزت هذه الكفاءة في سرده للمقال من خلال عدة أمور، منها ما يتعلق باللغة: كحسن النظم وجودة التأليف وتسلل الأفكار وقوة الحجاج، ومنها ما يتعلق بثقافة الزيات التاريخية، كسرده لمراحل الأدب التاريخية، ومنها ثقافته الدينية، كالاقتباس من القرآن الكريم، ويتمثل في قوله: ”وتركتنا كالعبد المملوك لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه“ (الزيات، 1962، 1/123). مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَينَ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوْجِهُ لَا يَأْتِ بِمُخْبِرٍ هُلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 76]، ومنها ثقافته الأدبية العربية، وتتمثل في أسماء الشعراء الذين أشار إليهم: البحيري والرضي وشوفي، ومنها ثقافته الأدبية الغربية، وتتمثل في أسماء الأماكن التي ذكرها: قنطرة السين، شعاف الألب، خمائل التبرول، كذلك أسماء الأدباء الغربيين الذين أشار إليهم، جوته، لا مرتين، بيرن، إقبال، طاغور.

كما بين السرد سلطة الزيارات الحجاجية المتمثلة في قيمته الاجتماعية، وذلك من خلال إشارته إلى رئاسة مجلة الرسالة، ويتجلى ذلك في قوله: "زارني ذات يوم شاعر من شعاء الشباب، وفي يده قصيدة يريد نشرها في الرسالة" (الزيارات، 1962، 1/123).

ثانياً: الفضيلة

لقد تجلى مظاهر الفضيلة عند الزيارات في ذلك الشخص المحب للقيم النبيلة، والفضائل الجليلة، ويتمثل ذلك في قوله: "والأدب الصادق حين لج في الضراوة، وضح بالشكوى، وأنّ من الألم، وتحدى عن فسوق الخلق المنحل، وإعنان القلب المستدل، وضلال النفس المريضة في مذاهب القحة". (الزيارات، 1962، 1/123).

كما بربرت شخصية الزيارات في النسيج السردي للمقال في صورة الشخص الأصيل المتمسك بالتراث والأمين على مستقبل اللغة العربية من خلال الحافظة على هويتها التاريخية وقيمتها المعرفية، على الرغم من اطلاعه الواسع على الثقافة الغربية، كما قدّم ذاته من خلال الاعتزاز بالعادات والتقاليد وعدم التناكر لها، ويتمثل في قوله: "أنا قروي".

وتتجلى صورة الزيارات المخلصة في الدعوة إلى محبة الوطن والفخر به والانتماء إليه، ويتمثل في قوله: "فمني يعلم المصري أن له مجدًا يجب أن يعود، ووطننا ينبغي أن يسود، وصوتنا يحق أن يسمع، وأدباً يصح أن يحتذى، وتاريخنا يليق أن ينشر، وحصنا على أرضه تؤيده الطبيعة ويقره القانون، ولا ينكره عليه إلا جبئه وذله" (الزيارات، 1962، 1/123).

ثالثاً: البر

لما كان البر يتعلق بالمشاعر الإنسانية تجاه الآخرين، فإن السرد أظهر إنسانية الزيارات عبر النسيج الكامل للمقال، فهو صاحب حس مرهف يشعر بالناس والحياة، ويستدل على ذلك بمقدمته الاستهلالية للمقال، "الأدب عبر الروح، وشعاع النفس، ونضج العواطف، يتأثر حتماً بما ينال أولئك من تطور الحياة وتغير الناس...". (الزيارات، 1962، 1/123).

كما أبرز السرد صورة الزيارة المحبة للسلام والتسامحة مع غير المسلمين، وتتجلى هذه الصورة من خلال الاعتراف بالأدب الغربي وأثره في الثقافة العربية من غير تعصب ديني أو تطرف فكري، وهذا يدل على صفة التسامح التي يتحلى بها الزيارات. ويظهر الحوار مع الناشئة جانب الرفق واللين وأدب الاختلاف في شخصية الزيارات، ويتجلى ذلك في قوله: "فاللطف للفقي في الاعتراض والاعتذار مخافة أن يرمي في سره بالجمود والتأخر" (الزيارات، 1962، 1/123).

وببناء على هذه المظاهر المتحقق في بلاغة الأيتوس الحجاجية، فإن الزيارات استطاع أن يكسب تأييد المتلقى بكفاءة، وأن يحوز على ثقته بجدارة، فتمثلت فيه الحجة بالقدرة؛ وذلك بتمسكه بهذه المبادئ، ومارستها في كل شؤونه الأدبية والفكرية والنفسية، وهذا بلا شك يسهم في توجيه اعتقاد المتلقى ودعوته إلى تصديق الداعي وقبوتها.

الخاتمة:

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الاعتزاز بالهوية العربية من مقومات الحضارة الإسلامية، ودليل على الوعي بقيمة ثوابتها الراسخة، ومبادئها الأصيلة. ولا شك بأن الأدب العربي من الثوابت الراسخة في تدوين معالم هذه الحضارة وترسيخ مفاهيمها، فلذلك يعد الأدب مؤشراً من مؤشرات تقدم الأمم وتطورها على مر العصور.

وعلى هذا الأساس، تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الحاج والسرد؛ في مقال الامتيازات والأدب، لأحمد حسن الزيات، وقد حاولت الدراسة أن تكشف عن البعد الحجاجي المضمن في البنية السردية لهذا المقال؛ وذلك للإجابة عن سؤال معرفي انطلقت منه هذه الدراسة، وهو كيف أسمى السرد الحجاجي في تأكيد دعوى الكاتب؟

فلقد تضمن فضاء النص صوتين مختلفين: صوت الكاتب الذي يدعو إلى الاعتزاز بالهوية ورفض التبعية للغرب، والصوت الآخر: يدعو إلى التبعية للغرب والاتساع إليهم، وهذا الصوت أورده الكاتب على لسان فئة الناشئة من الأدباء، وقد عمد الزيات في سرد هذا المقال إلى تقنيات حجاجية للتأثير على المتلقي لتصديق دعواه، وهدم الصوت الآخر وتقويض أفكاره ونقض دعائمه.

وفي ضوء دراستي لهذا الموضوع، توصلت إلى نتائج أجملها فيما يلي:

أولاً: إن إستراتيجيات الخطاب الإقناعي، المتمثلة في الحجاج العقلي (اللوجوس)، والحجاج بالعاطفة (الباطوس)، والحجاج بصورة المتكلم (الأيتوس)، منصهرة في بنية السرد ومتداخلة في أجزائه ومكوناته، وقد هيمن الحجاج العقلي في خطاب الزيات في مقال الامتيازات والأدب.

ثانياً: كشف السرد عن الحجاج العقلية التي استعملها الزيات فتمثلت في: حجة التحديد الخطابي، حجة السلطة، والحجاج بالأسباب، وحجة الخبر، والحجاج بالنتائج، وحجة المثال التاريخي، وحجة القدرة.

ثالثاً: كشف الحجاج السردي عن حجة الفصل بين المفاهيم بين الأدب العربي والأدب الغربي، وذلك من خلال عدة مفاهيم استعملها الزيات، وهي: الأصيل والدخيل، الحقيقة والخيال، الصغير والكبير، الجسد والروح.

رابعاً: رغم أن المقال خلا من التأثير العاطفي إلا أن السرد الحجاجي كشف عن مواضع إثارة الأهواء ومولادات العواطف عبر لغة الزيات الموحية، ونظرية الموضع لدى كريستيان بلاتنان.

خامساً: أظهر الحجاج بالأيتوس ثقافة الزيات الموسوعية وكفاءته العقلية وأخلاقه الفاضلة ومشاعره الإنسانية الصادقة، وهي سلطة حجاجية عابرة للزمان والمكان على مستوى الضمير الجماعي في كل الحضارات.

سادساً: تشكلت الوظيفة التداولية في مقال الزيات في نمطين مختلفين: بتأثیر الكاتب بالنمط المضمر المتمثل في قيمة الأدب ومرحله التاريخية، وأسباب الضعف، والشاهد الواقعى للتبعية ونتائج هذه التبعية، ثم النمط الصريح المتمثل في توجيه الخطاب للقارئ المصري بدءاً من قوله: "إن الطبيعة المصرية أولى أن تلهم الشاعر..."، فهذا الترتيب كان له أثر بالغ في استجابة المتلقي لتصديق الدعوى التي أطلقها الكاتب في هذا المقال.

سابعاً: استطاع الزيات بما يمتلكه من مقومات حجاجية وكفاءة سردية أن يجعل دعواه تتسلل إلى وجاد القارئ عبر سيرورات التأويل في ذهنه، وهذا أدلى لقبول الدعوى والتسليم بها.

ثامناً: ارتكز الزيات في مقالاته على مبادئ كبرى مهمة في حياة الإنسان: نفسية، تاريخية، لغوية، اجتماعية، ثقافية، حضارية، وطنية، فأسهمت مع الحجاج الصغرى في تمكين الدعوى وترسيخها في ذهن المتلقي.

قائمة المراجع:

- أرسسطو طاليس. (1393). فن الخطابة. ترجمة عبد الرحمن بدوي. بغداد: دار الشؤون الثقافية آفاق عربية.
- بحيري، سعيد. (1997). علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. (ط1). القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر.
- بنكراد، سعيد. (2008). السرد الروائي وتجربة المعنى. (ط1). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- البهلوى، عبد الله. (2011). الوصايا الأدبية إلى القرن الرابع هجرياً مقاربةً أسلوبيةً حجاجية. (ط1). تونس: دار محمد علي للنشر.
- الزيات، أحمد حسن. (1962). وحي الرسالة؛ فضول في الأدب والنقد والسياسة والمجتمع. القاهرة: مكتبة خضة مصر.
- شاكر، محمود محمد. (2006). رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- صلوة، عبد الله. (2007). الحجاج في القرآن. (ط2). بيروت: دار الفارابي.
- ابن فارس، أحمد. (1979). مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.
- كروم، أحمد. (2010). أدوار الاقتضاء وأغراضه الحجاجية في بناء الخطاب، كتاب الحجاج ومفهومه ومجاراته، الجزء الأول. (ط1). عمان: عالم الكتب الحديث.
- الزركلي، خير الدين محمود. (2002). الأعلام. (ط15). بيروت: دار العلم للملائين.
- مشبال، محمد. (2015). خطاب الأخلاق والمعوية في رسائل المحافظ؛ مقاربة بلاغية حجاجية. (ط1). عمان: كنوز المعرفة.
- مشبال، محمد. (2017). في بلاغة الحجاج؛ نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات. عمان: كنوز المعرفة.
- مشبال، محمد. (2019). الرواية والبلاغة؛ نحو مقاربة بلاغية موسعة للرواية العربية. (ط1). الدوحة: داركتارا.
- مشبال، محمد. (2020). عن بدايات الخطاب البلاغي العربي الحديث؛ نحو بلاغة موسعة. (ط1). عمان: كنوز المعرفة.
- مشبال، محمد. (2021). محاضرات في البلاغة الجدلية. (ط1). بيروت: الرافدين.
- مشبال، محمد، والطريطر، جليلة. (2023). تحرير المرأة في عصر النهضة من بلاغة الخطاب إلى تحليل الأنماط الثقافية. (ط1). القاهرة: دار العين للنشر.
- النقاري، حمّو. (2013). في منطق بوريارل. (ط1). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

Arabic references:

- Aristū ṭālys. (1393). Fann al-khaṭābah. tarjamat ‘Abd al-Rahmān Badawī. Baghḍād: Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfiyah Āfāq ‘Arabīyah.
- Buhayrī, Sa’īd. (1997). ‘ilm Lughat al-naṣṣ al-mafāhīm wa-al-ittijāhāt. (T1). al-Qāhirah: al-Sharikah al-Miṣrīyah al-‘Ālamīyah lil-Nashr.
- Bingarād, Sa’īd. (2008). al-sard al-riwā’ī wa-tajribat al-ma‘ná. (T1). al-Dār al-Bayḍā’: al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.
- al-Bahlūl, ‘Abd Allāh. (2011). al-Waṣāyā al-adabīyah ilá al-qarn al-rābi‘ Hijrīyan muqārabah uslūbīyah hījājīyah. (T1). Tūnis: Dār Muḥammad ‘Alī lil-Nashr.
- al-Zayyāt, Aḥmad Ḥasan. (1962). waḥy al-Risālah; fuṣūl fī al-adab wa-al-naqd wa-al-siyāsah wa-al-ijtīmā‘. al-Qāhirah: Maktabat Nahḍat Miṣr.
- Shākir, Maḥmūd Muḥammad. (2006). Risālat fī al-ṭarīq ilá Thaqāfatunā. (t2). al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī.

- Şwlh, ‘Abd Allāh. (2007). al-Hajjāj fī al-Qur’ān. (t2). Bayrūt: Dār al-Fārābī.
- Ibn Fāris, Ahmād. (1979). Maqāyīs al-lughah. taḥqīq: ‘Abd al-Salām Muḥammad Ḥarūn. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Karrūm, Ahmād. (2010). adwār al-iqtidā’ wa-aghrāduh al-hijājīyah fī binā’ al-khiṭāb, Kitāb al-Hajjāj wa-mafhūmihi wa-majālātuh, al-juz’ al-Awwal. (T1). ‘Ammān: ‘Ālam al-Kutub al-ḥadīth.
- al-Ziriklī, Khayr al-Dīn Maḥmūd. (2002). al-A‘lām. (t15). Bayrūt: Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn.
- Mashbāl, Muḥammad. (2015). Khaṭṭāb al-akhlāq wa-al-huwāyāh fī Rasā’il al-Jāhīz; muqārabah balāghīyah hijājīyah. (T1). ‘Ammān: Kunūz al-Ma‘rifah.
- Mashbāl, Muḥammad. (2017). fī Balāghat al-Hajjāj; Naḥwa muqārabah balāghīyah hijājīyah li-taḥlīl al-khiṭābāt. ‘Ammān: Kunūz al-Ma‘rifah.
- Mashbāl, Muḥammad. (2019). al-riwāyah wa-al-balāghah; Naḥwa muqārabah balāghīyah muwassa‘ah lil-riwāyah al-‘Arabīyah. (T1). al-Dawhah: Dār ktārā.
- Mashbāl, Muḥammad. (2020). ‘an Bidāyat al-khiṭāb al-balāghī al-‘Arabī al-ḥadīth; Naḥwa Balāghat muwassa‘ah. (T1). ‘Ammān: Kunūz al-Ma‘rifah.
- Mashbāl, Muḥammad. (2021). Muḥāḍarāt fī al-balāghah al-Jadīdah. (T1). Bayrūt: al-Rāfidayn.
- Mashbāl, Muḥammad, wālṭrytr, Jalīlah. (2023). taḥrīr al-mar‘ah fī ‘aṣr al-Nahdah min Balāghat al-khiṭāb ilá taḥlīl al-ansāq al-Thaqāfiyyah. (T1). al-Qāhirah: Dār al-‘Ayn lil-Nashr.
- al-Naqārī, ḥmmw. (2013). fī Manṭiq bwryāl. (T1). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah.

Biographical Statement

Dr Sultan Dakhellullah Hadram Aloufi is an Associate Professor of Rhetoric and Criticism in the Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Taibah University. Dr Sultan Aloufi received his PhD degree in 1440() from Umm Al- Qura University. His research interests include Rhetoric and Speech Analysis

معلومات عن الباحث

د.سلطان دخيل الله حضرم العوفي، أستاذ البلاغة والنقد المشارك، تخصص البلاغة والنقد، في قسم اللغة العربية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في جامعة طيبة، (السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد من جامعة أم القرى عام ١٤٤٠هـ، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا البلاغة وتحليل الخطاب.

Email: sdoufi@taibahu.edu.sa

قصيدة (أنشودة المطر) لبدر شاكر السياب؛ مقاربة لغوية تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية

د. غادة غنيم محمد ذبالي

أستاذ النحو والصرف المساعد بقسم اللغة العربية كلية الفنون والعلوم الإنسانية جامعة جازان

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 19/5/2024، وقبل للنشر بتاريخ 22/12/2024)

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تطبيق نظرية الأفعال الكلامية على قصيدة أنشودة المطر للشاعر بدر شاكر السياب؛ لكونها أهم نظرية في الدرس التداولي، وذلك وفق النظرة العربية منطلقةً مما قدمه الغربيون في الدرس التداولي وتقصي ملامح هذا المنهج في القصيدة. وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لما يتميز به هذا المنهج من أدوات تساعد على سبر أغوار النص والوصول إلى أدق النتائج، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج جاء من أنها: تنوع الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر، وتعد الأفعال التعبيرية والإيجابية والتوجيهية الأكثر حضوراً في القصيدة، ثم الالتزاميات والإعلانيات. وقد منزج السياب بين الأساليب الخبرية والإنسانية التي توحى بالصراع المير والحزن، وأغلب أغراض الأفعال الإيجابية الإيجازية المباشرة عند السياب تنصب على التأكيد والوصف، وهذا ما لحظته الباحثة في أسلوبه من خلال التأويل والقرائن؛ فال فعل الكلامي في أسلوب السياب يحمل غرضًا إيجازياً ينفهم من خلال سياق الكلام. هذا، وقد حفلت القصيدة بمجموعة من آليات الاشتغال التداولي، أهمها الأفعال الكلامية التي جرى دراستها، وهي مادة خصبة لدراسة المقاصد التداولية في الإجراءات التداولية الأخرى كالإشاريات، والاستلزم الحواري، والحجاج، وغير ذلك.

الكلمات المفتاحية: التداولية، أفعال الكلام، السياب، أنشودة المطر.

The poem (Rain Song) by Badr Shaker Al-Sayyab; A pragmatic linguistic approach in light of the theory of speech acts

Ghada Ghoneim Mohamed Dhabali

Assistant Professor in Grammar and Morphology Department of Arabic Language and Literature
Faculty Arts and Humanities Jazan University

(Sent to the magazine on 5/19/2024 AD, and accepted for publication on 12/22/2024 AD)

ABSTRACT:

This research aims to apply the theory of speech acts to the poem "The Rain Song" by poet Badr Shaker Al-Sayyab. Because it is the most important theory in the pragmatic lesson, according to the Arab view, based on what Westerners presented in the pragmatic lesson and investigating the features of this approach in the poem. In this study, I relied on the descriptive and analytical method. Because this approach is characterized by the tools that help to explore the depths of the text and reach the most accurate results, the study reached a number of results, the most important of which are - :The diversity of speech acts in the poem "Song of the Rain." Expressive, informative, and directive acts are the most present in the poem, followed by obligations and announcements. Al-Sayyab mixed declarative and constructive methods that suggest bitter conflict and sadness, and most of the purposes of Al-Sayyab's direct accomplished declarative actions: confirmation and description, and this is what the researcher observed in his style through interpretation and evidence. The speech act in the style of Al-Sayyab carries an achievement purpose that is understood through the context of the speech. Moreover, the poem was filled with a group of pragmatic operation mechanisms, the most important of which were the speech acts that were studied, which are fertile material for studying pragmatic intentions in other pragmatic procedures such as indicatives, dialogical imperatives, arguments, and so on.

Keywords: pragmatics, speech acts, Al-Sayyab, rain song.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبيه ومصطفاه، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الراشدين وصحبه الكرام ومن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تميزت الدراسات اللغوية الحديثة بظهور فرع جديد هو التداولية التي تعنى بدراسة استعمال اللغة في السياق؛ ما كان له الأثر البالغ في تطور علوم اللغة، وتعد نظرية أفعال الكلام أحد اتجاهات علم اللغة، وأهم مجالات التداولية التي أكسبت التحليل اللغوي الدلالي توسيعاً مهماً؛ فتحولت بتقنيات التحليل اللغوي الدلالي من محدودية المثلث الدلالي المقتصر على الدال والمدلول وال فكرة إلى رباعية المنظومة الدلالية التحليلية التي تضيف إلى عناصر التحليل الدلالي الثالثي عنصر الواقع اللغوي النفعي (سانديرس، 2003). ولا يزال موضوع تحليل الكلام ووظائف الأفعال اللغوية أمراً يشغل اهتمام الباحثين في مختلف الاتجاهات المعرفية، وقد اتسع هذا الأمر ليدرس اللغة باعتبارها نظاماً تواصلياً اجتماعياً وليس دراسة لغوية فحسب، بل ذات صلة وثيقة بسياق الكلام والمقام المصاحب لفعل الكلام.

ونتيجة لذلك فقد عقدت الباحثة العزم وتوكلت على الله لبحث هذا الموضوع الذي عنوانه: (قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب مقاربة لغوية تداولية في ضوء نظرية الأفعال الكلامية)، وقد اقتصرت الدراسة على الأفعال الكلامية؛ نظراً لما تقتضيه طبيعة البحث من الإيجاز والاختصار أولاً، وإثراء مقاصد الأفعال الكلامية ثانياً.

أسباب اختيار الموضوع:

1 - الكشف عن ملامح التداولية في قصيدة أنشودة المطر من جهة أهم فرع من فروعها (أفعال الكلام) بقصد الوقوف على فلسفة السيّاب في قصيدته المشهورة.

2 - دراسة الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر من خلال آليات المنهج التداولي للكشف عن جماليات النص لغويًا ومقاصده ومقاماته التداولية، مما يسهم في زيادة التأثير والإدراك والتفاعل لدى المتلقى.

أهمية موضوع الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من:

أنها تنبع من اللسانيات التداولية التي تحول الدرس اللساني إلى درس للإنجاز اللغوي، فتنقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة المستعملة من قبل المتكلم.

أنها تستقصي الأفعال الكلامية في شكلها التداولي؛ لتصل إلى الغاية من خطاب المتكلم وارتباطه بالسياق الخارجي ارتباطاً وثيقاً يحدد المعنى الذي يقصده المتكلم.

أنها تتعرف على الظروف المحيطة بالشاعر (السياق الخارجي) التي جعلته يميل إلى تلك الأساليب الخفية في التعبير عن مقاصده وأهدافه.

أهداف الدراسة:

التحقق من التوظيف التداولي لقصيدة أنشودة المطر، وفق أهم ما طرح من مبادئ التداولية؛ من حيث وظيفة اللغة الأساسية الاتصالية والتواصلية.

توضيح اعتماد بدر شاكر السياب على نظرية الأفعال الكلامية في توضيح خطابه الشعري.

الوقوف على مقاصد الشاعر، وتشكيل خطابه الاتصالي من خلال استعمال الأفعال الإنجازية إذ يستطيع من خلالها إيصال مقاصده، وتوقع فعل المخاطب، مما يثري الدرس التداوily وتطبيقاته في نصوص العربية شعراً ونثراً.

الدراسات السابقة:

في إطار بحثي لم أقف على دراسة لغوية لأفردت لموضوع الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر، وثمة دراسات أدبية وأسلوبية كثيرة أخرى، أهمها:

القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة: قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السيّاب أنموذجًا، للباحثة/ صفية بن زينة (رسالة دكتوراه، 2012 م 2013) جامعة أنسانيا وهران، الجزائر.

الظواهر الأسلوبية في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السيّاب للباحثة/ ابن طاطة ميمونة (رسالة ماجستير).

فاعلية الضمير في إنتاج الدلالة في قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السيّاب، للدكتور/ نور الدين دريم (الجزائر جامعة الشلف).

والدراسات السابقة دراسات أدبية وبلاطية أسلوبية، وهي مختلفة في منهجها وتناولها عن هذه الدراسة التي تُعنى بالأفعال الكلامية وأصنافها الخمسة في القصيدة من خلال أصنافها الخمسة، الإخباريات، والتوجيهيات، والالتزامات، والتعبيريات، والإعلانيات، ومن خلال الاطلاع على تلك الدراسات السابقة يتبيّن لنا أن الدراسة الأولى ركزت على الشكل الشعري، فتناولت الإيقاع والجرس اللفظي والتوازي والتكرار والوزن والقافية والتشكيل الصوتي للقصيدة، وكذلك جاءت الدراسة الثانية فركزت على دراسة الظواهر الأسلوبية، وسلطت الضوء على التقديم والتأخير والتكرار، بينما سلطت الدراسة الثالثة الضوء على الضمير وأنواعه ودراسته من حيث الإسناد والاستثار داخل النص، وأثر ذلك في تماسك القصيدة.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التداوily؛ من خلال تناول القضايا المعرفية التي تعالج الجانب التداوily من جهة، ونظرية الفعل الكلامي من جهة أخرى، متخدّة من آليات التحليل التداوily متوكلاً في الدراسة والتفسير.

خطة البحث:

تتكوّن تبويب الدراسة من خمسة مباحث، يسبقها تمهيد، وتقفوها خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع، أما المباحث فهي كالتالي:

المبحث الأول: الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات).

المبحث الثاني: الأفعال الأدائية أو الإنثائية (التوجيهات).

المبحث الثالث: أفعال الوعد (الالتزاميات).

المبحث الرابع: (التعبيريات).

المبحث الخامس: الإعلانيات.

تمهيد:

كان هم الدرس التداولي هو كيفية استعمال اللغة في الاتصال، وبناءً على ذلك فإنَّ موضوع التداولية هو الدلالة وأنساقها في إطار تفاعلي بناءً على سياق الاستعمال وطبيعة اللغة في الدرس التداولي.

«ولقد اهتمت التداولية بالوقوف على البعد العلامي وما يتضمنه من محددات سياقية متنوعة كالشخصية، والزمانية، والمكانية، والاجتماعية، وهذه العلامات الإشارية مثل أسماء الإشارة والضمائر التي ليس لها معنى في حد ذاتها إلا عن طريق سياق يفهمه طرف الخطاب، ويتفقان ضمنياً عليه» (العنزي، 2020، ص14).

وتحتم التداولية بدراسة الأفعال الكلامية التي طرحتها أوستين، وهي أفعال ينجزها الإنسان بمجرد التلفظ بها في مقام معين بكلمات يُعبّر بها عن مدلول إنجاز تلك الأفعال، وتستعمل أفعال الكلام في مواقف تعبيرية معينة؛ وفق السياق الذي ترد فيه: كالطلب أو الاستفهام أو التمني أو النهي أو الوعد...، ومدى إنجاز الفعل لقصد المتكلم، ومدى تأثير الفعل في المرسل إليه. فالمتكلم يبني رسالته اللغوية بشكل مفارقات معتمداً في توصيل ذلك وبقصد تواصلي على مبدأ تداولي هو (مبدأ التعاون/التآزر) الذي يعتمد على قواعد ضامنة لتشكيل الوضع المثالي للتواصل الإنساني تتمثل في (مبدأ الكم، وقاعدة الكيف، وقاعدة العلاقة، وقاعدة وضوح الأسلوب (بلانشييه، 2007).

وتضيف التداولية إلى التجربة الشعرية أبعاداً سياقية ووظيفة جديدة وليس فقط تحليل الواقع، وبذلك تفتح المجال للعديد من الحقول اللغوية للتلاقي مع الدرس التداولي، مع الاهتمام بعناصر الاتصال اللغوي وما يشكله من البنية اللغوية، وقواعد المخاطبة والإرسال وعلاقة توجيه الخطاب بظروف تكوينه واستعماله على نسق معين.

وتعتبر الأفعال الكلامية أحد آليات الاشتغال التداولي، والتي يقصد بها «تبادل المعلومات مع القيام بفعل محكم بقواعد مضبوطة في الوقت نفسه، وهذا الفعل يهدف إلى تحويل وضع المتلقى وتغيير نظام معتقداته وموافقه السلوكية» (السكاكبي، 1987، ص150). وعرفت أيضاً بأنها: كل منطوق ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، بل يعد نشاطاً نحوياً مادياً يتوصل أفعالاً قوله؛ لتحقيق تلك الأفعال أغراض إنجازية: كالطلب، والأمر، والوعد. . ، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقى كالقبول أو الرفض، ومن ثم فهو يطمح بأن يكون فعلاً تأثيرياً في المخاطب (الصراف، 2010).

أما التداولية أو البراغماتية فيعبر عنها -أيضاً- بالتبادلية، والاتصالية، والنفعية، والذرائية، والمقامية، والمقصدية، ويعود تطور البحث التداولي إلى طائفة من العلماء الفلسفه اللسانيين وهم كل من أوستن، وسيرل، وجرايس (نحلة، 2002)؛ إذ تجمع بين هؤلاء الفلسفه مسلمة عامة مشتركة، مفادها أنَّ فهم الإنسان لذاته ولعالمه يرتكز في المقام الأول على اللغة (صحراوي، 2005)؛ ذلك أنَّ جميع الحالات الموضوعية لسؤالنا، وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع، ومع تاريخ الجنس البشري، قائمة على أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى (بوبنر، 2019).

ولقد كان للأفعال اللغوية غير المباشرة التي تحمل تلميحات فيما وراء النص أهمية كبيرة في دلالات النص، وتعد هي المؤسس لظهور علم التداولية حديثاً، كما يعد أوستين أول من تنبه إلى مصطلح الأفعال اللغوية غير المباشرة التي تحمل إشارات خارج النص بما يفيد تلميحاً؛ إذ ارتأى ضرورة مراعاة الجانب الاستعمالي طبقاً لمقامات الخطاب، فهو يرى أنَّ موضوع الدراسة ليس الجملة، وإنما إنتاج اللفظ في مقام التخاطب، كما أوضح أنَّ وظيفة اللغة الأساسية ليست المعلومات والتعبير عن الأفكار بقدر ما هي مؤسسة تتکفل بتحويل الأنفاس التي تصدر ضمن معطيات مقامية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية (عمر، 2012).

وتقوم التداولية بدراسة المعنى دراسة تواصيلية من خلال بيان طائق المتكلم في توصيل المعنى اعتماداً على الإمكانيات الخطابية

والتأثيرية التي تتمتع بها المنظومة اللغوية؛ لغرض إحداث حالة من التجاوز الدلالي وعدم الاقتصر على المعنى الملتصق بما قاله المتكلم (الشهري، 2004).

وقد قسم أوستين أفعال الكلام العامة إلى ثلاثة أفعال فرعية: فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام، فأما فعل الكلام فهو النطق بكلمات على نحو مخصوص، متصلة بمعجم لغوي، وخاضعة لنظام لغتها، ولا ينعد الكلام إلا به، وهذا النوع لم يوله أوستين اهتمامه الذي أولاه النوع الثاني، وهو قوة فعل الكلام الذي جوهر نظرية الأفعال الكلامية العامة، إذ يعني به طريقة تأدية الإنجاز واستعمال تلك الألفاظ مقرونة بالمعنى والمرجع، وهو ما انصب عليه اهتمام أوستين، على غير نظره للنوع الثالث، وهو لازم فعل الكلام، ويقصد به التأثير الحاصل لكل من المتلقى والمرسل، بعد حدوث قوة فعل الكلام (سييل، 2011)، وليس شرطاً أن يحدث تأثير للمتلقى أو المرسل بعد قوة فعل الكلام الذي صار هو لب هذه النظرية وأساسها، وإليه تنسب، ويطلق عليه أحياناً نظرية الفعل الإنجازي أو النظرية الإنجازية (خلة، 2002، الكوفجي، 2016).

أما سييل فقد نص على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية، ويبين أن الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة كالأمر والنهي أو التغريم، والفعل الكلامي عنده مرتبط بالفرق اللغوي والاجتماعي، وهو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم (أوستين، 1991).

وقد طور سييل شروط الملازمة عند أوستين التي إذا تحققت في الفعل الإنجازي الكلامي كان موفقاً وناجحاً، وإذا لم يتم الالتزام بها فلن يتحقق الهدف الذي من أجله تم النطق بهذا الفعل الكلامي، وذلك ليتجاوز قصور الشروط التي قدمها أوستين، وهذه الشروط هي: شرط المحتوى القضوي، والشرط التمهيدي، وشرط الإخلاص (الصرف، 2010).

وبناء على ما تقدم ستكون الدراسة وفقاً لتصنيف سييل للأفعال الكلامية حيث يمارس المتكلم فعلاً تجاه السامع وهو يتكون من مكونين؛ (محتوى قضوي) متكلم ومخاطب وقصد (وظيفة إنجازية) السياق وما يشتمل عليه من فعل القول والقوة الإنجازية - التي يتضمنها القول - والقوة التأثيرية الناجحة من فعل القول، وهذه الأفعال خمسة أصناف هي:

1. الإخباريات، وهي التي يقول المتكلم فيها عبارات هو متأكد تماماً من صحتها.
2. التوجيهيات، وهي أن يطلب المتكلم من السامع القيام بأمر ما.
3. الالتزامات، وتتمثل في الذي يقطعه المتكلم على نفسه من وعود.
4. التعبيريات، وتتمثل بمكونات النفس، وترتبط بقضايا تخص المخاطب أو المتكلم.
5. الإعلانيات، وهي كل فعل يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة.

المبحث الأول: الأفعال الدالة على الإثبات (الإخباريات):

وتختص الأفعال الإخبارية بنقل المتكلم لأحواله وأخباره من خلال التركيز على قضية ما، وبذلك هي: أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلاً لحالة موجودة في العالم (سييل، 2011)، فالنمط الخبري أو التقريري عبارة عن أفعال تصف الواقع والأحداث في العالم الخارجي بأمانة وصدق عن طريق الوصف والتقرير والتأكيد (شيت، 2008)، والمدف أو الغرض من هذا النوع يرتبط بمسؤولية المتكلم (وبدرجات متباينة) حول حقيقة الاقتراح المعتبر عنه (الغرض التقريري) وهي تصف كيف الأشياء، وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب (بن عيسى، 2016).

ويتضمن هذا الصنف أفعال الإيضاح عند أوستين، والحالة النفسية التي يعبر عنها هي الاعتقاد (خلة، 2002)، وينسق ذلك لدى السياب في نقل التجارب التي عاشها العراق وإذا تتبعنا قصيده (أنشودة المطر) يظهر ذلك تدريجياً، إذ يقول:

عَيْنَاكِ غَابَتَا نَحِيلَ سَاعَةَ السَّحْرِ
أَوْ شُرْقَانِ رَاحَ يَنْأَى عَنْهُمَا الْقَمَرُ
عَيْنَاكِ حِينَ تَبْسُمَانِ تُورِقُ الْكَلْرُومُ
وَتَرْقُصُ الْأَصْنَوَاءُ. . . كَالْأَقْمَارِ فِي نَهْرٍ
يَرْجُهُ الْمِجْدَافُ وَهُنَّا سَاعَةَ السَّحْرِ
كَامِّا تَنْبَضُ فِي غَوَّيْهِمَا، النُّجُومُ
وَتَغْرِقَانِ فِي ضَيَابٍ مِنْ أَسَى شَفِيفٍ
كَالْبَحْرِ سَرَّحَ الْيَدَيْنِ فَوْقَهُ الْمَسَاءِ (السياب، 2016، ص 121).

يعد المقطع الذي بين أيدينا ضمن صنف الإخباريات، نجد فيه تعدد الأفعال بصيغة المضارع (ينأى، تبسمان، ترقص، يرجه، تنبع، تغرقان) وكما هو معروف عن الأساليب الإخبارية الغرض منها تقريب الحقائق وتبينها في النفس؛ فعندما تتصل اللاحقة بالفعل تبسمان وتغرقان وتطيغان فإنما تمنحه قوة تعبيرية قائمة على شعور داخلي منبعث الإرادة القوية مما أكسب المفردة إيقاعاً داخلياً قوياً ألقى بظلاله على المعنى المراد إيصاله إلى السامع، وهنا تحول من الإخبار الظاهر عن وصف الجمال الذي يتoshحه المخاطب إلى مقصد ضماني هو الحسراة والألم ليشير المتلقى ويعث فيه الأسى والحنين والشوق.

وَفِي قَوْلِهِ يَصْفِ الْوَدَاعَ:
وَكَمْ ذَرْقَنَا لَيْلَةَ الرَّحِيلِ، مِنْ دُمْوَعٍ
ثُمَّ اعْتَلَنَا حَوْفَ أَنْ ثُلَامَ بِالْمَطَرِ. . .
مَطَرٌ. . . مَطَرٌ.
وَمُنْدَأْ أَنْ كُنَّا صِغَارًا، كَانَتِ السَّمَاءُ
تَغْيِيمُ فِي الشَّيَّاءِ وَيَهْطِلُ الْمَطَرُ (السياب، 2016، ص 124).

فأفعال القول في هذه الأسطر (ذرنا، اعتلتنا، كنا، انحمر، تغيم، يهطل) تتضمن قوة متضمنة في القول يصور السياب من خلالها للقارئ حجم الألم والحزن والخجل في آن واحد، ويصف وقائع وأحداثاً غرضها الإنجزي هو أن تنقل الواقع بأمانة فوظف لفظة (كُننا) في الماضي البعيد ليفيد التقرير والإخبار، ووظف أيضاً صيغة (انحمر) الفعل الماضي المزيد والمشتق من الفعل (هر) على وزن (ان فعل) في نصه لتحقيق الدلالة اللغوية المتمثلة في إحداث الفعل، وهو توظيف في يقصد من خلاله أن المطر ينسكب ويسيل بقوه؛ لغرض تقريب الصورة الحسية إلى المتلقى بطريقة جمالية فنية، وفي هذا الصدد يرى العقاد: أن تجاوز العربية بتعابيرات الجاز حدود الصورة المحسوسة بسهولة يجعل السامع يفهم المعنى المقصود عن طريق النفاذ في الصورة الحسية إلى دلالتها النفسية (سلمان، 2009)، وحين يقول:

وَكُلَّ عَامٍ حِينَ يَعْشُبُ الشَّرْقُ نَجْوَعُ
مَا مَرَّ عَامٌ وَالْعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعٌ.

مطر، مطر (السياب، 2016، ص 124).

فهو ينقل إلى ذهن المتلقى صورة معينة عن واقع مرير عايشه وأصدقاؤه منذ الصغر من خلال استخدامه المؤكّدات وهي الظرف المختص (كل عام) و(حين) واستخدامه لصيغة الفعل الكلامي (يعشب، ونجوع، مر) التي تتضمن قوة في القول وهي التأكيد على

تصوير المأساة في كل عام وإثباتها بـ(كل) ووصفها وصفاً دقيقاً، وقد تتحقق شرط الإخلاص في النص السابق وهو: الصدق. فقد استثار المتكلمي باستخدام التكرار مع الخبر وأكده قصد تقوية المعنى للوصول إلى مقصد ضمني هو تصوير حجم المعاناة من خلال تكرار كلمة (مطر.. مطر.. مطر).

المبحث الثاني: الأفعال الأدائية أو الإنسانية (التوجيهيات):

وهي الأفعال الكلامية الناتجة عن أسلوب الطلب، ويرتكز المهدف الإنجازي لهذه الأفعال على العمل الذي يتكون من محاولات (بدرجات متفاوتة) من جانب المتكلم لفعل شيء ما من المستمع، وهي ما يُسعى فيها إلى القيام بأشياء لآخرين (سييل، 2016؛ بن عيسى، 2016). «وهي أفعال غرضها إنجاز محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما (العرض الأمرى الطلب) واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها في الإرادة والرغبة الصادقة» (مدور، 2014، ص 9).

والمقاصد التوجيهية من الأساليب التي تدرج تحت الظواهر الأسلوبية المعروفة بالخبر والإنشاء، والطلب هنا إما أن يستدعي في مطلوبه إمكانية الحصول أو أنه لا يمكن أن يستدعي مطلوباً لا محالة فيما هو مطلوبه أن لا يكون حاصلاً وقت الطلب (السكاكى، 1987).

ويندرج تحت هذا النوع الأمر والنهي والنداء والاستفهام والرجاء والإذن والنصح، وقد اعتمد الشاعر في خطابه الشعري على أفعال توجيهية حملت في طياتها الإثبات والتقرير والحجاج من أجل إقناع المتكلمي بما يجب الاقتناع به، تخلل ذلك في:

- الاستفهام:

ويعرف الاستفهام بأنه:

طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته وهي الهمزة، هل، ما، متى، أين، كيف، أني، كم، وأي وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام: ما يطلب به التصور مرة، والتصديق مرة أخرى وهو الهمزة، وما يطلب به التصديق فقط وهو: هل، وما يطلب به التصور فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام (الهاشمى، 2006، ص 78). وجاء ذلك حين قال:

أتعلمينَ أيَّ حُزْنٍ يَعِثُّ الْمِطَرَ؟ (السياب، 2016، ص 122)

فالاستفهام في (أتعلمين) يتضمن فعلاً كلامياً غير مباشر دلت عليه قوة إنجازية مستلزمة مقامياً هي التنبيه لإثارة انتباه المتكلمي قصد تبليغه رسالة ما مستعملاً الهمزة وذلك لطلب التصور عن مدى الحزن الذي يعنيه؛ لأن الهمزة يطلب بها أحد الأمرين؛ التصور أو التصديق، فعرض القوة الإنجازية بقوة الاستفهام في الهمزة واستطاع إيصال الفكرة إلى المتكلمي والغرض الإنجازي هنا هو التقرير. وبالنظر إلى مقصودية الملفوظ:

**كيفَ تُسْبِحُ المَزَارِيبُ إِذَا انْهَمَ؟
وَكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضَّيَاعِ؟** (السياب، 2016، ص 123).

استخدم الشاعر أداة الاستفهام (كيف) فالجمل الإنسانية الواردة في هذه الأسطر خرج فيها الاستفهام عن معناه الأصلي؛ فأدى فعلاً كلامياً غير ما يرمي إليه المستفهم عنه، ويمكن تحديد قيمة القوة الإنجازية للاستفهام بـ(كيف) عن طريق ربطها بظروف السياق ففي قوله (كيف... كيف) ثلاثة أفعال؛ الأول: أفعال كلامية لفظية تقر بالجوع والحزن الذي يسيطر على العراق.

والثاني: أفعال إنجازية خرج منها الملفوظ من السؤال عن الحال الذي تؤديه الأداة (كيف) إلى فعل كلامي قُصد منه غرض فرعى نتج عن مقومات معينة؛ الغرض منها وصف شعور الوحدة والضياع وقد الأحبة؛ وهو هنا لا يتضرر جواباً عن تساؤلاته فضلاً عن أن تكرار أداة الاستفهام هي غاية في الربط بين المعانى.

والثالث: أفعال أدت الوظيفة التداولية المعبر عنها بالاهتمام بالخطاب؛ غايتها لفت استماع المتكلمي إلى أن لهذا الكلام أهمية لا

ينبغي إغفالها فضلاً عن مقتضى خطابي يتمثل في تماسك النص الذي يؤديه التكرار في الفعل الكلامي المتضمن شرط القبول من المتلقى بضرورة قيمته التواصلية عبر مقتضى حال الخطاب الشعري.

وما زاد المعنى قوة إيقحام الشاعر التشبيه في قوله:

كالدَّمُ الْمَرَاقِ، كَالجِيَاعِ،
كَاحْتِ، كَالْأَطْفَالِ، كَالْمَوْتَى هُوَ الْمَطَرُ (السياب، 2016، ص123).

تلحظ الباحثة أن الشاعر اعتمد التشبيه في قصيده وجعلها من وسائل الإقناع للوصول إلى المهدف ألا وهو التعبير بكلمات تحمل تربيات الماضي في نفسه مما يوحى بالمقارفات التي تكمن في داخله، ويعبر عن ذلك الشوق الذي ملأ صدره تجاه الحبوبة (العراق)، ويخاطبها غائبة كحاضرة ويصف الحزن المنهر على روحه كالمطر، وغاية تكرار الوحدة الصوتية (الكاف) لفت أسماع المتلقى فالكاف صوت انفجاري شديد تتكون بنيتها من مقطع صوتي واحد قصير مفتوح متصل بما بعدها للدلالة على وجود علاقة شبه بين شيئين في صفة أو أكثر (معرض، 2008).

- النداء:

ويعرف النداء بأنه «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنسان» (الماشمي، 2006، ص 89)؛ حيث استعمل الياء في محاولة لتلمس روحه فاتخذ سبيل الإفصاح عن المزيد من المشاعر النفسية المضطربة في أسلوب متراوط يتجلى في تتبع المعنى الذي اتخذه النص في بنائه الشعري فيقول موفقاً بين الأسلوب الظلي والفعل الكلامي:

أصْبَحَ بِالخَلِيجِ: يَا خَلِيجُ...
يَا وَاهِبَ الْلَّؤْلَؤَ، وَالْمَحَارُ، وَالرَّدَى!
فَيَرْجِعُ الصَّدَى
كَانَهُ الشَّيْخُ:
يَا خَلِيجُ
يَا وَاهِبَ الْمَحَارَ وَالرَّدَى (السياب، 2016، ص123).

(يا خليج، يا واهب) أسلوب نداء يدل على بُعد الشاعر وغربيته عن الوطن، وهنا تتجلى قدرة الشاعر في «ملاءمة القول للفعل، أقصد الانتقال من حصول الفعل إلى التعبير باللفظ» (سيرل، 2011، ص105)، فالقوية المقصدية للملفوظ جاءت بصيغة توجيهية غير مباشرة الغرض الإنجازي لها باستخدام أسلوب النداء هو لفت انتباه المخاطب إلى حالة المتكلم وكيف أن الخليج كبحرٍ متلاطم الأمواج يفصله عن وطنه وتاريخه وبيته وماضيه وكل الأحداث التي مر بها في حياته، واللؤلؤ والمحار كنهاية عن مهنة الغوص التي ارتبطت بالموت للدلالة على صعوبة العيش في العراق.

المبحث الثالث: أفعال الوعد (الالتزاميات):

والغرض الإنجازي لها التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، فيكون بناءً على ذلك الغرض الإنجازي هو الوعد، واتجاه المطابقة في هذه الأفعال يكون من العالم إلى الكلمات وشرط الإخلاص فيها هو القصد (سيرل، 2011).

والغرض الذي تتجزء هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، ومن يحدث المطابقة هو المتكلم، والشرط الذي يُعد هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به (خضير، 2011).

وهذا النوع نجده في قصيدة أنشودة المطر في الموضع الآتية:

ثناء ب المساء ، والغيمون ما تزال
 تسخن ما تسخن من دموعها الشفاف
 كان طفلاً بات يهدي قبل أن ينام
 بأن أمّه التي أفاق منذ عام
 فلم يجد لها ثم حين لج في السؤال
 قالوا له: بعده غدرٌ تعودُ...
 لا بد أن تعود
 وإن تهams الرفاق أهنا هنأك
 في جانب التلّ تنام نومة اللحوذ

تسف من تراها وتشرب المطر (السياب، 2016، ص 122)

وفي قوله أيضًا:

أكاد أسمع العراق يدخل الرعد
 ويختزن البروق في السهول والجبال،
 حتى إذا ما قضى عنها ختمها الرجال
 لم تترك الرياح من ثمود
 في الوادِ من أثر.

أكاد أسمع النخيل يشرب المطر (السياب، 2016، ص 123).

فالأفعال الكلامية الواردة في المقطع السابق (لابد أن تعود، أكاد أسمع، لم تترك، تهams، تسخن، تشرب) أفعال حياتية تستعمل استعمالاً نحوبياً على سبيل التطلع والتحول، وهي أفعال إعلامية تحمل الوعد بعودة مستقبل العراق، والوعيد بالتحدي والإصرار في بعض المواطن، وفي مواطن أخرى صُحبَت الأفعال بالتهديد، ونلاحظ أن الأفعال الإنجازية هنا عُرضت بقوة النفي الذي تحقق بالحرف (لم) مع الفعل المضارع (لم تترك) للدلالة على الصمود والتحدي لنفس غبار الظلم والطغيان ورفضه، وبتكرار الفعل الناسخ (أكاد) الدال على المقاربة إشارة إلى قرب تنفيذ الوعيد، وهنا بشارة بالمستقبل المشرق والخير الكثير الذي يتضرر العراق وأهله، وهي أفاظ لغوية تنبض بالحياة بكل تلازماتها وعنوانها وعنفها في المشاعر والأحاسيس المضطربة والتي تحمل في ثناياها موجات من الدم المتدقق والدموع التي تحطل مدراراً من عيون أتعتها الحياة والنكد؛ حيث «يصور السياب تجربته الشخصية عبر الإحساس بغياب الأم وموتها» (الصاغ، 2006، ص 108)، وهو في هذا السياق لا يصدق أن يكون الموت نهاية الحياة؛ ذلك لأنّ أمّه ما تزال تأكل التراب وتشرب (المطر) (عضو، 1987).

المبحث الرابع: (التعبيريات):

وتسمى أيضًا الإفصحيات، والبوحيات، وترتبط هذه الأفعال بالمتكلم والمحاطب، والغرض الإنجازي لها هو «تعبير المتكلم عن مشاعره، من رضا وحزن وغضب، وسرور، ونجاح وفشل... . وتعتدى ذلك لتشتمل ما يظهر في بنية الخطاب مما يحدث للمشاركين في الفعل ووقعه عليهم أثناء أفعال الشكر والتنهئة والاعتذار والشكوى» (بوجادي، دت، ص 151).

وفي هذه القصيدة مواضع وردت فيها هذه الأفعال مثل:

دِفْءُ الشِّتَاءِ فِيهِ وَارْتِعَاشَةُ الْحَرَيفِ،
 وَالْمَوْتُ، وَالْمِيلَادُ، وَالظَّلَامُ، وَالضَّيَاءُ؛

فَتَسْتَفِقِي مِلءُ رُوحِي، رَعْشَةُ الْبَكَاءِ
كِشْوَةُ الْطَّفْلِ إِذَا خَافَ مِنَ التَّقَمِ!
كَانَ أَقْوَاسُ السَّحَابِ تَشْرَبُ الْعَيْوْمَ
وَقَطْرَةً فَقَطْرَةً تَذُوبُ فِي الْمَطَرِ.. .
وَكَرْكَرُ الْأَطْفَالُ فِي عَرَائِشِ الْكُرُومِ (السياب، 2016، ص121).

في هذه الأسطر تجد الباحثة الكثير من المتضادات في صورة ألفاظ تعبيرية مباشرة (رعشة البكاء، نشوة الطفل، دفء الشتاء، ارتعاشه الخريف، أقواس السحاب، عرائش الكروم، صمت العصافير، نومة اللحوذ أمواج الخليج، سواحل العراق، واهب اللؤلؤ، عواصف الخليج، موسم الحصاد، ليلة الرحيل، أجنة الزهر، دم العبيد، فم الوليد، عالم الغد...) تؤدي قوة إنجازية مضمرة هي وصف لمشاعر عميقة من الحزن والخوف والفرغ الناتج عن رؤية الموت من حوله والجوع والهجرة من أرض العراق، والوحدة التي يمارسها المتكلم فعلياً بعيداً عن وطنه.

ومثل ذلك قوله:

وَاسْعَ الْقَرَى تَنْ، وَالْمَهَاجِرِينَ
يُصَارِعُونَ بِالْجَادِيفِ وَبِالْقُلُوعِ،
عَوَاصِفَ الْخَلِيجِ، وَالرُّعُودَ، مُنْشِدِينَ:
مَطَرٌ. . .
مَطَرٌ. . .
مَطَرٌ. . .

وفي العراق جوع (السياب، 2016، ص ص123-124).

يتواصل التعبير عن تلك الحالة النفسية بالأفعال الإنجازية (تن، يصارعون)، وبالأسماء (رعود، مطر، جوع) وهو يتخيل سماع الأنين ومصارعة المهاجرين للأمواج وكلها تعبير عن مقصد مضمر من الملفوظ هو التعبير الصادق والإعلان عن حالة الحزن والشتات بواسطة صورة سمعية عبر عنها بـ(أسمع القرى تن) تصف حدثاً مكانياً بدقة وبراعة لتجعلها متجلسة لدى المتلقى كأنه يعيشها واقعاً، ويواصل الشاعر التعبير عن حالته النفسية وشعوره البائس المهزين، فيقول:

وَيَنْشِرُ الْخَلِيجُ مِنْ هِبَاتِهِ الْكِتَارُ،
عَلَى الرِّمَالِ: رُغْوَهُ الْأَجَاجِ، وَالْمَحَارِ
وَمَا تَبَقَّى مِنْ عَظَامِ بَائِسٍ غَرِيقٍ
مِنَ الْمَهَاجِرِينَ ظَلَّ يَشْرَبُ الرَّدَى
مِنْ جُحَّةِ الْخَلِيجِ وَالْقَرَارِ (السياب، 2016، ص126).

تلحظ الباحثة أن الصيغة اللغوية المستخدمة في النص كصيغة اسم الفاعل (بائس) تسهم في خطف الأنظار مثل هذه الحادثة، حيث عبر عنها بأسلوب الفعل المؤثر حين عمد إلى حصول الفعل ضمن إنجاز قوة الحدث الذي عبر عنه الشاعر من خلال تأثيره بتلك المشاهد التي يعايشها يومياً، فكان لابد للفعل الخطابي من أن يؤدي إنجازاً ما مستعيناً بالألفاظ المقرونة بالمعنى وال المرجع معـاً (سيـرـلـ، 2011)، فالدلالة القصدية من تلك الملفوظات وإن كان ظاهرها إخباراً وتعبيرًا تشير إلى ما يتوجه منه الشاعر، فهي تعبير عمـا يقـاسـيهـ، وهـذـهـ القـوـةـ الإـنـجـازـيـةـ منـحـتـ النـصـ طـابـ الـبـوحـ، إذـ كـشـفـتـ لـلـمـتـلـقـيـ المصـيرـ المـأـسـاوـيـ الذـيـ أـلمـ بـالـعـراـقـ.

المبحث الخامس: الإعلانيات:

وتسمى التصریفات والإيقاعات، وهي الأفعال التي تحدد دلالتها بمجرد النطق بها حيث يكون إيقاع الفعل فيها موحياً بالدلالة

المقصودة في الوجود، ومن شروطها: نسبتها إلى المتكلم وزمنها الحاضر أو المستقبل، نحو: الوصية، الدعاء، الرجاء، الإقرار، الشكر، التحية، القسم... وغيرها (بوجادي، دت). ومن أمثلة هذا النوع في قصيدة أنشودة المطر الآتي:

وأَسْعَى الصَّدَى
بِرْنُ فِي الْخَلْبِ
مَطْرٌ. مَطْرٌ. مَطْرٌ.
فِي كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْمَطْرِ
حَمَاءُ أَوْ صَفَرَاءُ مِنْ أَجْنَّةِ الرَّزْقِ.
وَكَلَّ دَمْعَةٍ مِنَ الْجَيَاعِ وَالْعَرَاءِ
وَكَلَّ قَطْرَةٍ تَرَاقُ مِنْ دَمِ الْعَبِيدِ
فَهِيَ ابْتِسَامٌ فِي انتِظَارِ مِبْسَمٍ جَدِيدٍ
أَوْ حُلْمَةٌ تَوَرَّدَتْ عَلَى فِيمِ الْوَلِيدِ
فِي عَالَمِ الْغَدِ الْفَقِيِّ، وَاهْبِطِ الْحَيَاةَ
وَيَهْطُلُ الْمَطَرُ. . (السياب، 2016، ص 125).

في هذه الملفوظات: تلاحظ الباحثة أن الشاعر يرمي إلى تحقيق واقع جديد، مغاير لما مضى وأفضل منه، ويوضح ذلك من خلال توظيفه للفعل المضارع (أَسْعَى) مُسندًا إلى المتكلم؛ إذ تتحدد دلالة هذا الفعل بالنسبة للمتكلمي بمجرد النطق به، فالشاعر يشير إلى أن الصدى الخامس في أذن الخليج هو الترجمان بينه وبين وطنه، وأن المصير هو مستقبل واعد يتحقق عن طريق الأفعال المضارعة (بيرن، يهطل) اللذان يدلان على الحال والاستقبال والاستمرارية والدؤام.

وتمثلت الإعلانيات أيضًا من خلال العلاقة بين المسند والمسند إليه في موقع كثيرة من النص، مثل: (العينان تبتسمان، الأضواء ترقص، النجوم تنبض، الضباب من أسى شفيف، البحر سرح اليدين فوقه المساء، أقواس السحاب تشرب الغيوم، المساء يتشاءب، العيوم تسح من دموعها...).

فلملفوظات السابقة في القصيدة تحقق قوة إنجازية عبر هذه الإعلانات الغرض التداولي منها وهو محاولة التأثير في المتكلمي.

خاتمة:

اهتمت التداولية بدراسة اللغة في أثناء الاستعمال اللغوي لها من خلال التواصل مع الاهتمام بالمعنى الذي يحدده المقام والسياق، وهو ما سلط البحث عليه الضوء من خلال قصيدة أنشودة المطر للسياب، فقد لاحظت الباحثة استجابة هذه النصوص للآليات التداولية، فيما يتعلق بالأفعال الكلامية، وما تحمله من أغراض ومقاصد في ضوء تقسيم سيرل لها، ومن خلال الدراسة خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

تنوع الأفعال الكلامية في قصيدة أنشودة المطر، إذ تعد الأفعال التعبيرية والإخبارية والتوجيهية الأكثر حضوراً في القصيدة، ثم الالتراميات والإعلانيات.

أغلب أغراض الأفعال الإخبارية الإنجازية المباشرة عند السياب: التأكيد والوصف، وهذا ما لحظته الباحثة في أسلوبه من خلال التأويل والقرائن.

مزج السياب بين الأساليب الخبرية والإنسانية التي توحى بالصراع المزير والحزن، ومن الأساليب الإنسانية أكثر من النداء والاستفهام للتعبير عن الجو النفسي الذي يعيشه الشاعر.

خروج أغلب أفعال الكلام في أسلوب السياب من المعنى الحقيقي إلى معنى آخر ضمني يفهم من سياق الكلام، أو الإيحاء.

كان الطابع العام للأفعال الكلامية في القصيدة هو أسلوب الحزن، في سبيل إثارة مشاعر المتلقى.

استخدم الشاعر الجمل الاسمية التي توحى بالسكون والمدوء، وأعقبها بالجمل الفعلية التي تنبئ عن الحركة، وبده الحياة وبجدها.

استخدم السهاب الأساليب الخطابية استخداماً بديعاً، ومن ذلك تكراره لبعض العبارات؛ ليستطيع اقناع المتلقى.

الوصيات:

توصي الدراسة بتناول قصيدة أنشودة المطر وإخضاعها للمادة اللغوية ففيها مادة خصبة لدراسات تداولية أخرى كالمحاجج، والإشاريات، والاستلزمان الحواري، وغير ذلك، إذ يمكن لكل متلقى أن يقول مقصودية الشاعر بطريقته الخاصة.

قائمة المراجع:

أولاً/ المراجع العربية:

- أوستين، جون لانكشو. (1991). نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجذب الأشياء بالكلام. ترجمة عبد القادر قنيري. الدار البيضاء: إفريقيا الشرق.
- بن عيسى، عبدالحليم. (2016). الفعل الكلامي عند سيرل. جامعة أحمد دراية أدرار. مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا.
- بوينر، رودiger (2019). الفلسفة الألمانية الحديثة. ترجمة فؤاد كامل. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- بوجادي، خليفة. (د.ت). في اللسانيات التداولية مقارنة بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية. (ط1). الجزائر: بيت الحكمة.
- خضير، علي. (2011). الأعمال الشعرية الكمالية بدر شاكر السياب. (ط1). القاهرة: دار الحياة للنشر والتوزيع.
- سانديرس، فيلي. (2003). نحو نظرية أسلوبية لسانية. ترجمة خالد محمود جمعة. (ط1). دمشق: المطبعة العلمية.
- السكاكى، أبو يعقوب يوسف. (1987). مفتاح العلوم. ضبط وتعليق نعيم زرزور. (ط2). بيروت: دار الكتب العلمية.
- سلمان، سمير داود. (2009). التحويل الصرىي ودلائله في شعر بدر شاكر السياب. البصرة: مركز دراسات الخليج العربي. جامعة البصرة.
- السياب، بدر شاكر. (2016). ديوان بدر شاكر السياب. (ط1). بيروت: دار العودة.
- سيرل، جون. (2011). العقل واللغة والمجتمع الفلسفية في العالم الواقعى. ترجمة صلاح إسماعيل. (ط1). القاهرة: المركز القومى للترجمة.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004) استراتيجيات الخطاب - مقاربة لغوية تداولية. (ط1). بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- شيتز، رحيمة. (2008). تداولية النص الشعري: جمهرة أشعار العرب نموذجاً. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.
- الصائغ، يوسف. (2006). الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958 مراجعة نقدية. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- صحراوي، مسعود. (2005). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسانى العربى. بيروت: دار الطليعة.
- الصرف، علي محمود. (2010). في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية - معجم سياقى). (ط1). القاهرة: مكتبة الآداب.
- عمر، بلخير وآخرون. (2012). تصنیف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية. الجزائر: مجلة الأثر.
- عوض، ريتا. (1987). بدر شاكر السياب. (ط3). بغداد: مطبعة بغداد.
- ال Kovfchi، يوسف. (2016). التلميح بالأفعال اللغوية غير المباشرة في الخطاب القرآني سورة المائدۃ نموذجاً. مجلة دراسات العلوم الإنسانية، 43، (4)، 1741 - 1751.
- مدور، محمد. (2014). الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية. الجزائر: جامعة الحاج لخضر.
- معوض، سليمان. (2008). حروف المعاني. (ط1). بيروت: المؤسسة الحديثة للكتاب.

- نخلة، محمود أحمد. (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الهاشمي، السيد أحمد. (2006). جواهر البلاغة في المعاني والبيان واليداع. (ط1). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانياً/ المراجع الأجنبية:

References:

- Austin, John Lankshaw. (1991). Theory of General Speech Acts, How We Accomplish Things with Speech. Translated by: Abdelkader Qanini, *Morocco, East Africa*.
- Ben Issa, Abdel Halim. (2116). Searle's Speech Act. Ahmed Draia University of Adrar. *Selector of Algerian manuscripts in Africa*.
- Bubner, Rüdiger (2019) Modern German Philosophy. Translated by: Fouad Kamel. Cairo: *Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution*.
- Boujadi, Khalifa. In Pragmatic Linguistics, an Approach between Pragmatics and Poetry, an Applied Study. 1st edition, Algeria, *Al-Hekma Publishing House*.
- Khudair Ali. (2011). The Complete Poetic Works of Badr Shaker Al-Sayyab (1st edition). Cairo: *Dar Al-Hayat for Publishing and Distribution*.
- Sanders Philly. (2003). Towards a Linguistic Stylistic Theory. Translated by: Khaled Mahmoud Juma. (1st edition). *Damascus: Scientific Press*.
- Al-Sakaki, Abu Yaqoub Yusuf. (1987). Key to the Sciences, edited and commented by Naeem Zarzour (2nd edition), Beirut: *Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah*.
- Salman Samir Daoud (2009) Morphological Transformation and its Implications in the Poetry of Badr Shaker Al-Sayyab. *Iraq: Center for Arabian Gulf Studies, Albasrah University*.
- Al-Sayyab Badr Shaker. (2016). Diwan Badr Shaker Al-Sayyab. (1st edition). Beirut: *Dar Al Awda*.
- Searle, John. (2011). Mind, Language, and Society: Philosophy in the Real World. Edited by: Salah Ismail (1st edition). Cairo: *National Center for Translation*.
- Al-Shehri, Abdul Hadi bin Dhafer. (2004) Discourse Strategies, A Pragmatic Linguistic Approach (1st edition) *Benghazi, Libya, United New Book House*.
- Shetter, Rahima (2008) Pragmatics of the Poetic Text: Collection of Arab Poetry as an Example. *Algeria: Hajj Lakhdar University*.
- Al-Sayegh, Youssef. (2006). Free Poetry in Iraq from its Creation until 1958, a *Critical Review*, *Arab Writers Union*.
- Sahrawi, Masoud (2005). Pragmatics According to Arab Scholars: a Pragmatic study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arab Linguistic Heritage, *Beirut: Dar Al-Tali'ah*.
- Al-Sarraf Ali Mahmoud (2010). In Pragmatics: Performance Verbs in Contemporary Arabic (a semantic study and a contextual dictionary). (1st edition). Cairo: *Library of Arts*.
- Omar, Belkheir et al. (2012) Classification of Speech Acts in Algerian Journalistic Discourse Written in Arabic. *Algeria: Al-Athar Magazine*.
- Awad Rita (1987) Badr Shaker Al-Sayyab. (3rd edition). *Iraq: Baghdad Press*.
- Al-Kufahi, Youssef (2016). Alluding to Indirect Linguistic Actions in Qur'anic Discourse, Surah Al-Ma'idah, as an example. *Journal of Human Science Studies, Volume 43, Supplement*.
- Medawar, Mohamed. (2014). Speech Acts in the Holy Qur'an, Surah Al-Baqarah, a Pragmatic Study. *Algeria: Hajj Lakhdar University*.
- Moawad, Suleiman. (2008) Letters of Meaning. *Lebanon: Modern Book Foundation*.

Nahla, Mahmoud Ahmed. (2002). New Horizons in Contemporary Linguistic Eesearch. Egypt Alexandria, *University Knowledge House*.

Al-Hashemi, Elsayed Ahmed (2006). Jawahir al-Balagha in al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi' (1st edition). Beirut: *Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution*.

Biographical statement:

Dr: Ghada Ghoneim Dhabali is an assistant professor of Grammar and morphology in the Department of Arabic language in the Faculty of Arts and Humanities in the University of Jazan. Received her P. H. Ddegree in 1439 from the Faculty of Arabic language in AL Imam Mohamed ibn saud University. Her research interests include grammar issues.

معلومات عن الباحثة:

د. غادة غنيم ذبالي: الأستاذ المساعد في تخصص النحو والصرف بقسم اللغة العربية بكلية: الفنون والعلوم الإنسانية بجامعة جازان، والحاصلة على درجة الدكتوراه عام 1439هـ من كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وتدور اهتماماتها البحثية حول قضايا النحو والصرف.

ggonam@jazanu.edu. sa

اقتصاديات الشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة

د. عبد الله سلطان الشمري

أ. عبد اللطيف صالح السمايعيل

أ. عبد الملك محمد الطلحة

محاضر بقسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب، محاضر بقسم الاقتصاد كلية إدارة الأعمال جامعة الملك فيصل
جامعة الملك فيصل
أستاذ الاقتصاد المساعد بكلية إدارة الأعمال جامعة الملك فيصل
(أرسل إلى المجلة بتاريخ 12/10/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 12/3/2024م)

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة التناقض بين الشعر والاقتصاد، مركزة على كون الشعر أحد روافد الاقتصاد الإبداعي، وعلى إمكانات التنمية المستدامة للتأثير الإيجابي على الرخاء الاقتصادي والاستثمار في رأس المال البشري. وتحدف إلى وضع خارطة طريق لتشجيع الباحثين على إثراء اقتصادات الشعر من خلال ربطه بالاقتصاد الإبداعي ودراسة أثره على التنمية الاقتصادية المستدامة. وانطلقت الدراسة في منهجيتها من المستوى الفهومي والاصطلاحي النظري، وصولاً إلى المستوى الوصفي، محاولة تحديد معلم المساحة المعرفية المشتركة بين الشعر والاقتصاد. وانقسمت موضوعات الدراسة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية؛ أولاً: إثبات كون الشعر متذبذباً اقتصادياً، وذلك من خلال دراسة العلاقة بينه وبين الإبداع، والفنون الجميلة، والاقتصاد الإبداعي. وثانياً: التأكيد على أهمية دور الدول في دعم اقتصادات الشعر واستثمارها فيه، أو من خلال توجيه القطاع الخاص والمهتمين وتقديم التسهيلات لهم. وثالثاً: ركزت الدراسة على الوضع الاقتصادي للشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة في المملكة، من خلال دراسة حالة المملكة العربية السعودية وما تحقق فيها من مستهدفات التنمية المستدامة السبعة عشرة التي حددتها الأمم المتحدة. ومن أهم ما خلصت إليه الدراسة: إمكانية تأثير العلاقة بين الشعر والاقتصاد كعلاقة بين المنتج الإبداعي والنشاطات المالية، وأن الاستثمار في الشعر سيسهم في خلق اقتصادات مستدامة، وأن الشعر يشكل قوة ناعمة للدول يمكن تسجيله كمؤشر جغرافي، واستثماره في تشكيل هويتها وتعزيز مكانتها، بالإضافة إلى كون الشعر بميزة تنافسية؛ حيث يمكن استثماره كسلع وخدمات إبداعية في آن معًا، ما سيعكس أثره على اقتصاد الدول وناتجها الإيجابي. وفيما يتعلق بالحالة السعودية، قدمت الدراسة بعض التوصيات التي تسعى من خلالها إلى تقديم المملكة في هذا الصدد.

الكلمات المفتاحية: اقتصاديات الشعر، الاقتصاد الإبداعي، التنمية المستدامة، المملكة العربية السعودية.

The Economics of Poetry: Fostering Creative Economy and Sustainable Development

Abdulmalik M Altahah **Abdulateef S Al ismail, Dr. Abdullah Sultan AL Shammre,**
Lecturer, Department of Arabic Lecturer, Department of Assistant Professor, Department of
Language and Literature, Economics, College of Economics, College of Business
College of Arts, King Faisal Business Administration, Administration, King Faisal University
University King Faisal University

(Send to the journal on 12. Oct. 2024, Accepted for publication on 3. Dec. 2024)

Abstract:

This study aims to develop a roadmap to enrich the economics of poetry by linking it to the creative economy and studying its impact on sustainable development. It focuses on the intersection of poetry and economics, emphasizing poetry's role in the creative economy and its potential to enhance economic well-being and human capital investment. The study is divided into three parts: Firstly, Proving poetry as an economic product by studying its relationship with creativity, fine arts, and the creative economy. Secondly, highlights the role of governments in supporting poetry's economics and encouraging private sector investment by providing facilities. Thirdly, focuses on poetry's economic status in Saudi Arabia and its contribution to the UN's seventeen sustainable development goals. The study concludes that poetry is linked to the economy through the relationship between creative products and financial activities. Investing in poetry can contribute to sustainable economies, serve as soft power for countries, and enhance their identity and standing. Poetry also has a competitive advantage as it can be invested in both creative goods and services, impacting the economies of countries and their GDP. Finally, the study offers recommendations for Saudi Arabia's progress in this manner.

Key words: Economics of Poetry, Creative Economy, Sustainable Development, the Kingdom of Saudi Arabia.

مقدمة

تعد الدراسات البينية من النماذج الحديثة التي تعنى بدراسة ما يشكل مشتركاً معرفياً بين مجالين معرفيين أو حقلين علميين، ويمثل علم الاقتصاد أنموذجاً مثالياً لتقاطعات معرفية مع حقول علمية أخرى، كاقتصاديات الصحة واقتصاديات التعليم واقتصاديات الطاقة. وفي مجال الفنون والآداب نجد أن للاقتصاد دوراً مهماً في دراسة الأثر الاقتصادي للممارسات الثقافية والفنون والآداب على المجتمعات وتنميتها، مثل: الدراسات التي تعنى باقتصاديات السينما (McKenzie, 2023)، واقتصاديات الموسيقى (Essefi, 2024)، واقتصاديات المتاحف والمعارض الفنية (الفيصل, 2021).

وتأتي هذه الورقة العلمية في إطار الدراسات البينية التي تدرس اقتصاديات الشعر بوصفها مشتركاً معرفياً بين الأدب والاقتصاد، من خلال ما تحمله لغة الأدب من قيمة اسمية ومجازات للتباين والمقاييس تتمثل أوجهها للتشابه بينها وبين الاقتصاد من جهة (Coulmas & Awađ, 2000)، ومن خلال توضع الشعر ضمن الفنون (اليابي، 1983) من جهة أخرى؛ حيث تدرج - تلك الفنون - بدورها ضمن منظومة الاقتصاد الإبداعي (Howkins, J., 2013).

فضلاً عن ذلك، فإن لأنشطة الاقتصاد دوراً كبيراً في تعزيز الأدب والشعر بواسطة توفير التمويل والدعم اللازمين للكتاب والشعراء؛ حيث تشير الدراسات إلى أن الاستثمار في المجالات الثقافية والأدبية يعود بالنفع على الاقتصادات؛ عبر خلق فرص عمل جديدة وزيادة في الدخل وفي الإنتاجية العامة، ويساهم في تحسين جودة الحياة للمجتمعات (Nye, 2004). كما تسهم هذه الأنشطة في نشر الثقافة والتاريخ وترسيخ الهوية الوطنية. وفقاً لدراسة أجرتها هوكينز (Howkins, 2013) يمكن للاقتصادات الإبداعية أن تساهم بنسبة كبيرة في الناتج المحلي الإجمالي للبلدان، خاصة تلك التي تهتم بالفنون والآداب. هذا يؤكد أن الأدب والشعر ليسا مجرد مجالات إبداعية، بل هما جزء لا يتجزأ من الاقتصاد الإبداعي؛ حيث تظهر الدراسات الحديثة - أيضاً - أن الأدب والشعر يمكن أن يساهموا في تحسين الصحة العامة؛ مما يزيد من الإنتاجية العامة. (Federico, 1984) وبالتالي؛ فإن تشجيع الأنشطة الأدبية يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية متعددة على المجتمع بأسره.

إن هذه الدراسة تحاول وضع خارطة طريق لتشجيع الباحثين على إثراء اقتصاديات الشعر من خلال ربطه بالاقتصاد الإبداعي أولاً، وقياس أثره الاقتصادي ثانياً، والإسهام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ثالثاً، كل ذلك من شأنه أن يعزز النمو الاقتصادي، وزيادة معدلات التوظيف، والمساهمة في تنمية وتحكيم المحتوى المحلي.

أهمية الدراسة

تكمّن أهمية هذه الدراسة في استكشاف علاقة الشعر بمفهوم الاقتصاد الإبداعي، مع التأكيد على أهمية الصناعات الإبداعية وأثرها على التنمية الاقتصادية، وتحقيق الميزة التنافسية للمنتج الإبداعي الشعري. كما تناقش هذه الدراسة أهمية الأنثروبولوجيا في تشكيل المشهد الثقافي والاقتصادي، وفي فهم السلوكيات الثقافية والاجتماعية وأثرها على الصناعات المختلفة، محاولة بيان تأثير الاقتصاد الإبداعي على توزيع الدخل واستثمار رأس المال البشري، كما تحلل الدراسة مساهمة الصناعات الإبداعية في التنمية الاقتصادية، وتوفير فرص عمل جذابة في مجال الشعر.

مشكلة الدراسة

تناول هذه الدراسة التقاطع بين الشعر كأحد روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية الاقتصادية المستدامة، مركزة على إمكانات التنمية المستدامة للتأثير بشكل إيجابي على الرخاء الاقتصادي واستثمار رأس المال البشري. وتناول الدراسة حالة المملكة العربية السعودية وما تحقق فيها من مستهدفات التنمية المستدامة السبعة عشر التي حددتها الأمم المتحدة، ومدى مساهمة الشعر والفنون بشكل عام في ذلك.

منهجية الدراسة

حاول فريق العمل في هذه الدراسة التوصل إلى تحديد معالم المساحة المعرفية المشتركة بين الشعر والاقتصاد بوصفها دراسة بيئية (Interdisciplinary) من خلال عدة مستويات: المستوى المفهومي والاصطلاحي الذي يمثل تباعاً بين التخصصات، استناداً إلى وجود لغة علمية مختصة داخل كل حقل معرفي معين، كما امتد العمل إلى المستوى النظري من خلال ما تفترحه أبستمولوجيا المعرفة في التخصصات الإنسانية والاجتماعية، وصولاً إلى المستوى الوصفي الذي يرتبط بشكل مباشر بأدوات وأليات علم الاقتصاد لتقديم مراجعة بحثية عن حالة الشعر في إطار الاقتصاد الإبداعي القائم على رأس المال غير المادي.

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الاسترشاد بالأهداف العامة للدراسات البيئية مع مراعاة خصوصية هذه الدراسة و مجالاتها المعرفية، فمن أهدافها:

1. دمج المعرفة الناجمة من مدارس واتجاهات معرفية تجمعها تقاطعات لا يتم ملاحظتها بالضرورة بشكل مباشر، فالشعر والاقتصاد تجمعهما رابطة الاقتصاد الإبداعي التي لا تنكشف طبيعتها وعلاقتها للوهلة الأولى.
2. الإبداع في طرق التفكير من خلال مقاربة قضايا معرفية لم يسبق التطرق لأهمية ربطها بعلاقات محددة، والاستغال على خلق معرفة جديدة متولدة منها، وهو ما تنشده هذه الدراسة لتأسيس اقتصاديات للشعر.
3. تحقيق التكامل بين التخصصات الإنسانية المتعددة؛ ذلك لكون المعرفة الإنسانية ذات طابع تكاملي/تكميلى قائم على التأثير والتأثير، فالشعر معطى أصيل في تشكيل الثقافة، ووعاء لحفظ المعرفة التي يمكن استثمارها في تنمية الإنسان داخل بيئته الطبيعية.

خطة الدراسة

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسية: المبحث الأول: علاقة الشعر بالاقتصاد الإبداعي، ويناقش علاقة الشعر بالإبداع، والفنون الجميلة، والاقتصاد الإبداعي. المبحث الثاني: الشعر والسياسات الاقتصادية، ويتناول الشعر بوصفه أنموذجاً أصيلاً في تشكيل الثقافة، الإرث، والقيم، ومصدراً من مصادر القوة الناعمة. بالإضافة إلى كونه رافداً مهمًا من روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية المستدامة. المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي للشعر كأحد الصناعات الإبداعية في المملكة العربية السعودية، ويتطرق إلى أثر الثقافة والأدب والفنون - التي من بينها الشعر - على الناتج المحلي الإجمالي السعودي. كما يناقش هذا المبحث مساهمة الشعر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية.

المبحث الأول: علاقة الشعر بالاقتصاد الإبداعي

أولاً: علاقة الشعر بالإبداع

ربما يجدر بنا أن نطرح السؤال التالي: هل الشعر منتج إبداعي؟ في الوهلة الأولى؛ وعند النظر إلى هذا السؤال، ربما نجد فيه قدراً من مصادمة التصور التاريخي المستقر في النظر إلى الشعر بوصفه منتجاً إبداعياً؛ حيث تمارس الذاكرة الجمعية سلطتها في حسم علاقة الشعر بالإبداع تاريخياً، بكون الأول -الشعر- شكلاً من أشكال الإبداع.

وفي إطار ذلك التصور التاريخي لعلاقة الشعر بالإبداع تبرز لنا محطات تاريخية مهمة كانت تقف موقف الحيرة أمام تفسير الظاهرة الشعرية. فعند العودة إلى أقدم نظام معرفي فلسفى يحظى بالوثوقية والاعتراف نرى الفللسفة اليونان يفسرون الظاهرة الشعرية تفسيراً ميتافيزيقى (Metaphysics) "ذلك أن الأسطورة اليونانية تروى أنه كان لكبير الآلهة زيوس القابع على جبل الأولب تسع بنا

هنّ ربات الفنون، وتسميهن الأسطورة The Muses، وكل ربة من هذه الربات تختص برعاية فن من الفنون، فللشعر ربة، والخطابة ربة، والدراما ربة، وللكوميديا ربة، وهكذا" (أبوريان، 1974)، ثم جرت بعد ذلك تحولات في تفسير الظاهرة الإبداعية الشعرية عند أفلاطون بوصف الإبداع الشعري إلهامًا من الآلهة أبوالو (Apollo) من خلال مفهوم المثال، وعند أرسطو من خلال مفهوم المحاكاة. ولم يكن التصور العربي لظاهرة الإبداع الشعري بعيدًا عن هيمنة الفكرة الميتافيزيقية؛ وذلك عبر نسبة الإبداع الشعري إلى الجن والشياطين؛ حيث يقوم التفسير العربي لظاهرة الإبداع الشعري على أسطورة وادي عابر المليء بالجن، الذي إذا دخله الشاعر أصبح له صاحب أو قرين يقول الشعر على لسانه، فكان الشعاء في الجاهلية يسمون أفرادهم الجن بأسماء لا تخلو من غرابة؛ لكي يعرفها الناس عنهم، مثل جني الشعر: لافظ بن لاحظ قرين أمرئ القيس.

وما يهمنا هنا أن التفكير المعرفي الإنساني القديم نظر إلى إبستيمولوجيا الشعر (Epistemology of poetry) بوصفها منتجًا إبداعيًّا خارقًا، ونظر إلى الإبداع الشعري بوصفه حالة إبداعية تتجاوز القدرة البشرية الطبيعية إلى مستوى القدرة فوق الطبيعية؛ ولذا جرى ربطها بما يتتجاوز العناصر المادية المحسوسة، فربطها اليونان بما هو مقدس/الآلهة، وربطها العرب بما هو مدننس/الشياطين، وفي كلا الأمرين محاولة لتفسير الإبداع الشعري بالقدرات الخارقة التي يعجز عنها الإنسان، فيفسرها تفسيرًا غبيًّا/أسطوريًّا/ميافيزيقيًّا. وفي إطار مفهوم القطيعة الإبستيمولوجية (Epistemological Rupture) (Gaston Bachelard) التي نظر لها غاستون باشلار، جرى تحول في تفسير الإبداع الشعري، وذلك بواسطة تعدد مداخل البحث في تفسير ظاهرة الإبداع في الشعر. وبناء على قراءات متعددة؛ توصلنا إلى استنتاجات لبعض تلك المداخل، وكان أبرزها:

- **المدخل النفسي (العقد، 1968)**: وذلك بواسطة علم النفس الجمالي^(١) (Psychology of Aesthetics) حيث يسعى إلى تفسير ظاهرة الإبداع بشكل عام والإبداع الشعري بشكل خاص وفق الحالة النفسية التي تشكل شخصية المبدع والحالة النفسية التي كونت شخصية المتلقى؛ فيعكس هذا المدخل نوعًا من التماهي النفسي بين المبدع والمتلقي، إلى الحد الذي يمكن أن يفسر حالة الإبداع الشعري من خلال العُقد أو الاضطرابات النفسية كما في التصور السيكولوجي الفرويدي.

- **المدخل الموسيقي (ابتسام حمدان، 1997)**: الذي سعى إلى تفسير الإبداع الشعري عبر مكونٍ مركزي متمثل في الإيقاع والموسيقى، بوصفهما بنية مؤسسة تتركز عليها حاسة السمع في بناء مصفوفة صوتية إيقاعية منسجمة، تشكل البعد الجمالي لتدوين النص الشعري، وتمثله المدرسة الحسية التجريبية.

- **المدخل الأسلوي (أحمد الشايب، 1939)**: الذي اعتمد على النقد الأسلوي (Stylistic Criticism) الساعي إلى تفسير الإبداع الشعري عبر البحث في المكون اللغوی وأثر الاختيارات والأنزيادات التي يتبعها النظام اللغوی وقواعده؛ مما يجعل النص الشعري نصًا يعيد قراءة مظاهر الحياة بأسلوب ذاتي جمالي خاص.

- **المدخل الثقافي (الغذامي، 2000)**: الذي يحاول تفسير ظاهرة الإبداع الشعري من خلال تشريح/تفكيك النص والبحث في أنساقه الثقافية المضمرة التي تتحقق له الميمنة الجمالية ثقافيًّا.

ولا نزعم حصر المداخل التي حاولت تفسير ظاهرة الإبداع الشعري فيما أشرنا إليه، فقد تعددت المداخل وتبينت وتقاطعت فيما بينها، إلا أنها ظلت تجمع على ضرورة استمرار محاولة تفسير الإبداع الشعري بوصفه منتجًا إنسانًيا إبداعيًّا جمالًيا.

(١) علم النفس الجمالي: فرع من فروع البحث في علم النفس، يهتم بالكشف عن أثر الدوافع في إدراك الصور والأشكال الفنية كما يهتم بعمليات التدوين وارتباطها والعلاقات المكانية والألوان تكوينًا وتأثيرًا. (لجنة ألفاظ الحضارة، 2016).

ثانيًا: علاقة الشعر بالفنون الجميلة

لقد أثرت الفنون حياة البشر، وبحسب كاباندا (2022) فقد أسهمت تلك الفنون في تحقيق ثروة الأمم من الناحية الاقتصادية بشكل غير مُرئي، لما تحمله الفنون من قيمة إبداعية وجمالية، ويشكل مفهوم الإبداع الفني⁽¹⁾ (Artistic Creation) بوابة رئيسة للدخول إلى مسألة الشعر من ناحية علاقته بالفنون الجميلة، إذ إن هذا المفهوم يتضمن حكمًا تقريريًّا ضمنيًّا لصالح الفنون بوصفها متنبِّجًا إبداعيًّا. وتأسِّيَ على ذلك تساؤل: هل يمكن أن يندرج الشعر ضمن الفنون الجميلة بوصفه نوعًا أو جنسًا متفرِّعًا عن تلك الفنون؟ للإجابة عن هذا السؤال؛ لا بد أن نرجع إلى الأصول الفلسفية التي قسمت الفنون الجميلة بمُدْفَعٍ تحديد التموضع المكاني للشعر بين تلك الفنون.

يسود تقسيم الفنون الجميلة -عادة- إلى فنون سمعية وفنون بصرية (اليافي، 1983)، وهذا تقسيم كلاسيكي/تقليدي شائع، إلا أنه يثير مشكلة اعتماد حاسة السمع أو البصر في الكشف عن جمالية النوع الفني، وهو تقسيم بدهي قاصر؛ لأن عملية التذوق الفني عملية حسية سيكولوجية إدراكية تزمانية تتحقق فيها لحظة التذوق الجمالي للفن، وإذا سلمنا بذلك التقسيم فإننا نجعل الشعر ضمن الفنون السمعية، مما يجعل للمكون الإيقاعي الموسيقي سلطة في التمييز النوعي للشعر بوصفه فنًا جيدًا.

ويشير اليافي (1983) إلى أن كل من هيردر Johann Herder وكانت Georg Hegel يرون أن تقسيم الفنون الجميلة خاضع لمفهوم الفن السامي. وبحسب تعبير اليافي (1983)، فإنه الفن: «الذي تبع منه سائر الفنون وتتجه إليه» (ص 77)، وهو عندهم ممثل في فن الشعر كونه أباً الفنون الذي يمكن أن يستوعبها كلها، فالشعر يجمع بين الbeitين الكبيرين في الفنون الجميلة، وهما: بنية الطبيعة المكانية في الفنون البصرية، وبنية الطبيعة الزمانية في الفنون السمعية. وثمة تقسيم حديث يدرج الشعر ضمن نوع من أنواع الفنون الجميلة، وهو فن الأداء (Performance Art)؛ وذلك لما يتوجه الشعر من مساحة أدائية تمكن من مسرحته وإعطائه شكلاً أدائياً (Dramatization of Poetic) يستوعب الفنون الجميلة الأخرى ليس من الناحية الوظيفية، بل من الناحية الجمالية، فيمكن أن تكون لدينا مسرحية شعرية غنائية/موسيقية ذات لوحات فنية، وهذا ما يسميه جون ديوي John Dewey الماء المشتركة بين الفنون الجميلة (اليافي، 1983).

ثالثًا: علاقة الاقتصاد الإبداعي بالفنون الجميلة بشكل عام، وبالشعر بشكل خاص

يمثل مفهوم الاقتصاد الإبداعي (Creative Economy) مظلة معرفية يمكن من خلالها تأطير العلاقة بين الفنون الجميلة بوصفها إبداعًا، والاقتصاد بوصفه نشاطًا مالياً قائماً على ذلك الإبداع؛ حيث يتبع المنتج الفني الإبداعي ميزة تنافسية تعزز من قيمته الاقتصادية القائمة على عنصر الندرة (Competitive Advantage) (Economic Scarcity)، فقد عد جون هوكنز (Howkins, J., 2013) رائد الاقتصاد الإبداعي «الفنون» نشاطًا اقتصاديًّا فاعلاً في منظومة الاقتصاد الإبداعي ضمن خمسة عشر نشاطًا متنوعًا يغطي مجموعة متنوعة من المجالات وذلك في كتابه الشهير The Creative Economy.

وبحسب تقرير توقعات الاقتصاد الإبداعي لعام 2022، فقد عُرِّف مصرف التنمية للبلدان الأمريكية الاقتصاد الإبداعي بأنه: «مجموعة من الأنشطة التي تتيح تحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية وإبداعية ذات قيمة محورية أو يمكن حمايتها بموجب حقوق الملكية الفكرية» (الأمم المتحدة، 2022، ص 1).

كما عُرِّف الأونكتاد القطاعات الإبداعية بأنها: «دورات تشمل إنشاء وإنتاج وتوزيع سلع وخدمات تقوم على الإبداع ورأس

(1) الإبداع الفني: تكوين أعمال فنية مبتكرة صوتية كانت أم تشكيلية ذات أبنية تقنية معتمد بما قادر على إدهاش المتلقين بإثباتها الحاجات الجمالية، كاسرة للسيقان المألوف في التفكير والأداء؛ وإنشاء نمط جديد منه. (لجنة ألفاظ الحضارة، 2016).

المال الفكري باعتبارهما مدخلين رئيسيين» (الأمم المتحدة، 2022، ص 1).

لقد أصبح مفهوم الاقتصاد الإبداعي متداولاً داخل المؤسسات الدولية الرسمية، وعلى رأسها الأمم المتحدة، التي قفت استخدامه، محددةً المعايير التي يمكن على أساسها أن تُصنف اقتصاداً ما أو قطاعاً أو سلعة أو خدمة ضمن منظومة الاقتصاد الإبداعي، حيث تتضمن الصناعات الإبداعية مجموعة من الأنشطة التي تعتمد على المعرفة، وتنتج سلعاً ملموسة وخدمات فكرية أو فنية غير ملموسة تحمل محتوى إبداعياً وقيمة اقتصادية وأهدافاً سوقية (الأمم المتحدة، 2022). ويمكن تقسيم القطاعات الإبداعية إلى أربع مجموعات رئيسية، وهي:

1. التراث: هذه المجموعة تنقسم إلى مجموعتين فرعيتين، الأولى تشمل أشكال التعبير الثقافي التقليدي مثل الفنون والحرف اليدوية والمهرجانات والاحتفالات. الأخرى تشمل الواقع الثقافية مثل المواقع الأثرية والمتاحف والمكتبات والمعارض.

2. الفنون: تشمل الفنون البصرية مثل الرسم والنحت والتصوير الفوتوغرافي والتحف، والفنون المسرحية مثل: الموسيقى، والمسرح، والأوبراء، والسيرك.

3. وسائل الإعلام: هذه المجموعة تغطي وسائل الإعلام التي تنتج محتوى إبداعياً للتواصل مع جماهير واسعة وتنقسم إلى مجموعتين فرعيتين. الأولى تشمل النشر ووسائل الطباعة مثل الكتب والصحافة والمطبوعات. الأخرى تشمل الوسائل السمعية والبصرية مثل الأفلام والتلفزيون والإذاعة.

4. الإبداعات الوظيفية: تتضمن الصناعات الموجهة نحو خلق السلع والخدمات والتي تستند إلى تفضيلات المستهلكين وديناميكيات الأسواق العالمية. تنقسم هذه المجموعة إلى ثلاثة مجموعات فرعية أخرى: التصميم الذي يشمل الرسم والأزياء والجواهرات وألعاب الأطفال، ووسائل الإعلام الجديدة مثل البرمجيات وألعاب الفيديو والمحظى الإبداعي الرقمي، والخدمات الإبداعية مثل الخدمات المعمارية والإعلان والخدمات الثقافية والتلفيهية، وأحياناً الأبحاث الإبداعية.

وتؤسساً على العلاقة الرابطة بين الشعر والفنون الجميلة (Fine Arts) كون الشعر يحتوي على قدر من المادة المشتركة بين الفنون الجميلة كما يقول ديوي، يمكن توظيفه في المسرح كالأمسيات والمسرحيات الشعرية، وفي الموسيقى كالقصائد المغناة، أو باعتماد النص الشعري كمادة أساس في صناعة الأعمال الفنية رسمياً أو خطأ.. إلخ. سنلاحظ أنه -أي الشعر- يتقاطع بشكل أو آخر مع هذه القطاعات الأربع -التي أشرنا إليها- ويندرج تحتها، ويتفاعل معها بوصفه مادة ثقافية يمكن استثمارها في خلق اقتصادات مستدامة تجمع بين التثقيف والتزفيف والمصال، بالإضافة إلى كونه قوة ناعمة تؤثر في مستوى التموضع السياسي في المجتمع الدولي (The international community) عن طريق تسجيل الفنون الوطنية أو المحلية ضمن التراث الثقافي غير المادي (Intangible Cultural Heritage)، كما يمكن أن يسهم الشعر في دعم التأثير الجيوسياسي (Geopolitics) والجيواستراتيجي (Geoeconomics) عبر تسجيله كمؤشر جغرافي (Geographical indication) للدول؛ بما يتحقق لها مورداً اقتصادياً غير تقليدي، ويمكن التمثيل على ذلك بنماذج اقتصادية قائمة على استثمار الشعر مثل تجربة شعر الهايكو الياباني الذي استطاع عولمة الثقافة اليابانية وتقديمها إلى الآخر المختلف ثقافياً، مما أدى إلى تحوله لمؤشر جغرافي ومنتج اقتصادي يمكن تسويقه وقياس أثره من خلال الترجمات والتأليف وتكييف التجربة عبر الثقافات، ومن أمثلة استثمار الشعر محلياً؛ استثمار الواقع الأثري المونقة في النص الشعري كجبال الدخول وحومل في معلقة الشاعر الجاهلي أمرئ القيس، وروايي نجد وينابيع «الحسا» المذكورة في القصيدة الوطنية «حدثينا» للشاعر المعاصر الأمير بدر بن عبدالحسن، وغير ذلك من الأمثلة التي تشجع على البحث في إمكانية خلق اقتصاديات للشعر.

وفي مجال الفنون بشكل عام نجد الكثير من النماذج التي تدعم استثمارها وتؤكد مفهوم الاقتصاد الإبداعي مثل: لوحة الموناليزا

في متحف اللوفر، والمسرح الروماني في روما، وبرج إيفل في باريس، والسيمفونية الخامسة لبيهوفن، ومسرحية هاملت لشكسبير التي استثمرت في العروض، المسرحية الجمالة (Theatrical Show).

المبحث الثاني: الشعر والسياسات الاقتصادية

يشهد سوق الشعر ركوداً ملحوظاً وتراجعاً في الاهتمام بالمقارنة مع مختلف أنماط الفنون الأخرى، كالموسيقى والسينما والتصوير الفوتوغرافي. ففي تحقيق نشر في صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ 21/03/2021 تحت عنوان «نشر الشعر أصبح مغامرة»، عابدين والأبطح والملياوي، 2021)، أكد مجموعة من تم استقصاؤهم من الناشرين من التباط والقاهرة وبيروت هذا الأمر الذي أرجعوه لعدة عوامل. ويمكن أن نفسر هذا التراجع بأسباب كثيرة منها: طغيان المادية، وتفوق الصورة كخطاب بدليل عن الخطاب اللغوي الشفهي منه والكتابي، والانخفاض جودة المنتج الشعري، وتراجع معدلات القراءة، والقراءة الأدبية على وجه الخصوص. ويمكن اعتبار هذه الأسباب وغيرها من مفرزات انتقال المجتمعات إلى عصر الرقمنة (*Digitalization era*) وتطبيقاته، أو عصر ثقافة مجتمع الفرجة (*The Society of the Spectacle*) كما أسماه غي ديبور (Debord, 2021). ومع ذلك فإن أنماط الفنون الأخرى لا يمكنها إقصاء الشعر كونها تتبع مع الشعر منابع متقاربة وتحمّلها واياه الكثير من المشتركات كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وفي ظل هذا التراجع، يعود التساؤل القديم الذي طرحته فرديريك باستيا (Bastiat., Hayek, 2011) ليُطرح في هذه الورقة البحثية من جديد؛ هل ينبغي على الدولة أن تدعم الفنون مالياً؟ ولعلنا -وعلى الرغم من التحول الكبير الذي حصل في المجتمعات منذ القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا- لا نزال نتفق مع باستيا في المسوغات التي ساقها للإجابة عن هذه التساؤل بنعم، ونحاول في هذه الورقة العلمية أن نورد بعض الحيثيات التي تدعم وجهة النظر تلك فيما يلي:

أولاً: الشعر نموذج أصيل في تشكيل الثقافة، الإرث، والقيم.

تعد الثقافة مفهوماً مركزياً مرتبطة بعلم الأنثروبولوجيا (Anthropology) وبالظواهر التي تنتقل في المجتمعات البشرية وتؤثر في علاقتها وتشكل هويتها. وينظر إليها على أنها نسق متصل من المعايير والقيم والأفكار. يعرف هوبل (Hoebel, 1972) الثقافة بأنها نظام متكامل من أنماط السلوك المكتسب التي تميز أفراد المجتمع، والتي لا تنبع عن العوامل الوراثية البيولوجية. بينما يعرّفها تيلور (Edward.B. Tylor, 1871) في كتابه الثقافة البدائية (Primitive Culture) بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والفن والآدلة والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع. وفي هذا الصدد يذكر رونالدو فيديريكو (Federico, R. C., 1984) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل القيم والمعتقدات والسلوك والأدوات والتي يحافظ عليها المجتمع وتنتقل من جيل إلى جيل. ومن هذه التعريفات يمكننا التعامل مع الفنون بوصفها وعاء حاماً للثقافة مساهمًا في نقلها وتوسيعها بين المجتمعات وعبر الأجيال.

وكما سبق وأسلفنا، فإنه لا يمكن إقصاء الشعر عن مجموعة الفنون كونه يشكل الإطار المفاهيمي للنسق الثقافي ويتدخل مع غيره من الفنون في تشكيل اللوحة الفنية العامة وتوصيلها. والأمثلة على ذلك كثيرة، ابتداء بالثقافة اليونانية التي بنيت على المسرح الشعري، وصولاً إلى الموشحات الأندلسية التي تمكنت موسيقاها وكلماتها من أخذ المتلقى إلى تلك الحقبة، وانتهاءً بالقصائد الوطنية أو الغزلية المصورة والمغناة، والقائمة تطول في ذلك. ولذا فإن الفنون غالباً ما تكون عابرة للثقافات ومتعددة عبر التاريخ.

إن التاريخ ليذكر بالكثير من النماذج والصور التي تعكس سطوة الشعر على مناحي حياة الناس العامة؛ إذ كان يتم التعامل معه كوسيلة إعلان وتواصل وكأنه آلة إعلانية إعلامية متكاملة تستخدم في إعلان الحروب وتحفيز الجيوش ونقل الأخبار وتسيير الأفكار

والتأثير على الجموع. وعلى مدى التاريخ العربي لم تكن الممارسة الاقتصادية للشعر بمنأى عن مجالس صناعة القرار الثقافي والسياسي، حيث كان الشعراء يمارسون مهنة ثقافية في مجالس الخلفاء والحكام والولاة، وكانت القصيدة الأجدود هي الأوفر حظاً في الحصول على المقابل المادي الجزئي من الحاكم (جباره، 2022)؛ الأمر الذي جعل الشعر في حالة مستمرة من الانعقاد الثقافي والسياسي. فضلاً عن كونه يقدم صوراً تحليلية ووصفية جمالية، تربط الإنسان بتاريخه وبيئته وترسخ علاقته بثقافته وتؤصلها في وجده وتمكّنه من حفظها ونقلها. ما يجعل الشعر بهذا المفهوم مكوناً متيناً ومستداماً من مكونات حضارة الأمم، وأنموذجاً أصيلاً في تشكيل ثقافتها وقيمها. ومن هنا نعتقد أنه كما أن الدول تدعم المتاحف والمسارح والاحتفالات والفعاليات الوطنية وغيرها؛ فإن من مصلحتها أن توجه الدعم للشعر كصناعة وأن تستثمر فيه حفاظاً على إنسانها وإرثه وتاريخه وثقافته وقيمه.

ثانياً: الشعر مصدر من مصادر القوة الناعمة

إن الانفتاح المعرفي والاتصالي المأهول الذي تشهده دول العالم في كافة المجالات التقنية والعلمية والاقتصادية والثقافية، أكد فكرة أن العالم أصبح قريبة صغيرة، وساهم بشكل واضح في صهر الثقافات بعضها ببعض، وشكل صورة نمطية موحدة – إلى حد كبير – لا يشعر بها المسافر من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب بعظيم اختلاف في المظاهر المادية للحياة. إلا أن هذه المصاہرة الثقافية والمعروفة أفضت إلى هيمنة الدول القادرة على تدوين قيمها وثقافتها ومنتجاتها وتطبيقاتها الإبداعية آنفة الذكر على المشهد العالمي؛ مما جعل بقية الأمم في حالة ذوبان ثقافي، وفي موضع هش وخاطير مفتقدة لقاعدة قيمية وحضارية صلبة. هذا التحدى ساهم في تسابق الدول النامية إلى ترسيخ إرثها الحضاري وثقافتها وقيمها والعمل على تصديرها للعالم.

ومن هنا بُرِز مفهوم القوة الناعمة الذي أسسه جوزيف ناي Joseph Nye الذي عرفها بأنها: «القدرة على صياغة خيارات الآخرين، والحصول على ما تريده عبر الجاذبية أو السحر charm of attractiveness، بدلاً من القهر أو الإكراه أو الدفع القسري» (باكيير، 2021، ص 69)، كما ظهرت مفاهيم أخرى جديدة مثل مفهوم العالمة التجارية للدولة في التسويق والعلوم السياسية. (Barber, & Others, 2021)

والسؤال المطروح هنا هو هل يمكن للشعر أن يكون مصدراً من مصادر القوة الناعمة للدولة؟ ولعلنا لا نخير إجابة عن هذا التساؤل، فنجيب بنعم؛ ذلك لكون الشعر نموذجاً أصيلاً في تشكيل ثقافة المجتمع - كما أسلفنا - يخاطب وجдан أفراده ويعغذي مشاعرهم ويربطهم بيئتهم، ويرفع من منسوب انتمائهم لها واعتزاذهم بها. وهذا ما أشار إليه محمود شاكر (1987) بشكل أو بآخر حين عرف الثقافة بأنها: «معارف كثيرة لا تحصى متنوعة أبلغ التنوع لا يكاد يخاطب بها، مطلوبة في كل مجتمع إنساني للإيمان بها، أوًّا عن طريق العقل والقلب، ثم للعمل بها حتى تذوب في بنيان الإنسان وتجري منه مجرى الدم، لا يكاد يحس به، ثم للانتماء إليها بعقله وقلبه وخياله، انتماء يحفظه ويحفظها من التفكك والانهيار» (ص 28). وهنا نجد تقاطعاً بين تعريف شاكر وما أكدته كل من Carbó-Catalan, E., & Sanz, D. R, 2022) في كتابهما «الثقافة كقوة ناعمة»؛ حيث أكدتا أن الثقافة مهمة في السياسة المحلية والدولية؛ إذ يمكن للثقافة المشتركة أن تخلق شعوراً قوياً بالانتماء للمجتمع. ويمكن استخدامها - أيضاً - لتعزيز جماعة معينة أو تشكيل صورتها على الساحة الدولية.

إن استثمار مشاعر الانتفاء المجتمعي من قبل متخذي القرار وواضعـي السياسـات في الدول والعمل على ترسـيخـها من خلال الاستثمار في الثقـافة والفنـون الجـميلـة والـشعر - على وجه التـحـديد - وتعـزيـزـها، سـيسـهمـ في رـسـمـ هـوـيـةـ المـجـتمـعـ وـوـضـوحـ أـهـدـافـهـ وـوـتـطـلـعـاتـهـ، وكـذـلـكـ في إـيجـادـ أـرـضـ صـلـبةـ منـ الاستـقـرارـ يمكنـ علىـ إـثـرـهاـ للمـجـتمـعـ تـصـدـيرـ ثـقـافـهـ كـمـصـدـرـ منـ مـصـادـرـ القـوـةـ النـاعـمـةـ، وـتوـسـعـ دـائـرـةـ تـأـثـيرـهـ وـالـانتـماءـ إـلـيـهـ إـقـليـمـيـاـ وـعـالـمـيـاـ؛ ليـكـونـ لـلـدـوـلـ الـمـتـصـدـرـةـ ثـقـافـيـاـ موـطـأـ قـدـمـ فيـ خـرـيـطةـ التـأـثـيرـ العـالـمـيـ. ولـعـلـ هـذـاـ ماـ يـفـسـرـ تـوجـهـ الكـثـيرـ منـ الدـوـلـ لـدـعـمـ بـرـاجـمـهـاـ الثـقـافـيـةـ وـالـعـمـلـ عـلـىـ تـعـزـيزـهـاـ. وـمـنـ أـبـرـزـ الـأـمـثـلـةـ عـلـىـ ذـلـكـ (ـجـائـزةـ الـاتـحادـ الـأـورـوبـيـ لـلـأـدـبـ: نـشـرـ الـقـيـمـ الـأـورـوبـيـةـ

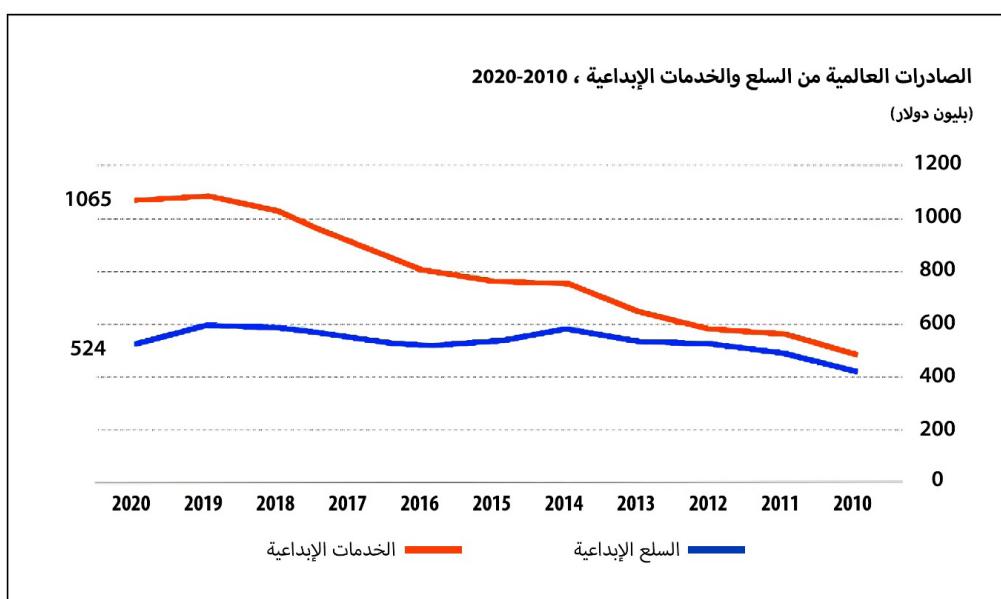
من خلال الترجمة والتكريس فوق الوطني) وكذلك برنامج دعم المملكة العربية السعودية للاستثمار في الثقافة ضمن مستهدفات رؤية المملكة 2030.

ثالثاً: الشعر راقد مهم من روافد الاقتصاد الإبداعي والتنمية الاقتصادية المستدامة

يمكن القول بأن مفهوم الاقتصاد الإبداعي (creative economy) الذي نظر له الباحث البريطاني جون هوكينز (Howkins, J., 2013) قد أعاد للحكومات مسؤوليتها في ضرورة الدعم والاستثمار في الفنون ومنها الشعر. فبحسب تقرير الأمم المتحدة، يعد الاقتصاد الإبداعي من بين أسرع القطاعات نمواً في العالم؛ حيث يشارك بنحو 3.1% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وتدرّ القطاعات الثقافية عائدات سنوية تصل إلى نحو 2250 مليار دولار أمريكي سنوياً، ويوظف هذا القطاع نحو 30 مليون شخص في العالم، ويولد ما يقارب 50 مليون وظيفة تمثل 6.2% من جميع فرص العمل بالعالم. ومن المتوقع أن ينمو الاقتصاد الإبداعي بنسبة 40% بحلول عام 2030م ويزداد توسيعاً. وتعد الصناعات الإبداعية من بين أكثر القطاعات حيوية في الاقتصاد العالمي وتتوفر فرصاً جديدة لتنمية وتبويع اقتصاديات البلدان النامية.

وقد دعت اليونسكو ومجموعة من البلدان إلى ضرورة تأسيس اقتصاد إبداعي يعتمد على نظام يتيح فرصاً مناسبة للمبدعين، وأن تصبح وظائف الصناعة الإبداعية خياراً مستداماً للتطور والنمو، وتتوفر ظروف عمل مناسبة ذات عائد مجيد، وأن تحفظ الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للفنانين والعاملين في قطاعات الاقتصاد الإبداعي.

وتؤكد لما نقدم، تشير مؤشرات التنمية العالمية إلى أن الدول التي حققت معدلات أداء مرتفعة من التقدم العلمي والتكنولوجي والمعري توجه نسبة عالية من إنفاقها الرأسمالي لصالح الأصول المنتجة للقوى الناعمة سالف الذكر. إذ مثلت التجارة في السلع والخدمات الإبداعية عائدات كبيرة تحصدتها الدول؛ حيث ارتفعت الصادرات العالمية من السلع الإبداعية من 419 بليون دولار في عام 2010م، إلى 524 بليون دولار في عام 2020م. كما زادت الصادرات العالمية من الخدمات الإبداعية من 487 بليون دولار إلى ما يقرب من 1.1 تريليون خلال الفترة نفسها. يوضح (الشكل 1) الصادرات العالمية من السلع والخدمات الإبداعية من عام 2010م إلى عام 2020م، ونلاحظ أن حجم صادرات الخدمات الإبداعية يفوق بشكل كبير حجم صادرات السلع الإبداعية.



الشكل (1) الصادرات العالمية من السلع والخدمات الإبداعية، 2010-2020
المصدر: الأونكتاد

وعند الحديث عن الشعر تحديداً كمنتج اقتصادي/إبداعي مترافق للقوة الناعمة، فيمكن التأكيد على كونه يندرج ضمن أبرز الصناعات الإبداعية في البلدان العربية، وأنه يلعب دوراً كبيراً في المستوى الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي. ومن خلال التمييز بين صادرات السلع الإبداعية والخدمات الإبداعية، سنجد أن الشعر يتميز عن غيره من الفنون والمنتجات الإبداعية في كونه منتجاً إبداعياً يمكن استثماره كسلعة إبداعية أو خدمة إبداعية في الآن نفسه. فمن الأمثلة على كونه سلعة إبداعية أو مكوناً من مكوناتها: الدواوين الشعرية، والتسجيلات الصوتية، والمقطوع المصورة، وكذلك استخدامه على المنتجات، والرسومات الفنية، والتوصيات، وخلافه. ومن الأمثلة على مكونه خدمة إبداعية أو مكوناً من مكوناتها: الأمسيات الشعرية، والمسرحيات، والحفلات الغنائية، وصناعة المحتوى في الإنتاج والدعاية والإعلان والإعلام. ما يعني مساهمته الفاعلة في زيادة حجم الصادرات من المنتجات الإبداعية خدمية كانت أو سلعية.

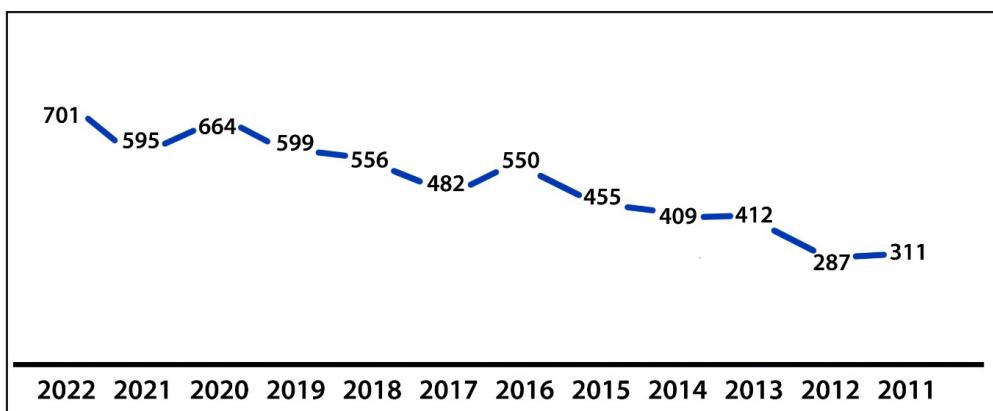
من جانب آخر، يمكن لأثر اقتصاديات الشعر أن يتضح على الناتج المحلي الإجمالي وفق مفهوم توزيع الدخل (Income Distribution) الذي يعني بالكيفية التي تستطيع الدولة بواسطتها توزيع الناتج المحلي الإجمالي على سكانها. وبعد التوظيف الكامل للموارد البشرية أو الاقتراب منه عن طريق خلق فرص عمل والاستثمار في رأس المال البشري (Human Capital) من أهم التطبيقات الحديثة في تحقيق عدالة التوزيع، وبالتالي تحقيق الاستقرار الاقتصادي والتنمية الاقتصادية المستدامة. وتظهر تطبيقات الاستثمار في رأس المال البشري في الدول النامية المتقدمة -بوصفه المحرك الأهم للتنمية الاقتصادية- من خلال الدعم والاستثمار في التعليم والتدريب والصحة والتقنية، بشكل يضمن عدالة توزيع الدخل والثروة ويخفظ استقرار المجتمع واقتصاده ويوجه نحو التنمية الاقتصادية المستدامة. ولعل الثقافة والفنون الجميلة ومنها الشعر ليست بعيدة عن هذا التوجه كونها جزءاً مهماً في تشكيل الإنسان بوصفه رأس مال بشري.

ومن هنا ظهر مفهوم الاقتصاد الثقافي الذي عرفه (De Beukelaer, C., Spence, K., 2018) في كتابهما «الاقتصاد الثقافي العالمي» (Global Cultural Economy) بوصفه نظاماً لإنتاج السلع والخدمات الثقافية التي يؤدي وظيفتها داخلها. إلا أن توجه الدول النامية المتقدمة إلى التخOLF من أعباء الإنفاق الحكومي المكلفة، والتحول نحو تمكين القطاع الخاص والاعتماد عليه في تحقيق مستهدفات التنمية الاقتصادية، خلق شكلاً من أشكال التحدي للشعراء والمهتمين في الشعر، وألقى بالمسؤولية عليهم في كيفية تحويل المنتج الشعري إلى منتج قابل للتسويق والاستثمار فيه لضمان تطوره وديمومته.

وهنا نجد أنه من الضرورة التأكيد على استثمار الدول في دعم الشعر عن طريق الاستثمار فيه بشكل مباشر، أو بتوجيهه القطاع الخاص وتحفيز المتخصصين والمهتمين للاستثمار فيه من خلال تقديم التسهيلات والإعفاءات التي من شأنها أن تعزز هذا التوجه.

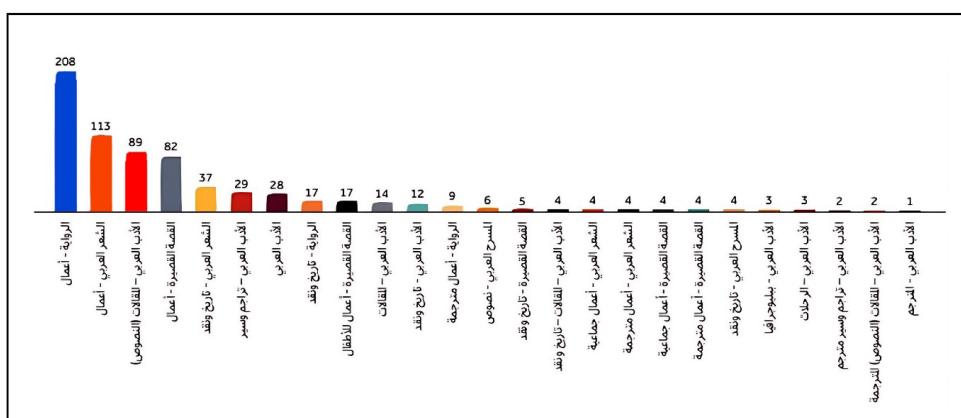
المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي للشعر كأحد الصناعات الإبداعية في المملكة العربية السعودية

بحسب تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية (2022) تشير إحصائيات بليوجرافيا التأليف والنشر الأدبي في المملكة العربية السعودية للباحث خالد اليوسف في عام (2022)، إلى التعافي الواعد لحركة الإنتاج الأدبي للمؤلفين السعوديين بعد انخفاضها في عام 2021م؛ إذ صدر في عام 2022م 701 كتاب أدبي - وهو أعلى رقم سجلاته البليوجرافيا – أي بنسبة نمو بلغت 17.82% عن عام 2021م، كما في (الشكل 2).



الشكل (2) الإنتاج والنشر الأدبي خلال الفترة 2011-2022

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م



الشكل (3) الإنتاج والنشر الأدبي في عام 2022م بحسب الجنس الأدبي

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م

وبشكل عام، فقد بلغ متوسط النمو في أرقام النشر الأدبي في المملكة خلال الفترة 2015-2022 7.64%، كما رصدت البيليوجرافيا ارتفاعاً في إنتاج كل جنس أدبي على حدة، باستثناء الأعمال المسرحية؛ فقد صدر منها ستة أعمال فقط في عام 2022م مقابل ثمانية في عام 2021م. وكما في الشكل (3) استمرت الرواية في تصدر القائمة بـ 208 كتب، ثم الشعر بـ 113 كتاباً. إن هذا النمو في إحصائيات الأدب والشعر في المملكة العربية السعودية يدفعنا للبحث في الدور الاقتصادي للشعر كصناعة إبداعية ومحاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

أولاً: هل للشعر -بوصفه منتجاً إبداعياً- أثرٌ على الناتج المحلي الإجمالي في المملكة العربية السعودية؟

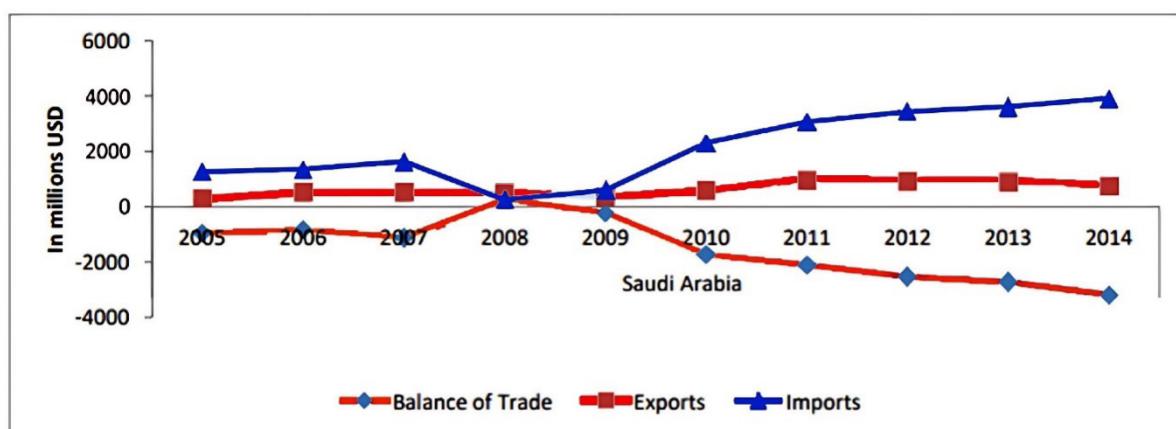
إلى وقت قريب، لم يكن ينظر إلى النشاط الثقافي في المملكة العربية السعودية بوصفه مساهماً في التنمية الاقتصادية. إلا أنه في العقود الثلاثة الأخيرة؛ غي إدراك عالمي بإمكانية توليد القيمة الاقتصادية من الثقافة دون أن يضر ذلك بالوظائف الأخرى للفعل الثقافي. وعند النظر إلى الإحصائيات التي في أيدينا من عام 2005 إلى عام 2014 (المدول 1)، (الشكل 4 و5) نجد أن صادرات السلع الإبداعية قد ارتفعت بأكثر من ضعفي قيمتها من 308.5 مليون دولار في عام 2005 إلى 746.9 مليون دولار في عام 2014، كما ازدادت وارادتها بأكثر من ثلاثة مرات خلال الفترة نفسها. بلغت واردات السلع الإبداعية 3.9 مليار دولار، وكانت مضاعفة لقيمة الصادرات بست مرات؛ حيث سجلت المملكة العربية السعودية عجزاً تجاريًّا بقيمة 3.1 مليار دولار في عام 2014م.

ويلاحظ أن السلع المتعلقة بالتصميم شكلت النصيب الأكبر من الصادرات والواردات. إلا أن السلع المتعلقة بالفنون والأدب بشكل عام جاءت في المرتبة الثانية تقريباً. وبنسب متدنية ومتقاربة مع صنوف السلع الإبداعية الأخرى. كما لم تقدم المملكة العربية السعودية تقارير بشأن الخدمات الإبداعية. والسؤال المهم هنا؛ كيف يمكن للمملكة توسيع وتنمية السلع الإبداعية المتعلقة بالفنون والأدب والشعر على وجه التحديد، عملاً على تقليل العجز في الميزان التجاري؟ من جانب آخر، نجد أن الضرورة صارت ملحة لتسجيل الخدمات الإبداعية والتي من بينها الشعر لقياس مدى الأثر على الصادرات والواردات السعودية من الخدمات الإبداعية.

الجدول (١) الصادرات والواردات السعودية من المنتجات الإبداعية ٢٠٠٥-٢٠١٤

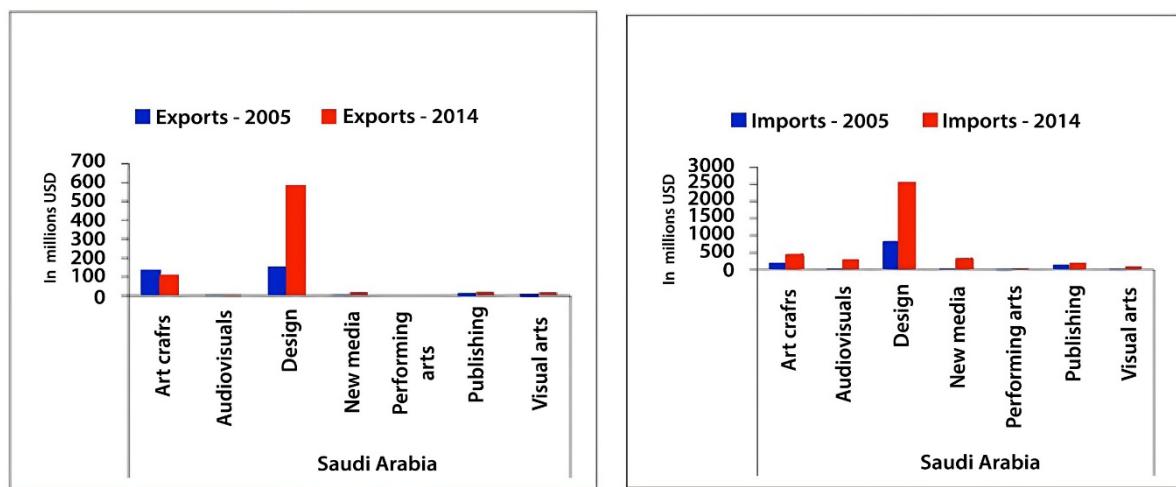
COUNTRY PROFILE- Saudi Arabia										
Creative Industries Trade Performance, 2005-2014						Value in Million US\$				
Saudi Arabia	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013	2014
Exports	308,54	521,25	525,23	500,68	371,43	589,74	966,91	913,99	905,28	746,97
Imports	1.273,46	1.358,24	1.635,85	247,56	601,62	2.319,79	3.071,45	3.438,74	3.625,60	3.925,90
Balance of Trade	-964,92	-836,99	-1.110,62	253,12	-230,19	-1.730,05	-2.104,54	-2.524,75	-2.720,32	-3.178,93

Source: UNCTAD Creative Economy Outlook / Country Profile



الشكل (٤) الصادرات والواردات السعودية من المنتجات الإبداعية ٢٠٠٥-٢٠١٤

Source: UNCTAD Creative Economy Outlook / Country Profile



الشكل (٥) الصادرات والواردات السعودية من المنتجات الإبداعية - حسب المنتج الإبداعي ٢٠٠٥-٢٠١٤

ثانيًا: ما مساهمة الشعر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية؟

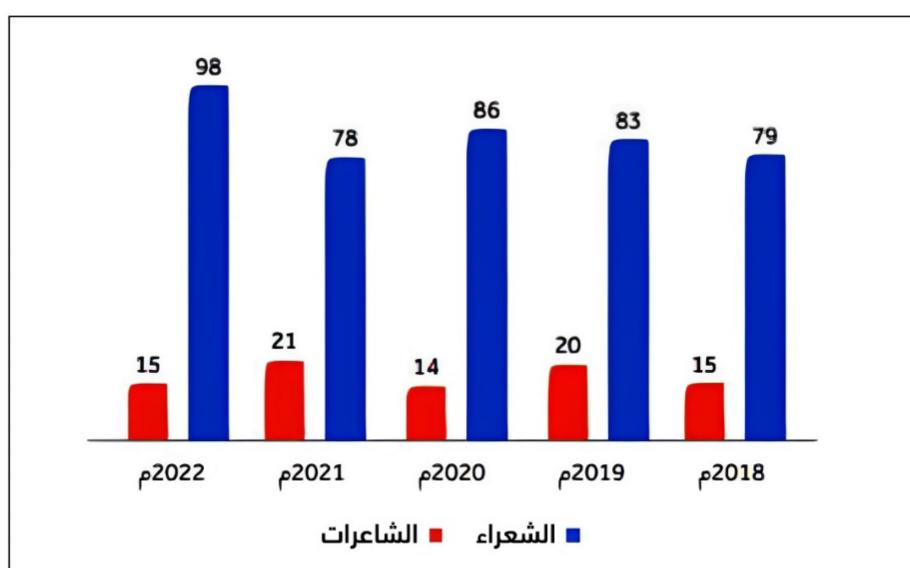
طرح رؤية المملكة العربية السعودية 2030 خطة طموحة تركز على دور الثقافة والترفيه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. تتركز هذه الرؤية على القطاع الإبداعي وتعزيزه بواسطة العديد من المبادرات والمشاريع، وتحدف لزيادة مساهمة القطاع الثقافي في الناتج المحلي الإجمالي بخمسة أضعاف، ولديها استراتيجيات لدعم الأدب والفنون المحلية. ورغم تقدمها، لا يزال هناك تحديات، مثل ضعف العائد المالي للأدباء والكتاب السعوديين مقارنة بالجهود التي يبذلونها. كما يواجه القطاع الثقافي والأدبي على وجه الخصوص عقبات للمساهمة في زيادة الإنتاج المحلي وجذب الاستثمارات. ويساهم الاقتصاد الإبداعي بشكل عام في تحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر التي حددتها الأمم المتحدة بطرق متعددة، والشعر - كرافد من روافد الاقتصاد الإبداعي - على وجه التحديد له مساهمة كذلك في تحقيق هذه الأهداف. فعند النظر إلى مساهمة الشعر فيما يتعلق بالأهداف الثمانية التي انتقيناها من بين الأهداف السبعة عشر وإسقاطها على حالة المملكة العربية السعودية يمكننا أن نلاحظ ما يلي:

1. الهدف الخامس (المساواة بين الجنسين):

تعتبر مشاركة النساء والرجال على حد سواء في صناعة الإبداع وتحقيق المساواة في الفرص من أهم أهداف التنمية المستدامة. وعند النظر إلى مساهمة الشعر كمتنج إبداعي في تحقيق هذا الهدف، سنلاحظ تفاوتًا شاسعًا في الإنتاج الشعري بين الذكور والإناث كما في الشكل (6) إذ يشكل إنتاج الإناث ما بين 16% إلى 26% من إنتاج الذكور. وهذا يدفع المهتمين أولًا إلى البحث عن أسباب هذا التفاوت ويدفع الدولة إلى العمل على إيجاد آليات وتبنيها تهدف إلى رفع وتعديل هذه النسبة.

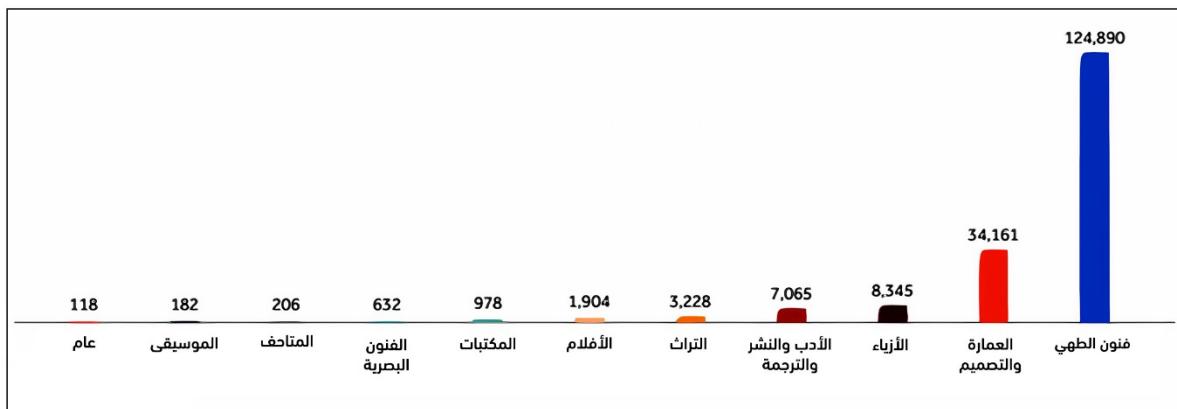
2. الهدف الثامن (العمل اللائق والنمو الاقتصادي):

تتلخص الآثار الاقتصادية للصناعات الإبداعية ومنها الشعر والأدب في توفير فرص العمل والمساهمة في علاج البطالة، وتعزيز النمو الاقتصادي عبر زيادة الإنتاج وتحسين مستويات المعيشة، وزيادة حجم الاستثمار والإتفاق القومي، وزيادة الصادرات من السلع والخدمات. وعند النظر إلى الحالة السعودية، نجد أن عدد العاملين في المهن الثقافية المباشرة قد بلغ 181.709 من موظفين وموظفات في مختلف القطاعات الثقافية وفق بيانات الربع الثالث من العام 2022م.



الشكل (6) التفاوت في الإنتاج الشعري في السعودية بين الذكور والإناث 2018-2022

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م



الشكل (7) توزيع أعداد العاملين في المهن الثقافية حسب القطاع.

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م

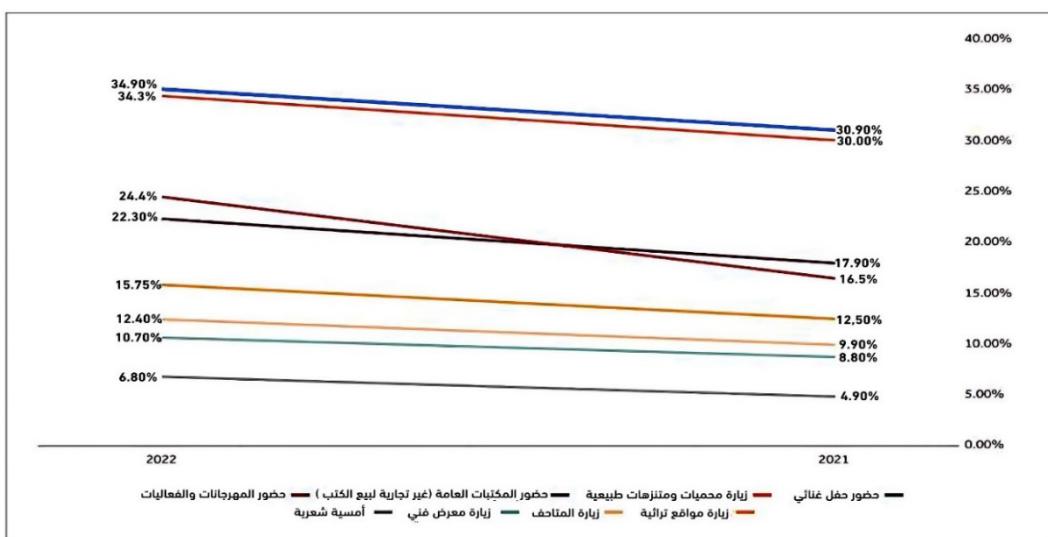
وبحكم اختلاف طبيعة القطاعات وتفاوت مراحل تطورها، فمن المهم إلقاء نظرة على المكونات القطاعية الفرعية التي يستعرضها (شكل 7)، ولعل أبرز ملمح يمكن ملاحظته هو أن المهن الثقافية في قطاعات: العمارة، والتصميم، والأزياء، والطهي تضم معظم العاملين في المهن الثقافية الرئيسية بواقع 77% من إجمالي المهن، وهو ما قد يعود جزئياً لاتصال أنشطتها بقطاعات اقتصادية كبيرة وقائمة، وبالتالي تتمتع بأطر أكثر نضجاً، على خلاف قطاعات مثل قطاع الموسيقى الذي قد لا تعكس أرقام المهن المتعلقة بواقع القطاع كون الكثير من تلك المهن المرتبطة بالقطاع حديثة من حيث الاعتراف بها في سجلات المهن، وإلى جانب هذه القطاعات تبرز -أيضاً- مهن في قطاعات أخرى مثل الترجمة التي وفرت ما يتجاوز 5.500 فرصة وظيفية يشغلها مترجمون ومترجمات سواء في مجال الترجمة التحريرية أو مجال الترجمة الصوتية. والسؤال المهم هنا، هل الشعر مدرج ضمن سجلات المهن؟ وكيف يمكن زيادة اتصال الأنشطة المتعلقة بالشعر بقطاعات اقتصادية بشكل يسهم في حجز مكان للشعر بين أهم المهن الثقافية؟

3. المدف الناسع (الصناعة والابتكار والبني التحتية):

من خلال تعزيز الابتكار وتنمية الصناعات الإبداعية وهذا ما سبق الإشارة إليه عند الحديث عن أثر الشعر والفنون على الناتج المحلي الإجمالي، من ضرورة الاستثمار في السلع والخدمات الإبداعية، وتشجيع الصناعات الإبداعية، ودعم المبدعين فيها لتقديم وتسويق منتجاتهم الإبداعية. وذلك لزيادة الإنتاج ورفع الصادرات مما يسهم في تقليل العجز في الميزان التجاري وزيادة الناتج المحلي الإجمالي.

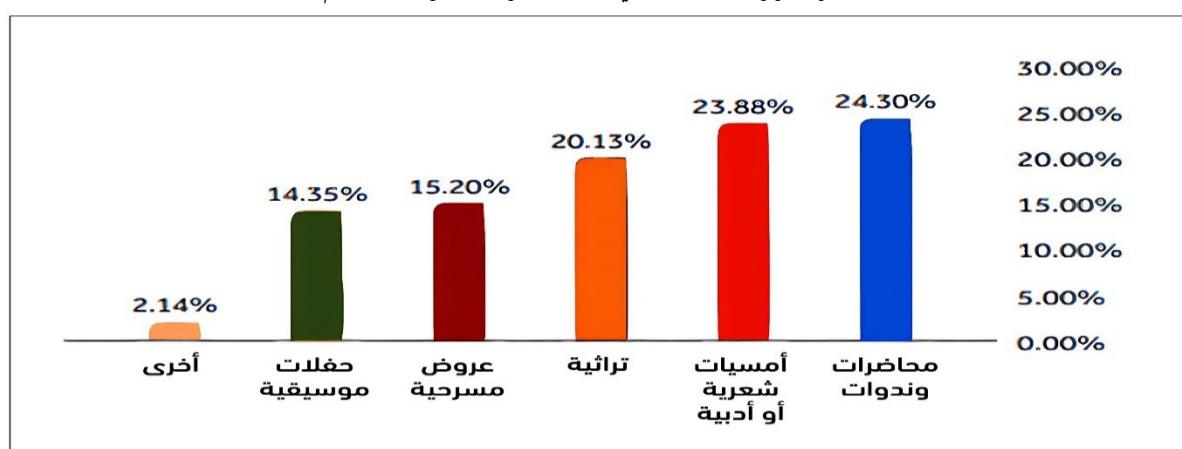
4-5. المدفان الحادي عشر والسادس عشر: (المدن المستدامة والمجتمعات السلمية والشاملة للجميع):

تتمثل الآثار الاجتماعية للأداب والفنون والشعر في خلق حالة من الأمان والسلم المجتمعي، وزيادة درجة الانتماء والشعور الوطني، وتوعية المجتمع بالحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري، والحد من معدلات الجريمة عبر إتاحة فرص العمل، وعلاج الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية، وتحقيق الشعور بالرضا والاستقرار النفسي والمجتمعي. كل ذلك يمكن أن يتأتى من خلال تعزيز الثقافة والفنون في المدن وتحقيق المدن المستدامة. واستثمارها كوسيلة للتواصل والتفاهم بين المجتمعات.



الشكل (8) التوزيع النسبي للمشاركة في نشاط واحد على الأقل خلال 21 شهراً الماضية حسب الأنشطة الثقافية 1202-2202

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م



الشكل (9) التوزيع النسبي للفعاليات الثقافية

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022م

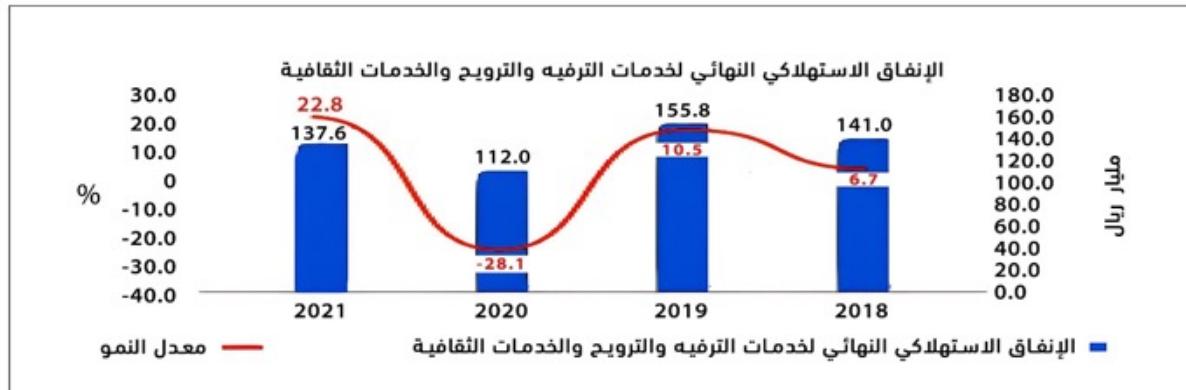
وعند النظر إلى حالة المملكة العربية السعودية، سنلاحظ طبقاً لمسح المشاركة الثقافية في دورته الرابعة دلائل على توسيع دائرة المهتمين بالنشاط الثقافي في العام 2022م؛ حيث عكست بيانات المسح مؤشرات إيجابية ومرتفعة للمشاركة الثقافية شملت جميع الأنشطة الظاهرة في الشكل (8) وعلى جميع الأصعدة. وعند النظر إلى الشعر على وجه التحديد نجد أن حضور الأمسيات الشعرية يجيء في المرتبة الثانية من حيث الارتفاع ونسبة التفاعل بعد حضور المهرجانات والفعاليات. وبشكل متson مع مسح المشاركة الثقافية 2021م، يظهر مسح عام 2022م نتائج مقاربة تتمثل في الارتفاع النسبي للأمسيات الأدبية والشعرية والمحاضرات مقابل الحفلات الموسيقية والعروض المسرحية (شكل (9)).

6. الهدف الثاني عشر (أثر الاستهلاك والإنتاج المستدام)، عبر تشجيع أنماط استهلاك وإنتج مستدامة:

ويمكن التفصيل في هذا الهدف من جانبي:

الجانب الأول: تشجيع أنماط الاستهلاك، فمع صدور أحدث بيانات الإنفاق الاستهلاكي العائلي (التقديرات الأولية للعام 2021م)، نلاحظ أن الإنفاق على خدمات الترفيه والترويح والتعليم والخدمات الثقافية يعكس تعافياً ملحوظاً بنمو بلغ 22.8%

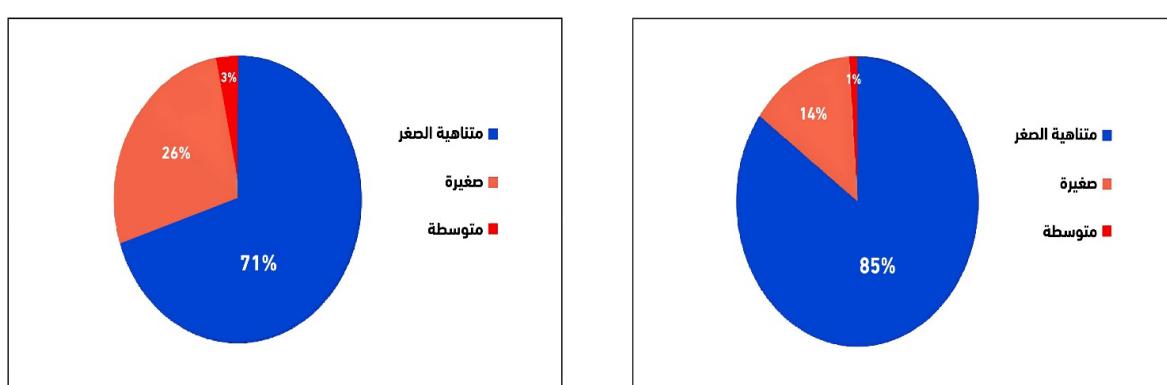
عن العام 2020م، عندما سجل هذا المؤشر - كما أشار تقرير الحالة الثقافية للعام 2021م أدنى مستوياته في ارتباط مباشر بتأثيرات جائحة كوفيد 19 - على هذه القطاعات، حيث بلغ إنفاق الأسر على خدمات الترفيه والترويج والخدمات الثقافية ما يعادل 137.6 مليار ريال في عام 2021م مقابل 112.0 مليار في عام 2020م، وعلى الرغم من ذلك، لم يعد مؤشر الإنفاق حتى نهاية العام 2021م إلى مستويات ما قبل الجائحة؛ حيث جاء دون إحصائيات العام 2019م، عندما بلغ الإنفاق العائلي على الترفيه والتعليم والخدمات الثقافية أعلى مستوى (شكل 10).



الشكل (10) الإنفاق الاستهلاكي النهائي في السوق المحلية على خدمات الترفيه والتعليم والخدمات الثقافية.

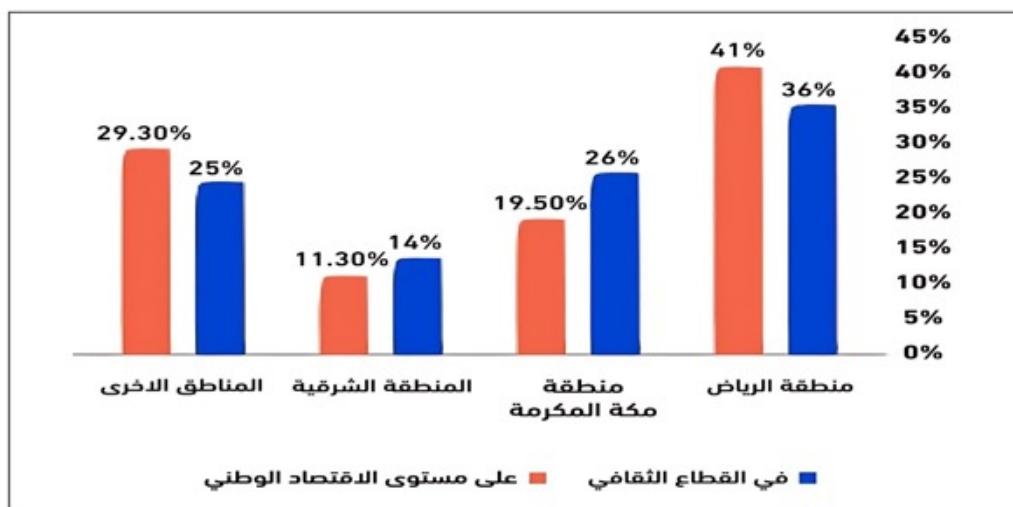
المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م

الجانب الثاني: تشجيع أنماط الإنتاج: وهذا ينبع بواسطة الدعم الحكومي والذي ناقشناه سالفاً بالإضافة إلى تعزيز دور القطاع الخاص للاستثمار في إنتاج المنتجات الثقافية والإبداعية ومن بينها الشعر. فعند النظر إلى وضع المنشآت الصغيرة كنموذج لدور القطاع الخاص في إنتاج واستثمار المنتجات الإبداعية، نلاحظ وجود ما لا يقل عن 11.850 منشأة ثقافية متعددة وصغيرة ومتناهية الصغر، وتمثل الأخيرة ما يقارب ثلاثة أرباع العدد الإجمالي، بينما تشكل المتوسطة ما نسبته 3% بواقع 392 منشأة متوسطة، وهو توزيع نسبي يختلف عن التوزيع على مستوى الاقتصاد الوطني ككل، وتشكل المنشآت الصغيرة والمتوسطة نسبة أعلى في القطاع الثقافي من حصتها في بقية القطاعات (الشكل 11 و 12) ويتمرّز معظم هذه المنشآت بجميع أصنافها في مناطق: الرياض، ومكة المكرمة، والشرقية، بينما تتوزع 25% منها بين جميع المناطق الأخرى (شكل 13 و 14)، ومقارنة بتوزيع المنشآت على مستوى جميع القطاعات يبرز تمركز أكبر للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في منطقة مكة المكرمة، وهو ما يتفسّق مع الارتفاع النسبي لتتمرّز القوى العاملة في القطاع.



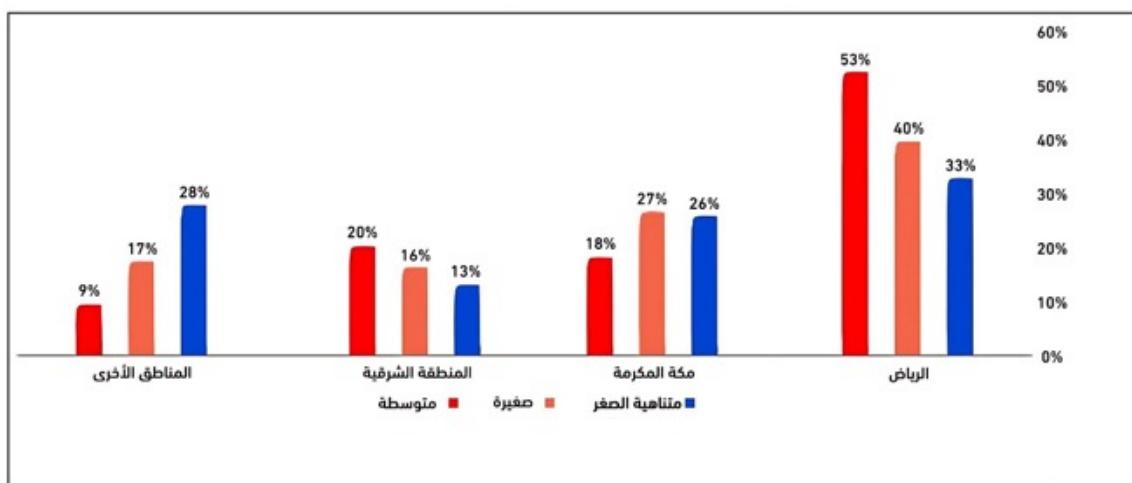
الشكل (11) التوزيع النسبي للمنشآت على مستوى الاقتصاد الوطني

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2022 م.



الشكل (١٣) التوزيع النسبي للمنشآت على مستوى الاقتصاد الوطني في القطاع الثقافي حسب المناطق.

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية ٢٠٢٢



الشكل (١٤) توزيع المنشآت الثقافية المتوسطة والصغرى ومتناهية الصغر حسب المناطق.

المصدر: تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية ٢٠٢٢ م

٧. الهدف العاشر (الحد من أوجه عدم المساواة):

لتحقيق هذا الهدف على الدولة دعم الإبداع الفني والأدبي والشعري كصناعة، والتوجيه المباشر وغير المباشر نحو تعزيزها والاستثمار فيها من قبل القطاع الخاص، وترسيخ أهمية الشعر كمورد أصيل في تشكيل الثقافة والتراجم والفنون والأدب من خلال استراتيجياتها ومستهدفاتها وفعالياتها وخططها التنموية، ودعم المبدعين من الشعراًء أسوة بغيرهم من المبدعين في الفنون الأخرى، وذلك بإقامة المهرجانات والمسابقات والجوائز، وتمكين دور المرأة الشاعرة، وتوجيه الدعم لمختلف مناطق المملكة نسبة إلى سكانها لضمان تقديم فرص متساوية للجميع.

٨. الهدف السابع عشر (وسائل التنفيذ والشراكات العالمية):

في عام ٢٠١٧م حصلت الصناعات الإبداعية في المملكة العربية السعودية على دفعة إيجابية بعد توقيع ثلاث اتفاقيات مع

شركات رائدة في تطوير ألعاب الفيديو اليابانية وإستديوهات الرسوم المتحركة لتدريب الشبان السعوديين على تطوير محتوى سعودي الصنع. وبالنظر إلى هذه التجربة، نجد أنه من الممكن تعليمها لتشمل صنوف الفنون والأدب المختلفة ومن بينها الشعر. وذلك عن طريق تعزيز التعاون والشراكات العالمية مع دور النشر والمؤسسات والمهرجانات.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة استكشاف علاقة الشعر بمفهوم الاقتصاد الإبداعي وتوصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

١. يمكن تأثير العلاقة بين الشعر والاقتصاد الإبداعي بوصف الشعر منتجًا فنيًا إبداعيًا، والاقتصاد نشاطًا ماليًا قائماً على الإبداع.
٢. يسهم استثمار الشعر في خلق اقتصادات مستدامة تجمع بين التثقيف والتغذية والمال، كسائر أنواع الفنون الجميلة المندرجة ضمن خمسة عشر نشاطاً في منظومة الاقتصاد الإبداعي.
٣. يشكل الشعر قوة ناعمة للدول تؤثر في مستوى توضيعها السياسي في المجتمع الدولي، وتدعم تأثيرها الجيوسياسي والجيواستراتيجي عبر تسجيل الشعر كمؤشر جغرافي، واستثماره في تشكيل الهوية الثقافية، وتعزيز الدبلوماسية العامة، والتواصل الحضاري وال العلاقات الدولية.
٤. يحظى الشعر ب特نة تنافسية كونه من الصناعات الإبداعية التي يمكن استثمارها كسلع إبداعية وخدمات إبداعية في آنٍ معًا، ما يعني مساهمته الفاعلة في زيادة حجم الصادرات من المنتجات الإبداعية، وأنه القابل للقياس على الناتج المحلي الإجمالي، وفق مفهوم توزيع الدخل عن طريق خلق فرص العمل والاستثمار في رأس المال البشري.
٥. فيما يتعلق بحالة المملكة العربية السعودية يمكن للاستثمار في الشعر - بوصفه رافداً من روافد الاقتصاد الإبداعي - أن يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة.

ولكون المملكة العربية السعودية طرحت خطتها الطموحة (رؤية 2030) والتي ركزت من ضمن مضامينها ومستهدفاتها على دور الثقافة والتغذية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فإن الدراسة وبالتفاوض مع مستهدفات الرؤية وأهداف التنمية السعودية المستدامة، توصي بتحقيق عدة نقاط مهمة:

- أولاً: ضرورة توسيع وتنمية المنتجات الإبداعية المتعلقة بالشعر سلعة كانت أو خدمة.
- ثانياً: ضرورة دعم المبدعين الشعراء وتمكين المرأة الشاعرة لتقليل التفاوت الشاسع في الإنتاج الشعري بين الجنسين.
- ثالثاً: أهمية زيادة اتصال الأنشطة الشعرية بقطاعات اقتصادية مختلفة بشكل يسهم في حجز مكان للشعر بين أهم المهن الثقافية، ويعزز دوره كمحور ثقافي واقتصادي هام.
- رابعاً: ضرورة العمل على ترويج وتسويق المنتج الإبداعي السعودي في مجال الشعر كالفنون الأدائية وصناعة المحتوى والتصميم والمسابقات والأمسيات الشعرية والمهرجانات والفعاليات المتنوعة في الأسواق العالمية والمحافل الدولية، ودعم العاملين فيها لزيادة الناتج المحلي الإجمالي ورفع معدلات التنمية الاقتصادية.
- خامسًا: أهمية تعزيز قطاع الثقافة والفنون - بما في ذلك الشعر - في المدن والاستثمار فيه كوسيلة للتواصل والتفاهم بين المجتمعات وخلق حالة من الأمان والسلم المجتمعي، وزيادة درجة الارتباط والشعور الوطني.
- سادسًا: ضرورة بذل جهود إضافية في مواجهة التحديات التنظيمية والمالية وترويج الثقافة السعودية وجذب الاستثمارات، مع إنشاء خارطة طريق لدعم قطاع الشعر في المملكة عبر استراتيجية وطنية للشعر تهدف إلى تحقيق ما تناولته الدراسة.

بالإضافة إلى ما تقدم، يمكن أن تستكشف الدراسات المستقبلية -كمية كانت أو نوعية- العديد من الجوانب لفهم وتعزيز صناعة الشعر والاقتصاد الإبداعي في المملكة العربية السعودية، كتحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة في صناعة الشعر، تشمل تحليلاً لسوق الشعر والطلب على المنتجات الشعرية، وتقدير قيمة الشعر كصناعة اقتصادية.

قائمة المراجع:

- أبو ريان، محمد علي. (1974). فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد). (<https://www.unGeneva.org/ar/about/organizations/>) (unctad
- الأمم المتحدة. (2022). توقعات الاقتصاد الإبداعي لعام 2022 (- document/ditctsce2022d1_overview_ar.pdf
- الأمم المتحدة. أهداف التنمية المستدامة. (<https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/>) (/sustainable - development - goals
- باسيتا، فيديريك. (2011). ما يرى وما لا يرى: مقالات مختارة في الاقتصاد السياسي. الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع.
- باكي، علي. (2021). نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة. سياسات عربية، (53)، 61 - 82.
- حمدان، ابتسام أحمد. (1997). الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي. حلب: دار القلم العربي.
- جبارة، محمد جاسم. (2022) النقد الأدبي ودوره في الاستدامة الثقافية. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، (18)، 189 - 214.
- شاكر، محمود محمد. (1987). المتنبي رسالة في الطريق إلى ثقافتنا. القاهرة: مكتبة الحانجي.
- الشايق، أحمد. (1939). الأسلوب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- عادبين، حمدي؛ والأبطح، سوسن؛ والمناوي، عبد الكبير. (2021). نشر الشعر أصبح مغامرة. الشرق الأوسط (طبعة سعودية)، Zad Newspapers database (<https://2u.pw/r0QAv2Y>)
- العقاد، عباس محمود. (1968). أبو نواس الحسن بن هانئ. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الغذامي، عبد الله. (2000). النقد الثقافي فراغة في الأنساق الثقافية العربية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- الفیصل، لطیفة. (2024). أهمیة إدارة الفنون وريادة الأعمال الفنية في الاقتصاد الإبداعي. Al - Academy, 112, 405 - 424.
- کاباندا، باتریک. ترجمة: شاکر عبد الحمید (2022). الشروة الإبداعية للأمم، هل تستطيع الفنون أن تدفع التنمية إلى الأمم؟ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. عالم المعرفة.
- لجنة ألفاظ الحضارة. (2017). معجم مصطلحات الفنون الجميلة. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة.
- وزارة الثقافة. (2022). تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية لعام 2022. (<https://www.moc.gov.sa/>) (Modules/Pages/Publications>Status - Culture - Report
- اليافي، نعيم حسن. (1983). الشعر بين الفنون الجميلة. دمشق: دار الجليل للطباعة والنشر.

References:

- Ābidīn, Hamdī, al'bīh, Sawsan., al-Munāwī. (2021). Nashr al-shi'r aşbh Mughāmarat. al-Sharq al-Awsat (Tab'ah Sa'ūdīyah), Zad Newspapers database
- Abū Rayyān, Muhammad 'Alī, (1974). Falsafat al-Jammāl wa-nash'at al-Funūn al-jamīlah, al-Iskandarīyah, Dār al-Ma'rifah al-Jāmi'iyah, 9
- Al-'Aqqād, 'Abbās Maḥmūd, (1968). Abū Nuwās al-Ḥasan ibn Hāni', Bayrūt, Dār al-Kitāb al-'Arabī
- Al-Ghadhdhāmī, Allāh, (2000). al-naqd al-Thaqāfi qirā'ah fī al-ansāq al-Thaqāfiyah al-'Arabīyah, al-Dār al-Baydā', al-Markaz al-Thaqāfi al-'Arabī
- 'Alī Bākīr. (2021). Naḥwa itār naẓarī fī ḥinā'at al-qūwah al-nā'imah. Siyāsāt 'Arabīyah, 9 (53), 61-82.
- Al-Shāyib, Ahmād, (1939). al-uslūb, al-Qāhirah, Maktabat al-Nahḍah al-Miṣrīyah
- Al-Umam al-Muttaḥidah lil-Tijārah wa-al-tanmiyah (al-wnktād)
- Al-Umam al-Muttaḥidah, Ahdāf al-tanmiyah al-mustadāmah
- Al-Umam al-Muttaḥidah, twq'āt al-iqtisād al-ibdā'i li-'ām 2022m
- Al-Yāfi, Na'im Ḥasan, (1983). al-shi'r bayna al-Funūn al-jamīlah, Dimashq, Dār al-Jīl lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 76
- Bāsytā, Frīdrīk. (2011). mā yurā wa-mā lā yurā maqālāt mukhtārah fī al-iqtisād al-siyāsī. al-Urdun : al-Ahlīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī'
- Braber, H., Dera, J., Joosten, J., & Steenmeijer, M. (2021). *Branding Books Across the Ages: Strategies and Key Concepts in Literary Branding*. De Gruyter.
- Carbó-Catalán, E., & Sanz, D. R. (Eds.). (2022). *Culture as Soft Power: Bridging Cultural Relations, Intellectual Cooperation, and Cultural Diplomacy*. Walter de Gruyter GmbH & Co KG.
- De Beukelaer, C., Spence, K. (2018). Global Cultural Economy. United Kingdom: Routledge, Taylor & Francis Group.
- Debord, G. (2021). *The society of the spectacle*. Unredacted Word.
- Federico, R. C. (1984). The Social Welfare Institution: An Introduction. United States: D.C. Heath.
- Hamdān, Ibtisām Ahmād, (1997). al-Usus al-Jamāliyah lil-īqā' al-balāghī, Ḥalab, Dār al-Qalam al-'Arabī
- Hoebel, E. A. (1972). Anthropology: The study of man, 4th ed. New York, NY
- Howkins, J. (2013). The Creative Economy: How People Make Money from Ideas. United Kingdom: Penguin Books
- Jabārah, Muḥammad Jāsim. (2022) al-naqd al-Adabī wa-dawruhu fī al-āstdāmh al-Thaqāfiyah. Majallat Abhāth Kullīyat al-Tarbiyah al-asāsiyah, Jāmi'at al-Mawṣil, (18), 189-214
- Kābāndā, bātryk. tarjamat : Shākir 'Abd al-Hamīd (2022). al-tharwah al-ibdā'iyyah lil-Umam, Hal tssty' al-Funūn an tadfa'u al-tanmiyah ilā al-Imām?. al-Kuwayt : al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wa-al-Funūn wa-al-Ādāb. 'Ālam al-Ma'rifah.
- Lajnat al-fāz al-Ḥadārah, (2017). Mu'jam muṣṭalaḥāt al-Funūn al-jamīlah, al-Qāhirah, Dār al-Jumhūriyah lil-Ṣihāfah, 246
- McKenzie, J. (2023). The economics of movies (revisited): A survey of recent literature. Journal of Economic Surveys, 37(2), 480-525.
- Nye Jr, J. S. (2004). The benefits of soft power. Harvard Business School Working Knowledge, 2(3), 4.
- Shākir, Maḥmūd Muḥammad. (1987). al-Mutanabbī Risālat fī al-ṭarīq ilā Thaqāfatunā. al-Qāhirah : Maktabat al-Khānjī.
- Skoll, G. R. (2014). Culture and Society. In Dialectics in Social Thought (pp. 73–88). doi:10.1057/9781137387066_5
- Taqrīr al-ḥālah al-Thaqāfiyah fī al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah (2022)

- Tylor, E. B. (1871). Primitive Culture: Researches Into the Development of Mythology, Philosophy, Religion, Art, and Custom. Kiribati: J. Murray.
- UNESCO (2022). Re-shaping policies for creativity: Addressing culture as a global public good. <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000380474>
- Van den Braber, H., Dera, J., Joosten, J., & Steenmeijer, M. (2021). Branding books across the ages: strategies and key concepts in literary Branding (p. 425). Amsterdam University Press.

Corresponding Author	معلومات عن الباحث
Abdulmalik M Altalhah , Lecturer and Ph.D. candidate specializing in rhetoric, literature, and criticism in the Department of Arabic Language and Literature at King Faisal University, Saudi Arabia. He obtained his Master's degree in Literature, Criticism, and Rhetoric from King Faisal University in 2018. His research interests revolve around topics such as new rhetoric, discourse analysis, media studies, and interdisciplinary studies.	أ. عبد الملك محمد الطلحـة ، مـحاضر، وبـاحـثـ في مرـحلةـ الـدكتـورـاهـ، تـخصـصـ الـبلاغـهـ والأـدبـ والـنـقدـ في قـسـمـ الـلغـهـ الـعـربـيهـ وـآدـابـهاـ، بـكـلـيـةـ الـآـدـابـ، فـيـ جـامـعـهـ الـمـلـكـيـهـ فـيـصـلـ، (الـمـلـكـهـ الـعـربـيهـ الـسـعـودـيهـ). حـاـصـلـ عـلـىـ درـجـهـ المـاجـسـتـيرـ فـيـ الأـدبـ وـالـنـقدـ وـالـبلاغـهـ فـيـصـلـ عامـ ٢٠١٨ـ، تـدـورـ اـهـتمـامـهـ الـبـحـثـيـهـ حـولـ قـضاـيـاـ الـبـلـاغـهـ الـجـديـدـهـ، تـحلـيلـ الـخـطـابـ، الـدـرـاسـاتـ الـإـلـعـامـيـهـ، الـدـرـاسـاتـ الـبـيـنـيـهـ.
E-mail: Atalhah@kfu.edu.sa	
Abdulateef Saleh AL Ismail is a lecturer in Economics at the Department of Economics, College of Business Administration, King Faisal University. Mr. AL Ismail received his Master's degree in Economics 2013() from Clemson University, USA. His research interests include: Behavioural Economics, Labour Economics, Economics of Education, and Human Capital Investment.	أ. عبداللطـيفـ بنـ صالحـ السـماـعيـلـ ، مـحاضرـ، تـخصـصـ اـقـتصـادـ فـيـ قـسـمـ الـاقـتصـادـ، بـكـلـيـةـ إـدـارـةـ الـأـعـمـالـ، فـيـ جـامـعـهـ الـمـلـكـيـهـ فـيـصـلـ، (الـمـلـكـهـ الـعـربـيهـ الـسـعـودـيهـ). حـاـصـلـ عـلـىـ درـجـهـ المـاجـسـتـيرـ فـيـ الـاقـتصـادـ منـ جـامـعـهـ كـلـيمـسـونـ بـالـولاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ الـأـمـريـكـيـهـ عامـ ٢٠١٣ـ تـدـورـ اـهـتمـامـهـ الـبـحـثـيـهـ حـولـ قـضاـيـاـ الـاقـتصـادـ الـسـلوـكيـ، وـاقـتصـادـيـاتـ الـعـملـ، وـاقـتصـادـيـاتـ التـعـلـيمـ وـالـاستـثـمارـ فـيـ رـأسـ الـمـالـ الـبـشـريـ.
E-mail: Aalismail@kfu.edu.sa	
Dr. Abdullah Sultan AL Shammre , Assistant Professor of Economics and Chairman of the Economics Department at the School of Business, King Faisal University. He holds a Ph.D. from Texas Tech University and a master's degree from Southern Methodist University in the United States. Dr. Al Shammre's research interests focus on sustainable development, data analysis, and global market forecasting. He has published numerous papers in high-impact journals indexed by ISI and Scopus. Dr. Al Shammre has supervised the economic feasibility studies of several projects and collaborated with international organizations, including UNESCO, on a project evaluating the management plan and building codes in Al-Ahsa Oasis. He has received multiple research grants, most recently the Saudi Coffee Research grant in 2024, in partnership with the Ministry of Culture.	د. عبد الله سلطـانـ الشـمرـيـ ، أـسـتـاذـ الـاقـتصـادـ المسـاعـدـ وـرـئـيسـ قـسـمـ الـاقـتصـادـ بـكـلـيـةـ إـدـارـةـ الـأـعـمـالـ بـجـامـعـهـ الـمـلـكـيـهـ فـيـصـلـ حـاـصـلـ عـلـىـ درـجـهـ الدـكـتـورـاهـ منـ جـامـعـهـ Texas Tech University وـلـماـجـسـتـيرـ منـ جـامـعـهـ Southern University وـلـماـجـسـتـيرـ منـ جـامـعـهـ Methodist University فـيـ الـوـلاـيـاتـ الـمـتـحـدةـ الـأـمـريـكـيـهـ مـهـمـتـ بـأـبـحـاثـ الـتـنـبـهـيـةـ الـمـسـتـدـامـهـ وـتـحـلـيلـ الـبـيـانـاتـ وـالـتـبـيـؤـ بـالـأـسـوـاقـ الـعـالـمـيـهـ وـلـهـ عـدـدـ أـبـحـاثـ فـيـ العـدـيدـ فـيـ الـمـجـلـاتـ ذـاتـ مـعـاملـ التـأـثـيرـ الـمـرـفـعـ وـالـمـصـنـفـهـ فـيـ Scopus & ISI. أـشـرـفـ عـلـىـ اـعـدـادـ الـجـدـوـيـ الـاقـتصـادـيـ لـعـدـدـ مـنـ الـمـشـروـعـاتـ، تـعاـونـ مـعـ بـعـضـ الـمـنظـمـاتـ الـعـالـمـيـهـ كـ UNESCOـ فـيـ مـشـرـوعـ يـرـكـزـ عـلـىـ تـقـيـيـمـ وـمـرـاجـعـةـ خـطـةـ إـلـادـارـةـ وـقـوـانـينـ الـبـنـاءـ فـيـ وـاحـةـ الـأـحـسـاءـ، حـاـصـلـ عـلـىـ عـدـدـ مـنـحـ أـبـحـاثـ فـيـ الـقـهـوةـ الـسـعـودـيـهـ ٢٠٢٤ـ بـالـتـعـاوـنـ مـعـ وزـارـةـ الـنـفـاـقـةـ.
E-mail: Ashammre@kfu.edu.sa	

فصل المقال في حادثة أسر ملك حجر اليمامة ثمامة بن أثال دراسة تاريجية

د. فوزي بن عناد القبوري العتيبي

أستاذ التاريخ والحضارة المشارك في قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، الجامعة الإسلامية
(أرسل إلى المجلة بتاريخ 18/8/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 28/10/2024م)

المستخلص:

تُعد حادثة أسر ملك حجر اليمامة ثمامة بن أثال المخفي رضي الله عنه (ت 633هـ) من الأحداث الكبيرة في السيرة النبوية؛ لما نتج عنها من نتائج مؤثرة، مثل انضمام جزء منهم من اليمامة إلى المدينة النبوية، والمعروف أن اليمامة كانت تغذى مكة ببعض المنتوجات الغذائية لذا تسمى ريف مكة؛ فكان انضمام أحد ملوكها نقطة تحول في الصراع مع قريش في مكة. ومع كبر هذه الحادثة فإن المعلومات عنها تحتاج إلى تتبع وبحث وتنصيص لبعثرها في المصادر وقتها من ناحية، واضطراجها من ناحية أخرى؛ لذا هدف هذا البحث إلى دراسة حادثة أسر ثمامة بن أثال وملابساتها وظروفها ونتائجها، وقد حاول البحث الوصول إلى معلومات دقيقة مثل تاريخ أسره وكيفيته، ومن ثم النتائج المرتبطة على ذلك متبعاً المنهج التاريجي التحليلي خلال البحث. وقد خلص البحث إلى توصية مفادها أن كثيراً من الأحداث التاريجية تحتاج لإعادة قراءة لا سيما وفق ما توفر من وسائل معرفية وتقنية يمكن توظيفها لخدمة البحث التاريجي والوصول إلى نتائج دقيقة.

الكلمات المفتاحية: ثمامة بن أثال، اليمامة، حجر اليمامة، السيرة النبوية، المدينة، السرايا.

The confirmed article about the incident of the capture of the King of Hajar al-Yamamah, Thamamah bin Aththal

Historical study

Dr. Fawzi bin Anad Al-Qabouri Al-Otaibi

Associate Professor of History and Civilization in the Department of History and Civilization,
College of Arabic Language and Humanities, Islamic University

(Sent to the journal on 8/18/2024, accepted for publication on 10/28/2024)

Abstract:

The incident of the capture of the King of Al-Yamamah Stone, Thumamah bin Uthal Al-Hanafi, may God be pleased with him, is considered one of the major events in the biography of the Prophet, due to the influential results that resulted from it, such as the joining of an important part of Al-Yamamah to the Prophet's city. It is known that Al-Yamama used to supply Mecca with food, so it is called the countryside of Mecca. The accession of one of its kings was a turning point in the conflict with the Quraysh in Mecca. Despite the magnitude of this incident, information about it needs to be tracked, researched and investigated due to its scattering in the sources and its paucity on the one hand, and its confusion on the other hand. Therefore, this research aimed to study the incident of Thumama bin Athal's capture, its circumstances, circumstances, and its results. The research attempted to obtain accurate information such as the history of his capture and how it happened, and then the consequences resulting from that, following the historical and analytical approach in doing so.

Keywords: Thumama bin Athal, Al-Yamamah, Al-Yamamah Stone, the Prophet's biography, the Prophet's city, Al-Saraya

المقدمة:

بسم الله، والحمد لله، والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، وبعد: فإن بعض الأحداث التاريخية تحتاج إلى قراءة فاحصة ومتأنية لا سيما بعد توفر العديد من وسائل المعرفة والبحث التاريخي التي تساعده أكثر في عملية البحث والتتبع والتقصي للمعلومة التاريخية، مع أهمية توظيف الأدوات المنهجية في المعالجة والطرح، والأخذ بالاعتبار تتبع السياق التاريخي وتعرجاته. ولا غرو أن الأحداث التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية أولى بتلك القراءات، ولذلك وقع الاختيار على حادثة مهمة ومؤثرة في سياق الأحداث التاريخية وقتذاك ألا وهي حادثة أسر ملك حجر اليمامة ثامة بن أثال الحنفي من قبل المسلمين في المدينة.

والروايات حول الحادثة- مع عظمها- لا تشفى الغليل في تبيان كثير من التفاصيل، بل إن بعضها على قلتها يشوبها الوهن والاضطراب مما يتطلب إعادة قراءة للحادثة، ومحاولة ربطها وتحليلها وفق سياقها التاريخي، وهو جهد يتطلب حصر الروايات وترتيبها ومعالجتها وتحليلها ومقارنتها وهنا تتحمّر أهمية البحث، وعليه فإن البحث يهدف إلى: توضيح الأحداث التاريخية في حادثة أسر ثامة بن أثال ملك حجر اليمامة.

أما المنهج المتبع فسيكون: المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات والروايات حول الموضوع في المصادر المختلفة، ومن ثم محاولة تحليلها وربطها في سياقها التاريخي للوصول إلى صورة أقرب للحادثة التاريخية.

ومشكلة البحث: تتحمّر حول الإجابة على هذه التساؤلات:

- كيف تم أسر ثامة بن أثال الحنفي ومتى كان ذلك؟
- من كان قائداً للسريّة الذي أسر ثامة بن أثال؟
- ماذا كان هدف ثامة بن أثال من ذهابه إلى مكة؟!
- ما نتائج أسر ثامة بن أثال؟

الدراسات السابقة:

من الدراسات المهمة التي خصصت الحديث عن شخصية ثامة بن أثال ملك حجر اليمامة هو بحث بعنوان "ثامة بن أثال الحنفي" لعبدالله بن محمد السيف، نشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود عام 1417هـ/1996م، وقد ركز البحث على مواطن رهط ثامة بنو عبيد بن ثعلبة، وموقف ثامة من الرسول ﷺ، ومناقشة الآراء التي قيلت حول إسلامه، وموقفه من الوثنين في مكة، ومشاركته في قتال المرتدين سواء في اليمامة أو البحرين، لكن البحث لم يتطرق إلى السريّة التي أسرت ثامة بن أثال، ولا كيفية أسره، ولا تاريخ ذلك، ولا الروايات المختلفة حول الحادثة.

ومن الدراسات التي تطرق إلى السريّة التي أسرت ثامة كما جاءت في بعض الروايات دراسة وليد بن هليل المطيري "المغازي والسرايا النبوية إلى نجد"، وهي من إصدارات كرسى الملك سلمان بن عبدالعزيز للدراسات التاريخية والحضارية للجزيرة العربية، عام 2015م، وقد تطرق الباحث إلى سريّة محمد بن مسلمة -رضي الله عنه- إلى قبيلة القرطاء في نجد؛ لأنها ضمن موضوع دراسته، وفيها تعرض إلى أسر ثامة في تلك السريّة، وقد حاول الباحث سرد الروايات المختلفة حول سريّة محمد بن مسلمة، وناقشهما بشكل علمي، إلا أن قضية أسر ثامة جاءت عرضاً، وتحتاج إلى مزيد بحث وتفصٍ وتحليل ومقارنة وربط بالأحداث وسياقها التاريخي، لا سيما أن الباحث لم يفرض أن ثامة قد يكون أسر في سريّة أخرى غير سريّة ابن مسلمة؛ لذا كانت نتيجة تلك القراءة تختلف مع النتيجة التي توصل لها هذا البحث.

توطئة: أوضاع اليمامة خلال حقبة الدراسة:

تشمل اليمامة تقريباً أغلب وسط شبه الجزيرة العربية، وتسمى العروض؛ لاعتراضها بين الحجاز والبحرين (القلقشندى، 1980)، وقد اختلف البلدانيون والجغرافيون في جعلها من إقليمي نجد أو الحجاز فعد ياقوت الحموي (د.ت) اليمامة من نجد، ويري البكري (1983) خلاف ذلك بأن نجداً كلها من عمل اليمامة⁽¹⁾، أما من جعلها من الحجاز فابن حوقل (1938)، وذكر أن الحجاز تشمل على مكة والمدينة واليمامة، ووافقه ابن خلدون (1984)، وحدد أنها من الإقليم الثاني للحجاج وبعدهما عن خط الاستواء واحد. ويحددها من المعاصرين بشيء من الدقة عبدالله بن خميس (1970) أن حدتها من الجنوب الرابع الحالي وشمالاً الثويرات شمالي الرففي وما صايب الثويرات شرقاً حتى الدهنهاء وما صايبها غرباً حتى المستوى، وحدودها شرقاً الدهنهاء وغرباً هضبة نجد أو ما يسمى الدرع العربي.

أما وضعها السياسي فكانت تتقاسم بعض القبائل متحضررة وبادية، فقبائل المتحضررة مثل بني حنيفة أقامت لها حاضر مهم مستقرة في وسط اليمامة مثل مدينة حجر⁽²⁾ وكان ملكها ثمانية بن أثال⁽³⁾، والحضرمة⁽⁴⁾ قاعدة ملك هودة بن علي الحنفي⁽⁵⁾، والذي كان له صلات خارجية مع الإمبراطورية الساسانية، وكان يلبس الناج؛ لذا لُقب بذى الناج. (الحمدانى، 1977؛ ابن دريد، 1991). أما أماكن الواحات والبادى فتسقط عليها قبائل مثل تميم وباهلة وبقية فروع القبائل الهوازنية التي تسقط على معظم جهات اليمامة الجنوبية والغربية مثل نمير وقشير وعقيل وبني كلاب وغيرها.

- حادثة أسر ملك حجر اليمامة ثمانية بن أثال الحنفي:

اختلفت الروايات وتباينت حول كيفية أسر ثمانية بن أثال ومتى كان ذلك؟!، ولا سيما أن مكان أسر ثمانية على اختلاف الروايات كان بعيداً عن مركز نفوذه في اليمامة! فماذا كان يصنع ثمانية في هذا المكان حينما تم أسره؟، ولماذا كان وحده غير محاط بحرسه ولا أفراد قبيلته وقت أسره، وهو معروف أنه سيد من سادات نجد وأحد ملوك اليمامة؟!⁽⁶⁾.

كل هذه التساؤلات يجعلنا نبحث في الروايات المختلفة، وفي معطيات الأحداث، ومن ثم محاولة ربطها مع السياق التاريخي؛ لعلنا نصل إلى صورة متوائمة ومتسقة مع الأحداث التاريخية وقتذاك. فإذا ما بدأنا في البحث عن سبب وجود ثمانية في مكان بعيد

(1) يظهر هنا أنه يقصد أنها تتبع اليمامة إدارياً.

(2) حجر: قاعدة اليمامة وحاضرها وخضورها، ذكر لغدة (د.ت) أن حجر سرة اليمامة وهي منزل السلطان والجماعة، وهي من أقدم المدن في شبه الجزيرة العربية إذ عرفت بالحضراء وكانت حاضرة قبيلة طسم أيام العرب البدائية. ومن آثارها في صدر الإسلام المسجد الذي بناه فيها خالد بن الوليد رضي الله عنه، وهي تشمل الآن مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية. (ابن خميس، 1978؛ الجaser، 1422هـ).

(3) ثمانية بن أثال بن النعمان بن مسلمة الحنفي، من بني ثعلبة، قال عنه ابن عبد البر (1992): "سيد أهل اليمامة". وتذكر بعض الروايات أنه كان ذا مال وجمال وفروسية، ولاه قومه وهو ابن عشرين سنة وملك وادي حنيفة والوشم، وبناء في ضرماء قصراً منيعاً، وشيد في حجر قصراً بديعاً. أسلم، وثبت على إسلامه في أحداث الردة في نجد، وشارك مع المسلمين في حروبهم ضد المرتدين في اليمامة والبحرين. (ابن حجر، 1995؛ ابن سحيم، 2018).

(4) الحضرمة: واد بأرض اليمامة، وهي أول اليمامة من قصد البحرين، وهي ديار بني حنيفة من بني عدي وبني عامر وبني عجل. (الحمدانى، 1977) ويحدد مكانها في الوقت الحاضر عبدالله بن خميس (1978) بقوله: "تقع الحضرمة في جو في أسفل وادي الخرج في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة في العهد الحاضر أو قريب من ذلك الموضع". (ج 1، ص 388).

(5) هودة بن علي بن ثمانة الحنفي، من بني سحيم، أحد ملوك اليمامة، كان يُحيطُ الْبَرْدَ لِكَسْرِي حَتَّى تصل إلى نجران في جنوب الجزيرة العربية. (الكلبي، 1986).

(6) حينما أرسل رسولنا الكريم ﷺ رسلاً للملوك والزعماء كان من ضمن رسليه سليمان بن عمرو القرشي إلى ملكي اليمامة هودة وثمانة. (ابن حزم، 1982، ابن الأثير، 1989).

عن مركز قوته في اليمامة حينما أسر نرى أن الروايات تختلف حول ذلك:

فجاءت رواية عند ابن شبة (2022) تذكر أن أصحاب النبي ﷺ أخذوا ثامة وهو يريد أن يغزو بي قشیر. وفيهم من الرواية أنه يغزوه ثأراً لابنه. والرواية لا تعطينا تفاصيل حول قدم ثامة، وهل كان بمفرده أم معه حرس أو جيش أو أين أسر ونحو ذلك، وكل ما يمكن الخروج منها أن لثامة ثأراً عند قبيلة بي قشیر كان يريد أخذها، ولا يتصور أنه يريد أن يغزوه وحده، فain كان جيشه حينما تم أسره؟! تبقى فراغات كثيرة في الرواية لا تعطي تصوراً واضحاً للحادثة.

ندهب إلى الرواية الثانية التي يرويها البهقي (1988) والصالحي (1993)، وفيها أن ثامة كان رسول مسيلمة الكذاب⁽¹⁾ إلى رسول الله ﷺ، وأنه أراد اغتياله، فدعا رسول ﷺ ربه أن يمكنه منه، وحينما قدم ثامة معتمراً وهو على شركه دخل المدينة فتحير فيها فأخذ. (الصالحي، 1993) وهذه رواية فيها غرابة حقاً! فكيف يكون ثامة سيد اليمامة تابعاً لمسيلمة! والمعلوم أن مسيلمة لم يكن سيدياً في قومه على الأقل في تلك المرحلة! ويظهر أن هذا الخلط في مسألة أن ثامة رسول مسيلمة هنا جاء من أن رسول مسيلمة إلى رسول الله ﷺ بعد ذلك حينما تبأ! شخصاً يسمى ابن أثال حجر، وفي رواية أثال بن حجر، فعله التبس الاسم وظنوا ابن أثال هو ثامة!⁽²⁾ (ابن حنبل، 1995؛ ابن الجوزي، 1997؛ الصالحي، 1993). وهذا لا يستقيم؛ فثامة أسلم قبل تبأ مسيلمة، وثبت على إسلامه، بل وحارب مسيلمة بنفسه. وقد ذهب بعض الباحثين إلى مسألة أن ثامة كان رسول مسيلمة بناء على هذه الرواية وبنوا عليها تحليلات خاطئة، فمثلاً ذكر محمد الصويان (2004) أن ثامة:

"يبدو أنه كان مدفوعاً بفكير اليمامة ومنظرها مسيلمة الكذاب الذي بدأ يستعد لإعلان نفسه نبياً ونداً للنبي ﷺ... في الوقت الذي كان ﷺ يعد جيشاً ذكياً لغزو نجد ويبدو أن هذه الغزوة مرت بمرحلة الأولى مواجهة جماعية غنم فيها المسلمين الكثير.. والمرحلة الثانية فتلتلخص في القبض على سيد أهل اليمامة ثامة بن أثال الحنفي الذي يستعد للانطلاق من بلاده متوجهاً نحو مكة لأداء العمرة عندما فاجأته الخيل وأسرته وأخذته معها إلى المدينة"⁽³⁾. (ج 2، ص 5).

وذكر المباركفوري (د.ت) في كتابه المعروف في السيرة النبوية "الرحيق المختوم" أن سرية محمد بن مسلم⁽⁴⁾ رجعت ومعهم ثامة وكان قد خرج متوكلاً لاغتيال النبي بأمر مسيلمة⁽⁵⁾.

(1) مسيلمة بن ثامة بن كثير بن حبيب الحنفي، وقيل مسيلمة بن حبيب، من بني عدي، كان صاحب نبريجات، اختلف في كيفية قدمه مع وفد بني حنفة إلى المدينة، فذكر رواية أنه دخل مع قومه على رسول ﷺ وهم يستونه بالشّاب فكلمه وسأله فأجابه رسول الله ﷺ: "إنك لو سألتني هذا العسوب ما أعطيتكه". وفي رواية أخرى أن بني حنفة لما تزلا بالمدينة خلفوا مسيلمة في رحالهم وأئمّهم أسلموا وذكروا مكان مسيلمة، فأمر لهم رسول الله ﷺ بما سأله، وأمر له بمثل ما أمر لقومه، وقال: "أما إنه ليس بشركم مكاناً" أي لحفظه ضيّعة أصحابه. ويمكن الجمع بين الروايتين بأن تكون مسيلمة أكثر من وفادة على رسولنا ﷺ في المرة الأولى لم يقابلها وكان عند رحال قومه، والمرة الثانية كان قد بدأ يظهر في قومه، ولعل ذلك يدل على أن مسيلمة لم يكن زعيماً في قومه وقتذاك. (ابن قتيبة، 1962؛ ابن حزم، 1983؛ ابن عبد البر، 1403).

(2) يرد في بعض الروايات اسمان مختلفان هما عبد الله بن التواحة، وحجير بن عمير (ابن الجوزي، 1992)، ويرى ابن ماكولا (1990) أن حجرًا منسوب إلى حجر البلد، وأن اسمه كما ورد عند الكلبي أثال بن النعمان بن مسلم⁽⁶⁾ من بني حيفة، وهو أثال حجر وحجر باليمامة.

(3) ولم يبين الصويان - كذلك - أين أسر ثامة؟ وهل يفهم من السياق أنه أسر قبل أن يطلق من اليمامة..!!

(4) محمد بن مسلم⁽⁷⁾ بن سلمة الحارثي الأنباري، حليف لبني عبد الأشهل، شهد بدرًا والمشاهد كلها، كان أئمّ شديد السمرة، طويلاً أصلع ذا جثة. وكان من فضلاء الصحابة. وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في بعض غزواته. وقيل: استخلفه في غزوة قرقنة الكدر، وقيل: إنه استخلفه عام تبوك. واعتزل الفتنة ولم يشهد الجمل ولا صفين، وأقام بالربدة. وكانت وفاته بها في صفر سنة ثلات وأربعين. وقيل: سنة ست وأربعين. وقيل: سنة سبع وأربعين، وهو ابن سبع وسبعين سنة، وصلى عليه مروان بن الحكم، وهو يومئذ أمير على المدينة. (ابن حبان، 1973، ابن عبد البر، 1992).

(5) ومصدره السيرة الحلبية ونصها: وقيل إن هذه السريّة لم تأخذه، بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرّة فتحير في المدينة، وقد كان جاء إلى رسول الله

نعود لرواية ابن إسحاق ونقول إذا كان ثمانة يزيد اغتيال الرسول ﷺ فكيف وهو من هو في قومه يخاطر بنفسه في مهمة مهلكة مثل هذه اغتيال شخصية عظيمة مثل الرسول ﷺ وسط أصحابه في عقر المدينة!⁽¹⁾ وكان بالإمكان على أقل تقدير أن يرسل أحد التابعين له ولا يخاطر بنفسه بهذه المهمة المعروفة بصيرتها بالهلاك. فإذاً؛ هذه رواية مستبعدة مثل سابقتها.

نذهب للرواية الثالثة التي جاءت عند البخاري (2002) ومسلم (د.ت)، وفيها ذكرت سبب وجود ثمانة في ذلك المكان حينما أخذه أصحاب الرسول ﷺ بلسان ثمانة نفسه فيقول مخاطباً الرسول ﷺ "إِنْ خَيْلَكَ أَخْذَنِي وَأَنَا أَرِيدُ الْعُمْرَةِ". وهذه رواية صحيحة؛ لأنها في الصحيحين، لذا سنجعلها المركز لبناء بقية الحادثة. فالروايات السابقة لا تعطينا صورة متکاملة عن الحادثة، وما زالت هناك تساؤلات تحتاج إلى إجابات مثل طريقة ذهاب ثمانة إلى العمرة، وكيفية الإمساك به بدون مقاومة أو حرس يحميه وهو ملك اليمامة؟! ولعل الرواية الآتية تجيبنا عن مثل هذه التساؤلات: فينقل ابن سحيم⁽²⁾ (2018) في كتاب سيرةبني حنيفة في حروب الردة رواية مفصلة ومهمة عن الإخباري سيف بن عمر⁽³⁾ تکاد تكون نادرة في تفاصيلها، وهي تغطي كثیراً من الفragات في الروايات السابقة؛ فتقذر أن بنی قشير اتبعوا مسیلمة الكذاب وأظهروا لثمانة العداوة، وساروا إلى ضرما⁽⁴⁾ فقتلوا أبا ثمانة أثال بن حجر، ورأى ضوء اليشكري⁽⁵⁾ أن هذا الوقت وقت حج؛ لذا اقترح عليهم الذهاب إلى مكة للدعاء، فحج ثمانة برکب مجداً فلما وصلوا الشعوباتوا عليه، ثم دخلوا، فذهب ثمانة يقضى حاجته ثم تبعهم، فأراد أن يلحقهم فضل عنهم وبات حيران فلم يجد نفسه إلا وهو في الحرفة والمدينة⁽⁶⁾، فأوفى العباس بن عبدالمطلب بجنبات المدينة ثم سار به إلى رسول الله. (ابن سحيم، 2018).

وهذه تفاصيل نادرة ولم ترد في مصادر أخرى (ابن حبيش، 1983؛ ابن الجوزي، 1992؛ الكلاعي، 2000) حسب ما أطلعنا عليه، إلا أن من الضروري التنبيه أن في سياقها بعض الاضطراب والخلط خاصة مسألة قتال ثمانة لمسیلمة، والذي يظهر أن تفاصيل ذلك كان بعد إسلام ثمانة وليس قبل ذلك، وقد جاءت تفاصيل مشابهة لها في مصادر أخرى خاصة قبيل وفاة الرسول وبعد خلافة أبي بكر تؤكد على ذلك، لكن هذا لا يمنع من الاستئناس بهذه التفاصيل، خصوصاً أنها أكدت معلومات وانفردت بأخرى منها أنها

رسولاً من عند مسیلمة وأراد اغتياله ﷺ، فدعى ربه أن يمکنه منه، فأخذ وجيء به إلى رسول الله ﷺ، فربط بسارية من سورى المسجد.. (الحلبي، 2007، ج 3، ص 245). ويوضح إذا دققنا في الرواية أن بها خللًا في السياق.

(1) نقلت رواية على لسان ثمانة نفسه أنه أخذ حينما أطل على المدينة ولم يدخلها كما جاءت في رواية ابن إسحاق. (ابن حبيش، 1983).

(2) سليمان بن محمد بن سحيم النجدي، ولد في الرياض عام 1120هـ 1708 م، كان مدرساً، ثم خطيباً وإماماً في الرياض زمن إماراة دهام بن دواس، وقع بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب خلاف وردود علمية، توفي عام 1181هـ 1767 م. (ابن سحيم، 2018، مقدمة المحقق).

(3) يذكر محقق الكتاب راشد ابن عساكر أن الروايات في الكتاب منسوبة إلى سيف بن عمر نقلاً عنه المؤلف وتصرف بها. قلت: وهذا واضح في سياق بعض الروايات. (ابن سحيم، 2018، مقدمة المحقق) أما عن ترجمة سيف، فهو سيف بن عمر التميمي، ويقال: السعدي. ويقال: الضبي، ويقال: الأسيدي، من تصانيفه كتاب "الردة" و"الفتوح". قال النهي (1963) عنه: "كان إخبارياً عارفاً" (ج 2، ص 255)، وقال ابن حجر (1986): "ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ". (ج 1، ص 262). ضعفه أهل الحديث فقال بحبي بن معين: ضعيف الحديث، وضعفه النساء والدارقطني. وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتبع عليها، وقال ابن حيان: "يروي الموضوعات عن الإثبات" روى له الترمذى حديثاً واحداً. توفي في زمن هارون الرشيد (المزي، 1990).

(4) أصلها قرما ثم دخلها التحرير فأصبحت ضرما، تقع في العارض بالقرب من مدينة الرياض، كانت لبني نمير لبطن منهم يقال له بنو ظالم، وقد كانت قرية كثيرة النخل. أما اليوم فهي محافظة تتبع إدارياً لمنطقة الرياض. (ابن حبيش، 1978).

(5) ضوء بن سلمة اليشكري، من بكر بن وائل، (ابن ماكولا، 1990)، قال ابن حجر (1995): "له إدراك.. كان باليماماة رجال يكتمون إسلامهم منهم ضوء اليشكري" (ج 3، ص 406).

(6) لعلها حرفة المدينة.

أكدت مسألة صراع ثامة معبني قشير وذلك قبل أسره، وإن كانت جعلت المقتول والده وليس ابنه⁽¹⁾، ووضحت أن ثامة لم يكن وحده حينما خرج من اليمامة، بل كان معه ركب، لكنه ضل عنهم حينما ذهب ليقضي حاجته. وهذا يفسر وجود ثامة وحيداً حينما أسر، أما عن أسر العباس بن عبدالمطلب -رضي الله عنه- لثامة! فتلك مسألة سنتنا نقاشها في موضعها بعد قليل.

- السيرة التي أسرت ثامة بن أثال ملك حجر اليمامة:

سيرة محمد بن مسلمة - رضي الله عنه- إلى قبيلة القرطاء:

تحتختلف الروايات في السيرة التي أسرت ثامة؛ فبعض المصادر (البلذري، 1996؛ ابن حبان، 1973) تذكر أن ذلك تم في سيرة محمد بن مسلمة الأنباري إلى قبيلة القرطاء⁽²⁾، لكن هناك مصادر أخرى لا تحدد قائد السيرة كما جاء عند البخاري ومسلم، بل إن ابن حزم (1982) حينما عد سرايا الرسول ﷺ ذكر سيرة محمد بن مسلمة إلى القرطاء ولم يشير إلى أسر ثامة فيها، وذكر أسره في سيرة بعثت إلى نجد لم يحدد قائدتها.

ويُستبعد أن ثامة أسر في سيرة محمد بن مسلمة إلى قبيلة القرطاء لعدة أسباب:

أولاً: هناك رواية تنقل عن لسان محمد بن مسلمة نفسه يذكر فيها تفاصيل السيرة ولم يذكر فيها أسره لثامة! ولا يظن أسر شخصية ذات مكانة مثل ثامة يتتساها دون ذكر لو كانت وقعت معه فعلاً. (الواقدي، 1989).

ثانياً: السيرة على أرجح الروايات كانت في العاشر من محرم سنة 6 هـ/627م⁽³⁾، وبعد هذا التاريخ كان ثامة مازال ملّكاً في اليمامة وعلى شركه؛ لذا أرسل له رسول من قبل رسولنا الكريم ﷺ في العام التالي من ضمن عدة رسل أرسلهم رسولنا الكريم ﷺ في ذلك العام 7 هـ/628م⁽⁴⁾.

سيرة العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه:

هناك رواية أخرى تنقل عن سيف بن عمر أن قائد السيرة التي أسرت ثامة كان العباس بن عبدالمطلب (القططاني، 1903) وهذا بعيد وفي ذلك علق ابن حجر (1969) بقوله:

وزعم سيف...أن الذي أخذ ثامة وأسره هو العباس بن عبدالمطلب وفيه نظر؛ لأن العباس إنما قدم على رسول الله ﷺ في زمان فتح مكة وقصة ثامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يمروا أهل مكة ثم شكا أهل مكة إلى النبي ﷺ ذلك ثم بعث بشفع فيهم عند ثامة. (ج 8، ص 87).

ورواية سيف بهذا السياق نعم بعيدة لكن المقريزي حينما نقل رواية سيف كان النقل مختلف في التفاصيل ومعقول في الحدوث؛

(1) جاءت رواية على لسان ثامة نفسه-إن صحت الرواية-أنه أخر الرسول ﷺ -بعد إسلامه- أن له ثاراً معبني قشير لقتلهم ابنه أثال في المحالية فاستأذن الرسول ﷺ بغزوه فسمح له. والرواية وردت عند ابن حبيش (1983) نقلاً عن شخص اسمه محمد بن سليمان الولي، ولم أقف له على ترجمة، وقد تابع ابن حبيش في نقل الرواية الكلاعي (2000)، لكن من دون ذكر لمصدر نقله.

(2) صرح العيني (د.ت) أن الرواية لابن إسحاق. أما القرطاء فالمقصود به قرط وقريط وقريبة من بني أبي بكر بن كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن، منازلهم في ناحية ضربة بالبكرات. (ابن حزم، 1983؛ شراب، 1990).

(3) نقلًا عن محمد بن مسلمة في وقت وقوتها: خرجت في عشر ليال خلون من الحرم، ففبت تسع عشرة، وقدمت لليلة بقيت من الحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً (الواقدي، 1989) وحاول تحديدها المطيري (2015) بأنها كانت في شهر رجب من السنة السابعة، بعد أن لاحظ الاختلاف بين تاريخها مع أسر ثامة فحاول التوفيق بين ذلك بأن جعل أسر ثامة في هذه السيرة مستبعدياً تاريخها في حرم رغم وجود نص صريح من قائدتها أنها في حرم! ولم يحاول أن يفرض أنه قد يكون أسر ثامة في سيرة أخرى!.

(4) يفهم من بعض الروايات أن رسولنا الكريم ﷺ بدأ بعد الرسائل إلى الملوك والرؤساء بعد عودته من الحديبية في ذي الحجة من السنة السادسة، وبدأ في بعضهم في حرم من السنة السابعة. (ابن سعد، 1968؛ ابن هشام، 1955؛ أبو الفداء، د.ت).

إذ ذكر أن ثمامة خرج حاجاً فتحير حين دنا من المدينة، وصادف ذلك قدوة العباس للرسول "وقد خرج إلى النبي فيما كان يخرج إليه"⁽¹⁾ (المقرئي، 1999، ج 14، ص 257). وكان سمع بالذي كان من ثمامة ودعاء النبي عليه، فلم يعرفا بعضهما البعض وسأل أحدهما الآخر، فلما عرفه العباس أمسك به وأدخله المدينة وأتى به إلى الرسول ﷺ.

سورية أخرى إلى نجد بقيادة محمد بن مسلم:

هناك رواية مهمة تذكر أن الرسول ﷺ بعث إلى ثمامة يؤتى به وأن الذي جاء به هو محمد بن مسلم الأنصاري أصبه بن خلة - لعلها نخل=بطن نخل=الحناكية -⁽²⁾ فأسره وجاء به! (الزيلعي، 1997). وهي رواية تختلف في سياقها عن الروايات السابقة التي ذكرت سرية القرطاء بقيادة ابن مسلم؛ لأن الرسول ﷺ خصص البعث لأسر ثمامة تحديداً، وقد جاءت الرواية في الصحيحين متسقة مع سياق هذه الرواية "بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت بргل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال.." (البخاري، 2002، ج 5، ص 170 رقم 4373؛ ومسلم، د.ت، ج 3، ص 1386 رقم 1764)، كما لا يظن أن السرية بعثت هكذا إلى نجد وأنها في طريقها لقت ثمامة سيد اليمامة فأسرته وهي لا تعرف من هو؟ أي عن طريق المصادفة وقع في الأسر؟ ومن يتبع سياسة الرسول ﷺ في بعث السرايا والغزوات يعرف أنها دقّة وأهدافها واضحة؛ لذا لا يستبعد أن تكون عيون الرسول ﷺ رصدت مكان وجود سيد اليمامة ثمامة في مكان غير بعيد عن المدينة وفي طريقه إلى مكة، وهو الذي أظهر عداء للرسول ﷺ والرسول أهدر دمه، فكان مطلوباً القبض عليه، كذلك كان من الضروري الحيلولة دون وصوله إلى مكة؛ فربما سيشكل ذاك حللاً بين اليمامة ومكة ضد المسلمين في المدينة فيكون الخطر مهدداً بهم! لذا كانت هذه العملية تتطلب دقة ومهارة وسرعة في تنفيذها، فكانت موكلة لكتيبة من الفرسان=خيل تمكنت بنجاح من أسر ملك حجر اليمامة دون خسائر، وجاءت به إلى المدينة. وهذه الكتيبة تعرف أنها أسرت ثمامة سيد اليمامة وليس كما جاء في بعض الروايات أن السرية لم تعرف عليه!. (ابن شبة، 2022). ولعل خلو نص الرواية في الصحيحين من مسألة عدم معرفتهم بشمامته يؤكّد على ذلك. كما لم يأت في الرواية التي تنقل على لسان ثمامة ما يوحى أنهم لم يعرفوه، بل توحى بعكس ذلك: أخذتني رسلي - أي الرسول ﷺ - في غير عهد ولا ذمة. (ابن حبيش، 1983). ولم يشر ثمامة فيها أنهم لم يعرفوه، وفيها كذلك دليل على سرية البعثة حتى تم القبض عليه دون أن يشعر بهم فيطلب الأمان أو نحوه. بل هناك رواية تعضد هذا الأمر، وفيها أن الرسول ﷺ بعث محمد بن مسلم إلى ثمامة بن أثال فإذا هم بقوم يصطمعون طعاماً وفيهم ثمامة بن أثال فأخذه محمد بن مسلم فأوثقه في جامعة، وهذه الرواية تؤكد أن هدف البعث هو ثمامة وحده؛ لذا لم يتعرضوا لأحد غيره في هذا البعث. (ابن شبة، 2022). وعلى ذلك تكون السرية هدفها ثمامة، وقادتها محمد بن مسلم، لكنها غير الموجهة إلى قبيلة القرطاء في العام 627هـ على كل حال، ولذلك ربما حصل خلط بين أسر ثمامة في هذا البعث مع سرية ابن مسلم إلى قبيلة القرطاء؛ لأن قادتها واحد وكلتاهمما وقعت في أرض نجد أو متوجهة نحوها.

بقي علينا أن نحدد تاريخ أسر ثمامة إذا استبعدنا أنه أسر في سرية ابن مسلم في العام السادس من الهجرة

فمتى يكون تاريخ أسره؟

ينبغي أن نفترض أن يكون تاريخ أسره ما بين العامين السابع والثامن من الهجرة؛ وذلك لعدة أسباب:

- لأن راوي حديث أسر ثمامة هو أبو هريرة رضي الله عنه، والثابت أن أبو هريرة أسلم عام خير، وخير فتحت في بدايات العام

(1) تنقل بعض الروايات أن العباس أسلم بعد فتح خير وقد سره ذلك -أي فتح المسلمين لخير- "خرج العباس بعد ذلك-أي بعد فتح خير-فتحقق بالنبي فأطعمه بخير مائة وسق تمر كل سنة". وهناك رواية تذكر أنه أسلم قديماً قبل غزوة بدر. (ابن سعد، 1968؛ ابن عبد البر، 1992).

(2) هناك رواية أخرى تنقل عن الواقدي تؤكد أن المكان بطن نخل. (الزيلعي، 1997). وذكر شراب (1990) أن بطن نخل هي الحناكية، وكذلك أكد

البلادي (1982) أن نخل هو وادي الحناكية، والحناكية بلدة تبعد عن المدينة حوالي مئة كم.

7هـ/628م⁽¹⁾. وأبو هريرة حينما يروي الحديث هو يرويه كشاهد عيان (ابن شبة، 2022)⁽²⁾. وهذا ما يجعل أسر ثامة بعد إسلام أبي هريرة، وتحدد الروايات إسلام أبي هريرة أنه كان وقت فتح خبير قدم للمدينة مع أمه مسلماً. (الذهبي، 2003؛ الصفدي، 2000).

- إن سياق الأحداث يجعلنا وضع تاريخ متوقع هو ما بين العامين السابع والثامن⁽³⁾ فإضافة للسبب الأول؛ لأن إرسال الرسل إلى الملوك من قبل رسولنا الكريم ﷺ كان في العام السابع للهجرة، وكان من ضمن هؤلاء الملوك ثامة. وهذا يقودنا لتساؤل آخر يقرّينا من توقع تاريخ أقرب لحادثة أسر ثامة ثم إسلامه، وهو متى كان إرسال رسول الرسول ﷺ سليمان بن عمرو القرشي رضي الله عنه⁽⁴⁾ إلى ثامة؟

ذكرت بعض المصادر أنه كان في العام السادس أو السابع للهجرة (ابن عبدالبر، 1992؛ ابن الأثير، 1989)، وهو تقريباً نهاية العام السادس وبداية العام السابع للهجرة. والمهم لدينا أن وصول سليمان إلى الإمامة سيكون في بدايات العام السابع للهجرة على كل حال. لكن الغريب أن الروايات لا تزورنا بتفاصيل حول لقاء سليمان مع ثامة عكس ما فعل فيه من لقاء سليمان بمودة (الكلاعي، 2000)، لكنها تذكر حادثة أخرى مهمة مع رسول آخر من رسلي رسولنا الكريم ﷺ هو العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه⁽⁵⁾ إذ تذكر الروايات أن ثامة بن أثال اعترضه وهو في طريق عودته من البحرين، والسؤال الملحق متى كان ذلك؟ لعله يقرّينا أكثر لتاريخ أسر ثامة؟ تذكر بعض الروايات أن ثامة اعترض العلاء رسول الله ﷺ إلى البحرين حينما عاد من مهمته إلى البحرين، وكاد أن يؤذيه لو لداخل عمه عامر بن سلمة الحنفي⁽⁶⁾، والروايات تختلف في تحديد عام إرساله فذكر ابن إسحاق: أنه قبل فتح مكة⁽⁷⁾، وذكر الكلاعي بعد انصرافه ﷺ من الحديبية آخر العام السادس من الهجرة؛ أي ضمن الرسل الذين أرسلوا ذلك العام. وينقل ابن سعد (1968) عن الواقدي أن الرسول ﷺ أرسله بعد انصرافه من الجعرانة. وينقل ابن الأثير (1997) بصيغة التضعيف أن إرساله كان في سنة ثمانية. والواقدي يذكر أنه في رجب من السنة التاسعة بعث الرسول ﷺ العلاء إلى المنذر فأسلم، ورجع العلاء فمر باليمامة

(1) ذكر موسى بن عقبة (2023) أن الرسول ﷺ لما قدم إلى المدينة من المدينة مكث عشرين ليلة أو قريباً منها ثم خرج منها غازياً إلى خير. وقريباً من ذلك ذكر ابن إسحاق أنه مكث شهر ذي الحجة وبعض من شهر محرم ثم خرج في بقية المحرم إلى خير. (ابن هشام، 1955). وجاءت رواية عند خليفة (1977) تحدد تفاصيل خروج وعوده الرسول ﷺ بدقة بأنه خرج في المحرم، وافتتحها في صفر ورجع لغزة شهر ربيع الأول. وجاءت رواية أخرى عنده أنها كانت في جمادى الأولى عام 14هـ.

(2) خلطت بعض المصادر في الحديث بين كلام رسولنا الكريم ﷺ وكلام أبي هريرة -رضي الله عنه- أثناء سردها للحوار الذي كان بين الرسول ﷺ وثامة فجاءت الرواية عند ابن إسحاق كما نقلت بعض المصادر "فقال عليه السلام: اللهم أكلة من جزور أحب إليّ من دم ثامة". (السيهلي، 2000، ج 7، ص 550؛ ابن عبدالبر، 1992، ج 5، ص 550) ولعل في هذا النقل عن ابن إسحاق بعض الاختصار المخل فجعل هذا القول على لسان الرسول ﷺ وإنما القول لأبي هريرة وهذا النص كما جاء في مصادر أخرى تنقل عن ابن إسحاق: "... ثم انصرف رسول الله ﷺ، قال أبو هريرة: فجعلنا المساكين نقول بيننا: ما نصنع بدم ثامة؟ والله لا لأكلة من جزور سمين من فدائي أحب إلينا من دم ثامة". فيتضاعف من السياق أنه حُذف منه "قال أبو هريرة.." (البيهقي، 1988، ج 4، ص 80؛ ابن الأثير، 1989، ج 1، ص 293). وابن الأثير هنا لم يتبع ابن عبدالبر.

(3) الإمام الذهبي يحدد عام إسلامه بالعام 7هـ. (الذهبي، 2003).

(4) سليمان بن عبد شمس القرشي، من المهاجرين الأولين من هاجر المحرتين، وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدراً، ولم يذكره غيره في البدريين. استشهد سنة 14هـ/635م. (ابن عبدالبر، 1992).

(5) العلاء بن عبد الله من حضرمون حليف بني أمية، ولاه رسول الله ﷺ على البحرين، وظل والياً عليها حتى وفاته زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قيل توفي عام 14هـ وقيل 21هـ (ابن عبدالبر، 1992).

(6) عامر بن سلمة بن عبد الله بن ثعلبة الحنفي، عم ثامة بن أثال، ذكره ابن حجر في معجمه للصحابية، أسلم متأخراً في آخر عمر رسول الله ﷺ. (الكلاعي، 2000، ابن حجر، 1995).

(7) نقل ذلك ابن هشام وتابعه ابن خلدون في ذلك.

فقال له ثمانة أنت رسول محمد قال نعم، قال: لا تصل إليه أبداً فقال عمه عامر بن سلمة: مالك وللرجل قال فقال الرسول ﷺ اللهم اهد عامر وأمكني من ثمانة، فأسلم عامر وأسر ثمانة. ويظهر أن هناك غلط أو تصحيف في التاريخ عند رواية الواقدي ولعل المقصود العام السابع وليس التاسع من الهجرة! (موسى، 2023؛ ابن هشام، 1955؛ الكلاعي، 2000).

ويظهر أن الأدق إرساله بعد صلح الحديبية، يؤكد على ذلك حادثة مع ثمانة كانت في حدود هذا التاريخ، ويتحمل أن العلاء أرسل أكثر من مرة إلى المنذر؛ لذلك أختلف في تاريخ إرساله، وعليه يتحمل أن ثمانة خرج بعد ذلك في ما بين منتصف العام السابع إلى بداية العام الثامن للهجرة، وحدثت حادثة أسره في حدود ذلك التاريخ، ثم لو استكملنا بقية الأحداث حتى فتح مكة في شهر رمضان عام ثمانية من الهجرة فسنجد أن ثمانة قطع الميرة عن كفار قريش في مكة، وهذا يتطلب وقتاً في ذهابه إلى اليمامة ثم منعه الميرة ثم تأثير هذا المنع على مكة قبل وصول التاريخ إلى فتح مكة. وأسره حتماً سيكون قبل فتح مكة بوقت؛ وعلى ذلك يكون التاريخ لأسر ثمانة هو ما بعد منتصف العام السابع إلى بداية العام الثامن. والأقرب أن يكون في شهر رجب من العام السابع من الهجرة النبوية، ولعل اختيار شهر رجب تحديداً؛ لأن أهل الجاهلية كانوا يؤدون العمرة فيه⁽¹⁾. (علي، د.ت).

بقي أن نقف عند اضطراب الروايات في مسألة تعدى ثمانة على رسول الله أم على رسول الله نفسه صلوات الله وسلامه عليه. هناك رواية تنقل عن سيف بن عمر أن ثمانة كان يتعرض لرسل النبي ﷺ يخيف طريقهم.... فأخذه⁽²⁾ رسول الله ﷺ فهم بقتله فخلصه عامر بن سلمة، فقال النبي ﷺ اللهم أمكني ثمانة بغير عهد ولا عقد. (المقرizi، 1999) وهنا يفهم من الرواية أن التعرض كان لرسول رسول الله ﷺ. ومثل ذلك ذكر ابن سعد (1968) أن ثمانة كان مر به رسول رسول الله ﷺ فأراد قتلته فمنعه عمه من ذلك⁽³⁾. لكن الرواية التي تنقل على لسان ثمانة تذكر أنه حاول قتل الرسول ﷺ نفسه فحال دون ذلك تدخل شخص اسمه عميرا⁽⁴⁾ فأهدر الرسول ﷺ دم ثمانة (ابن حبيش، 1983). وحاول بعض الباحثين (الوشي، 1992؛ السيف، 1996) تفسير ذلك بأنه من المحتمل أن ثمانة قام بهذه المحاولة عندما كان وقومه بنو حنيفة يفدون إلى مكة للحج أو التجارة والرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل إلى عبادة الله وحده⁽⁵⁾. وهذا يعني أن هناك حادتين منفصلتين واحدة لمحاولة اعتداء ثمانة على الرسول ﷺ، وأخرى محاولة اعتراض ثمانة لرسول الرسول ﷺ! هذا إذا سلمنا برواية ابن حبيش بخلوها من كلمة "رسول" عند ذلك سيختلف المعنى كلية؛ لذلك حاولت الرجوع إلى الرواية في مظانها الأولى المخطوطة عند ابن حبيش وعند الكلاعي الذي تابعه؛ فوجدت أن العبارة نفسها⁽⁶⁾،

(1) فصل السهيلي في الحكم من توزيع الأشهر الحرم على السنة:

الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سرداً، وواحداً فرداً، وهو رجب أما الثلاثة فليامن الحاج واردين إلى مكة، وصادرين عنها شهراً قبل شهر الحج وشهراً بعده قدر ما يصل الراكب من أقصى بلاد العرب، ثم يرجع حكمة من الله وأما رجب فللumar يأمنون فيه مقبلين وراجعين نصف الشهر للإقبال ونصفه للإياب إذ لا تكون العمرة من أقصى بلاد العرب كما يكون الحج.. وأقصى منازل المعتمرين بين مسيرة خمسة عشر يوماً. (السهيلي، 2000، ج 5، ص 56-57).

(2) هنا اضطراب واضح في النص فعله "فأخذ رسول رسول الله ﷺ.." حسب ما يفهم من السياق.

(3) ينقل ابن سحيم (2018) رواية لعلها عن سيف بن عمر أن الرسل كانت تأتي بين الرسول والمنذر وتقر تلك الرسل بجنبات اليمامة، فكان ثمانة يتعرض لهم، فيأخذ ركابهم، ويكتفون بهم، ثم يذكر مرور العلاء بجنبات اليمامة ومحاولة ثمانة قتله.

(4) لعله تصحيف عامر.

(5) ينقل ابن سحيم (2018) كذلك رواية مفادها أن ثمانة وفد على الرسول ﷺ ثم رجع واشتدى كفره. لكنه لا يذكر أنه حاول القتل أو الاعتدى على الرسول ﷺ.

(6) رجعت إلى نسخة مخطوطة مكتبة ليدن، هولندا، المعرونة بـ"الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامدة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة"، لوحة 17 وهي نسخة متوفرة في شبكة الإنترنت. وكذلك رجعت لمخطوطة الكلاعي الموجودة في مكتبة الملك سلمان بن عبد العزيز بالرياض تحت رقم 3236، لوحة 70، وهي متوفرة على موقع المكتبة الرسمى على الإنترنت.

لكن يبقى احتمال سقوط كلمة رسول قائماً عند ابن حبيش -المصدر الأول الذي ينقل عنه الكلاعي- لا سيما أن في بداية الرواية ذكر أنه ينقل عن شخص اسمه محمد بن سليمان الوالي! ولم أقف له على ترجمة، ويفسر أن محمد تصحيف لخمرة⁽¹⁾، فلا يستبعد أن يكون الناسخ قد فاته كلمة رسول فتابعه ناسخ خطوط الكلاعي!. وكلمة رسول أثبتها ابن سعد (1968) في كتابه الذي يظهر أنه أعاد صياغة الرواية التي تنقل عن لسان ثامة، ولعل مصدر الرواية شيخه الواقدي⁽²⁾، والأخير لا يستبعد أن ابن حبيش ينقل عنه فتفاصيلهما متقاربة جداً.

- نتائج أسر ثامة بن أثال الحنفي:

إن الإقدام على أسر أحد ملوك اليمامة يعد دليلاً قوياً لما أصبحت عليه المدينة النبوية بوجود رسولنا الكريم ﷺ على رأس الهرم فيها؛ لأن هذا العمل قد يتربّع عليه تبعات كبيرة قد تفتح جبهة واسعة للصراع ضد المدينة يصعب غلقها، ولعل عدم قدرة قريش بالمساس بشامة حينما أسلم وقدم مكة معتمراً في تحدي صريح لهم يؤكد على ذلك؛ وقد حاول بعضهم المساس به وقتله لكنهم تراجعوا وخافوا من مغبة هذا العمل وفي ذلك فاخر أحد أبناء بني حنيفة:
وَمِنَ الَّذِي لَجَى إِمْكَةً مُعْلِنًا ... بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمَ (ابن هشام، 1955).

على كل حال لم يتأخر إسلام ثامة نتيجة المعاملة الطيبة والرحيمة التي عومل بها في أسره عند رسول الله ﷺ، ليصبح أحد رجالات الرسول ﷺ المخلصين والنافذين في إقليم اليمامة، والذي يعد إقليماً مهمًا ومحورياً في الجزيرة العربية، وبانضمامه إلى نفوذ الرسول ﷺ أصبح يشكل قوة سياسية واقتصادية وحتى عسكرية داعمة للمدينة النبوية في مواجهة أعداء المسلمين، لا سيما قريش في مكة، والذي يظهر أن ذلك الانضمام تبّط من عزائمهم وأثر في اقتصادهم، بل أصابتهم محنّة عظيمة جعلت أبا سفيان يضطر للذهاب إلى الرسول ﷺ ليطلب منه رفع حصار ثامة عنهم، وقد سمح الرسول ﷺ برحمته وسماحته أن يرفع عنهم ذلك الحصار⁽³⁾.
ولا شك أن انضمام اليمامة شكل قوة إضافية لصالح المسلمين، ويظهر أن هذا الأمر لم يكن ليرضي جميع اليماميين بتبعيدهم للمدينة، وربما ستحت الظروف لهم للانفلات من تبعية المدينة خاصة بعد وفاة هوذة بن علي والذي كان لا يميل لعداء الرسول ﷺ
هذا من جهة⁽⁴⁾، ومن جهة أخرى بروز شخصية مسيلمة بدلًا عنه ومنافسته لثامة في اليمامة لا سيما بعد إدعائه النبوة، وهذه الظروف شجعت الناقمين على ثامة -لانضمامه إلى الرسول ﷺ- للانضمام لمسيلمة، ويظهر أن عددهم غير قليل، فسرعة الالتفاف حول مسيلمة وخطورته يؤكد على ذلك⁽⁵⁾، وعلى ذلك بات هذا الأمر يشكل خطراً واضحاً على ثامة وأصحابه في اليمامة، بل تجاوز الأمر بالاعتداء على حجر اليمامة مقر ثامة، إذا تذكر الرواية أن مسيلمة أقدم على الهجوم على حجر وأخرج ثامة ومن معه من المسلمين فيها؛ فكتب ثامة⁽⁶⁾ يخبر الرسول ﷺ بما جرى، ورغم هذه التطورات الكبيرة والخطيرة، فإننا نجد رسولنا الكريم ﷺ يتعامل معها ببرورة وحكمة فلم يرسل جيشاً إلى اليمامة، بل طلب من ثامة ومن التف معه أن يجادلوا مسيلمة، وأن يستنجد رجالاً

(1) هو خمرة بن سليمان الوالي الأسدية من أسد خزيمة وهو تابعي ثقة. (المزي، 1980؛ الذهبي، 2006).

(2) ولعل ما يرجح ذلك أيضاً أن خمرة الوالي من يروي عنه الواقدي!

(3) جاء في رواية أخرى أئمّة كتبوا للرسول ﷺ أي لم يرسلوا أحداً (ابن قانع، 1998). وما أثبته في المتن رواية ابن عباس رضي الله عنهما (الطبرى، 2001؛ السيوطي، 2003).

(4) يتضح ذلك من مراسلاته وهداياته للرسول ﷺ. (الكلاعي، 2000).

(5) هذا إضافة إلى التعصب القبلي، يدل على ذلك ما قاله أحد أبناء قبيلة النمر بن قاسم الربيعية حينما سأله مسيلمة من يأتيك، فقال مسيلمة: "رحمٌ، فسألَه: أَنِّي نُورٌ أَوْ فِي ظُلْمَةٍ؟ فَقَالَ: فِي ظُلْمَةٍ؛ أَشَهَدُ أَنَّكَ كَذَابٌ وَأَنَّهُمَا صَادِقٌ، وَلَكِنَّكَذَابٌ رَبِيعَةُ أَحَبِّ إِلَيْنَا مِنْ صَادِقٍ مُضَرٍّ". (الطبرى، 1967، ج 3، ص 286).

(6) تذكر بعض الروايات أن ثامة كتب للرسول ﷺ بصفته عاملًا له على اليمامة. (ابن الجوزي، 1992).

سماهم من قبائل المكان من تميم وقيس للنهوض معه، ويلاحظ أن رسولنا الكريم ﷺ اكتفى بمواجهة مسيلمة بأهل اليمامة، ووفق ترتيبات معينة، مثل المجادلة بالحق للإقناع بدون إراقة دماء، فإذا لم ينفع يقى خيار المواجهة العسكرية وقتل مسيلمة ومن معه⁽¹⁾. (ابن الجوزي، 1992).

وكان لوجود ثماة في اليمامة دور إيجابي في محاولة كبح جماح الفتنة ومواجهتها وخير دليل على ذلك أن مسيلمة كان يخشى ثماة ورجاله؛ فتذكر الرواية أن سجاح التميمية⁽²⁾ حينما قصدت اليمامة هاجما مسيلمة، وخالف أن يتشارع بحرها فيغله ثماة بن أثال، فأهدى لها واستأمنها (ابن الجوزي، 1992).

لكن لا شك أن وفاة رسولنا الكريم ﷺ شكلت ضغطاً كبيراً على ثماة في اليمامة، ولعل رسالته العاجلة إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (11-634هـ)، التي يخبره فيها باستغلاله أمر مسيلمة خير دليل، فبعث أبو بكر بشكل سريع جيشاً من المدينة بقيادة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، ثم ألحقه بجيشه بقيادة شربيل بن حسنة رضي الله عنه. (ابن الجوزي، 1992) وكان ثماة محظياً ب مجريات الأمور في اليمامة؛ لذا نصح عكرمة بن أبي جهل بعدم الاستعجال بقتل مسيلمة لكثره جموعه، وأن يتضرر الجندي حتى يتلاحقوا، ويظهر من الرواية أن ثماة على إطلاع كامل بتحركات الجيوش من المدينة، لكن عكرمة لم يتضرر وعاجل مسيلمة والتقو في معركة يظهر أن الغلبة كانت لمسيلمة؛ إذ أصيب فيها من المسلمين، وهذا ما جعل أبو بكر يصرف عكرمة لوجهة أخرى. (ابن الجوزي، 1992).

في النهاية استطاع المسلمون من هزيمة مسيلمة ومن معه شر هزيمة بعد معارك طاحنة شارك فيها بيسالة ثماة بن أثال -رضي الله عنه- مدافعاً عن دينه ومحبناً قومه مغبة الانضمام إلى مسيلمة⁽³⁾، واستمر بالمشاركة مع المسلمين في حروهم ضد المرتدین فانطلق معهم إلى البحرين واستشهد في طريق عودته -رحمه الله- بعد أن حققوا الانتصارات هناك. (الطبری، 1967).

الخاتمة

-أظهر البحث أهمية قراءة الروايات التاريخية بتمعن واستفاضة ومن ثم تحليلها بشكل علمي مع ربطها مع سياقها التاريخي، وعدم الركون إلى كثرة تداول المعلومة في المصادر، فقد أوضح البحث أن أسر ثماة بن أثال ملك حجر اليمامة لم يكن في السيرة التي وجهها رسولنا الكريم ﷺ إلى قبيلة القرطاء في نجد، بل كان ذلك في سرية أخرى، ولم يكن في العام السادس من الهجرة النبوية الشريفة كما هو شائع في كثيرٍ من مصادر السيرة، بل كان بعد منتصف العام السابع أو بداية العام الثامن من الهجرة، وقد رجحنا أن يكون في شهر رجب من العام السابع من الهجرة.

-أكّد البحث أهمية الدراسات البينية في تناول الأحداث التاريخية، فالباحث ارتكز في بناء حادثة أسر ثماة بن أثال على الرواية التي جاءت في الصحيحين، وبناء عليها بقية الأحداث حتى تكاملت الصورة عن الحادثة.

(1) هناك رواية تذكر أن الرسول ﷺ أرسل فرات بن حيان العجلي إلى ثماة في قتال مسيلمة وقتله. (ابن الأثير، 1989). ويمكن الجمع بينهما أنها تأكيد على الخيار الثاني حينما لم يستحب مسيلمة ومن معه للختار الأول. وهذا نوع من التعزيز لا سيما وأن اختيار فرات لأنه من أهل المكان. (ابن الأثير، 1989).

(2) سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية، تبأت أثناء الردة بعد وفاة الرسول ﷺ، وكانت بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل بن عمران، وحينما أقبلت إلى داخل الجزيرة العربية راسلت مالك بن نويرة التميمي فصالحها ومنعها من قصد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أسلمت بعد ذلك وحسن إسلامها وماتت بالبصرة زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. (ابن الجوزي، 1992؛ ابن الأثير، 1997؛ ابن الأثير، 1989).

(3) ذكرت بعض المصادر أن الذين أطاعوا ثماة عددهم ثلاثة آلاف رجل. (السهيلي، 2000).

- كذلك ظهرت أهمية هذه الحادثة وبعاتها في كيفية تعامل رسولنا الكريم ﷺ مع مجرياها، وفي الدور الذي قام به بعد ذلك ثامة بن أثال بانضمام إقليم مهم وهو اليمامة إلى المدينة النبوية، في الصراع مع قريش في مكة، وفي كبح جماح فتنة المتبئين والمرتدین والعاصين في وسط الجزيرة العربية ضد المدينة النبوية بعد ذلك، وفي مساعدة جيوش المسلمين القادمة من المدينة النبوية ومشاركتهم في العمليات العسكرية.

الوصيات:

تحتاج الكثير من الأحداث التاريخية لإعادة قراءة لا سيما وفق ما توفر من وسائل معرفية وتقنية يمكن توظيفها لخدمة البحث التاريخي والوصول إلى نتائج أكثر دقة وأكثر عمقاً.

قائمة المراجع:

- ابن الأثير، علي بن محمد. (1989). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار الفكر.
- لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. (د.ت). *بلاد العرب*، تحقيق حمد الجاسر، صالح العلي، الرياض: دار اليمامة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002). *الجامع المستند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه= صحيح البخاري*. تحقيق محمد زهير الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.
- البلاذري، أحمد بن يحيى. (1996). *حمل من أنساب الأشراف*. تحقيق سهيل ركار ورياض الزركلي. بيروت: دار الفكر.
- البلادي، عاتق بن غيث الحربي. (1982). *معجم المعلم الجغرافية في السيرة النبوية*. مكة: دار مكة للنشر والتوزيع.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1983). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع*. تحقيق مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب.
- البيهقي، أحمد بن الحسين. (1985). *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. تحقيق عبد المعطي قلعي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجاسر، حمد بن محمد. (1422). *الرياض عبر أطوار التاريخ*، الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- جواد علي. (د.ت). *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*. بغداد: جامعة بغداد.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن. (1997). *تلقیح فہموم اہل الأثر في عيون التاریخ والسیر*. بيروت: شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام.
- ابن الجوزي، عبدالرحمن. (1992). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوک*. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حبان، محمد بن حبان. (1973). *الثقات*. عناء محمد عبد المعيد خان. الهند: دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حبيش، عبدالرحمن بن محمد. *الغزوات الضامنة الكاملة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأول الثلاثة*. نسخة مصورة عن نسخة مخطوطية مكتبة ليدن، هولندا.
- ابن حبيش، عبدالرحمن بن محمد. (1983). *الغزوات*، تحقيق أحمد غنيم. د.م. د.ن.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1969). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. عناء محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. القاهرة: المكتبة السلفية.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1995). *الإصابة في تمييز الصحابة*. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (1986). *تقریب التهذیب*. تحقيق محمد عوامه. سوريا: دار الرشید.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (1982). *جواجم السیرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم*. تحقيق إحسان عباس وناصر الدين أسد. باكستان: إدارة إحياء السنة.
- ابن حزم، علي بن أحمد. (1983). *جمهور أنساب العرب*. تحقيق عبدالسلام هارون. القاهرة: دار المعارف.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله. (د.ت). *معجم البلدان*. بيروت: دار الفكر.
- الحلبي، علي بن إبراهيم. (2007). *إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون=السيرة الحلبي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1995). *المسند*. تحقيق أحمد محمد شاكر. القاهرة: دار الحديث.
- ابن حوقل، محمد بن حوقل. (1938). *صورة الأرض*. بيروت: دار صادر.

- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (1984). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعمجم والبشير ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكابر. بيروت: دار القلم.
- خليفة بن خياط العصفري. (1977). تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري. دمشق، بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. (1970). الحجاز بين اليمامة والمحجاز. الرياض: دار اليمامة.
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. (1978). معجم اليمامة. (د.م. د.ن).
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (1991). الاستفاض. تحقيق عبد السلام هارون. بيروت: دار الجليل.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1963). ميزان الاعتلال في نقد الرجال. تحقيق علي محمد البجاوي. بيروت: دار المعرفة.
- ابن سحيم، سليمان بن محمد النجدي. (2018). سيرةبني حنيفة في حروب الردة. تحقيق راشد بن محمد بن عساكر. بيروت: دار جداول.
- ابن سعد، محمد بن سعد البصري. (1968). الطبقات الكبرى. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله. (2000). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق عمر عبد السلام. بيروت: دار إحياء التراث.
- السيف، عبدالله بن محمد. (1996). ثامة بن أثال الحنفي. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (16)، 151 - 370.
- السيوطى، عبدالرحمن بن أبي بكر. (2003). الدر المنشور في التفسير بالماشور. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة، والنشر.
- ابن شبة، عمر النميري. (2022). أخبار المدينة. تحقيق مصعب المرزوقي. المدينة المنورة: دار الميمنة.
- شراب، محمد بن محمد حسن. (1990). المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- الصالحي، محمد بن يوسف. (1993). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصفدي، خليل بن أبيك. (2000). الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث.
- الصويفي، محمد بن حمد (2004). السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة. الرياض: مكتبة العبيكان.
- الطري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة، والنشر.
- الطبرى، محمد بن جرير. (1967). تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف.
- الذهبى، محمد بن أحمد. (2006). سير أعلام النبلاء. اعنى به حسان بن عبد المنان. القاهرة: دار الحديث.
- الذهبى، محمد بن أحمد. (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب.
- الزيلعى، عبد الله بن يوسف. (1997). نصب الرأي لأحاديث المداية مع حاشيته بغية الألunci في تحرير الزيلعى. بيروت، جدة: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، دار القبلة للثقافة الإسلامية.

- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي. (1992). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. تحقيق علي محمد الباجوبي. بيروت: دار الجليل.
- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله القرطبي. (1403) الدرر في اختصار المغازي والسير. تحقيق شوقي ضيف. القاهرة: دار المعارف.
- العيني، محمود بن أحمد. (د.ت). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: المطبعة المنيرية، دار الفكر.
- أبو الفداء، إسماعيل بن علي. (د.ت). المختصر في أخبار البشر. تحقيق محمد زينهم عزب. القاهرة: دار المعارف.
- ابن قانع، عبد الباقي بن قانع البغدادي. (1998). معجم الصحابة. تحقيق صلاح بن سالم المصري. المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (1992). المعارف. ثروت عكاشه. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القططاني، أحمد بن محمد القمي المصري. (1903). إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية
- القلقشندى، أحمد بن علي بن أحمد. (1980). نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الكلاعي، سليمان بن موسى الحميري. الافتقاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء. نسخة مخطوطة مصورة، مكتبة الملك سلمان بن عبدالعزيز بالرياض، رقم 3236.
- الكلاعي، سليمان بن موسى. (2000). الافتقاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - ﷺ - والثلاثة الخلفاء. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب. (1986). جمهرة النسب. تحقيق حسن ناجي. بيروت: عالم الكتب
- ابن ماكولا، علي بن هبة الله. (1990). تحديب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام. تحقيق. سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المباركفوري، صفي الرحمن بن عبدالله. (د.ت). الرحique المختوم. بيروت: دار الهلال.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن القضاوي. (1990). تحديب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مسلم بن الحجاج القشيري. (د.ت). المستد الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المقرizi، تقى الدين أحمد بن علي. (1999). إمتناع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والختلة والمتاع. تحقيق محمد عبد الحميد النميسى. بيروت: دار الكتب العلمية.
- موسى بن عقبة المدي. (2023). مغازي سيدنا محمد. تحقيق محمد الطيراني. المغرب: منشورات البشير بنعطيه.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري. (1955). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الحمداني، الحسن بن أحمد. (1977). صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع. الرياض: دار اليمامة.

- الواقدی، محمد بن عمر المدنی. (1989). المغازی. تحقیق مارسدن جونس. بیروت: دار الأعلمی.
- الوشی، صالح بن سلیمان. (1992). ولاية الیمامۃ دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث المھجری. الریاض: مکتبة الملك عبدالعزیز العامة.
- المطیری، ولید بن هلیل. (2015). المغازی والسرای النبویة إلى نجد. الریاض: کرسی الملك سلمان بن عبدالعزیز للدراسات التاریخیة والحضاریة للجزیرة العربیة.

Arabic references:

- Ibn Hubaysh, Abdul Rahman bin Muhammad. The comprehensive conquests that took place during the days of the first three caliphs. A photocopy of the manuscript copy located in the Leiden Library in the Netherlands.
- Al-Kalai, Suleiman bin Musa Al-Himyari. The battles of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and the three caliphs. A photocopy of King Salman bin Abdulaziz Library in Riyadh No. 3236.
- Ibn Al-Atheer, Ali bin Muhammad Al-Shaibani (1989 AD). The lion of the jungle in the knowledge of the companions. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (2002 AD). Sahih Al-Bukhari. Verified by Muhammad Zuhair Al-Nasser. Beirut: Dar Touq Al-Najat.
- Al-Baladhuri, Ahmed bin Yahya bin Jaber (1996 AD). Genealogies of nobility. Verified by Suhail Zakkar and Riad Al-Zirkli. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Bakri, Abdullah bin Abdul Aziz Al-Andalusi (1983 AD). A dictionary of the most commonly used names of countries and places. Verified by Mustafa Al-Saqqa. Beirut: World of Books.
- Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Al-Khorasani (1985). Evidence of prophecy and knowledge of the conditions of the owner of Sharia law. Achieved by Abdul Muti Qalji. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah
- Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad (1973). Trustworthy people= althiqat. Inayat, Muhammad Abdul Majeed Khan. India: Ottoman Encyclopedia.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abi al-Faraj Abd al-Rahman (1997), Understanding Historians through the Eyes of History and Biography. Beirut: Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali (1992). Regular in the history of nations and kings. Investigation: Muhammad Abdel Qader Atta, Mustafa Abdel Qader Atta. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Hubaish, Abdul Rahman bin Muhammad (1983). Invasions, investigated by Ahmed Ghoneim. blood. D.N.
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (1969) Fath Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari. Muhammad Fouad Abdel Baqi, Mohib al-Din al-Khatib. Egypt: Salafi Library
- Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (1995). Knowledge of the Companions. Investigation: Adel Ahmed Abdel Mawjoud. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalusi (1982). Biography of the Prophet and Five

- Other Treatises by Ibn Hazm. Verified by Ihsan Abbas, Nasser al-Din Asad. Pakistan: Sunnah Administration.
- Al-Hamawi, Yaqt bin Abdullah (d.d.). Country dictionary. Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Halabi, Ali bin Ibrahim (2007). The human being of the eyes in the biography of Al-Amin Al-Mamoun Biography of Aleppo. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad (1995). The predicate. Verified by Ahmed Muhammad Shaker, Cairo: Dar Al-Hadith.
- Ibn Hawqal, Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi (1938). Earth image. Beirut: Dar Al Sader.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (1984). A book of lessons and the collections of al-Mubtada' and al-Khabar in the days of the Arabs, Persians, and Berbers, and those who admired them among those with the greatest authority. Beirut: Dar Al-Qalam.
- Khalifa bin Khayyat Al-Asfari (1977). History of Khalifa bin Khayyat. Verified by Akram Diaa Al-Omari. Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Al-Resala School.
- Ibn Duraid, Muhammad bin Al-Hasan Al-Azdi (1991). Derivation. Verified by Abdul Salam Haroun. Beirut: Dar Al-Jeel.
- Ibn Saad, Muhammad bin Saad Al-Basri (1968), The Great Classes. Verified by Ihsan Abbas. Beirut: Dar Al-Sadr.
- Al-Suhaili, Abdul Rahman bin Abdullah (2000). Al-Rawd in explaining the biography of the Prophet by Ibn Hisham. Verified by Omar Abdel Salam. Beirut: Heritage Revival House.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din (2003). Al-Durr Al-Manthur in the interpretation of the Qur'an. Achieved by Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki
Cairo: Dar Hajar for printing, publishing, distribution and advertising.
- Ibn Shibah, Omar Al-Numairi (2022). City News. Verified by Musab Al-Marzouqi. Medina: Dar Al-Maymana.
- Al-Salhi, Muhammad bin Youssef (1993). Ways of guidance and guidance in the biography of the best of servants, mentioning his virtues, signs of his prophecy, his actions, and his conditions in the beginning and the future. Verified by Adel Ahmed Abdel Mawjoud, Ali Muhammad Moawad, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Aibak (2000). Al-Wafi with deaths. Verified by Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa. Beirut: Heritage Revival House.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir Al-Tabari. Jami' al-Bayan on the interpretation of verses of the Qur'an. Verified by Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki
Cairo: Dar Hajar for printing, publishing, distribution, and advertising.
- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (1967). The history of the apostles and kings. Verified by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Maaref.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (2006). Biography of noble figures. Al-Hasan bin Abdul Manan took care of him. Cairo: Dar Al-Hadith.
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad (2003). History of Islam and deaths of celebrities and personalities. Verified by Bashar Awad Marouf. Beirut: Dar Al-Gharb.
- Al-Zayla'i, Jamal al-Din Abdullah bin Youssef (1997). And erecting the banner of the hadiths of guidance. Beirut, Jeddah: Al-Rayyan Printing and Publishing Establishment, Dar Al-Qibla for Islamic Culture.
- Ibn 'bdālbr, Yūsuf ibn Allāh al-Qurtubī. (1992). al-Istī'āb fī ma'rifat al-aṣḥāb. taḥqīq 'Alī

- Muhammad al-Bajāwī. Bayrūt : Dār al-Jīl.
- Ibn ‘bdālbr, Yūsuf ibn Allāh al-Qurtubī. (1403) al-Durar fī ikhtisār al-Mughāzī wa-al-siyar. tāhquq Shawqī Dayf. al-Qāhirah : Dār al-Ma‘ārif.
- Al-Aini, Badr al-Din Abu Muhammad Mahmoud. Umdat Al-Qari, Explanation of Sahih Al-Bukhari. Beirut: Al-Muniriya Press, Dar Al-Fikr.
- Abu Al-Fida Al-Malik Al-Muayyad Imad Al-Din Ismail bin Ali (d. d.). Summary of human news. Verified by Muhammad Zeinhom Azab. Cairo: Dar Al-Maaref.
- Ibn Qani’, Abu Al-Hussein Abdul Baqi bin Qani’ bin Marzouq Al-Baghdadi (1998). Dictionary of Companions. Salah bin Salem Al-Misrati achieved Medina: Library of the Rich.
- Al-Joshandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed (1980). Knowledge of Arab genealogies. He got Ibrahim Al-Abiary. Beirut: Lebanese Book House.
- Al-Kalai, Suleiman bin Musa Al-Himyari (2000). The conquests of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and the three caliphs. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ibn Makula: Abu Nasr Ali bin Hibatullah (1990). Crushing delusions of knowledge and knowledgeable people investigation. Mr. Kasrawi Hassan. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri (d.). Sahih Muslim, edited by Muhammad Fouad Abdel Baqi, Beirut: Arab Heritage Revival House.
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmed bin Ali (1999). - Entertaining hearing about the status of the Prophet, his money, his descendants, and his possessions
- Verified by Muhammad Abdel Hamid Al-Numaisi. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Musa bin Uqba Al-Madani (2023) The Conquests of our Master Muhammad, edited by Muhammad Al-Tabarani, Morocco: Al-Bashir Benatia Publications.
- Ibn Hisham, Abdul Malik bin Hisham Al-Himyari Al-Maafiri (1955). Biography of the Prophet. Investigation: Mustafa Al-Saqqa, Ibrahim Al-Ebiary, Abdel Hafeez Shalabi. Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
- Al-Hamdani, Al-Hassan bin Ahmed bin Yaqoub (1977). Description of the Arabian Peninsula. Investigated by Muhammad bin Ali Al-Akwa. Riyadh: Dar Al Yamamah.
- Al-Waqidi, Muhammad bin Omar bin Waqid Al-Sahmi Al-Madani. Al-Maghazi. Investigation by Marsden Jones. Beirut: Dar Al-Alamy.
- Jawad Ali. (D.T.), Al-Mufassal fi History of the Arabs Before Islam. Baghdad: University of Baghdad.
- Saleh bin Sulaiman Al-Washmi. (1992). The Wilayat of Al Yamamah is a study of economic and social life until the end of the third century AH. Riyadh: King Abdulaziz Public Library.
- Safi Al-Rahman Al-Mubarakpuri. (d. T.). Sealed nectar. Beirut: Dar Al Hilal.
- Ateq bin Ghaith Al-Biladi Al-Harbi (1982). A dictionary of geographical features in the Prophet’s biography. Mecca: Dar Mecca for Publishing and Distribution.
- Abdullah bin Muhammad Al-Khamis. (1970). The passage between Al-Yamamah and Al-Hijaz. Riyadh: Dar Al Yamamah.
- Al-Sayf, ‘Abd Allāh ibn Muhammad. (1996). thmāmh ibn athāl al-Hanafī. Majallat Jāmi‘at al-Imām Muhammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, (16), 151-370.

Muhammad bin Hamad Al-Suyani. (2004). The biography of the Prophet as stated in the authentic hadiths. Riyadh: Obeikan Library.

Muhammad bin Muhammad Hassan Shurab. (1990). Favorite landmarks in the Sunnah and biography. Damascus, Beirut: Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya.

Walid bin Halil Al-Mutairi. (2015). Conquests and prophetic missions to Najd. Riyadh: King Salman bin Abdulaziz Chair for Historical and Cultural Studies of the Arabian Peninsula.

Biographical Statement

Dr. Fawzi bin Anad Al-Otaibi, Associate Professor of History and Civilization, Department of History and Civilization, College of Arabic Language and Humanities, Islamic University of Madinah, holds a PhD in Philosophy in History from King Saud University in Riyadh in 2015. His research interests revolve around issues of history and civilization, especially in the history of the Arabian Peninsula, the history of Andalusia and Morocco, and the history of science in Islamic civilization.

معلومات عن الباحث:

د. فوزي بن عناد العتيبي، أستاذ التاريخ والحضارة المشارك، في قسم التاريخ والحضارة، بكلية اللغة العربية والدراسات الإنسانية، في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في التاريخ من جامعة الملك سعود في الرياض عام 2015م تدور اهتماماته البحثية حول قضايا التاريخ وحضارته لا سيما في تاريخ الجزيرة العربية وتاريخ الأندلس والمغرب وتاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية.

E-mail :fwzi@iu.edu.sa

الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العماني لملكة المكرمة في العصر الحديث (دراسة تاريخية)

د. مها بنت سعيد اليزيدي

أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في كلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 23/8/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 30/9/2024م)

المستخلص:

يتناول هذا البحث الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العماني لملكة المكرمة في العصر الحديث دراسة تاريخية، وهدف البحث هو الكشف عن كثيرون من المعالم العمانية في مكة المكرمة التي تعرضت للاختفاء بسبب الإزالة نتيجة التطور الحضاري، وكثير من هذه المعالم العمانية قد ورد ذكرها في بعض مصادر المؤرخين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين بشكل وصفي أو سردي اعتماداً على البنية العمانية والهيكلة التي تحتضن تلك الواقع؛ إذ شكلت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أهمية كبيرة لتاريخ التراث العماني؛ حيث أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على ماضي مكة المكرمة، وأسهمت في توثيق وإيضاح كثيرون من المعلومات عن تاريخ وحضارة مكة المكرمة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية واعتبارها مصدرًا مهمًا من مصادر تاريخ التراث العماني لملكة المكرمة في العصر الحديث، وشملت الدراسة أبرز الكتب والمؤلفات التي تضمنت ذلك وتناولتها بالعرض والتحليل بحسب المنهج التاريخي، وعرضت لأهم هذه الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية وتحليل المعلومات التي تحصى تاريخ التراث العماني والمعماري لملكة المكرمة. وأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية تشكل أهمية كبيرة ومهمة بالنسبة لتاريخ التراث العماني لملكة المكرمة؛ لكونها تمثل التاريخ المائي الوحيد عن التغير الجذري، فضلًا عن إسهام الصور الفوتوغرافية في توثيق التراث العماني والمعماري لملكة المكرمة، علاوة على ضرورة توظيف الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية في كتابة تاريخ التراث العماني لملكة المكرمة خاصة، وبقية المدن عامة.

الكلمات المفتاحية: مكة المكرمة، التراث العماني، المصادر التاريخية، الصور الفوتوغرافية، الخرائط التاريخية.

Historical photographs, drawings and maps One of the sources of the history of the urban heritage of Mecca in the modern era (Historical study)

D. Maha Bint Saeed Al-Yazidi

Associate Professor of Modern History in the Department of Islamic Studies at the College of Sharia and Law at Al-Jouf University

(Sent to the magazine on 8/23/2024 AD, and accepted for publication on 9/30/2024 AD)

Abstract:

This research deals with historical photographs, drawings and maps from sources of the history of the architectural heritage of Mecca in the modern era, a historical study. The aim of the research is to reveal many of the architectural landmarks in Mecca that have disappeared due to removal as a result of urban development. Many of these architectural landmarks It has been mentioned in some sources of historians, geographers, travelers and geographers in a descriptive or narrative manner depending on the urban structure and architecture that embraces these sites; as photographs, drawings and historical maps have been of great importance to the history of urban heritage; as they have become the only documents that bear witness to the past of Makkah Al-Mukarramah, and have contributed to documenting and clarifying a lot of information about the history and civilization of Makkah Al-Mukarramah. Hence, this study came to shed light on historical photographs, drawings and maps and consider them an important source of the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah in the modern era. The study included the most prominent books and publications that included this and dealt with it by displaying and analyzing it according to the historical method, and presented the most important of these historical photographs, drawings and maps and analyzed the information related to the history of the urban and architectural heritage of Makkah Al-Mukarramah. The most important results of the study are that historical photographs, drawings and maps are of great and important importance to the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah, as they represent the only visual history of the radical change, in addition to the contribution of photographs in documenting the urban and architectural heritage of Makkah Al-Mukarramah, in addition to the necessity of employing historical photographs, drawings and maps in writing the history of the urban heritage of Makkah Al-Mukarramah in particular, and the rest of the cities in general.

Keywords: Makkah, architectural heritage, historical sources, photographs, historical maps.

المقدمة:

أدى التحضر الذي شهدته المدن القديمة إلى اختفاء معالم التراث العثماني لها أو تغيير خصائصها وغياب موقعها، وبالتالي فقدان المعلومات الوصفية والمكانية عن تلك المعالم، وقد تعرضت كثير من المعالم العثمانية في مكة المكرمة للاختفاء بسبب الإزالة نتيجة التطور الحضاري، وكثير من هذه المعالم العثمانية قد ورد ذكرها في بعض مصادر المؤرخين والبلدانيين من الرحالة والجغرافيين بشكل وصفي أو سري اعتماداً على البنية العثمانية والهيكلة التي تحضن تلك المواقع (القاضي، 2012)؛ حيث إن مكة المكرمة بمحاذاتها الدينية والتاريخية احتلت مكانة مميزة ومهامة في كتاباتهم؛ ولذا حظيت بمؤلفات وكتب مفيدة خدمت التاريخ المكي في كافة جوانبه السياسية والحضارية، وقد تفنن هؤلاء المؤرخون في التأليف وتسجيل جميع الأحداث المكية، مضمونين مؤلفاتهم ومصنفاتهم الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية، والتي شكلت أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ وتراث مكة المكرمة الحضاري والعثماني؛ لكونهم يمثلون التاريخ المرئي الوحيد للتغير الجذري؛ بحيث أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على ماضي مكة المكرمة (معهد العالم العربي، 2005). وأسهمت في توثيق وإيضاح كثير من المعلومات عن مكة المكرمة وتاريخها وحضارتها.

وقد تيسر للباحثة خلال اهتمامه في تتبع تاريخ مكة المكرمة وحضارتها معرفة العديد من المؤرخين والمؤلفين الذين ضمّنوا كتبهم الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة بعنوان: "الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر التراث العثماني لمكة المكرمة في العصر الحديث، دراسة تاريخية"، والتي تهدف إلى:

- تسليط الضوء على أبرز الكتب التي تضمنَت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية.
- إبراز أهمية الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية كمصدر من مصادر تاريخ التراث العثماني لمكة المكرمة، وعرض أهم المعلومات والنصوص التي تضمنَتها فيما يخص الجانب العثماني لمكة المكرمة.
- وقد اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي، واعتمدت على مصادر متعددة، تضمنَت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية لمكة المكرمة، وسوف تتناول الدراسة:
 - الصور الفوتوغرافية.
 - الرسوم.
 - الخرائط التاريخية.
- من خلال عرض الكتب والمؤلفات التي اشتملت عليها، وإبراز جانب التراث العثماني لمكة المكرمة في العصر الحديث، واعتمدت الدراسة على بعض الدراسات السابقة والتي من أبرزها:
 - شودري (2008). وقد عرضت الدراسة صوراً قديمة لمكة المكرمة وحاراتها وأسواقها وشوارعها وبعض البيوت الأثرية والدوائر الحكومية، وقد تميزت بأن الصور من تصوير الباحث موضحاً على كل صورة تاريخ تصوريها.
 - نواب وصالح (1427). وقد ضمَّ هذا الأطلس مجموعة كبيرة من الصور والرسوم والخرائط التي توضح معالم مكة المكرمة العثمانية والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة على مرِّ العصور.
 - كيجل وغراهام (2011). وتنبعُ هذه الدراسة تارياً مصوّراً لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة.
 - الحبافي وآخرون (2006). وقد تضمنت هذه الدراسة مجموعة من الصور الفوتوغرافية والمنقولة من كتب المصادر التي تحدثت عن مكة المكرمة.
 - صور معهد العالم العربي (2005). وهي عبارة عن مجموعة من الصور التي تمَّ عرضها في معرض.

أولاً: الصور الفوتوغرافية:

الصورة الفوتوغرافية هي:

تسجيل دقيق للشيء بدقة متناهية توضح علاقة أجزاء الشيء بعضها البعض، ويتم اختيارها من الواقع وتُركده، وتعتبر تقريراً عن موضوع معين كما يراه المصور، فالتصوير نوعان: صور موضوعية وشخصية، وهو يعتمد على وجهة نظر المصور وقدرته على ترجمة رأيه الشخصي إلى صورة مرتئة عن طريق عملية التصوير (محمد، 2015، ص 192 - 193).

ويعد الفضل في اختيار أول آلة التصوير إلى الفنان والكيميائي الفرنسي لويس داجير Louis Daguerre، في عام 1255هـ/1839م، ثم عرف التصوير في الدولة العثمانية؛ إذ نشرت جريدة تقويم الواقع العثمانية الصادرة في عام 1300هـ/1900م حتى أصبح يوم 28 أكتوبر 1839م المعلومات التي أوردتها المجرائد الأوروبية حول هذا الموضوع، وما أن حلّ عام 1344هـ/1925م حتى أصبح التصوير مألوفاً في البلاد العثمانية والعربية (عفيفي، 2022). وتحتفظ مكتبة جامعة إسطنبول منذ عام 1327هـ/1909م بمجموعة من الصور الفوتوغرافية التي جمعها السلطان عبد الحميد الثاني خلال مدة حكمه (1293 - 1876هـ / 1327 - 1876)، والتي يبلغ عددها 33350 صورة، وتضم مجموعة كبيرة من صور الحرمين الشريفين (نواب وصالح، 1427).

أما تاريخ أول صورة فوتوغرافية عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة فيعود إلى عام 1277هـ/1861م (رياض، 2016؛ فيسي وغرانت، د.ت)؛ حيث قام بالتقاطها صادق⁽¹⁾، الذي قدم مكة المكرمة ثلث مرات خلال الأعوام "1277 - 1297 - 1302هـ / 1861 - 1880 - 1885م" (صادق، 1313). واستخدم في تصويره أجهزة التصوير ذات لوحات الكولوديون اللاصق الرطب، بالإضافة إلى أدوات القياس والمساحة؛ حيث تمكّن من التقاط عدد كبير من الصور الفوتوغرافية التي قام بتوثيقها بأن وضع عنواناً وصفياً باللغة العربية لكل صورة مع توقيعه على اللوحات الزجاجية (ال حاج، د.ت).

وصادق أول من أخذ مقاسات دقيقة للمسجد الحرام والمسجد النبوي، وقد نشر صوره عام 1297هـ/1880م في كتابه "مشعل الحمل في سفر الحج بـ" (صادق، 1999). وقد ضمن صوره منظراً شاملًا للمسجد الحرام، ومقبة المعلقة⁽²⁾ (البلادي، 1983)، وباب الصفا الذي يقع بين الصفا والمروة وهو من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام (الكردي، 1992). وصورة توضح خيم الحجاج في مشعر منى، كما شملت الصور التي التقاطها صوراً للأبنية من الداخل وبعض الشخصيات المعروفة في مكة المكرمة (ال حاج، د.ت). وقال: "وقد تيسر لي في هذه الأيام أخذ رسم المسجد المكي والكعبة بالفطوغرافيا، وأخذ رسم مسطحة على قدر الإمكان مع كثرة الازدحام وعدم الفراغ" (صادق، 1298، ص 35؛ صادق، 1999).

لقد استخدمت صور صادق في كثير من الكتب التي كتبت عن مكة المكرمة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري / أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن ذلك ما أشار إليه البتوني الذي زار مكة المكرمة عام 1327هـ/1909م باستخدامه الصور التي التقاطها صادق نظراً لدققتها⁽³⁾ (البتوني، د.ت).

(1) محمد صادق باشا (1237هـ / 1822م - 1320هـ / 1902م) ضابط أركان حرب ومهندس معماري، درس في القاهرة، ثم التحق بالمدرسة الحربية، وقد انتدب إلى فرنسا لإكمال دراسته العسكرية، وقيل إنه درس فن التصوير الفوتوغرافي وتخرج برتبة مهندس، وبعد عودته التحق بالجيش المصري ليعمل ضابطاً ومسئلاً طبوغرافيا ومدرساً للرسم في المدرسة الحربية في القاهرة، له ثلاث كتب: الكتاب الأول: جريدة استكشافية من الوجه إلى المدينة المنورة ومنها إلى ينبع البحر، والثاني: مشعل الحمل، والثالث: كوكب الحج (رياض، 2016).

(2) تقع على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي الممتد من ربع الحجون تحديداً في الشمال الشرقي من مكة؛ وسميت بذلك؛ لأنها تقع في أعلى مكة المكرمة.

(3) قام بإعداد هذه الرحلة وهو مرافق لخديوي مصر في رحلته إلى الحج عام 1327هـ/1909م، وبعد عودتهم من الرحلة كلفه الخديوي بكتابة تفاصيل هذه الرحلة في كتابه الرحلة الحجازية (لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر)، وقد تناول في رحلته وصف مكة المكرمة من الناحية العمرانية

أما أول مصور أوروبي قام بالتقاط الصور الفوتوغرافية لملكة المكرمة فهو الرحالة الهولندي سنوك هورخونيه Snook (هورخونيه، 1999) في عام 1302هـ/1884م (البنتوني، د.ت.). وهو من أبرز الذين وثقوا الصورة في مكة المكرمة بعد صادق، وأشار أن الصور لم تكن جميعها من تصويره؛ حيث إن منها صورتين قدمهما له صادق، وغالبية الصور التي نشرها التقطها طبيب من مكة اسمه السيد عبد الغفار بن عبد الرحمن البغدادي، وهو من ضمن المصورين الذين صوروا مكة المكرمة منذ عام 1302هـ/1885م (نواب وصالح، 1427). وقد تم نشر نماذج من هذه الصور التي التقطها في مجلدين منفصلين بعنوان: "الأطلس المصور 1888 - 1889م، وصور من مكة 1889م" (الجاج، د.ت، ص 14). ومن هذه الصور، صورة للمسجد الحرام والكعبة المشرفة، وخلفها واضح جبل أبي قبيس⁽²⁾ (البلادي، 1983؛ هورخونيه، 1999). وصورة لمبنى الحميديه⁽³⁾ (ساعاتي، 1436). والتي بناها والي الحجاز عثمان نوري باشا⁽⁴⁾، وقد هدمت في مشروع توسيعة الملك عبد العزيز للمسجد الحرام في عام 1375هـ/1955م، لصالح إنشاء ميدان أجياد⁽⁵⁾ (هورخونيه، 1999؛ البلادي، 1983؛ الحباني وآخرون، 2006؛ وزارة الشؤون البلدية والقروية، 1440). وصورة أخرى لباب علي⁽⁶⁾، من أبواب المسجد الحرام (هورخونيه، 1999؛ الكردي، 1992). كما أورد صورة لخفر الشرطة الذي بناه عثمان نوري باشا عام 1300هـ/1884م ليكون للعساكر العثمانية (ساعاتي، 1436). والذي يقع في حارة الصفا⁽⁷⁾ (هورخونيه، 1999). وقد أزيل في عام 1374هـ/1954م.

يعتبر السيد عبد الغفار أول مصور مكي وصاحب أول معمل للتصوير في مكة المكرمة، وقد ذكره صادق في رحلته الثالثة عام 1302هـ/1885م، بأنه التقى به حيث كان يعمل بالطبع والتصوير (صادق، 1313). كما أن سنوك هورخونيه (1999) لم يشر إليه صراحة حينما قال: "...أن الصور الفوتوغرافية في الكتاب قد التقطت جميعها في مكة، وأنها قد نشرت أما عن صور التقطتها بنفسه، أو التقطها عربي دريته على التصوير" (ج 1، ص 19). وقال أيضاً: "وهناك طبيب مشهور عرفته في مكة المكرمة يتتعاطى تصليح الساعات والبنادق وتطهير الزيوت العطرية" (ج 2، ص 414). وقد أورد الباحثون نواب وصالح (1427) صورة خطاب صادر من السيد عبد الغفار عام 1305هـ/1888م إلى الرحالة سنوك هورخونيه Snook horchronne يشكره

والجغرافية والاجتماعية وضمنها بالصور الفوتوغرافية.

(1) له كتاب كتبه خلال إقامته في مكة المكرمة وكان جزأين، الجزء الأول خص ص لتأريختها، والثانٍ: وصف فيه حياة أهلها الاجتماعية وصفاً دقيقاً، وقد صدر كتابه هذا عام 1302هـ/1884م.

(2) جبل أبي قبيس يقع: في الجهة الشرقية من المسجد الحرام وهو من أشهر جبال مكة المكرمة يصب منه شعب علي وبين جبال الخدمة، وأبو قبيس بين شعب وبين أجياد.

(3) مبني الحميديه شيدت في أجياد عام 1302هـ/1884م بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني (1293 - 1326هـ/1876 - 1909م) في مقابل باب أم هاني في الجدار الجنوبي من المسجد الحرام، وقد هدمت في التوسيعة السعودية الأولى للمسجد الحرام.

(4) عثمان نوري باشا: والي الحجاز (1299 - 1309هـ/1882 - 1891)، قام بناء العديد من المعالم التاريخية والأثرية في مكة المكرمة أثناء فترة ولاية على الحجاز (صابان، 2004).

(5) أجياد موضع في مكة مما يلي الصفا، وقيل موضع من بطحاء مكة، سمي بذلك لأن تبعاً لما قدم مكة ربط خيله فيه، وهو أجيادان الكبير والصغير، وحارة أجياد تضم جميع الدوائر الحكومية المالية والإدارية والقضائية إلى جانب أنها تضم أول وأكبر مستشفى ومبني الحميديه والمالية ومبني التكية المصرية وثكنة العسكرية، وأول فندق كبير يسمى الفتح ودار الأيتام، وكلها أزيلت في التوسيعة السعودية للمسجد الحرام مع إزالة الحي كامل لإفساح المجال لتوسيعات المقدمة.

(6) باب علي: في الصف العلوي من أبواب الجدار الشرقي من المسجد الحرام، وكان يسمى أيضاً باب بني هاشم.

(7) حارة الصفا: نسبة إلى جبل الصفا الذي يقع في شرقى مكة المكرمة، جنوب المسجد الحرام، وبقائه جبل المروة.

فيها على إرساله له آلة تستخدم لفحص العيون، وأن السيد عبد الغفار بعث له صورتين فوتوغرافيتين للمسجد الحرام التقاطهما والحرم خالي من الناس، الصورة الأولى التقاطت من سطح باب السلام⁽¹⁾ (الكريدي، 1992). والثانية التقاطت من سطح مبنى الحميدية قرب باب الوداع⁽²⁾ (نواب وصالح، 1427؛ عبد القادر والحارثي، 2001). وكانت تتميز صور السيد عبد الغفار بأنها تحمل توقيعه باسم فوتوغرافي السيد عبد الغفار طبيب بمكة، وقد جاء في كتاب (نواب وصالح، 1427) نماذج منها.

ومن المصورين الرحالة الذين زاروا مكة المكرمة، وكتبوا عنها الرحالة جيل - جرفيه كورتلمون Gilles - Gervais Courtelmont⁽³⁾، حيث زارها في عام 1311هـ/1894م (البقاعي، 2004؛ كورتلمون، 2002). واستطاع أن يلتقط العديد من الصور (كورتلمون، 2002). حيث تحوّل كورتلمون Courtelmont في مكة المكرمة، وهو يحمل معه آلة تصوير من طراز 13×18 سم على كتفه، وخيّبها تحت سجادحة الصلاة، وأخذ يلتقط الصور لمكة المكرمة وشوارعها وأبنيتها بشكل سري، ويعُلّق على ذلك بقوله: "لقد سمح لي بحمل آلة التصوير (13×18) وبعض الألواح التي أخفيناها بعناء في أغراضنا، لقد كانت عدسة التكبير الصغيرة الحجم هي الوحيدة التي سمحت بالتقاط بعض الصور للمدينة المقدسة التي تدعم هذا الكتاب" (كورتلمون، 2002، ص ص 79 - 80). ومن أبرز الصور التي التقاطها صورة بانورامية لمكة المكرمة من أعلى جبل أبي قبيس، وعلّق على ذلك بقوله: "ما أروع المشهد، المدينة كلها تنبسط تحت أقدامنا، وكانت صورة المدينة بأكملها تظهر لي بوضوح تام، وكانت أعيّ أهميتها، الأسطح تتدرج تحت أقدامنا، وعلى هيئة شقق عارية تعلو جميع البيوت متخذة شكل مدرج، وتنعدّ الصورة البانورامية التي تتضمنها اللوحات الخمس التي حملتها من هذه الرحلة الخطيرة الأولى من نوعها التي تعطي المشهد العام للمدينة، وهي الصورة الأكثر تعبيراً من أي وصف" (ص ص 78 - 80).

وكذلك التقاط صورة للحجر الأسود (كورتلمون، 2002). وصورة لبيوت مكة المكرمة (كورتلمون، 2002). وصورة أخرى لقصر شريف مكة، والذي يقع على طريق مني (كورتلمون، 2002). بالإضافة إلى صورة للعقبة الصغرى في مني، وأخرى لشعب مني (كورتلمون، 2002).

ومن المصورين الذين التقاطوا صوراً لمكة المكرمة، ووثّقوا معلمها المصور الهندي ميرزا Mirza صاحب معمل تصوير في مدينة دلهي بالهند، وقد قدم إلى مكة المكرمة لالتقاط صور للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ثم طباعتها في الهند وتصديرها للحجاج لبيعها على الحجاج كصور تذكارية، وذلك في عام 1323هـ/1906م (معهد العالم العربي، 2005). وكان مقره في باب السلام الذي يصل المسعي بالمسجد الحرام (الحاج، د.ت.). وقد تميزت صوره بأنها بأحجام ومقاسات مختلفة مفردة أو ملصقة على ورق مقوى، وتحمل تعليقات عليها باللغة الأوردية، وقد وجد نماذج منها في كتاب (الحاج، د.ت.). وبعضها توجد في ألبوم خاص في مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض (نواب وصالح، 1427). ومن أبرز هذه الصور: صورة منظر للمسجد الحرام والقسم الشمالي والغربي لمكة المكرمة عام 1307هـ/1890م، التي تظهر فيها حارة أجياد والمباني التي فيها، وبعض المنازل المطلة على الشارع العام والمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). كذلك صورة توضح مقبرة المعلاة (معهد العالم العربي، 2005). وفيها قبر أم النبي ﷺ السيدة آمنة

(1) باب السلام: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، وظل كذلك حتى التوسعة السعودية للمسجد الحرام فيربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي.

(2) باب الوداع: (الخزورة) عرف بهذا الاسم في أواخر العصر العثماني وهو من أبواب الجدار الغربي للمسجد الحرام وأزيل في التوسعة السعودية للمسجد الحرام.

(3) كتب كورتلمون رحلته في كتاب سماه (رحلتي إلى مكة)، وجاء في 236 صفحة، ضم 34 صورة التقاطها المؤلف ونجده في الصفحتين (235 - 236) قائمة بمحفوظات هذه الصور وهي مقسمة إلى اثنى عشر قسمًا ومدخلًا.

بنت وهب والذى أُزيل في عام 1338هـ/1920م (الحجاج إلى مكة، 1431). وفبر زوجته السيدة خديجة بنت خويلد وجده عبد مناف وجده عبد المطلب⁽¹⁾ (معهد العالم العربي، 2005؛ الخريجي، 1441). بالإضافة إلى صورة لمسجد الخيف⁽²⁾ في منى (البلادي، 1983؛ الحجاج إلى مكة، 1431). ويعتبر ميرزا Mirza أول مصور فوتوغرافي محترف من الهند، يبيع الصور التذكارية، وبسببه انتشرت بيع الصور التذكارية في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، وأصبحت المنطقة المتقدمة من مخرج باب السلام الداخلي إلى باب السلام الكبير وباب السلام الصغير المطلين على المسعى هي المنطقة الراخة لبيع هذه الصور (نواب وصالح، 1427).

وتعد الصور التي التقاطها رفعت في مطلع القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي من أفضل النماذج التي التقاطت في تلك الفترة، وقد زار مكة المكرمة أربع مرات (رفعت، د.ت.). وتحددت عنها بالتفصيل في كتابه، هذه الصور تميزت بأحاجاً صور دقيقة سجلت موضوعات متنوعة مثل تفاصيل الزخرفة والقوش في الأبنية، وتفاصيل الهندسة المعمارية الدقيقة لها، فمثلاً ذكر أنه قام بالتقاط صورة لباب أثري قديم مصنوع من الحديد في أحد البيوت الموجودة في حارة أجياد امتاز بمهندسة معمارية أثارت إعجابه (الحجاج، د.ت؛ معهد العالم العربي، 2005). وقد ذكر رفعت (د.ت.) أن معظم الصور التي التقاطها بنفسه في رحلته الأخيرة عام 1325هـ/1908م، وكان يحمل معه آلة تصوير واحدة تلتقط صوراً بقياس 18×13 سم، والثانية 12×9 سم، وقال: "وقد حملت الصور التي نشرت في الكتاب والتي تقدر بأربعين ألف صورة ونيف" (ج 2، ص 420).

وقد حظيت منها مكة المكرمة والمشاعر المقدسة بما يقارب مئة صورة إلى جانب خرائط ومحطات، واللاظ候 أن جميع صوره تحمل تعليقاً باللغتين العربية والإنجليزية إلى جانب عبارة حفظ حقوق الطبع والنشر للواء إبراهيم رفعت باشا أمير الحج المصري في محرم 1326هـ/1908م، وبالإضافة إلى تعليقات لبعض الصور تشير إلى تاريخ التقاطها عام 1321هـ/1904م أو عام 1325هـ/1908م (رفعت، د.ت؛ نواب وصالح، 1427). ومن أبرز هذه الصور صورة للمسجد الحرام في ذي الحجة 1325هـ/1908م (رفعت، د.ت). وصورة توضح جبل عرفات⁽³⁾ (رفعت، د.ت؛ البلادي، 1983)، ومعسكر الحجاج في منى (رفعت، د.ت). ومسجد ثمرة الذي يقع جنوب عرفات وقد بني في منتصف القرن الثاني الهجري/السابع الميلادي في الموضع الذي خطب فيه الرسول ﷺ خطبة الوداع (رفعت، د.ت). وصور أخرى توضح بعض جبال مكة المكرمة (رفعت، د.ت). مثل جبل النور⁽⁴⁾ (رفعت، د.ت؛ اليوسف، 2003). وجبل ثور⁽⁵⁾ (رفعت، د.ت؛ البلادي، 1983) كذلك أورد صوراً لبيوت مكة المكرمة مثل بيت السيد عمر السقاف⁽⁶⁾ (رفعت، د.ت؛ شودري، 2008). وصورة أخرى توضح منازل مكة المكرمة من الشرق والشمال، وفيها واضح قلعة أجياد التي بناها الشريف سرور بن مساعد (ت 1202هـ/1787م) عام 1186هـ/1773م؛ نظراً لتمرد وعصيان بعض القبائل عليه (رفعت،

(1) كانت قبورهم في المعلقة على سفح جبل الحجون في الجنوب الغربي المتند من ربع الحجون.

(2) مسجد الخيف: يقع على عين المتجه إلى عرفة في المنحدر الشمالي من سفح جبل الصايغ بمنى وسمى بذلك لأنه في خيف الجبل ولانحداره من غاظ الجبل وارتفاعه عن السهل.

(3) عرفات: هي فسيح من الأرض محاط بقوس من الجبال يكون وته وادي عرنة، وبعرفات جبل الرحمة الذي يعرف أيضاً بجبل إبراهيم عليه السلام.

(4) جبل النور: يقع إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام وهو في طريق المتجه إلى منى عن طريق المعابدة والمتجه إلى موقف العدل للسيارات.

(5) جبل الثور: يقع جنوب مكة ويري من مزدلفة ومن المسفلة.

(6) بيت السيد عمر السقاف: يقع في حارة الباب على شارعها العام وحارة الباب تقع في مدخل مكة الغربي بحي الشبيكة، وهي من البيوت الأثرية التي بنيت في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري/الحادي عشر الميلادي، ومتاز بالأدوار المتعددة، وقد سكن هذه البيوت الأمير فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائب الملك في الحجاز عام 1345هـ/1926م، وبعد حادثة الإسعاف ثم الشرطة، ثم اشتراه أحمد زكي عمانى وجده، وأُزيل عام 1429هـ/2008م مع إزالة حارة الباب.

د.ت؛ السباعي، 1382). وصورة تكية محمد علي⁽¹⁾ (رفعت، د.ت؛ الحباني وآخرون، 2006؛ مصطفى، 2012). وصورة أخرى توضح إستراحة المسافرين، والتي كانت تسمى المسافر خانة⁽²⁾ (رفعت، د.ت). والتي بناها عبد الحميد الثاني (1293 - 1326هـ / 1876 - 1909م) في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي في جروي⁽³⁾ (أبكر، 2004). على طريق مكة المكرمة، وكانت تتكون من طابقين، ولها فناء واسع وأبواب ونوافذ من الخشب، وقد تم افتتاحها عام 1318هـ/1900م، واستمرت تؤدي نفس الدور في العصر السعودي، ثم تم إزالتها عام 1411هـ/1991م لغرض الاستفادة من موقعها في بناء مجمع المحاكم الشرعية (غباشي، 1995؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023). ولقد رافق رفعت في رحلته الثالثة والرابعة في الفترة (1321هـ/1904م - 1325هـ/1908م) المصور محمد علي أفندي السعودي⁽⁴⁾ (رفعت، د.ت؛ الحجاج إلى مكة 1431). وكانت مهمته في رحلته الأولى 1321هـ/1904م مساعدًا لأمين خزانة الحمل، وفي رحلته الثانية 1325هـ/1908م مصوّرًا مرافقاً لعالم الآثار علي بيك بمحبت رسام خرائط عسكري ومصور فوتوغرافي عثماني - ليصور الآثار القديمة في الحجاز، وفي كلا الرحلتين نعم السعودي بمحبته رفعت والذي كان أميراً للحج (كجيل وغراهام، 2011).

إن مذكرات السعودية وملحوظاته المكتوبة والصور الفوتوغرافية المصاحبة لها، جعلت منه شاهدًا استثنائيًا على رحلة الحج إلى مكة المكرمة، فقد سُيّطَت كتاباته على الجوانب الاجتماعية والسياسية والاثنوجرافية للرحلة، وقد قام بوضع تاريخ لها بواسطة آلة الكاميرا من نوع ستيريو - بالموس أيكا (كجيل وغراهام، 2011، ص 19 - 20).

ونشر السعودي ثالثين صورة في كتاب رحلاته (كجيل وغراهام، 2011). وعبر عن أهميتها بقوله: "أمل أن ترك هذه الصور الفوتوغرافية أثراً بارزاً لا يمكن نسيانه" (كجيل وغراهام، 2011، ص 18).

ومن أبرز الصور التي التقاطها السعودي منظر شامل بانورامي لمكة المكرمة التقط من الجهة الشمالية الشرقية يظهر فيه باب السلام والمباني والتميمات التي قام بها عثمان نوري باشا (1299 - 1309هـ / 1882 - 1891م) (كجيل وغراهام، 2011). وصورة توضح ضواحي مكة المكرمة بالقرب من جهة جروي (كجيل وغراهام، 2011). كذلك صورة للباعة المتجولين في أحد شوارع مكة المكرمة بالقرب من أحد الأبواب المؤدية للمسجد الحرام (كجيل وغراهام، 2011). أيضاً صورة باب علي المعروفة بباب بنى هاشم، وتتميز بأقواسها الثلاثة المطلة على ثلاث عشرة درجة تؤدي إلى ساحة المسجد الحرام (كجيل وغراهام، 2011). كذلك صورة لغير زمزم والحجاج في صفوف، ويظهر فيها الحاجز الذي أنشأه ليفصل بين النساء والرجال، ولكنه أشار أن هذا الحاجز أُزيل، ولم يكن موجودًا في رحلته الثانية 1325هـ/1908م (كجيل وغراهام، 2011).

بالإضافة إلى صورة توضح الجهة الشرقية للمسجد الحرام، وواضح فيها بئر زمزم، كذلك صورة كتبخانة محمود⁽⁵⁾، وصورة أخرى لأحد شوارع مكة المكرمة وبيوتها القديمة ذات الطوابق المتعددة والهندسة المعمارية المميزة آنذاك (كجيل وغراهام، 2011).

(1) يقصد بالتكية: المكان الذي ينفرد فيه الإنسان للتفرغ للعبادة، وتکية محمد علي باشا: تقع في حارة أجياد ما بين باب أجياد وباب أم هاني في الجهة الجنوبية الشرقية، وقد بناها والي مصر محمد علي باشا عام 1823هـ/1823م.

(2) المسافر خانة: تعرف قدیماً باسم دار الضيافة، ثم تطور اسمها إلى دار المسافرين.

(3) جروي: تقع في الشمال الغربي من المسجد الحرام وتبدأ من متهى ربع الرسان شرقاً وشمالاً وهي تضم بئر طوى.

(4) ولد في القاهرة (1282 - 1474هـ / 1865 - 1955م)، ونشأ في فترة الصحوة السياسية والإصلاح الديني، كان مولعاً بالدراسة وطلب العلم، كما كان شديد الافتتان بفن التصوير الفوتوغرافي، عمل موظفاً في وزارة العدل المصرية، وقد قدم له رفعت شكره في كتابه (د.ت)، حيث قال: "أنقدم بالشكرا للصديق الفاضل محمد علي أفندي سعودي المخبر البحاثة والمصور الماهر الذي رافقنا في رحلتين".

(5) كتبخانة محمود: نسبة إلى محمود شكري بن إسماعيل الذي انتقل إلى مكة المكرمة في عام 1262هـ/1845م، حيث عين حافظاً لدار الكتب الموجودة في المسجد الحرام، ثم أسس هذه المكتبة واتجه للتدريس في حلقات المسجد الحرام.

كما أرفق صورة لواجهة عدد من البيوت في حارة أجياد، وعلّق عليها بقوله: "منطقة أجياد الشريعة التي فضلها البروغرطيون العثمانيون" (كجيل وغراهام، 2011، ص 73). واضح في الصورة وخلف البيوت قلعة أجياد، كذلك عدّة صور للمسجد الحرام والкуبة المشرفة والحجاج، وهم يُؤدون مناسك الحج، ومسجد الحيف في منى والرواق الداخلي له، ومسجد نمرة، والجمرة الوسطى (كجيل وغراهام، 2011). وبئر طوى التي تقع في جروي بين القبة وريع أبي لهب وهي في الأصل وادي يمر بين الحجون وريع الكحل مارا بجروي حتى يجتمع بوادي إبراهيم في المسفلة وأعلاه ربع كان يسمى ربع اللصوص أو السد، وفي وسطه حارة العتبية وأسفله جروي ثم الطندياوي، وموضع البئر هو المكان الذي بات فيه الرسول ﷺ ليلة فتح مكة (كجيل وغراهام، 2011؛ البلادي، 1983). وعلق الحاج (د.ت) بأن صور السعودي تمتاز بالمهنية البارعة.

ومن المصادر المهمة لتاريخ مكة المكرمة مجموعة صور الطبيب الهندي محمد الحسيني نائب القنصل البريطاني في جدة⁽¹⁾، والتي تميزت صوره بأنها تعطي رحلته من بدايتها إلى نهايتها، فقد تناول الأماكن المقدسة والمؤانة، وتتكوّن من 81 صورة، وكلها بالحجم 13×8 سم باستثناء واحدة، وهي الأصغر، وللصور نوعيات متباينة، ويوجد عليها تعليقات بخط اليد باللغة العربية على ظهر الصورة، واستعرض كتاب (الحجاج إلى مكة، 1431) 53 صورة من الصور التي التقاطها الحسيني من ضمنها 14 صورة عن مكة المكرمة والأماكن المقدسة، وأشار أن جميع الصور محفوظة في المعهد الدومينيكي للدراسات الشرقية في القاهرة، ويعود تاريخها 1326هـ/1908م (الحجاج إلى مكة، 1431).

ومن أبرز هذه الصور المنشورة صورة قبر السيدة آمنة بنت وهب والدة النبي ﷺ (الحجاج إلى مكة، 1431). صورة لمنطقة التي تُسمى سيدنا حمزة التي تقع في المسفلة إلى الجنوب من المسجد الحرام، وعرفت بذلك؛ لأنها مكان ولادة حمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - في أسفل مكة المكرمة بالقرب من باب ماجن (الحجاج إلى مكة، 1431؛ يوسف، 2003).

وصور أخرى لبعض المباني المميزة على طول الطريق مثل الحصون⁽²⁾، والمكاتب الإدارية⁽³⁾، ومنزل شريف مكة المكرمة، بالإضافة إلى صور لبعض الشوارع، وهي مزدحمة بالناس في الحج، كذلك هناك صور ووضاحت البيوت القديمة المزينة بالراوشين⁽⁴⁾ المنحوتة، كذلك ضممت صوره صوراً كثيرة للمسجد الحرام (الحجاج إلى مكة، 1431).

ومن الرحالة الذين أرفقوا صوراً لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة في كتبهم الرحالة البنتوني (د.ت)، الذي زارها عام 1327هـ/1909م؛ حيث إنّه أشار في مقدمة كتابه إلى أنه هو من وضع بنفسه الخرائط والرسوم النظرية، وأن كتابه يضم صوراً فوتوغرافية أخذت بمعرفة بعض المصورين من كانوا في معية الخديوي عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (البنتوني، د.ت). وقد بلغ عدد هذه الصور عشرة صور، بالإضافة إلى مجموعة من المخطوطات والرسوم، وعلّق على ذلك بقوله:

ووضعت للحرمين الشريفين رسماً نظرياً معتمدًا على الأبعاد التي وضعها لها المرحوم محمد صادق باشا المصري، ورسمت كروكي مكة

(1) من مواليد مدينة آباد الهندية ولد في عام 1279هـ/1836م في عائلة مسلمة ومتقدمة، حيث تعلم القرآن الكريم وعدد من اللغات الأخرى مثل الإنجليزية والفارسية، وتخصص ص في الطب والجراحة من كلية بنجاب في عام 1324هـ/1890م، فعمل مديرًا في عدد من المستشفيات، ثم أصبح مساعدًا للقنصل البريطاني في جدة، ومن حسن سياساته كسب رضا شريف مكة المكرمة عون الرفيق، وكان طبيبه الذي عالجه من داء السكري، ولاهتمامه بالرعاية الهندية منحته الحكومة الهندية لقب "خان بجادار"، وقد غادر جدة عام 1326هـ/1909م لاعتلال صحته، واستقال من عمله عام 1328هـ/1911م، ورجع إلى بلدته. انظر: الترجمة كاملة في هامش رقم (1) (رفعـت، د.ت، ج 1، ص 21).

(2) الحصون: هي جمع حصن ويطلق على القلعة، ويقصد هنا قلعة أجياد والتي شيدتها الشريف سرور بن مساعد عام 1196هـ/1781م (الجهيني، 2008).

(3) مثل مبني المالية والحميدية والتكمية المصرية ومخفر الشرطة وكانت كلها تقع في أجياد (الحجاج إلى مكة، 1431؛ ساعاتي، 1436).

(4) الرواشين: "شرفات تطل على خارج البيت وتحتل مكاناً بارزاً على سطحه" (غالب، 1988، ص 207).

ومني وعفة والمدينة مستمدًا من بعض الرسوم القديمة المأخوذة من الكروكيات التي وضعها بوركهارت Burckhardt في أوائل القرن الماضي لهذه الجهات التي لم تختلف كثيراً في هيئتها ونظام أبنيتها وعماراتها عما كانت عليه من قرون مضت (البنتونى، د.ت، ص 12). ويعلّق الباحثون نواب وصالح (1427) على ما ذكره البنتونى (د.ت) أنه يتضح مما أشار إليه عدم قيامه شخصياً بالتصوير الفوتوغرافي، وأنه استعار معظم الرسوم والمخاطبات من رفعت (د.ت) وانحصر دور البنتونى في تعريب بعض أسماء الواقع باختلاف بسيط بينهما، وقام بنشر مخطط دار عبد الله بن عبد المطلب والد النبي ﷺ والتي تقع في أول شعب علي شرقى جبل المروءة، وتحديداً برفاق العطارين وبما ولد النبي ﷺ وتزوج السيدة خديجة بنت خويلد، وهي الآن بالساحة المبلطة بالرخام الأبيض خارج المسعى (البنتونى، د.ت؛ اليوسف، 2003). ومن ضمن الصور صورة لباب الصفا، والمسجد الحرام (البنتونى، د.ت).

ومن المصوريين أيضاً المصوّر المهندس محمد حلمي (1308هـ - 1890م⁽¹⁾)، وقد نشرت صوره في كتاب (معهد العالم العربي، 2005) والتي بلغت أربعة وخمسين صورة (انظر: معهد العالم العربي، 2005). وقد شملت صوره المسجد الحرام وأبوابه وماذنه والكعبة المشرفة (معهد العالم العربي، 2005). ومقام إبراهيم عليه السلام (معهد العالم العربي، 2005). وبغير زمن (معهد العالم العربي، 2005). والحجر الأسود (معهد العالم العربي، 2005). والفناء الداخلي والخارجي للمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). بالإضافة إلى بعض الصور لبعض بيوت وشوارع مكة المكرمة والتي وضحت العمارة المكية في تلك الفترة (معهد العالم العربي، 2005).

ومن صور المسجد الحرام صورة للرواق الشرقي وواضح فيه مئذنة السلطان المملوكي قايتباي⁽²⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وصورة مئذنة باب الزيادة⁽³⁾ (معهد العالم العربي، 2005). كذلك مئذنة باب الحزورة⁽⁴⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وصورة باب البغة⁽⁵⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب الصفا⁽⁶⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب إبراهيم عليه السلام⁽⁷⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب العباس⁽⁸⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وباب العباس⁽⁹⁾ (معهد العالم العربي، 2005). وكذلك صورة توضح الفناء الداخلي للمسجد الحرام وفيه مصطبة لارياد الحجاج، وفوقها لوحة مكتوبة عليها بخط فني "اسم الله محمد ﷺ والخلفاء الأربع" (معهد العالم العربي، 2005). وصورة أخرى توضح داخل فناء الكعبة المشرفة منبر رخامي تم بناؤه في عهد السلطان العثماني سليمان

(1) كان يعمل في وزارة الأشغال العمومية في مصر، ومدير عام لأقسام التصوير ومدير متاحف الري، وكان عضواً في عدد الجمعيات المهتمة بالتصوير، وشارك في عام 1366هـ / 1947م في البعثة الهندسية المصرية التي قدمت إلى المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود لإصلاح الحرمين الشريفين برئاسة المهندس مصطفى فهمي باشا كبير مهندسي السرايا الملكية في عهد الملك فاروق الأول ملك مصر.

(2) مئذنة السلطان قايتباي: بنيت هذه المئذنة في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، مجاورة لباب السلام على يسار الدار إلى المسجد بناها السلطان المملوكي قايتباي (1426هـ - 1496هـ)، على عقد باب مدرسته عام 880هـ/1477م (الدعنجاني، 2022).

(3) مئذنة باب الزيادة: بنيت هذه المئذنة في الجهة الشمالية من المسجد الحرام في زيادة دار الندوة في عهد الخليفة العباسى المعتصم بالله (279هـ - 892هـ / 902م)، عام 284هـ/894م (الدعنجاني، 2022).

(4) مئذنة باب الحزورة: ويعرف أيضاً بباب الوداع، وقد بنيت هذه المئذنة في الركن الغربي الجنوبي من المسجد الحرام، وهي المئذنة الثالثة التي بناها الخليفة المهدى (158هـ - 775م/168هـ - 785م)، في توسيعه الثانية للمسجد الحرام عام 168هـ/784م (الدعنجاني، 2022).

(5) باب البغة: من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد ثبت إزالته عام 1376هـ/1956م (عبد القادر والحارثى، 2011).

(6) باب الصفا: بين الصفا والمروءة وهو من أبواب الجدار الجنوبي للمسجد الحرام، وقد ثبتت إزالته عام 1376هـ/1956م (الكردى، 1992، ج 5).

(7) باب إبراهيم عليه السلام: من أبواب الجدار الغربى للمسجد الحرام (عبد القادر والحارثى، 2011، ص 716).

(8) باب السلام: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام (الكردى، 1992، ج 5).

(9) باب العباس: من أبواب الجدار الشرقي للمسجد الحرام، نسبة إلى دار العباس بن عبد المطلب التي كانت تقابل الباب عبر المسعى (عبد القادر والحارثى، 2011).

القانوني 926هـ - 1520م/973هـ - 1566م⁽¹⁾، بالإضافة إلى صورة بناء بئر زمزم في الساحة الداخلية للمسجد الحرام، وقد تمَّ بناؤه في عهد الملك عبد العزيز (معهد العالم العربي، 2005). وصورة أخرى لساحة المسجد الحرام، وفيها المقامات (معهد العالم العربي، 2005).

ومن الصور التي وضحت العمارة المكية القديمة، صورة شارع⁽²⁾ يربط بين شارع المسعي وهي أجياد السوق الصغير⁽³⁾، ويظهر فيه وجهات بعض المباني الملائقة للجدار الجنوبي للمسجد الحرام (معهد العالم العربي، 2005). كذلك صورة للأروقة المطلة على الفناء الداخلي للمسجد الحرام، ويرى خلفها البيوت القديمة (معهد العالم العربي، 2005). وأيضاً صورة لقلعة أجياد التي بنيت في عام 1186هـ/1773م (معهد العالم العربي، 2005).

بالإضافة إلى وجود مصورين آخرين من أبناء مكة المكرمة التقاطوا صوراً مختلفة لمكة المكرمة توجد لدى بعض الأفراد، ومنهم شودري (2008)، الذي احتوى كتابه على عدد 133 صورة من الصور النادرة عن مكة المكرمة ومعالمها العمرانية والمعمارية خلال الفترة من 1387هـ - 1404هـ - 1967 - 1983.

وقد احتوت هذه الصور على لقطات ومناظر لبيوت ومبانٍ كثيرة وشوارع⁽⁴⁾، وأزقة⁽⁵⁾، وحارات⁽⁶⁾ لم تعد موجودة، بالإضافة إلى الوصف المعماري لهذه البيوت من حيث عدد الطوابق والرواشين، كما تضمنت صوره شروحات وتعليقات عليها وتوضيح مصدر الصورة وتاريخها، مع توضيح أسماء أصحاب البيوت التي ظهرت في الصور، غالبية هذه الصور التقاط شخصي منه، باستثناء القليل منها من مصورين آخرين (شودري، 2008).

لقد أرفق في شودري (2008) صوراً من حارات مكة المكرمة القديمة والمباني التي كانت موجودة فيها، وتحدث عنها، ومن نماذج ذلك: لقطات من حارة أجياد وبيوتها مثل دار السقاف التي تقع في حارة أجياد على يسار الداخل إلى شارع بئر بليلة وتميز بجمال الطابع المعماري القديم. دار الآشي من ناحيتها الشمالية التي التقاطها عام 1388هـ/1968م، وهي تقع في حارة أجياد بجوار دار السقاف، وفي عام 1386هـ/1966م انتقلت به مستشفى أجياد فترة موقته أثناء عملية هدم وإعادة بناء مستشفى أجياد

(1) سليمان خان الأول ابن سليم خان الأول ولد في طرابزون عام 899هـ/1494م، وهو عاشر السلاطين العثمانيين، وقد وصلت الدولة العثمانية في عهده إلى أقصى اتساعها (أمجان، 2014).

(2) شارع: "الطريق أو الخط موضع الحي، وهو الطريق الشارع والذي يستخدم للانتقال من منطقة إلى أخرى"، مثل هذا الشارع الذي كان يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وهذا الشارع يختلف عدداً من الحارات (الزيبيدي، د.ت، ج 19، ص 250؛ هورخونيه، 1999).

(3) السوق الصغير: عرف قديماً بالجزرة بمعنى الربوة الصغيرة، وهو سوق قديم يقع جنوب غرب المسجد الحرام بين باب الوداع وباب إبراهيم عليه السلام، بين بداية كل من حارة المسفلة والشبيكة وأجياد (أبكر، 2004، ج 1).

(4) مثل شارع أجياد، شارع الشبيكة، شارع المدعى، شارع المسعي. انظر وصف الشوارع في كتاب الرحالة جون لويس بوركهارت الذي زار مكة المكرمة 1229هـ/1814م (2005).

(5) الأزقة: مفرداتها رقاد وتعني الطريق الضيق نافذاً كان أو غير نافذ، والأزقة في مكة المكرمة ثلاثة أنواع: الأزقة المتحركة، والأزقة الصامتة، والأزقة العامة، وهذه الأزقة كانت لها أدوار اقتصادية واجتماعية لحرارات مكة وأهلها (المزيد أبكر، 1435).

(6) الحرارات: الحرارة هي الحي أو الرباع التي كان يسكن فيها أهل مكة، وحارات مكة المكرمة موزعة حسب انسياح وادي إبراهيم عليه السلام الذي يمتد من أعلى مكة إلى أسفلها، ثم تأتي جبال ومرتفعات مكة المنتشرة حول المسجد الحرام، ومن أشهر هذه الحرارات: "حارة أجياد التي يتفرع الطريق إليها من باب أجياد بالمسجد الحرام وإلى امتداد متوجهها منها إلى حارة القشيشية ثم حارة سوق الليل ومنها إلى حارة المعابدة، وكذلك حارة المسفلة والشامية والشبيكة وجروول القراءة والغزة والنقا والسليمانية" (البابي وآخرون، 2006، ص 115 - 116). وانظر: التطور العمالي لمكة المكرمة في العصر الحديث وما تطلب ذلك من إزالة بعض الحرارات بالكامل أو جزء منها نتيجة التوسيع والتندّد الذي طرأ على مكة المكرمة في كتاب (وزارة الشؤون البلدية والقوروية، 1440).

القائمة. وبيت القطن التي كانت في بداية طلعة المصافي⁽¹⁾ في أجياد، "وهذا البيت يمثل نموذجاً مختلفاً من حيث بلكوناته الخارجية، كونها نادرة الوجود في تلك الفترة، وقد قدّم وصفاً دقيقاً لهذه البلكونة" (شودري، 2008، ص14). وأشار أن هذا البيت أزيل في توسيعة طلعة المصافي عام 1402هـ/1981م.

كذلك أورد صورة مطبعة الحكومة⁽²⁾ التي كانت خلف جدار سور مبني المالية⁽³⁾ من الناحية الجنوبية الشرقية، والمطبعة مبني مستطيل ذو طابق واحد ذو نوافذ متعددة، بالإضافة إلى صورة مبني المالية الذي تم إنشاؤه عام 1300هـ/1901م ليكون قشلة عساكر⁽⁴⁾ الدولة العثمانية، وقد أزيلت في عام 1375هـ/1957م (شودري، 2008). بالإضافة إلى دار الأيتام⁽⁵⁾، والذي يقع على الشارع العام على اليسار المتوجه إلى المسجد الحرام، وقد تم افتتاحه في عهد الملك عبد العزيز بعد حج عام 1357هـ/1938م. كذلك صور أخرى لبيوت الأشراف من ذوي غالب، وبعض جبال مكة المكرمة المطلة في أجياد مثل جبل القلعة، وجبل السبع بنات⁽⁶⁾ (شودري، 2008؛ ساعي، 1436). كما تضمنت صوره صورة لمستشفى أجياد العام في عام 1389هـ/1969م⁽⁷⁾، وبجانب المستشفى تظهر عدد من البيوت ذات الثلاثة طوابق التي ذكر أسماء أصحابها وأوصافاً عمارتها (شودري، 2008).

أما حارتا القشاشية⁽⁸⁾، والصفا، فقد تضمنت لقطات صوره عمارة المشروع الحديثة التي كانت على جبل أبي قبيس والمطلة على المسجد الحرام في شرق المسعودي في عام 1397هـ/1977م (شودري، 2008). وعمارة المشروع تضم مكتبة الحرم المكي ومبني تحفظ القرآن الكريم ومكتب البريد وإدارة مشروع التوسعة، إضافة إلى دكاكين ومعارض كانت تقع في الدور الأرضي، كذلك أرفق صورة لشارع القشاشية بعد إزالة البيوت التي كانت على جانبه الأيمن (شودري، 2008).

أما فيما يتعلق بلقطات حارة سوق الليل⁽⁹⁾، فقد أرفق الباحث شودري (2008) صوراً للإزالة التي حدثت بغرض توسيعة ساحة المسجد الحرام الشمالية الشرقية في عام 1397هـ/1977م، والتي شملت حارة سوق الليل وببداية حارة القشاشية، بالإضافة إلى صورة لبيت القلعي⁽¹⁰⁾ والتي وضحت طريقة عمارة البيت من حيث سماكة الجدران المبنية بالحجر، وفتحات النوافذ الكبيرة وقواعد

(1) طلعة المصافي: "تقع في أجياد الصغير، وهي موضع يجتمع فيها الماء في أيام الرياح" (الخريجي، 1441، ص136).

(2) مطبعة الحكومة: تعتبر أول مطبعة تأسست في الحجاز، وسميت مطبعة الحكومة وقد بناها عثمان نوري باشا عام 1300هـ/1882م، في الجنوب الشرقي من المسجد الحرام في ميدان أجياد، وكانت مقابلة لمبني الحميدية من الناحية الجنوبية.

(3) مبني المالية: تقع في حارة أجياد وتعتبر من أكبر المباني في الحرارة.

(4) قشلة العساكر: معسكر ي تكون من طابقين في منطقة أجياد، قام ببنائه الوالي عثمان نوري باشا عام 1301هـ/1883م (ساعي، 1436).

(5) دار الأيتام: تقع في أجياد بين الصاعد من المسجد الحرام إلى أجياد الكبير بغر بليلة، وفي عام 1380هـ/1960م تم الحاق الدار بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصبحت تعرف بدار التربية الاجتماعية وانتقلت إلى مبني جديد في حي الزاهر (ساعي، 1436؛ صالح، 1982؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(6) جبل السبع بنات: يقع في حارة أجياد، في الجهة المقابلة لجبل أبي قبيس وعلى جهة اليمين للصاعد من المسجد الحرام.

(7) كان الغرض من بنائه عام 1288هـ/1868م ليكون مقراً للمدفعية العثمانية، ثم تم تحويله لمستشفى عسكري لخدمة جنود الدولة العثمانية، ونظراً لموقعه المتميز في أجياد ومحاور للمسجد الحرام، أجريت على المبني ترميمات في عام 1299هـ/1881م (ساعي، 1436).

(8) حارة القشاشية: تقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، وتبدأ من سوق الليل وتمتد إلى جبل خدمة (أبكر)، 2004).

(9) حارة سوق الليل: حارة في شعب أبي طالب شرق المسجد الحرام، وتحيط به كالسوار، وتحتضن مكان مولد النبي ﷺ، ويطل على هذه الحارة جبل أبي قبيس من جهة الجنوب الشرقي، ومن جهة الشرق جبال خندمة، وغرباً حارة المدعى وشمالي حارة الغزة، وتميزت بالأزقة التي تباع فيها المواد الغذائية (البلادي، 1983؛ الحباعي وآخرون، 2006).

(10) بيت القلعي: يقع في حارة القشاشية، والقلعي من العوائل القديمة بمكة المكرمة ومنهم تاج الدين القلعي أمام المسجد الحرام في سنة 1097هـ/1686م (الساعي، 1382، ج2).

الرواشين، وطريقة استخدام الأعمدة الخشبية (القنادل) عند إنشاء أسقف الغرف في الأدوار المتكررة" (شودري، 2008، ص 42). وقد اشتملت صوره نماذج من الأبواب الخشبية والرواشين في بيوت مكة المكرمة، وقد وصفها وصفاً دقيقاً، ويعود تاريخها إلى 1390 - 1397هـ/1970 - 1977م، كما أورد نماذج لرواشين صغيرة الحجم ودقيقة الصنع فيها مجموعة من الفراغات على شكل دوائر وعجلات على جانبي الروشان، وفي الأعلى مما يسمح بدخول الهواء إلى داخل الغرف، وأن هذه قليلة في بيوت مكة المكرمة، كما وضحت الصور تقارب البيوت مع بعضها البعض وضيق الأزقة التي تؤدي إليها مثل زقاق أبو عدس، والذي يقع في شعب عامر⁽¹⁾ بالقرب من بئر الحمام⁽²⁾ (شودري، 2008).

أما حارة السوق الصغير فمن نماذج صوره زقاق المنشية⁽³⁾ (شودري، 2008). والذي يُمْسِكُ فيه الخضروات والفواكه واللحوم وبقية المواد الغذائية، بالإضافة إلى زقاق البرسيم⁽⁴⁾، الذي يُمْسِكُ فيه البرسيم والأعشاب الخضراء. وقد احتوت صوره على بعض العوامل والدَّلَكَاكِين الواقعه فيه، بالإضافة إلى فندق أفريقيا الذي كان وقف عائد للأغوات⁽⁵⁾، بالإضافة إلى فندق الفتح الحديث، الذي أنشأ على تقاطع شارع السوق الصغير في الناحية الغربية مع شارع المجلة⁽⁶⁾، وقد تمَّت إزالته في توسيعة ساحة المسجد الحرام الغربية، وبنَيَّ مكانه دار التوحيد حالياً، وقد تمَّت إزالة السوق الصغير في عام 1403هـ/1982م (شودري، 2008).

بالإضافة إلى لقطات حارة الشبيكة⁽⁷⁾ وحارة الباب⁽⁸⁾، وقد شملت مجموعة من بيوت حارة الباب المقابلة لمقبرة الشبيكة⁽⁹⁾، وفي وسطها الرقاد الموصل من حارة الباب إلى شارع جبل الكعبة⁽¹⁰⁾ (شودري، 2008). ومن أشهر بيته القديمة بيت باحدلق، والذي يقع على اليمين للقادم من ميدان الشبيكة، والمتوجه إلى حارة الباب وريع الرسام⁽¹¹⁾، وقد تميز هذا البيت برواشينه الصغيرة

(1) شعب عامر: "يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام ومقابل حي السليمانية على الجبل الشرقي حيث يشرف على جبل خندة، وبجاور حاري الغزة وشعب علي، وكان يشتهر بأهم أسواق مكة المكرمة القديمة الغزة والجوهرة وسوق الليل والخريق"، وقد أزيل شعب عامر في توسيعة المسجد الحرام عام 1433هـ/2011م (بوركهارت، 2005، ص 110).

(2) بئر الحمام: وهو مما يلي زقاق الشامي في وسط الطريق للصاعد إلى السد وخلفه مدخل شعبة قريش، وهو من الآثار التي حفرت قبل الإسلام بسفح جبل نفيع، وقد ردم البئر عند توسيعة شارع السد وحفر أنفاق السد (ساعاتي، 1436).

(3) زقاق المنشية: يتفرع من شارع السوق الصغير شمالاً ويعتد من الناحية الشمالية الغربية.

(4) زقاق البرسيم: يتفرع من شارع السوق الصغير جنوباً ويمتد إلى ناحية الجنوب في أتجاه حارة المسفلة.

(5) الأغوات: جمع آغا وهو جماعة من الناس تقوم بخدمة الحرمين الشريفين، وقد كان للنبي ﷺ خادم خصي، ثم اقتدى به معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - واستخدموهم، وهم أهل صلاح يلبسون عمامة بيضاء ويلبسون وقت الخدمة على أنوثتهم ثوباً أبيض ويشدلون عليه حزاماً (الأنصاري، 1970، ص 35).

(6) شارع المجلة: المجلة من الحارات التي تقع جنوب غرب المسجد الحرام بين جبل عمر وبداية المسفلة، وقد افتتح هذا الشارع في أوائل الثمانينيات في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز (الكريدي، 1992، ج 2؛ شودري، 2008).

(7) حارة الشبيكة: تقع غرب المسجد الحرام إلى ربع الحفائر وشمالي إلى حارة الباب، وهي تطل على المسجد الحرام في منطقة السوق الصغير، ومن الشرق تواجه المجلة، ومن جهة الغرب جبل عمر والشرائف، وعلى يسارها حارة الباب ثم جبل الكعبة، وقد أزيلت عام 1429هـ/2000م (بوركهارت، 2005، أبكر، 2004).

(8) حارة الباب: تقع في مدخل مكة الغربي بحارة الشبيكة (بوركهارت، 2005).

(9) مقبرة الشبيكة: تعرف بمقدمة الأحلاف "بني عبد الدار وبني عبد مناف"، وتقع بأسفل مكة بجوار المسجد الحرام من الجهة الغربية، وهي ما زالت قائمة على يسار الصاعد من المسجد الحرام، إلا أن الدفن توقف بها (الخريجي، 1441، ص 201).

(10) جبل الكعبة: يقع في شمال غرب المسجد الحرام في حارة الباب.

(11) ريع الرسام: "يعتبر الحدود بين حارة الباب وحارة جرول" (الجبائي وآخرون، 2006، ص 262).

الحجم ومظلاته الجميلة" (شودري، 2008، ص67)، ومن أهم العماير الموجودة في حارة الباب رباط الهندو⁽¹⁾، ومسجد الدلهلوية⁽²⁾ (شودري، 2008). ورباط العmanyin⁽³⁾، وبيت السقاف الذي يقع على الشارع العام، "والتي تميزت بأنها ذات أدوار متعددة؛ إذ تصل إلى خمسة أدوار، وقد سكنه الأمير فيصل بن عبد العزيز حينما كان نائب الملك في الحجاز عام 1345هـ/1965م، وبعدها شغلها دائرة الإسعاف، ثم الشرطة" (شودري، 2008، ص72 - 73). كما أرفق صورة للمدرسة الصولتية⁽⁴⁾ التي كانت تقع في الخندريسة بحارة الباب، والتي تأسست عام 1292هـ/1972م (فراز، 1994). وقد صورها في عام 1388هـ/1968م (شودري، 2008).

ومن أشهر الأرقاء في حارة الباب والتي كانت واضحة في الصور زقاق الشقرة، وزقاق الباز، وزقاق القمرة، وزقاق الغزاوي (شودري، 2008). ومن البيوت التي التقى صوراً لها بيت السلمان⁽⁵⁾ في حارة جرول، "والذي تميز بملكونه عصرية مع ساتر عالي مزخرف تعلوه أقواسٌ دائرية تحملها أعمدة أسطوانية الشكل ومزخرفة، واللماحظ فيها اختفاء الرواشين النمطية الكبيرة والبارزة" (شودري، 2008، ص83). ويعود تصويرها إلى عام 1390هـ/1970م.

كما تضمنت الصور منظراً عاماً للمسجد الحرام ومنائره وأبوابه والجبال المطلة عليه، والبيوت المحيطة من فوق هذه الجبال مثل جبل السبع بنات، وجبل عمر⁽⁶⁾، وجبل الهندي⁽⁷⁾، وجبل أبي قبيس (شودري، 2008). بالإضافة إلى أن بعض الصوروضحت الدكاكين التي كانت مطلة على الشارع العام بالحلقة القديمة بالسليمانية⁽⁸⁾، وقد صورها عام 1402هـ/1981م (شودري، 2008). وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، تم التقاط أول صورة ملونة لمكة المكرمة بواسطة المصوّر الأميركي المسلم عبد العفار الذي قدم مكة المكرمة للحج في عام 1371هـ/1952م، وقد نشرت في المجلة الجغرافية الوطنية الأمريكية (نواب وصالح، 1427).

وهكذا فإن الصور الفوتوغرافيوضحت بعض الملامح العثمانية لمكة المكرمة فمثلاً:

"تم بناء خمسة مباني ضخمة في أول شارع القشاشية على يمين الصاعد إلى سوق الليل، وكان ذلك واضحاً في صور الجزء الشرقي للمسجد الحرام، خلال عامي 1325 - 1326هـ/1907 - 1908م". (شودري، 2008، ص66).

- "تأسيس مدرسة الفلاح الأهلية عام 1330هـ/1912م⁽⁹⁾، في حارة الباب، ثم انتقلها في عام 1337هـ/1918م إلى عماراتين من العماير الخمس المذكورة بأول شارع القشاشية، ثم انتقلها إلى الشبيكة عام 1368هـ/1948م" (شودري، 2008، ص66).

(1) الرباط: "يعني الملحأ المخصص للفقراء، ورباط الهندو يقع في حارة الباب على شارع المحلة، وهو رباط قديم بناء العمارة التركية سنان في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي" (غالب، 1988، ص 195 - 196).

(2) مسجد الدلهلوية: يقع في حارة الباب في آخر زقاق الدلهلوية وإليهم يعود هذا المسجد.

(3) رباط العmanyin: أسسه السيد حمود بن أحمد البوسعيد عام 1289هـ/1873م (الميبة العامة للأوقاف، 2023).

(4) المدرسة الصولتية: أسسها الشيخ محمد رحمة الله الهندي (ت1308هـ/1890م) (الكردي، 1992، ج 6).

(5) بيت السلمان: من البيوت التي بنيت في منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.

(6) جبل عمر: يقع في الجهة الغربية من المسجد الحرام ويعد من الشبيكة إلى المسفلة وبشرف على المحلة من الغرب (الكردي، 1992، ج 2).

(7) جبل الهندي: "هو الجزء الجنوبي من جبل قيungan أحد أشهر جبال مكة المكرمة، والتي تمت سلسلتها من الجبال ما بين قمة وادي إبراهيم شرقاً ووادي طوى غرباً" (البلادي، 1983، ص55).

(8) الحلقة القديمة: تقع بحارة السليمانية في البرحة التي تطل على الشارع العام بين الدكاكين والعمائر القائمة في الخلف، وحارة السليمانية تحديداً تقع شمال المسجد الحرام وهي جزء من حارة الشامية بين حارة النقا ومقبرة العلاة الجنوبية (البلادي، 1983؛ أبكر، 2004، ج 2).

(9) مدرسة الفلاح الأهلية: أسسها الحاج محمد زينل (ت1352هـ/1933م)، مكان كتاب الشيخ عبد الله حموده السناري، وتحديداً تقع على شارع جبل الكعبة في الشبيكة، وكان لها باب يفتح من الناحية الشرقية على شارع الشبيكة المتصل بشارع حارة الباب (السباعي، 1382، ج 2؛ فراز، 1994).

- "توسعة الشوارع مثل شارع المدعى⁽¹⁾، وفتح شارع اليوسفي⁽²⁾ عام 1335هـ/1917م، والذي يمتد من يمين الصاعد إلى المسعى إلى المدعى مباشرة، ويتجه شرقاً نحو حارة القشاشية" (شودري، 2008، ص 140). وقد أشار إلى ذلك غازي (2009) بأن "مجموع ما هُدم وأعيد بناؤه من الدكاكين 43 دكاناً من الجهة الشرقية، و31 دكاناً من الجهة الغربية" (ج 4، ص 304 - 404) أيضاً إزالة بوابة مكة المكرمة المقامة في جرول (البيان) في عام 1365هـ/1947م وتوسيعة طريق ربع الحجون⁽³⁾، وريع الكحل⁽⁴⁾" (نواب وصالح، 1427، ص 183).

- المباني الحكومية التي تم إنشائها في مكة المكرمة حول المسجد الحرام (نواب وصالح، 1427).

والجدير بالذكر أن "ظهور الأفلام المتحركة مع ظهور التسجيل السينمائي في أوروبا أوائل القرن الرابع عشر الهجري وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وتطور صناعة الأفلام الوثائقية وظهور البرامج التلفزيونية المسجلة التي انتجت ما يخدم المعرفة التاريخية والحضارية" (آل خشيل، 2021، ص 1540). حيث إنه في عام 1346هـ/1928م صورت بعثة هولندية فيلماً عن حجاج إندونيسيا، ويُعد هذا أول فيلم سينمائي معروف عن مكة المكرمة والمسجد الحرام، وقد أظهر الفيلم مكة المكرمة وحرارتها وأسوانها وشوارعها، ومعالم المسجد الحرام مثل أعمدة المطاف والمقامات وبئر زمزم، وتميز الفيلم بوضوح مظلات المسجد الحرام التي أنشأها الملك عبد العزيز قبل حج عام 1346هـ/1928م، كما أنه في عام 1356هـ/1998م أرسلت شركة استوديو مصر بعثة مع معداتها لتصوير مناسك الحج، وتوجد مقاطع مصورة قصيرة سجّلت مشاهد من الحجاج في مكة المكرمة في سنوات تتراوح ما بين 1364هـ/1945م و1385هـ/1965م (آل خشيل، 2021).

ثانياً: الرسوم:

"يوجد أقدم رسم للمسجد الحرام، على لوحة من المarmor، يعود تاريخه إلى نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وهو محفوظ في متحف بغداد" (نواب وصالح، 1427، ص 10). وقد أشار الباحثان في كتاب "الأطلس المصوّر لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة" أنه يوجد في متحف طوب قابي في إسطنبول، عدد كثير من رسوم الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وردت في مخطوطات مختلفة، وبعضها زُيّنت على البلاط والسجاد والخشب والجص خلال أربعة قرون ونصف، ومنها: (نواب وصالح، 1427، ص 12 - 18).

- رسوم منازل مكة المكرمة في مخطوط باللغة التركية، يعود تاريخه إلى عام 933هـ/1527م.
- رسوم للمسجد الحرام والمشاعر المقدسة والآثار في مخطوط باللغة التركية، بعنوان: "وكالة نامة الحج"، يعود تاريخه إلى عام 951هـ/1545م.
- رسم بعض الأماكن في الحرمين في مخطوط باللغة التركية، يعود تاريخه إلى 1095هـ/1683م.
- رسم ضخم للمسجد الحرام على 60 بلاطة، يعود تاريخه إلى عام 1087هـ/1676م.

(1) شارع المدعى: المدعى تسمى ردم بي جمع نسبة للردم الذي عمله عمر بن الخطاب رض الله عنه والجزء الغربي من المدعى يتبع حارة القرارة، والجزء الشرقي منها يتبع حارة شعب عامر (أبكر، 2004، ج 2؛ الخريجي، 1441).

(2) شارع اليوسفي: يمتد من أطراف المدعى قريب من المسعى إلى مشارف حارة القشاشية، وكان يشتهر بأنواع مختلفة من الدكاكين التي تبيع المأكولات الشعبية (الجبابي وأخرون، 2006).

(3) ربع الحجون: "تعرف بشبة كداء والتي تقتد من جبل الحجون شرقاً، مقابل جبل أذآخر، وفي جبل الحجون تقع مقبرة أهل مكة القدمة بسفحه من الجنوب الغربي" (البلادي، 1983، ص 80).

(4) ريع الكحل: "يعرف بالثنية الخضراء وهي جزء من بطن وادي ذي طوى ويتند بين مهبط ثنية مقبرة المعلاة إلى ثنية القصوى التي يقال لها الخضراء مما يلي الزاهر" (الخريجي، 1441، ص 135).

- رسم للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة المكرمة على بلاطة، يعود تاريخه إلى عام 1139هـ/1827م.
 - رسم للمسجد الحرام وحوله بيوت مكة المكرمة على بلاطة يعود تاريخه إلى عام 1150هـ/1737م، محفوظة بجامع حكيم أوغلو علي باشا بإسطنبول.
 - رسم المسجد الحرام على الجدار الشرقي لمنزل قاتبى بالقاهرة، يعود تاريخه إلى القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى.
 - رسم المسجد الحرام وبيوت مكة المكرمة وجبارتها على لوحة خشبية من أوائل القرن الثالث عشر الهجرى / أواخر القرن الثامن عشر الميلادى
- ولكن من الملاحظ على هذه الرسوم أن الرسامين لم يتزموا بالأبعاد الصحيحة لأجزاء المسجد الحرام، ولم يُراعوا الدقة فيها، فمثلاً تظهر أروقة المسجد الحرام، وكأنما إطار واحد يحيط بصحن المسجد (نواب وصالح، 1427).
- كما وُجِدَ رسم للمسجد الحرام في كتاب صورة عامة للدولة العثمانية، وهذا الرسم بانورامي شامل، واضح فيه المسجد الحرام وجبار مكة المكرمة وأحيائها والمشاعر المقدسة، وقيل: إن هذه الرسومات تعود لفنان تركي اسمه "دوسون dohsson" زار مكة المكرمة عام 1192هـ/1778م (نواب وصالح، 1427).

ومن الملاحظ عليها أنها تمتاز بالدقّة إلى حد بعيد بالنسبة للمسجد الحرام، لكنه لم يتزم بالجهات الصحيحة حينما رسم الواقع المهمة داخل مكة المكرمة فمثلاً:

- يوضح الرسم قباب المدارس السليمانية⁽¹⁾ على أنها ثلات، وال الصحيح أربع.
 - وضع اسم باب بني شيبة لباب السلام.
 - رسم باب علي، وبئه باب الصفا.
 - ترك تسمية بعض الواقع المهمة مثل بعض المساجد على الرغم من ظهورها في الرسم.
 - أخطأ في كتابة أسماء الجبال في الشرح المرافق للرسم (نواب وصالح، 1427، ص 19).
- بالإضافة إلى أن صيري⁽²⁾ (2004) صاحب كتاب "موسوعة مرآة الحرمين"⁽³⁾، الذي زار مكة المكرمة عام 1289هـ/1872م، قدّم وصفاً لمكة المكرمة وجبارتها والمشاعر المقدسة، واعتمد على الرسومات (صيري، 2004). ومن الملاحظ أن بعض الرسومات غير دقيقة؛ من حيث عدم مراعاتها للأبعاد الصحيحة (نواب وصالح، 1427). لكنه أنفرد بنشر رسم دقيق للкуبة المشرفة أثناء حادثة الإزالة إثر السيل الذي دخل المسجد الحرام في عام 1039هـ/1629م (صيري، 2004). وقد ظهرت في رسومات أيبوب صيري زيادات المسجد الحرام والأروقة وقبائها والمنائر السبعة، كما ظهرت أبواب المسجد الحرام من الناحية الشرقية، كذلك قدم رسماً لمسجد الحيف ووادي مني ومخيمات الحجاج، ولكن الملاحظ على هذا الرسم أن الجبل خلف مني لا يمثل الواقع بدقة، كذلك لم يكن دقيقاً في رسم مسجد نمرة؛ حيث رسم المسجد بدون مئذنة (نواب وصالح، 1427).

والجدير بالذكر أن أول رحلة أوروبي زار مكة المكرمة هو دومنجو باديا Domingo Badia في عام 1221هـ/1807م (نواب وصالح، 1427). وقد ذكر كتابه بالرسومات الدقيقة عن المسجد الحرام، وأبوابه، ومقام إبراهيم، والحجر الأسود، ورسم الصفا

(1) المدارس السليمانية: أنشأها السلطان سليمان القانوني عام 977هـ/1569م في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام. (صالح، 1982؛ الهيئة العامة للأوقاف، 2023).

(2) قدم مكة المكرمة وقضى بها مدة طويلة، وبعد عودته تولى التدريس في مدرسة البحرية في إسطنبول.

(3) كتابه هذا في ثلاثة مجلدات باللغة التركية، وقد ترجم إلى العربية ونشرته دار الآفاق بالقاهرة عام 1424هـ/2004م.

والمروة، وذكر أن الصفا على ثلاثة أعمدة، والمروة محاطة بثلاثة أسوار، وقد أظهر الرسم الحائط الخلفي للمروة منفصلاً عن المنازل، والحقيقة أن المنازل ملتصقة تماماً بحدود المروة، وتطل عليها (باديا، 1429؛ نواب وصالح، 1427). كما رسم جبل التور، ومنظرًا لعرفة، وجبل الرحمة ((باديا، 1429). ومشعر منى، وفيه مخيم الحاج (باديا، 1429). ومزدلفة (باديا، 1429). كذلك أورد رفعت (د.ت)⁽¹⁾، في كتابه حينما زار مكة المكرمة عام 1318هـ/1891م بعض الرسومات عن أماكن أثرية في مكة المكرمة، مثل منزل مولد النبي ﷺ. ورسم بيت السيدة خديجة بنت خويلد. ورسم المسجد الحرام ومعالله. بالإضافة إلى رسمة توضح جبل الثور وكيفية الصعود عليه. كما رسم أحواض المياه بعرفات (رفعت، د.ت.). ويعلق نواب وصالح (1427) أن هذه الرسومات مأخوذة من رحلة الرحالة دومنجو باديا الذي زار مكة المكرمة 1221هـ/1807م، والرحالة بوركهارت الذي زار مكة المكرمة 1229هـ/1814م.

ثالثاً: الخرائط التاريخية:

الخرائط التاريخية:

هي خريطة قديمة رُسمت في فترة زمنية سابقة، وتصبح الخريطة تاريخية بمجرد إنتاج خريطة أحدث منها، وهي تشمل الحدود والدول القديمة والأماكن الأثرية والمعارك والغزوارات والرحلات، بالإضافة إلى المعلم التراصية، وهي معلم مميزة تعود إلى أزمنة سابقة من التاريخ موجودة في نطاق جغرافي معنوم، قد يكون موقع أو مدينة أو إقليماً جغرافياً محدداً (محمد، 2005، ص 17).

وقد عرف الإنسان الخرائط منذ أقدم العصور؛ حيث ثبت أن بعض الشعوب البدائية تمكّنت من رسم بعض الخرائط قبل أن تتوصل إلى معرفة الكتابة، فقد كانوا يخطون على الرمال، أو ينقشون على قطع من الجلد رسوماً مبسطة توضح ما غمض عليهم من المسالك، وأقدم محاولة يذكرها التاريخ تعود إلى البابليين⁽²⁾ (لوبون، 1882). الذين تميّزت حضارتهم بالاهتمام بالفلك والحساب، وقد أنشئت خرائطهم أساساً لتقدير الضرائب، وتعُد خريطة جاسور Gasor⁽³⁾ الموجودة في متحف الساميات في جامعة هارفارد الأمريكية أقدم خريطة يعود تاريخها إلى عام 2500ق.م.

وبيّن المصريون الذين تمكّنوا من إنشاء الخرائط المساحية الدقيقة، وأقدم خريطة مصرية موجودة في متحف تورينو، والتي يعود تاريخها إلى عام 1320ق.م، وهي مرسومة على ورق برد، وتوضح أحد مناجم الذهب المصرية في بلاد النوبة (صبحي وعبد الحميد، 1966). وتمثل الخرائط الإغريقية نقطة البداية الحقيقة في تاريخ هذا العلم، ومن أشهرهم كلاوديوس بطليموس Cladius Ptolemy⁽⁴⁾، وإليه يعود الفضل في وضع خريطة تُعتبر أدق ما وصل إلينا عن شبكة الجزيرة العربية في العصر القديم في القرن الثاني ميلادي (صبحي وعبد الحميد، 1966)، وقد أشار فيها إلى مكة المكرمة باسم مكرمة أو مكورابا⁽⁵⁾ (علي، 1977؛ باوزير، 2021). وبالنظر إلى الخريطة التي وضعت بناء على وصف بطليموس Cladius Ptolemy نجد أنها تقع إلى الجنوب من يثرب - المدينة المنورة - بالقرب منها (علي، 1977).

وقد حدّد بطليموس Cladius Ptolemy في خريطته موقع طول مدينة مكة المكرمة بمعدل 73.30 درجة، وهو تحديد يزيد

(1) له أربع رحلات رسمية إلى مكة المكرمة للحج، حيث عين قومندان (رئيساً) لحمل الحج المصري عام 1318هـ/1901م، ثم أميراً للحج، ومنح رتبة اللواء في عام 1320هـ/1904م، وكذلك في عام 1324 - 1325هـ/1907 - 1908م.

(2) البابليون: سكان جنوبي بلاد الرافدين خلال الألفين الأول والثاني قبل الميلاد.

(3) نسبة إلى مدينة جاسور شمال بابل.

(4) بطليموس (121 - 151م) من أصول يونانية، وينتمي إلى علماء جامعة الإسكندرية في الفلك والرياضيات والجغرافيا، اشتهر بنظريته التي قال فيه إن الأرض مركز الكون وتدور حولها الأفلاك الأخرى.

(5) الكلمة تعني في لغة أهل اليمن قديماً المقربة أي من الله، وذهب آخرون أنها مشتقة من الجذر مكرب الذي يعني المعبد في لغة أهل اليمن قديماً.

قليلاً على ضعف الإحديات الحقيقة لمدينة مكة المكرمة وهي 39.76 درجة، وظلت خريطة بطليموس Cladius Ptolemy المرجع الأساسي في تحديد الواقع الجغرافي للمدن في بلاد العرب حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر ميلادي (الإيباري، 2021، ج 3، ص 978).

ومن أشهر الخرائط التاريخية عن مكة المكرمة خريطة الرحالة دومنجو باديا Domingo Badia الذي زار مكة المكرمة عام 1221هـ/1807م فهو أول من رسم خريطة مساحية دقيقة لمكة المكرمة (باديا، 1429). ووضع تقديرات لقياس الكعبة المشرفة وكسوكها. وقد نشرها الرحالة مرفقةً مع كتابه في جيب، وحدد أبعادها 51.2×36 سم (نواب وصالح، 1427). كما شمل كتابه خططاً طولياً لمكة المكرمة والمسجد الحرام في وسطه، بالإضافة إلى خطط خاص بالمسجد الحرام. ومنى وعرفات (باديا، 1429). لقد تركت رسومات خريطة دومنجو باديا Domingo Badia على جزئيات المسجد الحرام والمسعى وبعض المشاعر؛ حيث تظهر الرسوم الواجهة الرئيسية للمبني المقام على بئر زمزم، والبئر من الداخل وما يحيط به، وقد كُسيت حواكه بالمرمر الأبيض، كذلك أظهرت الكعبة المشرفة وبابا الحجر الأسود.

وتليها في الأهمية الخريطة التي رسمها الرحالة بوركهارت (2005) الذي زار مكة المكرمة عام 1229هـ/1814م، والتي شملت شرحاً مفصلاً لأهم الأماكن بمكة المكرمة مثل الحارات وبعض البيوت ومواقع المياه والبرك وبعض المساجد، وهي منشورة في كتابه وحدد أبعادها 24/18 سم. وأشار بوركهارت (2005) إلى خريطة مكة المكرمة بأنها حظيت بتدقيق تفاصيلها كلها، وهذا لم يحصل في خريطة المدينة لضيق الوقت. بالإضافة إلى أنه وضع خريطة لعرفات ومنى مع شرح الأماكن التي بها.

كذلك رسم صادق (1298) الذي زار مكة المكرمة عام 1297هـ/1880م خريطة سطحية للمسجد الحرام، وقد استفاد منها كثير من المؤرخين والرحالة من بعده. كذلك وُجدت خريطة لمكة المكرمة رسمتها هيئة المساحة العسكرية العثمانية، ومؤرخة في عام 1297هـ/1887م (نواب وصالح، 1427). بالإضافة إلى خريطة أخرى دقيقة محفوظة في جامعة إسطنبول مؤرخة في ربيع الأول 1298هـ/1888م (نواب وصالح، 1427).

كما أن الرحالة سنوك هورخونيه (1999) Snook Harkhroneh الذي زار مكة المكرمة عام 1302هـ/1885م أورد في رحلته خريطة لمكة المكرمة. كذلك رفعت (د.ت) الذي زار مكة المكرمة عام 1326هـ/1908م أرفق في كتابه خريطة بوركهارت Burckhardt وخططات صادق (ج 2). كما رسم السعودي (2011) الذي زار مكة خلال رحلتين عام 1321هـ/1904 - 1325هـ/1908م خريطة توضح رحلتي الحج، وخط سكة حديد الحجاز بناء على رسم رفعت (د.ت) (كجيل وغراهام، 2011). كذلك رسم خريطة تفصيلية توضح المسجد الحرام بأجزائه كلها، مبينة على رسم علي بيك بمحجت عالم الآثار المصري، الذي كان مرافقاً للرحالة، والخريطة وضحت بعض الخصائص القديمة للمسجد الحرام؛ حيث استخدم المبني الأول لتحديد مواقيت الصلاة خلال الحج، بينما استخدم المبني الآخر مكتبة تضم ثلاثة آلاف كتاب (كجيل وغراهام، 2011). بالإضافة إلى خريطة توضيحية لعرفات ومنى ومخيمات الحجاج بما مبنية على ما رسمه رفعت (د.ت) (كجيل وغراهام، 2011). كذلك أرفق خريطة أخرى لمكة المكرمة منقولة من رحلة هيكل (1934).

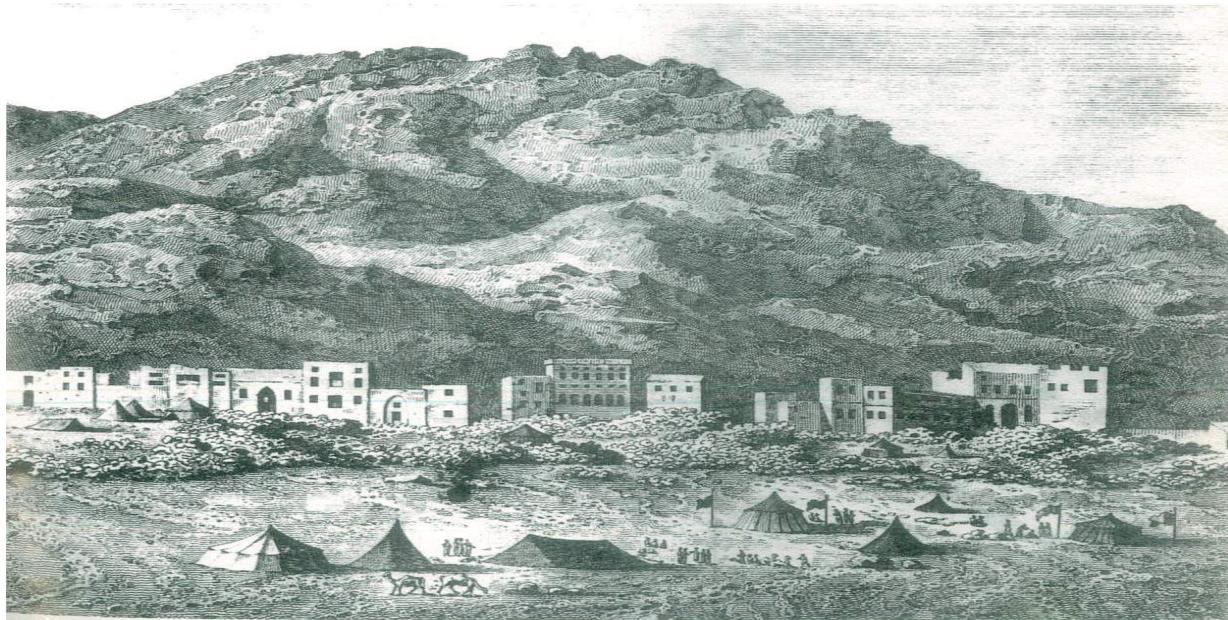
بالإضافة إلى أن البتوني (د.ت) استفاد من خرائط سابقيه، وأضاف بأنه رسم خريطة لجبل عرفات ومخيم الحجاج بها. ورسم خريطة أخرى لمنى ومخيم الحجاج في أيام التشريق. بالإضافة إلى أن مصلحة هيئة المساحة المصرية وضعت خريطة تفصيلية مؤرخة في عام 1364هـ/1945م.

الخاتمة:

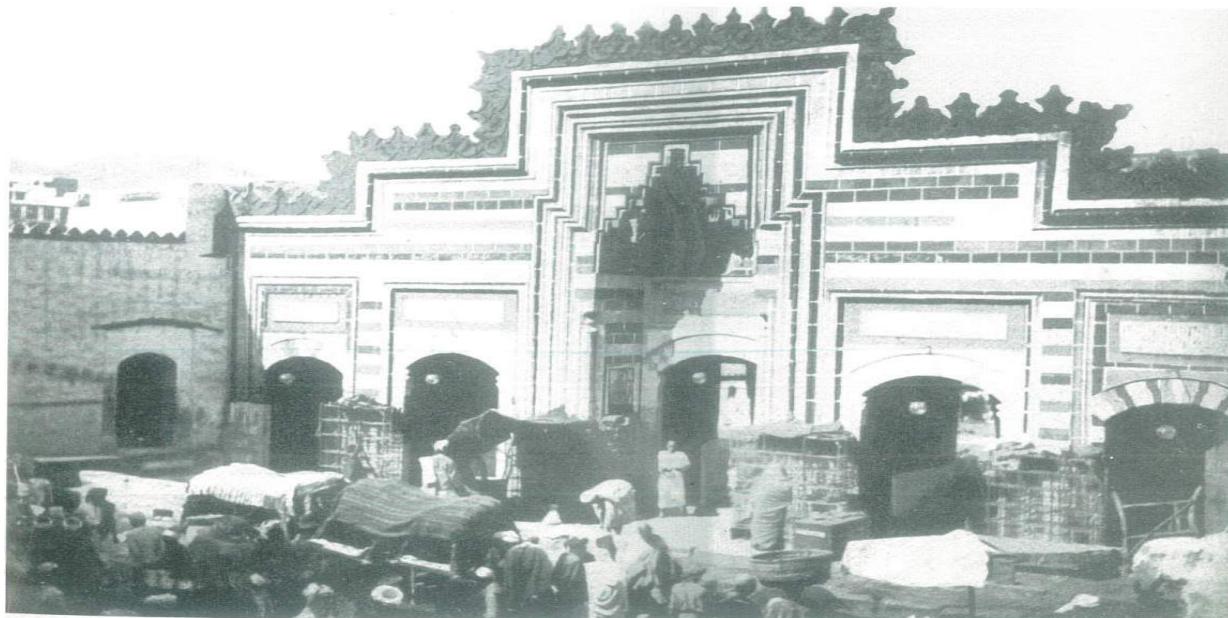
لقد استعرضت الصفحات السابقة الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية من مصادر تاريخ التراث العثماني ملكة المكرمة في العصر الحديث، وفيما يلي أبرز النتائج:

- تشكل الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أهمية كبيرة ومهمة بالنسبة لتراث العثمانى ملكة المكرمة لكونها تمثل التاريخ المأدى الوحيد عن التغير الجذري.
- أثبتت الدراسة إسهام الصور الفوتوغرافية في توثيق التراث العثماني والمعماري ملكة المكرمة.
- تُعد هذه الدراسة من ضمن الدراسات التي وضحت أن الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية أصبحت الوثائق الوحيدة التي تشهد على تاريخ التراث العثماني الماضي ملكة المكرمة.
- ضرورة توظيف الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية في كتابة تاريخ التراث العثماني ملكة المكرمة خاصة، وبقية المدن عامة.
- بينت الدراسة أهمية تتبع المعالم العثمانية ملكة المكرمة والمهددة بالإزالة بسبب التطور الحضاري وتوثيقها.
- رصدت الدراسة أهم الكتب والمؤلفات التي كتبت عن ملكة المكرمة التي تضمنت الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية.
- وضحت الدراسة أهمية توجيه أنظار الباحثين في تتبع المصادر التي تشمل على الصور الفوتوغرافية والرسوم والخرائط التاريخية للكشف عنها والتعرف بها، والاستفادة منها في كتابة تاريخ التراث العثماني للمدن.

ملحق اللوحات:



لوحة (1) رسم يوضح بعض معالم مكة المكرمة 1302هـ نقلًا عن الأطلس المصوّر لملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



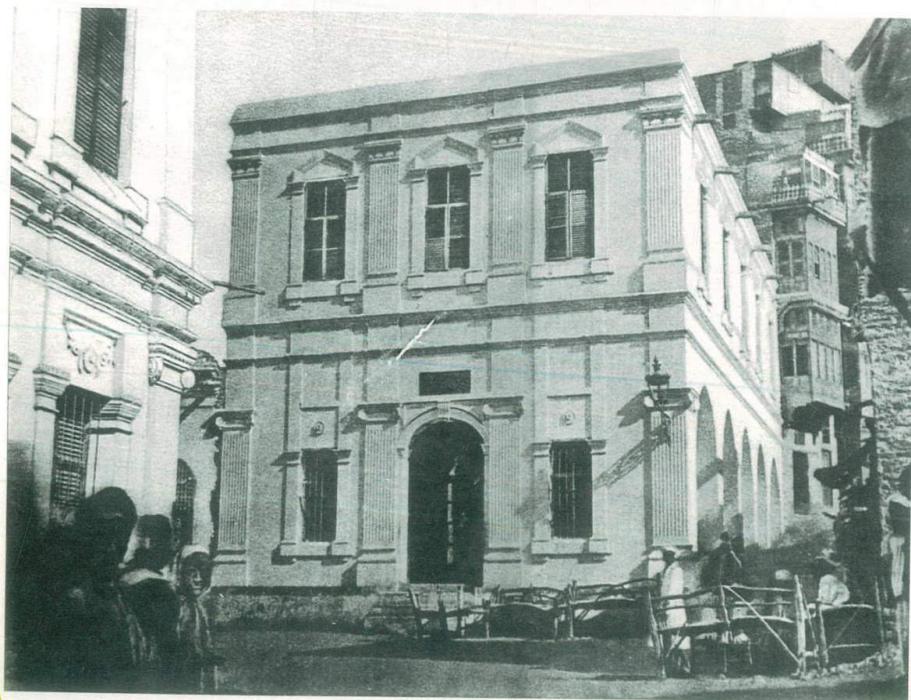
لوحة (2) توضح باب الصفا من أبواب المسجد الحرام نقلًا البنتوني، الرحلة الحجازية.



لوحة (3) صورة بانورامية إلتقاطها موزا عام 1302هـ نقلًا عن الأطلس المصور لمملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



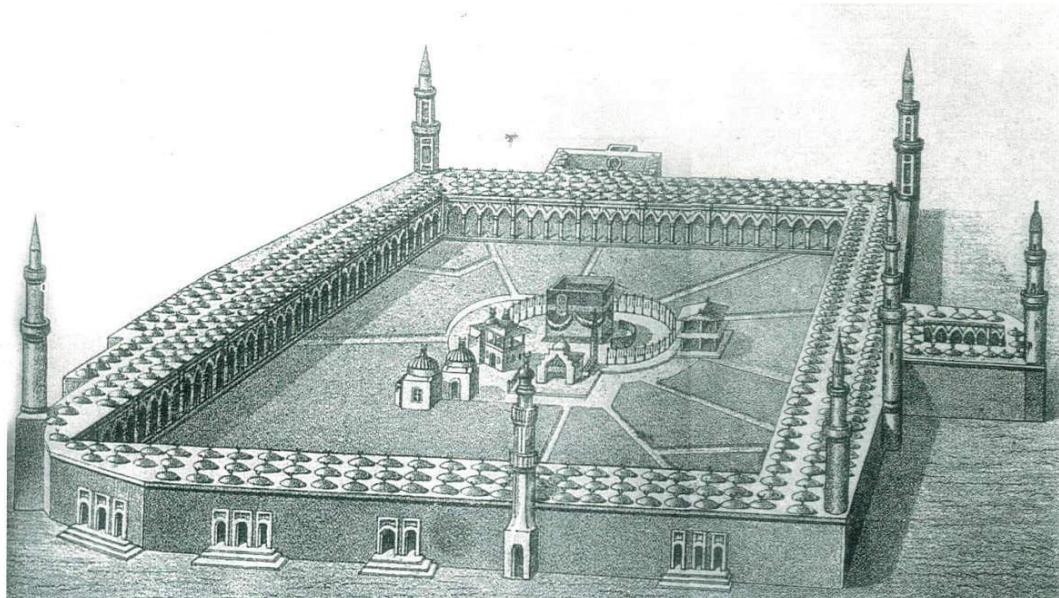
لوحة (4) توضح مبنى الحميديه تصوير السيد عبد الغفار عام 1302هـ نقلًا عن الأطلس المصور لمملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



لوحة (5) توضح المطبعة التي قام ببنائها عثمان نوري باشا عام 1302هـ تصوير السيد عبد الغفار نجلا عن الأطلس المصور لملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



لوحة (6) منظر عام لملكة المكرمة تصوير محمد صادق باشا عام 1297هـ - 1302هـ نجلا عن الأطلس المصور لملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



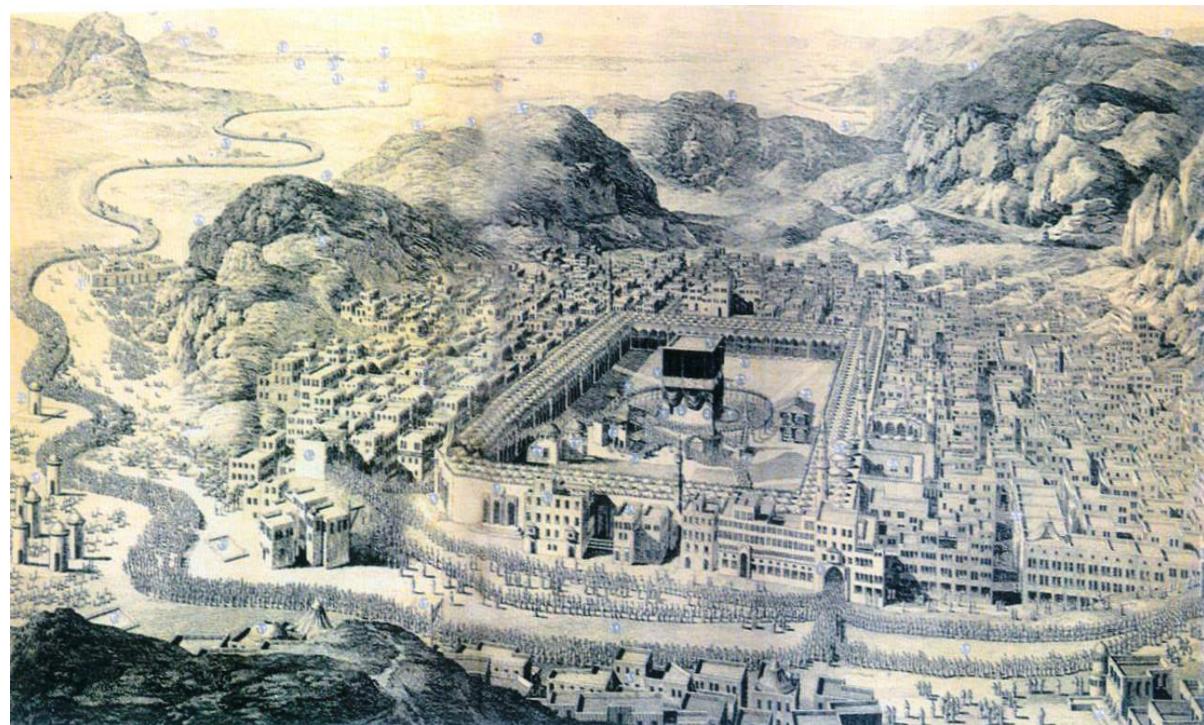
لوحة (7) رسم للمسجد الحرام نقلًا عن أبوب صبرى، مرأة الحرمين



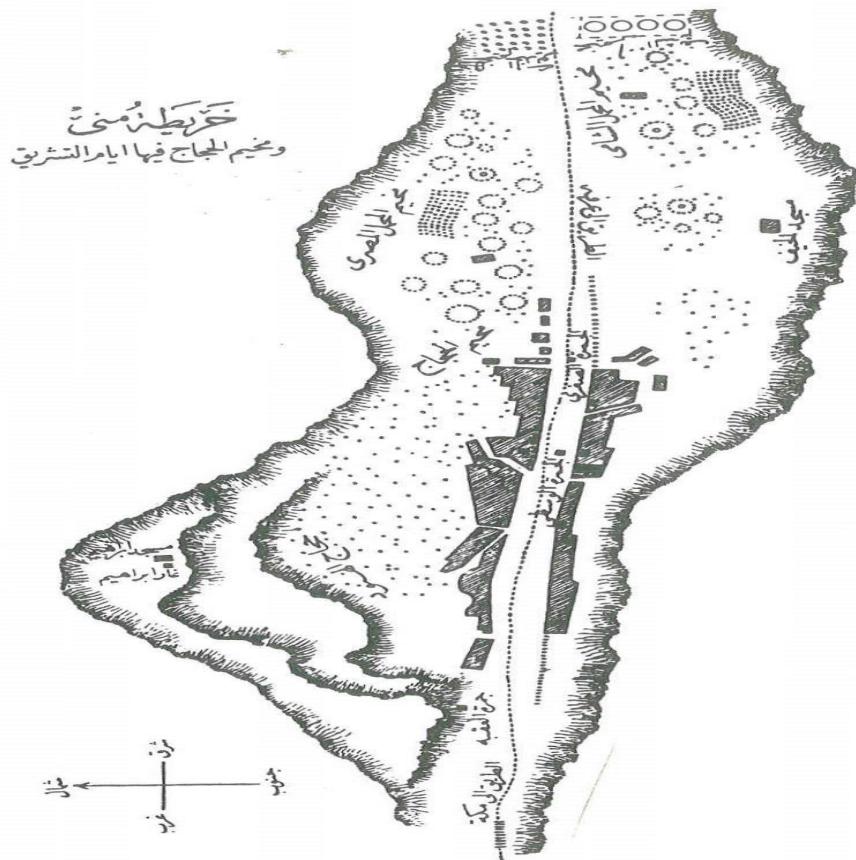
لوحة (8) صورة للمسجد الحرام والمقامات نقلًا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



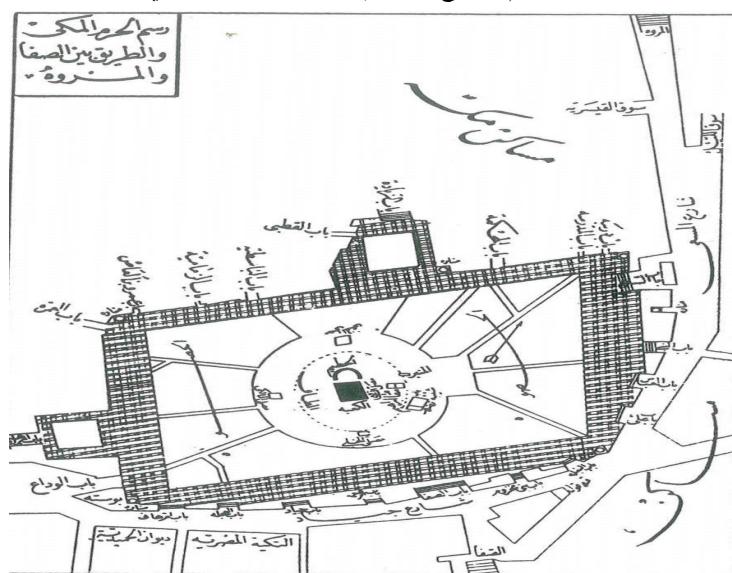
لوحة (9) توضح مخفر الشرطة في حي الصفا الذي بناه عثمان نوري باشا عام 1301هـ على ملتقى شارع المسعي 1302هـ نقلًا عن الأطلس المصوّر لملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



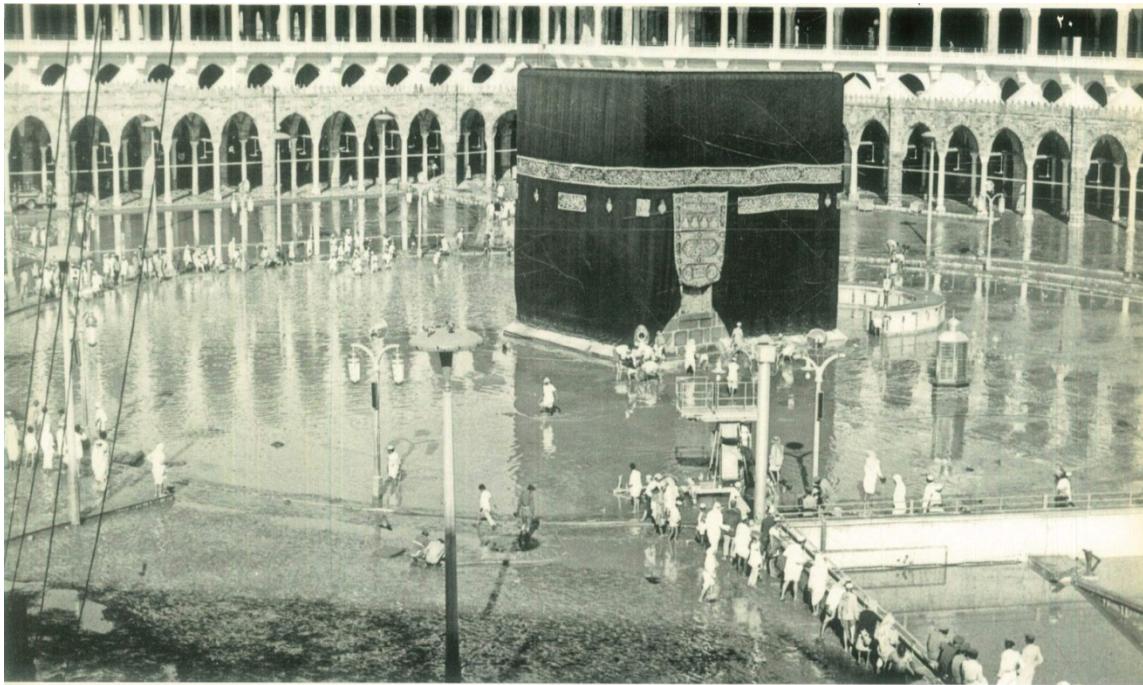
لوحة (10) منظر عام بانورامي لملكة المكرمة وما حولها رسمه الأتراك عام 1197هـ - 1302هـ نقلًا عن الأطلس المصوّر لملكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز.



لوحة (11) خريطة مني ومخيم الحجاج فيها أيام التشريق نقلًا عن البتونى، الرحلة الحجازية



لوحة (12) رسم للمسجد الحرام نacula عن البتونى، الرحلة الحجازية



لوحة (13) توضح المسجد الحرام أثناء هطول الأمطار يوم 4/11/1388هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1404 - 1387هـ"



لوحة (14) توضح طلعة المصافي بعد إزالة البيوت التي كانت على مدخلها لصالح توسيع الشارع عام 1402هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1404 - 1387هـ"



لوحة (15) توضح جبل السبع بناطحات سحاب أجياد عام 1402هـ، وحوله بيوت ذوي غالب نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (16) توضح قلعة أجياد من ناحيتها الأمامية المطلة على شارع أجياد عام 1403هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (17) توضح رواшин البلكونة والباب الخشبي وهي ضمن بيوت ربيع الرسام عام 1390هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة رقم (18) توضح المدرسة الصولوية في حارة الباب عام 1388هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (19) توضح بيت باحذق الأثري والذي يقع في أول مدخل شارع الشبيكة عام 1388هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (20) توضح شارع طلعة السوق الصغير والمؤدية إلى ميدان الشبيكة عام 1401هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



لوحة (21) توضح زقاق البرسيم والمترفع من شارع السوق الصغير إلى الجنوب منه في عام ١٤٠٢ هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية ملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "١٣٨٧ - ١٤٠٤ هـ"



لوحة (22) توضح شارع القشاشية بعد إزالة البيوت في عام ١٣٩٧ هـ والتي كانت في الجهة اليمنى نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية ملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "١٣٨٧ - ١٤٠٤ هـ"



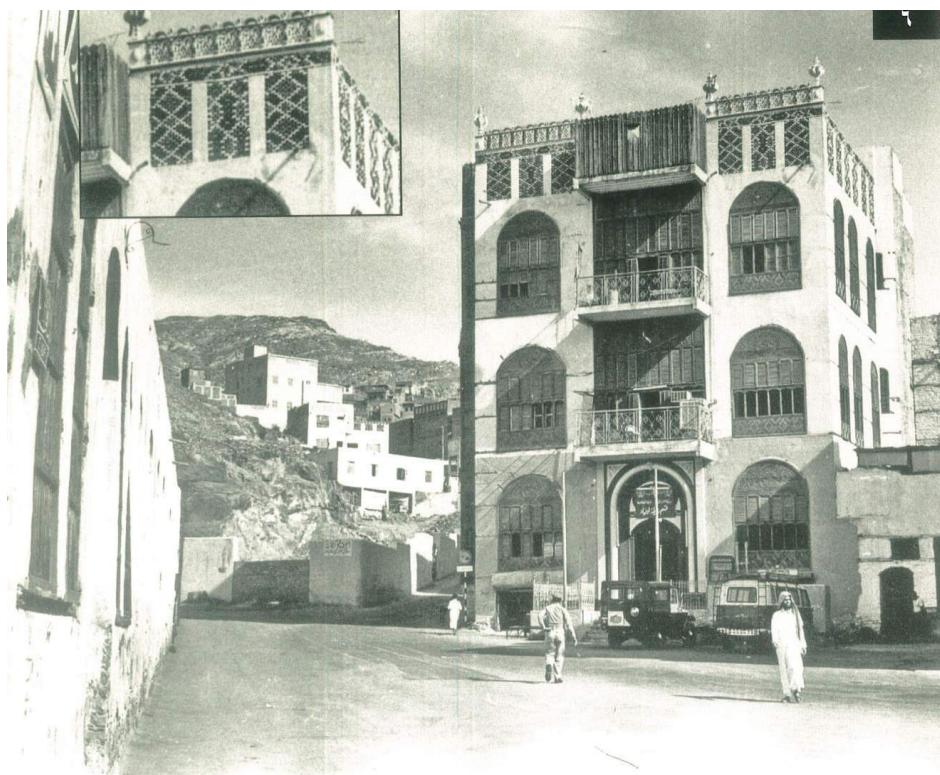
لوحة (23) توضح بيت القلعي وسمكاه الجدران فيه وقواعد الرواشين والذي يقع في حارة الفشاشية عام ١٣٩٧هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "١٣٨٧ - ١٤٠٤هـ"



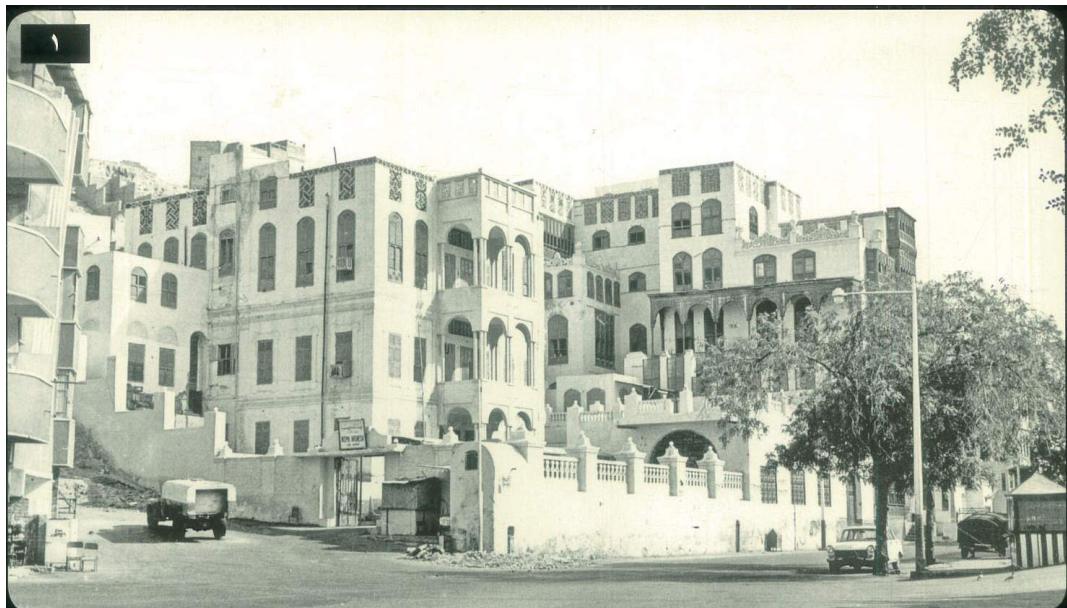
لوحة (24) توضح عمارة المشروع والتي كانت في شرق المسعودي عام ١٣٩٧هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "١٣٨٧ - ١٤٠٤هـ"



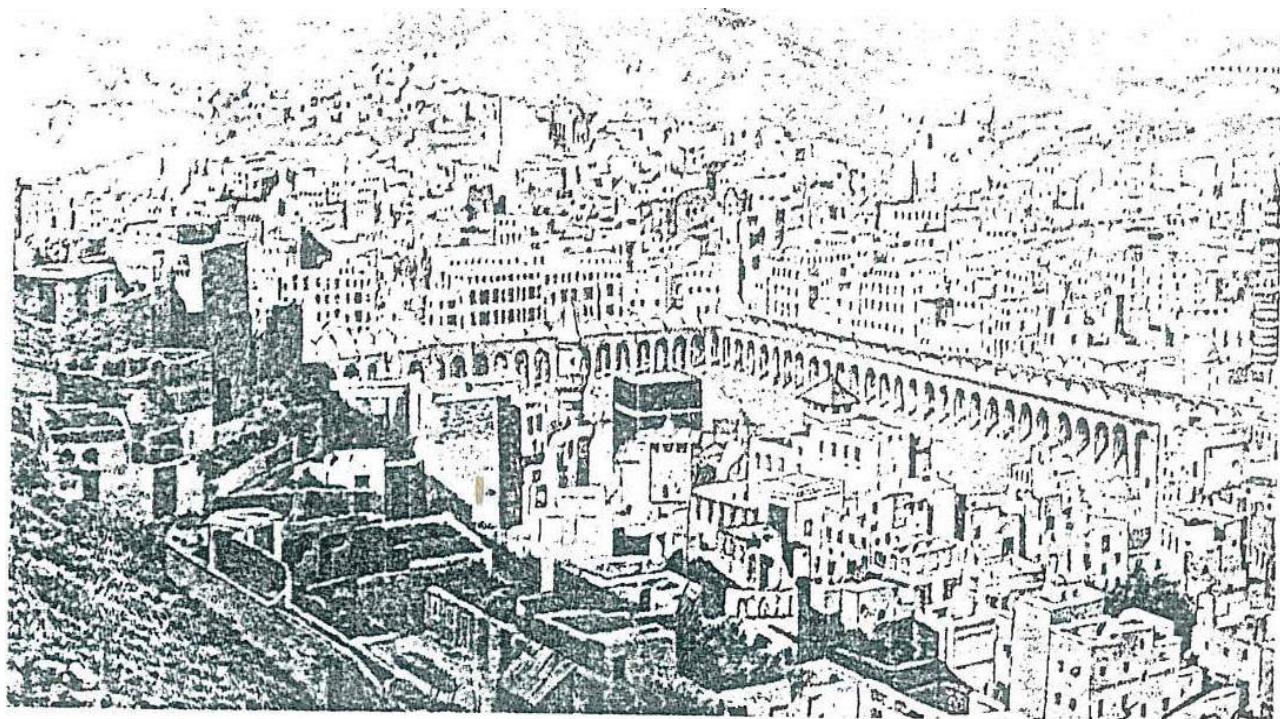
لوحة (25) توضح بيوت الأشراف من ذوي غالب في حارة أجياد عام 1388هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



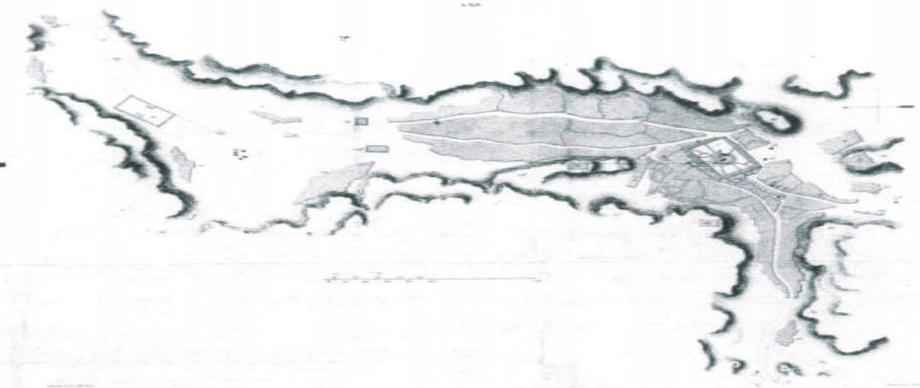
لوحة (26) توضح بيت القطن الذي يقع في بداية طلعة المصافي في أجياد عام 1388هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لملكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



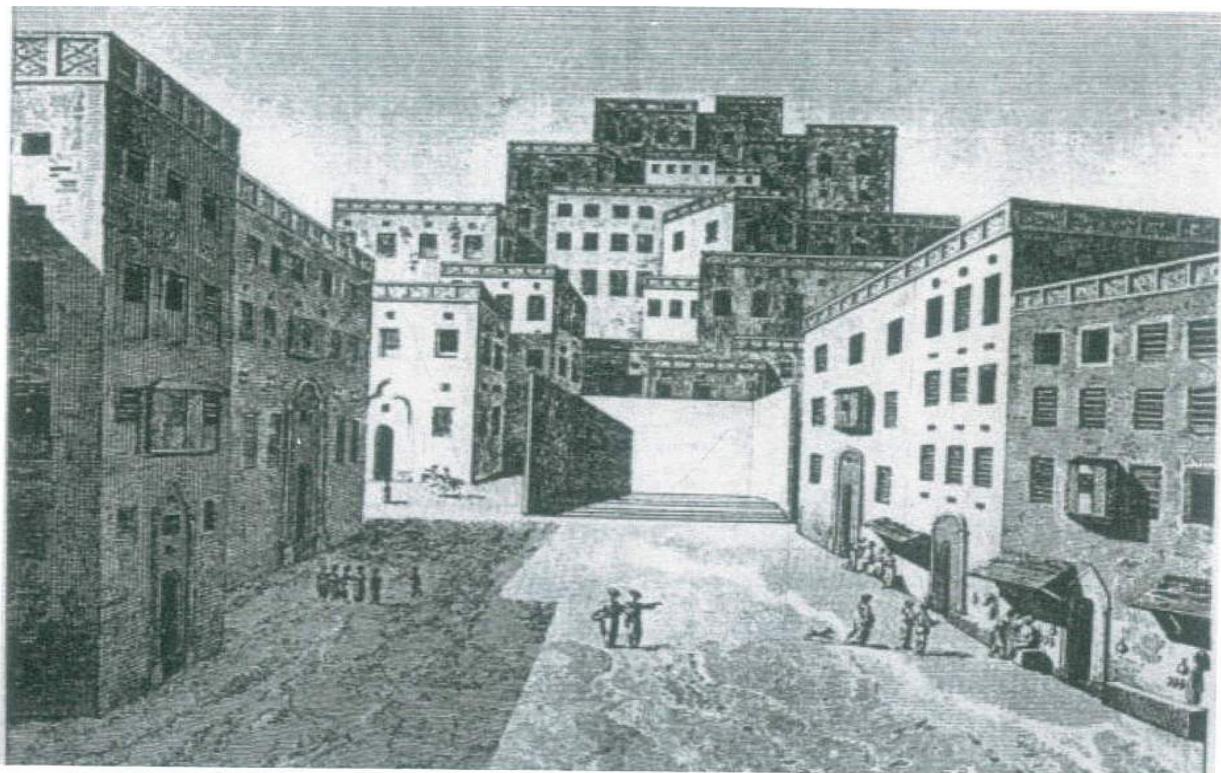
لوحة (27) توضح دار السقاف إلى اليمين ودار الآشي إلى اليسار من ناحيتهما الشمالية في حارة أجياد عام 1388هـ نقلًا عن أنيس شودري، لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف "1387 - 1404هـ"



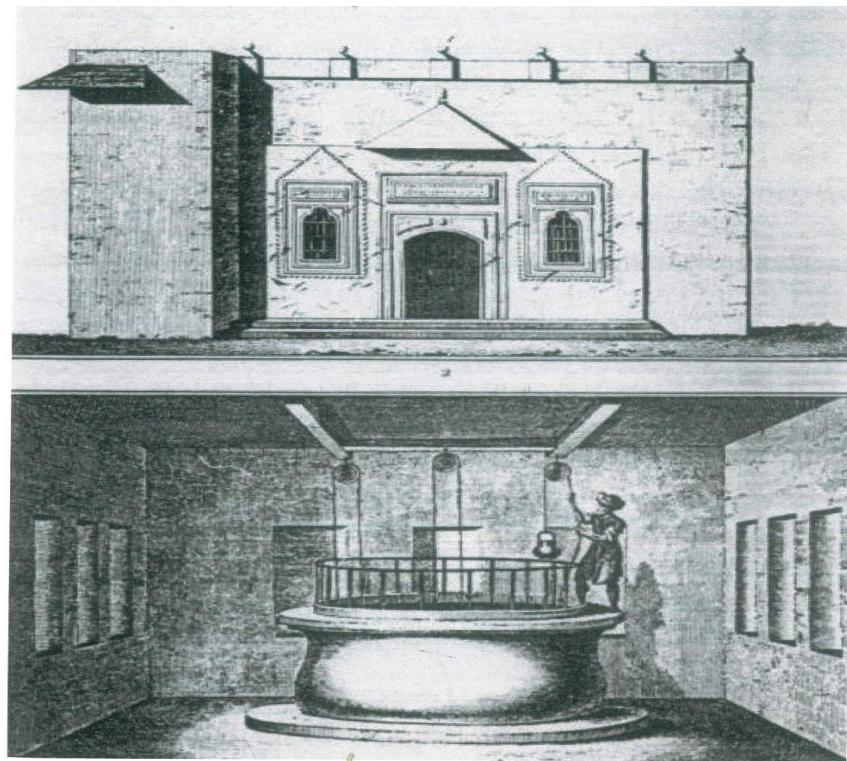
لوحة (28) مشهد عام لمكة المكرمة مأخوذ من جبل أبي قبيس عام 1311هـ/1894م نقلًا عن جيل - جرفيه كورتمون، رحلتي إلى مكة.



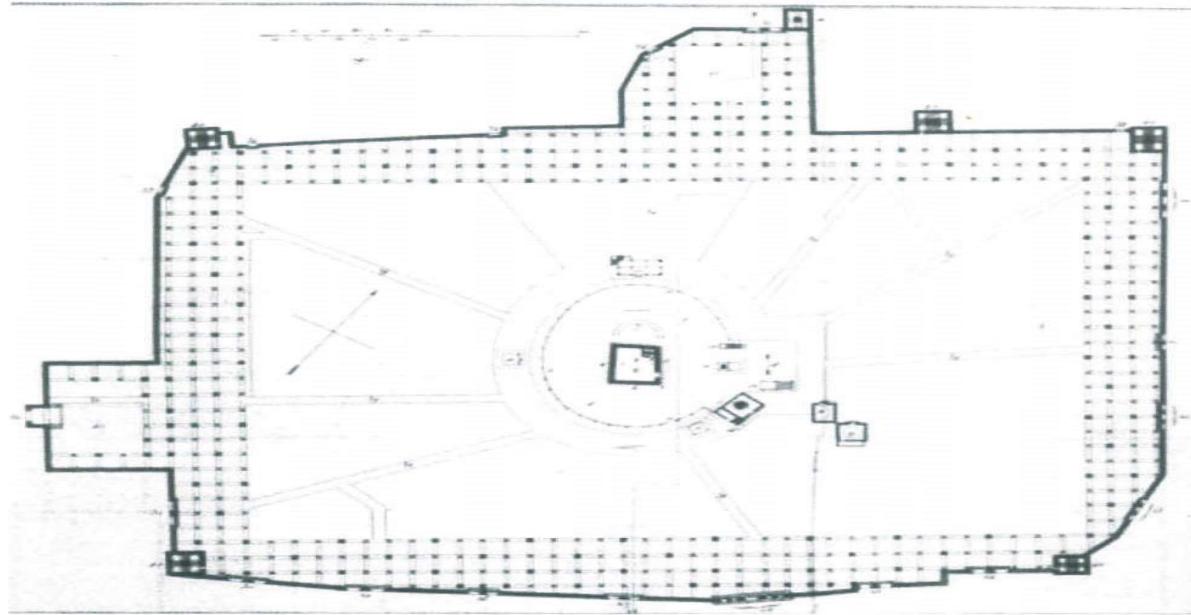
لوحة (29) مخطط طولي لمدينة مكة المكرمة والمسجد الحرام في الوسط نقلًا عن دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1807هـ/1221م



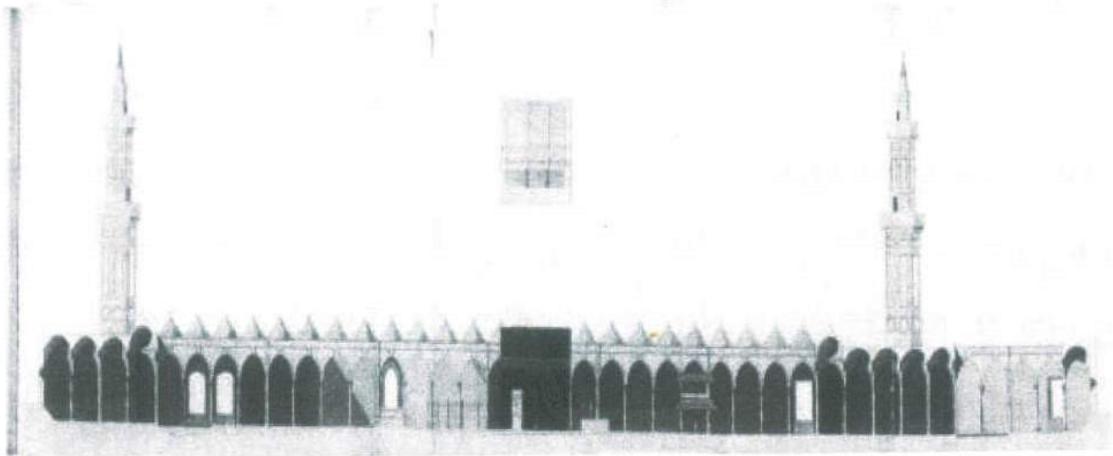
لوحة (30) رسم يوضح المروءة وأسوارها الثلاث نقلًا عن دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1807هـ/1221م



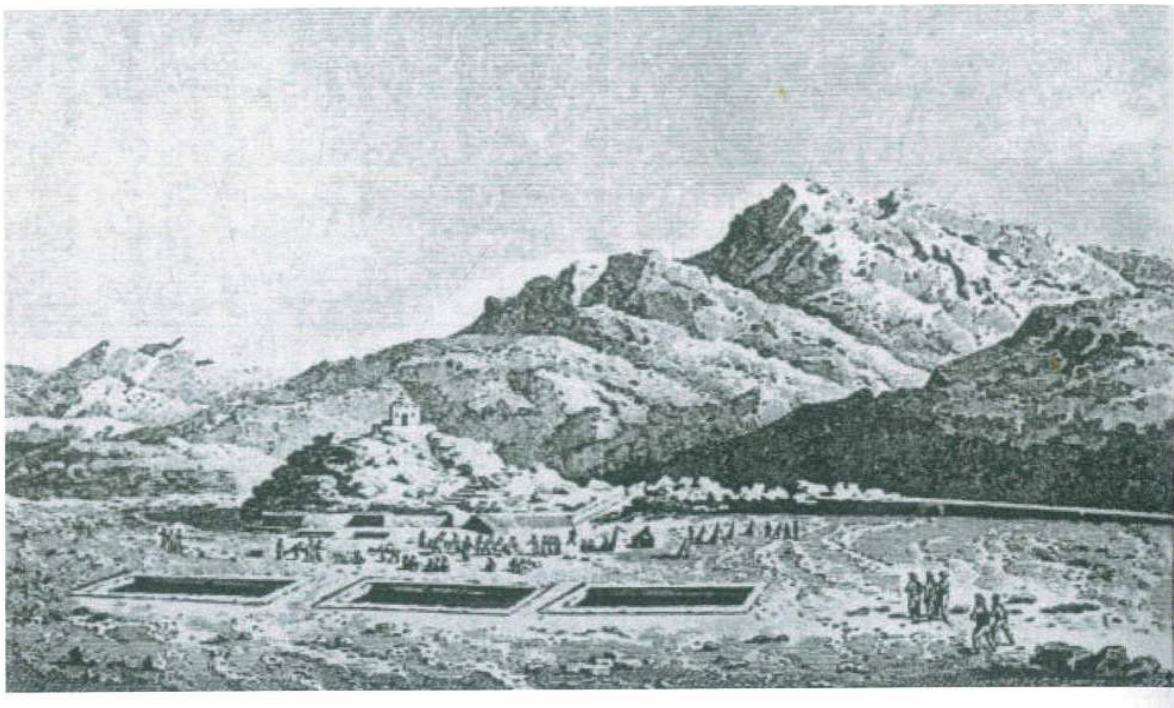
لوحة (31) رسم يوضح الواجهة الرئيسية لمبنى بشر زمزم نقلًا عن دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



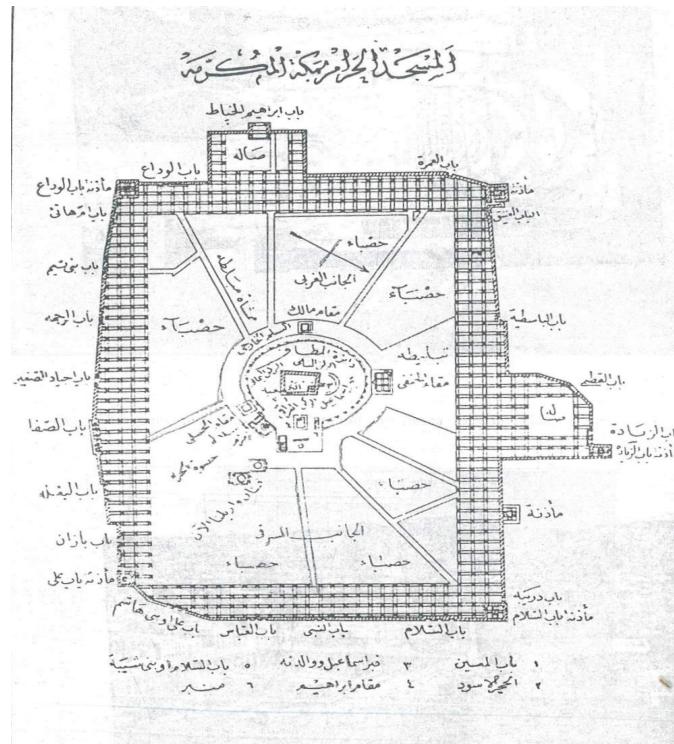
لوحة (32) مخطط المسجد الحرام نقلًا عن دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



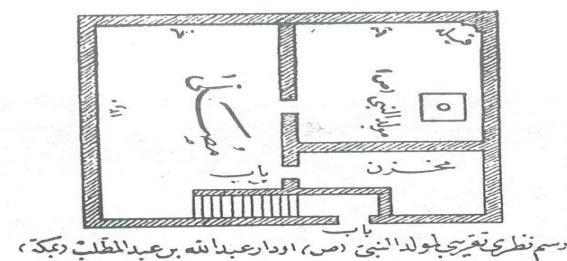
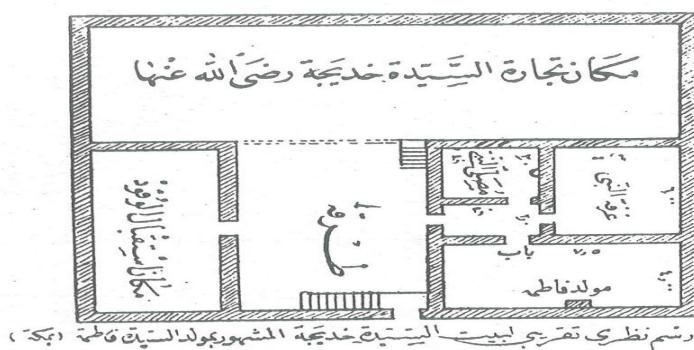
لوحة (33) رسم الكعبة المشرفة وقياساتها حسب تقدير دومنجو باديا نقلًا عن دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1807هـ/1221م



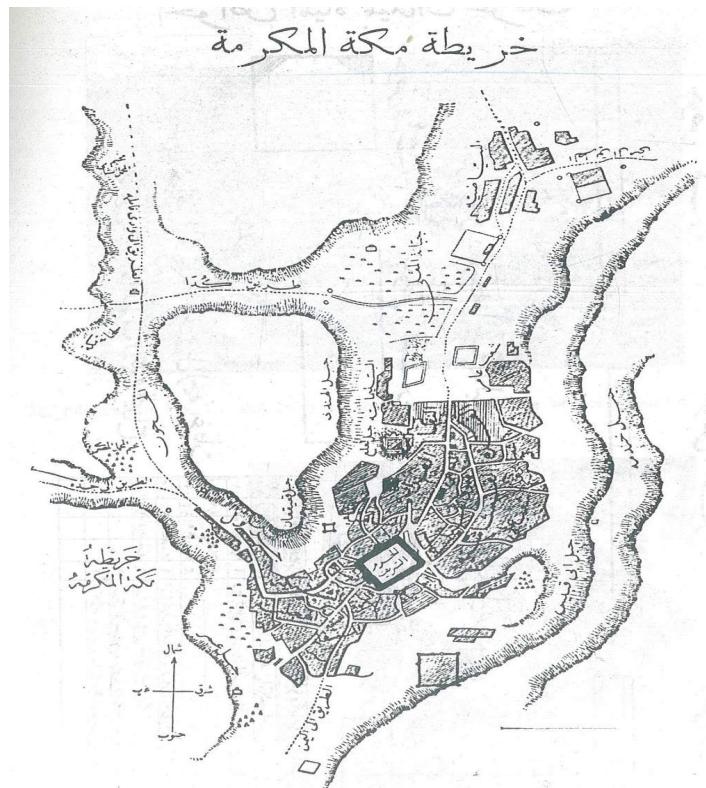
لوحة (34) منظر عام ويبدو فيه جبل الرحمة بعرفة نقلًا عن دومنجو باديا، رحالة إسباني في الجزيرة العربية سنة 1221هـ/1807م



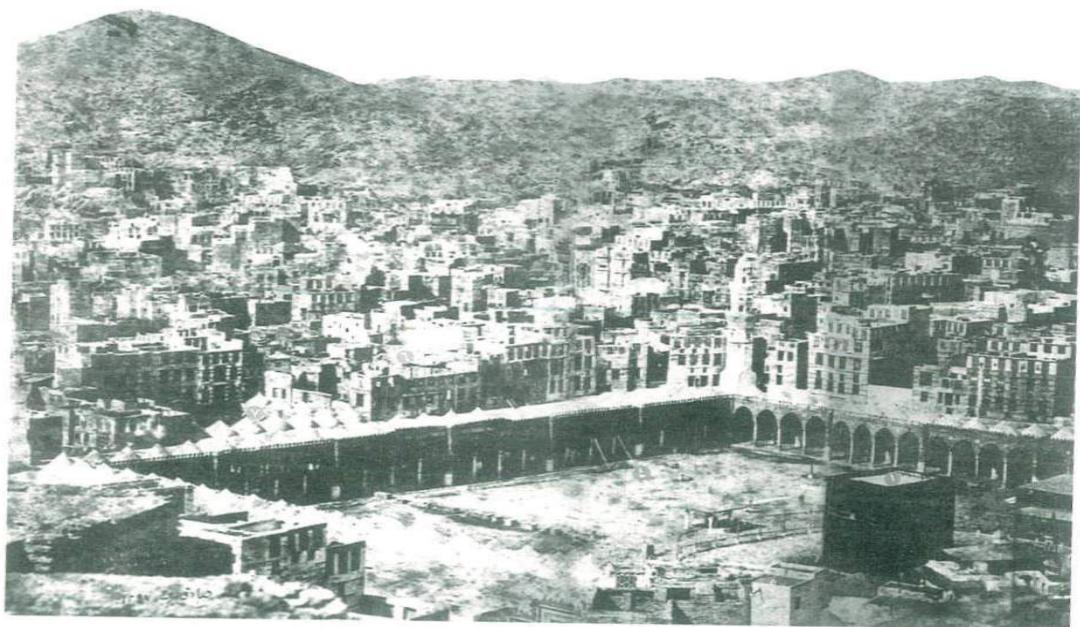
لوحة (35) المسجد الحرام نقلًا عن إبراهيم رفعت باشا، مرأة الحرمين في مطلع القرن الرابع عشر المجري / العشرين الميلادي



لوحة (36) رسم نظري لمولد النبي ﷺ ودار والده عبد الله عقب انتشاره في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي



لوحة (37) خريطة مكة المكرمة نقلًا عن إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي



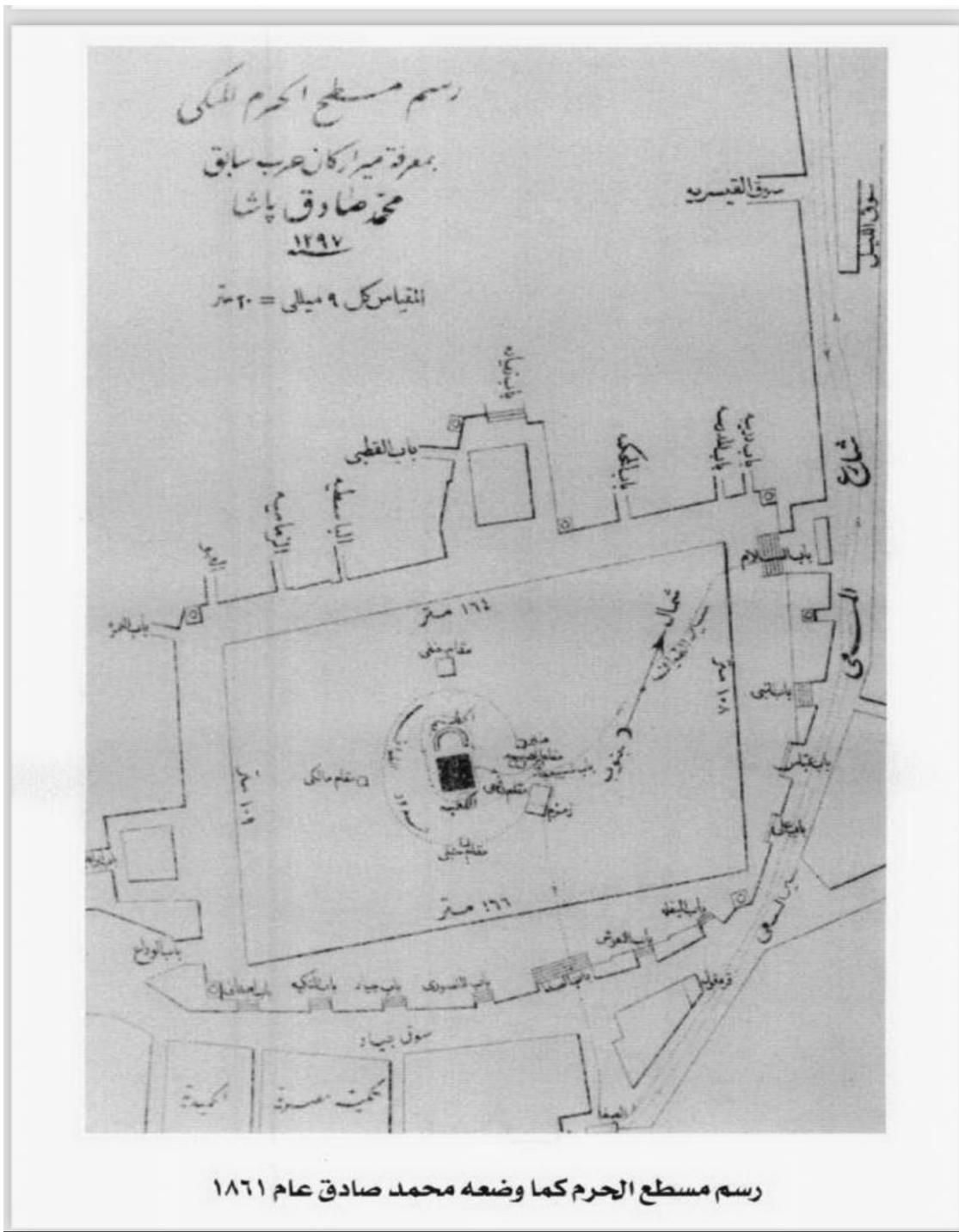
لوحة (38) توضح مكة المكرمة تصوير محمد صادق عام 1297هـ نقلًا عن الأطلس المصور لمكة المكرمة، دارة الملك عبد العزيز



لوحة (38) توضح ضواحي مكة المكرمة من جبل جرول نقاً عن مصور في الحج محمد أفندي السعودي (1904 – 1908)



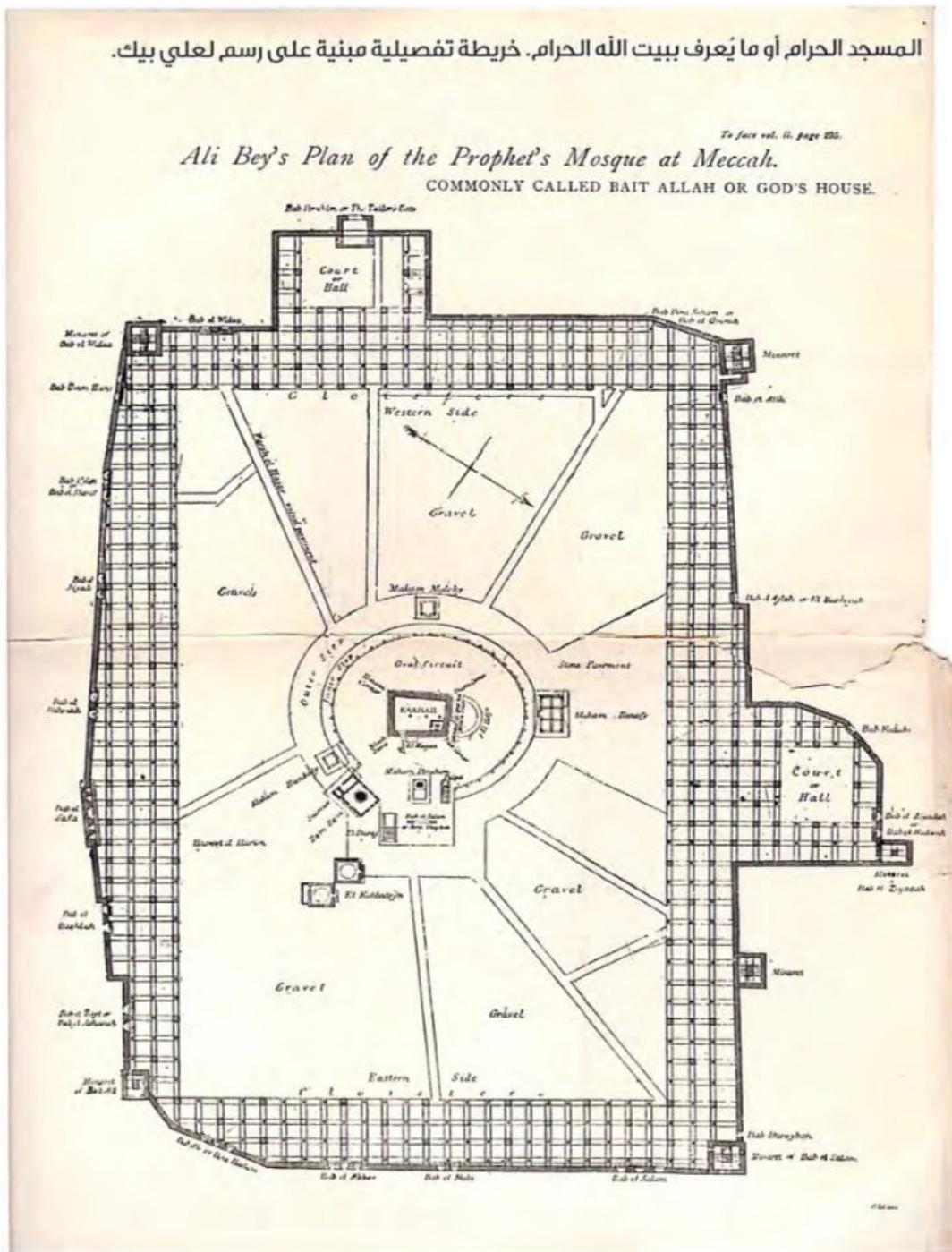
لوحة (39) منظر شامل بانوراما لمكة المكرمة من الجهة الشمالية الشرقية نقاً عن مصور في الحج محمد أفندي السعودي (1904 – 1908)



رسم مسطع الحرم كما وضعه محمد صادق عام ١٨٦١

لوحة (40) رسم مسطوح الحرم نقل عن محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية

المسجد الحرام أو ما يُعرف بـبيت الله الحرام. خريطة تفصيلية مبنية على رسم لعلى بيتك.



لوحة (41) خريطة تفصيلية توضح المسجد الحرام مبنية على رسم علي بيك نقلًا عن مصوّر في الحج محمد افندى السعودى (1904 - 1908)



لوحة (42) صورة باب الوداع عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م نقلًا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الم الهيئة العامة للأوقاف، ٢٠٢٣هـ/١٤٤٥)



مكة المكرمة والمدينة المنورة، صور نادرة، نماذج من مقتنيات مكتبة الملك عبد العزيز العامة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ١٤٢٧هـ (٣٦)

لوحة (43) منظر شامل لمكة المكرمة نقلًا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الم الهيئة العامة للأوقاف، ٢٠٢٣هـ/١٤٤٥)



مدارس السليمانية

لوحة (44) مدارس السليمانية في حارة أجياد نقلًا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الم الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)



لوحة (45) رباط العمانيين نقلًا عن كتاب الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة إصدار توثيقي تاريخي (الم الهيئة العامة للأوقاف، 1445هـ/2023)

قائمة المراجع:

- أبكر، عبد الله. (1435). أرقعة مكة صور وحكايات من عبق التاريخ. (ط1). جدة: كنوز المعرفة.
- أبكر، عبد الله. (2004). صور من تراث مكة المكرمة. (ط1). مكة المكرمة: مؤسسة علوم القرآن.
- الإباري، حسن. (2021). مكة المكرمة في المصادر الكلاسيكية خلال العصرین الملنيسي والروماني. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور رصدا ودراسة وتحليلا. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- آل خشيل، مها. (2021). المصادر المرئية لتاريخ مكة المكرمة. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور. دارة الملك عبد العزيز: مركز تاريخ مكة المكرمة.
- أمجان، فريدون. (2014). سليمان القانوني سلطان البحرين والبحرين. ترجمة جمال فاروق - أحمد كمال القاهرة: دار النيل.
- الأنصارى، عبد الرحمن. (1970). تحفة الحسين والأصحاب في معرفة ما للمدینین من الأنساب. تحقيق: محمد العروسي. تونس: المكتبة العتيقة - جامع الزيتونة.
- باديا، دمنجو. (1429). رحالة أسباني في الجزيرة العربية (رحالة علي باي العباسى). ترجمة: صالح السنيدى. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- باوزير، محمد. (2021). مكة المكرمة في المصادر الأثرية والكلasicية. ضمن كتاب المصادر التاريخية لمكة المكرمة عبر العصور رصدا ودراسة وتحليلا. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- البنتونى، محمد لبيب. (د.ت). الرحلة الحجاجية. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- البقاعي، محمد. (2004). من رحلات الفرنسيين إلى الجزيرة العربية. الرياض: مؤسسة التراث.
- البلادى، عاتق. (1983). معالم مكة التاريخية والأثرية. (ط2). مكة المكرمة: دار مكة.
- بوركهارت، جون لويس. (2005). رحلات إلى شبه الجزيرة العربية. (ط1). ترجمة: هناف عبد الله. بيروت: الانتشار العربي.
- الجهيني، محمد. (2008). العمارة الحجرية في الجزيرة العربية. (ط1). جامعة جنوب الوادي: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.
- الحاج، بدر. (د.ت). صور من الماضي المملکة العربية السعودية. رياض الرئيس للكتب والنشر.
- الحبابي، عبد الله وآخرون. (2006). مكة المكرمة منبع العلم والحضارة أهلها. حاراتها. أسواقها. القاهرة: زهراء الشرق.
- مؤسسة التراث غير الربحية. (1431). الحجاج إلى مكة 1325هـ/1908م. الرياض: مؤسسة التراث.
- الخريجى، أروى. (1441). التطور العماني لملكة المكرمة منذ الفتح حتى منتصف القرن الرابع المحرى. جدة: كنوز المعرفة.
- خريطة مكة المكرمة عام 1364هـ/1945م. محفوظة في هيئة المساحة المصرية. القاهرة.
- الدعجاني، منصور. (مارس 2022). آذن المسجد الحرام حتى نهاية العصر العثماني. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 31(31)، 57 - 72.
- رفعت، إبراهيم. (د.ت). مرآة الحرمين. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
- رياض، عمرو. (9 سبتمبر 2016). اللواء محمد صادق باشا أول من التقى من المدينة المنورة والكعبة المشرفة. جريدة الأهرام.
- الزبيدي، محمد مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس. د.م: دار المدارية.

- ساعاتي، فوزي. (1882). حارات ومعالم جوار المسجد الحرام. (ط1). مكة المكرمة: د.ن.
- السباعي، أحمد. (1382). تاريخ مكة. (ط2). د.م: مطبع قريش.
- شودري، أنيس. (2008). لقطات من المعالم العمرانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. مكة المكرمة: دار الثقافة للطباعة.
- صابان، سهيل. (2004). مدخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- صادق، محمد. (1298). مشعل الحigel، رسالة في سير الحاج المصري برا. القاهرة: مطبعة وادي النيل.
- صادق، محمد. (1313). دليل الحج للوارد إلى مكة والمدينة. (ط1). مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- صادق، محمد. (1999). الرحلات الحجازية. إعداد: محمد هام. بيروت: بدر للنشر.
- صالح، عبد الرحمن. (1982). تاريخ التعليم في مكة المكرمة. (ط1). جدة: دار الشروق.
- صبحي، محمد وعبد الحميد، ماهر. (1966). علم الخرائط. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- صبرى، أيوب. (2004). موسوعة مرآة الحرمين. القاهرة: دار الأفاق.
- عبد القادر، طه والحارثي، عدنان. (2001). أبواب المسجد الحرام في العصر العثماني تطور عمارتها وأسمائها 923 - 1334هـ/1517 - 1915. جامعة حلوان. مجلة كلية الآداب، (9، 10)، 710 - 772.
- عفيفي، علي. (فبراير 2022). الصور الفوتوغرافية مصدراً تارخياً. المنصة العربية.
- علي، جواد. (1977). التاريخ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (ط2). بيروت: دار العلم للملايين.
- غازي، عبد الله. (2009). إفاده الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام. (ط1). تحقيق: عبد الملك بن دهيش. مكة المكرمة: مكتبة الأسدية.
- غالب، عبد الرحيم. (1988). موسوعة العمارة الإسلامية. (ط1). بيروت: المطبعة العربية.
- غباشي، عادل. (1995). دار الضيافة بمكة في عصر السلطان عبد الحميد الثاني. مكة: مجلة جامعة أم القرى، (10)، 211 - 254.
- فيسي، وليام وغرانت، جيليان. (د.ت). المملكة العربية السعودية في عيون أوائل المصوريين. د.م: التراث ومركز لندن للدراسات العربية.
- القاضي، عبد الله. (2012). آلية مقترنة لاستخدام الخرائط التاريخية في تتبع وتسجيل موقع المعالم التراثية على خرائط رقمية حديثة باستخدام تقنيات المعلوماتية: دراسة حالة المدينة المنورة. الدمام: د.م.
- قراز، حسن. (1994). أهل الحجاز بعيونهم التاريخي. جدة: دار العلم.
- كحيل، فريد وغراهام، وروبرت. (2011). مصور في الحج (رحلات محمد أفندي السعودي 1904 - 1908). (ط1). ترجمة: سرى خريص. أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.
- الكودي، محمد طاهر. (1992). التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. (ط1). بيروت: د.ن.
- كورتلمون، جيل جرفيه. (2002). رحلتي إلى مكة. ترجمة: محمد الحناش. الرياض: مؤسسة التراث.
- لوبون، غوستاف. (د.ت). حضارة بابل وآشور. ترجمة: محمود خيرت. د.م: دار الرافدين.

- محمد، مروة. (2015). الصورة الفوتوغرافية غي تصميم الطباعة الفنية. مجلة كلية التربية النوعية، (2)، 187 - 204.
- محمود، محمد. (2005). مبادئ علم الخرائط. السويس: دار المعرفة الجامعية.
- مصطفى، محمد شفيق. (2012). في قلب نجد والمحاجز. د.م: مؤسسة هنداوي.
- معهد العالم العربي، (27 سبتمبر إلى 30 أكتوبر 2005). صور فوتوغرافية قديمة من مكة المكرمة والمدينة المنورة/1880 - 1947 م/1366 - 1297. معرض بالتعاون مع مكتبة الملك عبد العزيز العامة.
- نواب، معراج وصالح، عبد الله. (1427). الأطلس المصور لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. (ط2). الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- هورخونيه، سنوك. (1999). صفحات من تاريخ مكة المكرمة. ترجمة: علي عودة، أعاد صياغته: محمد السريانى ومراجع مرتا. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.
- هيكل، محمد حسين. (1934). حياة محمد. القاهرة: د. ن.
- الهيئة العامة للأوقاف. (2023). الأوقاف التاريخية في مكة المكرمة، إصدار توثيقي تاريجي يتضمن نماذج من الأوقاف التي تأسست في مكة المكرمة منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع عشر للهجرة.
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. (1440). الرؤية العمرانية الشاملة لمدينة مكة المكرمة. الرياض.
- اليوسف، عبد الله. (2003). المساجد والأماكن الأثرية في مكة والمدينة. د.م: دار الإسلام.

Arabic References:

- Abkar, Abdullah. (1435). The alleys of Mecca, pictures and stories from the fragrant history. (1st edition). Jeddah: Treasures of Knowledge.
- Abkar, Abdullah. (2004). Pictures from the heritage of Mecca. (1st edition). Mecca: Qur'anic Sciences Foundation.
- Al - Ebiary, Hassan. (2021). Mecca in classical sources during the Hellenistic and Roman eras. Included in the book are historical sources of Mecca through the ages, monitoring, study and analysis. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Al Khashil, Maha. (2021). Visual sources for the history of Mecca. Within the book of historical sources of Mecca through the ages. King Abdul Aziz House: Center for the History of Mecca.
- Amjan, Fereydoun. (2014). Suleiman the Magnificent, Sultan of Al - Brain and Bahrain. Translated by Gamal Farouk - Ahmed Kamal, Cairo: Dar Al - Nil.
- Al - Ansari, Abdul Rahman. (1970). A masterpiece for lovers and friends in knowing the lineage of debtors. Investigation: Muhammad Al - Arousi. Tunisia: Antique Library - Zitouna Mosque.
- Badia, Domingo. (1429). A Spanish traveler in the Arabian Peninsula (The Journey of Ali Bey Al - Abbasi). Translated by: Saleh Al - Sunaidi. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Bawazir, Muhammad. (2021). Mecca in archaeological and classical sources. Included in the book are historical sources of Mecca through the ages, monitoring, study and analysis. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Al - Batnoumi, Muhammad Labib. (d.t). Hejaz trip. Cairo: Library of Religious Culture.
- Al - Bikai, Muhammad. (2004). From the trips of the French to the Arabian Peninsula. Riyadh: Heritage Foundation.

- Al - Baladi, Atak. (1983). Historical and archaeological landmarks of Mecca. (2nd edition). Mecca: Dar Mecca.
- Burkhart, John Lewis. (2005). Trips to the Arabian Peninsula. (1st edition). Translated by: Hataf Abdullah. Beirut: Arab Expansion.
- Al - Juhaini, Muhammad. (2008). Military architecture in the Arabian Peninsula. (1st edition). South Valley University: Modern Academy for University Books.
- Al - Hajj, Badr. (d.t.). Pictures from the past of the Kingdom of Saudi Arabia. DM: Riad Al - Rayes Books and Publishing.
- Al - Hababi, Abdullah et al. (2006). Mecca is the source of knowledge and civilization for its people. Its lanes. Its markets. Cairo: Zahraa Al Sharq.
- Nonprofit Heritage Foundation. (1431). Pilgrims to Mecca 1325 AH/1908 AD. Riyadh: Heritage Foundation.
- Pilgrims to Mecca 1325 AH/1908 AD. (1431). Riyadh: Heritage Foundation.
- Al - Khuraiji, Arwa. (1441). The urban development of Mecca from the conquest until the middle of the fourth century AH. Jeddah: Treasures of Knowledge.
- Map of Mecca in 1364 AH/1945 AD. Preserved by the Egyptian Survey Authority. Cairo.
- Al - Dajani, Mansour. (March 2022). Minarets of the Grand Mosque until the end of the Ottoman era. International Journal of Humanities and Social Sciences, (31), 57 - 72.
- Refaat, Ibrahim. (d.t.). Mirror of the Two Holy Mosques. Cairo: Library of Religious Culture.
- Riyad, Amr. (September 9, 2016). Major General Muhammad Sadiq Pasha was the first to be captured from Medina and the Holy Kaaba. Al - Ahram newspaper.
- Al - Zubaidi, Muhammad Mortada. (d.t.). The bride's crown is one of the jewels of the dictionary. DM: Dar Al - Hidaya.
- My watch, Fawzi. (1882). Lanes and landmarks near the Grand Mosque. (1st edition). Mecca: D.N.
- Al - Sibai, Ahmed. (1382). History of Mecca. (2nd edition). DM: Quraish Press.
- Chowdhury, Anis. (2008). Snapshots of urban landmarks in Mecca, Medina, and Taif. Mecca: House of Culture for Printing.
- Saban, Suhail. (2004). Entries of some prominent figures of the Arabian Peninsula in the Ottoman archives. Riyadh: King Abdulaziz Public Library.
- Sadiq, Muhammad. (1298). Mishal al - Mahmal, a treatise on the journey of the Egyptian pilgrim by land. Cairo: Nile Valley Press.
- Sadiq, Muhammad. (1313). Hajj guide for those coming to Mecca and Medina. (1st edition). Egypt: Grand Emiri Press.
- Sadiq, Muhammad. (1999). Hijazi trips. Prepared by: Muhammad Hammam. Beirut: Badr Publishing.
- Saleh, Abdul Rahman. (1982). History of education in Mecca. (1st edition). Jeddah: Dar Al Shorouk.
- Sobhi, Muhammad and Abdel Hamid, Maher. (1966). Cartography. Cairo: Anglo - Egyptian Library.
- Sabri, Ayoub. (2004). Encyclopedia of the Mirror of the Two Holy Mosques. Cairo: Dar Al - Afaq.
- Abdel Qader, Taha and Al Harithi, Adnan. (2001). The doors of the Grand Mosque in the Ottoman era, the development of their architecture and their names (923 - 1334 AH / 1517 - 1915). Helwan University. College of Arts Journal, (9, 10), 710 - 772.
- Afifi, Ali. (February 2022). Photographs are a historical source. Arabic platform.
- Ali, Jawad. (1977). The detailed history of the history of the Arabs before Islam. (2nd edition). Beirut: Dar Al - Ilm Lilmalayin.

- Ghazi, Abdullah. (2009). Benefiting people by mentioning the news of God's Sacred Country. (1st edition). Investigation: Abdul Malik bin Dahish. Mecca: Al - Asadi Library.
- Ghalib, Abdul Rahim. (1988). Encyclopedia of Islamic Architecture. (1st edition). Beirut: Arab Press.
- Ghobashi, Adel. (1995). Guest house in Mecca during the era of Sultan Abdul Hamid II. Mecca: Umm Al - Qura University Journal, (10), 211 - 254.
- Vesey, William and Grant, Gillian. (d.t.). The Kingdom of Saudi Arabia in the eyes of the first photographers. DM: Heritage and the London Center for Arab Studies.
- Judge, Abdullah. (2012). A proposed mechanism for using historical maps to track and record the locations of heritage landmarks on modern digital maps using information technologies: a case study of Medina. Dammam: D.M.
- Qazzaz, Hassan. (1994). The people of Hijaz with their historical heritage. Jeddah: Dar Al - Ilm.
- Kahil, Fred, Graham, and Robert. (2011). Illustrated on Hajj (The Travels of Mehmed Effendi al - Saudi 1904 - 1908). (1st edition). Translated by: Sary Khreis. Abu Dhabi: Abu Dhabi Tourism and Culture Authority.
- Al - Kurdi, Muhammad Taher. (1992). The authentic history of Mecca and the Holy House of God. (1st edition). Beirut: D.N.
- Courtelmont, Gilles Gervais. (2002). My trip to Mecca. Translated by: Muhammad Al - Hanash. Riyadh: Heritage Foundation.
- Le Bon, Gustave. (d.t.). Civilization of Babylon and Assyria. Translated by: Mahmoud Khairat. DM: Dar Al - Rafidain.
- Muhammad, Marwa. (2015). Photography Guy Design Print Art. Journal of the College of Specific Education, (2), 187 - 204.
- Mahmoud, Muhammad. (2005). Principles of cartography. Suez: University Knowledge House.
- Mustafa, Muhammad Shafiq. (2012). In the heart of Najd and Hijaz. DM: Hindawi Foundation.
- Arab World Institute, (September 27 to October 30, 2005). Old photographs from Mecca and Medina / 1880 - 1947 AD / 1297 - 1366 AH. An exhibition in cooperation with the King Abdulaziz Public Library.
- Nawab, Miraj and Saleh, Abdullah. (1427). Illustrated Atlas of Mecca and the Holy Sites. (2nd edition). Riyadh: King Abdulaziz House.
- Horchronje, Snook. (1999). Pages from the history of Mecca. Translated by: Ali Odeh, rephrased by: Muhammad Al - Saryani and Miraj Mirza. Riyadh: King Abdulaziz House.
- Heikal, Muhammad Hassanein. (1934). Life of Muhammad. Cairo: Dr. n.
- General Authority of Endowments. (2023). Historical Endowments in Mecca, a historical documentary publication that includes examples of the endowments that were established in Mecca from the beginning of Islam until the end of the fourteenth century AH.
- Ministry of Municipal and Rural Affairs. (1440). The comprehensive urban vision for the city of Makkah. Riyadh.
- Al - Yousef, Abdullah. (2003). Mosques and archaeological sites in Mecca and Medina. DM: Dar al - Islam.

Biographical Statement

Dr. Maha bint Saeed Al - Yazidi, Associate Professor, Modern History Specialization in the Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, at Jouf University (Kingdom of Saudi Arabia). He holds a PhD in Modern History from Umm Al - Qura University in 1432 AH. His research interests revolve around issues of history. And the civilization of cities, the history of the Kingdom of Saudi Arabia in the modern era.

معلومات عن الباحثة

د. مها بنت سعيد اليزيدي، أستاذ مشارك، تخصص التاريخ الحديث في قسم الدراسات الإسلامية، بكلية الشريعة والقانون، في جامعة الجوف (المملكة العربية السعودية)، حاصلة على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة أم القرى عام 1432هـ، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا تاريخ وحضارة مدن المملكة العربية السعودية في العصر الحديث.

E - mail: maha.alyzedy@ju.edu.sa

الشغف الأكاديمي وعلاقته بالتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة: دراسة في نسخة العلامات

أ. د. عويد سلطان المشعان

أستاذ علم النفس الصناعي والتنظيمي في قسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 22/9/2024م، قبل للنشر بتاريخ 7/11/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى كشف العلاقة بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي، وتكونت عينة الدراسة من (293) طالبًا بواقع (31) ذكرًا، و(262) أنثى، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة المترافق، وكشفت الدراسة عن تبع الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي، كما يوجد تأثير مباشر دال إحصائيًا موجب للشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي، بينما لا يوجد تأثير مباشر دال للتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي، كما يوجد تأثير غير مباشر موجب للتدفق النفسي والشغف الأكاديمي في التحصيل الدراسي، ووجود مسار سببي غير مباشر موجب للتدفق النفسي في التحصيل الدراسي من خلال الشغف الأكاديمي، كما توجد فروق بين الذكور والإإناث في الشغف الأكاديمي في اتجاه الإناث، مقابل عدم وجود فروق بين الذكور والإإناث في التدفق النفسي والاندماج، وكببت التوصيات المقترنات في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: الشغف الأكاديمي، التدفق النفسي، الاندماج الأكاديمي، طلبة الجامعة.

Academic Passion and its relationship to Psychological flow and academic Integration among student University

Prof. Owaiyed Sultan, Almashaan

Professor of Industrial and Organizational Psychology in the Department of Psychology, College of Social Sciences, Kuwait University

(Sent to the magazine on 22 /9/2024 AD, and accepted for publication on 7/ 11/ 2024 AD)

Abstract:

The current study aims to explore the relationship between academic passion, psychological flow and academic integration. The sample consisted of (293) students, (31) males and (262) females. the available stndy asmple was selected. The study revealed that academic passion and psychological flow predict academic integration. There is also a direct effects path between academic passion and psychological flow in academic integration, while there is no direct effects significant relationship between psychological flow and academic integration. There is also an indirect effects positive for psychological flow and academic passion to academic achievement, in addition to the existence of an indirect effects positive for psychological flow to academic achievement through academic passion. There are also differences between males and females in academic passion in favor of females, while there are no differences between males and females in psychological flow and integration.

Keywords: Academic passion, psychological flow, academic integration, university students.

مقدمة:

يُعد الشغف الأكاديمي من المتغيرات النفسية التي تعكس آثارها على النواحي الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية للطالب الجامعي، كما أن شغف طلاب الجامعات بدراساتهم الأكاديمية له دور كبير في الأداء الأكاديمي والرفاهية النفسية، ويمكن القول إن الشغف الأكاديمي متغير مهم يؤثر في الحياة الأكادémie لطلاب الجامعة، وتعكس آثاره على أدائهم الأكاديمي وعلاقتهم الاجتماعية ومشاعرهم تجاه العملية التعليمية، فالطالب ذو الشغف الأكاديمي يندمج في مهامه وأنشطته، ومارسها بحب ودافعية ذاتية، وليس دافعاً خارجياً، بل مارسها من أجل التميز والإبداع والوصول إلى حالة من الرضا والسعادة والإحساس بعيدي الحياة، والشغف والتدفق النفسي والاندماج من موضوعات علم النفس الإيجابي التي لم تحظ بالاهتمام بدراستها إلا في الآونة الأخيرة بالرغم من أهميتها من هذا العصر. ومن الاطلاع واللاحظات نجد ندرة في دراسة هذه المتغيرات مجتمعة.

إن مرحلة الدراسة الجامعية من أهم المراحل في حياة الطالب سواء في الجانب المتعلق بالنمو الشخصي أو التعلم الأكاديمي، وفي هذه المرحلة يواجه الطالب العديد من التحديات والصعوبات المرتبطة ببيئة التعلم الجديدة ومتطلباتها التي تختلف - إلى حد كبير - عن مرحلة التعليم قبل الجامعي؛ مما قد يؤثر على الطالب من الناحية النفسية والاجتماعية والأكاديمية.

ويتسم هذا العصر بأنه عصر علم النفس الإيجابي الذي تدور اهتماماته حول موضوعات متعددة مثل: الخصائص الإيجابية للشخصية كالشغف، والتدفق النفسي، والتفاؤل، والاندماج، لكن البحوث الحديثة تتجه إلى الاهتمام بموضوعات علم النفس الإيجابي، ويرجع الفضل في ذلك إلى سيليجمان (Seligman) الذي يعد أول من استخدم هذا المصطلح في ثمانينيات القرن الماضي (يونس، 2015، ص 46-48).

ويعد الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج والسعادة والتفاؤل من موضوعات علم النفس الإيجابي التي لم تحظ بالاهتمام بدراستها إلا في الآونة الأخيرة رغم أهميتها في هذا العصر، وقد دعا الكثير من علماء النفس المهمتين بالبحث إلى الكشف عن جوانب القوى الإيجابية للإنسان بدلاً من دراسة الوهن والضعف. كما أكَّد كلٌّ من (Miller, Nickerson, Chafouleas, & 2008) على أهمية دراسة الجوانب الأكثر إيجابية في الحياة، مثل السعادة والهنا الذاتي والتفاؤل التي بدورها تؤثر إيجابياً في نمو الإنسان، وتحسين مستوى صحة الفرد الجسمية والنفسية، وزيادة مستوى رفاهيته في الحياة، وهذا ما تؤكده النظرية الاجتماعية والمعرفية (Carroccchi & Dendke, 2005).

ومن جانب آخر قد يتداخل الشغف مع مفهوم التدفق Flow، وقد فرق (Vallernad,R & Verner-Filion,J 2020) بينهما من زاوية أن التدفق يعني خبرة الاستمتاع بالنشاط والاندماج الكامل فيه، وأنه نتيجة مباشرة للشغف. وتزايد الاهتمام بدراسة الشغف في السنوات الأخيرة في مجالات وسياقات عديدة، من بينها: السياق الأكاديمي. وتناول الباحثون الشغف الأكاديمي في البيئات التعليمية من زاويتين (Ruiz-Alfonso Z & León, J 2016)، وهما: شغف الطلبة نحو الدراسة، وشغف المعلمين نحو مهنتهم، والمواد الدراسية التي يقومون بتدرسيتها. ونظراً لتعدد مجالات الشغف؛ فقد اعتمد (Coleman & Guo, 2013) على مصطلح الشغف نحو التعلم Passion for learning بدلاً من الشغف وحده، وذلك بمحض الإشارة إلى ارتباطه بالتعليم، واهتمام الطالب ب مجال معين، وهو الدراسة (الطبع، 2020).

وبمراجعة الدراسات والأطر النظرية التي تناولت الشغف بشكل عام، يمكن تحديد ملامح الشغف الأكاديمي في عدة عناصر، وهي: وجود نشاط معين يهتم به الفرد، وهو الدراسة، وحب هذا النشاط، فالفرد يشعر بميل قوي نحو دراسته ومحبها، والتوحد identification مع هذا النشاط، وكأنه جزء منه، والتفاني والثبات، والشعور بقيمة ومعنى الدراسة، والعلاقات الإيجابية مع الأقران والزماء في الدراسة، السياق الداعم Supportive context: عادة ما يشعر الأشخاص الشغوفون بتعزيزهم من قبل أشخاص

آخرين يدعمون شغفهم، والانفعالات الإيجابية: يشعر الأفراد الشغوفون بانفعالات ومشاعر إيجابية أثناء ممارسة هذا النشاط (الطبع، 2020).

ويتضح مما سبق أن الشغف الأكاديمي عامل نفسي يؤثر في سلوك الطالب، وهو شعور إيجابي قوي للطالب نحو مهامه الأكادémie واندماجه فيها واستمتاعه بها، وهو طاقة فكرية وعاطفية تساعده على التقانى والحماس، وتنقلهم من الخمول إلى النشاط (عبداللطيف، 2022).

وهذه الدراسة جاءت كأول دراسة عربية تتناول موضوع الشغف الأكاديمي، فضلاً عن أنها الأولى عربياً التي تناولت علاقة الشغف بالتدفق النفسي والاندماج لدى طلاب المرحلة الجامعية -في حدود علم الباحث- لذلـك فهي تفتح آفاقاً جديدة لدراسة هذا الموضوع.

مشكلة الدراسة:

ت تكون شخصية الإنسان من جوانب عده، منها الجانب الوجداني أو الانفعالي، وهو ما يتعلـق بمشاعر الفرد وأحساسـه، والذي يعتبر الشغف أحد مكونات هذا الجانب، والشغف يؤثر في حياة الفرد وسلوكـه، وقد يحدد له أنمـطاً معينة من السلوكـ تؤثر فيما بعد في حالـته النفسـية، وأحياناً البدنية وعلاقـاته وتفاعلـه الاجتماعي، والتدفق النفـسي والاندماج الأكـادـيمـي. كما تـبرـز المشـكلـة من خـلال ملاحظـات البـاحـثـ أثناء عملـهـ أن بعضـ الطـلـبـةـ لـديـهـمـ شـغـفـ بالـدـارـسـةـ، وـيـتـفـوـقـونـ بـالـبـحـثـ، فـيـ حـينـ لاـ يـهـتمـ بـالـبـعـضـ الآـخـرـ بـالـدـارـسـةـ، وـيـتـغـيـبـ عـنـ الـجـامـعـةـ بـالـرـغـمـ مـؤـثـرـ فـيـ حـيـاةـ الـطـالـبـ وـسـلـوكـهـ (عبداللطيف، 2022).

ومن خـلال ملاحظـات المـيدـانـ التـبـويـ، وجـدـ أنـ الشـغـفـ أـصـبـحـ ظـاهـرـةـ مـنـشـرـةـ بـيـنـ طـلـابـ الـجـامـعـةـ مـنـ خـلالـ عـمـلـيـةـ التـدـرـيسـ وـعـزـوفـ الطـلـابـ بـالـجـامـعـةـ عـنـ المـشـارـكـةـ فـيـ المـارـسـاتـ وـالـأـنـشـطـةـ التـعـلـيمـيـةـ، وـأنـ جـزـءـاـ كـبـيرـاـ مـنـهـمـ يـفـتـقـدـ الرـغـبـةـ فـيـ المـشـارـكـةـ الأـكـادـيمـيـةـ وـأـداءـ الـمـهـامـ الـتـعـلـيمـيـةـ الـمـخـلـفـةـ، كـمـ لـاحـظـ عـلـيـهـمـ نـقـصـ دـافـعـيـهـمـ لـلـتـعـلـمـ وـالتـغـيـبـ عـنـ حـضـورـ الـمـاـخـضـاتـ؛ مـاـ قـدـ يـدـلـ عـلـىـ انـخـفـاضـ مـسـتـوىـ الـانـدـمـاجـ الأـكـادـيمـيـ وـالـتـدـفـقـ النـفـسـيـ لـدـيـهـمـ، وـالـذـيـ بـدـورـهـ قـدـ يـؤـثـرـ سـلـيـاـ عـلـىـ أـدـائـهـمـ الأـكـادـيمـيـ؛ لـذـاـ يـعـدـ انـخـفـاضـ مـسـتـوىـ الـانـدـمـاجـ الأـكـادـيمـيـ وـالـتـدـفـقـ النـفـسـيـ لـدـيـ طـلـابـ الـجـامـعـةـ، وـيـتـطـلـبـ ذـلـكـ ضـرـورةـ درـاستـهـاـ مـنـ جـوـانـبـهاـ الـمـخـلـفـةـ، وـدـرـاسـةـ الـعـوـاـمـ الـتـيـ قـدـ تـؤـثـرـ عـلـيـهـاـ. أـمـاـ درـاسـةـ (yakhgmenko. lescroqrt & sharma 2022) مـوـظـفـةـ، وـأـظـهـرـتـ النـتـائـجـ أـنـ الشـغـفـ الأـكـادـيمـيـ لـلـعـملـ أـسـهـمـ بـشـكـلـ إـيجـابـيـ فـيـ الرـضاـ عـنـ الـحـيـاةـ وـالـسـعـادـةـ الـذـاتـيـةـ، وـالـوعـيـ بـالـهـدـفـ، وـلـمـ يـسـهـمـ الشـغـفـ الـقـهـريـ بـالـعـملـ فـيـ الـوعـيـ بـالـهـدـفـ. وـيـتـزاـيدـ يـوـمـاـ بـعـدـ آـخـرـ. تـوـظـيفـ مـتـغـيـراتـ عـلـمـ النـفـسـيـ إـيجـابـيـ فـيـ جـمـيعـ الـمـجاـلـاتـ، وـمـنـهـاـ: الـمـجـالـ الـأـكـادـيمـيـ. وـمـنـ الـمـتـغـيـراتـ إـيجـابـيـةـ الـتـيـ تـمـ تـوـظـيفـهـاـ مـؤـخـراـ فـيـ السـيـاقـ الـأـكـادـيمـيـ: الشـغـفـ الـأـكـادـيمـيـ (Passion)، الـانـدـمـاجـ (Academic Flow)، وـالـتـدـفـقـ (Flow). وقد تـزاـيدـ الـاـهـتمـامـ بـتـلـكـ الـمـتـغـيـراتـ فـيـ إـعـدـادـ الـطـلـابـ لـلـنـجـاحـ الـأـكـادـيمـيـ.

وأـشـارـ (stoeber, et al 2011) إـلـىـ أـنـ الشـغـفـ الـأـكـادـيمـيـ يـرـتـبـطـ بـالـانـدـمـاجـ، كـمـ أـنـ الشـغـفـ الـأـكـادـيمـيـ يـتـبـأـ بـشـكـلـ دـالـ إـحـصـائـيـاـ بـالـانـدـمـاجـ. أـمـاـ درـاسـةـ (Belanger R Rat ell, 2020) الـتـيـ أـجـرـيـتـ عـلـىـ (460) مـنـ طـلـابـ الـجـامـعـةـ، وـتـوـصـلـتـ نـتـائـجـ الـدـرـاسـةـ إـلـىـ وـجـودـ عـلـاقـةـ قـوـيـةـ بـيـنـ كـلـ مـنـ الشـغـفـ الـأـكـادـيمـيـ وـالـانـدـمـاجـ، وـأـظـهـرـتـ النـتـائـجـ إـلـىـ وـجـودـ عـلـاقـةـ قـوـيـةـ بـيـنـ كـلـ الشـغـفـ الـأـكـادـيمـيـ وـالـانـدـمـاجـ.

أسباب الدراسة:

1. لمـ يـجـدـ أـيـةـ درـاسـةـ فـيـ التـرـاثـ الـخـلـيـيـ أـجـرـيـتـ عـلـىـ مـتـغـيـراتـ الشـغـفـ الـأـكـادـيمـيـ وـالـتـدـفـقـ النـفـسـيـ وـالـانـدـمـاجـ الـأـكـادـيمـيـ لـدـيـ طـلـابـ الـجـامـعـةـ.

2 . مازالت بحوث علم النفس الإيجابي في الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج قليلة ونادرة، وهذا ما دفع الباحث لإجراء هذه الدراسة.

3 . أن مفهوم الشغف الأكاديمي من الموضوعات الحديثة نسبياً، وتبين مظاهره في الكفاءة والفاعلية الذاتية للأفراد، والتأثير على الدراسة، والتغلب على الصعوبات واليأس والضغوطات النفسية التي تواجه الطالب في الجامعات، وتعزيز الثقة بالنفس في اتخاذ قراراته، واختيار النتائج التي يريد أن يعمل بها.

4 . يرى الباحث أنه بالرغم من ندرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي ورغم هذه العلاقة المهمة بين المتغيرات، فإن هناك ما يستدعي إجراء المزيد من الدراسات المستقبلية التي تقترب بالعلاقة الارتباطية القوية بين هذه المتغيرات مجتمعة.

5 . تعد الدراسة الحالية من الدراسات النادرة -على حد علم الباحث- التي اجتمعت متغيرات الدراسة في إطار نموذج واحد، وهو ما يعد مبرراً قوياً في إجراء البحث الحالي.

وفي الحياة بشكل عام؛ حيث ترتبط بالمارسات والمخرجات الإيجابية كالالتزام بالعمل الجاد، وأهداف الإنجاز، والتعلم من أجل الإنفاق (Hernandez et al,2020).

أوضح كل من (2015) Briki, (2017) Castillo, (2017) vallerand؛ أن الشغف يعزز المنهى الذاتي، ويتحقق المنهى ذات المعنى التي تستحق أن تعاش ويسهم الشغف الأكاديمي في استمرار الاندماج في العمل.

وتحددت مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1. هل يتبع الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟
2. ما التأثير المباشر وغير المباشر بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة؟
3. ما التأثير المباشر وغير المباشر بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والتحصيل الدراسي لدى طلاب الجامعة؟
4. ما الفروق في بين كل من الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي وفق متغير النوع؟

1 – أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة في التعرف على دور كل من الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في التنبؤ بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة، والتحقق من النموذج البنائي المقترن للمسارات السببية بين المتغيرات، والتعرف على الفروق بين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي وفق متغير النوع.

أهمية الدراسة:

تُعد الدراسة الحالية من الدراسات القليلة التي تناولت مفهوم الشغف الأكاديمي، ودراسة علاقته بالتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي؛ مما يعد إضافة نظرية للمكتبة العربية. كما تلقي الدراسة الضوء على الدور الكبير والمهم الذي يؤديه الشغف الأكاديمي، وخاصة الشغف الانسجماني في مساعدة الطلبة في الوصول إلى القمة في الأداء. كما تعد مفتاحاً لدراسات أخرى يجريها باحثون آخرون.

أما الأهمية التطبيقية للدراسة فتكمّن في أنها توجه أنظار المهتمين بالعملية التعليمية إلى ضرورة بناء برامج إرشادية لزيادة التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي، كما تلفت أنظار المدرسين إلى ضرورة استخدام الأساليب التدريسية التي تبني الشغف الأكاديمي وتدعمه لدى الطلبة.

مصطلحات الدراسة:**1 - التدفق النفسي: Psychological Flow**

يشير (Chiang, et al, 2017) التدفق النفسي إلى أنه حالة من يشعر الفرد فيها بتركيز شديد من النشاط الذي يؤديه مع إدراك التوازن بين التحدي والمهارة أو هو التوازن بين التحدي والمهارة.

2- الشغف الأكاديمي:

يعرف (Vallerand, et a, 2003) بأنه ميل قوي نحو نشاط يحبه الأفراد ويجدونه مهمًا ويبذلون فيه الوقت والجهد. ويفقس من خلال درجة كل بعد من بعدي الشغف الأكاديمي التي يحصل عليها المفحوص في مقاييس الشغف الأكاديمي المستخدم في الدراسة الحالية.

3 - الاندماج الأكاديمي:

يعرفه (Schaufeli & Bakker, 2006) بأنه حالة ذهنية إيجابية لدى الفرد، وتتميز تلك الحالة بالحيوية، والتفاني، والاستغراق.

ويفقس من خلال الدرجة الكلية والدرجات الفرعية لكل بعد من أبعاد الاندماج الأكاديمي التي يحصل عليها المفحوص في مقاييس الاندماج الأكاديمي المستخدم في الدراسة الحالية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعرض الباحث في هذا الجزء الإطار النظري والدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة على النحو التالي:

1- الشغف الأكاديمي:

في هذا العصر الذي يتسم بالتغيير السريع والتتطور التكنولوجي الهائل، وما يصاحب ذلك من آثار في جميع الجوانب، يسود اتجاه لدى علماء النفس إلى التركيز على ما يسمى علم النفس الإيجابي الذي يدعو إلى التركيز على القوى الإيجابية للإنسان، ومن المتغيرات الحديثة التي تدرج تحت إطار علم النفس الإيجابي ما يسمى بالشغف الأكاديمي (الجراح والربيع، 2020).

ويستخدم مصطلح الشغف في الأدب النفسي بشكل متكرر، لكن دون تعريفه أو تحديد معناه أو التحقق منه تجريبياً، ومع ذلك، يمكن الاستدلال على معنى الشغف من خلال السياق كشارح لأنشطة التعلم المكثفة والتحصيل العالي؛ إذ غالباً ما يشار إلى الشغف كتفسير لدافعية التعلم، والممارسة، والوصول إلى التحصيل العالي (Delcourt, 2003).

وعلى الرغم من الاتفاق على أن الشغف ميل إيجابي لدى الفرد للأنشطة المفضلة التي يعتبرها مهمة في حياته، وأنه يعزز الدافع، ويؤدي إلى اكتساب مهارات جديدة، وأداء أفضل في الأنشطة التي يندمج فيها، يصل بالفرد إلى أعلى مستويات من إدارة ومواجهة التغيير، فإنه ليس كذلك في كل الأحوال؛ لأنه قد يكون ميلاً قهرياً وإصراراً مفرطاً لممارسة النشاط. وهذا يؤيد الطبيعة الثنائية للشغف، فالشغف الانسجمامي الذي يقع تحت سيطرة الفرد يمكنه من الاختيار بحرية عندما يندمج في النشاط، ويرتبط بالمشاعر الإيجابية والرضا عن النشاط والصحة النفسية، أما الفرد الذي يقع تحت سيطرة الشغف القهري فلا يمكنه متابعة النشاط، ويفتقد القدرة على التركيز فيه، وتنتابه مشاعر سلبية كالصراع والشعور بالذنب (Vallerand, Curran et al, 2015).

ومن أهم العوامل التي تؤثر في الاندماج الأكاديمي لدى الطلاب الشغف الأكاديمي academic passion، والتدفق النفسي؛ حيث يرى (Curran, et al, 2015) أن الشغف هو خبرة إنسانية بدونها لا يجد الفرد معنى لحياته؛ حيث تزود تلك الخبرة الفرد بطاقة نفسية للمشاركة والاندماج في الأنشطة ذات القيمة، كما أن له نتائج مباشرة تتضمن انفعالات المتعة Joy، والإثارة

.enthusiasm، والحماس excitement

ويوضح (Ho & Astakhova, 2018) أن الشغف ميل قوي لدى الفرد نحو نشاط معين، وهناك مكونان رئيسيان للشغف هما: مكون وجدي affective يتضمن إعجاب الفرد الشديد بالنشاط، ومكون معرفي Cognitive يتضمن دمج هذا النشاط في هوية الفرد، وهذان المكونان يتكاملان مع المكون الدافعي motivational لتوليد الشغف، فالشغف أعمق من مجرد خبرة الحب لدى الفرد لنشاط ما، بل يصل هذا الشغف إلى أن يكون أحد الجوانب الأساسية في حياة الفرد وهوبيته؛ مما يجعل الفرد يحقق مجموعة من نتائج الشغف أهمها الرضا والاندماج والسعادة. (طه، 2020).

ويشير (Belanger & Ratelle, 2020) إلى أن الشغف الأكاديمي لدى الفرد يجعل لديه ولعاً Fondness وحبًا love بمحال دراسته، كما أنه يجعله متৎمساً للمواد التي يدرسها، ويبذل الوقت والجهد والموارد في سبيل دراسته، وهذه الخصائص جميعها قد تكون عاملاً أساسياً في ارتفاع مستوى الاندماج الأكاديمي للطالب الذي يتميز بالثباتية والدافعة والتركيز في الدراسة، وهو ما يؤثر إيجابياً في أدائه الأكاديمي.

ويرى أنه رغم قلة الدراسات التي تناولت العلاقة بين الشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي، فإن نتائج تلك الدراسات التي تؤيد العلاقة بين الشغف الأكاديمي، بالإضافة إلى خصائص الشغف الأكاديمي كخبرة ذاتية تجعل الفرد يشعر بطاقة نفسية للمشاركة والاندماج في الأنشطة ذات قيمة، مع شعوره بانفعالات المتعة والإثارة والحماس، كل ذلك يعد مؤشراً على توقع وجود علاقة سلبية بين الشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي، وهو ما تسعى إليه الدراسة الحالية.

فقد أشار (Stoeber, et al, 2011) إلى أن الشغف الأكاديمي بنوعيه الانسجامي والقهري يرتبط بالاندماج الأكاديمي بأبعاده الثلاثة (الحيوية، والتلفاني، والاستغراق)، كما أن الشغف الأكاديمي يتباين بشكل دال إحصائياً بكل من أبعاد الاندماج الأكاديمي الثلاثة، ورغم هذه العلاقة المهمة بين المتغيرين فإن هناك قلة في الدراسات التي تناولت هذه العلاقة، وهو ما دفع الباحث إلى إجراء هذه الدراسة العلمية.

2 - الاندماج الأكاديمي:

ويعد الاندماج الأكاديمي academic engagement من العوامل المهمة والمؤثرة في تعلم الطلاب وأدائهم الأكاديمي؛ حيث يؤدي حرص الطلاب على حضور المحاضرات، والتركيز في عملية التعلم، والمشاركة في الأنشطة الدراسية، والالتزام بقواعد الجامعة إلى ارتفاع مستوى الاندماج الأكاديمي لديهم، وبالتالي حصولهم على درجات مرتفعة في التحصيل، بينما يؤدي الاندماج الأكاديمي الضعيف إلى زيادة معدل الفشل الدراسي والانسحاب والتسرب من الدراسة (Al-Alwan, A. F, 2014).

ويرى (Wang, et al, 2011) أن هناك تزايداً في اهتمام الباحثين في دراسة الاندماج الأكاديمي كأحد الموضوعات المهمة التي تؤكد على مدى الاهتمام والمشاركة لدى الطلاب في الدراسة، ويتضمن اندماج الطلاب في الدراسة العديد من المظاهر الإيجابية مثل الثبات والجهد والانتباه والدافعة للتعلم؛ لذا فإن الطلاب مرتفعي مستوى الاندماج الأكاديمي يتميزون بالسعي نحو أنشطة الدراسة التي تؤدي إلى النجاح والتعلم، كما يتميزون بحب الاستطلاع curiosity، والرغبة في المعرفة desire for knowledge، والاتجاهات الموجبة نحو التعلم positive attitudes towards learning.

ويتأثر اندماج الطلاب أكاديمياً بمجموعة من العوامل بعضها خارجي مثل المناخ الدراسي academic climate، ودعم استقلال الطلاب وتحديد أدوارهم، والتغذية الراجعة feed-back من المعلمين، وطرق التدريس الملائمة، وبعض الآخر داخلي مثل التفاعل الإيجابي للطالب داخل الصف الدراسي، ومدركات الطالب الإيجابية نحو البيئة التعليمية، والكفاءة efficiency، والشعور بالانتماء belonging، والمشاركة، والمشاعر الإيجابية positive feelings، والإحساس بالحماس والدافعة، والشغف نحو

التعلم passion for learning، والوقت والجهد المبذولين في الأعمال الدراسية، وكلما تحسنت هذه العوامل زاد رضا الطلاب عن العملية التعليمية، وتحسنت درجة اندماجهم الأكاديمي، وبالتالي يتحسن أداؤهم الأكاديمي (Chi, 2014؛ طه، 2020).

3 - التدفق النفسي:

ظهر مفهوم التدفق النفسي لأول مرة عام 1979 على يد العالم النفسي الأمريكي الشهري ميهالي شيكز نيتيمهالي (Mishaly) (Csikszentmihalyi) في كتابه ما وراء الملل والقلق: تجارب التدفق في العمل والأداء (Guan, 2013) كما يعتبر علم النفسي الإيجابي أحد فروع علم النفسي الحديث الذي ظهر كتبارك أو اتجاه فكري حديث على يد مارتن سليجمان martin Seligman عندما ترأس الجمعية الأمريكية لعلم النفس عام 1998، وقد دعا إلى التركيز على القوة والخبرات الإيجابية لدى البشر وإثرائها بالبحوث والدراسات على اعتبار أن إثراءها له أثر فعال في إتاحة فرصة للفرد للنمو والتطور النفسي السليم، وما لذلك من انعكاسات على صحته النفسية والجسمية، وبالتالي تصبح حياته لها قيمة ومعنى بما يساهم في تحسين جودة الحياة بصفة عامة. وقد أدى ذلك إلى استقطاب مجموعة من علماء النفس منهم شيكز نيتيمهالي (Csikszentmihalyi) الذي ركز في دراسته على التدفق النفسي موضوع البحث الحالي (خشبة، 2017)؛ بحيث تعتبر حالة التدفق النفسي من أهم الحالات النفسية؛ كونها تشكل جانباً إيجابياً للفرد في عطائه وعمله وأدائه ومشاعره، وهي دليل على امتلاك معلم الصحة النفسية الجيدة، إلا أنها حالة تجلب للإنسان الشعور بالسعادة والرضا (أبو حية، 2019).

كما يعد التدفق النفسي أحد موضوعات علم النفس الإيجابي الحديثة، وقد فتح مفهوم التدفق النفسي توجهاً نظرية جديدة للعلماء والباحثين لتوظيفه كأحد الاتجاهات الإيجابية للتخلص من الصراعات النفسية والمشكلات المتعلقة بها، خاصة لدى الأفراد ذوي التأثير المباشر في الآخرين الذين يتقلل أثرهم بصورة مباشرة لنسيج المجتمع ومنهم المعلمون، وهم أكثر الفئات الاجتماعية تأثيراً في بناء المجتمع؛ إذ يتعاملون مع التلاميذ الذين يمثلون لبنات صغيرة في بناء المجتمع وتمثيله وتقديمه.

ومن المفاهيم الحديثة في علم النفس الإيجابي التدفق النفسي؛ إذ يهدف إلى تعزيز الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد، ويمثل ظاهرة إيجابية باعتبارها خبرة ذاتية تتحقق عندما ينسى الفرد نفسه أثناء أعمال التدبر والتفكير في حل بعض المشكلات، فيذوب الفرد في تنفيذ المهام والأعمال المرتبطة بهذه المشكلات، مقترباً بحالة من النشوة والابتهاج، ويعاين من خلالها بمحنة الحياة، ويكتشف معناها، وتصبح حياته هادفة وجديرة (غريب، 2015؛ الصواوي، 2020).

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة (St-Louis et al, 2018) إلى الكشف عن العلاقات الارتباطية بين الشغف الأكاديمي واليقظة العقلية والوجودان الموجب والسلالب، وتكونت الدراسة من ثلاث عينات الأولى عددها (301)، والثانية عددها (459) والثالثة عددها (176)، وأسفرت النتائج عن أن الشغف الأكاديمي يسهم في التنبؤ باليقظة العقلية، كما أن اليقظة العقلية تتوسط العلاقة بين الشغف الأكاديمي والوجودان الموجب والسلالب، ووجود تأثيرات مباشرة وغير مباشرة بين متغيرات الدراسة.

وتناولته دراسة (Lee & Durksen, 2018) كبعد من أبعاد الاهتمام الأكاديمي academic interest إضافة إلى أبعاد الثقة، والطموح، والتعبير عن الذات لدى عينة مكونة من (325) طالباً وطالبة من طلبة الجامعة (46) % من الذكور، 54 % من الإناث) بإحدى الجامعات الأسترالية، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (18-23) سنة، وأسفرت النتائج عن أن الشغف الأكاديمي يرتبط إيجابياً بالأداء الأكاديمي المرتفع، والطموح الأكاديمي، ووضع الأهداف والتخطيط للمهنة والرضا عن الحياة، ووجدت علاقة ارتباطية موجبة بين العمر الزمني والشغف، فالطلاب الأكبر سنًا

يظهرون شغفًا أكبر بالتعلم، بينما لا توجد فروق حسب التخصص الأكاديمي، والجنس أو تعليم الأب أو مستوى دخل الأسرة في أي من الأبعاد الأربع للاهتمام الأكاديمي.

وهدفت دراسة (Ruiz-Alfonso & León, 2019) إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين جودة التدريس والشغف الانسجماني والفضول المعرفي واستراتيجية عميقة للتعلم *deep strategy to learn* لدى طلبة المرحلة الثانوية، وتكونت العينة من (1003) طلاب وطالبات تم اختيارهم من 7 مدارس ثانوية في إسبانيا (482 من الذكور، 516 من الإناث، و5 أفراد غير محددي النوع، متوسط أعمارهم الزمنية 15,08)، وأسفرت النتائج عن أن جودة التدريس تسهم في التنبؤ بالشغف الانسجماني، وأن الشغف الانسجماني يتواكب مع العلاقة الارتباطية بين الفضول المعرفي واستخدام الاستراتيجيات العميقة في التعلم.

وهدفت دراسة (Sigmundsson et al, 2020) إلى إعداد مقياس للشغف الأكاديمي والتحقق من خصائصه السيكومترية، والكشف عن علاقته بالثانية لدى طلبة جامعة ريكيفيلك بأيسلندا، وتكونت العينة من (126) طالبًا وطالبة متوسط أعمارهم الزمنية 21,65 سنة، وانحراف معياري (3,45)، وأسفرت النتائج عن أن المقياس الذي تم إعداده لقياس الشغف الأكاديمي، وهو ينكون من ثماني مفردات يتمتع بتجانس مرتفع للمفردات مع الدرجة الكلية؛ حيث بلغت قيم معاملات الارتباط (0,51، 0,69)، وبلغ معامل ألفا كرونباخ (0,86)، كما أسفرت النتائج أيضًا عن ارتباط موجب دال إحصائيًا بين الشغف والثانية، ولم تظهر النتائج أي تأثير لمتغير النوع، والعمر الزمني في الشغف.

وهدفت دراسة (Belanger & Ratelle, 2020) إلى بحث العلاقة بين الشغف الأكاديمي والاندماج كأحد متغيرات الوظيفية الأكاديمية academic functioning لدى (460) من طلاب الجامعة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة قوية بين كل من الشغف الانسجماني والشغف القهري في ناحية الاندماج.

وهدفت دراسة (Stoeber et al, 2011) دراسة تمثلت أهدافها في الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الشغف الأكاديمي ومتغيرات: الاندماج الأكاديمي، والدافعية والاحتراق الأكاديمي لدى عينة من طلبة الجامعة قوامها (105) طلاب وطالبات (12 من الذكور، 93 من الإناث)، متوسط أعمارهم الزمنية 20,00 سنة، وانحراف معياري (2,4)، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا بين الشغف الأكاديمي والدافعية والاندماج الأكاديمي، وارتباط سالب بينه وبين الاحتراق الأكاديمي، كما أن الشغف الأكاديمي يسهم في التنبؤ بمستوى مرتفع بالدافعية والاندماج الأكاديميين، ومستوى منخفض من الاحتراق الأكاديمي.

وتمثل دراسة (Schellenberg & Bailis, 2015) في الكشف عن مدى تأثير الشغف الأكاديمي بالعمر الزمني، والتقدم في الدراسة لدى عينة قوامها (457) طالبًا وطالبة من طلبة السنة الجامعية الأولى بجامعة مانيتوبا Manitoba، منهم (94 من الذكور، 373 من الإناث)، متوسط أعمارهم الزمنية 18,89 سنة، وانحراف معياري (3,17)، وطبق عليهم مقياس الشغف الأكاديمي ثلاث مرات: في بداية الدراسة، وفي منتصف العام، وقبل الاختبار النهائي، وأسفرت النتائج عن أن مستوى الشغف الأكاديمي يتغير وينتظر لدى الطلبة مع تقدمهم في الدراسة.

ومن أجل الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الشغف الأكاديمي ومتغيرات: التدفق الأكاديمي، والوجودان في الدراسة؛ جاءت دراسة (Zhai, St-Louis, & Vallernad, 2015) لدى عينة صينية من طلبة الجامعة عددها (286) فردًا (123 من الذكور، 160 من الإناث، 3 أفراد غير محددي النوع)، ووفقًا للمستوى الدراسي (203) من طلبة البكالوريوس، و(64) من طلبة الماجستير، و(19) من طلبة الدكتوراه. وترواحت أعمارهم الزمنية ما بين (22-39) سنة، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط موجب دال إحصائيًا بين الشغف الانسجماني ومتغيري: التدفق الأكاديمي، والانفعالات الإيجابية، وارتباط سالب بينه وبين الانفعالات السلبية، كما وجد ارتباط موجب دال إحصائيًا بين الشغف القهري والانفعالات السلبية، وارتباط سالب بينه وبين متغيري: التدفق الأكاديمي،

والانفعالات الإيجابية.

أما دراسة كنوت وكينغستون وباراديس (Kent, Kingston & Paradis, 2018)، فهدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الشغف (المتناغم والاستحواذ) والاحتراق، لدى عينة تكونت من (120) رياضياً من (21) رياضة مختلفة. وبينت نتائج الدراسة عدم وجود علاقة بين نوعي الشغف ومكوني الاحتراق (الإهمال، وضعف الإنهاز الشخصي)، كما بينت النتائج أن الحاجات النفسية الأساسية تتوسط العلاقة بين الشغف والاحتراق.

قام الضبع (2021) بدراسته على عينة تكونت من (86) طالباً وطالبة، بمتوسط عمر زمني قدره (27,23) سنة، والخraf معياري (3,59)، وأشارت النتائج إلى أن مستوى الشغف الأكاديمي والشغف الانسجامي جاء مرتفعاً، بينما جاء مستوى الشغف القيمي متوسطاً، ووُجدت فروق دالة إحصائياً في الشغف الانسجمامي لصالح الإناث، والعاملين في مؤسسات التربية الخاصة، والطالبة في المستوى الثالث، وذلك مقارنة بالذكور، وغير العاملين، والطلبة في المستوى الأول، وعدم وجود فروق ترجع إلى نظام الدراسة. ووُجدت فروق دالة إحصائياً في الشغف القيمي تبعاً لاختلاف نظام الدراسة في اتجاه نظام المقررات، ولم تصل الفروق في الشغف القيمي باختلاف الجنس، والحالة الوظيفية، والمستوى الدراسي إلى مستوى الدلالة الإحصائية، وفي الدرجة الكلية جاءت الفروق لصالح طلبة الرسالة والعاملين في مؤسسات التربية الخاصة، وطلبة المستوى الثالث، وعدم وجود فروق في الشغف الأكاديمي ترجع إلى المسار الدراسي.

وأظهرت نتائج دراسة الضبع (2021) عن أن مستوى الشغف الأكاديمي جاء مرتفعاً. وبينت بعض نتائج الدراسات السابقة أنها متباعدة؛ فالبعض منها لصالح الإناث والآخر لصالح الذكور، كما وجدت علاقات ارتباطية بعضها سالبة، وبعض الآخر موجبة مثل دراسات (الضبع، 2021، الجراح والريبع، 2020؛ طه، 2020؛ Vervner, et al, 2016, sigmundsson, 2020).

(St- et al, 2018 lee, et al, 2018, Ruiz, et al, 2019, Belanger, et al, 2020 Zhao, et al, 2015 أجرى طه (2020) دراسته على عينة تكونت من (212) من طلاب الفرقه الثالثة المقيدين بالعام الدراسي (2018/2019) بكلية التربية جامعة عين شمس، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مطابقة لنموذج تحليل المسار المقترن مع بيانات عينة الدراسة للعلاقة بين التفاؤل، والرجاء (تحقيق الأهداف المرجوة، مواصفات الأهداف)، كمتغيرات مستقلة، والشغف الأكاديمي (الشغف الانسجمامي، الشغف القيمي) كمتغيرات وسيطة، والاندماج الأكاديمي (الحيوية الأكاديمية، التفاني الأكاديمي، الاستغرار الأكاديمي) كمتغيرات تابعة، كما تولت الدراسة إلى وجود تأثيرات مباشرة دالة إحصائياً للتلفؤل على بعدي الشغف الأكاديمي، وتأثيرات مباشرة دالة إحصائياً بعد تحقيق الأهداف على الشغف الانسجمامي، وكذلك تأثيرات مباشرة دالة إحصائياً بعد الشغف القيمي على أبعاد الاندماج الأكاديمي الثلاثة (الحيوية الأكاديمية، والتفاني الأكاديمي، والاستغرار الأكاديمي). بالإضافة لذلك، توجد تأثيرات غير مباشرة دالة إحصائياً للتلفؤل على أبعاد الاندماج الأكاديمي الثلاثة (الحيوية الأكاديمية، والتفاني الأكاديمي، والاستغرار الأكاديمي) من خلال المتغير الوسيط الشغف الأكاديمي ببعديه (الشغف الانسجمامي، الشغف القيمي).

قام الجراح والريبع (2020) على عينة تكونت من (230) طالباً وطالبة (48 طالباً، و182 طالبة)، اختبروا بالطريقة المتيسرة من الطلبة الملتحقين في برنامجي الماجستير والدكتوراه في جامعة اليرموك، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن مستوى الشغف المتناغم لدى أفراد العينة كان مرتفعاً، بينما مستوى الشغف الاستحواذ كان متوسطاً. كذلك تبين أن مستوى الاحتراق الأكاديمي، سواء كان على مستوى المقياس الكلي أو على مستوى الأبعاد، كان متوسطاً. كما أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الشغف الاستحواذ تعزى إلى متغير البرنامج الدراسي لصالح طلبة برنامج الدكتوراه، ووجود فروق تعزى إلى متغير مستوى الدخل لصالح الطلبة ذوي الدخل المرتفع، وبين ذوي الدخل المتوسط والدخل المنخفض لصالح ذوي الدخل المتوسط.

كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الشغف المتناغم تعزى لمتغير الجنس أو متغير المهنة. أما في الشغف الاستحوذاني، فأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً تعزى إلى متغير مستوى الدلالة بين ذوي الدخل المرتفع وكل من ذوي الدخل المتوسط والمنخفض لصالح ذوي الدخل المرتفع، كذلك بينت النتائج وجود علاقة سالبة بين بعدي الشغف الأكاديمي والاحتراق الأكاديمي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

يلاحظ من الدراسات السابقة أن بعضها توصل إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشغف الأكاديمي والاحتراق الوظيفي كدراسة (الجراح والربيع، 2020).

يلاحظ من الدراسات السابقة أن بعضها توصل إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشغف المتناغم والاحتراق الأكاديمي مثل دراسات (Curran et al, 2011; Martin, 2011; Vallerand et al, 2008) ، فيما توصلت دراسات أخرى إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشغف الاستحوذاني والاحتراق مثل دراسات (Demirici & Cepikkurt, 2018; Martin, 2011; Stopper et al, 2011). كما بينت دراسات أخرى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الشغف الاستحوذاني والاحتراق مثل (Castellio et al, 2017; Shellenberg et al, 2013; Vallerand et al, 2008).

أما بالنسبة للعينة، فقد تناولت بعض الدراسات الشغف والاحتراق أو الاحتراق لدى طلبة الجامعات مثل دراسات (Abdullah, 2017; Charkhabi et al, 2013; Rahmati, 2015; Stopper et al, 2011; Vallernad et al, 2008 Castellio et al, 017; Curran et al, 2011; Demirici & Cepikkurt, 2018; Kent et al, 2018; Martin, 2011; Shellenberg et al, 2013).

كما نلاحظ من الدراسات السابقة وجود تباين، سواء في نتائج الدراسات أو في طبيعة العينة. كما تبين من الدراسات السابقة وجود دراسة عربية تناولت الشغف والسعادة، وهي دراسة المخارثي (Alharthy, 2015) لدى طلاب جامعة أم القرى. كما استفاد الباحث من الإطار النظري ونتائج الدراسات السابقة في إعداد و اختيار مقاييس الباحث المناسبة، وإعداد النموذج المقترن والمنهجية المتبعة والأساليب الإحصائية المناسبة، وتفسير النتائج بطريقة علمية متقدمة ومنطقية، و اختيار العينة المناسبة.

الفرضيات:

1. يتباين الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
2. يوجد تأثير مباشر دال إحصائياً للشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في الاندماج لدى طلبة الجامعة.
3. يوجد تأثير غير مباشر دال إحصائياً للشغف الأكاديمي والتدفق النفسي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.
4. توجد فروق دالة إحصائياً في متوسط درجات الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة وفق متغير النوع.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي المقارن؛ نظراً ملاءمتها لموضوع الدراسة.

جدول (1) توزيع العينة للدراسة

المتغيرات	الفئات	العدد	النسبة المئوية
النوع	الذكور	31	%105,
	الإناث	262	%894,

أ - عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة المتأخرة من طلاب الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (293) طالبًا منهم (31) ذكور، و(262) إناث، بمتوسط عمر (20.17) عامًا، وانحراف معياري (2.32)، موزعين على مستويات التحصيل المختلفة.

ب - أدوات الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على عدة مقاييس يمكن تناولها كما يلي:

1- مقياس الاندماج الأكاديمي: إعداد: (Schaufeli & Bakker 2006)، وتعريب وتقنين طه (2020).

ويتكون المقياس من (17) مفردة تقيس ثلاثة أبعاد هي: الحيوية الأكاديمية (6 مفردات)، التفاني الأكاديمي (5 مفردات)، الاستغراق الأكاديمي (6 مفردات). وتم الإجابة عنه من خلال مقياس ليكرت خماسي التدرج يتضمن مستويات الموافقة أو عدم الموافقة على مفردات المقياس؛ بحيث يحصل المفحوص على الدرجة (5) في حالة اختيار البديل (موافق بشدة)، والدرجة (4) في حالة اختيار البديل (موافق)، والدرجة (3) في حالة اختيار البديل (محايد)، والدرجة (2) في حالة اختيار البديل (غير موافق)، والدرجة (1) في حالة اختيار البديل (غير موافق بشدة).

قام (Schaufeli & Bakker 2006) بإجراء تحليل عاملی استکشافی وآخر توکیدی للمقياس، وتوصل إلى وجود ثلاثة أبعاد له، وكانت مؤشرات جودة المطابقة للنموذج المفترض مع العينة كلها جيدة $RMSEA=0.03$, $AGFI=0.90$, $GFI=0.95$, $CFI=0.96$, $NFI=0.95$ ، وقام بحساب معامل الثبات للمقياس بطريقة ألفا كرونباخ وبلغت قيمته (0,88)؛ مما يدل على قمع المقياس بالصدق والثبات.

وتراوح درجة المقياس ككل بين (17 – 85)، وكلما زادت درجة المفحوص في المقياس دل ذلك على ارتفاع مستوى الاندماج الأكاديمي لديه.

وقام الباحث بالتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس كما يلي:

أ - الصدق:

الصدق العاملی: تمهدًا لإجراء التحليل العاملی التوکیدی للتحقق من البنية العاملیة للمقياس، قام طه (2020) أولاً بتطبيق المقياس على العينة الاستطلاعية ($n = 120$)، ثم استخدم معادلة ألفا كرونباخ مع حذف المفردات ضعيفة الارتباط بدرجة البعد الذي تنتمي إليه أو المفردات سالبة الارتباط بها، والاستغراق الأكاديمي 0,935 وكانت معاملات ألفا كرونباخ للمفردات الحيوية الأكاديمية (0,779)، والتفاني الأكاديمي (0,895).

ب - الاتساق الداخلي:

بعد التأكد من صدق البنية العاملية لمقياس الأكاديمي، قام الباحث بتقدير الاتساق الداخلي لمفردات عوامل المقياس (الحيوية الأكاديمية، والتفاني الأكاديمي، والاستغراق الأكاديمي)، وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل مفردة والدرجة الكلية للعامل الذي تنتهي إليه كما يلي: الحيوية الأكاديمية (0,628 – 0,783)، والتفاني الأكاديمي (0,913 – 0,923)، والاستغراق الأكاديمي (0,705 – 0,950)، معاملات الارتباط لعوامل الارتباط لعوامل مقياس الاندماج الأكاديمي، وهي الحيوية الأكاديمية (0,950)، والتفاني الأكاديمي (0,966)، الاستغراق الأكاديمي (0,965). وهي عوامل دالة إحصائياً عند مستوى (0,01)؛ مما يؤكد على الاتساق الداخلي للمقياس.

ج- الثبات:

قام الباحث بتقدير ثبات عوامل المقياس ككل باستخدام ألفا كرونباخ، وهذه العوامل تبين ثبات مقياس الاندماج الأكاديمي، وهي الحيوية الأكاديمية (0,772)، التفاني الأكاديمي (0,895)، والاستغراق الأكاديمي (0,935) المقياس ككل (0,965)، وهي معاملات دالة إحصائية عند مستوى (0,01).

2- مقياس الشغف الأكاديمي إعداد: Vallerand, et al (2003)

ويتكون المقياس من (14) مفردة تقيس بعدين هما: الشغف الانسجمامي (7 مفردات)، الشغف القهري (7 مفردات)، وتم الإجابة عنه من خلال مقياس ليكرت خماسي التدرج يتضمن مستويات الموافقة أو عدم الموافقة على مفردات المقياس؛ بحيث يحصل المفحوص على الدرجة (5) في حالة اختيار البديل. وقام (Vallernad, et al 2003) بإجراء تحليل عاملی استکشافی وآخر توکیدی للمقياس، وتوصل إلى وجود بعدين له، وكانت مؤشرات جودة المطابقة للنموذج المفترض مع العينة كلها جيدة وآخر توکیدی للمقياس، وتم تقييم المقياس بناءً على معيار الثبات بعدى المقياس بطريقة ألفا كرونباخ وبلغت>NNFI=0.91, CFI=0.93, RMSEA=0.07 قيمته بعد الشغف الانسجمامي (0,79)، ولبعد الشغف القهري (0,89)؛ مما يدل على قيم ثبات المقياس بالصدق والثبات.

(موافق بشدة، والدرجة (4) في حالة اختيار البديل (موافق)، والدرجة (3) في حالة اختيار البديل (محايد)، والدرجة (2) في حالة اختيار البديل (غير موافق)، والدرجة (1) في حالة اختيار البديل (غير موافق بشدة)، وتتراوح الدرجة على كل بُعد من أبعاد المقياس بين (7-35) وكلما زادت درجة المفحوص في المقياس دل على ارتفاع مستوى الشغف الأكاديمي لديه.

وقام الباحث بالتحقق من الخصائص السيکومتریة للمقياس كما يلي:

أ- الصدق:

الصدق العاملی: تمھیداً لإجراء التحلیل العاملی التوکیدی للتحقق من البنیة العاملیة للمقياس؛ قام الباحث أولاً بتطبیق المقياس على العینة الاستطلاعیة ($n=120$)، ثم استخدم معادلة ألفا کرونباخ، وذلك لحذف المفردات ضعیفة الارتباط بدرجة بعد الذي تنتهي إليه أو المفردات سالبة الارتباط بها، وكانت معاملات الارتباط ألفا کرونباخ للمفردات الشغف الانسجمامي (0,860) والشغف القهري (0,874).

ب- الاتساق الداخلي:

بعد التأکد من صدق البنیة العاملیة لمقياس الشغف الأكاديمي، قام الباحث بتقدير الاتساق الداخلي لمفردات عاملی المقياس (الشغف الانسجمامي، والشغف القهري)، وذلك بمحاسب معامل الارتباط بين كل مفردة والدرجة الكلیة للعامل الذي تنتهي إليه كما يلي: الشغف الانسجمامي ($0,509 - 0,708$)، الشغف القهري ($0,036 - 0,749$)، وجميع معاملات الارتباط دالة إحصائية عند مستوى (0,01).

ج- الثبات:

قام الباحث بتقدير ثبات عاملی المقياس باستخدام ألفا کرونباخ، وهذه العوامل تبين ثبات قیاس الشغف الأكاديمي (0,651) – (0,801)، الشغف القهري (0,617 – 0,827)، وهي معاملات دالة إحصائية عند مستوى (0,1).

3- مقياس التدفق النفسي:

من إعداد جاکسون ومارش: (Marsh & Jackson, 1996)، ترجمة المحاذین (2014)، ويتألف المقياس من (35) فقرة، وأن جميع عبارات المقياس كلها في الاتجاه الإيجابي، ويجب عنها المفحوص باختيار بديل من الحمس بدائل، وتدل الدرجة المرتفعة على

المقياس بارتفاع مستوى التدفق النفسي.

صدق البناء (الاتساق الداخلي): قامت الباحثة مريم العنزي بحساب معاملات الارتباط بين أداء أفراد عينه الصدق على كل فقرة من فقرات مقياس التدفق النفسي من خلال تطبيق الأداة على أفراد العينة الاستطلاعية، والبالغ عدد (80) طالباً، ومن طالبات الجامعة من خارج عينة الدراسة وداخل المجتمع، وقد تبين من خلال معامل ارتباط يرسون أن جميع الفقرات دالة عند مستوى (0,01)، وقد تراوحت قيم الارتباط ما بين (0,68-0,81).

ثانياً: ثبات المقياس:

- 3- معامل الثبات بطريقة إعادة التطبيق: تم التتحقق من ثبات الأداة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية (50) طالبة من طالبات الجامعة. وتم حسب معامل الثبات بطريقة الإعادة بفواصل زمن من مقداره ثلاثة أسابيع؛ حيث بلغت فيه معامل الثبات بطريقة الإعادة (0,92).

- 4- معامل ألفا كرونباخ للثبات: ثم التتحقق من ثبات الأداة وفقاً لمعادلة ألفا كرونباخ، وبلغت قيمة معامل الثبات (0,81)، وهو معامل دال إحصائياً من يدعو للثقة من صحة النتائج التي يسفر عنها المقياس.

ثالثاً: معامل الصدق والثبات في الدراسة الحالية لمقياس التدفق النفسي:

أ- معامل الصدق (الاتساق الداخلي)، وقد تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح ما بين (0,628) و(0,930)، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً، وهذا يؤكد بأن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الصدق.

ب- معامل الثبات لمعامل ألفا كرونباخ (0,952). وهذا معامل دال إحصائياً؛ مما يدعو للثقة من صحة النتائج التي يسفر عنها المقياس.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

الفرض الأول ينص على "يتبع الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة". أجري تحليل الانحدار المتعدد بالطريقة المتدرجة Stepwise - Multiple Regression للتحقق من صحة الفرض، والمجدول التالي يوضح النتائج كالتالي:

جدول (2) تحليل الانحدار المتعدد لتبيّن التدفق النفسي والشغف الأكاديمي بالاندماج الأكاديمي (ن=293)

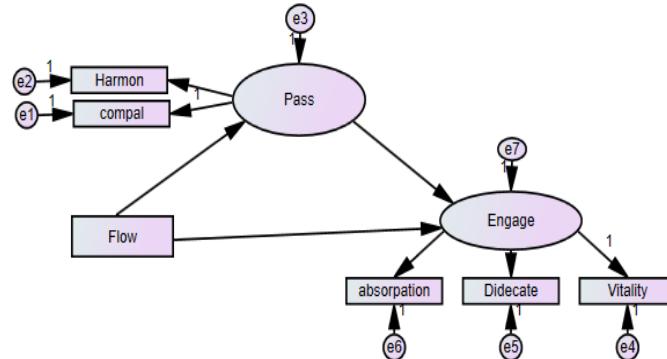
الانحدار	القيمة الثابتة	ت والدلالة	ف والدلالة	مربع الارتباط R ²	الارتباط	المستقل	التابع
0.85	5.66	**16.05	**257.76	0.47	0.68	الشغف الأكاديمي	الاندماج الأكاديمي
0.71	6.33-	**13.35	**170.63	0.54	0.73	الشغف الأكاديمي	
0.15		**6.69				التدفق النفسي	

* دال عند 0.05 ** دال عند 0.001 فأقل.

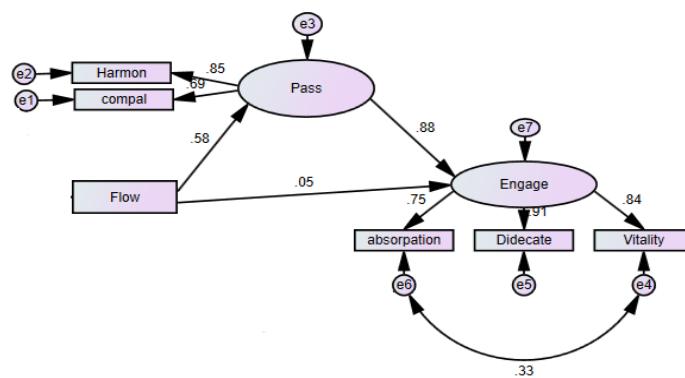
تشير نتائج الجدول السابق إلى تبيّن الشغف الأكاديمي الموجب بالاندماج الأكاديمي، وبلغت نسبة الإسهام (47%) من نسبة التباين، واشتراك التدفق النفسي مع الشغف الأكاديمي في التبيّن بالاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة بنسبة إسهام (54%)، وكانت قيم فروق الانحدار دالة إحصائياً، وتؤكد النتائج تحقق صحة الفرض.

الفرض الثاني: "يوجد تأثير سبي مباشر وغير مباشر للتدفق النفسي من خلال الشغف الأكاديمي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة".

باستخدام تحليل المسار Path Analysis للتحقق من جودة النموذج المقترن باعتبار التدفق النفسي متغيراً مستقلاً والشغف مكونيه وسيط والاندماج الأكاديمي متغيراً متبعاً، والشكل التالي يوضح النموذج المقترن:



شكل (1) النموذج المقترن للمسارات بين التدفق النفسي **Pass** والشغف الأكاديمي **Flow** والاندماج الأكاديمي **Engage**.



شكل (2) النموذج المعدل للمسارات السببية بين متغيرات الدراسة.

أشارت نتائج مؤشرات حسن المطابقة قبول النموذج؛ حيث كانت قيمة كا² غير دالة إحصائياً وقيمة رامسي RMSEA (0.001)، وتراوحت قيم جميع المؤشرات من (0.988:1)، وتدل على جودة المطابقة، ويوضح جدول (1) التأثيرات المباشرة Direct Effects، والتأثيرات غير المباشرة Indirect effects، للمسارات السببية، وتم حساب البوتستراب Bootstrapping لتحديد مستوى دلالة الأوزان الانحدارية للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة.

جدول (3) القيم المعيارية والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة للنموذج السببي للعلاقات بين التدفق النفسي والشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي

الأوزان الانحدارية للتأثير غير المباشر		الأوزان الانحدارية للتأثير المباشر					المسار	
الانحدار المعياري ودلالة C.R	الانحدار	القيم الحرجة والدلالـة C.R	الخطأ المعياري SE	الانحدار المعياري	الانحدار	إلى	من	
--	--	**6.234	0.015	**0.584	0.095	الشغف الأكاديمي		التدفق النفسي
		0.629	0.014	0.047	0.009	الاندماج الأكاديمي		التدفق النفسي
--	--	**7.911	0.130	**0.878	1.028	الاندماج الأكاديمي		الشغف الأكاديمي
**0.513	0.097	0.00	0.00	0.00	0.00	الاندماج الأكاديمي		التدفق النفسي

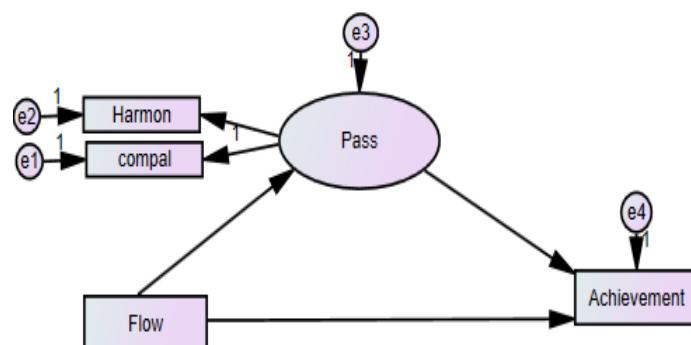
* دل عند 0.05 ** دل عند 0.01 *** دل عند 0.001 فأقل

تشير النتائج إلى:

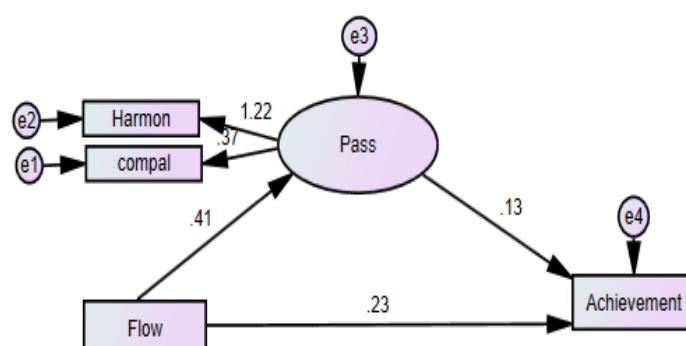
- وجود مسار سببي مباشر موجب دال إحصائياً للتدفق النفسي في الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
١. انعدام الدلالة الإحصائية للمسار السببي المباشر للتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 ٢. -وجود مسار سببي دال إحصائياً موجب للشغف الأكاديمي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 ٣. وجود مسار سببي غير مباشر دال إحصائياً موجب للتدفق النفسي في الاندماج الأكاديمي من خلال الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
 ٤. وتوّكّد النتائج الدور الوسيط الكلّي للشغف الأكاديمي في المسار السببي بين التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي.

الفرض الثالث: "توجد مسارات سببية مباشرة وغير مباشرة للشغف الأكاديمي من خلال التدفق النفسي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة".

باستخدام تحليل المسار Path Analysis للتحقق من جودة النموذج المقترن باعتبار التدفق النفسي متغير مستقل والشغف بمكونيه متغير وسيط والتحصيل الدراسي متغير تابع، والشكل التالي يوضح النموذج المقترن:



شكل (3) النموذج المقترن للمسارات بين التدفق النفسي **Pass** والتحصيل الدراسي **Achievement** . **Flow**



شكل (4) نموذج المسارات السببية بين متغيرات الدراسة

أشارت نتائج مؤشرات حسن المطابقة قبول النموذج؛ حيث كانت قيمة K^2 غير دالة إحصائياً وقيمة رامسي RMSEA (صفر) وهي قيمة مثالية، وتراوحت قيم جميع المؤشرات من (0:0.993)، وتدل على جودة المطابقة. ويوضح جدول (3) التأثيرات المباشرة Bootstrapping، والتأثيرات غير المباشرة Indirect effects، للمسارات السببية، وتم حساب البوتستراب Direct Effects لتحديد مستوى دلالة الأوزان الانحدارية للتأثيرات المباشرة وغير المباشرة.

جدول (4) القيم المعيارية والتأثيرات المباشرة وغير المباشرة للنموذج السبيبي للعلاقات بين التدفق النفسي والشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي

الأوزان الانحدارية للتأثير غير المباشر		الأوزان الانحدارية للتأثير المباشر				المسار	
الانحدار المعياري ودلالة C.R	القيمة الحرجية والدلالة	SE الخطأ المعياري	الانحدار المعياري	الانحدار	الانحدار	إلى	من
--	--	**2.711	0.013	*0.406	0.036	الشغف الأكاديمي	التدفق النفسي
		**3.725	0.003	*0.231	0.01	التحصيل الدراسي	التدفق النفسي
--	--	**2.60	0.025	*0.129	0.064	الشغف الأكاديمي	التحصيل الدراسي
**0.052	0.002	0.00	0.00	0.00	0.00	التحصيل الدراسي	التدفق النفسي

* دال عند 0.05 ** دال عند 0.01 *** دال عند 0.001 فاصل

تشير النتائج إلى:

- وجود مسار سبيبي مباشر موجب دال إحصائياً للتدفق النفسي في الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
- وجود مسار سبيبي مباشر موجب دال إحصائياً للتدفق النفسي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.
- وجود مسار سبيبي مباشر دال إحصائياً موجب للشغف الأكاديمي في التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.
- وجود مسار سبيبي غير مباشر دال إحصائياً موجب للتدفق النفسي في التحصيل الدراسي من خلال الشغف الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.
- وتأكد النتائج الدور الوسيط الجزئي للشغف الأكاديمي في المسار السبيبي بين التدفق النفسي والتحصيل الدراسي، وتحقق صحة الفرض.

الفرض الرابع: "توجد فروق دالة إحصائياً في متوسط درجات التدفق النفسي والشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة وفق متغير النوع".

للحقيق من وجود فروق بين الطلاب والطالبات في متغيرات الدراسة (الشغف الأكاديمي والتدفق النفسي والاندماج الأكاديمي)؛ استخدم اختبار مان وتنி Mann Whitney لمعالجة بارامترية؛ وذلك لعدم تحقق أحد شروط اختبار ت في تجانس إعداد المجموعات، والجدول التالي يوضح نتائج المعالجة.

جدول (5) قيم مان وتنبئي ودلالات الفروق في متوسط رتب متغيرات الدراسة لدى طلبة الجامعة وفق متغير النوع

المتغيرات	المجموعات	ن	متوسط الرتب	U	قيمة Z	مستوى الدلالة
التدفق النفسي	طلاب طالبات	31	153.11	3871.50	0.425	غير دالة
		262	146.28			
الشغف الأكاديمي	طلاب طالبات	31	112.00	2976.00	2.435	0.05
		262	151.14			
الاندماج الأكاديمي	طلاب طالبات	31	132.66	3616.50	0.997	غير دالة
		262	148.70			

تشير نتائج الجدول إلى:

- وجود فروق دالة إحصائيًا في متوسط رتب الشغف الأكاديمي بين الطلاب والطالبات والفرق في اتجاه الطالبات.
- عدم وجود فروق بين الطلاب والطالبات في كل من التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي.

مناقشة النتائج

أظهرت نتيجة الفرض الأول إمكانية التنبؤ بالشغف الأكاديمي والتدايق النفسي في الاندماج الأكاديمي لدى طلبة الجامعة. وتفق هذه النتيجة مع نتائج (الدراسات السابقة). (Bouizegaynen, et al, 2018; Yukhymenko – Lescreat, 2002; Oysenrman & Destin, 2010).

كما تتفق نتائج الدراسات السابقة مع النتيجة الحالية (St Louis, et al, 2018, Stoeber, et al 2011) الشوريجي وأخرون (2023) وهذه نتيجة متوقعة؛ حيث كانت قيم التنبؤ في الاتجاه المتوقع؛ أي كلما زاد مستوى الشغف الأكاديمي كلما كانت توقعات الطلاب بالمستقبل إيجابية، وكان لديهم اعتقاد بكمائهم الشخصي على تحقيق أمالهم وطموحاتهم في المستقبل، ويمكن تغيير هذه النتيجة في أن الطلاب يتصفون بالاستكشاف العالي والتقييم الوعي العميق لمهامهم وأهدافهم الأكاديمية، كما يتصرفون بالالتزام بمنظومة القيم والمعتقدات التي تتوافق معهم. والثقة بالنفس عند اتخاذ القرار والقدرة على التكيف السوي عند حل الصراعات التي تواجههم، والعمل بفاعلية عند الضغوط والاندماج في العمل الجامعي. وأن الطلاب ذوي الموية الحقيقة يميلون إلى الاستمرار والاندماج لفترة أطول في المهام الصعبة؛ لأنهم يجدونها ذات مغزى وأهمية بالنسبة لهم؛ مما أسهم في التنبؤ الأكاديمي والتدايق النفسي.

ويفسر الباحث النتيجة الحالية للدراسة في أن التدايق النفسي يعد بمثابة وظيفة حيوية نابعة من داخل الفرد تجعل الطاقة الإيجابية تناسب بحرية وتتحقق مما يظهر السلوكيات المدعمة للنجاح والتميز ونكران الذات والاندماج في أداء مهام العمل والتخطيط، وأكدت دراسة (Stoebery, et al, 2011) أن الشغف الأكاديمي تنبأ بشكل دال إحصائيًا بالاندماج الأكاديمي، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن طلاب الجامعة يمتلكون السلوكيات التي تمكّنهم من القدرة على المشاركة في الأنشطة الجامعية والاندماج السلوكي بالجامعة من خلال بذل الجهد والتركيز والانتباه، ويبذلون الجهد لاستخدام المعرفة وتوظيفها بشكل أفضل خلال التعليم، ويعشعرون بالملائمة والحيوية خلال أدائهم للمهام الأكاديمية، فطلاب الجامعة قد شاركوا بدرجة كبيرة في الأنشطة الدراسية في المؤسسة الجامعية، وبذلوا طاقة كبيرة في الدراسة، وقضوا معظم وقتهم داخل الحرم الجامعي، وساهموا بفعالية في المنظمات الطلابية، وتفاعلوا كثيراً في الدراسة يؤدون أداءً أكاديمياً أفضل. كذلك الطلبة الذين يحضورون إلى صفوفهم بانتظام، ويركزون على التعلم، ويلتزمون بقواعد المؤسسة

التعليمية يكون أداؤهم أفضل وإنجازهم أفضل من التحصيل الدراسي؛ لذا يصبح الشغف والاندماج النفسي والتذبذب النفسي وسليتين مهمتين لتقييم لواحة الطلبة في المستقبل الدراسي للطلاب يعتمد على درجة توافقهم وإنماجهم الاجتماعي والأكاديمي والشخصي في بيئتهم الأكادémie.

كما ناقشت معظم الأبحاث التي دارت حول الشغف الأكاديمي، وأنه كلما زاد الشغف الأكاديمي زادت النتائج التعليمية والإيجابية مثل جودة التدريس، واستراتيجيات التعلم العميق، والوصول المعرفية، والمشاركة الأكادémie والثقافية، والثبات والكفاءة الشخصية، وتوجيه الأهداف.

أظهرت نتيجة الفرض الثاني أنه يوجد تأثير مباشر وغير مباشر موجة دال إحصائياً للتذبذب النفسي في الشغف الأكاديمي، وأيضاً وجود تأثير مباشر بين التذبذب النفسي والاندماج الأكاديمي. ولكن يوجد تأثير غير مباشر دال إحصائياً موجب التذبذب النفسي في الاندماج الأكاديمي من خلال الشغف الأكاديمي. وتتفق هذه النتيجة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة (عبداللطيف، 2022؛

Vallerand et al, 2006; Vallerand, et al, 2005, castillo, 2017)

كما توصلت دراسة (Belangere Ratelle, 2020) إلى وجود علاقة موجبة بين كل من الشغف الأكاديمي والاندماج الأكاديمي، ووجدت علاقة موجبة بين الشغف الأكاديمي والاندماج والدافعية (Lee & Stoeber, et al, 2011). أما دراسة (Durksen, 2018) فأشارت إلى وجود ارتباط موجب بين الشغف الأكاديمي والأداء الأكاديمي المرتفع، كما أسفرت نتائج دراسة (Sigmundsson, et al, 2020) عن ارتباط موجب دال إحصائياً بين الشغف الأكاديمي والثبات.

ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة من أن الشغف الأكاديمي يرتبط إيجابياً بالإيجابية والخبرات الحقيقة مثل التذبذب النفسي والعواطف الإيجابية، والرهبة النفسية والبقاء في السيطرة والممارسة المؤثرة في الأداء (الحرج والربيع، 2020). ويرجع الباحث التأثير المباشر الموجب للشغف الأكاديمي في التذبذب النفسي، فالشغف الأكاديمي يجعل المشاعر الإيجابية مرتبطة في الطلاب، ويسمم في اندماج الطلاب في مهامهم وأنشطتهم الأكادémie، فيخلق الحب والاستمتاع، ويعزز السعادة أثناء التعلم، ويحمل من حياة الطلاب الأكادémie معنى يمنع عنهم المشاعر السلبية، ويجعلهم يواجهون الصعوبات والضغوطات الأكادémie بكفاءة وإيجابية؛ مما يؤثر إيجابياً وبطريقة مباشرة في التذبذب النفسي، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسة السابقة (Farah, Igbal & Khan, 2022, Emara, 2023, Zhou, 2021, Kem, 2019, Amemiga & Sakairi, 2019 وآخرون، 2023).

ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء العلاقة السابقة بين الشغف الأكاديمي والتذبذب النفسي بأن تلك العلاقة راجعة إلى الدور المحوري والمهام الذي يلعبه التذبذب النفسي في تعزيز مستوى الشغف الأكاديمي. وقد تعزى هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى الشغف الأكاديمي؛ مما يشعر الطلاب بالإيجابية، وقد تعزى هذه النتيجة إلى ارتفاع مستوى الشغف الأكاديمي؛ مما يشعر الطلاب بالإيجابية والرغبة والثبات والاستمرار في الدراسة بكامل طاقته، مدفوعاً بالرغبة الداخلية في النجاح بأداء المهام المكلفة بها الطلاب في الجامعة. ويمكن القول إن الشغف الأكاديمي من الأمور المهمة التي تختلف الدافع أمام الطلبة للاستمرار في التعلم والبحث عن المعلومات وتوظيفها، فالتعلم من وجوه نظرهم يكون لفهم الحياة، وليس من أجل الاختبارات فقط. كما أن الشغف الأكاديمي نحو الدراسة يجعل الطلاب يستثمرونها بشكل كبير في دراستهم فيتميزون بالمرونة في مشاركتهم، وعلى الرغم من أنهم يعانون الكثير من الوقت والطاقة في دراستهم، فإنهن يستطيعون تحقيق التوازن والتفاعل مع مجالات الحياة الأخرى مثل العلاقات والصداقات في العمل وما إلى ذلك. وعلاوة على ذلك، فإنهن يشعرون مشاعر إيجابية مثل الشعور بالنشاط واليقظة أثناء وبعد المشاركة في دراستهم (علي، 2023). كما توجد دراسات تناولت العلاقة بين الاندماج الأكاديمي والشغف الأكاديمي والتذبذب النفسي بشكل مباشر وغير مباشر، وتوصلت

دراسة (Mageau & Vallerand 2007) إلى أن كثلاً من الشغف الأكاديمي يؤثر في الاندماج لدى الأفراد متمثلاً في تكرار ومقدار الوقت الذي يقضيه الفرد في ممارسة النشاط، ويمكن تفسير تلك النتيجة في ضوء ما تشير إليه الأدبيات النفسية، وحيث يشير (Slu, et al, 2014) إلى أن السمات الإيجابية مثل المثابرة والتفاؤل قد تعزز من حب الطلاب وثقتهم بالدراسة، والذي يزيد من الاندماج في التعلم، ويحسن من مستوى الأداء الدراسي. (طه، 2020)، وقد تعزى ضده النتيجة.

تشير نتائج الفرض الثالث بأنه يوجد تأثير مباشر وغير مباشر موجب دال إحصائياً للتذبذب النفسي في الشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة.

وتتفق هذه النتيجة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة (lee & Durksen, 2018, yeh, chu, 2018, Alfonso & Leon, 2019, Pallini, Vallerand, Rahimi & Silvapeixoto, 2021, ; 2022).

وأظهرت دراسة (Bailis & Schellenberg, 2015) من أن مستوى الشغف الأكاديمي يتغير ويتتطور لدى الطلبة مع تقدم في التحصيل الدراسي. وكشفت نتائج دراسة (Sigmundsson, Hagaas / Hermmundsdo Hird, 2020) بأنه توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين الشغف والمثابرة، كما وجدت دراسة بريك (2022) بوجود ارتباط موجب دال إحصائيًا بين الشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي.

وتؤكد دراسة (Sweetman & Wthans, 2010) أن الأفراد الذين يتسمون بالعديد من سمات الشخصية الإيجابية يتعاملون بشكل أفضل مع المطلبات والتحديات التي تواجههم في الدراسة، وبحلولهم يحققون معدلات أعلى في التحصيل الدراسي (طه، 2020). كما يوضح ديلكوت (2003) على أن مفهوم الشغف يمكن الاستدلال عليه من خلال السياق، كفرع لأنشط التعليم المكتفة، وغالباً ما يشار إليه كتفسير لدافعية التعلم والممارسة، والوصول إلى التحصيل الدراسي العالي (بريك، 2022). ويمكن تفسير ذلك بأن طلبة الجامعة مدفوعون برغبة داخلية لمتابعة دراستهم العليا لتحقيق طموحاتهم بالتغيير نحو الأفضل، سواء كان ذلك بهدف الحصول على وظيفة مستقبلية أو بهدف تحسين شعور مرتفع بكفاءة الذات التعليمية؛ ولذلك فهم يقبلون على الدراسة بشغف عالي، وهذا يعمل شرحاً لأنشطة التعليم المكتفة لزيادة التحصيل الدراسي الذي غالباً ما يشار إليه كرمز لدافعي التعليم والممارسة والوصول إلى التحصيل الدراسي المرتفع.

ويمكن تفسير وجود علاقة طردية موجبة بين الشغف الأكاديمي والتحصيل الدراسي لدى عينة الدراسة في ضوء الدور المحوري الذي يقوم به الشغف في زيادة الدافعية لدى الطلبة وارتفاع مستوى الطموح والتحصيل الدراسي لديهم، كما أن شغف الفرد بعمل معين يجعله يستمتع بهذا العمل، ويكون لديه دافعاً قوياً لممارسته والمثابرة عليه.

وتتفق دراسة (Lee & Durksen, 2018) مع نتيجة الدراسة الحالية؛ حيث أكدت أن الشغف الأكاديمي يرتبط بشكل إيجابي بالأداء الأكاديمي المرتفع، وارتفاع الطموح والتحصيل الدراسي وتحديد الأهداف والتخطيط والرضا عن الحياة بشكل عام. وتزداد مقدار الطاقة النفسية والجسدية والمبندلة من الطلاب في الجوانب الأكاديمية كلما زاد الاندماج لديهم، وانعكس ذلك إيجابياً على أدائهم الأكاديمي؛ حيث يعد الشغف الأكاديمي من أهم المتغيرات التي قد يكون بها دور فعال في اندماج الطلاب أكاديمياً (Stoeber, et al, 2011). ومن الملاحظ ندرة الدراسات التي تناولت الشغف الأكاديمي، رغم أهميته بالنسبة للأداء الدراسي للطلاب. وأكدت الدراسات أنه كلما زاد الشغف الأكاديمي يؤدي إلى زيادة في التحصيل الدراسي لديهم. ويمكن تفسير ذلك بأن الطلبة في الجامعة مدفوعون برغبة داخلية إليه.

وكشف نتائج الفرض الرابع: بأنه توجد فروق بين الطلاب والطالبات دالة إحصائية بين الشغف الأكاديمي والتذبذب النفسي

والاندماج باتجاه الطالبات، بينما لا توجد فروق بين الطلاب والطالبات في التدفق النفسي والاندماج الأكاديمي. أما عن الفروق في متغير الشغف الأكاديمي في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية فقد أظهرت نتائج دراسة (الطبع، 2021)، (والجرح والربيع، 2022)، (بريك، 2022) عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشغف الأكاديمي تعزى إلى الجنس لصالح الطالبات الإناث، بينما أسفر بحث (Sigmundsson, Guonason & Johannsdottir, 2021)، (Lin, Li & Xuebo, 2019)، (Sigmundsson & Hermundsdottir, 2020 ؛ (الشورجي وآخرون، 2023)، عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الشغف الأكاديمي لصالح الطلبة الذكور.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء الطبيعة الخاصة لعينة الدراسة؛ حيث إن الطالبات يتميزن بمستوى مرتفع من معدالتهم الدراسية مقارنة بالطلاب الذكور، وربما يرجع ذلك لرغبة الطالبات في إثبات أنفسهن، وخاصة في النظرة المجتمعية التي تفضل في بعض الأحيان الذكور على الإناث. هذا فضلاً عن رغبتهن في أن يكون لهن دور مؤثر في المجتمع، وخاصة مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها العالم الحديث من تطور وتقدم في ضوء تطبيق الرؤية الحديثة في جميع دول العالم، والتي جعلت للمرأة دوراً محورياً ومؤثراً في عملية التنمية على كافة المستويات. وقد يرجع ذلك إلى نظرة المجتمع التي تفضل الذكر على الأنثى، وتعطي الحقوق والمميزات للذكر عن الأنثى، فنحن مازلنا مجتمعًا شرقياً يصنف بأنه مجتمع ذكوري، فالذكور أكثر تحررًا ونجاحًا في مجالات الحياة المختلفة، وعلاقتهم الاجتماعية أقوى ومتعددة، ولديهم القدرة على التعامل مع الضغوط، وفرصتهم أكبر في التغلب على الظروف الضاغطة.

وعند وجود دالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في التدفق النفسي والاندماج؛ حيث يعيشون في بيئه ثقافية واحدة، ويتقنون المعلومات والمواد نفسها دون تمايز بينهم.

لذا اختلفت الفروق بينهم، وقد يرجع ذلك إلى عدة أمور منها امتلاكهم المهارات والخبرات ما يؤهلهم إلى السيطرة والتحكم في انفعالاتهم وتوجيهها بإيجابية؛ مما يفيد في تعزيز العملية التعليمية، ويزيد من الأداء التحصيلي بقدر متساوٍ لدى الجنسين، ويرجع إلى أن الظروف الطبيعية التي يتعلم فيها الطالبة متباينة تتيح لها الفرصة والاستخدام ما لديهم من مهارات وقدرات واستعدادات وإمكانات، وتنمي لديهم حب المبادأة والابتكار والإبداع، كما أنهم يتلقون القدر نفسه من المعلومات التي تجعلهم أكثر قدرة على الاستمرار في الدراسة.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن طلاب الجامعة يمتلكون السلوكيات التي تمكّنهم من القدرة على المشاركة في الأنشطة الجامعية والاندماج السلوكي بالجامعة من خلال بذل الجهد والتكيّف والانتباه، وينبذلون الجهد لاستخدام المعرفة وتوظيفها بشكل أفضل خلال التعليم، ويسعون بالملتعم والحيوية خلال أدائهم للأنشطة والمهام الأكاديمية، فطلاب الجامعة قد شاركوا بدرجة كبيرة معظم وقتهم داخل الحرم الجامعي، وساهموا بفعالية في المنظمات الطلابية، وتفاعلوا كثيّرًا مع أعضاء الهيئة التدريبية والطلبة الآخرين. كما أن الطلبة الأكثر نفعاً أكاديمياً في الدراسة يهدون أداءً أكاديمياً أفضل، كذلك الطلبة الذين يحضرن إلى صفوفهم بانتظام، ويركزن على التعلم، ويلتزمون بقواعد المؤسسة التعليمية يكون أداؤهم أفضل وإنجازهم أفضل في التحصيل الدراسي؛ لذا يصبح الشغف والاندماج والتدفق النفسي وسائلتين مهمتين لتقييم لواقع الطلبة في المستقبل الدراسي للطلاب؛ إذ يعتمد على درجة توافقهم واندماجهم الاجتماعي والأكاديمي والشخصي في بيئتهم الأكاديمية.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الحالية، يمكن إدراج التوصيات الآتية:

1. الاهتمام بـروح الشغف لدى طلاب الجامعة؛ لما لها من تأثيرات إيجابية نفسية واجتماعية وأكاديمية لرفع روحهم المعنوية في الدراسة.

2. ضرورة توافر المناخ الإيجابي للدراسة داخل الجامعة، وتحث الطلاب على الشغف الأكاديمي لزيادة التحصيل الدراسي، ومن ثم الأداء العالي للدراسة.
3. الاستفادة من نتائج البحث الحالي في توظيف المناهج الدراسية وطرق التدريس والإرشاد التربوي لطلاب الجامعة بما يدعم احتياجات الطالب الجامعية النفسية، ويعزز من الشغف الأكاديمي للطلاب، ويسمهم في تحفيض الضغوط النفسية الواقعة عليهم، ويرفع من مستوى الأداء الدراسي.
4. إقامة الجامعة مركز لكل كلية لمتابعة الاندماج الطلابي في الحياة الجامعية، وكذلك نشر عوامل بث الشغف الأكاديمي لدى الطالب، ومن ثم متابعة مستوى التدفق النفسي لديهم.
5. تخصيص بعض المقررات والمواضيعات التي تتناول أهمية الشغف الأكاديمي والاندماج، وكذلك عرض الحقائق لرفع مستوى التدفق النفسي في البيئة الجامعية.

المقترحات:

1. دراسة تتناول علاقة الشغف الأكاديمي والذكاء الروحي والكفاءة الذاتية على طلاب الجامعة.
2. فاعلية برنامج إرشادي في تنمية الشغف الأكاديمي وأثره على الاندماج لدى طلبة الجامعة.
3. دراسة الشغف الأكاديمي وعلاقته بالازدهار النفسي لدى طلبة الدراسات العليا.
4. علاقة الشغف الأكاديمي بالتفاؤل والنمو النفسي والبيقة العقلية لدى المعلمين والمعلمات.
5. علاقة أساليب الضغوط والاندماج لدى الموظفين.
6. دراسة العلاقة بين الشغف الأكاديمي والنهوض الدراسي لدى طلاب الجامعة.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو حية، سمية ذكي. (2019). التدفق النفسي والرضا الوظيفي وعلاقتهما بالانسجام الأسري لدى مبرمجي الكمبيوتر بالمؤسسات الحكومية بمحافظات غزة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأقصى.
- بريك، السيد رمضان. (2022). النموذج الثنائي للشغف الأكاديمي لدى طلبة السنة الأولى المشتركة بجامعة الملك سعود في ضوء بعض المتغيرات المجلة التربوية، 2(97)، 452 – 478.
- الجراح، عبد الناصر؛ والربيع، فيصل. (2020). الشغف الأكاديمي وعلاقته بالاحتراق الأكاديمي لدى طلبة جامعة اليرموك. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 16(4)، 519 – 539.
- الحارثي، عبد الله بن عوض. (2015). الشغف وعلاقته بالسعادة لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى.
- خشبة، فاطمة السيد حسن. (2017). التدفق وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية في ضوء المتغيرات الديموغرافية لدى المعلمين، المجلة المصرية للدراسات النفسية، 96(1)، 220 – 316.
- الشوربجي، أبو الحجد؛ وهائم، سالم؛ وزايد، آية الله؛ وخريوش، وسام. (2023). الشغف الأكاديمي واليقظة العقلية لدى كلية الدبلوم العام بكلية التربية جامعة الرقازيق، دراسة تنبؤية. مجلة كلية التربية، 38(127)، 303 – 366.
- الصوافي، محمد بن ناصر. (2020). القدرة التنبؤية للسعادة النفسية في التدفق النفسي ومفهوم الذات لدى طلبة التاسع الأساسي في مدارس ولاية المضي بسلطنة عمان. المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة للنشر والأبحاث العلمية التربوية، 21(1)، 1 – 23.
- الضبع، فتحي عبدالرحمن. (2021). النموذج الثنائي للشغف الأكاديمي لدى طلبة الماجستير في التربية الخاصة بجامعة الملك خالد في ضوء المتغيرات الديموغرافية. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والمهبة، 5(16)، 97 – 122.
- طه، رياض سليمان. (2020). الاندماج الأكاديمي وعلاقته بالشغف الأكاديمي والتفاؤل والرجاء لدى طلاب الجامعة. مجلة كلية التربية، 3(44)، 293 – 358.
- عبداللطيف، محمد سيد. (2022). نموذج العلاقات السببية بين (نماذر الحيوية الأكاديمية) والشغف الأكاديمي والازدهار النفسي لدى طالبات كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر بأسيوط. مجلة التربية، 2(195)، 286 – 329.
- علي، فدوى أنور توفيق. (2023). الاندماج والشغف الأكاديمي كمبندين بالهباء النفسي لدى عينة من طلبة الجامعة. مجلة الإرشاد النفسي، 9(15)، 318 – 381.
- غريب، إيناس محمود. (2015). التدفق النفسي وعلاقته بتحمل الغموض والمخاطر بتحمل الغموض والمخاطر الذي طالبات جامعة القصيم. مجلة التربية جامعة الأزهر، 3(165)، 254 – 292.
- يونس، مرعي سلامه. (2015). علم النفس الإيجابي: مفهومه، تطوره، مجالاته التطبيقية ورؤيه مستقبلية بالوطن العربي. مجلة الشرق الأوسط لعلم النفس الإيجابي، 1(1)، 45 – 59.

Arabic References:

- Abū ḥayyah, Sumayyah Dhakī. (2019). al-Tadaffuq al-nafsī wa-al-riḍā al-wazīfī wa-‘alāqatuhumā bālānsjām al-usarī ladá mbrmjy al-kumbiyūtar bi-al-mu’assasāt al-ḥukūmīyah bmḥafẓat Ghazzah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at al-Aqṣā.
- Burayk, al-Sayyid Ramaḍān. (2022). al-namūdhaj al-thunā’ī llshghf al-Akādīmī ladá ṭalabat al-Sunnah al-ūlā al-mushtarakah bi-Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd fī ḥaw’ ba‘d al-mutaghayyirāt al-Majallah al-Tarbawīyah, 2 (97), 452-478.
- al-Jarrāḥ, ‘Abd al-Nāṣir; wa-al-rabī‘, Fayṣal. (2020). al-Shaghaf al-Akādīmī wa-‘alāqatuhu bālāḥtrāq al-Akādīmī ladá ṭalabat Jāmi‘at al-Yarmūk. al-Majallah al-Urdunīyah fī al-‘Ulūm al-Tarbawīyah, 16 (4), 519 – 539.
- al-Hārithī, ‘Abd Allāh ibn ‘Awaḍ. (2015). al-Shaghaf wa-‘alāqatuhu bāls‘ādh ladá ṭullāb al-marḥalah al-thānawīyah fī Madīnat Makkah al-Mukarramah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at Umm al-Qurā.
- Khashabah, Fātimah al-Sayyid Ḥasan. (2017). al-Tadaffuq wa-‘alāqatuhu bi-ba‘d al-mutaghayyirāt al-nafsīyah al-ijtīmā‘iyah fī ḥaw’ al-mutaghayyirāt aldymwjrāfyh ladá al-Mu‘allimīn, al-Majallah al-Miṣrīyah lil-Dirāsāt al-nafsīyah, (96), 220-316.
- al-Shūrbajī, Abū al-Majd ; whā’m, Sālim ; wzāyd, Āyat Allāh ; wkhrbwsh, Wisām. (2023). al-Shaghaf al-Akādīmī wālyqzh al-‘aqlīyah ladá Kullīyat al-diblūm al-‘āmm bi-Kullīyat al-Tarbiyah Jāmi‘at al-Zaqāzīq, dirāsah tnb’yh. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, 38 (127), 303-366.
- al-Ṣawwāfī, Muḥammad ibn Nāṣir. (2020). al-qudrah altnb’yh lls‘ādh al-nafsīyah fī al-Tadaffuq al-nafsī wa-mafhūm al-dhāt ladá ṭalabat al-tāsi‘ al-asāsī fī Madāris Wilāyat almdbī bi-Saltanat ‘Ammān. al-Majallah al-iliktrūnīyah al-shāmilah muta‘addidah al-Ma‘rifah lil-Nashr wa-al-Abḥāth al-‘Ilmīyah al-Tarbawīyah, (21), 1 – 23.
- al-Dab‘, Fathī ‘Abd-al-Rahmān. (2021). al-namūdhaj al-thunā’ī llshghf al-Akādīmī ladá ṭalabat al-mājistīr fī al-Tarbiyah al-khāṣṣah bi-Jāmi‘at al-Malik Khālid fī ḥaw’ al-mutaghayyirāt aldymwjrāfyh. al-Majallah al-‘Arabīyah li-‘Ulūm al-i‘āqah wa-al-mawhibah, 5 (16), 97-122.
- Tāhā, Riyāḍ Sulaymān. (2020). al-indimāj al-Akādīmī wa-‘alāqatuhu bālshghf al-Akādīmī wa-al-tafā’ul wa-al-rajā’ ladá ṭullāb al-Jāmi‘ah. Majallat Kullīyat al-Tarbiyah, 3 (44), 293-358.
- Latif, Muḥammad Sayyid. (2022). namūdhaj al-‘Alāqāt al-sababīyah bayna (nmāṭr al-ḥayawīyah al-Akādīmīyah) wa-al-shaghaf al-Akādīmī wa-al-izdihār al-nafsī ladá ṭālibāt Kullīyat al-banāt al-Islāmīyah Jāmi‘at al-Azhar bi-Asyūt. Majallat al-Tarbiyah, 2 (195), 286-329.
- Alī, Fadwā Anwar Tawfīq. (2023). al-indimāj wa-al-shaghaf al-Akādīmī kmnb’yn bālhñā’ al-nafsī ladá ‘ayyinah min ṭalabat al-Jāmi‘ah. Majallat al-Irshād al-nafsī, 9 (15), 318-381.
- Gharīb, Īnās Maḥmūd. (2015). al-Tadaffuq al-nafsī wa-‘alāqatuhu bthml al-ghumūd wa-al-makhāṭir bthml al-ghumūd wa-al-makhāṭir alladī ṭālibāt Jāmi‘at al-Qaṣīm. Majallat al-Tarbiyah Jāmi‘at al-Azhar, 3 (165), 254-292.
- Yūnus, Marī Salāmah. (2015). ‘ilm al-nafs al-ījābī: mafhūmu, taṭawwuruh, majālātuh al-taṭbīqīyah wa-ru’yah mustaqbalīyah bi-al-waṭan al-‘Arabī. Majallat al-Sharq al-Awsat li-‘Ilm al-nafs al-ījābī, 1 (1), 45-95.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

References

- Al-Alwan, A. F. (2014). Modeling the relations among parental involvement, school engagement and academic performance of high school students. *International Education Studies*, 7(4), 47-56.
- Belanger, C., & Ratelle, C.F. (2020). Passion in University: The role of the dualistic model of passion in explaining students' academic functioning. *Journal of Happiness Studies*, 1-20.
- Briki, W. (2017). Passion, trait self-control, and wellbeing: Comparing two mediation models predicting wellbeing. *Frontiers in Psychology*, 8, 841.
- Chiang Y. T, Lin, S.J, Cheng, C. Y, & Llu, E. Z. (2018). Exploring onine game players' flow experiences and positive affect. *TOJET: Turkish Online Journal of Education technology*, 10 (1), 106-115.
- Chi, U. J. (2014). Classroom engagement as a proximal lever for student success in higher education: What a self- determination framework within a multi-level developmental system tells us. dissertation, Portland State University.
- Castillo, I, Álvarez, O, Esteva, I, Queralt, A, & Molina-García, J. (2017). Passion for teaching, transformational leadership and burnout among physical education teachers. *Revista de psicología del deporte*, 26(3), 57-61.
- Carrocci, J. & Denke, E. (2005). Hope, optimism, pessimism and spirituality as predictors of well-being controlling for personality. *Research in the social scientific study of religion* 4, (16),161-183.
- Curran, T, Hill, A. P, Appleton, P. R, Vallernad, R. J, & Standage, M. (2015). The psychology of passion: A meta-analytical review of a decade of research on intrapersonal outcomes. *Motivation and Emotion*, 39(5), 631-655.
- Delcourt, M. (2003). Five ingredients for success: Two case studies of advocacy at the state level. *Gifted Child Quarterly*, 47(1), 26-37.
- Demirci, E. & Cepikkurt, F. (2018). Examination of the relationship between passion, perfectionism and burnout in athletes. *Universal Journal of Educational Research*, 6(6), 1252-1259.
- Guan, X. (2013). A Study on flow theory and translation teaching in china's efl class. *Journal of Language Teaching and Research*, 4 (4), 785-790.
- Hernandez, E, Moreno-Murcia, J, Cid, L, Monteiro, D, & Rodrigues, F. (2020). Passion or Perseverance? The Effect of Perceived Autonomy Support and Grit on Academic Performance in College Students. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 17(6), 2143. <https://doi.org/10.3390/ijerph17062143>.
- Kent, S, Kingston, K. & Paradis, K. (2018). The relationship between passion, basic psychological needs satisfaction and athlete burnout; Examining direct and indirect effects. *Journal of Clinical Sport Psychology*, 12, 75-96; <https://doi.org/10.1123/jcsp.2017-0030>.
- Lee, J, & Durksen, T. (2018). Dimensions of academic interest among undergraduate students: passion. Confidence, aspiration and self-expression, *Educational Psychology*, 38 (2), 120-138, <https://doi.org/10.1080/ 01443410.2017.1342770>.
- Miller, D. Nickerson, A. Chafouleas. S. & Osborne, K. (2008). Authentically happy school psychologists: Application of positive psychology for enhancing professional satisfaction and fulfillment. *Journal of Psychology in the school*, 45, (8), 679-692.
- Ruiz-Alfonso, Z, & Leon, J. (2016). The role of passion in education: A systematic review. *Educational Research Review*, 19, 173-188. <https://doi.org/10.1016/j.edurev.2016.09.001>.
- Ruiz-Alfonso, Z, Leon, J. (2019). Teaching quality: relationships between passion, deep strategy to learn, and epistemic curiosity. *Effectiveness and School Improvement*, 30 (2), 1-11 <https://doi.org/10.1080/09243453.2018.1562944>.
- Ruiz-Alfonso, Z, Vega. L, & Beltran, E. (2018). What About Passion in Education? The Concept of

- Passion, why it is Important and How Teachers Can Promote it. *European Scientific Journal January* 14 (10, 19-28. <https://doi.org/10.19044/esj.2018.v14nlp19>.
- Schaufeli, W. B. & Bakker, A. B. (2006). The measurement of work engagement with a short questionnaire: a.
- Schellenberg, B., Verner-Filion, J., Gaudreau, P., Bailis, D., Larfreniere, M., & Vallerand, R. (2019). Testing the dualistic model of passion using a novel quadripartite approach: A look at physical and psychological well-being. *Journal of Personality*, 87, 63-180. <https://doi.org/10.1111/jopy.12378>.
- Sigmundsson, H., Hagaa, M., & Hernundsdottir, F. (2020). The passion scale: Aspects of reliability and validity of a new 8- item scale assessing passion. *New Ideas in Psychology*, 56, 1-6. <https://doi.org/10.1016/j.newideapsych.2019.06.001>.
- St-Louis, A., Verner-Filion, J., Bergeron, C., & Vallerand, R. (2018). Passion and mindfulness: Assessing adaptive self- processes. *The Journal of Positive Psychology*, 13, 155-164. <https://doi.org/10.1080/17439760.2016.1245771>.
- Stoeber, J., Childs, J. H., Hayward, J. A., & Feast, A. R. (2011). Passion and motivation for studying: Predicting academic engagement and burnout in university students. *Educational Psychology*, 31(4), 513-528.
- Stoeber, J., Childs, J., Hayward, J., & Feast, A. (2011). Passion and motivation for studying predicting academic engagement and burnout in university students. *Educational Psychology*, 31 (4), 513-528.
- Vallerand, R. (2015). The Dualistic Model of Passion: Theory, research, and implications for the field of Education. In w. c. Liu, C. K. J. Wang, & R. M. Ryan (Eds.). *Building autonomous learners* (pp. 31-58). Singapore: Springer.
- Vallerand, R. (2016). On the synergy between hedonia and eduaimonia: the role of passion. In J. Vitterso (Ed.), *Handbook of eduaimonic well-being* (pp.191-204). New York, NY: Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-319-422445-3_13
- Vallerand, R. J., & Houlfort, N. (2019). Passion for Work: Theory *Research, and Applications*. New York: Oxford University Press.
- Vallerand, R., & Verner-Filion, J. (2020). Theory and Research in Passion for Sport and Exercise. In g. Tenenbaum, R, C. Eklund (Eds.). *Handbook of Sport Psychology*, 4th (206-229). John Wiley & Sons. Inc.
- Vallerand, R., Blanchard, C., Mageau, G., Koestner, R., Ratelle, C., Le'onard, M., & Marsolais, J. (2003). On obsessive and harmonious passion. *Journal of Personality and Social Psychology*, 85, 756-767. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.85.4.756>.
- Verner –Filion, J., & Vllerand, R. (2016). On the differential relationship s involving perfectionism and academic adjustment: The mediating role of passion and affect.
- Wang, M. T., Willett, J. B., & Eccles, J. S. (2011). The assessment of school engagement: Examining dimensionality and measurement invariance by gender and race/ethnicity. *Journal of School Psychology*, 49 (4), 465-480.
- Yukhymenko-Lescroart, M. A., & Sharma, G. (2022). Passion for work and well-being of working adults. *Journal of Career Development*, 49(3), 505-518.
- Zhao, X., St-Louis2, A., Vallerand, R. (2015). On the Validation of the Passion Scale in Chinese. *Psychology of Well-Being*, 5 (3), 1-11.<https://doi.org/10.1186/s13612-015-0031-1>.

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Author's name is a/an Full/Associate/ Assistant/ Professor of psychology in the Department of psychology, College of social Science University. Prof/Dr. Almashaan received his PhD degree in 1989 (YEAR) from Almina University. His/Her research interests include...Industrial psychology and organizational Psychology stress. Personality Psychology. social Psychology Vocational guidance Positive Psychology. Health Psychology Political Psychology.</p>	<p>أ. د عويد سلطان المشعان*، أستاذ علم النفس الصناعي والتنظيمي في قسم علم النفس، بكلية العلوم الاجتماعية، في جامعة الكويت، (دولة الكويت). حاصل على درجة الدكتوراه في علم النفس من جامعة المنيا عام 1989، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا علم النفس الصناعي والتنظيمي، وعلم نفس الضغوط والتوجيه المهني، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم النفس الإيجابي، وعلم نفس الشخصية، وعلم نفس الصحة.</p>

Email: o_almashaan@hotmail.com

* نشكر أ.د. فاتن صلاح؛ مساعدتي في تطبيق المقاييس في عينة الدراسة لدى جامعة حلوان، ومساعدتي في الجانب الإحصائي.

الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة

أ. د. مجدة السيد الكشكى

أ. بشرى عبدالله اللهيبي

أستاذ علم النفس الإكلينيكي بقسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز، وجاامعة أسيوط

باحثة دكتوراه بقسم علم النفس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الملك عبد العزيز

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 25/9/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 25/6/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التتحقق من الكفاءة السيكومترية والبنية العاملية للنسخة العربية من مقياس التغيير الذاتي العلاقي (Mattingly et al., 2014)؛ حيث شملت العينة (262) مشاركاً من الذكور والإناث، تتراوح أعمارهم بين (18-65) عاماً، بمتوسط عمر (37.21) وانحراف معياري (9.59). تم تطبيق المقياس باستخدام إلكترونية تضمنت البيانات البيوغرافية ومقياس التغيير الذاتي العلاقي المكون من 12 عبارة موزعة على أربعة أبعاد: التوسيع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، والتتشويف الذاتي. أظهرت نتائج التحليل العاملی التوكیدي (CFA) مؤشرات مطابقة مرتفعة، كما تم حساب ثبات المقياس باستخدام معاملات ألفا كرونباخ، وأوميجا ماكدونالد، والتجزئة النصفية لسيبرمان وجتمان؛ مما أظهر درجة عالية من الصدق والثبات. تدعم النتائج جودة الخصائص السيكومترية للمقياس في البيئة السعودية وتؤكد صلحته للتطبيق. وقد أوصت الدراسة بعدد من التوصيات، منها: أن مقياس التغيير الذاتي العلاقي يمثل أداة فعالة لفهم تأثير العلاقات الشخصية على مفهوم الذات، وأوصت بتوسيع نطاق استخدام المقياس ليشمل ثقافات متنوعة من المجتمع السعودي وربط نتائجه بمتغيرات أخرى.

الكلمات المفتاحية: الخصائص السيكومترية، التغيير الذاتي العلاقي، مدينة جدة، التحليل التوكیدي العاملی.

The psychometric properties of the Self-Relational Change Scale among a sample of males and females in Jeddah city

Bushra Abdullah Al-Luhaybi

Department of Psychology, Faculty of Arts and
Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah

Prof. Mogeda El Sayed El Keshky

Department of Psychology, Faculty of Arts and
Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah & Assiut, Egypt

(Sent to the magazine on June 2, 2024, and accepted for publication on September 25, 2024)

Abstract:

The study aimed to examine the psychometric properties and factorial structure of the Arabic version of the Relational Self-Change Scale (Mattingly et al, 2014). The sample consisted of 262 male and female participants, aged between 18 and 65 years, with a mean age of 37.21 and a standard deviation of 9.59. The scale was administered through an electronic form that included demographic data and the Relational Self-Change Scale, comprising 12 items distributed across four dimensions: self-expansion, self-contraction, self-refinement, and self-distortion. The results of the Confirmatory Factor Analysis (CFA) revealed high goodness-of-fit indices. The reliability of the scale was assessed using Cronbach's Alpha, McDonald's Omega, and Spearman-Brown's split-half reliability, demonstrating high validity and reliability. The findings support the scale's strong psychometric properties in the Saudi context, affirming its suitability for use. The study recommended that the Relational Self-Change Scale is an effective tool for understanding the impact of personal relationships on self-concept and suggested broadening the sample to include diverse cultures from Saudi society and linking the results to other variables.

Keywords: Psychometric properties, Relational Self-Change, Jeddah, Confirmatory Factor Analysis.

المقدمة:

تشبه حياة الإنسان رحلة مليئة بالتنوع والتحديات المستمرة وال العلاقات المتغيرة، ومن هنا تمثل العلاقات الإنسانية دوراً بارزاً في هذه الرحلة؛ حيث يتفاعل الفرد مع الآخرين، ويختبر تجارب مختلفة. لذلك تعد العلاقات الوثيقة أحد الاحتياجات الأساسية، لاعتبارها أمراً حيوياً ومهمًا؛ نظراً لكون الإنسان كائناً اجتماعياً (العقليلي، 2020)، وتعود تلك العلاقات ضرورية لبقاءه على قيد الحياة وتنمية جوانب شخصيته (Tuzgöl Dost & Aras, 2021).

فالدراسات تؤكد أن العلاقات تعد جزءاً لا يتجزأ من هوية الإنسان، وتؤثر بشكل كبير على صحته النفسية والعاطفية والاجتماعية (Bajet, 2020; Mattingly et al, 2014) كما تشير الأبحاث إلى أن هذه العلاقات قد تحدث الأفراد على التغيير (Clark, 2024)، وبالتالي تتسع تلك العلاقات بين الأفراد لتشمل العلاقات العائلية، والصداقات، وال العلاقات الرومانسية الحميمية، وال العلاقات المهنية، والاجتماعية، وتتطلب تلك العلاقات الكثير من العمل والتفاهم وال التواصل الفعال والتفاهم المتبادل والاحترام والثقة، والتسامح والتعاطف. ومن خلال بناء علاقات صحية وإيجابية، يمكن للأفراد تحسين جودة حياتهم وتحقيق السعادة والرضا النفسي (Bajet, 2020)؛ حيث تؤثر هذه العلاقات بشكل كبير على تطوير مفهوم الذات لدى الأفراد (Emery et al, 2018) ويمكن للأفراد في العلاقات الوثيقة أن يخضعوا للتغيرات إيجابية وسلبية في مفاهيمهم الذاتية (Dincer et al, 2018).

تشير كل الدراسات الحديثة إلى دور العلاقات في تشكيل مفهوم الذات (Ma & Clark, 2024; Dost & Aras, 2021; Mattingly et al, 2014)، فعلى الرغم من الاعتقاد السائد بثبات الهوية، فإنها قابلة للتشكيل بواسطة العلاقات؛ بحيث يتأثر مفهوم الذات بالصفات والتفضيلات والهويات الاجتماعية، ويمكن للشركاء أن يمثلوا دوراً رئيساً في تغييره من خلال التأثير على تصوّرات الفرد لنفسه وتشجيعهم على التطور الشخصي (Emery et al, 2018).

ومن هنا، اقترح ثلاثة باحثين في علم النفس الاجتماعي McIntyre & Lewandowski & Mattingly (2014) في عام 2014، نموذجاً نفسياً جديداً لفهم تشكل وتغير هوية الفرد نتيجةً لتفاعلاته مع الشركاء في العلاقات الوثيقة، بما في ذلك العلاقات الرومانسية والصداقه وال العلاقات الأسرية (Yücel & Dincer, 2024; Mattingly et al, 2014)، وتم تعريف هذا النموذج باسم "البعد الثنائي للتغيير الذاتي العلائقى"؛ حيث قام الباحثون بتطوير مقياس لقياس هذه التغيرات في مفهوم الذات؛ وذلك لفهم ديناميكيات العلاقات وتأثير التغيير في جودتها. واستناداً إلى الاهتمام الواسع من قبل الباحثين في الثقافة التركية، قمت ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقى وتطويره لتلبية احتياجات البحث والدراسات في هذا السياق؛ حيث درست النسخة الأصلية من المقياس في عام 2017، وتمت ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقى وتقدير خصائصه السيكومترية؛ لتكون أداة فعالة في دراسة العلاقات الوثيقة (Dincer et al, 2017). بينما في عام 2018، تم تطويره وإضافة بنود إضافية لتحقيق فائدة أكبر في دراسة تغيير المفهوم الذاتي نتيجة العلاقات الوثيقة (Dincer et al, 2018)، ومرة أخرى في عام 2024، تم تكيف مقياس التغيير الذاتي العلائقى بنسخته التركية لتناسب بيئه الصداقات؛ مما يعكس التطورات والتغيرات في المفهوم والثقافة المجتمعية (Yücel & Dincer, 2024). بالإضافة إلى ذلك، أكدت دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) على أهمية تطبيق "مقياس التغيير الذاتي العلائقى" عبر الثقافات؛ مما يفتح المجال لفهم تأثيره في بيئات متعددة.

كما كشفت نتائج عدد من الدراسات السابقة الأجنبيه أن التغيير الذاتي العلائقى بأبعاده الأربع، يرتبط بعض التغيرات المهمة في العلاقات الإنسانية مثل: الرضا عن التضحيه، والالتزام بالعلاقة الوثيقه، وكذلك جودتها ومرورتها (McIntyre et al, 2015; Tuzgöl Dost & Aras, 2021; Aydogan & Dincer, 2019; Ma & Clark, 2024; Mattingly et al, 2014; McIntyre, et al, 2020).

ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا التغيير في سياق البيئة العربية، والسعى لتطوير مقياس لقياسه في هذا السياق الثقافي. فقد ركزت العديد من الدراسات على دراسة التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة، وأدرجت المقياس الذي عده Mattingly et al (2014) من ضمن أدواتها؛ للتحقق من تأثير هذا التغيير على مفهوم الذات للفرد، مثل دراسة McIntyre et al, 2015; Tuzgöl (2015), بينما Dost & Aras, 2021; Aydogan & Dincer, 2020 : Ma & Clark, 2024; Mattingly et al, 2014 تُظهر البيئة العربية ندرة في البحث حول هذا المفهوم، وعلى حد اطلاع الباحثتين وُجدت دراسة واحدة فقط في قاعدة البيانات العربية (النواحية، 2023)، التي تطرقت إلى تناول التوسيع الذاتي وعلاقته بالتدفق في بيئة العمل؛ حيث إن التوسيع الذاتي يعد جانباً من أبعاد التغيير الذاتي في العلاقات.

وبناءً على ما سبق ذكره، يبرز دور مقياس التغيير الذاتي العلاقي في إمكانية تطبيقه على شريحة واسعة من الأفراد؛ لتشمل الأزواج والعائلات والأصدقاء. ومن خلال هذا التطبيق، يمكننا استكشاف تأثير الثقافة على طبيعة العلاقات الشخصية، ورصد التغيرات التي تمر بها هذه العلاقات عبر الزمن في سياقات ثقافية متعددة بالتزامن مع هذه الجهود البحثية، التي تمكّنا من تطوير أسس علمية لتحليل وفهم التغيير الذاتي الناتج من العلاقات الوثيقة وتأثيراته عبر الثقافات المختلفة، وترى الباحثان أهمية تطوير أدوات موثوقة لتقدير هذا المفهوم في السياق الثقافي العربي وقياسه، وبشكل خاص على البيئة السعودية، وتحديداً فيما يتعلق بعمليات التغيير الذاتي في سياق العلاقات الوثيقة.

ومن هنا، جاءت الدراسة الحالية لدراسة الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي في البيئة السعودية لدى عينة من الذكور والإإناث في مدينة جدة؛ مما يسهم في دراسة تأثير الثقافة على العلاقات الشخصية ومتابعة تطورها عبر الزمن في ثقافات متعددة. هذه الجهود البحثية تسهم في تحليل وفهم التغيير الذاتي الناتج عن العلاقات الوثيقة وتأثيره عبر الثقافات المختلفة؛ مما يعزز الفهم العلمي وتطبيقاته العملية في مجال علم النفس.

مشكلة الدراسة:

يُعد المفهوم الذاتي محوراً أساسياً في الشخصية، فإنه يتأثر بشكل كبير بالتفاعلات الاجتماعية، بما في ذلك العلاقات الوثيقة Padilla Bautista, 2024). وتؤثر هذه العلاقات على تنوع وحجم ومحظى المفهوم الذاتي بطريقة فريدة (Yücel & Dincer, 2024) et al, 2021؛ إذ يعزز فهم تلك العوامل التي تؤثر على تطور العلاقات وتأثير الشريك على تغيرات الفرد داخل العلاقة سواء كانت هذه التغيرات إيجابية أو سلبية؛ مما يسهم في تحسين جودة العلاقات الوثيقة (Ma & Clark, 2024). فالأفراد يتغيرون باستمرار طوال حياتهم بفعل التجارب المختلفة كالزواج وإنجاب الأطفال أو التقاعد؛ مما يعيد تشكيل مفهوم الفرد لذاته Emery et al, 2018). بالإضافة إلى الطموحات الشخصية والأهداف المثلية التي تحفز على التقدم نحو تحقيقها.

خلال مسيرة الحياة، يكتسب الأفراد جوانب جديدة لمفاهيمهم الذاتية، بينما يفقدون بعضها الآخر. ويتفاعل الأفراد مع بعضهم في سياقات حياتية مختلفة ومتنوعة؛ مما يؤثر على تنوع العلاقات الاجتماعية بناءً على الثقافة والبيئة والظروف الشخصية. ومن أهم هذه العلاقات، العلاقات الوثيقة التي تتسم بالاعتمادية المتبادلة والقوية (العقليلي، 2020: Tuzgöl Dost & Aras, 2020). ولذلك، تُمثل التفاعلات المختلفة مع الآخرين دوّراً في التغيير الذاتي لمفهوم الفرد؛ حيث ينمو الفرد ويتتطور شخصياً من خلال هذه العلاقات. تشير الأبحاث إلى أن التوسيع والتهدیب الذاتي لهما تأثيرات إيجابية على جودة ومرنة العلاقات، بالإضافة إلى تعزيز الشعور بالدعم الاجتماعي (Ma & Clark, 2024). في المقابل، يُظهر كل من الانكماس والتشويه الذاتي تأثيرات سلبية؛ حيث يؤثران على الرضا عن العلاقة، والالتزام بالعلاقة، والرضا عن الحياة، والاستعداد للتضحية من أجل الآخر، والرافاهية الشخصية (Aydogan & Dincer, 2019; McIntyre et al, 2015; Yücel & Dincer, 2024).

الدراسات أن التوسيع الذاتي -في العلاقات الوثيقة- يمكن أن يسهم في تقليل أعراض الاكتئاب (McIntyre et al, 2023). وبالتالي، فإنّ التفاعل مع الآخرين عبر العلاقات يعَدّ عنصراً أساسياً في تشكيل شخصية الفرد وتعزيز صحته النفسية والعاطفية. في هذا السياق، طرّر Mattingly وزملاؤه مقياساً لتصور التغييرات الذاتية في العلاقات الوثيقة بالبيئة الأمريكية، وترجم إلى اللغتين التركية والمكسيكية (Padilla Bautista et al, 2021; Dincer et al, 2017) وتم التتحقق من خصائصه السيكومترية في البيئتين، كما قامت دراسات أخرى (Yücel & Dincer, 2024; Dincer et al, 2018) بتطوير نسخة لقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية والصداقات باللغة التركية. وتَظَهُرُّ -من هذه الجهود البحثية العديدة- قدرة المقياس على التكيف مع الثقافات المختلفة، وتسهم في فهم تأثير العلاقات الوثيقة على تغير الذات.

ومع ذلك، لا توجد دراسات حتى الآن تقييم الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلائقى في البيئة العربية السعودية. ومن هذا تظهر الحاجة الملحة لإجراء دراسات تتناول هذا المفهوم، باستخدام أدوات مترجمة ومقننة من اللغات الأجنبية إلى العربية، وإلى إجراء مزيد من الدراسات حول مفهوم التغيير الذاتي في العلاقات من خلال تصوير وتقنين الأدوات الأجنبية؛ لتكون مناسبة للبيئة العربية، وخصوصاً البيئة السعودية؛ وذلك لكونها تفتقر إلى أدوات دقيقة لقياس تلك التغييرات الذاتية للأفراد في العلاقات.

وتمثل الدراسة الحالية محاولة ملء هذه الفجوة، من خلال توفير مقياس لقياس التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة لدى الذكور والإإناث بالاعتماد على مقياس التغيير الذاتي العلائقى (The Relational Self-Change Scale-RSCS) (Mattingly et al (2014) من قبل) بهدف ترجمة وتقنين المقياس، والتحقق من الخصائص السيكومترية والبنية العاملية في البيئة العربية السعودية.

وبناءً على ما سبق، يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالإجابة عن التساؤلين التاليين:

1. ما مؤشرات صدق مقياس التغيير الذاتي العلائقى في البيئة السعودية؟
2. ما مؤشرات ثبات مقياس التغيير الذاتي العلائقى في البيئة السعودية؟

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1. تتجلى الأهمية النظرية للدراسة الحالية في إلقاء الضوء على متغيرات بحثية حديثة تتعلق بمفهوم التغيير الذاتي العلائقى وأبعاده؛ مما يسهم في سد الفجوات المعرفية الموجودة في هذا المجال.
2. تُلِيُّ هذه الدراسة حاجة ملحة في البيئة العربية وال سعودية تحديداً، لوجود مقياس دقيق لقياس التغيير الذاتي في العلاقات؛ مما يفتح للباحثين المجال لإجراء المزيد من الدراسات على هذا المتغير وأبعاده.
3. تُسْهِم الدراسة الحالية في إثراء مجال الدراسات النفسية المتعلقة بمفهوم التغيير الذاتي العلائقى، وتوفير معلومات أساسية تُعزِّز فهمنا لكيفية تطور العلاقات الشخصية وتأثيرها بالعوامل الثقافية، خاصة في سياق الثقافة العربية وال سعودية، و تعمل على تصوير المجال بشكل عام.
4. قد تسهم الدراسة الحالية في فتح المجال لاستكشاف علاقات جديدة بين التغيير الذاتي العلائقى وغيرها من المتغيرات النفسية والسلوكية.

الأهمية التطبيقية:

1. إثراء المكتبة العربية السعودية بقياس نفسي جديد من خلال ترجمة مقياس التغيير الذاتي العلائقى وتقنيته، وقياس خصائصه

السيكومترية في البيئة السعودية؛ مما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية العربية. وتعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات العربية في تقديم هذا النوع من المقاييس -في حدود إطلاع الباحثين- مما يفتح المجال أمام الباحثين لاستخدامه في البحوث والدراسات المستقبلية.

2. تشجع نتائج الدراسة الباحثين في مجال العلوم النفسية على تطوير المزيد من الأدوات والمقاييس النفسية الجديدة التي تلائم السياقات الثقافية المحلية. وذلك من شأنه أن يسهم في فهم أعمق للعوامل التي تؤثر على مفهوم الذات في إطار العلاقات الشخصية، وبالتالي تعزز البحوث التي تتناول كيفية تحسين جودة العلاقات الفردية والاجتماعية.

3. من خلال نتائج الدراسة، تقدم فائدة عملية ملموسة في مجال الصحة النفسية والعلاج الأسري؛ حيث يمكن للأخصائي العلاقات الزوجية والممارسين الصحيين الاستفادة من مقياس التغيير الذاتي العلاقي لتطوير استراتيجيات وبرامج علاجية تسهم في دعم الأفراد والأزواج لتحسين تفاعلهم مع الآخرين. هذا سيساعد على تعزيز جودة الحياة الشخصية والعائلية؛ مما ينعكس بشكل إيجابي على الصحة النفسية والرفاهية العامة للمجتمع.

4. علاوة على ذلك، تتماشى هذه الجهد مع تحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تسعى إلى تعزيز الصحة النفسية والرفاهية العامة كجزء من تحسين جودة الحياة في المجتمع. إن الإسهام في تطوير أدوات قياس فعالة يعد إنجازاً مهماً يسهم في تحقيق رؤية مستقبلية للمملكة أكثر استقراراً وصحة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة الخصائص السيكومترية من حيث الصدق والتباين، للنسخة العربية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي . The Relational Self-Change Scale (RSCS)

مصطلحات الدراسة:

التغيير الذاتي العلاقي (Relational Self-Change):

يعرف التغيير الذاتي العلاقي بأنه:

عملية تطورية تصف كيفية تغير نظرة الفرد لذاته داخل العلاقات الوثيقة. بحيث تتضمن هذه العملية بعدين مستقلين هما: الاتجاه والقيمة. فقد يُشير الاتجاه إلى زيادة أو نقصان كمية التغيير في محتوى مفهوم الذات. بينما تُعبر القيمة عن نوعية التغيير، سواءً كانت إيجابية أم سلبية في محتوى مفهوم الذات؛ حيث يشمل تغيير مفهوم الذات الناتج عن العلاقة الوثيقة أربعة أبعاد رئيسية للتغيير، وهي: التوسيع الذاتي، والانكماس الذاتي، والتهذيب الذاتي، والتشويه الذاتي (Mattingly et al, 2014, p.177).

كما يوصف (Ma & Clark (2024) بأنها "العملية التي يخضع لها الفرد ويشعر خلالها بتغير في مفهومه الخاص بالذات نتيجة لاستجابته مع العوامل الخارجية، مثل: العلاقات الرومانسية أو البيئة الاجتماعية المحيطة به " (p.136). كما عرف (Caselli (2022) بأنه "التغيير الذي يختبره الأفراد في مفهومهم الخاص للذات نتيجة لتفاعلهم مع شركائهم الوثيقين " (p.4).

ويعرف (Aydogan & Dincer, individuals (2020) بأنه:

التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة الذي يتميز بالتغييرات الإيجابية أو السلبية التي تحدث مع الفرد داخل علاقاته، ويظهر ذلك من خلال التوسيع الذاتي؛ حيث يكتسب الفرد صفات إيجابية، والتشويه الذاتي؛ حيث يكتسب صفات سلبية، بالإضافة إلى الانكماس الذاتي الذي يتسبب في فقدان الصفات الإيجابية، بينما يشير التهذيب الذاتي إلى تقليل الصفات السلبية (p.502).

بينما عرفت الباحثتان التغيير الذاتي العلائقى بأنه التغيرات التي تحدث في تصور الفرد لذاته نتيجةً لتفاعلاته مع شريكه العاطفي أو الرومانسي أو الوثيق، ويمكن أن تؤدي هذه العلاقات إلى تغيرات في كيفية تصور الفرد لنفسه، سواء بشكل إيجابي أو سلبي. التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان معد المقياس، ويقاس إجرائياً بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المشارك على مقياس التغيير الذاتي العلائقى (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة، وهي محصلة الأبعاد الأربعة.

▪ أبعاد التغيير الذاتي العلائقى:

(Self-Expansion): التوسيع الذاتي

يعرف التوسيع الذاتي بأنه "عملية التغيير الإيجابي في مفهوم الذات وتحسين مفهوم الفرد لذاته بإضافة جوانب إيجابية جديدة أو تحسين وتطوير الجوانب الحالية للذات. ويؤدي التوسيع الذاتي إلى زيادة حجم وتنوع مفهوم الذات؛ مما يسهم في تحسين العلاقات الشخصية والرفاهية العامة" (Mattingly et al, 2014, p.177).

كما يعرف التوسيع الذاتي بأنه "ال усилиي الداخلي للفرد نحو توسيع مفهوم ذاته، ويتم عبر البحث عن النمو والتطور لزيادة الإمكانيات المختملة وتوسيع الآفاق. ويتحقق ذلك من خلال اكتساب صفات ومهارات جديدة، واستخدامها لتعزيز فهم الفرد لذاته" (West et al, 2024, p.2)، ويعبر عنها بأنها العملية التي يقوم بها الأفراد لإضافة محتوى جديد إيجابي إلى مفهومهم للذات، سواء عن طريق إضافة عناصر جديدة أو تعزيز العناصر القائمة بالفعل في مفهومهم الذاتي (West et al, 2024). Dobson et al (2024) بينما يشير إلى أن التوسيع الذاتي:

عملية تطور تحدث لمفاهيم الأفراد عن ذواتهم نتيجة للعلاقات الحميمة، وذلك عندما يضيف الأفراد جوانب إيجابية جديدة إلى مفهومهم عن الذات، مثل: اكتساب هوية جديدة، أو تعزيز جوانب إيجابية موجودة بالفعل، أو اكتشاف جوانب إيجابية لم يدركوها من قبل بأنفسهم (p.4).

كما عرفتها الباحثتان بأنها عملية تحسين الذات التي قد يكتسب الفرد منها مهارة جديدة أو اهتمامات جديدة بسبب شريكه الوثيق؛ مما يزيد من محتوى الإيجابي عن مفهومه لنفسه، ويصبح الفرد أكثر ثقة بنفسه، وأكثر قدرة على تحقيق أهدافه، وأكثر سعادة ورضا عن حياته.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويقاس إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استناداً إلى مقياس التغيير الذاتي العلائقى (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

(Self-Contractions): الانكماش الذاتي

يعرف (Mattingly et al, 2014) الانكماش الذاتي بأنه "عملية تغيير الذات التي تميز بالانخفاض في محتوى الذات الإيجابي للفرد" (p.178).

كما يعرف -أيضاً- بأنه "التقليل من القيمة المرتبطة بالسمات الإيجابية في مفهوم الذات للفرد" (Caselli, 2022, p.9)، وعلى الرغم من أنها تشبه التوسيع الذاتي في التركيز على الصفات الإيجابية، فإنها تختلف في النقطة التي تركز عليها؛ حيث يتضمن الانكماش الذاتي خصاً أو تقليلًا أو ضعفاً في الصفات الإيجابية بسبب تأثير الشريك؛ مما يؤثر سلباً على فهم الفرد لذاته ونقته بالعلاقة والشريك (Ma & Clark, 2024).

كما يعرف الانكماش الذاتي أيضاً بأنه "انخفاض القيمة الإيجابية في تصور الفرد لذاته مع التركيز على العمليات التي تؤدي إلى هذا الانخفاض، وتأثيره السلبي على الفرد وجودة علاقاته" (Padilla Bautista et al, 2021, p.27).

وتعرف الباحثتان الانكماش الذاتي بأنه: عملية تقييد الذات التي يصبح من خلالها الفرد أقل افتتاحاً على تجربة جديدة، وأقل قدرة على التكيف مع التغييرات؛ مما يجعله يفقد مهاراته، ويكون غير قادر على التواصل مع الآخرين.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويفقس إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استناداً إلى مقياس التغيير الذاتي العلاقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

التهذيب الذاتي (Self-Pruning):

لقد عرف (Mattingly et al 2014) التهذيب الذاتي بأنه "عملية انخفاض الصفات السلبية في مفهوم الفرد عن نفسه؛ مما يؤدي إلى تحسين فهمه لذاته بشكل إيجابي" (p.179).

كما يعرف التهذيب الذاتي بأنه "انخفاض في محتوى الذات السلبي؛ حيث يُظهر الفرد تغييراً يُشير إلى فقدان أو تقليل صفات سلبية" (Yücel & Dincer, 2024, p.7).

ويعرفه (Aydogan & Dincer, 2020) بأنه "عملية تناقض في الخصائص السلبية للذات بالعلاقات الوثيقة، التي تشير إلى تقليل الجوانب غير المرغوب فيها من الذات" (p.503). وبالتالي، يتميز التهذيب الذاتي بقمع الصفات السلبية للذات؛ مما يشجع الشركاء على تقديم الدعم والحفاظ على رفاهية العلاقة بينهم بشكل طوعي (Tuzgöl & Aras, 2021).

ولقد عرفت الباحثتان التهذيب الذاتي بأنه: عملية تحسين مفهوم الفرد عن نفسه من خلال التخلص من الصفات السلبية وأكتساب الصفات الإيجابية؛ مما يؤدي إلى شعوره بالثقة والسعادة.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويفقس إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استناداً إلى مقياس التغيير الذاتي العلاقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

التشويه الذاتي (Self-Adulteration):

التشويه الذاتي يعرف بأنه "عملية تغيير ذاتي تتضمن زيادة في الصفات السلبية لمفهوم الذات عند الفرد؛ حيث يركز على إضافة صفات سلبية لمفهوم الذاتي" (Mattingly et al, 2014, p. 179).

كما يشير إلى "زيادة القيمة السلبية عند إدماج جوانب غير مرغوب فيها في المفهوم الذاتي للفرد، ويحدث ذلك عن طريق أكتساب أو تعزيز السمات غير المرغوب فيها نتيجة العلاقة الوثيقة" (Padilla Bautista et al, 2021, p.28).

وقد عرفها (Ma & Clark, 2024) بأنها "عملية اكتساب عادات سلبية من الشريك أو الانحراف في سلوكيات مكرهوة، سواء كان ذلك عمداً أو غير عمداً؛ مما يؤدي في النهاية إلى تطوير سمات سلبية في الفرد والشريك على المدى الطويل" (p. 137).

بينما عرفت الباحثتان التشويه الذاتي بأنه: عملية تلویث مفهوم الفرد عن نفسه بصفات سلبية نتيجة العلاقات الوثيقة؛ مما يؤدي إلى تطوير صفات سلبية جديدة أو تكثيف الصفات السلبية الحالية.

التعريف الإجرائي: تبنت الباحثتان تعريف معد المقياس، ويفقس إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المشارك في البعد المكون من 3 بنود، استناداً إلى مقياس التغيير الذاتي العلاقي (Mattingly et al, 2014) المستخدم في هذه الدراسة.

الخصائص السكيمومترية:

تعرف الخصائص السكيمومترية بأنها "مجموعة المعايير التي تُستخدم لتقدير جودة أدوات القياس، وتتضمن الموثوقية، والصحة والموضوعية والصدق" (Watkins, 2020, p.12).

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تتحدد الدراسة الحالية بالموضوع الذي تناولته، وهو ترجمة وتقنيّن مقياس التغيير الذاتي العلاقي على عينة من المجتمع السعودي والتعرف على خصائصه السيكومترية.
- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على عينة من أفراد المجتمع السعودي من الذكور والإثاث.
- **الحدود المكانية:** طبقت هذه الدراسة على عينة من المجتمع السعودي من منطقة مكة المكرمة، وبالتحديد مدينة جدة.
- **الحدود الزمنية:** طبّقت الدراسة في العام الجامعي 1445 هـ / 2024 م.

الدراسات السابقة:

استعرضت الباحثتان عدداً من الدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة؛ بحيث تم التركيز عليها من خلال البحث والتحقيق، وسيتم تناولها بالترتيب الزمني التصاعدي، ذلك من الأقدم إلى الأحدث:

هدفت دراسة Mattingly, Lewandowski & McIntyre (2014) إلى بناء مقياس يقيس تغيير مفهوم الذات في العلاقات، وارتباط أبعاده بالحب وجودة العلاقة والخيانة الزوجية بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد تشكلت العينة الأولى من 194 مشاركاً؛ حيث بلغ عدد الذكور 99 وعدد الإناث 98، مع متوسط أعمار يبلغ 28.5 عاماً، والعينة الثانية كانت من العامة بمشاركة 62 شخصاً، مقسمة بين 33 ذكراً و27 أنثى، وكان متوسط أعمارهم (41.6) عاماً. أما العينة الثالثة فكانت من 86 طالباً في الجامعة، مكونة من 20 ذكراً و66 أنثى، وبلغ متوسط أعمارهم (19.4) عاماً، وجميعهم يمتلكون علاقات عاطفية، تم تطبيق مقياس التغيير الذاتي العلاقي من إعداد الباحثين، الذي يتألف من 12 بنداً موزعاً بالتساوي في أربعة أبعاد، وتتبع الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. وللحقيقة من صدق المقياس؛ قام Mattingly وزملاؤه بإجراء تحليل عاملی استکشافی، أظهرت النتائج أن للمقياس أربعة عوامل استوعبت (69.04٪) من التباين الكلي. وقد فسر العامل الأول نسبة تباين (48.50٪)، حيث تشعبت عليه ثلاثة بنود، وتم تسميته بالتوسيع الذاتي، وتضمن العبارات (1، 2، 3). بينما فسر العامل الثاني نسبة تباين (3.80٪)، وتشعبت عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالانكماش الذاتي، وضمّ العبارات (4، 5، 6). وفسر العامل الثالث نسبة تباين (2.70٪)، وتشعبت عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالتلهذيب الذاتي، وتضمن العبارات (7، 8، 9). أما العامل الرابع، فقد فسر نسبة تباين (14.05٪)، وتشعب عليه ثلاثة بنود وتم تسميته بالتشويه الذاتي، وضمّ العبارات (10، 11، 12). ولقياس الثبات؛ تم حساب معاملات الاتساق الداخلي للمقياس؛ حيث أظهر كل بُعدٍ فرعياً موثوقية جيدة، وقد تراوحت قيم معامل كرونباخ ألغًا لأبعاد المقياس في جميع التطبيقات على النحو التالي: (0.79 - 0.77 - 0.84 - 0.84) للتوسيع الذاتي، (0.80 - 0.84 - 0.84 - 0.84) للانكماش الذاتي، (0.77 - 0.72 - 0.72 - 0.87) للتلهذيب الذاتي، (0.72 - 0.72 - 0.72 - 0.87) للتشويه الذاتي)، وبذلك فإن المقياس قد حقق موثوقية وصلاحية مرتفعة في بيئة الدراسة.

بينما هدفت دراسة McIntyre, Mattingly, & Lewandowski (2015) إلى فحص العلاقة بين التغييرات في مفهوم الذات الناتج عن العلاقات، وجودة العلاقة، وارتباط هذه التغييرات بالدلوافع والسلوكيات العلاقيّة بالولايات المتحدة، على عينة مكونة من 215 مشاركاً، منهم 97 ذكوراً، و117 إناثاً، تراوحت أعمار المشاركين بين 19 و66 عاماً، من لديهم علاقات رومانسية، ولقد طبق الباحثون مقياس التغيير الذاتي العلاقي من إعداد (Mattingly et al 2014)، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بعد الرضا، بعد الالتزام) من إعداد (Rusbult et al 1998)، ومقياس الانفصال من إعداد (VanderDrift 2009)، ومقياس الاستعداد للتضحية من إعداد (Arriaga & Jones 2004)، ومقياس التكيف من إعداد (Rusbult et al 1991)، ومقياس الانتقام من إعداد (Miller 1997)، ومقياس المغفرة والانتقام من إعداد (Fincham & Beach 2002)، اتبع al، ومقياس الانتبه للبدائل من إعداد (Fincham & Beach 2002)، اتبع

الباحثون منهج الدراسة الطولي والارباطي التنبؤى. وقد كشفت نتائج الدراسة عن معامل كرونباخ ألفا لأبعاد مقياس التغيير الذاتي العلاقي بين 0.84 (للتوسيع، 0.78 للانكماش، 0.92 للتهذيب، 0.92 للتشويه)، وذلك يدل على أن المقياس ذو موثوقية عالية. وكان هدف دارسة Dincer, Eksi, & Aron (2017) التتحقق من الخصائص السيمكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي الذي تم إعداده من قبل Mattingly et al (2014)؛ ليتناسب مع السياق التركى، على عينة مكونة من 480 طالباً من جامعة مرمرة بتركيا، وطبق مقياس التغيير الذاتي العلاقي من ترجمة الباحثين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفى. أسفرت نتائج الصدق البنائى باستخدام التحليل العاملى الاستكشافى عن وجود أربعة عوامل استواعت (50.45٪) من التباين الكلى للمقياس بالنسخة التركية. ووفقاً لذلك، يُشكل العامل الأول (التوسيع الذاتي) نسبة (20.12٪) من التباين الإجمالى، بينما يُشكل العامل الثاني (الانكماش الذاتي) نسبة (19.11٪)، والعامل الثالث (التهذيب الذاتي) (6.02٪)، والعامل الرابع (التشويه الذاتي) نسبة (5.21٪). وبالمقابل، قد أظهرت نتائج التحليل العاملى التوكيدى أن مؤشرات المطابقة للمقياس مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90؛ مما يشير إلى مستوى عالٍ من المطابقة. بينما قد خلصت قيمة معامل كرونباخ ألفا لأبعاد المقياس إلى (0.84 للتوسيع، 0.84 للانكماش، 0.89 للتهذيب، 0.79 للتشويه)؛ مما يعد المقياس ذا موثوقية جيدة في البيئة التركية.

أسفل النموذج ومرة أخرى قامت دراسة Dincer, Eksi, & Aron (2018) بتطوير مقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية باللغة التركية (TSCRRS) والتحقق من خصائصه السيمكومترية وتكييفه على البيئة التركية، استناداً إلى مقياس التغيير الذاتي العلاقي الذي تمت ترجمته وتقينه من قبل Dincer et al (2017)، على عينة من طلاب الجامعة بمدينة إسطنبول، ويتألف المقياس الذي أعده الباحثان من 16 بنداً موزعاً كالتالى: 5 بنود للتوسيع الذاتي، 5 بنود لانكماش الذاتي، 3 بنود لتهذيب الذاتي، و3 بنود لتشويه الذاتي. وتم إجراء الدراسة باستخدام عيتيتين مستقلتين؛ حيث تكونت العينة الأولى من 426 مشاركاً، وكان عدد الذكور 216، بينما عدد الإناث 216، والعينة الثانية من 348 مقسمة إلى 141 ذكوراً و207 إناث، اتبع الباحثان المنهج الوصفى. وأظهرت نتائج قيمة ألفا كرونباخ في التطبيق الأول بقيم تبلغ (0.80 للتوسيع، 0.85 لانكماش، 0.76 للتهذيب، و0.63 لتشويه). أما في التطبيق الثاني، فبلغت (0.80 للتوسيع، 0.85 لانكماش، 0.84 للتهذيب، و0.61 لتشويه). بينما أظهرت نتيجة صدق الاتساق الداخلى للمقياس، أن مقياس التغيير الذاتي العلاقي يتمتع باتساق داخلى جيد. يتمثل هذا الاتساق في ارتباط درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح قيم معاملات الاتساق بين (0.28) إلى (0.48). وقد أسفر نتائج الصدق البنائى باستخدام التحليل العاملى الاستكشافى عن وجود أربعة عوامل استواعت (62.34٪) من التباين الكلى. كما أظهرت نتائج التحليل العاملى التوكيدى مؤشرات المطابقة للمقياس مقبولة وممتازة؛ حيث بلغت قيم مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90، وهذا يشير إلى مستوى عالٍ من التطابق؛ مما يدل على صدق وموثوقية ممتازة لمقياس التغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية في البيئة التركية.

أما في دراسة Aydogan, & Dincer (2020) فقد هدفت إلى التحقيق في كيفية تفسير مرونة العلاقات الزوجية من خلال التهذيب الذاتي، ودور الرضا عن التضاحية ك وسيط في العلاقة بين التهذيب الذاتي ومرنة العلاقة عند مواجهه الأحداث الحياتية المؤلمة، على عينة مكونة من 300 فرد متزوج في تركيا على النحو التالي 156 إناث و144 ذكور، ولقد طبق عليهم غوذج أحداث الحياة إعداد (Aydogan and Ozbay 2015)، مقياس مرونة العلاقة إعداد (Aydogan and Ozbay 2014)، مقياس التغيير الذاتي العلاقي إعداد (Mattingly et al 2014) الذي تم تكييفه من قبل Dincer et al. (2017). على البيئة التركية. وقد استخدم الباحثان بعد التهذيب الذاتي، ومقاييس الرضا عن التضاحية من إعداد Stanley and Mackman (1992) و تكييفه من

قبل (2013) Topcu and Tezer، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي. أظهرت أهم نتائج الدراسة أن بُعد التهذيب الذاتي حصل على معامل ألفا كرونياخ (0.87).

كما بحثت دراسة (McIntyre, Mattingly, Gorban, & Cope 2020) في الكشف عن تأثير التغييرات الذاتية في تصورات الشركاء الرومانسيين على الرضا والالتزام بالعلاقة، على عينة مكونة من 79 من الأزواج المرتبطين، ويبلغ إجمالي العينة حوالي 158 من طلاب كلية الفنون بجامعة في شمال الولايات المتحدة؛ حيث طبق الباحثون مقياس التغيير الذاتي العلاقي من إعداد (Mattingly et al 2014)، وقد تراوح معامل كرونياخ ألفا لأبعاد المقياس بين (0.51 – 0.76)، ومقياس الاستثمار في العلاقات (بعد الرضا، بُعد الالتزام) من إعداد (Rusbult et al 1998). وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي. وكشفت نتائج الدراسة عن معامل كرونياخ ألفا لأبعاد المقياس التغيير الذاتي العلاقي بين (0.76 للتوسيع، 0.73 للانكماش، 0.76 للتهذيب، 0.51 للتshawيه)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

بينما كان هدف دراسة (Tuzgöl Dost & Aras 2021) التحقق من قدرة معتقدات العلاقات الوثيقة والتغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية على التنبؤ بجودة العلاقات لدى طلاب الجامعات في إسطنبول وأنقرة بتركيا، وتكونت العينة من 361 طالباً، 212 من الإناث و 149 من الذكور، وبلغ عمر المشاركين بين 18-34 عاماً، وقد تمثلت أدوات الدراسة في استبانة معتقدات العلاقات من إعداد (Romans & DeBord 1995) الذي تم تكيفية على البيئة التركية من قبل (Gizir 2012)، ومقياس Pierce, (Dincer et al. 2018) التغيير الذاتي العلاقي المطور بالنسخة التركية من إعداد (Sarason & Sarason 1991) الذي تم تكيفية على البيئة التركية من قبل (Özabaci 2011)، ونموذج المعلومات الديموغرافية في الدراسة، واستخدم الباحثون المنهج الوصفي الارتباطي التنبؤي. وقد توصلت أهم النتائج إلى وجود معامل الثبات ألفا كرونياخ؛ حيث بلغت أبعاد المقياس كالتالي: (0.80 للتوسيع، 0.85 للانكماش، 0.76 للتهذيب، 0.63 للتshawيه)، وذلك يشير إلى أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

كما هدفت دراسة (Padilla Bautista, Cruz del Castillo, & Cruz Torres 2021) إلى التتحقق من صحة الخصائص السيكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي الذي تم إعداده من قبل (Mattingly et al 2014) على السياق الثقافي المكسيكي، على عينة مكونة في الدراسة بشكل كلي 452، وقد كان 265 منهم إناثاً، 189 ذكوراً، في الفئة العمرية من 18-40 عاماً، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي. وقد أظهرت نتائج الصدق البنائي باستخدام التحليل العاملی الاستکشافی على عينة جزئیة مؤلفة من 210 فرداً وجود عاملین رئیسین في المقياس؛ مما استوועبت (57.67%) من التباین الكلی للمقياس في النسخة المکسیکیة؛ حيث فسر العامل الأول (23.1%) من نسبة التباین، وتشعب عليه (6) فقرات، وقد أطلق عليه الباحثون (بعد الإيجابية) الذي يضم العبارات (رقم 1 و 2 و 5 و 6 و 10 و 12)، وفسر العامل الثاني (34.5%) من نسبة التباین وتشعب عليه (6) فقرات، وقد أطلق عليه الباحثون (بعد السلبية) الذي يضم العبارات (رقم 3 و 4 و 7 و 8 و 9 و 11)، على عکس الدراسة الأصلیة التي أظهرت وجود أربعة عوامل. ومن جهة أخرى، كشفت نتائج التحليل العاملی التوکیدی عن عينة جزئیة مكونة من 242 مشاركاً عن وجود ثمودجين للمعادلات الهیكلیة؛ الأول يحافظ على الهیكل العاملی الأصلی للمقياس المكون من أربعة عوامل، والثانی یشمل عاملین فقط كما في العينة السابقة للتطبيق. بينما أظهرت مؤشرات المطابقة للمقياس في التمودجين نتائج مقبولة ومتوازنة؛ حيث بلغت قيمة مؤشر حسن المطابقة (CFI) ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أكثر من 0.90؛ مما یشير إلى مستوى عالٍ من المطابقة. وتمت المقياس بثبات جيد بمعامل كرونياخ ألفا ومکالدوند أومیجا للنموذج رباعي الأبعاد: (0.78 للتوسيع، 0.71 للانكماش، 0.62 للتهذيب، 0.76 للتshawيه)، وأيضاً للنموذج ثنائی الأبعاد (الإيجابية 0.83، والسلبية 0.83)، وبناءً على ذلك، يعد المقياس ذا موثوقية جيدة.

في البيئة المكسيكية.

كما قام (Yücel & Dincer 2024) بإجراء دراسة هدفت إلى التتحقق من الخصائص السيميكومترية لمقياس تغيير الذات العلائقى في الصداقات (RSCS-F) على السياق الثقافى التركى، ومعرفة العلاقة بين التغيير الذاتي العلائقى للصداقات، وبين جودة الصداقات والرفاهية الشخصية، على عينة مكونة من 187 طالبًا جامعىًّا، مقسمة إلى 116 أنثى و 71 ذكرًا، بجامعة إيدن فى إسطنبول، وكانت أعمارهم تتراوح بين 18 و 37 عامًّا، قام الباحثان بتطبيق مقياس التغيير الذاتي العلائقى - الصداقات (RSCS-F) الذى أعدد (Mattingly et al 2014)، وتم تكييفه بالنسخة التركية المطورة من قبل (Dincer et al 2018)، ومن ثم تكييفه من قبل الباحثين لتعزيز قابلية للتطبيق فى سياق الصداقات، وتم تعديل التعليمات فى المقياس لتناسب التغيرات الذاتية المرتبطة بالصداقات بدلاً من العلاقات الرومانسية؛ ولذلك تم استبدال الجملة "عندما أكون مع شريكى الرومانسى... " بـ "عندما أكون مع أفضل صديق لي..."، ومقاييس تضمين الآخر فى الذات من إعداد (Aron et al, 1992)، ومقاييس التعاطف مع الذات - المختصر من إعداد (Neff 2003)، وتم اختصاره من قبل (Raes et al 2011).، ومن ثم تم تكييفه للتركية من قبل (Akça 2014)، ومقاييس الشعور الشخصى بالتفرد (Şimşek & Yalınçetin 2010)، وقد اتبع الباحثون المنهج الوصفى الارتباطى. وأشارت نتائج التحليل العاملى لمقياس التغيير الذاتي العلائقى - الصداقات (RSCS-F) إلى وجود أربعة عوامل، وأن الهيكل الأصلى لمقياس التغيير الذاتي العلائقى ينطبق - أيضًا - على سياق الصداقات. كما وضحت نتائج الصدق البنائى باستخدام التحليل العاملى التوكيدى أن مؤشرات المطابقة للمقياس حصلت على نتائج مقبولة ومتازة؛ حيث بلغت القيم أعلى من 0.90، وأظهرت نتائج معامل الثبات أومقيا omega للأبعاد ما يلي: (0.79 للتوسيع، 0.70 للانكماش، 0.88 للتهذيب الذاتي، 0.70 للتشويه)؛ ولذلك فإن المقياس حقق موضوعية وصلاحية مرتفعة في بيئة الدراسة. كما أسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية للتغيير الذاتي العلائقى للصداقات بين كلٍ من القرب الشخصى والشفقة على الذات والشعور بالتفرد.

ولقد أجرى كلُّ من (Ma & Clark 2024) دراسة هدفت إلى فهم دور التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة على نتائج العلاقات لمدة ثلاثة أشهر في الولايات المتحدة الأمريكية، على عينة مكونة من 249 مشاركًا، كانت مدة علاقتهم تتراوح من شهر إلى 3 أشهر، وكانت نسبة المشاركين الذكور 49٪ والإإناث 51٪، ولقد طبق الباحثان مقياس التغيير الذاتي العلائقى من إعداد (Mattingly et al 2014)، ومقاييس الاستثمار في العلاقات (بعد الرضا، بعد الالتزام) من إعداد (Rusbult et al 1998).، ونموذج المعلومات الديموغرافية في الدراسة، وقد اتبع الباحثان المنهج الوصفى الارتباطى. وأظهرت النتائج معامل الثبات ألفا كرونباخ؛ حيث بلغت أبعاد المقياس كالتالى: (0.82 للتوسيع، 0.91 للانكمash، 0.86 للتهذيب، 0.78 للتشويه)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بموثوقية عالية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت أغلب الدراسات السابقة مع هدف الدراسة الحالية بناءً على طبيعة البحث؛ حيث اهتمت الدراسات ببنية مقياس التغيير الذاتي العلائقى في سياقات ثقافية متعددة. كدراسة (Mattingly et al, 2014) التي قامت بتطبيق المقياس على البيئة الأمريكية، بينما استهدفت دراسة (Dincer et al, 2017) على البيئة التركية، وقامت دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) بتطبيقه على البيئة المكسيكية. وتميزت دراسة (Dincer et al, 2018) بتطوير المقياس وإضافة بنود جديدة له للتكييف مع البيئة التركية، في حين أجريت دراسة (Yücel & Dincer, 2024) بتنقين المقياس لقابلية تطبيقه على سياق الصداقات. وقد لاحظت الباحثتان أن جميع الدراسات التي تناولت البنية العاملية للمقياس أظهرت وجود أربعة أبعاد، باستثناء دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) التي كشفت عن وجود هيكلين؛ الهيكل الأول يبعدين، والثانى بأربعة أبعاد، يماثل لأصل المقياس في

دراسة (Mattingly et al, 2014). بينما سعت بعض الدراسات السابقة للتحقق من علاقة التغيير الذاتي العلاقي مع متغيرات نفسية أخرى، مثل دراسة (McIntyre et al, 2015) التي فحصت العلاقة بين تغيرات مفهوم الذات نتيجة عن العلاقات، وجودة العلاقة، وارتباط تلك التغيرات على الدوافع والسلوكيات العلاقية. بينما قامت دراسة (Aydogan, & Dincer 2019) بالتعرف على دور مرؤنة العلاقات الزوجية من خلال التهذيب الذاتي ودور الرضا عن التضحيه ك وسيط بينهما. كما بحثت دراسة (McIntyre, et al. 2020) في الكشف عن تأثير التغيرات الذاتية في تصورات الشركاء الرومانسيين على الرضا والالتزام بالعلاقة. أما في دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021) فتم التحقق من معتقدات العلاقات الوثيقة والتغيير الذاتي في العلاقات الرومانسية والتنبؤ بجودة العلاقات. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة (Ma & Clark, 2024) سلطت الضوء على دور التغيير الذاتي في العلاقات الوثيقة وتأثيره السلبي على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك.

وبالنظر إلى عينة الدراسات السابقة، فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في عينة الأفراد الذين تتجاوز أعمارهم 18 عاماً، بينما اقتصرت عينة دراسة (Dincer et al, 2017)، ودراسة (Dincer et al, 2018)، ودراسة (McIntyre, et al, 2018) على عينة من طلاب الجامعات. وفيما يتعلق بالمنهج المستخدم، فإن جميع الدراسات السابقة قد تشابهت مع الدراسة الحالية في استخدامها للمنهج الوصفي الارتباطي، باستثناء دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (Yücel & Dincer, 2024) على عينة من طلاب الجامعات.

التعليق على الدراسات السابقة:

باستعراض الدراسات السابقة، فإنها تكشف عن وجود اختلافات في أهدافها وأدواتها ومنهجياتها البحثية، ومن خلال الدراسات التي استطاعت الباحثان الوصول إليها في هذا المجال، نلحظ غياب الدراسات العربية التي اهتمت بترجمة وتقنين مقياس التغيير الذاتي العلاقي (Mattingly et al, 2014). فقد استفادت الباحثان من الأدبيات السابقة في صياغة الإطار النظري للبحث، ووضع مشكلة البحث، و اختيار العينة، بما في ذلك اختيار المقياس المراد تقنيه (مقياس التغيير الذاتي العلاقي)، فقد تبين لهما أن المقياس في نسخته الأصلية لم يخضع للتحليل العامل التوكيدية للتحقق من صدقه، بل اقتصر الأمر على التحليل العامل الاستكتشافي ومعامل ألفا كرونباخ. وعلى الرغم من التنوع في الدراسات السابقة، فإنه لم يتم العثور على دراسة عربية اهتمت بترجمته وتقنيته؛ مما يشير إلى الحاجة الملحة لإجراء دراسة تحليلية عربية تقوم بهذا العمل؛ مما قد يسهم في تعزيز فهمنا لمفاهيم التغيير الذاتي العلاقي في سياقاتنا الثقافية الخاصة.

كما تتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بشمولها لفئات عمرية وثقافية واجتماعية مختلفة من الذكور والإناث في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية؛ حيث تكمن أهمية الدراسة الحالية في التركيز على هذه الجوانب الحيوية التي تحتاج إلى المزيد من البحث والتحقيق؛ لتوليد توصيات قابلة للتطبيق، قد لا تغطيها الدراسات السابقة بشكل كافٍ. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الدراسة تلي الحاجة الملحة لفهم التغيير الذاتي في العلاقات والتنبؤ به في جودة العلاقات، وهذا يمثل خطوة أولى في سبيل تحقيق هذا الهدف؛ حيث دعت مثل دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (McIntyre, et al. 2020)، ودراسة (McIntyre, et al, 2015) إلى الحاجة في فهم التغيير الذاتي في العلاقات والتنبؤ به في جودة العلاقات، وهذا ما تسعى إليه الدراسة الحالية كخطوة أولى في سبيل تحققه.

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الارتباطي؛ مما يتناسب مع طبيعتها وهدفها في التتحقق من الخصائص السيمكومترية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي، وتقدير مؤشرات صدق البناء لهذا المقياس، بالإضافة إلى تحديد مؤشرات الثبات لنسخته السعودية.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة من جميع الذكور والإناث من عمر 18 عاماً فما فوق، بمدينة جدة، في المملكة العربية السعودية، ويبلغ عددهم (22091634) (الم الهيئة العامة للإحصاء، 2023).
عينة الدراسة:

العينة الاستطلاعية: قبل الشروع في تطبيق المقياس على العينة الأساسية، تم تطبيقه على العينة الاستطلاعية، وكان المدف منها هو التتحقق من الخصائص السيمكومترية لأداة الدراسة التي سيتم استخدامها في الدراسة الأساسية، والتأكد من مدى صلاحيتها لتحقيق أهداف الدراسة، وتكونت هذه العينة من 17 فرداً من الذكور والإناث بمدينة جدة؛ حيث طبقت عليهم النسخة الأولية للمقياس؛ للتأكد من فهمهم لعبارات المقياس وبسائل الإجابة، ومن ثم تم اعتماد النسخة العربية النهائية للمقياس التي تم استخدامها في الدراسة الحالية.

العينة الأساسية: تكونت عينة الدراسة لتقنيين المقياس من (262) فرداً من الذكور والإناث بمدينة جدة، على مدى عمري من 18 عاماً وحتى 65 عاماً، وكان المتوسط العمري لأفراد العينة (37,21)، وبالنحو معياري (9,59)؛ حيث بلغت عينة الذكور (150)، بينما بلغت عينة الإناث (111)، وقد اعتمدت الباحثتان على طريقة العينة الميسرة في جمع البيانات. تم جمع البيانات من العينة عبر إنشاء استبانة إلكترونية وإرسالها للمشاركين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتم الحصول على الموافقة الإلكترونية من العينة قبل بدء الإجابة عن الاستبانة. ويوضح الجدول (1) خصائص العينة وتوزيعها وفقاً للمتغيرات الديموغرافية.

جدول (1) خصائص عينة الدراسة الأساسية (ن = 262)

المتغيرات	النوع	فئات العمر	المؤهل التعليمي	الحالة الاقتصادية
ذكر	النوع	من 18 - 33 عاماً	شهادة ثانوية	مرتفع
أنثى		من 34 - 49 عاماً		
من 50 - 65 عاماً	شهادة جامعية	أقل من الشهادة الثانوية	دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)	متوسط
172		شهادة ثانوية		
41	دراسات عليا (ماجستير أو دكتوراه)	متخرجة	منخفض	متقدمة
13	متخرجة	متقدمة		
225	متقدمة	متقدمة	متقدمة	متقدمة
24	متقدمة	متقدمة	متقدمة	متقدمة

0,8%	2	مخطوب / مخطوبة	الحالة الاجتماعية
22,1%	58	غير متزوج / غير متزوجة	
71,8%	188	متزوج / متزوجة	
4,2%	11	منفصل / منفصلة	
1,1%	3	أرمل / أرملة	
100%	262	المجموع	

يوضح الجدول السابق أن النسبة الأكبر في عينة الدراسة من الذكور بنسبة (57,3%)، أما بالنسبة للأكثر في العمر فمن 34-49 عاماً بنسبة (53,8%) من حجم العينة، في حين جاءت النسبة الأكبر للحالة الاجتماعية للمتزوجين بنسبة (71,8%)، وقد تم توضيح الخصائص الديموغرافية للعينة، مثل الجنس والอายุ والمؤهل التعليمي والحالة الاجتماعية؛ وذلك بهدف إثراء خصائص العينة، والاستفادة منها في دراسات مستقبلية.

أدوات الدراسة:

شملت أدوات الدراسة استمار البيانات الديموغرافية، ومقاييس التغيير الذاتي العلائقى (RSCS).

استمار البيانات الديموغرافية:

تم إعداد استمار البيانات الديموغرافية بهدف التعرف على بعض الخصائص الديموغرافية للمشاركين التي شملت أسئلة عن (النوع، العمر، المؤهل التعليمي، الحالة الاقتصادية، الحالة الاجتماعية). مقاييس التغيير الذاتي العلائقى (RSCS) من إعداد (Mattingly et al., 2014)

يُعد المقياس أداة تقرير ذاتي تُقدم في شكل استبانة، شملت 12 عبارة تقييم التغييرات التي يمر بها الفرد في علاقاته الوثيقة مع الآخرين، ويكون من أربعة أبعاد رئيسية، وهي كالتالي: (التوسيع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، التشويه الذاتي) كما هو موضح في جدول (2). ويتم تصحيح عبارات المقياس عن طريق مقاييس ليكرت السباعي (ليس كثيراً، قليلاً، إلى حد ما، معتدلاً، إلى حد كبير، كثيراً، كثيراً جداً). وتحصل على الدرجات من 1 إلى 7 على التوالي. لا توجد بنود عكسية في المقياس. ويصبح بذلك أعلى درجة يتم الحصول عليها في المقياس (84) وأقل درجة (12). وقد قام معد المقياس (Mattingly et al., 2014) بالتحقق من صحته وثباته عن طريق الصدق البنائي العاملاني الاستكتشافي، وقد أظهر أن المقياس يتألف من أربعة عوامل، والذي بلغ نسبه (69.04%) من التباين الكلي كما سبق ذكره في استعراض الدراسات السابقة. كما ثابتت قيم ثبات أبعاد المقياس باستخدام مقاييس ألفا كرونباخ، ما بين (0.89 - 0.80). وتشير هذه القيم إلى قوة صحة وثبات المقياس.

جدول(2) أبعاد مقاييس التغيير الذاتي العلائقى والعبارات المنتمية لكل بعد

عبارات الأبعاد	البعد	م
1-2-3	التوسيع الذاتي	1
4-5-6	الانكمash الذاتي	2
7-8-9	التهذيب الذاتي	3
10-11-12	التشوه الذاتي	4

إجراءات ترجمة المقياس إلى اللغة العربية:

- قامت الباحثتان بالحصول على إذن من مصمم المقياس الأصلى لاستخدام نسخة من الأداة، وبالاعتماد على منهجة Beaton et al (2000)، لترجمة المقياس المستخدم في الدراسة الحالية وتقنيته، وهي تتالف من خمس خطوات، كالتالى: الترجمة الأولية للمقياس: وذلك بترجمة المقياس على يد مתרגمين اثنين، لغتهما الأم العربية ولديهما خبرة في اللغة الإنجليزية.
- 1. المواءمة بين العبارات في الترجمتين:** حيث تمت مقارنة الترجمتين و اختيار الأفضل منها للوصول إلى النسخة العربية من المقياس.
 - 2. الترجمة العكسية:** وذلك من خلال عرض عبارات للمقياس باللغة العربية على أحد المתרגمين الذين لم يسبق لهم الاطلاع على العبارات الأصلية؛ للتأكد من أن العبارات تعكس المعنى الفعلى في النسخة الأصلية للمقياس.
 - 3. تقويم الخبراء:** تم عرض المقياس على أربعة خبراء متخصصين في المجال النفسي؛ وذلك لمراجعة العبارات وإعطاء الملحوظات للوصول إلى أكبر قدر من التكافؤ بين النسختين العربية والإنجليزية.
 - 4. الدراسة الاستطلاعية:** تم تطبيق النسخة الأولية من المقياس على 17 فردًا؛ للتأكد من فهمهم، من ثم تم اعتماد النسخة العربية النهائية المستخدمة في الدراسة الحالية، والصورة النهائية (جدول 3) لعبارات مقياس التغيير الذاتي العلاجى بنسختيه العربية والإنجليزية.

جدول (3) عبارات مقياس التغيير الذاتي العلاجى

Items	العبارات	رقم
By being with my romantic partner	(من خلال علاقتي مع من تربطك به علاقة وثيقة)	
البعد الأول (التوسيع الذاتي - Self-Expansion)		
I have learned many great new things.	تعلمت العديد من الأشياء الجديدة والرائعة	1
I have added positive qualities to my sense of self.	أضفت صفات إيجابية إلى شخصيتي	2
I have become more competent and capable.	أصبحت أكثر كفاءة وقدرة.	3
البعد الثاني (الانكماش الذاتي - Self-Contraction)		
positive qualities about myself have been diminished.	تقلصت الصفات الإيجابية في شخصيتي	4
I feel like I've become less competent and capable.	أشعر أنني أصبحت أقل كفاءة وقدرة.	5
my positive attributes have decreased.	انخفضت صفاتي الإيجابية	6
البعد الثالث (التهذيب الذاتي - Self-Pruning)		
I have decreased my number of negative attributes.	قللت من عدد صفاتي السلبية	7
my bad habits have diminished.	تقلصت عاداتي السيئة.	8
I have been able to lose undesirable qualities about myself.	تمكنت من التخلص من الصفات غير المرغوبة بشخصيتي	9
البعد الرابع (التشويه الذاتي - Self-Adulteration)		
I have learned more undesirable things about myself.	تعلمت المزيد من الأمور غير المرغوبة بشخصيتي.	10
my bad habits have increased.	زادت عاداتي السيئة.	11
I have more negative qualities	أصبح لدى المزيد من الصفات السلبية	12

الأساليب الإحصائية:

اعتمدت الدراسة الحالية مجموعة من الأساليب الإحصائية بهدف التتحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، وذلك باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) بنسخة (23)، واستخدام البرنامج الإحصائي (AMOS) بنسخة (23)، والأساليب المستخدمة في الدراسة هي:

1. التكرارات والنسبة المئوية للتعرف على خصائص العينة.
2. اختبار (ت) لعيتين مستقلتين.
3. التحليل العاملی التوكیدی للتتحقق من البنية العاملية للمقياس.
4. معامل ماکدونالد أوميجا لحساب الثبات.

إجراءات الدراسة:

اتبعت الباحثتان عدة خطوات لإنجاز هذه الدراسة، وتمثل هذه الخطوات فيما يلي:

1. الاطلاع على العديد من الدراسات الحديثة من خلال قواعد البيانات المتوفرة، بهدف اختيار موضوع وعينة الدراسة وتحديد هما.
2. حددت الباحثتان المقياس الذي تم الاعتماد عليه في جمع البيانات.
3. كتابة الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الدراسة، من خلال البحث في قواعد البيانات العربية والأجنبية.
4. اختيار الأدوات المناسبة لأهداف الدراسة، وترجمة المقياس، وإعداد نسخة إلكترونية منها، واعدادها في صورتها النهائية للتطبيق.
5. التتحقق من صدق الأدوات المستخدمة في الدراسة وثباتها.
6. إجراء التحليل الإحصائي الملائم لاختبار فروض الدراسة واستخراج النتائج.
7. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة.
8. تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات للدراسات المستقبلية، استناداً إلى نتائج الدراسة.
9. نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: نتيجة السؤال الأول ومناقشته: ينص السؤال على: "ما مؤشرات صدق مقياس التغيير الذاتي العلائقى في البيئة السعودية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال؛ اعتمدت الباحثتان على أربع طرق للتتحقق من صدق المقياس، وهي صدق المحكمين، وصدق الاتساق الداخلي، وصدق البناء بطريقة التحليل العاملی التوكیدی، والصدق التمييزي (المقارنة الطرفية).

أ- صدق المحكمين:

يتم الحكم على صدق المحكمين أو المحتوى من قبل مجموعة من المختصين والخبراء في المجال. والتتحقق من صحة المحتوى ودقته، والتأكد من كفاءة المقياس في قياس ما أُعدّ لقياسه (Bolarinwa, 2015)، وقد عرض المقياس على لجنة من المحكمين وعددهم (6) مختصين في مجال علم النفس؛ لتقييم صلاحيته من حيث اللغة، الوضوح، والسهولة، وملاءمتها لقياس التغيير الذاتي العلائقى، تم الاحتفاظ بجميع بنود المقياس، واعتمدت الباحثتان جميع العبارات دون حذف أيٍ منها التي اتفق عليها المحكمون؛ حيث بلغت نسبة الانفاق (90%)، وقامتا بتعديل بعض العبارات استناداً إلى الملحوظات التي تم التوصل إليها.

بــ صدق الاتساق الداخلي (internal Consistency)

تم التتحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتهي إليه، وكذلك معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، ومعاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس. ويوضح جدول (4) قيم معاملات ارتباط بيرسون؛ مما يوضح قوة الارتباط بين العناصر المختلفة ويعكس مدى صدق الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول(4) معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والبعد الذي تنتهي له، وبين كل من الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي لدى عينة من الذكور والإثاث بمدينة جدة (ن=262)

بعد التشوه الذاتي			بعد التهذيب الذاتي			بعد الانكماس الذاتي			بعد التوسيع الذاتي		
الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة بالبعد	الفقرة	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة بالبعد	الفقرة	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة بالبعد	الفقرة	الفقرة بالدرجة الكلية	الفقرة بالبعد	الفقرة
0,69**	0,53**	10	0,89**	0,62**	7	0,82**	0,47**	4	0,85**	0,55**	1
0,78**	0,36**	11	0,91**	0,61**	8	0,83**	0,40**	5	0,91**	0,56**	2
0,81**	0,40**	12	0,86**	0,65**	9	0,82**	0,40**	6	0,90**	0,58**	3
*جميع معاملات الارتباط دالة احصائية عند مستوى الدلالة 0.01											

يتضح من جدول (4) أن الدرجة الكلية للمقياس ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجة كل عبارة في المقياس، بالإضافة إلى ذلك فإن درجة كل عبارة ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجة البعد الذي تنتهي إليه عند مستوى دلالة 0.01.

جدول (5) معاملات ارتباط بيرسون بين كل بعد والدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي لدى عينة من الذكور والإثاث بمدينة جدة (ن=262).

التشوه الذاتي	التهذيب الذاتي	الانكماس الذاتي	التوسيع الذاتي	البعد
0,61**	0,70**	0,53**	0,64**	ر

*جميع معاملات الارتباط دالة احصائية عند مستوى الدلالة 0.01

ويوضح جدول (5) أن الدرجة الكلية للمقياس ترتبط بشكل دال إحصائي بدرجات الأبعاد عند مستوى دلالة 0.01. وبناءً على النتائج، فقد يظهر أن مقياس التغيير الذاتي العلاقي يتمتع باتساق داخلي جيد. يتمثل هذا الاتساق في ارتباط درجات البنود بالدرجة الكلية للمقياس؛ حيث تتراوح قيم معاملات الاتساق بين (0,36) إلى (0.91) لدى عينة من الذكور والإثاث في مدينة جدة. بالإضافة إلى ذلك، يظهر الاتساق الداخلي الجيد -أيضاً- من خلال ارتباط درجات البنود بدرجة كل بعد. بعد التوسيع الذاتي، كانت قيم الارتباط تتراوح بين (0,47) إلى (0.58)، ولبعد الانكماس الذاتي تراوحت معاملات الاتساق بين (0.40) إلى (0.47)، ولبعد التهذيب الذاتي تتراوح بين (0,55) إلى (0,58)، وأخيراً لبعد التشوه الذاتي تراوحت معاملات الاتساق بين (0.36) إلى (0.40)، وجميع هذه القيم تشير إلى اتساق داخلي جيد للمقياس لدى عينة الدراسة. كما بلغت قيمة معاملات الاتساق بين الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلاقي والدرجة الكلية للأبعاد الفرعية (0,64 - 0,53 - 0,61 - 0,70 - 0,64)؛ مما يشير إلى صدق عبارات المقياس وتجانسه.

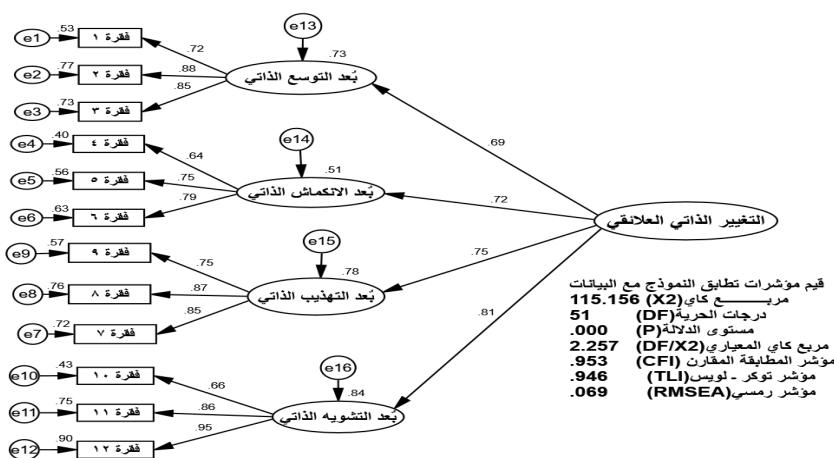
الداخلي، وبذلك فإن الاتساق الداخلي للمقياس يعتبر مرتفعاً. وهذا يعزز فعالية استخدام المقياس في السياق الثقافي للبيئة السعودية.. واتفق ذلك مع ما ذكره (سراوي وسراوي، 2023) أن الارتباط بين بنود الاختبار يعد عنصراً مهماً لتحديد جودة المقياس ومدى صلابته. ويعتمد من خلال التأكيد من أن جميع بنود المقياس تقيس نفس السمة المراددة بدقة، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين البنود وبين الدرجة الكلية للمقياس.

وترى الباحثتان أن الاتساق الداخلي للمقياس يعد مؤشراً إيجابياً على جودته وموثوقيته؛ إذ يظهر هذا الاتساق الداخلي المرتفع أن العبارات تعمل بشكل جيد معًا لقياس السمة المراددة؛ مما يؤكد صحة النتائج وصلاحية المقياس للاستخدام في السياق الثقافي المعين.

ج- صدق البناء (Construct Validity):

اعتمدت الباحثتان -في الدراسة الحالية- لحساب صدق البناء لمقياس التغيير الذاتي العلائقي -على استخدام التحليل العائلي التوكيدية (Confirmatory Factor Analysis)؛ مع الاعتماد على أن يكون مربع كاي (χ^2) غير دالة إحصائية؛ أي تشير إلى أن النموذج المقترن يتطابق مع البيانات، ولكن من عيوبه أنه يتأثر بحجم العينة المستخدمة، فالعينات ذات الحجم الكبير قد تؤدي إلى رفض النموذج المقترن حتى وإن كان نموذجاً جيداً أو قريباً من النموذج الحقيقي المستخرج بناء على أطر نظرية، كذلك قد تؤدي العينات الصغيرة الحجم إلى قبول نماذج أقل جودة أو ذات اختلاف كبير نسبياً بينها وبين البيانات الملحوظة (المشاهدة)؛ لذا تم الاعتماد على مؤشرات مطابقة أخرى إلى جانب مؤشر مربع كاي كما يلي:

مؤشر الجذر التربيعي لمتوسط خطأ الاقتراب (RMSEA) على أن يكون المدى المقبول له من صفر إلى 0,08 فأقل، بينما مؤشر المطابقة المقارن (CFI)، ومؤشر تاكر- لويس (TLI)، ومؤشر المطابقة الترازيدي (IFI)، ومؤشر جودة المطابقة (GFI) أن يكون المدى المقبول لهم من 0,90 إلى 1، وأن يكون المدى المقبول للنسبة بين مربع كاي ودرجة حريتها (χ^2 / df) من صفر إلى أقل من 5 (تيغزة، 2012، 332-335)، وبالتالي فقد أظهرت نتائج نموذج التحليل العائلي التوكيدية المقترن لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وجود تطابق بشكل ممتاز بين الفقرات والأبعاد الخاصة بكل فقرة، وقد تم استخدام التحليل العائلي التوكيدية من الدرجة الثانية؛ لأن المقياس له درجة كلية، وله أربعة عوامل، وذلك كما في شكل (1).



شكل (1) نموذج التحليل العائلي التوكيدية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة (ن=262)

يبين من شكل (1) أن كل فقرة من فقرات مقياس التغيير الذاتي العلائقي تشتمل على البعد الذي يتميّز به، كما أن مؤشرات حسن المطابقة تقع في المدى المقبول لها، ويمكن توضيح معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي ودلائلها الإحصائية في جدول (7)، بينما يوضح جدول (6) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلائقي.

جدول (6) معاملات الانحدار المعيارية واللامعيارية ودلالتها الإحصائية لتشعبات الفقرات على العامل الكامن لمقياس التغيير الذاتي العلاجي لدى عينة من الذكور والإإناث بمدينة جدة (ن=262).

مستوى الدلالة	النسبة المئوية	الخطأ المعياري	معاملات الانحدار الملامعارية	معاملات الانحدار المعيارية	الفقرة	<--	العامل
-	-	-	1,000	0,72	فقرة 1	<--	بعد التوسيع الذاتي
0,001	12,59	0,10	1,30	0,88	فقرة 2	<--	
0,001	12,56	0,10	1,29	0,85	فقرة 3	<--	
-	-	-	1,000	0,64	فقرة 4	<--	
0,001	9,16	0,11	1,08	0,75	فقرة 5	<--	بعد الانكماس الذاتي
0,001	9,41	0,11	1,02	0,79	فقرة 6	<--	
-	-	-	1,000	0,85	فقرة 7	<--	
0,001	14,54	0,07	1,12	0,87	فقرة 8	<--	
0,001	13,12	0,07	0,92	0,75	فقرة 9	<--	بعد التهليل الذاتي
-	-	-	1,000	0,66	فقرة 10	<--	
0,001	12,30	0,10	1,23	0,86	فقرة 11	<--	
0,001	15,54	0,11	1,71	0,95	فقرة 12	<--	

جدول (7) مؤشرات حسن المطابقة لنموذج مقياس التغيير الذاتي العلاجي لدى عينة من الذكور والإإناث بمدينة جدة (ن=262).

المدى المثالي للمؤشرات	القيمة والتفسير	مؤشرات حسن المطابقة
أن تكون قيمة كا ² غير دالة، وأحياناً تكون دالة؛ يرجع ذلك إلى حجم العينة.	115,15 دالة 0,001 مستوى دلالة كا ²	الاختبار الإحصائي كا ² مستوى دلالة كا ²
-	51	DF درجة الحرية ^c
صفر إلى أقل من 5	2,25 (ممتاز)	(النسبة بين كا ² إلى درجة حريتها) (df/)
من 0,90 إلى 1	0,95 (ممتاز)	مؤشر المطابقة المقارن (CFI)
من صفر إلى أقل من 1,08	0,06 (ممتاز)	مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب (RMSEA)
من 0,90 إلى 1	0,94 (ممتاز)	مؤشر المطابقة التزايدية (IFI)
من 0,90 إلى 1	0,95 (ممتاز)	مؤشر تاكر - لويس (TLI)
من 0,90 إلى 1	0,92 (ممتاز)	مؤشر جودة المطابقة (GFI)

يظهر من خلال جدول (6) أن نتائج التحليل العاملي التوكيدى من الدرجة الثانية تشير إلى أن المقياس يتمتع بنموذج قياسي ممتاز، وهذا ما أكدته مؤشرات حسن المطابقة التي كانت في مداها المثالي؛ حيث بلغت النسبة بين كا² إلى درجة حريتها (2,25)، وكانت قيمة مؤشر المطابقة المقارن (0,95)، وبلغت قيمة مؤشر جذر متوسط مربع خطأ الاقتراب (0,06)، بينما كانت قيمة مؤشر المطابقة التزايدية (0,94)، كما بلغت قيمة مؤشر تاكر - لويس (0,95)، وكانت قيمة مؤشر جودة المطابقة (0,92)، كما تشعبت كل فقرة من فقرات المقياس على العامل العام الخاص بها، كما كانت جميع التشعبات دالة إحصائياً؛ مما يجعلنا نطمئن إلى

مدى صلاحية وملاءمة النموذج الحالي في قياس التغيير الذاتي العلاقي لدى عينة من الذكور والإناث بمدينة جدة، وبالتالي يمكن استخدامه في البيئة السعودية بدقة وكفاءة.

وتتفق هذه النتائج مع الأدبيات السابقة مثل دراسة (Dincer et al, 2017) ودراسة (Dincer et al, 2018) ودراسة (Yücel & Dincer, 2024)؛ حيث أظهرت هذه الدراسات أن المقياس يتمتع بصدق بنائي في مختلف البيئات والثقافات. وبالتالي، فإن ذلك يعزز الثقة في دقة النتائج ويدعم فعالية استخدام المقياس في مجموعة واسعة من السياقات والظروف.

وفي سياق ما أشارت إليه الباحثتان بمراجعة الدراسات السابقة؛ حيث أظهرت الدراسات السابقة أن مقياس التغيير الذاتي العلاقي يتمتع بصدق بنائي في ثقافات متعددة، مثل الثقافات الأمريكية، والتركية، والمكسيكية. ومع ذلك، أكدت نتائج الدراسة الحالية وجود نموذج قياسي ممتاز للمقياس، وذلك من خلال مؤشرات حسن المطابقة التي بلغت قيمة أعلى من (0.90). تُظهر هذه النتائج أن التحليل العاملی متماشٍ مع النموذج المفترض من قبل الدراسات السابقة. كما ترى الباحثتان أن تلك القيم قد حافظت على البنية العاملية للمؤلف الرئيس للمقياس (Mattingly et al, 2014). وأن جميع الفقرات قد تشعبت على البعد الذي تنتهي له؛ مما يشير إلى عدم حذف أي من الفقرات وعدم وجود تشعب منخفض. وأكدت النتائج وجود درجة عالية من التماسک الداخلي بين أبعاد المقياس الأربع. وبشكل عام، لم تختلف تلك النتائج عن الدراسات السابقة التي استقصت خصائص المقياس Dincer et al, 2017; Dincer et al, 2018; Padilla Bautista et al, 2021; Yücel & Dincer, 2024؛ مما يؤكد ذلك على صحة وموثوقية المقياس واستمرارية النتائج الموجودة في الأدبيات السابقة.

وبالتالي، اعتمدت الباحثتان هذا النموذج لما تحققه من مؤشرات مطابقة جيدة للنموذج المفترض والبيانات المستمدّة من عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة؛ مما يدل على أن النموذج عالي المطابقة، ويعزز الصدق البنائي لمقياس التغيير الذاتي العلاقي وتأكد صحة وموثوقية الفقرات في قياس السمات المرتبطة بالمقياس، ويشير إلى الصدق البنائي للمقياس. بناءً على هذه النتائج، يتكون البناء العاملی لمقياس التغيير الذاتي العلاقي من أربعة عوامل رئيسة: التوسيع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، والتشویه الذاتي. وتمثل هذه الأبعاد التغيير الذاتي العلاقي لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة.

وفي ضوء هذه النتائج تفسر الباحثتان أن هذه العوامل المستمدّة من مقياس التغيير الذاتي العلاقي تتوافق بشكل وثيق مع طبيعة التغيرات التي يمر بها الفرد في علاقاته الوثيقة. وكون أن المقياس يتمتع بأربعة أبعاد يمكن من خلالها معرفة وتحليل تلك التغيرات في الاتجاه الإيجابي (بعد التوسيع والتهذيب) أو الاتجاه السلبي (بعد الانكماش أو التشویه)؛ إذ يُعد عامل التوسيع الذاتي مهمًا في العلاقات؛ حيث يشجع الفرد على تجربة أشياء جديدة واستكشاف إمكانياته؛ مما يفتح المجال لنموه الشخصي وتطوره. يرتبط هذا النمو الإيجابي -في فهم الذات- بالعديد من النتائج الإيجابية، مثل زيادة الكفاءة الذاتية، وتحسين جودة العلاقة، وزيادة الحب المكثف بين الشركين. بالإضافة إلى ذلك، يسهم توفير فرص التوسيع الذاتي من قبل الشرك في تعزيز الارتباط العاطفي وزيادة التفاهم والتقدير بين الطرفين في العلاقة (Mattingly et al, 2014)، وعلى هذا القدر من الأهمية، يأتي عامل التهذيب الذاتي الذي يسهم بشكل كبير في تنظيم العلاقة بين الشركين في العلاقة الوثيقة. ونتيجة لذلك؛ فإن التهذيب الذاتي يعزز جودة العلاقة بشكل ملحوظ؛ حيث يتتيح للأفراد فرصة التطور والنمو الذاتي. بالإضافة إلى ذلك، يسهم التهذيب الذاتي في زيادة التفاهم والدعم المتبادل بين الشركين؛ مما ينعكس إيجاباً على العلاقة ككل (Aydogan & Dincer, 2020; Ma & Clark, 2024; Mattingly et al, 2014). وبالتالي، فإن التوافق بين التوسيع الذاتي والتهذيب الذاتي يعزز صحة العلاقة ويسهم في بنائها على أساس إيجابية ومتينة. وتتفق هذه النتائج مع الدراسات السابقة التي أشارت إلى ارتباط إيجابي بين هذين البعدين (McIntyre et al, 2015).

(McIntyre et al, 2020)؛ مما يدعم فكرة أن التوسيع الذاتي والتهذيب الذاتي يعززان جودة العلاقات العاطفية والاجتماعية الوثيقة. في المقابل، يرتبط عامل الانكماش الذاتي وعامل التشويه الذاتي بالجوانب السلبية في شخصية الفرد؛ نتيجة لتفاعلاته وعلاقاته مع الآخرين؛ حيث وضحت دراسة (Ma & Clark, 2024) أن الانكماش الذاتي يمكن أن يحدث بعد انتهاء العلاقات الإيجابية؛ مما يؤثر سلباً على مفهوم الذات للأفراد، ويؤثر على جودة العلاقات الوثيقة؛ مما يجعل ذلك يظهر بوضوح في العلاقات المسيطرة؛ حيث يميل الأفراد إلى تقليل سلوكيات الحفاظ على العلاقة، ويؤثر على جودة العلاقة. بينما تشير دراسة (McIntyre et al, 2015) إلى أن الانكماش الذاتي يمكن أن يؤدي إلى تقليل جودة العلاقة وتعميق صفوها بسبب تأثيره السلبي على فهم الفرد لذاته وثقته بالعلاقة والشريك. من ناحية أخرى، يعمل التشويه الذاتي على تطوير عادات للفرد سلبية جديدة أو تكثيف عادات سلبية حالية، أو يمكن أن يصبح الفرد أكثر عصبية أو يكتسب مشاعر سلبية ببساطة بسبب وجود الشريك. ويكون لدى الأفراد على استعداد لدمج الصفات السلبية في مفهوم الذات إذا كان الشريك يمتلك هذه الصفات، كما أشارت إليه دراسة (Aydogan, & 2020) (Dincer) وبناءً على تأثير هذين العاملين على مفهوم الذات للفرد نتيجة علاقاته، يمكننا القول إنهما يعملان على تقليص إمكانيات الفرد والحد من قدرته على التفاعل الإيجابي؛ مما ينتج عنه تدهور العلاقات. وبالتالي فإن هذه النتيجة تدعمها الدراسات السابقة، مثل دراسة (Tuzgöl & Aras, 2021)، ودراسة (McIntyre, et al, 2020)؛ حيث تشير إلى أن كلاً من الانكماش الذاتي والتشويه الذاتي مرتبطة بشكل سلبي بجودة العلاقات والدعم الاجتماعي. استناداً إلى هذا السياق، يمكن استخدام فهمنا للانكماش الذاتي والتشويه الذاتي لتحسين العلاقات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، يمكن للأفراد الذين يعانون من هذه الظواهر أن يتعلموا كيفية التعامل معها بشكل فعال، وذلك من خلال زيادة الوعي بأنماطهم السلبية والبحث عن استراتيجيات لتحسين صورتهم الذاتية وتعزيز ثقفهم بأنفسهم. كما يمكن توجيه الجهد نحو بناء العلاقات الإيجابية وتعزيز التواصل الصحيح؛ حيث تلعب هذه العناصر دوراً مهماً في تعزيز الدعم الاجتماعي وجودة العلاقات.

باختصار، يعكس مقياس التغيير الذاتي العلاقي التفاعلات الإيجابية والسلبية التي يمر بها الأفراد في علاقاتهم؛ مما يساعد على فهم ديناميكيات التغيير الذاتي وأثرها على العلاقات الشخصية. ومن ثم، يمكننا أن ندرك كيف تؤثر هذه العوامل على التغيير الذاتي العلاقي، وكيف يمكن استخدامها لتحسين العلاقات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية.

الصدق التمييزي (المقارنة الطرافية):

للتحقق -أيضاً- من صدق مقياس التغيير الذاتي العلاقي اعتمد الباحثان الصدق التمييزي، وذلك من خلال ترتيب درجات عينة الدراسة على المقياس تنازلياً، ثم اختيار 25٪ الحاصلين على أعلى الدرجات (الربع الأعلى)، 25٪ الحاصلين على أقل الدرجات (الربع الأدنى)، وبعد ذلك تم حساب الفروق بين المجموعتين باستخدام اختبار "ت"، فكانت النتائج كما في جدول (8).

جدول (8) الفروق بين متوسطي درجات الربع الأعلى والربع الأدنى على مقياس التغيير الذاتي العلائقي باستخدام اختبار "ت" لدى عينة من الذكور والإإناث بمدينة جدة ($n=262$).

المتغيرات	الربيع	العدد	المتوسط الحسابي	الأنحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
بعد التوسيع الذاتي	الأعلى	65	20,81	3,05	29,40	0,001
	الأدنى	65	9,60	0,39		
بعد الانكماس الذاتي	الأعلى	65	14,34	2,90	31,45	0,001
	الأدنى	65	3,00	0,00		
بعد التهذيب الذاتي	الأعلى	65	19,64	1,23	32,83	0,001
	الأدنى	65	7,52	2,71		
بعد التشويه الذاتي	الأعلى	65	12,95	2,75	23,48	0,001
	الأدنى	65	4,29	1,14		
الدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي	الأعلى	65	58,06	7,07	20,18	0,001
	الأدنى	65	32,08	7,60		

يتبيّن من جدول (8) وجود فروق دالة إحصائيًا بين مجموعتي الربع الأعلى والربع الأدنى في التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده؛ حيث بلغت قيمة "ت" لـ"بعد التوسيع الذاتي وبعد الانكماس الذاتي وبعد التهذيب الذاتي وبعد التشويه الذاتي والدرجة الكلية لمقياس التغيير الذاتي العلائقي (29,40, 31,45, 32,83, 23,48, 20,18) على التوالي، وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى (0,001)، وكانت الفروق في اتجاه أعلى الدرجات؛ مما يدل على قدرة المقياس على التمييز بين الحاصلين على درجات مرتفعة عليه والحاصلين على درجات منخفضة؛ مما يدل على صدق المقياس، وبالتالي يمكن استخدامه في البيئة السعودية.

وقد استدللت الباحثتان على نتائج الدراسة الحالية، أن المقياس يعكس قدرة فعالة ودقيقة على قياس التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده في السياق السعودي، وذلك باعتمادها على عدد من الطرق للتحقق من صدق المقياس. وتلك النتائج توضح بأن المقياس يتمتع بمستوى عالٍ من الصدق؛ مما يشير إلى إمكانية الاعتماد عليه بثقة في الدراسات البحثية والتطبيقات العملية في المجتمع السعودي. بناءً على ذلك، يمكن استنتاج أن المقياس يُعد أداة موثوقة وفعالة، ويمكن استخدامه بنجاح في تقدير وفهم التغيير الذاتي للأفراد لدى عينة من الذكور والإإناث في مدينة جدة.

ثانياً: نتيجة السؤال الثاني ومناقشته:

ينص السؤال على: "ما مؤشرات ثبات مقياس التغيير الذاتي العلائقي في البيئة السعودية؟"

وللإجابة عن هذا السؤال؛ استخدمت الباحثتان في الدراسة الحالية لحساب الثبات طريقة ثبات ألفا كرونباخ وماكدونالد أو ميجا، وطريقة ثبات التجزئة النصفية، وتم تصحيح معامل ثبات التجزئة النصفية باستخدام معادلتي سيرمان - براون، وجتمان، ويوضح جدول (9) قيم معاملات الثبات لمقياس التغيير الذاتي العلائقي وأبعاده.

جدول (9) قيم معاملات الثبات لمقياس التغيير الذاتي العلاقي وأبعاده باستخدام ألفا كرونباخ وماكدونالد أو ميجا والتجزئة النصفية لمقياس لدى عينة من الذكور والإثاث بمدينة جدة (ن=262).

معامل ثبات التجزئة النصفية			ماكدونالد أوميجا	معامل ألفا كرونباخ	عدد ال/questions	مقياس التغيير الذاتي العلاقي وأبعاده
بعد التصحیح بمعادلة جتمان	بعد التصحیح بمعادلة سبیرمان - براؤن	معامل الارتباط بين التصفین				
0,80	0,87	0,76	0,87	0,86	3	بعد التوسيع الذاتي
0,67	0,79	0,63	0,76	0,76	3	بعد الانكماش الذاتي
0,73	0,82	0,69	0,87	0,86	3	بعد التهذيب الذاتي
0,66	0,71	0,55	0,65	0,51	3	بعد التشويه الذاتي
0,71	0,71	0,55	0,70	0,75	12	الدرجة الكلية

تشير النتائج في جدول (9) أن مقياس التغيير الذاتي العلاقي- وأيضاً- كل بعد من الأبعاد الخاصة بالمقاييس ثابتة سواء بطريقة معامل ألفا كرونباخ، أو ماكدونالد أو ميجا أو بطريقة التجزئة النصفية للمقياس، مع تصحيح معامل الارتباط بين نصفي المقياس وأبعاده باستخدام "معادلة سبیرمان- براؤن" ، "معادلة جتمان"؛ حيث تراوحت قيم معاملات ألفا كرونباخ لأبعاد المقياس ما بين (0.51 – 0.86)؛ أما معاملات ألفا كرونباخ للمقياس ككل فبلغ (0.75)، أما قيم معاملات ماكدونالد أو ميجا لأبعاد المقياس فترواحت ما بين (0.65 – 0.87)؛ أما معاملات ماكدونالد أو ميجا للمقياس ككل فبلغ (0.70)، بينما تراوحت قيم معامل التجزئة النصفية باستخدام سبیرمان براؤن، وباستخدام معادلة جتمان لأبعاد المقياس ما بين (0.71 – 0.87)، في حين تراوحت معاملات سبیرمان براؤن لأبعاد المقياس ما بين (0.66 – 0.80)، وبلغ معامل ثبات المقياس ككل باستخدام معادلة سبیرمان براؤن، وجتمان (0.71). ومن خلال الجدول السابق، يتضح أن قيم معاملات الثبات تبقى متقاربة بعض النظر عن الطريقة المستخدمة، يلاحظ أن جميع قيم معاملات الثبات للمقياس بأكمله تتجاوز قيمة 0.70، سواء باستخدام معامل ألفا كرونباخ أو ميجا ماكدونالد أو التجزئة النصفية لسبیرمان وجتمان. وتعد هذه القيم مقبولة وفقاً للمعايير المعتمدة التي تحدد أن معامل الثبات ينبغي أن يتتجاوز قيمة 0.70 (Clark-Carter, 2024).

خلاصة النتائج السابقة هي أن الدرجة الكلية للمقياس قد كشفت أنها على مستوى كافٍ من الثبات والاستقرار، كما أوضحت أن قيم أبعاد المقياس بمعامل ألفا كرونباخ مشابهة لما جاء في الأديبيات والدراسات السابقة كدراسة (Mattingly et al, 2014) للمؤلف الأصلي للمقياس، ودراسة (Dincer et al, 2017) (McIntyre et al, 2015) ودراسة (Dincer et al, 2017) (McIntyre et al, 2015) ودراسة (Tuzgöl & Aras, 2020) ودراسة (Aydogan, & Dincer, 2018) ودراسة (al, 2018) ودراسة (McIntyre et al, 2020) (Aydogan, & Dincer, 2018) ودراسة (Taylan et al, 2020: Kennedy, 2022) التي تراوحت قيم معامل الفا كرونباخ للأبعاد ما بين (0.51 – 0.88).

بالإضافة إلى ذلك، قد اتفقت النتائج مع دراسة (McIntyre et al, 2020)؛ حيث كشفت عن أن معامل الثبات ألفا كرونباخ بعد التشويه الذاتي يبلغ 0.51. وهذه القيمة تعد مقبولة لقياس ثبات الاختبار، ولكنها ليست مرتفعة، في حين تختلف هذه النتيجة مع النسخة الأصلية للمقياس التي أظهرت أن بعد التشويه الذاتي لديه مستوى جيد جداً من الثبات؛ حيث بلغ معامل ألفا كرونباخ (0.87). ويمكن تفسير تلك النتيجة بوجود احتمالية لعدم استقرار كامل في المقياس أو وجود تباين وتحيزات في استجابات المشاركين عبر عناصر البعد (Taylan et al, 2020: Kennedy, 2022). وتبرر الباحثتان سبب اختلاف العوامل الثقافية أو خصائص عينة الدراسة.

وتفق نتائج معامل الثبات ماكدونالد أوميجا مع دراسة (Yücel & Dincer, 2024)؛ حيث تراوحت بين (0.88 – 0.70) لأبعاد المقياس، وكانت متقاربة مع دراسة (Padilla Bautista et al, 2021) التي بلغت قيمها ما بين (0.87 – 0.65). وتشير هذه النتائج إلى أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات جيدة، وبالتالي يمكن استخدامه بنفقة في البيئة السعودية. وفي سياق هذه النتائج، يظهر مقياس التغيير الذاتي العلائقى في الدراسة الحالية بخصائص سيكومترية مماثلة للدراسات السابقة التي هدفت إلى تقيين المقياس للسوق الثقافي لها. هذا يؤكد فعالية المقياس في قياس التغيير الذاتي في سياق العلاقات الوثيقة بين الأفراد. ونتيجة لذلك؛ يمكن الاعتماد على نتائج الدراسة الحالية في تطبيقات عملية مثل العلاج النفسي وإدارة العلاقات في المجتمعات المماثلة لعينة الدراسة.

الخلاصة:

وضحت النتائج أن مقياس التغيير الذاتي العلائقى لدى عينة من الذكور والإناث في مدينة جدة، في صورته النهائية، والمكون من 12 فقرة موزعة على أربعة أبعاد (التوسيع الذاتي، الانكماش الذاتي، التهذيب الذاتي، التشويه الذاتي)، ويتمتع بمعاملات صدق وثبات مرتفعة وموثوقة بها، بناء على نتائج التحليل العاملي التوكيدى الذي أكدته نتائج النموذج الذي تم افتراضه من قبل الباحثتين، كما تم التتحقق من الاتساق الداخلى للمقياس عن طريق حساب الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس وبعد الذي تنتهي إليه الفقرة، وارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس، وجاء معاملات الارتباط كانت دالة عند مستوى 0.01.

بالإضافة إلى ذلك، توضح نتائج الدراسة أن المقياس يتمتع بمعاملات ثبات جيدة، وذلك باستخدام معاملات ألفا كرونباخ وأوميجا ماكدونالد والتجزئة النصفية لسبيرمان وجتمان. واستناداً إلى هذه النتائج، تشير الدراسة الحالية إلى أن المقياس يظهر خصائص سيكومترية مرتفعة ومتباينة للنسخة الأصلية للمقياس. كما أظهرت الدراسات السابقة التي أجريت على مختلف العينات، سواء كانوا من الذكور أو الإناث، وفي دول مختلفة، أن هذا المقياس يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة. وبالتالي، يمكن الاعتماد عليه في قياس التغيير الذاتي الناتج عن العلاقات الوثيقة، ويعود صالحًا للاستخدام العملي في البيئة السعودية.

وبالنهاية، تشير الباحثتان إلى وجود بعض القيود على الدراسة؛ حيث اقتصرت الدراسة على مدينة جدة. ونتيجة لذلك؛ لا يمكن تعميم النتائج على المجتمع السعودي ككل. بالإضافة إلى ذلك، لم يتم إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لاكتشاف العوامل الكامنة وراء بنود المقياس؛ مما يعني أن هناك بعض الجوانب لم تتم دراستها بشكل كافٍ.

الوصيات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، تقدم الباحثتان الوصيات الآتية:

1. استخدام المقياس الحالي من قبل الباحثين والمهتمين للكشف عن التغيير الذاتي الناتج من العلاقات الوثيقة؛ نظرًا لما يتمتع به من خصائص سيكومترية جيدة.
2. تطبيق المقياس والتحقق من خصائصه السيكومترية، وذلك من خلال توسيع نطاق العينة ليشمل عددًا أكبر من مختلف مناطق وثقافات المجتمع السعودي، باستخدام عينات مختلفة؛ مما يسهم في تعزيز موثوقية النتائج.
3. إجراء دراسات تستهدف علاقة التغيير الذاتي العلائقى بمتغيرات أخرى مثل جودة الحياة، وتحقيق السعادة، والرضا النفسي، وإدارة الصراعات في مختلف أنواع العلاقات بين الأفراد، بما في ذلك العلاقات العائلية، والصداقات، وال العلاقات الرومانسية الحميمة، والعلاقات المهنية والاجتماعية.

المقترحات البحثية:

1. فعالية برنامج علاجي لدى الأفراد الذين يعانون من صعوبات في العلاقات الوثيقة.
2. تأثير التغيير الذاتي العلائقى على جودة الحياة: دراسة تطبيقية على الأزواج في المملكة العربية السعودية.
3. دور مقياس التغيير الذاتي العلائقى في فهم ديناميات العلاقات الأسرية في المجتمع السعودي.
4. العلاقة بين التغيير الذاتي العلائقى وجودة التواصل بين العلاقات الزوجية لدى عينة من الأزواج في المملكة العربية السعودية.
5. العلاقة بين خبرات الطفولة السلبية والتغيير الذاتي العلائقى لدى عينة من الشباب السعودي.

قائمة المراجع:**أولاً: المراجع العربية:**

- المشهداني، سلمان سعد. (2019). *منهجية البحث العلمي*. (ط.1). دار أسامة للنشر والتوزيع.
- النواجحة، ز. ع. ا. (2023). دافع توسيع الذات وعلاقته بالتدفق في بيئه العمل لدى معلمي المرحلة الأساسية مجلة العلوم التربوية، 21(21)، 171 - 190. <https://doi.org/10.29117/org.doi//:https://2023.0108.jes/>
- تيغزة، أحمد بوزيان. (2012). *التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدiy*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- سراوي، ع، وسراوي، م. ا. (2023). مفاهيم أساسية في التعامل مع الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية. *مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع*, 7(1)، 245–261. <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/21881>
- العقيلي، أ. (2020). مُثلث الحب الرومانسي لدى عينة من المتزوجين والعشاق في جامعة بنغازي. *مجلة كلية الآداب*، 47. <https://doi.org/10.37376/jofoa.vi47.2085>

Arabic references:

- Al-Aqeely, A. M. (2020). The romantic love triangle in a sample of married couples and lovers at the University of Benghazi (in Arabic). *Journal of the Faculty of Arts*, (47).
- Al-Mashhadani, S. S. (2019). Scientific research methodology. (1st ed.), Amman. *Dar Osama*.
- Al-Nawaajhah, Z. A. (2023). The motive of self-expansion and its relationship to flow in the work environment among primary school teachers (in Arabic). *Journal of Educational Sciences*, 21(21), 171-190.
- Sarawi, A, & Sarawi, M. J. (2023). Basic concepts in dealing with the psychometric properties of measurement tools in psychological and educational research (in Arabic). *Al-Siraj Journal of Education and Community Issues*, 7(1), 245–261.
- Tigza, M. B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, Amman. *Dar Al Masira*.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- Akça, E. (2014). Personality and cultural predictors of the quiet ego: Comparing Turkey and the United States (Publication No. 379945) [Master's thesis, Middle East Technical University]. The Council of Higher Education of Türkiye, Thesis Center.
- Al-Aqeely, A. M. (2020). The romantic love triangle in a sample of married couples and lovers at the University of Benghazi (in Arabic). *Journal of the Faculty of Arts*, (47).
- Al-Mashhadani, S. S. (2019). Scientific research methodology. (1st ed.), Amman. *Dar Osama*.
- Al-Nawaajhah, Z. A. (2023). The motive of self-expansion and its relationship to flow in the work environment among primary school teachers (in Arabic). *Journal of Educational Sciences*, 21(21), 171-190.
- Aron, A, Aron, E. N, & Smollan, D. (1992). Inclusion of other in the self-scale and the structure of interpersonal closeness. *Journal of Personality and Social Psychology*, 63(4), 596–612. <https://doi.org/10.1037/0022-3514.63.4.596>
- Arriaga, X. B, & Jones, M. D. (2004). *Components of commitment in relational and organizational contexts*. Unpublished manuscript, Purdue University
- Aydogan, D. (2014). *The association between relational resilience and dyadic coping parenting stress and relational professional help-seeking behavior on couples* (unpublished doctoral thesis). Turkey: Gazi University.

- Aydogan, D., & Dincer, D. (2020). Creating resilient marriage relationships: Self-pruning and the mediation role sacrifice with satisfaction. *Current Psychology*, 39(2), 500–510. <https://doi.org/10.1007/s12144-019-00472-x>
- Aydogan, D., & Ozbay, Y. (2015). *Development of relational resilience scale for married individuals. 13th National Congress of Psychological Counseling and Guidance*. Paper presented at the 13th National Congress of psychological counseling and guidance, Turkey.
- Bajet, K. B. (2020). *Relational Self-Change in Romantic Couples*. [Doctoral dissertation, San Diego State University]. <https://www.proquest.com/docview/2477295738/abstract6605766/A89AF4CA4PQ1/>
- Bandalos, D. L., & Finney, S. J. (2018). Reliability and Validity of Instruments. In *The reviewer's guide to quantitative methods in the social sciences* (2nd ed, pp. 334-350). Routledge.
- Beaton, D. E., Bombardier, C., Guillemin, F. and Ferraz, M. B. (2000). Guidelines for the process of cross-cultural adaptation of self-report measures. *Spine*, 25, (24), 3186–3191.
- Bolarinwa, O. A. (2015). Principles and methods of validity and reliability testing of questionnaires used in social and health science research. *Nigerian postgraduate medical journal*, 22(4), 195-201.
- Caselli, A. J. (2022). *If We End, I Lose Part of Me: The Influence of Dissolution Consideration on Perceived Self-contraction*. Dissertations (1434). <https://surface.syr.edu/etd/1434>
- Clark-Carter, D. (2024). Analysis of relationships: correlation. In *Quantitative Psychological Research* (5th ed, pp. 266–293). Routledge.
- Dinçer, D., Ekşi, H. ve Aron, A. (2017). *Psychometric properties of the Turkish version of the Relational Self-Change Scale*. Paper presented at the 2nd Eurasian Congress on Positive Psychology, İstanbul, Turkey.
- Dincer, D., Eksi, H., & Aron, A. (2018). Two new scales in the field of couples and marriage counseling: The inclusion of other in the self-scale and Turkish self-change in romantic relationships scale. *SHS Web of Conferences*, 48, 01053. <https://doi.org/10.1051/shsconf/20184801053>
- Dobson, K., Veeravalli, A., Gazder, T., & Stanton, S. C. E. (2024). Self-expansion perceptions and behaviors uniquely contribute to relationship quality over time. *Journal of Family Psychology*, 38(3), 484–494. <https://doi.org/10.1037/fam0001188>
- Emery, L. F., Gardner, W. L., Finkel, E. J., & Carswell, K. L. (2018). "You've Changed": Low Self-Concept Clarity Predicts Lack of Support for Partner Change. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 44(3), 318–331. <https://doi.org/10.1177/0146167217739263>
- Fincham, F. D., & Beach, S. R. (2002). Forgiveness in marriage: Implications for psychological aggression and constructive communication. *Personal Relationships*, 9, 239–251.
- Gizir, C. A. (2012). The adaptation of the relationship beliefs questionnaire: Validity and reliability studies. *Mersin University Journal of the Faculty of Education*, 8(2), 35-45.
- Kennedy, I. (2022). Sample size determination in test-retest and Cronbach alpha reliability estimates. *British Journal of Contemporary Education*, 2(1), 17-29.
- Ma, L., & Clark, E. M. (2024). I hope my partner can make me change: Expected relational self-changes and relational outcomes. *The Journal of Social Psychology*, 164(1), 136–148. <https://doi.org/10.1080/00224545.2021.2008853>
- Mattingly, B. A., Lewandowski, G. W., & McINTYRE, K. P. (2014). "You make me a better/worse person": A two-dimensional model of relationship self-change. *Personal Relationships*, 21(1), 176–190. <https://doi.org/10.1111/pere.12025>
- McIntyre, K. P., Mattingly, B. A., & Lewandowski, G. W. (2015). When "we" changes "me": The two-dimensional model of relational self-change and relationship outcomes. *Journal of Social and Personal Relationships*, 32(7), 857–878. <https://doi.org/10.1177/0265407514553334>
- McIntyre, K. P., Mattingly, B. A., Stanton, S. C. E., Xu, X., Loving, T. J., & Lewandowski, G. W. (2023).

- Romantic Relationships and Mental Health: Investigating the Role of Self-Expansion on Depression Symptoms. *Journal of Social and Personal Relationships*, 40(1), 3–28. <https://doi.org/10.1177/02654075221101127>
- Miller, R. S. (1997). Inattentive and contented: Relationship commitment and attention to alternatives. *Journal of Personality and Social Psychology*, 73, 758–766.
- Neff, K. D. (2003). The development and validation of a scale to measure self-compassion. *Self and Identity*, 2(3), 223–250. <https://doi.org/10.1080/15298860309027>
- Özabacı, N. (2011). Turkish Adaptation of Quality of Relationships Inventory: Validity and reliability study. *Education and Science*, 36(162), 159-167. Retrieved from. <http://egitimvebilim.ted.org.tr/index.php/EB/article/view/774>
- Padilla Bautista, J. A., Cruz Del Castillo, C., & Cruz Torres, C. E. (2021). Tú Me Haces Mejor/Peor Persona: Validación del Relational Self-Change Scale en Población Mexicana. *Acta de Investigación Psicológica*, 11(2), 24–38. <https://doi.org/10.22201/fpsi.20074719e.2021.2.380>
- Pierce, G. R., Sarason, I. G., & Sarason, B. R. (1991). General and relationship-based perceptions of social support: Are two constructs better than one? *Journal of Personality and Social Psychology*, 61(6), 1028-1039. Doi: 10.1037/0022-3514.61.6.1028
- Raes, F., Pommier, E., Neff, K. D., & van Gucht, D. (2011). Construction and factorial validation of a short form of the self-compassion scale. *Clinical Psychology & Psychotherapy*, 18(3), 250–255. <https://doi.org/10.1002/cpp.702>
- Romans, J. S. C., & DeBord, J. (1995). Development of the relationship beliefs questionnaire. *Psychological Reports*, 76(3), 1248-1250. Doi: 10.2466/pr0.1995.76.3c.1248.
- Rusbult, C. E., Martz, J. M., & Agnew, C. R. (1998). The investment model scale: Measuring commitment level, satisfaction level, quality of alternatives, and investment size. *Personal Relationships*, 5, 357–391.
- Rusbult, C. E., Verette, J., Whitney, G. A., Slovik, L. F., & Lipkus, I. (1991). Accommodation processes in close relationships: Theory and preliminary empirical evidence. *Journal of Personality and Social Psychology*, 60, 53–78.
- Sarawi, A., & Sarawi, M. J. (2023). Basic concepts in dealing with the psychometric properties of measurement tools in psychological and educational research (in Arabic). *Al-Siraj Journal of Education and Community Issues*, 7(1), 245–261.
- Şims ek, Ö. F., & Yalınçetin, B. (2010). I feel unique, therefore I am: The development and preliminary validation of the personal sense of uniqueness (PSU) scale. *Personality and Individual Differences*, 49(6), 576–581. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2010.05.006>
- Stanley, S. M., & Markman, H. J. (1992). Assessing commitment in personal relationships. *Journal of Marriage and Family*, 54(3), 595–608.
- Taylan, S., Özkan, İ., & Çelik, G. K. (2020). The validity and reliability analysis of the Turkish version of the 8-item passion scale. *New Ideas in Psychology*, 59, 100802.
- Tigza, M. B. (2012). Exploratory and confirmatory factor analysis, Amman. *Dar Al Masira*.
- Topçu, Ç., & Tezer, E. (2013). Turkish adaptation of perceived sacrifice harmfulness scale and satisfaction with sacrifice scale. *Turkish Psychological Counseling and Guidance Journal*, 5(40), 176–185.
- Tuzgöl Dost, M., & Aras, S. (2021). Close relationship belief and self-change as predictors of romantic relationship quality in university students. *Pegem Eğitim ve Öğretim Dergisi*, 11(1), 135–162. <https://doi.org/10.14527/pegegog.2021.004>
- VanderDrift, L. E., Agnew, C. R., & Wilson, J. E. (2009). Nonmarital romantic relationship commitment and leave behavior: The mediating role of dissolution consideration. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 35, 1220–1232.
- Watkins, M. W. (2020). *A Step-by-Step Guide to Exploratory Factor Analysis with R and RStudio*. (pp.

10–30) Routledge.

- West,A. L, Naeimi, H, Di Bartolomeo, A. A, Yampolsky, M, & Muise, A. (2024). Growing Together Through Our Cultural Differences: Self-Expansion in Intercultural Romantic Relationships. *Personality and Social Psychology Bulletin, 50*(2), 182–199. <https://doi.org/10.1177/01461672221121508>
- Xu, X. (2020). *The Importance of Self-concept and Self-expansion in Understanding Health and Behavior Change* (pp. 163–176). https://doi.org/10.1007/978-3-030-43747-3_10
- Yücel, E, & Dincer, D. (2024). Transformative power of friendships: Examining the relationships among friendship quality, self-change, and well-being. *Personal Relationships, 1*–32. <https://doi.org/10.1111/pere.12536>

Biographical Statement

Ms. Bushra Abdullah Allahibi is a Senior Clinical Psychologist at the Ministry of Health and PhD candidate specializing in Crisis Psychology at the Department of Psychology, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah. She holds a Master's degree in Clinical Psychology from the College of Medicine, Imam Abdulrahman Bin Faisal University, Dammam, in 2019, Saudi Arabia. Her research interests focus on mental health issues, the impact of psychological stress on overall health, as well as promoting psychological resilience and quality of life among individuals.

معلومات عن الباحثة

أ. بشرى عبدالله اللهيبي، أخصائي أول نفسي إكلينيكي - وزارة الصحة. باحثة دكتوراه، تخصص علم نفس الأزمات، في قسم علم النفس، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز - جدة. حاصلة على درجة الماجستير في علم النفس الإكلينيكي، من كلية الطب، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل - الدمام، عام 1441هـ، المملكة العربية السعودية. تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا الصحة النفسية، وتأثير الضغوط النفسية على الصحة العامة، بالإضافة إلى تعزيز المرونة النفسية وجودة الحياة لدى الأفراد.

Email: Bushraalluhaibi@gmail.com

أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (1985 - 2022)، دراسة تطبيقية

د. محمد بن سعود محمد الحميدي

أستاذ الاقتصاد المساعد، قسم إدارة الأعمال بشقراء، جامعة شقراء

(أرسل إلى المجلة 26/05/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 25/09/2024م)

المستخلص:

يُعد الاقتصاد المعرفي نجاحاً تنموياً حديثاً في المملكة العربية السعودية، وقد تم اتخاذ العديد من المبادرات في هذا الشأن، وتمثل أهمها في مبادرة رؤية المملكة 2030. هذا النهج التنموي يغير نمط وركائز النمو الاقتصادي في الاقتصاد المحلي من نمط قائم على الموارد الطبيعية إلى نمط يرثى في المعرفة أهم مدخلات المرحلة القادمة من التنمية. هدفت الدراسة إلى تحليل وقياس مؤشرات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثيرها على النمو الاقتصادي السعودي، بالإضافة إلى العلاقة بينهم في الأجل الطويل. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات من خلال منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) خلال الفترة (1985 - 2022). أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية بين كل من إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (٪ من السكان)، والافتتاح التجاري كسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي. في حين توصلت الدراسة إلى وجود علاقة سلبية بين كل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي. وقد أوصت الدراسة بالعمل على موازنة نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وضع السياسات المناسبة التي تسهل تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر مع التركيز على مجالات التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا إلى المملكة. كما حثت على مشاركة القطاع الخاص بإنشاء المزيد من المراكز البحثية الوطنية ومراكم الابتكار.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد المعرفي، النمو الاقتصادي، منهجية ARDL، الاقتصاد السعودي.

The Impact of Knowledge Economy on Economic Growth in the Kingdom of Saudi Arabia - during (1985-2022), An Empirical Study

Dr. Mohammed Saud M. Almohaimeed

Assistance Professor of Economics, Department of Business Administration at Shaqra, Shaqra University

(Sent to the magazine on 18/11/1445 AD, and accepted for publication on 22/03/1446 AD)

Abstract:

The knowledge economy is a modern development approach in the Saudi Arabia. In this regards, many initiatives have been taken, where the most important of them is the initiative of Saudi's Vision 2030. This development approach changes the pattern and pillars of economic growth in the local economy from a pattern based on natural resources to a pattern that sees knowledge as the most important input for the next stage of development. The study aimed to analyze and the indicators of the knowledge economy and their impact on Saudi economic growth, as well as the relationship between them in the long term. The descriptive analytical approach was applied to analyze the data through the Autoregressive Distributed Lag (ARDL) approach during the period (1985-2022). The results showed that there is a positive relationship between all of the total patent applications of residents, individuals who use the internet (% of the population), as well as trade openness as a percentage of the GDP, and GDP growth. While the study showed that the relationship is negative between the ratio of students to teachers at the primary level and net inflows of foreign direct investment as a percentage of GDP and GDP growth. The study recommended working to balance the ratio of students to teachers at the primary level, and developing appropriate policies that facilitate foreign direct investment flows, with a focus on the areas of education, innovation and technology transfer to the Saudi Arabia. It also urged the private sector to participate in establishing more national research and innovation centers.

Keywords: Knowledge Economy, Economic Growth, ARDL Approach, Saudi Economy

1. مقدمة:

مر الاقتصاد العالمي خلال القرون الماضية بالعديد من التغيرات والتحولات التي أثرت على أفراد المجتمع. في الماضي، كانت قوة العمل ورأس المال واستغلال الموارد الطبيعية أبرز محركات النمو الاقتصادي، فالثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر أدت إلى التحول من الاقتصاد الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي، وذلك من خلال الانتقال من استخدام الآلات البسيطة إلى الآلات المتقدمة، والتي ساعدت على تغيير مستويات معيشة الأفراد، والتحول من المجتمعات الريفية إلى المدن الكبيرة، لكن منذ منتصف التسعينيات الميلادية، بدأ التطور الكبير في ظهور التكنولوجيا والاتصال، وأكتشاف الشبكة العنكبوتية التي سهلت تبادل المعلومات بين الحواسيب حول العالم. في حين نشهد حالياً ثورة علمية جديدة تمثل في إنتاج التكنولوجيا والمعرفة والمعلومات التي يطلق عليها باقتصاد المعرفة؛ حيث أصبح الإبداع والابتكار في وقتنا الحالي أساس العملية الإنتاجية (سيدي، 2019).

لا شك أن الاقتصاد المعرفي في الوقت الحالي يحظى بأهمية كبيرة لكثير من البلدان، وخاصة الدولة النامية التي تسعى إلى التطور والتقدير. بالنسبة للمملكة العربية السعودية، أدركت المملكة أن الاعتماد على قطاع النفط وحده سوف يؤدي إلى تقليبات في الناتج المحلي الإجمالي السعودي متاثراً بأسواق النفط العالمية، من هنا تبنت المملكة العربية السعودية رؤية طموحة على جميع الأصعدة أطلق عليها "رؤية 2030"، القائمة على ثلاثة محاور أساسية تتمثل في المجتمع الحيواني، والاقتصاد المزدهر، والوطن الطموح. ركز الجزء الأكبر من رؤية المملكة العربية السعودية على تحول الاقتصاد من اقتصاد يعتمد بشكل رئيس على الموارد الطبيعية إلى اقتصاد معرفي قائماً على التكنولوجيا والبحث والابتكار (رؤية السعودية 2030، 2016). ونتيجة لذلك؛ جاءت أهمية الدراسة في دراسة دور الاقتصاد المعرفي في نمو الناتج المحلي الإجمالي للمملكة العربية السعودية، وقياس مدى تقدم ومكانة الدولة في اقتصاد المعرفة في الوقت الذي تبني فيه المملكة الاستراتيجية الوطنية للتحول إلى مجتمع المعرفة بمدفوع التحول إلى اقتصاد متعدد. وبشكل أدق، هذه الدراسة تبحث مدى تأثير اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، و ذلك بفحص أهم مؤشرات الاقتصاد المعرفي الصادرة من معهد البنك الدولي لتقدير الاقتصاد المعرفي في المملكة، وقياس مدى ارتباطها طويلاً الأجل بنمو الناتج المحلي الإجمالي. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ يستعرض الجزء الثاني من الدراسة جانبيين أساسيين: الجانب الأول يتضمن الإطار النظري للدراسة، وذلك من خلال إلقاء الضوء على مفهوم الاقتصاد المعرفي وأهميته وسماته ومؤشراته ودور الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي، وكذلك واقع الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. أما الجانب الثاني فيشمل الأدبيات السابقة، ويتضمن الجزء الثالث من هذه الدراسة نموذج الدراسة، في حين أن الجزء الرابع يحتوي على الأساليب القياسية المستخدمة في تحليل النموذج، وفي الجزء الخامس سيتم التركيز على نتائج الدراسة وتفسيرها. وأخيراً، الخاتمة وتوصيات الدراسة.

1.1 مشكلة الدراسة:

في عصر أصبحت فيه المعرفة والابتكار عاملاً رئيساً في النمو والت التنمية الاقتصادية (النجار، 2024)، تسعى العديد من دول بما فيها المملكة العربية السعودية إلى تنويع مصادر دخلها وتقليل اعتمادها على الموارد الطبيعية من خلال التحول إلى اقتصاد المعرفة؛ لهذا السبب، ركزت رؤية المملكة 2030 بشكل كبير على تطوير الاقتصاد المعرفي، من خلال الاستثمار في التعليم، والتكنولوجيا والاتصال، والبحث العلمي، وكذلك دعم ريادة الأعمال والابتكار (رؤية السعودية 2030، 2016). ومع ذلك، لا تزال المملكة تعاني من ناحية المنافسة في مؤشرات الاقتصاد المعرفي بالمقارنة مع دول مجلس التعاون الخليجي؛ حيث تختل المرتبة 30 في مؤشر التنافسية العالمية، وهو ترتيب أقل من تصنيف كل من دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر (Alajmi 2019). وبالتالي، تتخلص مشكلة الدراسة في الآتي:

أولاً: أن الاقتصاد السعودي في حاجة إلى رفع معدل النمو الاقتصادي، وزيادة قدراته التنافسية، بالاعتماد على مدخلات المعرفة؛ لتنويع مصادر الدخل ومعالجة التحديات العالمية وال محلية.

ثانياً: افتقار الدراسات إلى تحليل طويل الأجل يربط بين مؤشرات اقتصاد المعرفة في المملكة العربية السعودية والنماو الاقتصادي. ونتيجة لذلك؛ تسعى الدراسة الحالية لمعالجة هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل شامل لتأثير مؤشرات الاقتصاد المعرفي (مؤشر التعليم والتدریب، مؤشر الإبداع والابتكار، مؤشر البحث والتطوير، مؤشر البنية التحتية للمعلومات، مؤشر الموارف الاقتصادية والنظام المؤسسي للدولة) على النمو الاقتصادي ومدى العلاقة بينهم، وذلك من خلال احتواء مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

- هل تؤثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؟
- ما طبيعة العلاقة (إيجابية/ سلبية) بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنماو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؟
- هل توجد علاقة طويلة الأجل بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنماو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؟

2.1 أهداف الدراسة:

- التعرف على كل من مفهوم ومؤشرات اقتصاد المعرفة والمكانة والوضع الحالي للاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية.
- قياس تأثير مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النماو الاقتصادي السعودي.
- تحليل طبيعة العلاقة بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنماو الاقتصادي.
- تقدير العلاقة طويلة الأجل بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنماو الاقتصادي.

3.1 أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة العلمية في كونها تبع من أولويات رؤية المملكة العربية السعودية 2030، التي تبنت الاستراتيجية الوطنية للتحول من خلال العمل على تقليل الاعتماد على النفط، وتنوع مصادر الدخل القومي، وتحويل الاقتصاد من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد معرفي قائم على التقنية وتوظيفها، وكذلك على البحث والابتكار (رؤية السعودية 2030، 2016). كما تبع أهمية الدراسة العلمية من أن على الرغم من وجود دراسات حول العلاقة بين اقتصاد المعرفة والنماو الاقتصادي، فإنه لا تزال هناك فجوات بحثية تتطلب المزيد من الاهتمام. فالدراسات الحالية غالباً ما تكون واسعة النطاق، ولا تقدم فحصاً شاملاً لكل مؤشر من مؤشرات الاقتصاد المعرفي على حدة. وبالتالي، يرجع ذلك إلى أهمية الحاجة إلى إجراء أبحاث إضافية. ونتيجة لذلك؛ تسعى الدراسة الحالية لتقديم مساهمة في دراسة وفحص تأثير مؤشرات الاقتصاد المعرفي المختلفة على النماو الاقتصادي.

في حين أن الأهمية العملية لهذا الدراسة تمثل في قله الدراسات الاقتصادية التطبيقية التي تدرس وتحلل العلاقة طويلة المدى بين اقتصاد المعرفة والنماو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية؛ حيث إن معظم الدراسات اعتمدت على التحليل النوعي أو التأثير الحالي، دون النظر إلى التأثير على المدى الطويل. ونتيجة لذلك؛ تسعى هذه الدراسة لقياس تأثير مؤشرات اقتصاد المعرفة على النماو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال التركيز على أبرز المتغيرات التي تمثل الركائز الأساسية للاقتصاد المعرفي التي طورها معهد البنك الدولي، بالإضافة إلى قياس مدى ارتباطها طويلاً الأجل بنمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي.

4.1 فرضيات الدراسة:

- الفرضية الأولى: وجود علاقة طردية ومحنة بين كل من صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنست، والانفتاح التجاري، وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي.

- الفرضية الثانية: وجود علاقة سلبية ومحضنة بين نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية ونمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي.
- الفرضية الثالثة: وجود علاقة طويلة الأجل بين نمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي وكل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، صافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والأفراد الذين يستخدمون الإنترنط، والانفتاح التجاري.

5.1 منهجة الدراسة:

تعتمد منهجة الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باتباع طريقة الاقتصاد القياسي لقياس مدى تأثير مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تحليل البيانات الثانوية المتحصلة من إحصائيات كل من البنك المركزي السعودي وهيئة السعودية للملكية الفكرية وبيانات البنك الدولي للفترة من عام 1985 إلى 2022.

2. الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة:

1.2 الإطار النظري:

الإطار النظري في هذه الدراسة يضم أربعة أجزاء فرعية: الجزء الأول يعطي نظرة شاملة لمفهوم الاقتصاد المعرفي وأهميته وسماته التي تميزه عن الاقتصاد التقليدي، والجزء الثاني يشرح مؤشرات الاقتصاد المعرفي المطورة من قبل معهد البنك الدولي، في حين أن الجزء الثالث يناقش دور الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي، والجزء الأخير يسلط الضوء على واقع الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية.

1.1.2 مفهوم الاقتصاد المعرفي وأهميته وسماته:

ظهر مصطلح اقتصاد المعرفة في البداية في السبعينيات من القرن الماضي؛ وذلك لوصف التحول من الاقتصادات التقليدية إلى الاقتصادات التي تستخدم المعرفة (والائي، 2016). وعلى الرغم من أنه لا يوجد حالياً تعريف متفق عليه للاقتصاد المعرفي، فإن هناك اتفاقاً على أن اقتصادات المعرفة هي تلك التي تعتمد على المعرفة والمعلومات وأسas المال البشري، كما تستغل التقنيات، وتتركز على العمالة الماهرة لدعم التفكير الابتكاري لخلق سلع وخدمات (بني هاني وبني عيسى، 2021).

في هذا الجانب، عرف Powell & Snellman, 2004) اقتصاد المعرفة على أنه الاقتصاد القائم على إنتاج سلع وخدمات ترتبط بأنشطة تتعلق بالمعرفة والقدرات الفكرية بدلاً من المدخلات المادية والموارد الطبيعية، بالإضافة إلى دمج التحسينات في كل مرحلة من مراحل عملية الإنتاج من خلال البحث والتطوير. كما عرف البنك الدولي (The World Bank Institute, 2007) الاقتصاد المعرفي في تقرير بناء اقتصاديات المعرفة بأنه اقتصاد أساسه الإبداع والنشر واستخدام المعرفة؛ بحيث تكون فيه أصول المعرفة أكثر أهمية من أصول رأس المال والعمل. بالإضافة إلى ذلك، عرف (منصور وشهاب والخضراوي وحسن، 2024) الاقتصاد المعرفي على أنه:

الاقتصاد الذي يقوم أساساً على المعرفة كمحرك رئيسي لزيادة الإنتاجية والنمو الاقتصادي، من خلال تنمية الموارد البشرية حيث إنها تعد أكثر الأصول الإنتاجية قيمة، وبذلك تتزايد أهمية بعض القطاعات الاقتصادية الجديدة مثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والابتكار، والبحث العلمي والتطوير كعوامل أساسية لتحقيق التنمية المستدامة (ص 236).

ومن التعريف السابقة يتضح أن الاقتصاد المعرفي يركز على التراكم المعرفي والتكنولوجي والإبداع والابتكار التي تساعد الأصول الإنتاجية بالاقتصاد التقليدي للمساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية، كما أن البحث والتطوير يشكلان جانباً بالغ الأهمية في

الاقتصاد المعرفي، وذلك من خلال استخدامها لتوليد القيمة الاقتصادية وتحقيق النمو المستدام. بالنظر إلى الاقتصاد التقليدي، نجد أن عوامل أو عناصر الإنتاج تمثل في العمل ورأس المال والأرض والمنظمة، لكن أهمية الاقتصاد المعرفي تمثل في توسيع نطاق هذه العناصر وجعلها أكثر مرونة في إنتاج وتصميم وتنفيذ أفكار الأعمال للسلع والخدمات. وبالتالي يساعد الاقتصاد المعرفي على التقدم والابتكار، وتحسين مستويات المعيشة، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية. كما تمثل أهمية اقتصاد المعرفة في زيادة وتحسين مستوى الإنتاجية، وتقليل التكاليف الإنتاجية، واستغلال استخدام الموارد الاقتصادية الاستغلال الأمثل من خلال استخدام التقنية والتكنولوجيا، وتساهم أيضًا في توفير فرص عمل في المجالات التقنية (عزوzi وعميري، 2019). يتصف الاقتصاد المعرفي بالعديد من السمات والخصائص التي تميزه عن الاقتصاد التقليدي؛ حيث يمكن تلخيصها فيما يلي (الشيخ، 2016):

- أساس الاقتصاد المعرفي الاستثمار في رأس المال البشري.
- الاعتماد على كل من القوى العاملة الماهرة وكذلك التعليم والتدريب المستمر.
- توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعمليات البحث والتطوير توظيفًا أمثل.
- تحويل النشاط الاقتصادي من إنتاج سلع ملموسة إلى إنتاج خدمات معرفية غير ملموسة.
- المرونة في التغيير والتطوير والسرعة في المنافسة.

2.1.2 مؤشرات الاقتصاد المعرفي:

طور معهد البنك الدولي (The World Bank Institute, 2007) برنامج المعرفة من أجل التنمية لقياس تقدم البلدان في ركائز الاقتصاد المعرفي الأساسية الأربع. هذا البرنامج يقيم المعرفة من خلال أداة تقدم نظرية شاملة لمجموعة كبيرة من العوامل ذات الصلة باقتصاد المعرفة. يهدف البرنامج إلى مساعدة البلدان لتقدير الاقتصاد المعرفي لديها، كما يساعد صانعي السياسات في التعرف على المشاكل والفرص المتاحة لديهم، بالإضافة إلى الاستثمارات الالزمة للوصول إلى اقتصاد المعرفة. تتضمن الركائز الأربع لاقتصاد المعرفة 14 متغيراً، منها متغيران لقياس الأداء، والمتمثلان في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، ومؤشر التنمية البشرية. في حين أن المتغيرات الـ 12 الأخرى تقيس مؤشر اقتصاد المعرفة. جميع هذه المتغيرات تمثل في الركائز الأربع الآتية:

الركيزة الأولى: الحوافز الاقتصادية والنظام المؤسسي، وتشمل الحواجز الجمركية وغير الجمركية، الجودة التنظيمية، سيادة القانون. وتحدف هذه الركيزة لتوسيف انفتاح الاقتصاد وكفاءة الحكومة وجودة سيادة القانون.

الركيزة الثانية: التعليم والموارد البشرية، وتتضمن كل من معدل الإلام بالقراءة والكتابة للبالغين، الالتحاق بالمرحلة الثانوية، والالتحاق بالتعليم العالي. هذه الركيزة تقيس متغيرات التعليم والأنظمة التعليمية على مختلف المستويات.

الركيزة الثالثة: نظام الابتكار، ويضم الباحثين في مجال البحث والتطوير وطلبات براءات الاختراع، ومقالات المجالات العلمية والتقنية. تركز هذه الركيزة على البحث والتطوير، وعلى مدى توافر البيانات.

الركيزة الرابعة: البنية التحتية للمعلومات، وتشمل عدد الهواتف لكل 1000 شخص (خطوط الهاتف الرئيسية + الهواتف المحمولة) وأجهزة كمبيوتر لكل 1000 شخص، ومستخدمي الإنترنت لكل 10000 شخص. هذه الركيزة تقيس متغيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بالإضافة إلى مدى انتشار الهاتف (الثابتة والمتنقلة) وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت.

وعلى الرغم من عدم توافر بعض البيانات الدقيقة في بعض البلدان لقياس المعرفة، فإن الاعتماد على هذه الركائز الأربع جرى بسبب توافرها بشكل عام في معظم البلدان كسلسل زمنية طويلة (The World Bank Institute, 2007).

3.1.2 دور الاقتصاد المعرفي في النمو الاقتصادي:

يتكرز دور الاقتصاد المعرفي في نمو الناتج المحلي الإجمالي في نظرية النمو الكلاسيكية الحديثة (Neoclassical Theory)؛ حيث تعتبر نماذج هذه النظرية من أوائل النظريات التي شرحت دور المعرفة في النمو الاقتصادي. تصنف النماذج الاقتصادية في نظرية النمو الكلاسيكية الحديثة نماذج النمو إلى نماذج نمو خارجية (Exogenous Growth Models)، ونماذج نمو داخلية (Endogenous Growth Models). في نماذج النمو الخارجية، تعتبر نماذج سولو Sowell ورامسي Ramsey من أبرز النماذج الاقتصادية في هذا المجال؛ حيث إنها حاولت تفسير معدل النمو طويلاً الأجل بواسطة تراكم رأس المال أو العمالة. الافتراض الأساسي لنموذج النمو الخارجية يتمثل في أن العوامل التي تؤثر على معدل النمو طويلاً الأجل وتؤدي إلى زيادة الإنتاجية تكون خارجية؛ أي خارجة عن سيطرة المنتجين، مثل التقدم التكنولوجي والنمو السكاني.

في حين أن أبرز نماذج النمو الداخلية تعود إلى (Arrow 1962 ، Romer 1991) .Rebelo (1986)

تفترض نماذج النمو الداخلية أن العوامل التي تؤثر على معدل النمو طويلاً الأجل تكون داخلية؛ حيث تترك بشكل أكبر على التكنولوجيا أو المعرفة، والاستثمار في رأس المال البشري، والبحث والتطوير (R&D)، وذلك من خلال السماح للحكومة والقطاع الخاص باستخدام التقدم التقني من خلال الاستثمار في برامج البحث والتطوير ودعم الابتكار والاستثمار في التقدم التكنولوجي من أجل تحسين عملية الإنتاجية، بالإضافة إلى الاستثمار في برامج التعلم والتدريب من أجل تعزيز الإنتاجية ورأس المال البشري (Almohaieed, 2021).

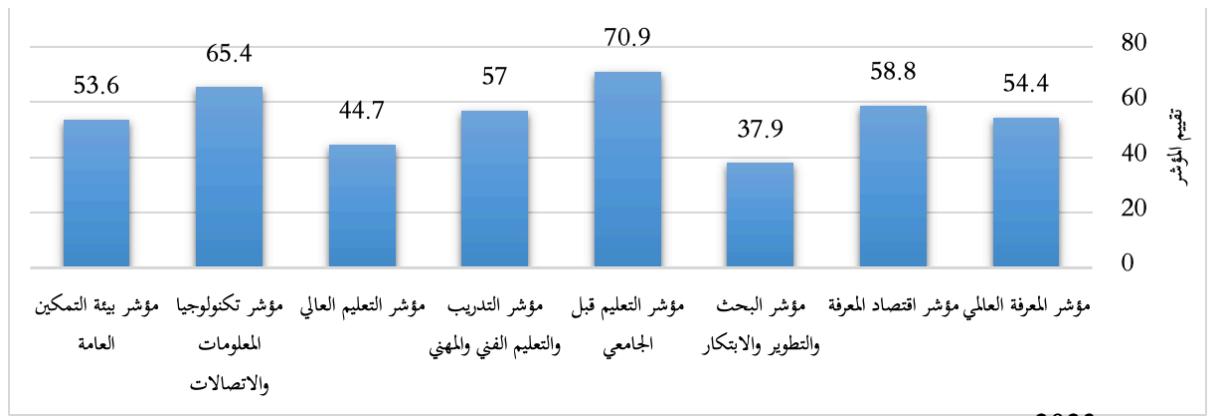
4.1.2 واقع الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية:

تطمح حكومات الدول إلى دفع عجلة التنمية الاقتصادية المستقبلية لبلداًها؛ من أجل تحقيق الاستقرار والاستقلال الاقتصادي، والابتعاد عن التبعية الاقتصادية، ورفع مستوى الدخل الفردي والقومي. وتعد المملكة العربية السعودية إحدى هذه الدول التي تسعى وتسخر طاقاتها لدعم نموها الاقتصادي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة من خلال التركيز على المعرفة والتكنولوجيا والصناعة القائمة على التقنية؛ لذا ركز الجزء الأكبر من رؤية المملكة العربية السعودية «رؤية 2030» على تحول الاقتصاد من اقتصاد يعتمد بشكل رئيس على الموارد الطبيعية إلى اقتصاد معرفي قائم على التقنية وتوظيفها والبحث والابتكار. في هذا الجانب، لخص (Fitaihi, 2022) الاقتصاد المعرفي في المملكة وأهميته لتحقيق أهداف رؤية 2030 فيما يلي:

- تطوير الموارد البشرية من خلال التوسيع في المنح الدراسية في أفضل الجامعات العالمية، ودعم وتدريب وتأهيل الطلاب لسوق العمل السعودي.
- تطوير المهارات الرقمية للشباب والبنية التحتية الرقمية بواسطة استحداث مراكز بيانات ضخمة.
- إنشاء العديد من المؤسسات الخاصة بريادة الأعمال والابتكار من أجل دعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
- تنفيذ استراتيجية الذكاء الاصطناعي والتقدير التقني من خلال دعم تقنيات الذكاء الاصطناعي.

وبالنظر إلى واقع الاقتصاد المعرفي المملكة، قدم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة (MBRF) مؤخراً مؤشرًا شاملًا لقياس الأداء المعرفي للبلدان بناءً على «البيئة التمكينية» العامة، ويطلق عليه مؤشر المعرفة العالمي (GKI). يتضمن هذا المؤشر كلاً من التعليم قبل الجامعي، والتعليم والتدريب التقني والمهني، والتعليم العالي، والبحث، والتطوير والابتكار، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاقتصاد. هذه المؤشرات تم حسابها بناءً على قطاعات مختلفة تتكامل مع بعضها البعض. يعتبر قطاع التعليم والتدريب التقني والمهني قطاعاً يربط التعليم بسوق العمل، وذلك من خلال تعليم وتدريب وتوفير العمالة الماهرة إلى سوق العمل. أما من ناحية قطاع التعليم العالي، فتكتمن أهميته في البحث العلمي والتطوير التكنولوجي. في حين أن قطاع البحث والتطوير والابتكار يساهم في زيادة مستوى المعرفة، كما يعتبر محركاً رئيساً للنمو والتنمية الاقتصادية. في الجانب الآخر، يقدم

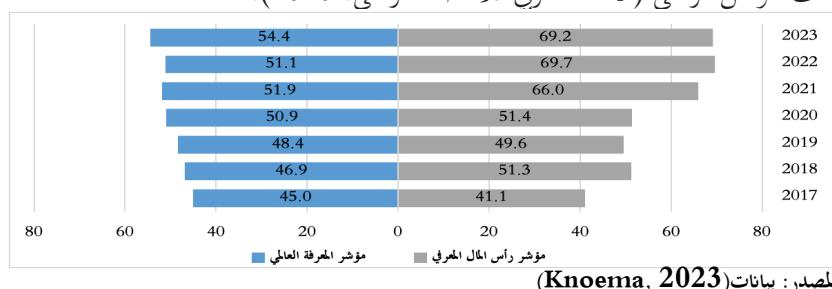
قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المعرفة لجميع القطاعات الأخرى. كما أن البيئة التمكينية العامة تشتمل على مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية. فيما يلي استعراض لأبرز مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية خلال 2023، وذلك من خلال مؤشر من 0 إلى 100؛ حيث إن 0 يعني الأسوأ، و100 يعني الأفضل (Knoema, 2023).



الشكل البياني (1): مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية 2023

وفقاً لبيانات مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية، أصدر (Knoema, 2023) تقييماً لأبرز مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية خلال عام 2023. هذه المؤشرات تتضمن ثمان مؤشرات تتمثل في: مؤشر المعرفة العالمي، مؤشر اقتصاد المعرفة، مؤشر البحث والتطوير والابتكار، مؤشر التعليم قبل الجامعي، مؤشر التدريب والتعليم الفني والتكنولوجي، مؤشر التعليم العالي، مؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وأخيراً مؤشر بيئة التمكين العامة.

نلاحظ من تقييم هذه المؤشرات بالنسبة للمملكة العربية السعودية أن هناك ستة مؤشرات من أصل ثمان تحصلت فيها المملكة على تقييم أعلى 50%， في حين أن مؤشر البحث والتطوير والابتكار يعتبر أقل المؤشرات تقييماً خلال العام نفسه. وقد يرجع السبب إلى الاهتمام في هذا المجال مؤخراً، وبالتالي في مثل هذا المؤشرات قد يأخذ وقتاً من الزمن لكي يرتفع. وعلى الرغم من تدني مؤشرات المعرفة للمملكة العربية السعودية لعام 2023 مقارنة بدول العالم الأخرى، فإن هذه المؤشرات في ارتفاع عاماً بعد آخر، كما أنها تحتل حسب تقرير المؤشر العربي للاقتصاد الرقمي لعام 2020 الصادر من الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي المركز الثالث عربياً في بعد الاستراتيجي المتمثل في الابتكار الرقمي، والمركز الخامس في الأبعاد الاستراتيجية التالية: الأسس الرقمية والحكومة الإلكترونية والأعمال الرقمية، وكذلك المواطن الرقمي (الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي، 2020).



الشكل البياني (2): مؤشر المعرفة العالمية ومؤشر رأس المال المعرفي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2017-2023

وفيما يلي مقارنة بين مؤشر المعرفة العالمي ومؤشر رأس المال المعرفي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2017-2023؛ حيث يعتبر مؤشر المعرفة العالمي مؤشراً عالمياً يرتبط بالتنمية المستدامة، ويعتبر أبعاد الحياة الإنسانية المعاصرة، في حين أن مؤشر رأس المال المعرفي يقيس الخبرات والمعلومات والمهارات للأفراد، والذي يعتبر عنصراً أساسياً في رأس المال البشري (Knoema,

(2023)

وللمقارنة بين أداء مؤشر المعرفة العالمي ومؤشر رأس المال المعرفي في المملكة العربية السعودية خلال الفترة 2023-2017، يوضح الشكل البياني أعلاه تقييم تقدم المملكة في هذه المؤشرات الهامة خلال هذه الفترة. في مؤشر المعرفة العالمي، حصلت المملكة العربية السعودية على تقييم 54.4 بالمقارنة مع دول العالم في عام 2023 بعد أن كان تقييمها 45 في عام 2017؛ مما يعني تحسن التقييم بنسبة 21%. في حين تحصلت على تقييم 69.2 في عام 2023 بعد أن كان تقييمها 41.1 عام 2017، حسب مؤشر رأس المال المعرفي. نلاحظ أن ارتفاع مستوى التقييم مؤشر رأس المال المعرفي بنسبة 68%， وهذا يعكس الاهتمام الكبير في تطوير رأس المال البشري خلال هذه الفترة.

2.2 الدراسات السابقة:

قدمت عبد الحميد (2023) دراسة عن أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي بهدف تحديد وتقدير أثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي المختلفة على النمو الاقتصادي في مصر، وذلك خلال الفترة (1990-2020). تم استخدام نموذج Augmented ARDL لتقدير العلاقة بين متغيرات الدراسة التي اشتملت على: نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وعدد اشتراكات الهاتف المحمول لكل 100 من السكان، وعدد طلبات براءات الاختراع للمقيمين داخل الدولة، والاستقرار السياسي كمتغيرات مستقلة، في حين أن المتغير التابع يتمثل في النمو الاقتصادي. وتمثل النتيجة الرئيسية في أن جميع المتغيرات ذات دلالة معنوية، باستثناء متغير نسبة التلاميذ إلى المعلمين في مرحلة التعليم الابتدائي؛ مما يدل على تأثيره الضئيل على نمو الناتج المحلي الإجمالي في مصر خلال تلك الفترة. في الجانب الآخر، هناك علاقة إيجابية بين النمو الاقتصادي وعدد طلبات براءات الاختراع للمقيمين داخل الدولة، في حين أن العلاقة عكسية بين النمو الاقتصادي وكل من عدد اشتراكات الهاتف المحمول لكل 100 وعدم الاستقرار السياسي في البلد.

أجرى بلحوش وبن معمر (2022) دراسة عن أثر الابتكار على النمو الاقتصادي في الجزائر. هدفت الدراسة إلى تحديد دور الابتكار في النمو الاقتصادي. تم تطبيق نموذج ARDL لقياس وتحليل العلاقة التي تربط بين الابتكار والنمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990-2019 على المتغيرات التالية: نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي كمتغير تابع، وكل من إجمالي تكوين رأس المال والاستثمار الأجنبي المباشر، وعدد براءات الاختراع للمقيمين كمتغيرات مستقلة. توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية ومعنوية بين إجمالي تكوين رأس المال ونصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي، في حين أن باقي المتغيرات كانت غير معنوية في هذه الدراسة؛ مما يعني عدم وجود تأثير واضح من هذه المتغيرات على النمو الاقتصادي في الجزائر في تلك الفترة.

على نحو مختلف، درس خلف وبقاط (2022) دور الاقتصاد المعرفي في تعزيز النمو الاقتصادي في الدول المغاربية (الجزائر - المغرب - تونس)؛ وذلك بهدف معرفة كيفية مساهمة الاقتصاد المعرفي في دفع عجلة النمو الاقتصادي خلال الفترة 2011 - 2021. تم استخدام نماذج بانل الديناميكي (Panel ARDL)؛ حيث تمثلت متغيرات الدراسة في ثلاثة متغيرات رئيسية: النمو الاقتصادي (متغير تابع)، ومؤشر الابتكار العالمي (متغير مستقل أول)، ومعدل التضخم (متغير مستقل ثانٍ). كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية وطويلة الأجل بين مؤشر الابتكار المعرفي والنمو الاقتصادي في الدول محل الدراسة.

كما درس Aboelezz (2021) أثر اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في رواندا؛ وذلك لتحديد العلاقة بين اقتصاد المعرفة في رواندا والنمو الاقتصادي خلال الفترة الزمنية (2000-2019)، وركزت الدراسة على التتحقق من ما إذا كان اقتصاد المعرفة سوف يؤدي إلى نمو اقتصادي أسرع. تم تطبيق نموذج ARDL لتحليل مجموعة من المتغيرات المستقلة (اشتراكات الهاتف الثابت، اشتراكات النطاق العريض الثابتة، رأس المال البشري، الإنفاق الاستهلاكي النهائي الحكومي، إجمالي تكوين رأس المال، الانفتاح التجاري، واشتراكات الهواتف المحمولة، كثافة مؤسسات الأعمال الجديدة، سياسات ومؤسسات الاستدامة البيئية) لقياس مدى تأثيرها على

النمو الاقتصادي. أظهرت النتائج معنوية وإيجابية جميع المتغيرات محل الدراسة باستثناء متغير كثافة مؤسسات الأعمال الجديدة ومتغير سياسات الاستدامة البيئية؛ ويعود سبب وجود هذه العلاقة السلبية إلى افتقار رواندا إلى الخبرة المؤسسية.

قدم بلواني وبن زيدي (2021) دراسة حول قياس أثر مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في الجزائر، باستخدام نموذج ARDL خلال الفترة 1990-2019. جاءت نتائج الدراسة على النحو التالي: هناك علاقة طردية ومعنوية بين كل من مؤشر صافي التدفقات الاستثمار الأجنبي إلى الناتج المحلي الإجمالي ومؤشر الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي، وبين النمو الاقتصادي. في حين كانت العلاقة سلبية بين عدد مستخدمي الإنترنت لكل مليون شخص والنمو الاقتصادي.

على نحو مشابه، درست يوسف (2020) الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر. هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر خلال الفترة 1980-2018. تم اتباع المنهج الاستنباطي في عرض الجانب النظري لتحليل العلاقة بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر، كما تم استخدام الأسلوب التحليلي بتطبيق نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) لمعرفة العلاقة بين متغيرات الدراسة. ركزت الدراسة على متغيرين مستقلين هما: متغير نسبة اشتراكات الهاتف الثابت لكل 100 سكان كمؤشر للتكنولوجيا والاتصالات، ومتغير نسبة التلاميذ إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية كمؤشر للتعليم والتدريب، في حين أن المتغير التابع يتمثل في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة طويلة الأجل بين جميع متغيرات الدراسة ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي.

على مستوى الاقتصاد السعودي، قدمت منصور (2021) دراسة حول رؤية 2030 والتحول نحو الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية؛ وذلك بمدف دراسة التقدم المنجز نحو اقتصاد المعرفة في المملكة العربية السعودية. تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي المقارن لتحديد موضع ووضع المملكة في المؤشرات العالمية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية. توصلت الدراسة إلى أن المملكة حققت تقدماً ملحوظاً في مجال التحول إلى الاقتصاد المعرفي بناءً على المعايير الدولية، وذلك من خلال مراتب عالية في المؤشرات الإقليمية والعالمية. على سبيل المثال، تحسنت درجة ممارسة الأعمال بنسبة 7.7% حسب مؤشر سهولة ممارسة الأعمال الصادر من مجموعة البنك الدولي ومؤسسة التمويل الدولية، كما احتلت المرتبة 24 عام 2020 حسب مؤشر التنافسية العالمي الصادر من المنتدى الاقتصادي العالمي، وأيضاً فازت إلى المرتبة 36 في عام 2020 في مؤشر التنمية البشرية حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

في السياق نفسه، قدم Zaidig Amirat (2020) دراسة حول تقدير نمو الناتج المحلي الإجمالي في المملكة العربية السعودية في ظل رؤية 2030. الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو تقدير الناتج المحلي الإجمالي في الاقتصادات القائمة على المعرفة. استخدمت الدراسة نموذج الانحدار الخطى المتعدد للفترة الزمنية من عام 1991 إلى عام 2017؛ وذلك لدراسة العلاقة بين نمو الناتج المحلي الإجمالي كمتغير تابع ومجموعة متغيرات مستقلة تمثلت في كل من عدد المقالات العلمية والتكنولوجية، والإنفاق على التعليم كنسبة معنوية من نفقات الحكومة، ومتوسط سن التعليم، وإيرادات الاتصالات المتنقلة، والاستثمار في الاتصالات بالشراكة مع القطاع الخاص، ومعدل البطالة، والقوى العاملة من الإناث (كتسبة معنوية من إجمالي القوى العاملة)، وأخيراً مؤشر التنمية البشرية. تشير النتائج إلى معنوية وإيجابية كل من عدد المقالات العلمية والتكنولوجية، وإيرادات الاتصالات المتنقلة، ومعدل البطالة، وكذلك مؤشر التنمية البشرية. في حين كان لمتغير متوسط سن التعليم تأثير معنوي وسلبي على النمو الاقتصادي السعودي.

وفي دراسة قياسية، قدمت عطية (2021) دراسة عن أثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي في تحسين الاقتصاد المعرفي وكفاءة الأداء لرأس المال البشري في الاقتصاد السعودي، وذلك من خلال قياس العلاقة بينهم باستخدام أسلوب التكامل المتناظر خلال الفترة 2011-2018. ركزت الدراسة على المتغيرات التالية: قيمة النقل والتخزين والاتصالات من الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر للاقتصاد المعرفي

(متغير تابع)، ونسبة الإنفاق على التعليم من الناتج المحلي الإجمالي، ونسبة الالتحاق بالتعليم العالي، ونسبة مستخدمي الإنترن特 من الأسر، وعدد المقالات العلمية المنشورة في المجالات العلمية، وعدد براءات الاختراع للمواطنين والمقيمين (متغيرات مستقلة). كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة إيجابية بين تحسن أداء رأس المال البشري وبعض مؤشرات الاقتصاد المعرفي كالإنفاق على التعليم، ونسبة مستخدمي الإنترنط، وعدد المقالات العلمية المنشورة في المجالات العلمية، في حين أن العلاقة سلبية بين تحسن أداء رأس المال البشري وكل من نسبة الالتحاق بالتعليم العالي وعدد براءات الاختراع.

وفي مقارنة مرجعية لرئائز الاقتصاد المعرفي للتنمية المستدامة في المملكة العربية السعودية، أجرى Alajmi (2019) دراسة تهدف إلى تقييم جاهزية المملكة وكذلك الوضع الحالي للاقتصاد المعرفي، وذلك من خلال اتباع منهج المقارنة المرجعية باستخدام مؤشر المعرفة العربي (AKI) والقائم على ستة مكونات أساسية: التعليم قبل الجامعي، التعليم العالي، التعليم والتدريب الفني والمهني، البحث والتطوير والابتكار، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والاقتصاد. وجاءت نتائج الدراسة بأن المملكة حققت تقدماً إيجابياً في رئائز اقتصاد المعرفة، لكنها لا تزال أقل من ناحية المنافسة بالمقارنة بالآخرين.

قدمت العتيبي (2018) دراسة حول النمو الاقتصادي في ظل مؤشرات الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين مؤشرات الاقتصاد المعرفي والنمو الاقتصادي في المملكة خلال الفترة 1989-2015، وذلك باستخدام نموذج الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) ونموذج تصحيح الخطأ. تم دراسة المتغيرات المستقلة التالية: معدل الالتحاق الإجمالي بالتعليم العالي، وإنجليزي طلبات براءات الاختراع، والتبادل التجاري، واشتراكات الهاتف المحمول؛ لمعرفة مدى تأثيرها على النمو الاقتصادي السعودي. وتشير النتائج الرئيسية التي تم الحصول عليها إلى وجود علاقة تكامل طويلة الأجل، وكذلك وجود علاقة معنوية وإيجابية بين النمو الاقتصادي السعودي وكل من معدل الالتحاق الإجمالي بالتعليم العالي، وإنجليزي طلبات براءات الاختراع، والتبادل التجاري. في حين كانت العلاقة بين النمو الاقتصادي السعودي واشتراكات الهاتف المحمول معنوية وسلبية خلال فترة الدراسة.

أوجه الالتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة تتمثل في أن الدراسة الحالية تتشابه مع بعض الدراسات السابقة الخاصة بالاقتصاد السعودي (العتيبي، 2018؛ عطيه، 2021) في المنهجية المتبعة، والمتمثلة في منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL). لكنها تختلف عن الدراسات السابقة في متغيرات الدراسة، وكذلك الفترة الزمنية الموسعة للدراسة؛ حيث ركزت الدراسة الحالية على قياس أثر أبرز مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية كنسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وإنجليزي طلبات براءات الاختراع للمقيمين والأفراد الذين يستخدمون الإنترنط (% من السكان)، والانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة الزمنية من عام 1985 إلى 2022. ونتيجة لذلك؛ تعتبر هذه الدراسة -على حد علم الباحث- إضافة جديدة للبحث التطبيقي حول اقتصاد المملكة العربية السعودية.

3. نموذج الدراسة:

1.3 متغيرات الدراسة:

تعتمد متغيرات الدراسة الحالية على مجموعة من المتغيرات ذات الصلة باقتصاد المعرفة، ويمكن تلخيصها في الجدول التالي:

جدول (1) متغيرات الدراسة

المتغير	مفهوم المتغير (حسب البنك الدولي)	مؤشرات/ ركائز الاقتصاد المعرفي (حسب معهد البنك الدولي)
نحو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (PDG)	مقدار الزيادة في جميع السلع والخدمات التي ينتجهما اقتصاد ما في سنة معينة بأسعار سنة الأساس؛ أي حسب معدل التضخم.	مؤشر الأداء
نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية (DE)	هي نسبة الطالب إلى المعلم أو نسبة الطلاب الذين يلتحقون بالمدارس مقسوماً على عدد المعلمين في المرحلة الابتدائية.	مؤشر التعليم والتدريب
صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (IDF)	عبارة عن مجموع رأس مال حقوق الملكية والعائدات المعاد استثمارها وغير ذلك من رأس المال طويل الأجل ورأس المال قصير الأجل، كما هو مبين في ميزان المدفوعات. وتوضح هذه السلسلة صافي التدفقات (صافي تدفقات الاستثمار الجديد مخصوصاً منها لاستثمارات التي يتم سحبها) في البلد المعنى من المستثمرين الأجانب، وهي مقسمة على إجمالي الناتج المحلي.	معيناً عن جانب الإبداع والابتكار على اعتبار أن الاستثمار الأجنبي المباشر يساهم في نقل التقنيات الحديثة التي تعزز من الإبداع والابتكار (بلوافي وبن زيدي، 1202)
إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين (TNEVNI)	طلبات براءة الاختراع هي طلبات براءة الاختراع للمقيمين لتسجيل الملكية الخاصة لابتكار ما - سواء أكان منتجًا أو عملية تتضمن طريقة جديدة لصنع شيء ما أو تقدم حلًا فنيًا جديداً لمشكلة ما.	مؤشر البحث والتطوير
الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (TEN)	مستخدمو الإنترت هم أفراد استخدمو الإنترت عبر الكمبيوتر، والهواتف المحمولة، والمساعد الرقمي الشخصي، وألة الألعاب، والتلفزيون الرقمي، إلخ.	مؤشر البنية التحتية للمعلومات
الافتتاح التجاري (CO)	مجموع الصادرات والواردات من السلع والخدمات المقاسة كحصة من الناتج المحلي الإجمالي.	مؤشر المؤشر الاقتصادي والنظم المؤسسي للدولة

المصدر: (The World Bank Institute, 2007); (2021); (The World Bank, 2023).

2.3 وصف نموذج الدراسة:

في هذه الدراسة، سيتم استخدام منهجية الانحدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) الذي تم تطويره من قبل (Pesaran, Shin, and Smith, 1999) (and Shin, 2001). يعود إلى عدة أسباب: أولاً: لقياس العلاقات والتأثيرات طويلة الأجل لأهم المتغيرات (المتغيرات المستقلة) التي تعكس الاقتصاد المعرفي، والمتمثلة في نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت كنسبة من عدد السكان والافتتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي على معدل نحو الناتج المحلي الإجمالي بالملكة العربية السعودية (المتغير التابع). ثانياً: تختلف منهجية ARDL عن منهجية التكامل المشترك الأخرى بأنه يسمح فيها بإجراء التكامل المشترك للمتغيرات سواءً كانت مستقرة عند المستوى (I0) أو أنها مستقرة عند الفرق الأول (I1) أو الخلط بينهم. ثالثاً: تقوم منهجية ARDL على تقدير العلاقة قصيرة وطويلة الأجل في النموذج نفسه. علاوة على ذلك، هناك العديد من المراحل التي يتطلبها تطبيق منهجية ARDL، ويمكن اختصارها في التالي: (i) في البداية لا بد من تطبيق اختبارات جذر الوحدة للتأكد درجة تكامل المتغيرات. (ii) اختبار معنوية وإشارة معامل التصحيف وتقدير العلاقة التوازنية قصيرة وطويلة الأجل للمتغيرات محل الدراسة. (iii) تطبيق اختبار الحدود (ARDL Bounds Test) أي اختبار التكامل المشترك لاختبار وجود علاقة طويلة المدى بين المتغيرات. أخيراً، فحص النموذج من الناحية القياسية وباستخدام الاختبارات المناسبة

للتتأكد من عدم وجود مشاكل قياسية (ملواح ومكيد، 2020).

$$LGDP = f(ED, FDI, INVENT, NET, OC) \quad (1)$$

من الشكل الدالي السابق (1) للنموذج، يمكن صياغة معادلة رياضية خطية للنموذج على النحو التالي:

$$LGDP_t = \alpha_0 + \beta_1 ED_t + \beta_2 FDI_t + \beta_3 INVENT_t + \beta_4 NET_t + \beta_5 OC_t + e_t \quad (2)$$

حيث إن:

PDGL: معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي.

DE: نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية.

IDF: صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.

TNEVNI: إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين.

TEN: الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (% من السكان).

CO: الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي.

β_i : معلمات المتغيرات المستقلة.

e: حد الخطأ العشوائي.

$$\begin{aligned} \Delta LGDP_t = & \alpha_0 + \lambda LGDP_{t-1} + \beta_1 ED_{t-1} + \beta_2 FDI_{t-1} + \beta_3 INVENT_{t-1} + \beta_4 NET_{t-1} + \beta_5 OC_{t-1} \\ & + \sum_{t=0}^m \delta_1 \Delta LGDP_{t-1} + \sum_{t=0}^n \delta_2 \Delta ED_{t-1} + \sum_{t=0}^r \delta_3 \Delta FDI_{t-1} + \sum_{t=0}^j \delta_4 \Delta INVENT_{t-1} \\ & + \sum_{t=0}^k \delta_5 \Delta NET_{t-1} + \sum_{t=0}^p \delta_6 \Delta OC_{t-1} + e_t \quad (3) \end{aligned}$$

حيث إن:

α : الحد الثابت.

λ : معلمة تصحيح اختلال التوازن.

β_i : معلمات العلاقة طويلة الأجل.

δ_i : معلمات العلاقة قصيرة الأجل.

Δ : الفرق الأول للمتغيرات.

m,n,r,j,k,p: فترات الابطاء الزمنية للمتغيرات.

e: حد الخطأ العشوائي.

4. الأساليب القياسية المستخدمة في تحليل النموذج:

لتطبيق منهجية ARDL؛ سيتم الاعتماد على أبرز الأساليب القياسية المستخدمة لتحليل النموذج، والمتمثلة في كل من:

- اختبار الاستقرارية للسلسلات الزمنية؛ وذلك للتتأكد من مدى استقرارية البيانات محل الدراسة.

- اختبار التكامل المشترك، وذلك من خلال مجموعة من الإجراءات المتمثلة في تحديد درجة التأخير المثلثي (معيار المعلومات

(Akaike ARDL Bounds Test) لتحديد طول فترات الإبطاء الموزعة، واختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL ECM) للتأكد من وجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة، وتقدير نموذج تصحيح الخطأ (ARDL-ECM) الذي يختص بتقدير التأثيرات قصيرة وطويلة الأجل للسلسلة الزمنية، وأخيراً تقدير النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل.

- عمل الاختبارات الالزامية للتحقق من صلاحية النموذج من الناحية القياسية.

1.4 اختبار الاستقرارية للسلالس الزمنية:

يعتبر اختبار الاستقرارية (Stationary)، أي اختبارات جذر الوحدة للسلالس الزمنية من أهم الاختبارات القبلية؛ أي الاختبارات الواجب إجراؤها قبل البدء بتحليل بيانات النموذج؛ وذلك للتأكد من استقرار بيانات الدراسة. وللحصول على البيانات المستخدمة في الدراسة مستقرة؛ لابد من توفر ثلاث خصائص أساسية: (i) لابد أن يكون الوسط الحسابي للمتغير ثابت عبر الزمن، (ii) لابد من ثابت التباين للمتغير عبر الزمن، (iii) يجب أن يكون التباين بين أي قيمتين للمتغير الواحد يعتمد على الفجوة الزمنية بين القيمتين وليس على القيمة الفعلية (عطية، 2005).

ونتيجة لذلك؛ يعتبر اختبار جذر الوحدة للاستقرار مهمًا قبل البدء بتقدير نموذج الدراسة؛ وذلك لأهمية استقرار السلالس الزمنية في البداية، ومعرفة درجة التكامل التي توضح استقرار السلالس الزمنية سواء عند المستوى العام (Level)؛ أي (I0) أو عند الفرق الأول (I1) أو الفرق الثاني (I2). وفي حال كانت البيانات غير مستقرة، لابد من تحويلها إلى بيانات مستقرة من خلالأخذ الفروق اللازمة للبيانات الأصلية. وترجع أهمية التأكد من استقرار البيانات إلى تجنب ظهور مشكلة الارتباط الذاتي التي قد تنتج من أن أحد متغيرات الدراسة غير مستقر، ولتجنب أيضًا الحصول على قيمة مرتفعة لمعامل التحديد (R^2)؛ أي في نسبة التباين للمتغير التابع ومدى ملاءمة البيانات للنموذج (خلف، 2015).

في هذا الصدد، هناك العديد من الاختبارات للتحقق من وجود جذر الوحدة في السلالس الزمنية، ومنها: اختبار ديكى فولر (DF) (Dickey-Fuller 1979)، اختبار ديكى فولر الموسع (Augmented Dickey-Fuller ADF) (1981)، وختبار فليبس—بيرون (Phillips-Perron PP) (1988)، وختبار فليبس—بيرون (KPSS) (Kwiatkowski-Phillips-Schmidt-Shin 1992)). في هذه الدراسة سوف نعتمد على اختبار ديكى فولر الموسع (ADF)، وختبار فليبس—بيرون (PP) لاختبار استقرارية متغيرات الدراسة الحالية. في هذه الاختبارات تنص كل من فرضية العدم والفرضية البديلة على التالي:

H_0 (فرضية العدم): يوجد جذر وحدة — أي إن السلالس الزمنية غير مستقرة (غير ساكنة).

H_1 (الفرضية البديلة): لا يوجد جذر وحدة — أي إن السلالس الزمنية مستقرة (ساكنة).

وإنجاز هذه الاختبارات؛ يتم مقارنة القيم المطلقة لإحصائية اختبار كل من (ADF) و(PP) مع القيم المطلقة الجدولية (الحرجة) MacKinnon (1986)، فإذا كانت القيمة المطلقة المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية فهذا يعني أنها معنوية، وبالتالي يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة التي تنص على عدم وجود جذر وحدة. في هذه الحالة، تكون السلسلة الزمنية مستقرة؛ أي ساكنة. في الجانب المقابل، إذا كانت القيمة المطلقة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية فهذا يعني أنها غير معنوية، وبالتالي يتم قبول فرضية العدم التي تنص على وجود جذر وحدة؛ أي إن السلسلة الزمنية غير مستقرة؛ أي غير ساكنة (خلف، 2015).

وبإجراء اختبار كل من (ADF) و(PP) على السلالس الزمنية في الدراسة الحالية، تحصلنا على الجدول 2 والجدول 3، وتبين أن جميع متغيرات الدراسة غير مستقرة عند المستوى (I0)، لكن بعدأخذ الفرق الأول (I1)، أصبحت مستقرة وساكنة، وبالتالي نقبل الفرض البديل الذي ينص على عدم وجود جذر وحدة؛ مما يعني أن السلسلة الزمنية المستخدمة في هذه الدراسة مستقرة.

جدول (2) جدول اختبار جذر الوحدة باستخدام اختبار ديكري فولر الموسع (ADF)

رتبة التكامل / القرار	الفرق الأول			المستوى العام			Intercept مع قاطع
	None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه	Intercept مع قاطع	None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه	Intercept مع قاطع	
-1.9503	-3.5403	-2.9458	-1.9501	-3.5366	-2.9434	* القيمة الحرجة (t الجدولية)*	
I(1) ساكنة عند (1)	-5.1720	-6.9539	-7.0934	4.0859	-2.9010	-1.4143	
I(1) ساكنة عند (1)	-4.2979	-4.1841	-4.2473	-0.6387	0.5702	-1.3150	
I(1) ساكنة عند (1)	-5.2324	-4.5844	-5.1528	-2.0347	-2.4250	-2.3668	
I(1) ساكنة عند (1)	-3.3534	-4.3918	-3.8265	3.7580	0.8000	2.5158	
I(1) ساكنة عند (1)	-3.0497	-5.2796	-4.0801	4.7532	-1.2782	2.6443	
I(1) ساكنة عند (1)	-4.9234	-4.8468	-4.8449	-0.3308	-1.4661	-1.5207	

* القيمة الحرجة (معنوية) عند ٥٪. المصدر: تحليل الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

جدول (3) جدول اختبار جذر الوحدة باستخدام اختبار فليبيس - بيرون (PP)

رتبة التكامل / القرار	الفرق الأول			المستوى العام			Intercept مع قاطع
	None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه	Intercept مع قاطع	None بدون قاطع واتجاه	Trend & Intercept مع قاطع واتجاه	Intercept مع قاطع	
-1.9503	-3.5403	-2.9458	-1.9501	-3.5366	-2.9434	* القيمة الحرجة (t الجدولية)*	
I(1) ساكنة عند (1)	-5.2785	-6.9539	-7.0934	4.3503	-2.9010	-1.4542	
I(1) ساكنة عند (1)	-4.5962	-5.0822	-4.5764	-1.0345	0.2463	-1.7843	
I(1) ساكنة عند (1)	-5.1813	-4.9929	-5.0817	-1.8662	-2.0289	-2.1958	
I(1) ساكنة عند (1)	-3.4084	-4.2317	-3.8859	4.5070	0.9728	٣,٠٥٠٧	
I(1) ساكنة عند (1)	-2.9223	-5.2262	-4.0698	3.9797	-1.2779	2.4237	
I(1) ساكنة عند (1)	-4.8708	-4.7902	-4.7877	-0.3437	-1.4661	-1.6812	

* القيمة الحرجة (معنوية) عند ٥٪. المصدر: تحليل الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

2.4 اختبار التكامل المشترك:

لاختبار التكامل المشترك لنموذج الدراسة؛ هناك مجموعة من الإجراءات والاختبارات للتأكد من مدى وجود تكامل مشترك بين معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي ومؤشرات الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. تمثل هذه الإجراءات والاختبارات في تحديد أولًا درجة التأخير المثلثي (عيار المعلومات Akaike) من أجل تحديد طول فترات الإبطاء الموزعة، ومن ثم اختبار الحدود للتكميل المشترك ARDL Bounds Test؛ للتأكد من وجود تكامل مشترك بين متغيرات الدراسة، بعدها يتم تقدير نموذج تصحيح الخطأ غير المقيد (ARDL-UECM) الخاص بتقدير التأثيرات قصيرة الأجل وطويلة الأجل للسلسلة الزمنية، وأخيرًا تقدير النموذج وفقًا لمنهجية ARDL للأجل الطويل.

1.2.4 تحديد درجة التأخير المثلثي للنموذج:

لتحديد طول التأخير المثلثي في المتغيرات؛ يتم الاستعانة بعيار Schwarz Bayesian (SIC) أو عيار Akaike (AIC)، وتطبق هذه الإحصائيات على النماذج غير المقيدة لنماذج ARDL؛ حيث إن منهجية ARDL تقدر وتحدد عدد المتطابقات لكل متغيرات الدراسة. تهدف هذه المعايير إلى تقدير جودة النماذج و اختيار النموذج الأمثل بالمقارنة بالنماذج الأخرى؛ حيث يعتبر النموذج الذي يحتوي على أقل إحصائية من هذه المعايير هو الأفضل (Chakrabarti and Ghosh, 2011). في هذه الدراسة، تم الاعتماد على عيار Akaike (AIC) في تحديد عدد المتطابقات لجميع المتغيرات عند تقدير أثر مؤشرات الاقتصاد المعرفي المختلفة

على نمو الناتج المحلي الإجمالي، وقد تم اختيار النموذج (ARDL 3,2,2,1,2,3) من بين أفضل 20 نموذجاً؛ حيث إن النموذج المختار يحتوي على أدنى قيمة للمعيار AIC، وذلك حسب ما هو مبين بالشكل البياني (4) في الملحق الإحصائي.

2.2.4 اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test):

يستخدم اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test) للتأكد من وجود التكامل المشترك؛ أي العلاقة التوازنية طويلة الأجل بين متغيرات النموذج. تم تقديم هذا الاختبار في البداية من قبل Pesaran and Shin (1999)، وتم تطويره بعد ذلك بواسطة Pesaran, Shin & Smith (2001). يتضمن هذا الاختبار فرضية العدم والفرضية البديلة؛ حيث تنصل فرضية العدم على عدم وجود تكامل مشترك بين المتغيرات؛ أي عدم وجود علاقة طويلة الأجل، بينما تشير الفرضية البديلة إلى وجود تكامل مشترك بين المتغيرات؛ أي وجود علاقة طويلة الأجل. ويمكن صياغة الفرضية بالشكل التالي:

لاختبار الحدود (Bounds Test); قدم Pesaran and et al. (2001) حدوداً لقيم الحرجة للتوزيع المقارب لإحصاء F، من خلال قيم حدود دنيا ويرمز لها (I0)، وقيم حدود العليا ويرمز لها (I1) لقيم الحرجة. فإذا كانت القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر F أقل من الحد الأدنى، فإننا نستنتج أن لا يوجد هناك تكامل مشترك في الأجل الطويل، في حين إذا كانت القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر F تتجاوز الحد الأعلى، فهذا يعني أنه يوجد هناك تكاملاً مشتركاً في الأجل الطويل. أما في حال كانت القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر F تقع بين الحد الأدنى والحد الأعلى، فإن الاختبار في هذه الحالة يعتبر غير حاسم. ويجراء اختبار الحدود على نموذج الدراسة الحالية، تحصلنا على النتائج التالية الموضحة في الجدول أدناه:

جدول (4) اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test)

مستويات المعنوية المختلفة			القيم الحرجة (الحد الأعلى والحد الأدنى)	قيمة F المحسوبة
10%	5%	1%		
2.08	2.39	3.06	الحد الأدنى (I0)	
3	3.38	4.15	الحد الأعلى (I1)	F=5.318372

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews.

من جدول اختبار الحدود للتكامل المشترك (ARDL Bounds Test)، يتضح أن القيمة المحسوبة لإحصائية فيشر (F) عند 5.318372 تتجاوز القيمة الحرجة للحد الأدنى، وكذلك الأعلى عند مستوى معنوية 1% و 2.5% و 5% وأيضاً 10%. ونتيجة لذلك؛ يتم قبول الفرض البديل الذي ينص على أن هناك تكاملاً مشتركاً؛ أي وجود علاقة في الأجل الطويل تكون متوجهة من المتغيرات المستقلة محل الدراسة إلى المتغير التابع.

3.2.4 تقدير نموذج تصحيح الخطأ (ARDL-ECM):

يستخدم نموذج تصحيح الخطأ (ECM) لتقدير العلاقة قصيرة الأجل؛ حيث تشير كل من الإشارة السالبة ومعنى معلمة تصحيح الخطأ إلى سرعة تصحيح الاختلالات بين المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة للوصول إلى التوازن في الأجل الطويل (Chandio, Jiang, and Shaikh, 2019). وبالتطبيق على النموذج محل الدراسة، تحصلنا على التقدير الموضح في جدول (8) في الملحق (8)، كما الإحصائي. من النتائج تقدير النموذج، نلاحظ أن قيمة معلمة تصحيح الخطأ بالإشارة السالبة، وذلك عند (-0.737933)، كما أن قيمة احتماليتها عند (0.0033)؛ أي إنها معنوية عند مستوى أقل من 5%؛ مما يعني وجود تكامل مشترك. كما تشير أيضاً قيمة

معلومة تصحيح الخطأ إلى أن ما يقارب من 74% من التباين السابق في الأجل القصير يتم تعديله في كل عام؛ مما يعني أن المتغيرات تعود إلى التوازن بعد 9 أشهر تقريباً.

1.1.4 تقدير النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل:

جدول (5) نتائج تقدير نموذج الدراسة في الأجل الطويل

معاملات الأجل الطويل		
(Prob.) القيمة الاحتمالية	(Coefficient) المعاملات	(Variable) المتغيرات
0.0000	-0.079045	ED
0.0037	-0.047211	FDI
0.0013	0.000173	INVEN
0.0188	0.003239	NET
0.0013	0.020562	OC
0.0000	13.67105	C

المصدر: إعداد الباحث بناءً على مخرجات برنامج EViews

توضح نتائج الجدول أعلاه تقدير النموذج تبعاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل لمتغيرات الدراسة خلال الفترة 1985-2022 وذلك باستخدام النموذج (ARDL 3,2,2,1,2,3)، وبالتالي يمكن من خلالها كتابة معادلة الأجل الطويل كالتالي:

وفيما يلي تفسير النتائج بناءً على مخرجات النموذج وفقاً لمنهجية ARDL للأجل الطويل. يتضح من جدول نتائج الدراسة في الأجل الطويل، أن جميع المتغيرات المستقلة محل الدراسة معنوية عند مستوى معنوية 5%، مما يعني أن نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية (ED)) وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (FDI) وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين (INVENT) والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (٪ من السكان) (NET) وكذلك الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (OC) لها تأثير واضح على معدل النمو الاقتصادي خلال فترة الدراسة. كما توضح معادلة الأجل الطويل وجود علاقة عكسية بين كل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين معدل النمو الاقتصادي. في الجانب الآخر، أظهرت النتائج أن هناك علاقة طردية بين كل من إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين والأفراد الذين يستخدمون الإنترنت (٪ من السكان) وكذلك الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين معدل النمو الاقتصادي خلال الفترة نفسها. وقبل تفسير المزيد من نتائج الدراسة، سيتم فحص النموذج للتأكد من خلوه من المشاكل القياسية ذات العلاقة، وبالتالي ستتم مناقشة نتائج الدراسة بشكل مفصل في القسم الخامس.

3.4 فحص النموذج من الناحية القياسية:

في هذا القسم سوف نقوم بفحص النموذج من خلال إجراء بعض الاختبارات التشخيصية القياسية الالزمة للتأكد من خلو نموذج الدراسة من وجود مشاكل. تمثل الاختبارات التشخيصية فيما يلي: (i) اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي، (ii) اختبار عدم ثبات التباين للأخطاء، (iii) اختبار الارتباط الذاتي، بالإضافة إلى (iv) اختبار الكشف عن مدى الاستقرار الهيكلي لمعلمات الأجلين القصير والطويل.

1.3.4 اختبار التوزيع الطبيعي للبواقي:

للتأكد من أن النموذج يتبع التوزيع الطبيعي؛ يتم إجراء اختبار Jarque-Bera (JB) للتأكد من مدى ملاءمة بيانات الدراسة. في هذا الاختبار، يشير الفرض العدمي إلى أن البواقي موزعة توزيعاً طبيعياً، في حين أن الفرض البديل ينص على أن البواقي غير موزعة توزيعاً طبيعياً. لمعرفة ما إذا كانت البواقي تتبع التوزيع الطبيعي أم لا؛ لابد من التأكد من قيمة احتمالية إحصاء JB؛ حيث إذا كانت القيمة أكبر من مستوى المعنوية 5%， فيتم قبول الفرض العدمي ورفض الفرض البديل، والعكس صحيح. في هذه الدراسة الحالية، أظهرت نتائج الاختبار أن المعلمات غير معنوية؛ بسبب أن قيمة احتمالية إحصاء JB تساوي 0.707535؛ أي أكبر من مستوى المعنوية 5%. ونتيجة لذلك؛ نقبل فرض العدم القائل بأن البيانات تأخذ التوزيع الطبيعي المعتمد، ونرفض الفرض البديل كما هو مبين في الشكل 5 في الملحق الإحصائي.

2.3.4 اختبار عدم ثبات التباين للأخطاء:

تعتبر مشكلة عدم ثبات التباين للأخطاء Heteroskedasticity إحدى المشاكل القياسية عند تقدير العلاقات الاقتصادية؛ حيث تشير إلى تغير تباين الحد العشوائي مع تغير قيم المتغير التفسيري. ويرجع السبب الرئيس في ظهور عدم ثبات التباين للأخطاء إلى وجود علاقة ذات اتجاهين بين المتغيرات، أو استخدام البيانات القطاعية بدلاً من بيانات السلسلة الزمنية، أو استخدام بيانات جزئية بدلاً من البيانات التجمعية (عطية، 2005). للتحقق من وجود مشكلة عدم ثبات التباين للأخطاء بين المتغيرات؛ هناك مجموعة من الاختبارات التي تكشف على وجود اختلاف أو عدم تجانس التباين، منها اختبار Goldfeld-Quandt Test وBreusch-Pagan Test وWhite's Test وPark Test. وعلى الرغم من تعدد الاختبارات الكشفية، فإن اختبار Breusch-Pagan يعتبر الاختبار الشائع فيما بينهم الذي يعتمد على مضاعف لاغرانج من خلال السماح باختبار وجود ارتباط ذاتي من درجة أكبر من الواحد (شيفي، 2012). في هذا الاختبار، تشير فرضية العدم إلى عدم وجود مشكلة اختلاف التباين، بينما الفرضية البديلة تنص على وجود مشكلة اختلاف التباين؛ حيث يتم قبول الفرض العدمي إذا كانت قيمة احتمالية إحصائية (F) أكبر من 5%， والعكس صحيح.

تظهر النتائج الإحصائية لاختبار ARCH الموضحة في جدول (10) في الملحق الإحصائي بأن قيمة احتمالية إحصائية (F) عند 0.7415؛ أي إنها أكبر من 5%؛ مما يعني أنها نقبل الفرض العدمي الذي ينص على عدم وجود مشكلة اختلاف التباين في النموذج؛ أي إن النموذج لا يعاني من مشكلة عدم ثبات التباين للأخطاء.

3.3.4 اختبار الارتباط الذاتي:

يشير الارتباط الذاتي Autocorrelation إلى ارتباط القيم المشاهدة فيما بينها للمتغير نفسه، وبالتالي يتم التعبير عن مشكلة الارتباط الذاتي بوجود ارتباط بين القيم المتسلسلة لحد الخطأ العشوائي (عطية، 2005). يعتبر اختبار داربن واتسون DW أحد الاختبارات الأكثر شيوعاً؛ نظراً لملاءمتها لمجموعة متنوعة من العينات المستخدمة في الأبحاث. في اختبار DW، تشير القيمة القريبة من 2 إلى عدم وجود ارتباط ذاتي، في حين أن القيمة التي تتجه نحو 0 تدل على وجود ارتباط تلقائي إيجابي. كما يعتبر اختبار Breusch-Godfrey الذي يعرف بختبار Lagrange Multiplier (LM) أحد اختبارات الكشف عن الارتباط الذاتي. يعتمد هذا الاختبار على أن احتمالية إحصائية فيشر (F)؛ حيث إنه إذا كانت قيمة احتمالية إحصائية فيشر (F) أكبر من 5% فإننا نقبل الفرض العدمي الذي ينص على عدم وجود ارتباط ذاتي، ويتم رفض الفرض البديل.

بعد إجراء هذا الاختبار على النموذج محل الدراسة، نجد أن قيمة اختبار داربن واتسون عند $DW=2.1669$ ، كما أن قيمة

احتمالية إحصائية فيشر (F) الظاهرة في جدول (11) بالملحق الإحصائي عند 0.5944؛ أي أكبر من 5%. ونتيجة لذلك؛ يمكن قبول فرضية عدم رفض الفرضية البديلة؛ مما يعني عدم وجود ارتباط ذاتي؛ أي إن النموذج الحالي لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي.

4.3.4 الاستقرار الهيكلي لمعلمات الأجلين القصير والطويل:

يعد اختبار الكشف عن الاستقرار الهيكلي لمعلمات الأجلين القصير والطويل أحد الاختبارات التشخيصية الهامة للتحقق من مدى استقرار معاملات الانحدار. في هذا الشأن، يتم تطبيق اختبار المجموع التراكمي (CUSUM)، واختبار المجموع التراكمي للمربعات (CUSUMSQ) لتقدير ثبات المعلمة والاستقرار الهيكلي لمعلمات الأجلين القصير والطويل (Pesaran, M., Pesaran, B., 1997). الاختبار الأول (CUSUM) يحدد التغيرات المنهجية في معاملات الانحدار، في حين أن الاختبار الثاني (CUSUMSQ) يظهر التغيرات المفاجئة من ثبات معاملات الانحدار (Ravinthirakumaran, Selvanathan, 2015). ويشرط لاستقرار المعاملات أن يكون الشكل البياني للاختبارين داخل منطقة المحدود الحرجة عند مستوى معنوية 5%.

وبإجراء هذه الاختبارات على نموذج الدراسة الحالية، أظهرت النتائج أن المخططات الإحصائيات لكل الاختبارين CUSUM و CUSUMSQ تقع داخل النطاقات الحرجية عند مستوى معنوية 5%， كما هو واضح في الشكل البياني (6) في الملحق الإحصائي. وبالتالي، فإن المعاملات مستقرة خلال فترة الدراسة، وإن النموذج مناسب أيضًا للتحليل.

4. النتائج:

لتفسير النتائج التي تم الحصول عليها من نتائج تقدير نموذج الدراسة في الأجل الطويل والموضحة في جدول (5)؛ نعيد كتابة معادلة تقدير النموذج تبعًا لمنهجية (ARDL) للأجل الطويل لمعرفة مدى تأثير جميع مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي السعودي خلال فترة الدراسة:

متغير نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية (ED): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية أقل من 5%， وذلك عند 0.0000؛ مما يعني أن المتغير ذات تأثير ودالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. وبالتالي يعتبر هذا المتغير الذي يمثل مؤشر التعليم والتدريب أحد المؤشرات الهامة التي تؤثر على النمو الاقتصادي. كما بلغت قيمة المعامل 0.079045، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة عكسية بين التغير في نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية والنمو الاقتصادي السعودي خلال فترة الدراسة؛ حيث إن زيادة نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية بنسبة 1% تؤدي إلى انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي على المدى الطويل بنسبة 0.0795%. هذه النتيجة توافق مع الفرضية الثانية في هذه الدراسة، وأيضاً مع دراسة (يوسف، 2020). وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تختلف مع نتيجة دراسة (عبد الحميد، 2023)؛ كون تأثيرها سلبي على النمو الاقتصادي، فإن الباحث توصل إلى أنها غير معنوية في النموذج المستخدم، وبالتالي كان تأثيرها طفيفاً على معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي. ويرجع السبب في كون العلاقة سلبية في الدراسة الحالية إلى أن زيادة عدد الطلاب إلى المعلمين يؤدي عادةً إلى ضعف التحصيل العلمي، و يؤثر سلباً على إبداع الطلاب.

متغير صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (FDI): بلغت قيمة احتمالية احصائية اختبار (T) لمتغير صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي أقل من 5%， وذلك عند 0.0037؛ مما يعني أن هذا المتغير ذات تأثير ودالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. هذه النتيجة تؤكد على أن هذا المتغير له تأثير على النمو الاقتصادي. في الجانب الآخر، بلغت قيمة المعامل 0.047211، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة عكسية

بين التغير في صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي ونمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي السعودي خلال الفترة 1985-2022؛ حيث إن زيادة صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1% تؤدي إلى انخفاض نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0472%. هذه النتيجة تختلف مع الفرضية الأولى في هذه الدراسة، وكذلك مع دراسة (بلوافي وبن زيدي، 2021). ويرجع سبب العلاقة العكسية بين التغير في صافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر والنمو الاقتصادي إلى تركز هذه الاستثمارات الأجنبية خلال تلك الفترة على الأنشطة التجارية والخدمية بدلاً من التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا.

متغير إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين (INVENT): بلغت قيمة احتمالية إحصائية اختبار (T) لمتغير إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين أقل من 5%， وذلك عند 0.0013؛ مما يعني أن متغير إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين ذات تأثير ودلالة إحصائية بمستوى معنوية 5%. وبالتالي توضح هذه النتيجة أن هذا المتغير كمؤشر للبحث والتطوير له تأثير واضح على النمو الاقتصادي. كما بلغت قيمة معامل المتغير 0.000173، وهذه القيمة تدل على وجود علاقة طردية بين التغير في إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين ونمو الناتج المحلي الإجمالي؛ حيث إن زيادة إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين بنسبة 1% تؤدي إلى زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0002%. هذه النتيجة تتوافق مع الفرضية الأولى لهذه الدراسة، كما أنها تتفق مع دراسة كل من (عبدالحميد، 2023؛ العتيبي، 2018). وعلى الرغم من أن هذه النتيجة تختلف مع نتيجة الدراستين المقدمتين من (عطيـة، 2021) و(بلحرش وبن معمر، 2022)، فإنـها تعتبر منطقية بحكم أن زيادة إجمالي طلبات براءات الاختراع تؤدي عادةً إلى جاذبية الاستثمارات وتطوير الصناعات الجديدة ونقل التكنولوجيا؛ مما ينعكس في النهاية على رفاهية الشعوب وتحسين مستويات معيشـة الأفراد، وبالتالي على الناتج المحلي الإجمالي.

متغير الأفراد الذين يستخدمون الإنـترنت (% من السـكان) (NET): بلـغـتـ قيمةـ اـحـتمـالـيـةـ اـحـصـائـيـةـ اـخـتـبارـ (T)ـ لمـتـغـيرـ نـسـبةـ الأـفـرادـ الـذـيـنـ يـسـتـخـدـمـونـ إـنـتـرـنـتـ أـقـلـ مـنـ 5ـ%，ـ وـذـلـكـ عـنـدـ 0.0188ـ؛ـ مـاـ يـعـيـ أنـ هـذـاـ مـتـغـيرـ ذـوـ تـأـثـيرـ وـدـلـالـةـ إـحـصـائـيـةـ بـمـسـتـوىـ مـعـنـوـيـةـ 5ـ%.ـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ هـذـاـ مـتـغـيرـ كـمـؤـشـرـ لـلـبـنـيـةـ التـحـيـةـ لـلـمـعـلـومـاتـ يـؤـثـرـ بـشـكـلـ صـرـيـعـ عـلـىـ النـمـوـ الـاـقـتـصادـيـ.ـ وـبـلـغـتـ قـيـمـةـ مـعـالـمـ مـعـاـلـمـ مـتـغـيرـ 0.003239ـ،ـ وـهـذـهـ قـيـمـةـ تـدـلـ عـلـىـ وـجـودـ عـلـاقـةـ إـيجـابـيـةـ بـيـنـ التـغـيرـ فيـ نـسـبةـ الأـفـرادـ الـذـيـنـ يـسـتـخـدـمـونـ إـنـتـرـنـتـ وـنمـوـ النـاتـجـ الـمـلـيـ إـلـيـ إـجـمـالـيـ؛ـ حـيـثـ إـنـ زـيـادـةـ نـسـبةـ الأـفـرادـ الـذـيـنـ يـسـتـخـدـمـونـ إـنـتـرـنـتـ بـنـسـبةـ 1ـ%ـ تـؤـدـيـ إـلـىـ زـيـادـةـ نـمـوـ النـاتـجـ الـمـلـيـ إـلـيـ إـجـمـالـيـ علىـ المـدىـ الطـوـيلـ بـنـسـبةـ 0.0032%.ـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـتوـافـقـ مـعـ فـرـضـيـةـ الـأـوـلـىـ لـهـذـهـ الـدـرـاسـةـ،ـ كـمـاـ أـنـهـاـ تـتـفـقـ مـعـ دـرـاسـةـ (ـعـطـيـةـ،ـ 2021ـ)ـ الـتـيـ وـضـحـتـ الـأـثـرـ إـيجـابـيـ لـزـيـادـةـ اـسـتـخـدـامـ إـنـتـرـنـتـ عـلـىـ النـمـوـ الـاـقـتـصادـيـ كـأـحـدـ مـؤـشـراتـ اـقـتصـادـ الـمـعـرـفـةـ.ـ وـعـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـخـتـلـفـ مـعـ نـتـائـجـ دـرـاسـةـ (ـبـلـوـافـيـ وـبـنـ زـيـديـ،ـ 2021ـ)،ـ فـإـنـ زـيـادـةـ نـسـبةـ الأـفـرادـ الـذـيـنـ يـسـتـخـدـمـونـ إـنـتـرـنـتـ يـتـعـبـرـ مـقـيـساـ مـهـمـاـ لـلـبـنـيـةـ التـحـيـةـ لـلـمـعـلـومـاتـ؛ـ وـذـلـكـ لـدـورـهـ فـيـ تـعـزيـزـ التـجـارـةـ إـلـكـتـرـوـنـيـةـ وـتـحـسـينـ الـوصـولـ إـلـىـ الـأـسـوـاقـ،ـ وـكـذـلـكـ زـيـادـةـ الـكـفاءـةـ،ـ وـخـلـقـ فـرـصـ عـملـ جـديـدةـ.

متغير الانفتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (OC): بلـغـتـ قيمةـ اـحـتمـالـيـةـ اـحـصـائـيـةـ اـخـتـبارـ (T)ـ لمـتـغـيرـ الـانـفـتـاحـ التـجـارـيـ كـنـسـبةـ مـنـ النـاتـجـ الـمـلـيـ إـلـيـ إـجـمـالـيـ أـقـلـ مـنـ 5ـ%，ـ وـذـلـكـ عـنـدـ 0.0013ـ؛ـ مـاـ يـعـيـ أنـ هـذـاـ مـتـغـيرـ الـانـفـتـاحـ التـجـارـيـ كـنـسـبةـ مـنـ النـاتـجـ الـمـلـيـ إـلـيـ إـجـمـالـيـ ذـوـ تـأـثـيرـ وـدـلـالـةـ إـحـصـائـيـةـ بـمـسـتـوىـ مـعـنـوـيـةـ 5ـ%.ـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ تـشـيرـ إـلـىـ أـنـ هـذـاـ مـتـغـيرـ كـمـؤـشـرـ لـلـحـوـافـزـ الـاـقـتصـادـيـ وـالـنـظـامـ الـمـؤـسـسيـ لـلـدـوـلـةـ لـهـ تـأـثـيرـ عـلـىـ النـمـوـ الـاـقـتصـادـيـ.ـ وـبـلـغـتـ قـيـمـةـ مـعـالـمـ مـعـاـلـمـ مـتـغـيرـ 0.020562ـ،ـ هـذـهـ قـيـمـةـ تـدـلـ عـلـىـ وـجـودـ عـلـاقـةـ طـردـيـةـ بـيـنـ التـغـيرـ فيـ الـانـفـتـاحـ التـجـارـيـ كـنـسـبةـ مـنـ النـاتـجـ الـمـلـيـ إـلـيـ إـجـمـالـيـ وـنمـوـ النـاتـجـ الـمـلـيـ إـلـيـ إـجـمـالـيـ؛ـ حـيـثـ إـنـ زـيـادـةـ

الافتتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1% تؤدي إلى زيادة نمو الناتج المحلي الإجمالي على المدى الطويل بنسبة 0.0206%. تتوافق هذه النتيجة مع فرضية الدراسة الأولى، وكذلك مع نتائج دراسة (Aboelezz, 2021)، حيث إن الافتتاح التجاري له دور وتأثير بارز على النمو الاقتصادي من خلال تحفيز الاستثمار وتعزيز التنافسية وتحسين بيئة الأعمال.

أخيرًا، تتفق النتائج الحالية مع الفرضية الثالثة في هذه الدراسة التي نصت على وجود علاقة طويلة الأجل بين نمو الناتج المحلي الإجمالي السعودي وكل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وإجمالي طلبات براءات الاختراع، والأفراد الذين يستخدمون الإنترن特، وكذلك الافتتاح التجاري.

5. الخاتمة والتوصيات:

1.6 الخاتمة:

انطلاقاً من الأهمية العلمية والعملية لدراسة مؤشرات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثيرها على الاقتصاد السعودي؛ هدفت الدراسة الحالية لتحليل وقياس مؤشرات الاقتصاد المعرفي ومدى تأثيرها على الاقتصاد السعودي من خلال التركيز على أبرز المتغيرات التي تمثل ركائز الاقتصاد المعرفي الأساسية الأربع التي طورها معهد البنك الدولي. كما هدفت الدراسة إلى تسلیط الضوء على مفهوم ومؤشرات اقتصاد المعرفة، والوضع الحالي للاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية، وقياس أثر أبرز مؤشرات الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية، وكذلك تقييم الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية؛ وذلك لمساعدة صانعي السياسات في التعرف على المشاكل والفرص المتاحة لديهم، بالإضافة إلى التعرف على الاستثمارات الازمة للوصول إلى اقتصاد المعرفة. في هذه الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي باتباع طريقة الاقتصاد القياسي، وذلك من خلال تحليل البيانات الثانوية المتحصلة من إحصائيات كل من البنك المركزي السعودي وهيئة السعودية للملكية الفكرية وبيانات البنك الدولي. تم تقدير معلمات النموذج باستخدام منهجة الأخدار الذاتي للفجوات الزمنية الموزعة (ARDL) لقياس العلاقات والتآثيرات طويلة الأجل لكل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية، وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي، وإجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين، والأفراد الذين يستخدمون الإنترن特 (% من السكان)، والافتتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي على نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة 1985-2022. تم تطبيق ثلاث طرق أساسية لتحليل نموذج الدراسة. (i) تحديد ما إذا كانت البيانات المستخدمة في هذه الدراسة مستقرة، وذلك من خلال إجراء اختبارين هنا: اختبار ديككي فولر الموسع وختبار فليبس-بيرون. (ii) اختبار التكامل المشترك. (iii) عمل الاختبارات القياسية الازمة للتحقق من صحة النموذج. توصلت نتائج الدراسة إلى أن جميع المتغيرات المستقلة محل الدراسة معنوية عند مستوى معنوية 5%， مما يعني أن لها تأثيراً على معدل النمو الاقتصادي السعودي في الأجل الطويل. كما بينت النتائج وجود علاقة طردية بين كل من إجمالي طلبات براءات الاختراع للمقيمين، والأفراد الذين يستخدمون الإنترن特 (% من السكان)، والافتتاح التجاري كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي. في حين أن العلاقة بين كل من نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية وصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي وبين نمو الناتج المحلي الإجمالي كانت سلبية خلال فترة الدراسة. وتفسيراً لهذه العلاقة السلبية، غالباً ما تؤدي زيادة عدد الطلاب إلى انخفاض الأداء والتحصيل العلمي، ويكون لها تأثير سلبي على مهارات الطلاب. في حين أن التأثير السلبي لصافي التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي قد يرجع إلى أن الاستثمار الأجنبي يركز بشكل رئيس على الأنشطة التجارية والخدمات بدلاً من التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا.

2.6 التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة الحالية، توصي الدراسة بالتالي:

العمل على موازنة نسبة الطلاب إلى المعلمين في المرحلة الابتدائية؛ لأن هذه المرحلة الأولية تعتبر من أهم المراحل التعليمية في اكتشاف وصقل وتنمية مهارات وقدرات الطلاب، وبالتالي فإن زيادة عدد الطلاب بالنسبة للمعلمين يؤدي إلى زيادة العبء على المعلمين والمعلمات، الذي بدوره قد يحدّ من إبداع الطلاب واكتشاف مهاراتهم وإبداعهم في وقت مبكر.

وضع السياسات الازمة التي تسهل وتنظم تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، وذلك من خلال التركيز على النوع وليس على الكم؛ أي التركيز على مجالات التعليم والابتكار ونقل التكنولوجيا إلى المملكة؛ مما سوف ينعكس على نقل المعرفة والمعلومات لقطاع التصنيع والإنتاج، وبالتالي زيادة مستوى التوظيف والنمو والتنمية الاقتصادية.

الحاجة إلى تطوير السياسات الاقتصادية في المملكة؛ لضمان مساهمة اقتصاد المعرفة بأقصى قدر ممكن في النمو الاقتصادي من خلال زيادة الاستثمار في مجالات التعليم والتدريب والبحث والتطوير، وكذلك البنية التحتية المعلوماتية والتقنية.

حيث القطاع الخاص بالمشاركة مع القطاع الحكومي والجامعات في إنشاء وتبني المزيد من المراكز البحثية الوطنية ومراكز الابتكار، التي بدورها ستعزز من دور الأبحاث العلمية وبراءات الاختراع وزيادة مستوى التوظيف.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- الاتحاد العربي للاقتصاد الرقمي. (2020). مؤشر الاقتصاد الرقمي العربي 2020. الإمارات العربية المتحدة.
- أحمد، أديب أحمد. (2020). تطبيقات في الاقتصاد القياسي باستخدام برنامج EViews. (ط1). سوريا: دار الكتب والوثائق.
- بلحرش، عائشة، وبن معمر، عبد الباسط. (2022). أثر الابتكار على النمو الاقتصادي في الجزائر - دراسة قياسية خلال الفترة 1990 - 2019. مجتمع المعرفة، 8(1)، 7 - 24.
- بلوافي، عبد المالك، وبن زيدي، عبد اللطيف. (2021). قياس أثر مؤشرات اقتصاد المعرفة على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة: 1990 - 2019. مجلة الاقتصاد وإدارة الأعمال، 5(2)، 161 - 180.
- البنك المركزي السعودي (2023). الإحصائيات السنوية 2022. [أون لاين]. متوفر على: <https://www.sama.gov.sa/ar-sa/economicreports/pages/yearlystatistics.aspx>
- بني هاني، عمر، وبني عيسى، محمد. (2021). مؤشرات الاقتصاد المعرفي (دراسة حالة الأردن). مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، 36(4)، 160 - 215.
- خلف، عمار حمد. (2015). تطبيقات الاقتصاد القياسي باستخدام البرنامج EViews. بغداد: دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية والعلوم الأخرى.
- خلف، منى، وبساط، حنان. (2022). دور الاقتصاد المعرفي في تعزيز النمو الاقتصادي في الدول المغاربية (دراسة قياسية للفترة 2011 - 2021). مجلة الاقتصاد والتنمية المستدامة، 5(2)، 431 - 448.
- رؤية السعودية (2016). رؤية السعودية 2030. [متاح على الإنترنت]. متوفر على: https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbxn/saudi_vision2030_ar.pdf
- السواعي، خالد محمد. (2012). EViews والقياس الاقتصادي. عمان: دار الكتاب الثقافي.
- سيد، أحمد فايز أحمد. (2019). مؤشرات الاقتصاد المعرفي في الجامعات المصرية الحكومية دراسة وصفية لتحقيق أهداف رؤية مصر 2030. مجلة المركز العربي للبحوث والدراسات في علوم المكتبات والمعلومات، 6(2)، 9 - 84.
- الشيخ، خالد ياسين. (2016). الاقتصاد المعرفي ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، المعهد العالي للتنمية الإدارية، جامعة دمشق.
- شيخي، محمد. (2012). طرق الاقتصاد القياسي. عمان: دار الحامد.
- عبد الحميد، أسماء محمد حافظ. (2023). أثر الاقتصاد المعرفي على النمو الاقتصادي في مصر خلال الفترة (1990 - 2020) دراسة قياسية. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 4(2)، 93 - 126.
- العتيببي، خديجة عواض. (2018). النمو الاقتصادي في ظل مؤشرات الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز.
- عزوزي، مريم، وعميري، أسماء. (2019). اقتصاد المعرفة خيار استراتيجي للدعم النمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية للفترة

- (2017 - 2000). (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أحمد درابة - أدرار - الجزائر.
- عطية، عبد القادر محمد عبد القادر (2005). الحديث في الاقتصاد القياسي: بين النظرية والتطبيق. القاهرة: الدار الجامعية.
- عطية، فاطمة. (2021). أثر الاقتصاد المعرفي في تحسين كفاءة الاداء لرأس المال البشري دراسة قياسية على الاقتصاد السعودي خلال الفترة 2007 - 2018. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 22(2)، 35 - 68.
- ملواح، فضيلة ومكيد، علي. (2020). محددات النمو الاقتصادي في الجزائر: دراسة قياسية للفترة (1990 - 2018) مجلة الاقتصاد والإحصاء التطبيقي، 17(s)، 126 - 141.
- منصور، ملياء، وشهاب، محمد، والحضوراوي، أحمد، وحسن، رشدي. (2024). قياس أثر الاقتصاد المعرفي على تحقيق التنمية المستدامة في مصر. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 5(2)، 231 - 275.
- منصور، هدى محمد. (2021). رؤية 2030 والتحول نحو الاقتصاد المعرفي في المملكة العربية السعودية. مجلة التجارة والتمويل، 41(4)، 425 - 456.
- النجار، وسام. (2024). دور اقتصاد المعرفة في تحقيق التنمية المستدامة بالملكة العربية السعودية. المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، 38(1)، 503 - 554.
- الهيئة السعودية للملكية الفكرية (2023). مركز معلومات الملكية الفكرية. [أون لاين]. متوفّر على: <https://www.saip.gov.sa/information-center>
- الوائلي، نادية صالح. (2016). الاقتصاد المعرفي. عمان: الدار المنهجية للنشر والتوزيع.
- يوسف، وفاء سعد إبراهيم. (2020). الاقتصاد المعرفي والناتج المحلي الإجمالي في مصر (نموذج ARDL). المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 50(2)، 13 - 46.

Arabic References:

- Al-Ittiḥād al-‘Arabī lil-Iqtisād al-raqmī. (2020). Mu’ashshir al-iqtisād al-raqmī al-‘Arabī 2020. al-Imārāt al-‘Arabīyah al-Muttahidah.
- Aḥmad, Adīb Aḥmad. (2020). taṭbīqāt fī al-iqtisād alqyāsy bi-istikhdam Barnāmaj EViews. (T1). Sūriyā : Dār al-Kutub wa-al-Wathā’iq.
- Blhrsh, ‘Ā’ishah, wa-Bin Mu’ammar, ‘Abd al-Bāsit. (2022). Athar al-ibtikār ‘alá al-numūw al-iqtisādī fī aljzā’r-dirāsah qiyāsīyah khilāl al-fatrah 1990-2019. Majāmī‘ al-Ma‘rifah, 8 (1), 7-24.
- Blwāfy, ‘Abd al-Mālik, wa-Bin Zaydī, ‘Abd al-Laṭīf. (2021). Qiyās Athar Mu’ashshirāt iqtisād al-Ma‘rifah ‘alá al-numūw al-iqtisādī fī al-Jazā’ir khilāl al-fatrah : 1990-2019. Majallat al-iqtisād wa-idārat al-A‘māl, 5 (2), 161-180.
- Al-Bank al-Markazī al-Sa‘ūdī (2023). al-Iḥṣā’īyāt al-sanawīyah 2022. [Ūn lāyin]. mtwfr ‘alá : <https://www.sama.gov.sa/ar-sa/economicreports/pages/yearlystatistics.aspx>
- Banī Hānī, ‘Umar, wa-Banī ‘Isā, Muḥammad. (2021). Mu’ashshirāt al-iqtisād al-ma‘rifī (dirāsah hālat al-drn). Majallat Kullīyat al-sharī‘ah wa-al-qānūn bi-Tantā, 36 (4), 160-215.
- Khalaf, ‘Ammār Ḥamad. (2015). taṭbīqāt al-iqtisād alqyāsy bi-istikhdam al-Barnāmaj EViews. Baghdād : Dār al-Duktūr lil-‘Ulūm al-Idārīyah wa-al-iqtisādīyah wa-al-‘Ulūm al-ukhrā.
- Khalaf, Munā, wbqāt, Ḥanān. (2022). Dawr al-iqtisād al-ma‘rifī fī ta‘zīz al-numūw al-iqtisādī fī al-Duwal al-Maghāribīyah (dirāsah qiyāsīyah lil-fatrah 2011-2021). Majallat al-iqtisād wa-al-

tanmiyah al-mustadāmah, 5 (2), 431-448.

Ru'yah al-Sa'ūdīyah (2016). ru'yah al-Sa'ūdīyah 2030. [mtāḥ ‘alá al-intirnit]. mtwfr ‘alá : https://www.vision2030.gov.sa/media/5ptbkbnx/saudi_vision2030_ar.pdf.

Al-Sawā‘ī, Khālid Muḥammad. (2012). EViews wa-al-qiyās al-iqtisādī. ‘Ammān : Dār al-Kitāb al-Thaqāfī.

Sayyid, Aḥmad Fāyiz Aḥmad. (2019). Mu’ashshirāt al-iqtisād al-ma‘rifī fī al-jāmi‘āt al-Miṣrīyah al-ḥukūmīyah dirāsah waṣṭiyah li-taḥqīq Ahdāf ru’yah Miṣr 2030. Majallat al-Markaz al-‘Arabī lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt fī ‘ulūm al-Maktabāt wa-al-Ma‘lūmāt, 6 (2), 9 – 84.

Al-Shaykh, Khālid Yāsīn. (2016). al-iqtisād al-ma‘rifī wa-dawruhu fī taḥqīq al-tanmiyah al-iqtisādīyah wa-al-Ijtīmā‘īyah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), al-Ma‘had al-‘Ālī lil-Tanmiyah al-Idārīyah, Jāmi‘at Dimashq.

Shaykhī, Muḥammad. (2012). Ṭuruq al-iqtisād alqyāsy. ‘Ammān : Dār al-Ḥāmid.

‘Abd al-Ḥamīd, Asmā’ Muḥammad Ḥāfiẓ. (2023). Athar al-iqtisād al-ma‘rifī ‘alá al-numūw al-iqtisādī fī Miṣr khilāl al-fatrah (1990-2020) : dirāsah qiyāsīyah. al-Majallah al-‘Ilmīyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-mālīyah wa-al-tijārīyah, 4 (2) 4, 93-126.

Al-‘Utaybī, Khadījah ‘Awwād. (2018). al-numūw al-iqtisādī fī ẓill Mu’ashshirāt al-iqtisād al-ma‘rifī fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa’ūdīyah. (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at al-Malik ‘Abd al-‘Azīz.

‘Azzūzī, Maryam, w‘myry, Asmā’. (2019). iqtisād al-Ma‘rifah khiyār istirātījī li-Da‘m al-numūw al-iqtisādī fī al-Jazā’ir dirāsah qiyāsīyah lil-fatrah (2000-2017). (Risālat mājistīr ghayr manshūrah), Jāmi‘at Aḥmad drāyt-’drār-al-Jazā’ir.

‘Atīyah, ‘Abd al-Qādir Muḥammad ‘Abd al-Qādir (2005). al-ḥadīth fī al-iqtisād alqyāsy : bayna al-nazarīyah wa-al-taṭbīq. al-Qāhirah : al-Dār al-Jāmi‘īyah.

‘Atīyah, Fātimah. (2021). Athar al-iqtisād al-ma‘rifī fī Taḥsīn kafā’at al-adā’ lrās al-māl al-Buṣhrā dirāsah qiyāsīyah ‘alá al-iqtisād al-Sa’ūdī khilāl al-fatrah 2007-2018. Majallat Kullīyat al-iqtisād wa-al-‘Ulūm al-siyāsīyah, 22 (2), 35-68.

Mlwāḥ, Faḍīlat wmkyd, ‘Alī. (2020). Muḥaddidāt al-numūw al-iqtisādī fī al-Jazā’ir : dirāsah qiyāsīyah lil-fatrah. (2018-1990) Majallat al-iqtisād wa-al-Iḥṣā’ al-taṭbīqī, 17 (s), 126-141.

Manṣūr, Lamyā’, wshhāb, Muḥammad, wālkhadrāwy, Aḥmad, wa-Ḥasan, Rushdī. (2024). Qiyās Athar al-iqtisād al-ma‘rifī ‘alá taḥqīq al-tanmiyah al-mustadāmah fī Miṣr. al-Majallah al-‘Ilmīyah lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-mālīyah wa-al-tijārīyah, 5 (2), 231-275.

Manṣūr, Hudā Muḥammad. (2021). ru’yah 2030 wa-al-taḥawwul Naḥwa al-iqtisād al-ma‘rifī fī al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa’ūdīyah. Majallat al-Tijārah wa-al-tamwīl, 41 (4), 425-456.

Al-Najjār, Wisām. (2024). Dawr iqtisād al-Ma‘rifah fī taḥqīq al-tanmiyah al-mustadāmah bi-al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa’ūdīyah. al-Majallah al-‘Ilmīyah lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Tijārīyah, 38 (1), 503-554.

Al-Hay’ah al-Sa’ūdīyah lil-milkīyah al-fikrīyah (2023). Markaz ma‘lūmāt al-Malakīyah al-fikrīyah. [Ūn lāyin]. mtwfr ‘alá : <https://www.saip.gov.sa/information-center/>

Al-Wā’ilī, Nādiyah Ṣalīḥ. (2016). al-iqtisād al-ma‘rifī. ‘Ammān : al-Dār al-manhajīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.

Yūsuf, Wafā’ Sa‘d Ibrāhīm. (2020). al-iqtisād al-ma‘rifī wa-al-nātij al-mahallī al-ijmālī fī Miṣr (namūdhaj ARDL). al-Majallah al-‘Ilmīyah lil-Iqtisād wa-al-tijārah, 50 (2), 13-46.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Aboelezz, N. A. (2021). Impact of knowledge economy on economic growth in Rwanda: An empirical study during the period (2000-2019). *Science Journal for Commercial Research*, 4, 10-30.
- Alajmi, Reema G. (2019). Benchmarking process of the knowledge economy pillars for sustainable

- development in Saudi Arabia. *Journal of Economic, Administrative and Legal Sciences*. Volume (3), Issue (11), 203 - 221
- Almohaimeed, Mohammed. (2021). "Economic Growth in Oil-Rich Countries: A Theoretical Analysis with an Application to Saudi Arabia". Ph.D. Thesis. Department of Economics and Related Studies, University of York. United Kingdom
- Amirat, A., Zaidi, M. (2020). Estimating GDP growth in Saudi Arabia under the government's vision 2030: a knowledge-based economy approach. *Journal of the Knowledge Economy*, 11(3), 1145-1170.
- Arrow, K. (1962). The Economic Implications of Learning by Doing. *The Review of Economic Studies*, 29(3), pp.155–173.
- Chakrabarti, A., Ghosh, J. K. (2011). AIC, BIC and recent advances in model selection. *Philosophy of Statistics*, 583-605.
- Chandio, A. A., Jiang, Y., Shaikh, A. (2019). Using the ARDL-ECM approach to investigate the nexus between support price and wheat production: an empirical evidence from Pakistan. *Journal of Asian Business and Economic Studies*, 26(1), 139-152.
- Federal Reserve Economic Data (FRED), Federal Reserve Bank of St. Louis. Available at: <https://fred.stlouisfed.org/searchresults?st=Saudi+Arabia>. [Accessed 22 March 2024].
- Fitaihi, Majed. (2022). The Importance of Developing Saudi Arabia's Knowledge Economy to Meet Vision 2030 Goals. Think Research & Advisory
- Knoema. (2023). Global Knowledge Index: Data and Charts. Available at: <https://knoema.com/infographics/aomssce/global-knowledge-index?Region=Saudi%20Arabia&indicator=%26nbsp%3B%26nbsp%3B%26nbsp%3B%26nbsp%3BKnowledge%20Capital>. [Accessed 18 March 2024].
- Lucas, R. E. (1988). On the mechanics of economic development. *Journal of Monetary Economics*, 22(1), 3–42.
- Pesaran, M., and Pesaran, B. (1997). Microft 4.0. England: Oxford University Press
- Pesaran, M., and Shin, Y. (1999). An autoregressive distributed lag modelling approach to cointegration analysis. In S. Strom (Ed.), *Econometrics and economic theory in the 20th century: The Ragnar Frisch centennial symposium* (pp. 371–413). England: Cambridge University Press.
- Pesaran, M., Shin, Y., and Smith, J. (2001). Bounds testing approaches to the analysis of level relationships. *Journal of Applied Econometrics*, 16(3), 289–326.
- Powell, Walter & Snellman, Kaisa. (2004). The Knowledge Economy. *Annual Review of Sociology*. 30. 199-220. 10.1146/annurev.soc.29.010202.100037.
- Ravinthirakumaran, K., Selvanathan, E., Selvanathan, S., Singh, T. (2015). Determinants of Foreign Direct Investment in Sri Lanka. *South Asia Economic Journal*, 16(2), 233-256.
- Rebelo, S. (1991). Long-Run Policy Analysis and Long-Run Growth. *Journal of Political Economy*, 99(3), pp.500–521.
- Romer, P. M. (1986). Increasing returns and long-run growth. *Journal of Political Economy*, 94(5), 1002–1037.
- Romer, P. M. (1990). Endogenous technological change. *Journal of Political Economy*, 98(5, Part 2), S71–S102.
- The World Bank Institute. (2007). Building Knowledge Economies: Advanced strategies for development. The World Bank, Washington, D.C. Available at: chrome-extension://efaidnbmnnibpcajpcglclefindmkaj/https://openknowledge.worldbank.org/server/api/core/bitstreams/f091fe16-5989-5a57-ba26-efac3e753581/content. [Accessed 19 March 2024].
- The World Bank. World Bank Open Data. [Online]. World Bank, Washington, DC, USA. Available at: <https://data.worldbank.org/country/saudi-arabia>. [Accessed 22 March

2024].

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>Dr. Mohammed Saud M. Almohaimeed is an Assistant Professor of Economics, Department of Business Administration, Scientific Departments at Shaqra, Shaqra University, KSA. Dr. Almohaimeed received his PhD degree in 2021 from the University of York, UK. His research interests include macroeconomic issues, macro-financial policies, economic growth, and economic development.</p>	<p>د. محمد بن سعود محمد المحيييد، أستاذ الاقتصاد المساعد، في قسم إدارة الأعمال، الأقسام العلمية بشقراء، جامعة شقراء، (المملكة العربية السعودية). حاصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة يورك البريطانية عام 2021، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا الاقتصاد الكلي، والسياسات المالية الكلية، والنمو الاقتصادي، والتنمية الاقتصادية.</p>

Email: malmohaimeed@su.edu.sa

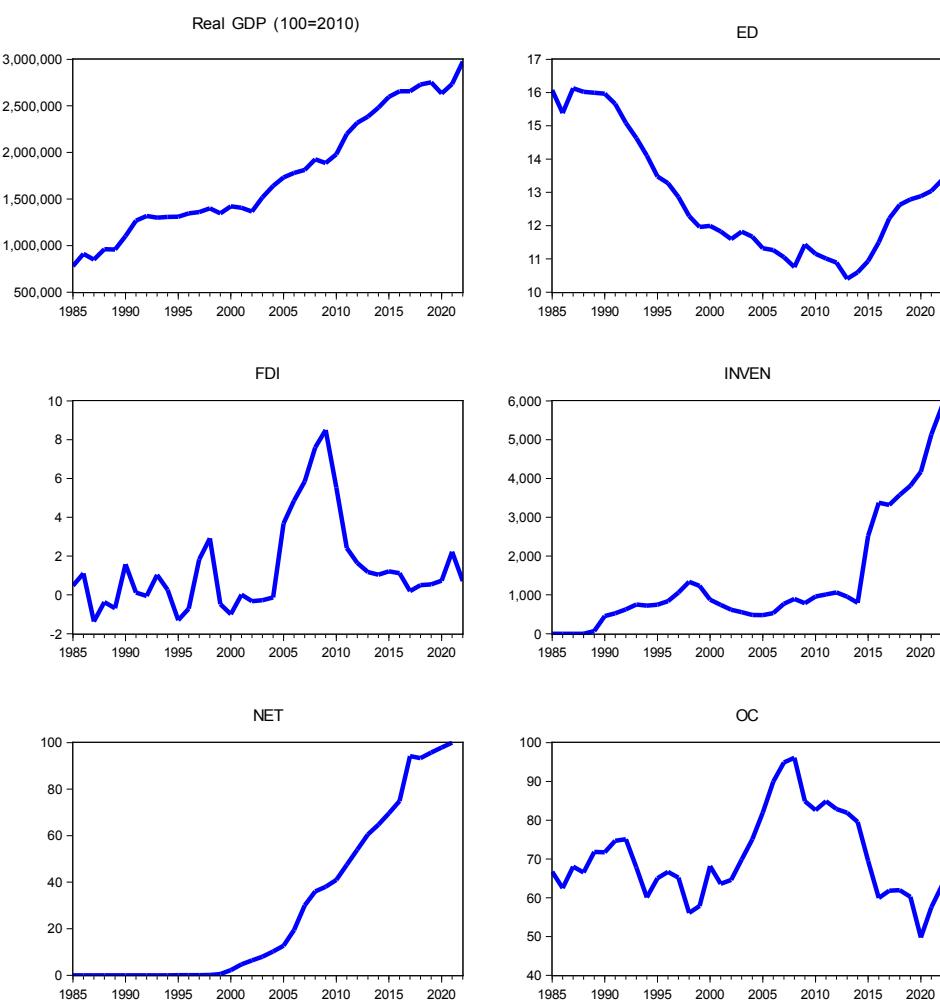
الملحق الإحصائي

جدول (6) بيانات الدراسة

OC	NET	INVEN	FDI	ED	Real GDP	السنوات
66.71349446	-	-	0.472986266	16.07239848	778227.2275	1985
62.48922153	-	-	1.110756163	15.38151826	910625.0511	1986
67.99430243	-	-	-1.369181911	16.12948583	850227.8808	1987
66.52651814	-	-	-0.371645438	16.01947769	961686.9144	1988
71.82313762	-	70	-0.68523548	15.99435514	956849.4765	1989
71.70802192	-	455	1.582359257	15.96476532	1102227.693	1990
74.69928364	-	524	0.121007456	15.65649269	1267648.705	1991
75.09202537	-	629	-0.057578643	15.08439805	1318196.706	1992
67.80700785	-	750	1.028218153	14.63427337	1300219.911	1993
60.07132191	-	721	0.258430666	14.10736276	1307484.503	1994
65.04177186	0.010956134	748	-1.30781854	13.47548654	1310257.564	1995
66.65386457	0.026732651	838	-0.710607445	13.2780652	1344814.614	1996
65.18810234	0.052099031	1060	1.831405659	12.85883231	1359658.437	1997
56.0884071	0.101429893	1339	2.918381301	12.29147994	1398998.284	1998
57.84605836	0.49358534	1230	-0.481664352	11.95636693	1346349.989	1999
68.16645711	2.210691809	877	-0.99256922	11.99206591	1422087.778	2000
63.56061208	4.681053166	742	0.010665942	11.82606646	1404869.938	2001
64.59277916	6.38470502	615	-0.323899872	11.59584662	1365264.204	2002
69.83119598	8.001582891	554	-0.271772874	11.8185598	1518748.044	2003
75.08279902	10.234533	485	-0.129209661	11.66880754	1639616.721	2004
81.95405315	12.70503599	478	3.683049497	11.32175951	1731006.5	2005
89.94460415	19.45955435	533	4.853586295	11.26301951	1779273.923	2006
94.86330036	30	771	5.846305428	11.04920495	1812139.43	2007
96.10264222	36	895	7.590633222	10.75321526	1925394.027	2008
84.85833511	38	786	8.496351702	11.43195093	1885745.366	2009
82.54976178	41	960	5.534324639	11.15437272	1980777.369	2010
84.86136426	47.5	1009	2.410204939	11.00981058	2198539.312	2011

82.85040975	54	1065	1.642161297	10.88712127	2317862.708	2012
81.91720176	60.5	952	1.175900022	10.40153615	2383929.746	2013
79.56166856	64.71365737	794	1.045098424	10.59839711	2479946.121	2014
69.50388386	69.6162358	2518	1.216014427	10.93446715	2596259.192	2015
59.90546062	74.87927469	3373	1.118999201	11.49696512	2657610.733	2016
61.8143106	94.17559961	3317	0.198441139	12.21457765	2655758.431	2017
61.95558963	93.31000185	3577	0.501675973	12.62670855	2729116.952	2018
60.1981894	95.7247356	3810	0.544093216	12.79100564	2751830.855	2019
49.71347112	97.8623325	4174	0.735308311	12.88120877	2632363.21	2020
57.50927644	100	5131	2.220349676	13.0378133	2735597.233	2021
63.13391113	-	5859	0.711668026	13.37072473	2974801.784	2022

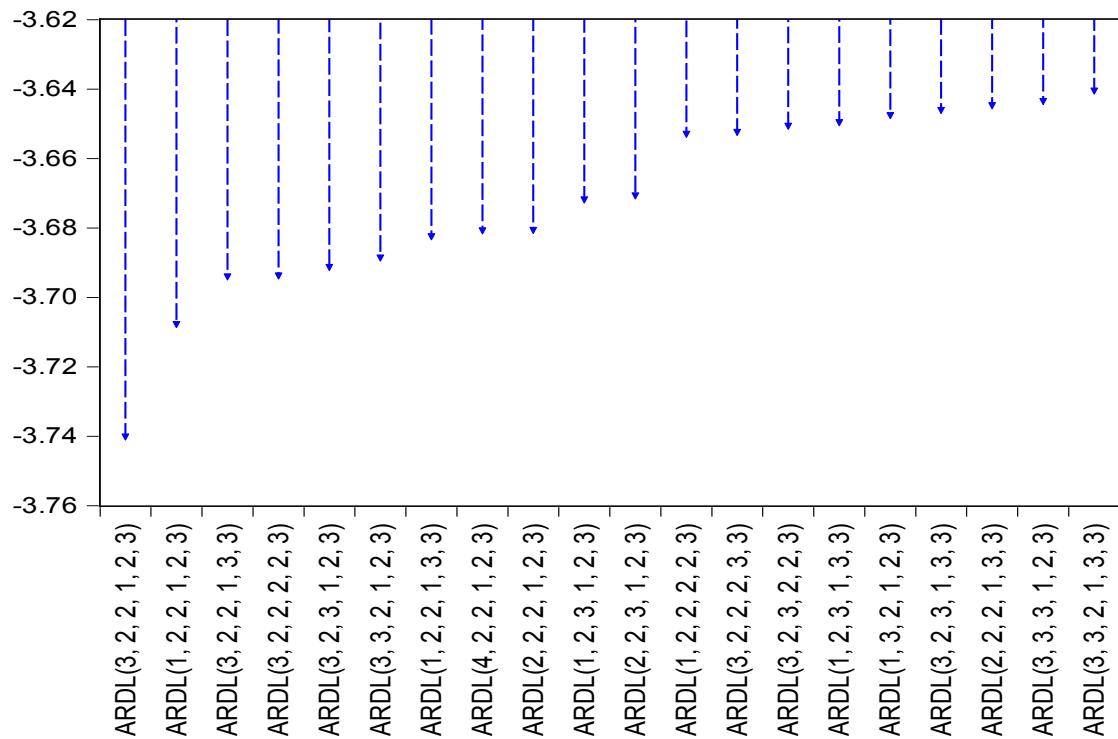
المصدر: احصائيات البنك المركزي السعودي (2022) وبيانات **World Bank** وقاعدة بيانات **FRED**.



الشكل البياني (3): الشكل البياني لبيانات / متغيرات الدراسة

المصدر: احصائيات البنك المركزي السعودي (2023) وبيانات البنك الدولي وقاعدة البيانات الاقتصادية لاحتياطي الفدرالي باستخدام برنامج **EViews**.

Akaike Information Criteria (top 20 models)



المصدر: مخرجات برنامج EViews

الشكل البياني (4): تحديد درجة التأثير المثلثي حسب معيار *AIC*جدول (7) اختبار الحدود للتكامل المشترك (*ARDL Bounds Test*)

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
Asymptotic: n=1000				
F-statistic	5.318372	10%	2.08	3
K	5	5%	2.39	3.38
		2.5%	2.7	3.73
		1%	3.06	4.15
Finite Sample: n=35				
Actual Sample Size	34	10%	2.331	3.417
		5%	2.804	4.013
		1%	3.9	5.419
Finite Sample: n=30				
		10%	2.407	3.517
		5%	2.91	4.193
		1%	4.134	5.761

المصدر: مخرجات برنامج EViews

جدول (8) تقدير نموذج تصحيح الخطأ (ARDL-ECM)

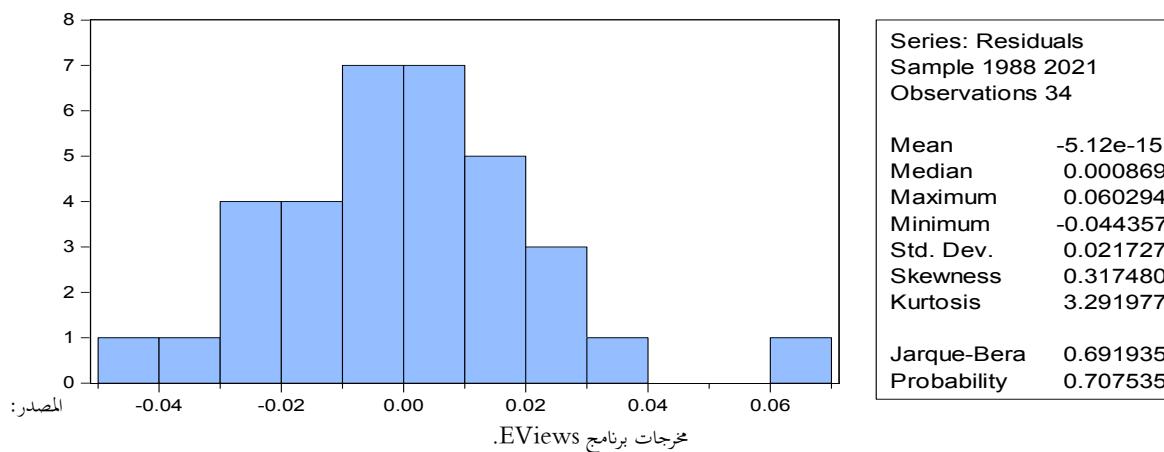
ARDL Long Run Form and Bounds Test				
Dependent Variable: D(LGDPR)				
Selected Model: ARDL(3, 2, 2, 1, 2, 3)				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Date: ٢٤/١٢/٢٤ Time: 09:21				
Sample: 1985 2022				
Included observations: 34				
Conditional Error Correction Regression				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	10.08832	2.995911	3.367362	0.0042
LGDPR(-1)*	-0.737933	0.211734	-3.485188	0.0033
ED(-1)	-0.058330	0.018271	-3.192566	0.0061
FDI(-1)	-0.034839	0.012389	-2.811951	0.0131
INVEN(-1)	0.000128	4.80E-05	2.655268	0.0180
NET(-1)	0.002390	0.001167	2.047960	0.0585
OC(-1)	0.015173	0.004607	3.293261	0.0049
D(LGDPR(-1))	0.252154	0.199175	1.265995	0.2248
D(LGDPR(-2))	0.160516	0.154028	1.042125	0.3139
D(ED)	-0.080763	0.033303	-2.425133	0.0284
D(ED(-1))	0.042642	0.023342	1.826796	0.0877
D(FDI)	-0.011572	0.009173	-1.261566	0.2264
D(FDI(-1))	0.024781	0.008711	2.844935	0.0123
D(INVEN)	6.03E-05	2.45E-05	2.462809	0.0264
D(NET)	-0.005046	0.002527	-1.996587	0.0644
D(NET(-1))	-0.005345	0.002253	-2.372250	0.0315
D(OC)	0.005877	0.001628	3.611070	0.0026
D(OC(-1))	-0.003929	0.002274	-1.727968	0.1045
D(OC(-2))	-0.010484	0.002534	-4.136893	0.0009

* p-value incompatible with t-Bounds distribution.

جدول (9) نتائج تقدير نموذج الدراسة في الأجل الطويل

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
ED	-0.079045	0.007335	-10.77571	0.0000
FDI	-0.047211	0.013729	-3.438877	0.0037
INVEN	0.000173	4.37E-05	3.951387	0.0013
NET	0.003239	0.001230	2.633694	0.0188
OC	0.020562	0.005214	3.943330	0.0013
C	13.67105	0.351931	38.84583	0.0000

المصدر: مخرجات برنامج .EViews



الشكل البياني (5): جدول وشكل توزيع الباقي

جدول (10) اختبار عدم ثبات التباين للأخطاء

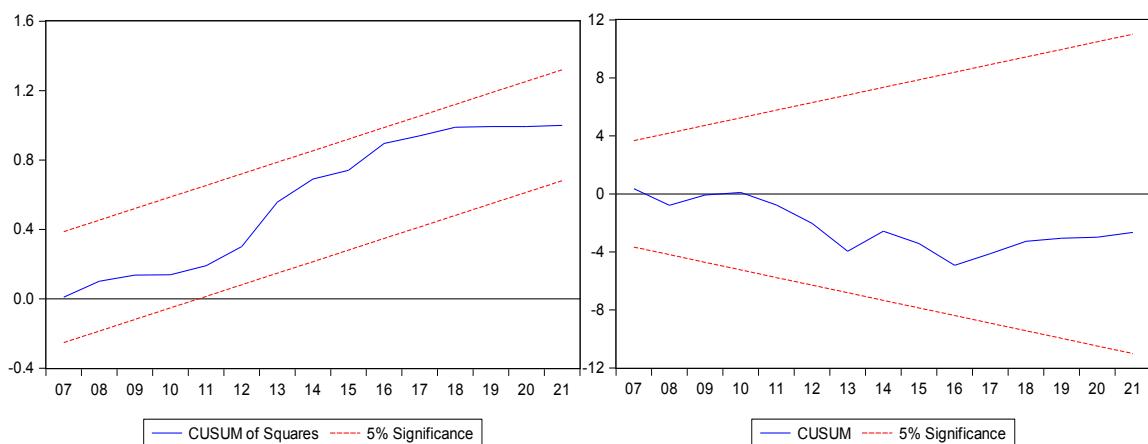
Heteroskedasticity Test: ARCH			
F-statistic	0.110758	Prob. F(1,31)	0.7415
Obs*R-squared	0.117484	Prob. Chi-Square(1)	0.7318

المصدر: مخرجات برنامج .EViews

جدول (11): اختبار الارتباط الذاتي

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
F-statistic	0.296941	Prob. F(1,14)	0.5944
Obs*R-squared	0.706164	Prob. Chi-Square(1)	0.4007

المصدر: مخرجات برنامج .EViews



المصدر: مخرجات برنامج EViews

الشكل البياني (6): نتائج اختبار **CUSUM of Squares & CUSUM** للاستقرار الميكانيكي لمعلمات الأجلين القصير والطويل

أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي لدى العاملين بقطاع الاتصالات السعودي

د. عبد الله علي العمار

أستاذ إدارة الأعمال المشارك بكلية ابن رشد بأبها، المملكة العربية السعودية

(أرسل للمجلة بتاريخ 27/5/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 14/7/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية لآراء المبحوثين للقدرات التنظيمية والتحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير تعزيز لتغيرات (النوع - العمر - المؤهل العلمي - سنوات الخبرة)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وطورت الدراسة الاستبانة لقياس متغيرات الدارسة، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغت (269)، وأظهرت النتائج وجود أثر إيجابي ذي دلالة إحصائية بين جميع أبعاد القدرات التنظيمية (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر للعاملين فيها، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات أفراد عينة الدراسة بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزيز للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)، وقدم الباحث مجموعة من التوصيات تمثل في ترقية الشبكات والأنظمة لتعزيز القدرة على حمل حجم البيانات المتزايد وت تقديم خدمات أكثر كفاءة وأماناً، وتكوين شراكات مع مزودي تكنولوجيا المعلومات وشركات البرمجيات لتعزيز قدرات التحول الرقمي، ووضع خطة تفصيلية للتحول الرقمي تحدد الأهداف والأطر الزمنية والاستثمارات اللازمة، وكذلك ضرورة القيام بتقييم شامل للقدرات التنظيمية القائمة لتحديد الحالات التي تحتاج إلى تطوير، وتنمية ثقافة مؤسسية تدعم الابتكار والجرأة في تبني التقنيات الجديدة والأساليب الرقمية.

الكلمات المفتاحية: القدرات التنظيمية، التحول الرقمي، العاملون، قطاع الاتصالات السعودي.

The impact of organizational capabilities on digital transformation among workers in the Saudi telecommunications sector

Dr. Abdullah Ali ALammar

Associate Professor of Business Administration at Ibn Rushd College in Abha - Saudi Arabia

(Sent to the magazine on May 27, 2024 AD, and accepted for publication on July 14, 2024 AD)

Abstract

The study aimed to investigate the impact of organizational capabilities on digital transformation in the telecommunications sector in the Asir region, and to identify statistically significant differences in the opinions of respondents regarding organizational capabilities and digital transformation attributed to variables such as gender, age, educational qualification, and years of experience. The researcher employed a descriptive analytical method and developed a questionnaire to measure the study variables, applying it to a random sample of (269) participants. The results indicated a positive statistically significant effect of all dimensions of organizational capabilities (organizational resources, organizational structure, technological capabilities, and transformational leadership style) on digital transformation in the telecommunications sector in Asir from the perspective of employees. Furthermore, no statistically significant differences were found in the responses of the study sample regarding organizational capabilities and digital transformation attributed to personal and professional variables (gender, age, educational qualification, and years of experience). The researcher provided several recommendations, including upgrading networks and systems to enhance the capacity to handle increasing data volumes and deliver more efficient and secure services, forming partnerships with IT providers and software companies to strengthen digital transformation capabilities, developing a detailed digital transformation plan that outlines objectives, timelines, and necessary investments, conducting a comprehensive assessment of existing organizational capabilities to identify areas needing improvement, and fostering an organizational culture that supports innovation and the willingness to adopt new technologies and digital methods.

Keywords: Organizational capabilities, Digital transformation, Employees, Saudi telecommunications sector.

المقدمة:

يلعب التحول الرقمي دوراً أساسياً لتطوير أداء الخدمات؛ حيث أحدث التحول الرقمي ثورة في كل المجالات، وأصبح المعيار الأساسي الذي تcas به درجة تقدم الدول، وهذا الدور السريع أدى لتغيير المفاهيم السائدة في أساليب التعامل على مستوى الدول والمؤسسات والأفراد، وأصبح العالم قرية صغيرة متربطة ليشكل جزءاً مهماً فاعلاً ومؤثراً في إنجاز كل المعاملات والخدمات (عسلية، 2021). فالتحول الرقمي يعني بالاستخدام الموسع لتقنولوجيا الاتصالات والمعلومات في الجهد الاجتماعي والاقتصادية، ويسمى في توسيع الفرص وزيادة النمو الاقتصادي وتحسين جميع الخدمات العامة المقدمة (سلام، 2022)، لذا يعتبر التحول الرقمي عملية معقدة تتأثر بعدة عوامل إدارية، بما في ذلك الإحساس بالحاجة الملحة للتغيير، ضرورة التغيير، صياغة رؤية مشتركة، وخلق بيئة تعاونية؛ كل ذلك ليحدث فرقاً في تقديم الخدمات (الخضيري، 2021)، ومن هنا يشكل التحول الرقمي مخرجاً مهماً من مخرجات التطورات للتكنولوجيا المعاصرة، ووسيلة لتعزيز جودة الخدمات وتحقيق تنمية مستدامة؛ لما تمتاز به تلك التكنولوجيا من سمات وتسهيلات تختصر الجهد والوقت والمال (السواط والحربي، 2022). وقد أضحى التحول الرقمي من الضروريات لكافة المؤسسات التي تسعى إلى تحسين وتطوير خدماتها، والتتحول لا يعني تطبيق التكنولوجيا فحسب، ولكنه برنامج شامل يؤثر على المؤسسة وعلى أسلوب وطريقة عملها (البار، 2020). كذلك تسهم القدرات التنظيمية في إنشاء بيئة عمل إيجابية ومحفزة للموظفين، وتعزز رضاهما عن العمل واستمراريتهم؛ مما يساعد على تحقيق الأهداف التنظيمية للشركة بشكل ناجح (ثابت، 2020). فأصبحت القدرات التنظيمية الأساسية والمتقدمة وسيلة مهمة لحفظ الموارد البشرية المتاحة وتعظيم عائداتها على المنظمة، كما تحدد مدى استخدامها الأمثل للموارد المتاحة وتوجيهها نحو أولوياتها وأهدافها المستقبلية (الشمرى والعواودة، 2017).

بناءً على ما سبق، يرى الباحث أن التحول الرقمي يساهم في تعزيز درجة الشمول والسرعة والدقة في المنظمات، ويعزز إمكانية الوصول إلى منتجات وخدمات مفيدة وبأسعار ميسورة تلي احتياجات الأفراد في أي وقت، خصوصاً إذا توفرت القدرات التنظيمية المختلفة ل القيام بعملية التحول الرقمي في جميع العمليات والمهام.

مشكلة البحث:

يسهم التحول الرقمي في ربط قطاع شركات الاتصالات في المملكة بعضها بعض؛ بحيث يمكن إنجاز الأعمال المشتركة ببرونة وانسجام عالٍ، ويعمل على رفع الكفاءة التشغيلية والتسويقية لخدمات الاتصالات، وتحسين جودتها وتبسيط الإجرارات للحصول على خدماتها، كما يخلق فرصاً في تقديم خدمات متقدمة بدورها تساهمن في تحقيق الرضا (زاهد، 2023). وقد هدفت دراسة (حليم ورزق، 2021) إلى تحديد مدى جاهزية المؤسسات في المملكة للتحول الرقمي، وأوصت الدراسة بتحسين واقع التحول الرقمي بالاستمرار في عملية التأهيل والتدريب المخصص للتحول الرقمي، وهو ما أكدته دراسة (القرعاوي، 2022) بأن من أبرز التحديات التي واجهت تطبيق التحول الرقمي في المملكة توافر الموارد البشرية وتنمية مهاراتهم على الاستخدام الفعال للتقنيات الرقمية والإلكترونية، وعزز ذلك المفهوم دراسة (العنزي، 2022)؛ حيث ركزت على معرفة واقع التحول الرقمي في المملكة وأساليب تطبيق هذا التحول، وتوصلت إلى وجود بعض التحديات التي تواجه التطبيق من أهمها توفير التأهيل والتدريب على التقنيات والرقمنة الحديثة، وهو ما يراه (البار، 2020) في دراسته بأن نقص الكفاءات والقدرات المتمكنة داخل المؤسسة القادرة على قيادة برامج التحول الرقمي والتغيير داخل المؤسسة هو سبب ضعف التحول الرقمي؛ لذا رأى (الثبيت، 2020) في دراسته أن المملكة واجهت التحديات في ظل جائحة كورونا باستخدام الذكي للتقنية ومراقبة التحول الرقمي في برامجها المختلفة. من جهة أخرى هناك بعض الدراسات منها (محجوب وآخرون، 2021) ترى أن نطاق القدرات التنظيمية يتسع ليشمل تطوير أداء المنظمة على مستوى الإدراة

الداخلية وعلاقتها مع الفئات المعنية، بالإضافة إلى تواصلها مع البيئة المحيطة، ويرى (محمد والجودي، 2018) أن المدف من القدرات التنظيمية استثمار الموارد المتاحة بشكل فعال، مع مراعاة التنوع والتعميق الذي يتضمنه هذا السياق، وما يراه (الوادي والنجار، ٢٠٢٢) أن هذه القدرات تأثيراً إيجابياً يساهم في تحقيق رسالة وأهداف المنظمة، وبالتالي يعزز التطور والنمو المستمر للمنظمة، وهذا ما يؤكد ضرورة بناء القدرات التنظيمية لتسليط الضوء على مؤسسات النهوض بعمليتها الإدارية بشكل يلائم تطلعات العملاء وتحسين الخدمات (الحارثي، 2020).

وبناءً على ما سبق، وفي ظل توجه للمملكة العربية السعودية للتحول الرقمي، ورد عبر (المنصة الوطنية الموحدة، 2021) تصنيف المملكة ضمن عشر دول متقدمة في العالم نسبةً لما تمتلكه من متانة في البنية التحتية الرقمية، والاستفادة من القدرات التنظيمية. ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من الدراسات السابقة وأهمية وضرورة التحول الرقمي واستثمار القدرات التنظيمية، لم يجد دراسة تجمع هذين المتغيرين معًا -بحسب علمه- لذا قام الباحث بتنفيذ الدراسة لمعرفة أثر القدرات التنظيمية على ذلك التحول. ومن هنا تتمحور مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1. ما مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
2. ما مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
3. ما أثر القدرات التنظيمية بأبعادها (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر للعاملين فيها؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين بالقدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة)؟

أهمية البحث:

الأهمية العلمية: تكمن الأهمية العلمية في قلة البحوث والدراسات والمؤلفات العربية في المكتبة العربية التي تناولت موضوع القدرات التنظيمية بأبعادها (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) وأثرها على التحول الرقمي؛ مما يزيد من أهمية الدراسة في إثراء المكتبة العربية، بالإضافة العملية والنظرية لها بموضوع البحث.

الأهمية العملية: تكمن الأهمية العملية في لفت نظر المسؤولين الإداريين والقياديين إلى الأهمية القصوى لفهم ومعرفة أبعاد التحول الرقمي؛ للارتفاع بالعمل، ووضع الشخص المناسب في المكان المناسب وفق القدرات التنظيمية للعاملين في ضوء هذا التحول، كذلك الاستفادة من نتائج ووصيات هذه الدراسة في الواقع العملي والتطبيقي لها.

أهداف البحث:

تمثل أهداف البحث في:

1. تحديد مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
2. معرفة مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟
3. معرفة أثر أبعاد القدرات التنظيمية (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر للعاملين فيها.
4. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في إجابات أفراد العينة بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة).

فروض البحث:

يسعى الباحث إلى التتحقق من صحة الفرضيات التالية:

1. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للموارد التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
2. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للهيكل التنظيمي على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
3. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التكنولوجية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
4. يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لنمط القيادة التحويلية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للقدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزيز للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، عدد سنوات الخبرة).

الأدب النظري والدراسات السابقة

القدرات التنظيمية:

القدرات التنظيمية تدعم تنفيذ الاستراتيجيات والمشاركة في تحصيص الموارد التنظيمية ونشر الثقافة التنظيمية، وريادة الأعمال، والحفاظ على الميزة التنافسية للمنظمة، وتشمل القدرات التنظيمية المعرفة الفريدة من نوعها في المنظمة، وتحصيص الموارد اللازمة لتطوير كفاءات المنظمة وتنميتها كقيمة خاصة، ومن خلال تلك القدرات يمكن تحويل جميع العمليات إلى نتائج وأهداف.

مفهوم القدرات التنظيمية:

تعرف على أنها القدرة على تنفيذ الأنشطة والعمليات في المنظمة بفعالية (محجوب وآخرون، 2021)، كما يعرفها (القيصري والخشاب، 2021) أنها الترتيبات التنظيمية والقدرات الفنية والعمليات والممارسات التي تسمح للمنظمات بتحقيق أهدافها. وهي التي تمكن الفاعلين من تحقيق أهداف محددة من خلال ربط السمات التنظيمية وتحقيق المدف (Martin, 2022). وتعرف أنها القدرة التي تمكن المنظمة من تنفيذ مجموعة من المهام بشكل منسق باستخدام الموارد التنظيمية، بهدف تحقيق نتيجة نهائية محددة. وتعتبر هذه القدرات أساسية لقدرة الشركات على حل مشاكلها التنظيمية بكفاءة (Eisenhardt & Tayal, 2018). (etal, 2018).

ويمكن تعريف القدرات التنظيمية أنها مجموعة مركبة من المهارات والمعارف والخبرات المتراكمة التي تستخدمنها المنظمة لإدارة مواردها وقدراتها التكنولوجية وفق هيكلها التنظيمي ونمط قيادتها التحويلية بكفاءة وفاعلية.

أبعاد القدرات التنظيمية

هناك العديد من النماذج لقياس القدرات التنظيمية منها القدرات التنظيمية وفق نموذج «Falletta» بحسب دراسة (القيصري والخشاب، 2021)، وهناك نموذج آخر لقياس القدرات التنظيمية، وهو الذي استخدمته هذه الدراسة؛ لإعتماد الكثير من الدراسات عليه في قياس القدرات التنظيمية ومنها دراسة (الشمربي وآخرون، 2017)، ودراسة (الطراؤنة والربابعة، 2019)، ودراسة (ثابت ووائل، 2020). ويمكن إبراز القدرات التنظيمية من خلال الأبعاد الآتية:

أولاً: الموارد التنظيمية:

تعد الموارد التنظيمية أحد أبرز العوامل التي يجب مراعاتها عند اختيار الاستراتيجية المناسبة، وتميز الموارد بأهميتها كونها مصدر قوة تميز المنظمة تنافسياً، وتؤثر على تحقيق الأهداف المنظمية، ويتعين دراسة الموارد التالية في الموارد التنظيمية (الطارونة والرابعة، 2019؛ العلي، 2020):

1. الموارد البشرية: يتضمن التخطيط الجيد لتلك الموارد واستقطاب الكوادر والكفاءة البشرية المؤهلة والمدرية والقدرات الإبداعية والنادرة، وتدريبها وتمكينها والاستفادة منها استفادة قصوى لتحقيق أهداف المنظمة، وتميزها على غيرها من المنظمات.
2. الموارد المادية: تشمل الموارد المادية المباني، والمعدات، والتكنولوجيا، وتكمن أهميتها في قيمتها ودورها الحاسم في تطبيق استراتيجية المنظمة بفعالية، وتميزها عن استراتيجيات المنظمات الأخرى.
3. الموارد المالية: وظيفة التمويل لا تتحضر في توفير التمويل اللازم لإنشاء المنظمة، بل هي وظيفة مستمرة ومتکاملة، ويتعين توفير بيانات ومعلومات تخص التمويل لاتخاذ قرارات مستنيرة وتحقيق أهداف المنظمة.

وفي هذه الدراسة، إضافةً إلى تلك الموارد (البشرية والمادية والمالية)، يمكننا إضافة الموارد المعلوماتية، وهي التي تحتاجها المنظمة لبناء قراراًها وتتوفر تلك المعلومات بشكل كافٍ وشامل، وفي الوقت المناسب، واستخدامها بشكل صحيح يعزز من دور المنظمة، ويجعلها تحقق أهدافها وتتخذ قراراًها بشكل صائب؛ لأنها لا تقل أهمية عن غيرها من الموارد السابقة.

ثانياً: الهيكل التنظيمي:

يعد تمثيلاً لشكل ونطاق حركة العلاقات داخل المنظمة بين المستويات الإدارية (محجوب وآخرون، 2021)، ويرى (الزيتون والمواحة، 2023) أن الهيكل التنظيمي يتميز بوجود تسلسل واضح للسلطة والقرارات؛ حيث تتدفق الأوامر والتوجيهات من الأعلى إلى الأسفل، وهناك أنواع متعددة من الهياكل التنظيمية تعتمد على خصائصها واحتياجات المنظمة، كما أن لكل هيكل من الهياكل التنظيمية ما يميزه عن غيره من الهياكل، ويمكن اختيار الهيكل المناسب للمنظمة بحسب حجمها ومدى ملاءمة الهيكل لها (rosler.et al, 2021).

ويمكنا القول إن وجود هيكل تنظيمي ملائم للمنظمة يتسم بالإنسانية والبساطة، ويعزز من فاعلية الاتصال بين المستويات الإدارية والوحدات المختلفة، ويجعل الاستفادة من القدرات التنظيمية في المنظمة بشكل كبير، وينمي فيها روح التعاون والتواصل الفعال واتخاذ القرارات وفق الصالحيات بناء على تلك الأطر التنظيمية.

ثالثاً: القدرات التكنولوجية:

يمكن تعريف القدرات التكنولوجية على أنها الأدوات والمعدات التي تستخدمها المنظمات للحصول على المعلومات وتحليلها وتقديمها بطريقة أسرع وأكثر كفاءة (القىصري والخشب، 2021).

ويرى عبد الفتاح (2018) أن التكنولوجيا أصبحت جزءاً أساسياً من عمليات ومهام المنظمات؛ حيث تساعد التقنيات الحديثة في تسهيل الأعمال وتحسين الأداء، واستخدام التكنولوجيا يسمح للمنظمات بالوصول إلى معلومات متخصصة في مختلف مجالات العمل والقطاعات، ويساعد في اتخاذ قرارات مستنيرة في الوقت المناسب، وتلعب القدرات التكنولوجية دوراً حيوياً في تعزيز أداء الموظفين وتحقيق الأهداف المرجوة في المنظمات. وأوضحت العديد من الدراسات أهمية القدرات التكنولوجية لمديري الأعمال؛ حيث يدرك المديرون أهمية القدرات التكنولوجية في تحسين استخدام الموارد بشكل فعال، كما يعتبرون أن القدرات التكنولوجية تلعب دوراً مهمًا في استراتيجية العمل على المدى البعيد، وتأثير يشكل كبير في استمرارية المنظمة، كما تبرز أيضاً أهمية قدرة القدرات التكنولوجية

على التفاعل والتعامل مع العمليات المضافة في بيئة العمل؛ مما يمنح المنظمة القوة والميزة التنافسية (rosler. et al, 2021). وأن القدرات التكنولوجية تشمل القدرات في مجالات البحث والتطوير التكنولوجي، وقدرات الشبكات، وقدرات الاتصال، كما تبرز أهمية القدرات في مجال البحث والتطوير التكنولوجي في توفير المعرفة والمعلومات الازمة لدعم توجيهات المنظمة الاستراتيجية. كما تعزز قدرات الشبكات قدرة المنظمة على تطوير وتحسين العلاقات بين الأطراف المشاركة في العمليات التفاعلية Lindebaum. ((et al, 2022).

والخلاصة أنه في العصر الحالي أصبحت القدرات التكنولوجية تمثل استثماراً مهماً في وسائل ومعدات التكنولوجيا التي تمكن منظمات الأعمال من مواكبة التغيرات والتطورات وتحقيق ميزة تنافسية وأداء متميز.

رابعاً: نمط القيادة التحويلية:

هو نمط قيادي يتميز بالتركيز على إيجاد رؤية واضحة للمنظمة وتطوير نظم تنظيمية جديدة تلبي متطلبات المستقبل، يشمل هذا النمط أيضاً التحفيز والتشجيع لدى الموظفين لزيادة روحهم المعنوية والدافع للعمل بجدية (العلي، 2022).

والقائد التحويلي يسعى إلى تحويل المسؤولين إلى قادة، ويمكن أن يحول القادة إلى وكلاء أخلاقيين. تعتمد القيادة التحويلية على بناء علاقات إيجابية مع المسؤولين من خلال التحفيز والإلهام، وتحدف إلى تطوير أنظمة وهياكل جديدة تتوافق مع احتياجات المستقبل (فخري، 2019).

ويتميز القائد التحويلي بقدرته على ترجمة الرؤية المستقبلية إلى واقع قابل للتنفيذ والفهم، وأنه يشجع على المشاركة الفعالة للقادة والمسؤولين في تحقيق أهداف عالية المستوى، ويساعدهم في تطوير استراتيجيات جديدة لحل المشكلات. (الشقرات والجازي، 2019).

ويستخدم القائد التحويلي مجموعة متنوعة من الأساليب والمهارات لرفع الروح المعنوية لدى المسؤولين وتحفيزهم بشكل ذاتي؛ إذ يمكنه تحديد نقاط القوة والضعف للمسؤولين وتوجيههم نحو المهام التي تناسب قدراتهم لزيادة فرص نجاحهم (برباوي وقناثي، 2019).

والقيادة التحويلية تتضمن مجموعة أبعاد (التأثير المثالي، التحفيز الإلهامي، الاستشارة الفكرية، الاعتبارات الفردية)، وجميعها تمثل في دور القائد التحويلي من خلال أساليبه وطرق تعاملاته في تحويل المنظمة من وضعها الحالي إلى وضع أفضل (عبد الفتاح، 2018). وإن القائد يقوم بإيجاد رؤية واضحة للمنظمة ويعمل على بناء ثقة قوية لدى الموظفين باتباعهم لهذه الرؤية (التجاني وشنيني، 2019). ونستنتج مما سبق أن هذه الأبعاد للقائد التحويلي تجمع بين القدرة على تحديد رؤية وتحفيز المنظمة وتشجيع الفريق وتحفيزه لابتكار حلول جديدة، بالإضافة إلى الاهتمام الفردي والتفاعل الفعال مع المسؤولين، كما تعمل هذه الأبعاد معاً لبناء بيئة تحفيزية ومحفزة للموظفين لتحقيق أفضل أداء، وتحقيق أهداف المنظمة خصوصاً إذا استخدمت المنظمة قدراتها التنظيمية المختلفة وفقاً لنظام التحول الرقمي.

معوقات بناء القدرات التنظيمية:

هناك العديد من المعوقات التي تحول دون بناء القدرات التنظيمية وتطويرها منها المعوقات الإدارية، المعوقات السلوكية، المعوقات التقنية، والمعوقات الاستراتيجية، والمعوقات الهيكيلية). وفي محمل هذه المعوقات فإنما تتعلق بعدم التفويض، والتضخم الوظيفي لعدم الربط بين الاختيار والتعيين، والتخطيط غير السليم، وعدم وضوح الأهداف والرؤية المستقبلية، وعدم توفر المعلومات المؤثر في فاعلية القرارات (بوجة، 2019).

وهناك معوقات خارجية أخرى تمثل في المعوقات الاقتصادية، والاجتماعية، والقانونية وتشكل في جملتها إطاراً عاماً تعمل من خلاله المنظمة؛ أي إن مصدرها خارجي لا دخل للمنظمة بها (القاروط، 2018).

وفي هذه الدراسة نرى أن المعوقات تمثل تحديات مهمة يمكن أن تواجهها المنظمة ويواجهها الأفراد في بيئة العمل، وتحول دون تحقيق بناء وتنمية القدرات للأفراد ودون تحقيق الأهداف للمنظمة وتحسين أدائها، ومن الضروري معالجة هذه التحديات لضمان تحقيق التوافق المهني ورفع مستوى الأداء التنظيمي.

التحول الرقمي

غزا التحول الرقمي جميع المجالات في الحياة العملية، فقد غزا المجالات الصناعية والخدمية والتعليمية، وإن الاستثمار في الفكر والتغيير في السلوك من أجل إحداث تحول جذري شامل في طرق العمل من خلال طريقة الاستفادة من التطورات التقنية الكبيرة لتقديم الخدمات بسرعة وجودة عالية.

مفهوم التحول الرقمي

يرى المحرزي وسلیمان (2022) أن التحول الرقمي عملية انتقال الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيات الرقمية في ابتكار المنتجات والخدمات، وتوفير قنوات جديدة من العائدات تزيد من قيمة منتجاتها. ويمكن النظر إلى التحول الرقمي على أنه اعتماد المنظمة على التطبيقات الرقمية والتكنولوجيا الحديثة في تقديم خدماتها وإدارة المنظمة بشكل يتناسب مع التطورات التكنولوجية التي رفقت الثورة الصناعية الرابعة (عبد الحميد، 2021). ويدرك صباح (2021) أن التحول الرقمي هو مشروع تدريجي شامل ومستمر يهدف لتحويل رقمنة نظام العمل في المنظمات؛ بهدف الاستفادة من الإمكانيات التكنولوجية للارتقاء واعتماد المنظمات على التكنولوجيا الرقمية في أداء أعمالها.

وتعرف الدراسة التحول الرقمي على أنه توجه المنظمات للاعتماد على التكنولوجيا الرقمية وأمنة العمليات في جميع عاملاتها، سواءً الداخلية بين الأعضاء العاملين أو الخارجية مع الجمهور والمنظمات والمؤسسات الأخرى.

أهداف التحول الرقمي:

يرى سلام (2022) أن التحويل الرقمي يهدف إلى تنمية ثقافة الابتكار والإبداع، وتبني تطبيق نماذج الأعمال المبتكرة التي ترتكز بشكل أساسي على استخدام التكنولوجيا والنظم الإلكترونية، كما يؤكد السواط والحربي (2022) على أن هدف التحول الرقمي يكمن في زيادة مستوى الثقة في صحة البيانات التبادلية وضآللة الأخطاء المتربطة على الإدخال اليدوي، واختصار الإجراءات الإدارية: مع توفر المعلومات بنسختها الرقمية، بينما يرى المطرف (2020) أن المدف من التحول الرقمي سيكمن في الاستخدام الأمثل للطاقات البشرية إذا تم اختزان المعلومات بنسخة رقمية، مع تيسير تحريكها وإعادة استخدامها إلكترونياً، وتوجه الطاقات البشرية للعمل في أعمال أكثر إنتاجية.

بينما ترى الدراسة أن المدف من التحول الرقمي يكمن في القيام بالأعمال بأقل تكلفة وأقصر وقت وأفضل أداء ممكن.

متطلبات تطبيق التحول الرقمي في المنظمات:

يدرك العوضي (2020) أن هناك بعض المتطلبات لتطبيق التحول الرقمي في المنظمات المتنوعة، ومن هذه المتطلبات: (البيانات - البيانات - الموارد البشرية - العمليات) بينما يذكر عبد الحميد (2021) أن المتطلبات تمثل في: (نشر ثقافة التحول الرقمي - تحديث البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات - تطوير الهيكل التنظيمي - توفير الأطر القانونية والتشريعية الداعمة -

توفير الدعم والتمويل اللازم - تطوير الممارسات الإدارية - تنمية قدرات الموارد البشرية).

وبالتالي، فإن متطلبات التحول الرقمي تمثل في: (توفير الأدوات والتطبيقات الضرورية لذلك - توفير الإمكانيات والبنية التكنولوجية الضرورية لذلك من الآلات والمعدات والأجهزة - و توفير الموارد البشرية المدرية على التحول الرقمي وأجهزته - رغبة وإرادة لدى الإدارة العليا لهذا التحول).

خطوات التحول الرقمي:

يدرك مصيلحي (2021) أن خطوات التحول الرقمي تمثل في: (إنشاء رؤية واضحة - تحليل السوق - تصميم تجربة العميل - تهيئة البنية التحتية)، بينما يذكر البار (2020) أن خطوات التحول الرقمي تمثل في: (بناء استراتيجية رقمية إلكترونية وإجراءات التحسين - قياس الإمكانيات الإلكترونية الحالية - تحديد أفضل هيكل عمل لأنشطة التسويق الإلكتروني - تحديد المتطلبات لخطط الاستثمار - تحديد عوائق التكامل الإلكتروني - إدارة التغيير للتحول الإلكتروني)، وتشير رزق (2022) إلى أن شركة ماكتزي الدولية للاستشارات وضعت عشر مبادئ وخطوات للتحول الرقمي، وهي: (الالتزام بالإدارة العليا - وضع أهداف طموحة وواضحة - البدء بالمشروعات سريعة المخاض - إجراء التنظيم اللازم لطرق جديدة وأرشفة العمل (عبر إنشاء وحدة رقمية في الهيكل التنظيمي) - تأمين الاستثمارات المالية لإطلاق التحول الرقمي والإسراع به - تعيين فريق إطلاق التحول الرقمي من شخصيات مهمة - تعزيز الثقافة الرقمية - اعتماد نموذج تشغيل جديد - مبادرات رقمية للحصول على عوائد سريعة - بناء القدرات الرقمية (تحديث تكنولوجيا المعلومات تقوم بدور استراتيجي)).

ونستنتج مما سبق أن خطوات التحول الرقمي تمثل في: (إيجاد رؤية واستراتيجية واضحة لتطبيق التحول الرقمي - توفير الإمكانيات الضرورية لتطبيق التحول الرقمي - توفير وتدريب الموارد البشرية على استخدام أدوات وأجهزة وبرامج التحول الرقمي - والاستمرار الدائم في عملية التغذية الراجعة لتحسين تجربة التحول الرقمي).

أبعاد التحول الرقمي:

تناول الباحثون التحول الرقمي من عدة جوانب؛ لذا نرى أن هناك العديد من الأبعاد التي تناولها الباحثون للتحول الرقمي، وفقاً للجانب الذي درس من خلاله التحول الرقمي، فقد ذكر الأشول (2023) أن أبعاد التحول الرقمي هي: (استراتيجية الشركة - الثقافة التنظيمية - القيادة التحويلية) بينما رأى شهوان (2023) أن الأبعاد هي: (الخطط والاستراتيجيات، الأمان والتشريعات، البنية الأساسية)، في حين ترى في هذه الدراسة أن الأبعاد للتحول الرقمي تمثل في:

1. القيادة الرقمية، وهي: توجيه الموارد والعمليات القيادية في بناء الوعي وتوجيه الأفراد من أجل استخدام التقنية وتقنيات المعلومات في تحقيق الأهداف العامة للمنظمة؛ أي القيادة التي تعتمد على التكنولوجيا في جميع العمليات.

2. المؤشرات والتوجهات الاستراتيجية: أي على المنظمة أن تسعى في توجيهاتها واستراتيجياتها ومؤشراتها لمواكبة التحول الرقمي بوضع الخطط والمقاييس للإدارة الرقمية، وكذلك الانتقال من الإدارة التقليدية للإدارة الرقمية.

3. البنية التحتية التكنولوجية: أي الأخذ بالاعتبار الجانب التقني؛ كونه يمثل الأدوات الرئيسة والأساسية التي سيتم بواسطتها إجراء عملية التحول الرقمي، ومن ثم لا بد من توافر البنية التقنية الضرورية لختلف تطبيقاتها وأدواتها وأنظمتها؛ كون التحول يعتمد بشكل أساسي على كفاءة التقنيات ومهارات الأفراد في استخدامها.

معوقات التحول الرقمي:

توجد العديد من المعوقات التي تحول دون الوصول لعملية التحول الرقمي بشكل كامل، ومن أهمها كما يراها (نقص الكفاءات

والقدرات القادرة على قيادة برنامج التحول الرقمي - نقص في الإمكانيات المرصودة للتحول الرقمي - التخوف من المخاطر التي قد تنتجم عن التحول الرقمي من مخاطر أمن المعلومات وغيرها الناجمة عن استخدام الوسائل التكنولوجية (سلام، 2022)، بينما يضيف إلى ذلك رشوان وقاسم (2020) (نقص الميزانيات المخصصة للتحول الإلكتروني – عدم وجود نظام خبرات وإنجاحي كافي – الافتقار للمهارات الكافية لذلك)، بينما يذكر رزق (2022) أن أهم المعوقات للتحول الرقمي (الافتقار للبنية التحتية القائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وموظفي التكنولوجيا ذوي الكفاءة والمهارات، عدم وجود كفاءات داخل المنظمة قادرة على قيادة برامج التحول الرقمي). ونستنتج مما سبق أن معوقات التحول الرقمي تمثل في عدة معوقات، منها ما يتعلق بالإدارة والتي لا تقبل التغيير، أو أنها لا توفر الدعم اللازم للتحول الرقمي، ومنها ما يتعلق بالأدوات والأجهزة والشبكات؛ حيث لا توفر هذه الأدوات أو أنها لا تتوافق مع متطلبات التحول الرقمي، وكذلك معوقات تتعلق بالعاملين، والذين بعضهم لا يتقبل التغيير أو لا يستطيع التعامل مع هذه الأدوات والأجهزة والشبكات.

الدراسات السابقة:

سيتم استعراض العديد من الدراسات السابقة في متغيرات الدراسة التي تم تطبيقها في البيئة العربية والأجنبية عموماً والبيئة السعودية خصوصاً:

بعض الدراسات التي تناولت القدرات التنظيمية:

هدفت دراسة (سفياني، 2023) في مكة المكرمة إلى بناء نموذج لبناء القدرات التنظيمية، واستخدمت الدراسة منهج المسح الشامل، والاستبانة والمقابلات كأدوات جمع البيانات، وكان من أبرز نتائجها وجود مستوى متوسط لإدراك وفهم العاملين للقدرات التنظيمية، وأوصت الدراسة برفع مستوى القدرات التنظيمية كمدخل لزيادة فاعليتها.

وهدفت دراسة (الحارثي، 2020) التي تم تطبيقها في مدينة جدة، إلى معرفة متطلبات القدرات التنظيمية، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات، وأظهرت الدراسة وجود مستوى عالٍ من متطلبات القدرات التنظيمية.

وهدفت دراسة (الزيون والحواجة، 2023) إلى تحليل أثر وظائف إدارة المعرفة في تعزيز بناء القدرات التنظيمية في الوزارات الأردنية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات، وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية بسيطة، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية لوظائف إدارة المعرفة، في تعزيز بناء القدرات التنظيمية في الوزارات الأردنية، وأوصت الدراسة بضرورة مزيد من الاهتمام لتعزيز لأبعاد وظائف إدارة المعرفة؛ ولدورها المهم في تعزيز وبناء القدرات التنظيمية.

وهدفت دراسة (القصيري والخشاب، 2021) إلى تحديد تأثير القدرات التنظيمية على عملية اندماج العاملين في المنظمة، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق الدراسة على عينة قصدية، كما استخدمت الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات، وأظهرت النتائج أن المنظمة المدروسة تولي اهتماماً كبيراً للقدرات التنظيمية كمؤشر مهم في عملية اندماج العاملين، وتوصلت كذلك إلى وجود تأثير للقدرات التنظيمية على اندماج العاملين وفقاً للنموذج الأصلي المشار إليه (Falletta)، كما تؤكد هذه النتائج أهمية بناء القدرات التنظيمية ودورها الفعال في تحقيق الاندماج الوظيفي. وأوصت الدراسة بالاستفادة من القدرات التنظيمية كبنية تختية تعزز عملية اندماج العاملين، وتعمل كمحور أساسي في نشر مفاهيم الاندماج والتوعية بها.

وهدفت دراسة (Anugwu, et al, 2021) إلى معرفة تأثير القدرات التنظيمية على نمو الشركات، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات باستخدام الاستبانة، وأظهرت النتائج أن قدرة البحث والتطوير لها علاقة إيجابية غير معنوية على نمو

الشركة، بينما تمتلك قدرة الموارد البشرية علاقة إيجابية ومحنة بنمو الشركة، وأوصت الدراسة بأنه لتحقيق نمو مستدام، ينبغي على أصحاب الأعمال ومديري الشركات زيادة درجة تفاعل شركتهم مع البيئة وزيادة قيمة قدرات الموارد البشرية.

بعض الدراسات التي تناولت التحول الرقمي:

هدفت دراسة (الخضيري، 2022) إلى التعرف على أثر التحول الرقمي على تجربة المستهلك، ودور التحول الرقمي في تعزيز تجربة المستهلك في سياق المملكة العربية السعودية؛ حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة عشوائية بسيطة، وقد أشارت أهم نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية كبيرة بين التحول الرقمي وتجربة المستهلك في المملكة العربية السعودية؛ حيث أكدت النتائج على وجود أثر دال إحصائياً إيجابياً للتحول الرقمي على تجربة المستهلك في المملكة العربية السعودية.

وهدفت دراسة (سقاط وعزيز الرحمن، 2022) إلى التعرف على مدى توافر متطلبات التحول الرقمي في مستشفى التور بمكة المكرمة وفقاً لرؤية 2030، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات؛ حيث تم اعتماد أسلوب الحصر الشامل، وتوصلت إلى توفير الإدارة العليا بمستشفى النور الدعم الكافي نحو التحول الرقمي، والوقت المناسب نحو جهود التحول الرقمي في كافة معاملات المستشفى، كما يتتوفر لدى المستشفى التوجهات الاستراتيجية المناسبة للتحول الرقمي لتحويل التهديدات لفرص يتم الاستفادة منها مستقبلاً في عملية التحول الرقمي.

وهدفت دراسة (Yu et al, 2022) إلى التعرف على تأثير قدرة المنظمات على التحول الرقمي في الأداء التشغيلي لها، كذلك هدفت إلى معرفة العلاقة بين التوجه الاستراتيجي والقدرة على التحول الرقمي والأداء التشغيلي معًا؛ حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبانة لجمع البيانات من عينة عشوائية بسيطة؛ حيث بينت النتائج أن التوجه الاستراتيجي يؤثر بشكل إيجابي على القدرة على التحول الرقمي، كذلك فإن القدرة على التحول الرقمي تؤثر بشكل إيجابي على الأداء التشغيلي، وبينت النتائج أن هناك دوراً وسيطاً للقدرة على التحول الرقمي بين التوجه الاستراتيجي والأداء التشغيلي.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة التي طبقت في المملكة مثل دراسة (الخضيري، 2022)، ودراسة (سفيلاني، 2023)، ودراسة (الحارثي، 2020)، ودراسة (سقاط وعزيز الرحمن، 2022)، مع دراستنا فقد تبين أن جميع الدراسات لها أهداف، لكن تختلف باختلاف متغيراتها، بينما اتفقت هذه الدراسة مع جميع الدراسات السابقة في اختيار منهج الدراسة وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك في أداة جمع البيانات وهي الاستبانة، في حين اتفقت مع دراسة (الزبون، 2023)، ودراسة (Yu et al, 2022) في اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، واختلفت مع البعض الآخر في اختيار تلك العينة بين الحصر الشاملة، والعينة القصدية، وقد توصلت كلٌ من الدراسات إلى نتائج ووصيات بحسب نتائج الدراسة. وما يميز هذه الدراسة هو أن جميع الدراسات السابقة لم تجمع بين المتغيرين معًا؛ مما عكس فجوة بحثية يتم سدها في هذه الدراسة.

إجراءات الدراسة

أولاً: مجتمع الدراسة:

يتضمن مجتمع الدراسة جميع العاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، والبالغ عددهم (900) موظف وموظفة (إدارة قطاع

الاتصالات بمنطقة عسير).

ثانياً: عينة الدراسة:

تم توزيع الاستبانة من خلال الرابط الإلكتروني على مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية (عينة عشوائية بسيطة)؛ حيث تم الالتفاء بردود بلغ عددها (269)، وهي العينة المطلوبة بحسب جدول مرجان لتحديد عدد عينة الدراسة من مجتمعه.

خصائص عينة الدراسة:

تقوم هذا الدراسة على عدد من المتغيرات المستقلة المتعلقة بالبيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة متمثلة في (النوع - العمر - المستوى التعليمي - سنوات الخبرة)، وكانت مواصفات العينة على النحو التالي:

جدول (1) توزيع عينة الدراسة المتعلقة ببيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة

النوع	الجنس	السن	المجموع
ذكور	ذكور	أقل من 30 سنة	71.4%
إناث	إناث	من 31 إلى 40 سنة	28.6%
العمر		من 41 إلى 50 سنة	%55.4
العمر		أكبر من 50 سنة	%25.3
العمر		دبلوم فأقل	%12.6
المستوى التعليمي	بكالوريوس	دراسات عليا	%17.8
ال المستوى التعليمي		أقل من 3 سنوات	%77.3
سنوات الخبرة	من 3 - 6 سنوات	من 7 - 10 سنوات	%4.8
سنوات الخبرة	من 7 - 10 سنوات	11 سنة فأكثر	%17.5
الجموع	269	100.0%	%39.8
الجموع	269	100.0%	%28.6
الجموع	269	100.0%	%14.1

أداة جمع البيانات:

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، ووفقاً لمنهج الدراسة المتبعة وطبيعة الدراسة، فقد استخدمت الاستبيانة كوسيلة لعملية جمع البيانات من عينة الدراسة التي تم اختيارها، وقد تكونت هذه الاستبيانة من البيانات الشخصية والوظيفية المتمثلة في (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة). وتم تحديد محاور الاستبيانة وفقاً لنموذج الدراسة المدرج في الفصل الأول من الدراسة؛ حيث تم تحديد المتغير المستقل للبحث وهو القدرات التنظيمية بأبعاده (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية،

نقط القيادة التحويلية). أما المتغير التابع فقد تم تحديده بالتحول الرقمي.

تم الاعتماد على مقياس ليكرت الخمسي في إعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجات لتم معالجتها إحصائياً كالتالي: موافق بشدة تأخذ الدرجة (5)، موافق تأخذ الدرجة (4)، محايد تأخذ الدرجة (3)، غير موافق تأخذ الدرجة (2)، غير موافق بشدة تأخذ الدرجة (1).

جدول (2) مقياس ليكرت للاستجابات

غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
1	2	3	4	5

الصدق والثبات لأدلة الدراسة:

صدق الاستبانة:

أولاً: الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة بصورةها الأولية على عدد من المحكمين؛ للتأكد من مدى ملاءمة الفقرات لتحقيق أهداف الدراسة، ومناسبتها لبعضها ومحورها، وقد تم تعديل بعض الفقرات حسب توجيهات المحكمين.

ثانياً: صدق البناء:

تم التأكد من صدق البناء من خلال حساب الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية لبعضها، وذلك من خلال الاعتماد على معامل ارتباط بيرسون.

صدق البناء لمتغير القدرات التنظيمية

جدول (3) يوضح معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات القدرات التنظيمية والدرجة الكلية

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	القدرات التنظيمية
البعد الأول: الموارد التنظيمية		
0.000	0.615**	تحتم الشركة بتوظيف الموارد البشرية المؤهلة.
0.000	0.499**	تستخدم الشركة موارد مادية وتقنية حديثة.
0.000	0.731**	توجه الشركة موارد其 المالية من خلال موازنة مالية دقيقة.
0.000	0.633**	تعتمد الشركة لتعزيز مكانتها التنافسية على مواردها المعلوماتية.
0.000	0.623**	توفر الشركة البرامج التدريبية لتنمية مهارات مواردها البشرية.
0.000	0.595**	تقدم الشركة حوافر مالية للاحتفاظ بالكفاءات من مواردها البشرية.
البعد الثاني: الهيكل التنظيمي		
0.000	0.658**	يتسم الهيكل التنظيمي للشركة بالانسيابية والمرنة.
0.000	0.680**	يتناسب الهيكل التنظيمي للشركة مع التغيرات في البيئة المحيطة.
0.000	0.504**	تقوم الشركة بفتح أقسام جديدة لتعزيز الخدمات المقدمة للمستفيدين.
0.000	0.631**	تعتمد الشركة على التسلسل الإداري في إجراءات العمل وحل مشاكله.

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	القدرات التنظيمية
0.000	0.671**	تحتم الشركة بتطبيق القواعد والإجراءات الرسمية عند أداء الأعمال.
0.000	0.660**	تحتم الشركة بتطوير هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع التغير في أعمالها.
البعد الثالث: القدرات التكنولوجية		
0.000	0.879**	تحتم الشركة بتحديث نظمها وعملياتها لخدمة أنشطتها.
0.000	0.574**	تعمل الشركة على تحديث قواعد البيانات باستمرار لديها.
0.000	0.901**	توفر الشركة تطبيقات إلكترونية للاستفادة منها.
0.000	0.766**	تعزز النظم المطبقة في الشركة متابعة وتطوير العمليات.
0.000	0.635**	تتميز إجراءات العمل في الشركة بأمنة العمليات والإجراءات الإدارية.
0.000	0.708**	تحتم الشركة بتدريب موظفيها على استخدام النظم التي يتم تطبيقها في الشركة.
البعد الرابع: نمط القيادة التحويلية		
0.000	0.825**	تبني الشركة رؤية واضحة يعمل الجميع على تحقيقها.
0.000	0.918**	تعطي القيادة أولوية لبناء مجموعة من القيم المشتركة بين الموظفين.
0.000	0.717**	تستمع قيادات الشركة باهتمام لآراء الموظفين واحترام قناعاتهم.
0.000	0.841**	تعمل القيادة على حفز العاملين واستثارة أفكارهم.
0.000	0.723**	تمتلك قيادات الشركة القدرة على إقناع الموظفين لزيادة حاسهم للعمل
0.000	0.824**	تعمل القيادة على تمكين العاملين.

استناداً إلى نتائج معامل الارتباط بين الفقرات في البعد الذي تنتهي إليه، كانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة «0.01».

صدق البناء لـ تغيير التحول الرقمي

جدول (4) يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات التحول الرقمي والدرجة الكلية

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	التحول الرقمي
0,000	0.441**	تعتمد إدارة الشركة في صياغة الخطط على اتباع استراتيجيات متوافقة مع متطلبات التحول الرقمي
0,000	0.667**	تحرص إدارة الشركة على إجراء تغييرات تنظيمية لتطبيق الإدارة الإلكترونية تتوافق مع عملية التحول الرقمي
0,000	0.355**	تدعم رؤية ورسالة الشركة التوجه نحو التحول الرقمي لمواكبة العصر
0,000	0.526**	تعتمد المستويات الإدارية المختلفة في الشركة على أساليب متطرفة تدعم عملية التحول الرقمي
0,000	0.596**	تعتمد الشركة على أهداف تتوافق مع التحول الرقمي
0,000	0.548**	يتسم الهيكل التنظيمي في الشركة بمواكبة التحول الرقمي
0,000	0.672**	تتوفر لدى إدارة الشركة وحدة خاصة بإدارة نظم المعلومات وحمايتها الازمة لعملية التحول الرقمي
0,000	0.739**	تقوم إدارة الشركة بوضع قواعد خاصة لحماية أمن المعلومات الخاصة بها
0,000	0.415**	يحرص العاملون في الشركة على تطبيق سياسات أمن المعلومات للمحافظة على مصلحة الشركة

مستوى الدلالة	معامل الارتباط	التحول الرقمي
0,000	0.688**	يسهم تطوير الأنظمة والقوانين في الشركة على ضبط سياسات أمن المعلومات
0,000	0.620**	تتخذ إدارة الشركة إجراءات صارمة بحق المخالفين لأنظمة وتشريعات أمن المعلومات
0,000	0.501**	يتم إجراء رقابة دورية على سياسات وتشريعات أمن المعلومات في الشركة
0,000	0.365**	تمتلك إدارة الشركة مقومات وتجهيزات مناسبة لدعم التحول الرقمي
0,000	0.732**	يوجد في الشركة الكوادر البشرية اللازم لتطبيق وإنجاز التحول الرقمي
0,000	0.811**	يتوفر في الشركة وسائل اتصال كافية لدعم البنية التحتية الأساسية للتحول الرقمي
0,000	0.793**	توفر الشركة معايير وقواعد واضحة لاحتياجات التحول الرقمي
0,000	0.632**	تسعى الشركة لتعزيز بنيتها الأساسية لتقليل الفجوة الرقمية من خلال التحول الرقمي
0,000	0.380**	تمتلك إدارة الشركة قواعد بيانات إلكترونية بمساحة تخزين عالية جدًا

استناداً إلى نتائج معامل الارتباط بين الفقرات في المحور الذي تنتمي إليه، كانت جميع معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة «0.01».

ثبات الاستبابة:

يقصد بثبات الاستبابة أن تعطي هذه الاستبابة النتيجة نفسها لو تم إعادة توزيع الاستبابة أكثر من مرة تحت الظروف والشروط نفسها، أو بعبارة أخرى أن ثبات الاستبابة يعني الاستقرار في نتائج الاستبابة وعدم تغييرها بشكل كبير.

وقد تحقق الباحث من ثبات استبابة الدراسة باستخدام اختبار معامل ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha Coefficient لقياس ثبات الاستبابة، وكانت النتائج كما في الجدول الآتي:

جدول (5) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبابة

معامل ألفا	عدد الفقرات	محاور الاستبابة
المتغير المستقل: القدرات التنظيمية		
0.676	6	البعد الأول: الموارد التنظيمية
0.702	6	البعد الثاني: الهيكل التنظيمي
0.840	6	البعد الثالث: القدرات التكنولوجية
0.894	6	البعد الرابع: نظر القيادة التحويلية
0.902	24	الثبات الكلي للمتغير المستقل
المتغير التابع		
0.885	18	التحول الرقمي
0.938	42	الثبات الكلي للاستبابة

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة لكل محور من محاور الاستبابة، وهذا يعني أن معامل الثبات مرتفع، وتكون الاستبابة في صورتها النهائية.

وبذلك قد تم التأكيد من صدق وثبات استبانة الدراسة؛ مما يجعلنا على ثقة تامة بصحة الاستبانة وصلاحتيتها لتحليل النتائج والإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

الإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار الفرضيات

السؤال الأول: ما مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للقدرات التنظيمية، والجدول التالي توضح ذلك:

جدول (6) الوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد القدرات التنظيمية ودرجته الكلية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط	الأبعاد	م
2	0.289	4.354	البعد الأول: الموارد التنظيمية	1
4	0.293	4.325	البعد الثاني: الميكل التنظيمي	2
3	0.352	4.338	البعد الثالث: القدرات التكنولوجية	3
1	0.392	4.404	البعد الرابع: نمط القيادة التحويلية	4
-	0.261	4.355	الدرجة الكلية للمتغير المستقل القدرات التنظيمية	

أشارت النتائج إلى أن مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.355، وبذلك تعطي الدرجة الكلية للمتغير المستقل القدرات التنظيمية درجة موافق بشدة؛ أي عالٍ جدًا. ولزيادة من النتائج؛ قام الباحث بدراسة فقرات كل بعد على حدة ليتبين التالي:

البعد الأول: الموارد التنظيمية

جدول (7) الوسط الحسابي والانحراف المعياري للموارد التنظيمية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	م
4	0.488	4.360	تحتم الشركة بتوظيف الموارد البشرية المؤهلة.	
6	0.386	4.182	تستخدم الشركة موارد مادية وتقنية حديثة.	
1	0.500	4.490	توجه الشركة مواردها المالية من خلال موازنة مالية دقيقة.	
5	0.433	4.249	تعتمد الشركة لتعزيز مكانتها التأمينية على مواردها المعلوماتية.	
2	0.497	4.438	توفر الشركة البرامج التدريبية لتنمية مهارات مواردها البشرية.	
3	0.491	4.405	تقدم الشركة حواجز مالية للاحتفاظ بالكفاءات من مواردها البشرية.	
--	0.289	4.354	الدرجة الكلية للبعد الأول الموارد التنظيمية	

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الأول الموارد التنظيمية جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.354، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد الأول الموارد التنظيمية درجة موافق بشدة؛ أي عالية جدًا.

- بينما حصلت الفقرة (3) التي نصها «توجه الشركة مواردها المالية من خلال موازنة مالية دقيقة» على الترتيب الأول وفقًا للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

- فيما حصلت الفقرة (2) التي نصها «تستخدم الشركة موارد مادية وتقنية حديثة» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق.

البعد الثاني: الهيكل التنظيمي

جدول (8) الوسط الحسابي والانحراف المعياري الهيكل التنظيمي

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	م
2	0.487	4.386	يتسم الهيكل التنظيمي للشركة بالأنسياوية والمرنة.	
6	0.419	4.226	يتنااسب الهيكل التنظيمي للشركة مع التغيرات في البيئة المحيطة.	
4	0.456	4.293	تقوم الشركة بفتح أقسام جديدة لتعزيز الخدمات المقدمة للمستفيدين.	
5	0.443	4.267	تعتمد الشركة على التسلسل الإداري في إجراءات العمل وحل مشاكله.	
3	0.470	4.327	تحتم الشركة بتطبيق القواعد والإجراءات الرسمية عند أداء الأعمال.	
1	0.498	4.453	تحتم الشركة بتطوير هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع التغير في أعمالها.	
--	0.293	4.325	الدرجة الكلية للبعد الثاني الهيكل التنظيمي	

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الثاني الهيكل التنظيمي جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.325، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد الهيكل التنظيمي درجة موافق بشدة؛ أي عالية جداً.

- بينما حصلت الفقرة (6) التي نصها «تحتم الشركة بتطوير هيكلها التنظيمي بما يتناسب مع التغير في أعمالها» على الترتيب الأول وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

- فيما حصلت الفقرة (2) التي نصها «يتنااسب الهيكل التنظيمي للشركة مع التغيرات في البيئة المحيطة» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

البعد الثالث: القدرات التكنولوجية

جدول (9) الوسط الحسابي والانحراف المعياري القدرات التكنولوجية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	م
٥	0.467	4.319	تحتم الشركة بتحديث نظمها وعملياتها لخدمة أنشطتها.	
٦	0.445	4.271	تعمل الشركة على تحديث قواعد البيانات باستمرار لديها.	
٢	0.486	4.379	توفر الشركة تطبيقات إلكترونية للاستفادة منها.	
٣	0.477	4.349	تعزز النظم المطبقة في الشركة متابعة وتطوير العمليات.	
١	0.487	4.382	تمميز إجراءات العمل في الشركة بأهمية العمليات والإجراءات الإدارية.	
٤	0.470	4.327	تحتم الشركة بتدريب موظفيها على استخدام النظم التي يتم تحديثها في الشركة.	
--	0.352	4.338	الدرجة الكلية للبعد الثالث القدرات التكنولوجية	

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الثالث القدرات التكنولوجية جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.338، وبذلك تعطي الدرجة الكلية لبعد القدرات التكنولوجية درجة موافق بشدة؛

أي عالية جداً.

- بينما حصلت الفقرة (5) التي نصها «تمميز إجراءات العمل في الشركة بأهمت العمليات والإجراءات الإدارية» على الترتيب الأول وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.
- فيما حصلت الفقرة (2) التي نصها « تعمل الشركة على تحديث قواعد البيانات باستمرار لديها» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

البعد الرابع: نمط القيادة التحويلية

جدول (10) الوسط الحسابي والانحراف المعياري نمط القيادة التحويلية

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	م
2	0.497	4.438	تبني الشركة رؤية واضحة يعمل الجميع على تحقيقها.	1
5	0.486	4.379	تعطي القيادة أولوية لبناء مجموعة من القيم المشتركة بين الموظفين.	2
6	0.456	4.293	تستمع قيادات الشركة باهتمام لآراء الموظفين واحترام قناعاتهم.	3
1	0.498	4.546	تعمل القيادة على حفز العاملين واستشارة أفكارهم.	4
3	0.487	4.382	تمتلك قيادات الشركة القدرة على اقناع الموظفين لزيادة حماسهم للعمل.	5
4	0.487	4.382	تعمل القيادة على تمكين العاملين.	6
--	0.392	4.404	الدرجة الكلية للبعد الرابع نمط القيادة التحويلية	

أشارت النتائج إلى أن مستوى استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الرابع نمط القيادة التحويلية جاءت بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.404، وبذلك تعطي الدرجة الكلية بعد نمط القيادة التحويلية درجة موافق بشدة؛ أي عالية جداً.

- بينما حصلت الفقرة (4) التي نصها « تعمل القيادة على حفز العاملين واستشارة أفكارهم» على الترتيب الأول وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.
- فيما حصلت الفقرة (3) التي نصها « تستمع قيادات الشركة باهتمام لآراء الموظفين واحترام قناعاتهم» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، (85.86%)، وهي موافق بشدة.

السؤال الثاني: ما مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ تم حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري للتحول الرقمي، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (11) الوسط الحسابي والانحراف المعياري التحول الرقمي

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	م
9	0.487	4.382	تعتمد إدارة الشركة في صياغة الخطط على اتباع استراتيجيات متوقعة مع متطلبات التحول الرقمي	1
5	0.500	4.490	تحرص إدارة الشركة على إجراء تغييرات تنظيمية لتطبيق الإدارة الإلكترونية تتواافق مع عملية التحول الرقمي	2
14	0.465	4.316	تدعم رؤية ورسالة الشركة التوجه نحو التحول الرقمي مواكبة العصر	3
1	0.500	4.501	تعتمد المستويات الإدارية المختلفة في الشركة على أساليب متطورة تدعم عملية التحول الرقمي	4

11	0.470	4.327	تعتمد الشركة على أهداف تتوافق مع التحول الرقمي	5
6	0.495	4.427	يتسم الهيكل التنظيمي في الشركة بمروبة التحول الرقمي	6
13	0.468	4.323	توفر لدى إدارة الشركة وحدة خاصة بإدارة نظم المعلومات وحمايتها الازمة لعملية التحول الرقمي	7
12	0.470	4.327	تقوم إدارة الشركة بوضع قواعد خاصة لحماية أمن المعلومات الخاصة بها	8
8	0.491	4.401	يحرص العاملون في الشركة على تطبيق سياسات أمن المعلومات للمحافظة على مصلحة الشركة	9
4	0.500	4.490	يسهم تطوير الأنظمة والقوانين في الشركة على ضبط سياسات أمن المعلومات	10
18	0.386	4.182	تتخذ إدارة الشركة إجراءات صارمة بحق المخالفين لأنظمة وتشريعات أمن المعلومات	11
17	0.409	4.211	يتم إجراء رقابة دورية على سياسات وتشريعات أمن المعلومات في الشركة	12
16	0.452	4.286	تمتلك إدارة الشركة مقومات وتجهيزات مناسبة لدعم التحول الرقمي	13
7	0.495	4.423	يتواجد في الشركة الكوادر البشرية الازمة لتطبيق وإنجاز التحول الرقمي	14
15	0.465	4.316	يتتوفر في الشركة وسائل اتصال كافية لدعم البنية التحتية الأساسية للتحول الرقمي	15
3	0.500	4.490	توفر الشركة معايير وقواعد واضحة لاحتياجات التحول الرقمي	16
2	0.500	4.490	تسعي الشركة لتعزيز بنيتها الأساسية لتقليل الفجوة الرقمية من خلال التحول الرقمي	17
10	0.485	4.375	تمتلك إدارة الشركة قواعد بيانات إلكترونية بمساحة تخزين عالية جدًا	18
-	0.277	4.375	الدرجة الكلية للمتغير التابع التحول الرقمي	

أشارت النتائج إلى أن مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة موافق بشدة؛ حيث كان المتوسط الحسابي 4.375، وبذلك تعطي الدرجة الكلية للمتغير التابع التحول الرقمي درجة موافق بشدة؛ أي عالي جداً.

- بينما حصلت الفقرة (٤) التي نصها «تعتمد المستويات الإدارية المختلفة في الشركة على أساليب متطرفة تدعم عملية التحول الرقمي» على الترتيب الأول وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق بشدة.

- فيما حصلت الفقرة (١١) التي نصها «تتخذ إدارة الشركة إجراءات صارمة بحق المخالفين لأنظمة وتشريعات أمن المعلومات» على الترتيب الأخير وفقاً للمتوسط الحسابي، وهي موافق.

السؤال الثالث: ما أثر (الموارد التنظيمية، الهيكل التنظيمي، القدرات التكنولوجية، نسق القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير من وجهة نظر العاملين فيها؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ قام الباحث باختبار الفرضية الرئيسية الأولى: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.

وللتتأكد من صحة الفرضية؛ قام الباحث باستخدام الانحدار الخطي المتعدد، والمدول التالي يوضح هذه النتيجة:

جدول (12): تحليلاً الانحدار المتعدد للكشف عن أثر القدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير

المتغيرات المستقلة	معاملات الانحدار	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية Sig.
--------------------	------------------	---------------	------------------------

0.001	3.293	0.591	المقدار الثابت
0.000	7.902	0.415	الموارد التنظيمية
0.000	7.321	0.361	الهيكل التنظيمي
0.000	7.502	0.383	القدرات التكنولوجية
0.000	8.241	0.442	نمط القيادة التحويلية
معامل التحديد المعدل = 0.707		0.767	معامل الارتباط
قيمة الاحتمالية = 0.000		F380.466	قيمة الاختبار

يتبع من النتائج السابق ما يلي:

- أن معامل الارتباط يساوي (0.767)، وقيمة الاختبار "F" المحسوبة بلغت (٣٨٠,٦٤٤)، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي (0,000)، مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
- أن معامل التحديد المعدل يساوي (0,٧٠٧)، وهذا يعني أن (٧٠,٧٪) من التغير في مستوى التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، تم تفسيرها من خلال العلاقة الخطية، والنسبة المتبقية (٢٩,٣٪) قد ترجع إلى عوامل أخرى تؤثر في مستوى التحول الرقمي.

تبين أن جميع المتغيرات مؤثرة في مستوى التحول الرقمي، وبالتالي:

1. نقبل الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للموارد التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
2. نقبل الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للهيكل التنظيمي على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
3. نقبل الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التكنولوجية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.
4. نقبل الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنه: يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لنمط القيادة التحويلية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة)؟

وللإجابة عن السؤال السابق؛ تم اختبار الفرضية الخامسة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين بين القدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة).

ولاختبار هذه الفرضية؛ تم حساب الفروق على النحو الآتي:

أولاً: إيجاد الفروق لمتغير القدرات التنظيمية

تم استخدام اختبار T واختبار One Way ANOVA؛ لمعرفة الفروق في إجابات أفراد العينة على متغير القدرات التنظيمية، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول (13) اختبار الفروق لمتغير القدرات التنظيمية

Sig	T	الانحراف المعياري		متوسط الاستجابة	الفئة	النوع
0.901	0.124	0.267		4.354	ذكور	
		0.247		4.358	إناث	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	العمر
0.240	1.409	0.096	3	0.288	بين المجموعات	
		0.068	265	18.074	خارج المجموعات	
			268	18.363	الكلي	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	المستوى التعليمي
0.130	2.053	0.140	2	0.279	بين المجموعات	
		0.068	266	18.084	خارج المجموعات	
			268	18.363	الكلي	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	سنوات الخبرة
0.062	2.480	0.167	3	0.501	بين المجموعات	
		0.067	265	17.861	خارج المجموعات	
			268	18.363	الكلي	

تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للقدرات التنظيمية تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة).

ثانياً: إيجاد الفروق لمتغير التحول الرقمي

تم استخدام اختبار T واختبار One Way ANOVA؛ لمعرفة الفروق في إجابات العاملين على متغير التحول الرقمي، وكانت النتائج كما يأتي:

جدول (14) اختبار الفروق لمتغير التحول الرقمي

Sig	T	الانحراف المعياري		متوسط الاستجابة	الفئة	النوع
0.318	1.001	0.265		4.365	ذكور	
		0.305		4.402	إناث	

Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.121	1.955	0.149	3	0.446	بين المجموعات	العمر
		0.076	265	20.141	خارج المجموعات	
		268		20.587	الكلي	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.247	1.408	0.108	2	0.216	بين المجموعات	المستوى التعليمي
		0.077	266	20.372	خارج المجموعات	
		268		20.587	الكلي	
Sig	F	معدل المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	
0.065	2.437	0.184	3	0.553	بين المجموعات	سنوات الخبرة
		0.076	265	20.035	خارج المجموعات	
		268		20.587	الكلي	

تبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة).

خلاصة النتائج:

ما سبق يمكن للباحث تلخيص نتائج الدراسة فيما يلي:

النتيجة الأولى:

مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة عالية جداً.

1. مناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فدراسة (سفيانى، 2023) في مكة المكرمة توصلت إلى وجود مستوى متوسط لإدراك وفهم العاملين للقدرات التنظيمية، بينما دراسة (الحارثي، 2020) التي طبقت في جدة كان مستوى متطلبات القدرات التنظيمية عالية، في حين أن دراستنا هذه جاء مستوى القدرات التنظيمية للعاملين في قطاع الاتصالات بدرجة عالية، وهذا يعزى إلى اهتمام قطاع الاتصالات بالقدرات التنظيمية للعاملين.

النتيجة الثانية:

مستوى التحول الرقمي لقطاع الاتصالات بمنطقة عسير جاء بدرجة عالية جداً.

2. مناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فدراسة (زاهد، 2023) تؤكد أن التحول الرقمي في قطاع الاتصالات في المملكة بشكل عام يسهم في ربط قطاع شركات الاتصالات في المملكة بعضها البعض؛ بحيث يمكن إنجاز الأعمال المشتركة بمحرونة وانسجام عاليين، ويعمل على رفع الكفاءة التشغيلية والتسويقية لخدمات الاتصالات، وتحسين جودتها وتيسير الإجراءات للحصول على خدماتها، وهو ما عكس النتيجة الثانية من هذه الدراسة بوجود مستوى عالٍ من التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير، بينما دراسة (حليم ورزيق، 2021)، ودراسة (القرعاوي، 2022) التي طبقت في قطاع التعليم في المملكة العربية السعودية تؤكدان وجود تحديات للتحول الرقمي في القطاع؛ مما عكس وجود مستوى متوسط في التحول الرقمي لديها، وهو ما تؤكدده دراسة (العنزي، 2022) بطريقة أخرى أن واقع التحول الرقمي في المملكة وأساليب تطبيق

هذا التحول، يواجه بعض التحديات من أهمها توفير التأهيل والتدريب على التقنيات والرقمنة الحديثة.

النتيجة الثالثة:

يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) للقدرات التنظيمية بجميع أبعادها (الموارد التنظيمية – الهيكل التنظيمي – القدرات التكنولوجية – نمط القيادة التحويلية) على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير. لمناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فإن جميع الدراسات السابقة التي تم عرضها مثل دراسة (سفيني، 2023)، ودراسة (الحارثي، 2020)، اللتين طبقتا في المملكة العربية السعودية أو غيرهما من الدراسات خارج المملكة سواء في البيئة العربية أو الأجنبية مثل دراسة (الزيتون والحواجرة، 2023)، ودراسة (الوادي والنجار، ٢٠٢٢)، ودراسة (محجوي وآخرون، 2021)، ودراسة (القصيري والخشاب، 2021) ودراسة (Anugwu, et al, 2021)؛ إذ تؤكد جميع هذه الدراسات وجود تأثير للقدرات التنظيمية بأبعادها المختلفة على المتغير التابع باختلاف نوع التابع من دراسة إلى أخرى، وهو ما أكدته دراستنا هذه بوجود تأثير لجميع أبعاد القدرات التنظيمية على التحول الرقمي في قطاع الاتصالات بمنطقة عسير.

النتيجة الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في إجابات العاملين للقدرات التنظيمية والتحول الرقمي تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية: (النوع، العمر، المستوى التعليمي، سنوات الخبرة). لمناقشة هذه النتيجة مع الأدب النظري؛ فإن الدراسات اختلفت في تلك النتائج؛ فمنها ما اتفقت معه دراستنا هذه بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية حول متغيرات الدراسة مثل دراسة (القرعاوي، 2022)، ودراسة (العنزي، 2022)، ودراسة (سفيني، 2023)، ودراسة (الحارثي، 2020)، ودراسة (الوادي والنجار، ٢٠٢٢)، ودراسة (القصيري والخشاب، 2021). بينما اختلفت هذه الدراسة مع بعض الدراسات الأخرى التي تؤكد وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات العاملين تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية مثل دراسة (زاده، 2023)، ودراسة (حليم ورزق، 2021)، ودراسة (محجوي وآخرون، 2021).

التوصيات:

بناءً على ما تم التوصل إليه من استنتاجات يمكننا صياغة مجموعة من التوصيات من أجل الاستفادة منها سواءً على مستوى العينة أو على مستوى مجتمع شركات الاتصال ككل كالتالي:

1. جعل الهيكل التنظيمي أكثر مرونة؛ لتمكن عملية التحول الرقمي بسهولة أكبر.
2. الاهتمام بالموارد التنظيمية المختلفة وتوزيعها التوزيع العادل لجميع الإدارات والأقسام للحصول على تحول رقمي سريع ومتوازن.

3. تعزيز النظم المطبقة وتحديث عمليتها كأحد أبعاد القدرات التنظيمية للوصول إلى تحول رقمي شامل.
4. إعطاء أولوية للقيم المشتركة وفق رؤية واضحة لعملية التحول الرقمي بشكل كلي.
5. وضع خطة تفصيلية للتحول الرقمي تحدد الأهداف والأطر الزمنية والاستثمارات اللازمة.
6. ضرورة القيام بتقييم شامل للقدرات التنظيمية القائمة لتحديد المجالات التي تحتاج إلى تطوير.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجعة العربية:

- الأشول، محمد. (2023). دور التحول الرقمي في دعم المحاسبة الإدارية الاستراتيجية في بيئة التغيير الاستراتيجي بمنظمات الأعمال. *مجلة البحوث المالية والتجارية*, 24(1), 1 - 41.
- البار، عدنان. (2020). تقنيات التحول الرقمي. كلية الحاسوب وتقنية المعلومات. جدة: جامعة الملك عبد العزيز.
- التيجاني، دوح؛ وشنيني، حسين. (2019). أثر سلوكيات القيادة التحويلية على أداء العاملين في الجماعات المحلية. دراسة حالة بلدية الطيبات ولاية ورقلة، الجزائر، مجلة روى اقتصادي، 9(2)، 295 - 311.
- الخضيري، شيخة. (2022). أثر التحول الرقمي على تجربة المستهلك في المملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*, 6(29), 163 - 170.
- الزبيون، حسام محمد مصلح؛ والحواجرة، كامل محمد يوسف. (2023). أثر وظائف إدارة المعرفة في تعزيز بناء القدرات التنظيمية في الوزارات الأردنية. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.
- السواط، طلق؛ والحربي، ياسر. (2022). أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي (حالة دراسية لجامعة أعضاء التدريس بجامعة الملك عبد العزيز). *المجلة العربية للنشر العلمي*, 43(43), 647 - 686.
- الشقرات، محمد؛ والجازي، رائد. (2019). درجة ممارسة مديرية المدارس الحكومية في محافظة معان للقيادة التحويلية وعلاقتها بمستوى الثقة التنظيمية لدى المعلمين. *المجلة العربية للعلوم ونشر الابحاث*، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 3(9)، 17 - 1.
- الشمرى، محمد منيف محمد؛ والعواده، وليد مجلى. (2017). بناء القدرات التنظيمية وأثرها في الفاعلية التنظيمية لدى الجمعيات الخيرية في دولة الكويت. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت، المفرق.
- الطاوونة، دعاء قنبلة أحمد؛ والرابعة، فاطمة علي محمد. (2019). القيادة الريادية وأثرها على بناء القدرات التنظيمية: دراسة ميدانية في الجامعات الأردنية الرسمية في محافظات الجنوب. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مؤتة، مؤتة.
- العلي، أسعد حميد. (2020). *الإدارة المالية: الأسس العلمية والتطبيقية*. (ط1). عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- العوضي، زكريا. (2020). معوقات تطبيق التحول الرقمي بالهيئة العامة للشباب والرياضة بدولة الإمارات العربية المتحدة. *مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية*، جامعة أسيوط، عدد خاص. 3115 - 3147.
- القاروط، رائد برهان. (2018). أثر المعوقات الذاتية والبيئية على دور ورؤيه المنظمات الأهلية العاملة في حقوق الانسان في الصفة الغربية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.
- القصيري، سارة سمير بشير؛ والخشاب، حسان ثابت جاسم محمد. (2021). تشخيص القدرات التنظيمية وفق أنموذج «Falletta»: دراسة مسحية في جامعة الموصل. *مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية*, 17(53), 395 - 414.

- المحرزي، سالم؛ وسليمان، إبراهيم. (2022). أثر التحول الرقمي في تطوير تنمية المهارات الإدارية: دراسة بوزارة الداخلية بدولة الإمارات العربية المتحدة. *المجلة الإلكترونية الدولية للتقدم في العلوم الاجتماعية*, 8(24)، 639 - 658.
- المطرف، عبد الرحمن. (2020). التحول الرقمي للتعليم الجامعي في ظل الأزمات بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. *المجلة العلمية لكلية التربية بجامعة أسيوط*, 26(7)، 157 - 184.
- الوادي، هاجر عبد الحميد؛ والنجار، فايز جمعة صالح. (2022). الثقافة المنظيمية وأثرها في رأس المال البشري: الدور المعدل للذكاء الاستراتيجي في وزارة الصحة في دولة الكويت. *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*, 1(12)، 80 - 108.
- برباوي، كمال؛ وقناسي، آمنة. (2019). علاقة القيادة التحويلية بالولاء التنظيمي، دراسة حالة مؤسسة الجزائر للمياه وحدة بشار. *مجلة إقتصاد المال والأعمال*, 3(3)، 559 - 572.
- بوحجة. (2019). دور الإدارة الالكترونية في الحد من المعوقات التنظيمية دراسة ميدانية بمؤسسة الرقاقة التقنية للبناء CTC المسيلة، رسالة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- تباني، شيماء وآخرون. (2022). استراتيجيات التحول الرقمي في المؤسسات الخدماتية: دراسة ميدانية بمديرية بريد الجزائر - ولاية قالمة. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة 8 ماي 1945، الجزائر.
- ثابت، وائل محمد. (2020). أثر القدرة التنظيمية في تطبيق نظام المتابعة والتقييم المبني على النتائج: دراسة تطبيقية على المنظمات النسوية العاملة في قطاع غزة - فلسطين. *المجلة العالمية للاقتصاد والأعمال*, 9(1)، 122 - 132.
- رزق، ولاء. (2022). دور التحول الرقمي في دعم بيئة الأعمال وجذب الاستثمارات في مصر في ضوء رؤية 2023. *مجلة البحوث الإدارية بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية*, 40(4)، 1 - 34.
- رشوان، عبد الرحمن؛ وقاسم، زينب. (2020). دور التحول الرقمي في رفع كفاءة أداء البنوك وجذب الاستثمارات. *المؤتمر الدولي الأول في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات*، المنعقد بتاريخ 8/31، جامعة عين شمس، مصر، 1 - 22.
- سقاط، أحمد؛ وعزيز الرحمن، ريان. (2022). التحول الرقمي في المؤسسات الحكومية وفق رؤية 2030 دراسة حالة مستشفى النور بمكة المكرمة في الفترة من 2021 - 2022. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*, 25(6)، 94 - 127.
- سلام، أسامة. (2022). قياس أثر الدور الوسيط للتحول الرقمي في العلاقة بين الشمول المالي والتنمية المستدامة: دراسة تطبيقية على منظام خدمية خاصة. *المجلة العالمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية*, 3(1)، 1040 - 1082.
- شهوان، محمد. (2023). أثر التحول الرقمي في تحسين جودة الخدمات الصحية (دراسة حالة: مستشفى الصادقة التركي - الفلسطيني). (رسالة ماجстير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، فلسطين.
- صباح، سامي. (2021). واقع التحول الرقمي وانعكاسه على مستوى الكفاءة المؤسسية في بلدية خانيونس. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية بغزة.
- عبد الحميد، أسامة. (2021). متطلبات تحقيق التحول الرقمي بجامعة الأزهر لمواجهة تحديات الثورة الصناعية الرابعة. *مجلة التربية جامعة الأزهر*, 190(1)، 129 - 173.
- عبد الغني، سنا. (2022). انعكاسات التحول الرقمي على تعزيز النمو الاقتصادي في مصر. *مجلة كلية السياسة والاقتصاد*, 15(14)، 44 - 79.

- عبد الفتاح، محمد. (2018). إدارة الجودة الشاملة وبناء قدرات المنظمات الاجتماعية قضائياً ورئيسي معاصرة. الإسكندرية: المكتب الجامع الحديث.
- علسلي، علي. (2021). أثر التحول الرقمي في تطور أداء الحكومة الفلسطينية. المؤتمر الدولي الثاني لكلية الإدارة والاقتصاد ونظم المعلومات، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، 1 – 28.
- عفيفي، محمود. (2022). أثر التحول الرقمي على التعليم والتعلم في مجال دراسات الإعلام دراسة ميدانية في ضوء نظرية البناء الاجتماعي للتكنولوجيا، مجلة البحث الإعلامي، 62(2)، 876 – 942.
- فخري، نور حسين. (2019). القيادة التحويلية ودورها في تحقيق التفوق التنافسي، بحث تطبيقي في الشركة العالمية لصناعة الزيوت النباتية. مجلة الإدارة والاقتصاد، 42(118)، 182 – 196.
- محجوبى، محمد الأخضر؛ وغري العيد، محمد البشير بن عمر. (2021). بناء القدرات التنظيمية في ظل المقاربات الحديثة لتنافسية المنظمات الاقتصادية دراسة استطلاعية حول واقع القدرات التنظيمية في المنظمات الاقتصادية الجزائرية. مجلة العلوم المالية والإدارية، 5(2)، 400 – 419.
- محمد، عبد الله؛ والجويد، عبد الرحمن. (2018). أثر القدرات التنظيمية على الاستثمار في رأس المال البشري: دراسة حالة مؤسسة البحرين للتدريب والتنمية. مجلة الإدارة والتجارة، 24(1)، 54 – 75.
- مصيلحي، حسين. (2021). التحول الرقمي الإطار المستقبلي لنظم وتقنيات المعلومات. مصر: الجيزة.
- سفيفي، سنا عبد. (2023). بناء القدرات وتحقيق الالتزام التنظيمي من منظور الخدمات الاجتماعية: دراسة مطبقة على الجمعيات الخيرية بمكة المكرمة. مجلة الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، 20(2)، 435 – 467.
- الحارثي، سعود عبد الجبار. (2020). متطلبات بناء القدرات المؤسسية في مكاتب التعليم بمدينة جده من وجهة نظر المشرفين التربويين فيها. المجلة التربوية المتخصصة، المجلد 9(1)، 74 – 87.
- زاهد، أمل فريد. (2023). دور استراتيجيات التحول الرقمي في رفع الكفاءة التشغيلية والتسويقية لخدمات الاتصالات بالمملكة العربية السعودية. دراسة تطبيقية على شركة الاتصالات السعودية. المجلة العربية للإدارة، 45(2)، 1 – 18.
- العنزي، حمود. (2022). تعزيز التحول الرقمي للتعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية. مجلة التربية، 41(196)، 41 – 497.
- القرعاوى، حياة. (2022). تصور مقترن للتحول الرقمي للجامعات السعودية في ضوء أبعاد التحول الرقمي، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، 82(2)، 37 – 52.
- الشيت، ليون. (2020). كيف واجهت المملكة العربية السعودية تحديات التعليم في ظل جائحة كورونا. مجلة القراءة والمعرفة، 288(2)، 91 – 113.
- حليم، منى؛ ورزق، ولاء. (2021). التحول الرقمي عن بعد بالمملكة العربية السعودية خلال جائحة كورونا بالإضافة إلى تجربة جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل. مجلة الإسكندرية للعلوم الإدارية، 58(3)، 165 – 187.

Arabic References

Zidan, M. S. (2022). Dawr al-Tahawwul al-Raqmi fi Da'm al-Muhasaba al-Idariya al-Istratijiyya fi Biy'at al-Taghayur al-Istratiji bi-Munazzamat al-A'mal. Majallat al-Buhuth al-Maliya

- wa al-Tijariya, 24(1), 1–41.
- Al-Bar, A. (2020). *Taqniyat al-Tahawwul al-Raqmi*. Jeddah: Kuliyyat al-Hasabat wa Taqniyyat al-Ma'lumat, Jami'at al-Malik Abdulaziz.
- Al-Tijani, D., & Shanini, H. (2019). Athar Sulukiyyat al-Qiyada al-Tahawwuliyya 'ala Ada' al-'Amilin fi al-Jama'at al-Mahalliyya: Dirasat Halat Baladiyyat al-Tayyibat, Wilaya Warqla, Algeria. *Majallat Ru'a Iqtisadiyya*, 9(2), 311–295.
- Al-Khudayri, S. (2022). Athar al-Tahawwul al-Raqmi 'ala Tajribat al-Mustahlik fi al-Mamlaka al-'Arabiyya al-Su'udiyya. *Majallat al-'Ulum al-Iqtisadiyya wa al-Idariyya wa al-Qanuniyya*, 6(29), 163–170.
- Al-Zaboun, H. M., & Al-Hawajirah, K. M. (2023). *Athar Waza'if Idarat al-Ma'rifa fi Ta'ziz Bina' al-Qudrat al-Tanzimiyya fi al-Wizarat al-Urduniyya* (Unpublished master's thesis). Jami'at Mu'ta, Mu'ta.
- Al-Sawat, T., & Al-Harbi, Y. (2022). Athar al-Tahawwul al-Raqmi 'ala Kafa'at al-Ada' al-Akademii: Dirasat Halat li-Hay'at A'da' al-Tadris bi-Jami'at al-Malik Abdulaziz. *Al-Majalla al-'Arabiyya li-l-Nashr al-'Ilmi*, 43, 647–686.
- Al-Shaqirat, M., & Al-Jazi, R. (2019). Darajat Mumarisat Mudiriyyatal-Madaris al-Hukummiyya fi Muhofazat Ma'an li-l-Qiyada al-Tahawwuliyya wa 'Alaqat-ha bi-Mustawa al-Thiqa al-Tanzimiyya laday al-Mu'allimin. *Al-Majalla al-'Arabiyya li-'Ulum al-Tarbiyya wa al-Nafsiyya*, 3(9), 1–17.
- Al-Shammari, M. M. M., & Al-Awwadah, W. M. (2017). *Bina' al-Qudrat al-Tanzimiyya wa Atharuha fi al-Fa'iliyya al-Tanzimiyya lada al-Jam'iyyat al-Khayriyya fi Dawlat al-Kuwait* (Unpublished master's thesis). Jami'at Al al-Bayt, Al-Mafraq.
- Al-Tarawneh, D. Q. A., & Al-Rababah, F. A. M. (2019). *Al-Qiyada al-Riyadiyya wa Atharuha 'ala Bina' al-Qudrat al-Tanzimiyya: Dirasat Maydaniyya fi al-Jami'at al-Urduniyya al-Rasmiyya fi Muhofazat al-Janub* (Unpublished master's thesis). Jami'at Mu'ta, Mu'ta.
- Al-Ali, A. H. (2020). *Al-Idara al-Maliyya: Al-Asas al-'Ilmiyya wa al-Tatbiqiyya*. 1st ed. Dar Wa'il li-l-Nashr wa al-Tawzi', Amman, Jordan.
- Al-Awadhi, Z. (2020). *Ma'uqat Tatbiq al-Tahawwul al-Raqmi bi-l-Hay'a al-'Amma li-l-Shabab wa al-Riyada fi Dawlat al-Imarat al-'Arabiyya al-Muttahida*. Majallat Asyut li-'Ulum wa Funun al-Tarbiyya al-Riyadiyya, Jami'at Asyut, Special Issue 3115–3147.
- Al-Qarut, R. B. (2018). *Athar al-Ma'uqat al-Dhatiyya wa al-Bi'iyya 'ala Dawr wa Ru'yat al-Munazzamat al-Ahliyya al-'Amila fi Huquq al-Insan fi al-Daffa al-Gharbiyya* (Unpublished master's thesis). Jami'at al-Najah al-Wataniyya, Palestine.
- Al-Qusayri, S. S. B., & Al-Khashab, H. T. J. M. (2021). *Tashkhis al-Qudrat al-Tanzimiyya wifq Anmudhaj Falletta: Dirasat Mashiya fi Jami'at al-Mawsil*. Majallat Tikrit li-'Ulum al-Idara wa al-Iqtisad, 17(53), 395–414.
- Al-Maharzi, S. S., & Ibrahim, S. (2022). *Athar al-Tahawwul al-Raqmi fi Tatwir Tanmiyat al-Maharat al-Idariyya: Dirasat bi-Wizarat al-Dakhiliyya fi Dawlat al-Imarat al-'Arabiyya al-Muttahida*. Al-Majalla al-Iliktruniyya al-Duwaliiyya li-l-Taqaddum fi al-'Ulum al-Ijtimaiyya, 8(24), 639–658.
- Al-Mutrif, A. R. (2020). *Al-Tahawwul al-Raqmi li-l-Ta'lil al-Jami'i fi Zill al-Azamat: Bayna al-Jami'at al-Hukummiyya wa al-Jami'at al-Khassa min Wijhat Nazar A'da' Hay'at al-Tadris*. Al-Majalla al-'Ilmiyya li-Kuliyyat al-Tarbiyya, Jami'at Asyut, 26(7), 157–184.
- Al-Wadi, H. A. H., & Al-Najjar, F. J. S. (2022). *Al-Thaqafa al-Munazzamiyya wa Atharuha fi Ra's al-Mal al-Bashari: Al-Dawr al-Mu'addil li-l-Dhika' al-Istratiji fi Wizarat al-Sihha*

- fi Dawlat al-Kuwait. Al-Majalla al-'Alamiyya li-l-Iqtisad wa al-A'mal, 12(1), 80–108.
- Barbawi, K., & Qanashi, A. (2019). 'Alaqat al-Qiyada al-Tahawwuliyya bi-l-Wala' al-Tanzimi: Dirasat Halat Mu'assasat al-Jaza'ir li-l-Miyah, Wahdat Bashar. Majallat Iqtisad al-Mal wa al-A'mal, 3(3), 559-572.
- Bouhajja. (2019). Dawr al-Idara al-Iliktruniyya fi al-Hadd min al-Ma'uqat al-Tanzimiyya: Dirasat Maydaniyya bi-Mu'assasat al-Raqaba al-Taqniyya li-l-Bina', CTC al-Masila (Doctoral dissertation). Jami'at Muhammad Boudiaf, al-Masila.
- Tabani, S., et al. (2022). Istratijiyyat al-Tahawwul al-Raqmi fi al-Mu'assasat al-Khidmatiyya: Dirasat Maydaniyya bi-Mudiriya Barid al-Jaza'ir – Wilaya Qalima (Master's thesis). Jami'at 8 Mai 1945, Algeria.
- Thabit, W. M. (2020). Athar al-Qudra al-Tanzimiyya fi Tatbiq Nizam al-Mutaba'a wa al-Taqyim al-Mabni 'ala al-Nata'i: Dirasat Tatbiqiyya 'ala al-Munazzamat al-Tammuwiyya al-Nisaiyya fi Qita' Ghazza. Al-Majalla al-'Alamiyya li-l-Iqtisad wa al-A'mal, 9(1), 122–132.
- Al-Makhzumi, S., & Al-Jabri, A. (2021). Tatbiq al-Tahawwul al-Raqmi fi al-Munazzamat al-Khadamiyya wa Atharuha 'ala al-Mustakhdimin: Dirasat Halat. Majallat al-Buhuth al-Tarbawiyya wa al-Ijtima'iyya, 8(34), 55–79.
- Rashwan, Abdulrahman; Qasim, Zeinab. (2020). Dawr al-tahawul al-raqmī fī rafa' kafā'at adā' al-bunūk wa jadhb al-istithmārāt. Al-Mu'tamar al-Dawli al-Awwal fī Taqnīyat al-Ma'lūmāt wa al-Ittisālāt, al-Mu'āqid bītārīkh 31/8, Jāmi'at 'Ayn Shams, Misr, s. 1-22.
- Saqat, Ahmad; Aziz al-Rahman, Rayan. (2022). Al-tahawul al-raqmī fī al-mu'assasāt al-hukūmīyah wa-faqra' yah 2030, dirāsah hālah mustashfā al-Nūr bimakkah al-mukarramah fī al-fatrah min 2021-2022. Majallat al-'Ulūm al-Iqtisādīyah wa al-Idāriyyah wa al-Qānūnīyah, 6(25), 94-127.
- Salām, Asāmah. (2022). Qiyās athar al-dawr al-wasīt lil-tahawul al-raqmī fī al-'alāqah bayn al-shamūl al-mālī wa al-tanmīyah al-mustadāmah: Dirāsah taṭbīqīyah 'alā manzūm khidmah khāṣah. Al-Majallah al-'Āliyah li al-Dirāsāt wa al-Buhūth al-Mālīyah wa al-Tijāriyyah, 3(1), 1040-1082.
- Shahwān, Muhammad. (2023). Athar al-tahawul al-raqmī fī taḥsīn jawdat al-khidamāt al-ṣihīyah (Dirāsah hālah: Mustashfā al-Ṣadāqah al-Turkī - al-Filastīnī). (Risālat Mājistīr ghayr manšūrah), al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah, Filastīn.
- Şabāh, Sāmī. (2021). Wāqi' al-tahawul al-raqmī wa in'ikāsu 'alā mustawā al-kafā'ah al-mu'assisīyah fī baladīyah Khān Yūnus. (Risālat Mājistīr ghayr manšūrah), al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah bighazzah.
- 'Abd al-Ḥamīd, Asmā'. (2021). Mutalabbāt taḥqīq al-tahawul al-raqmī bī Jāmi'at al-Azhar li-muwājahat taḥaddiyāt al-thawrah al-ṣinā'īyah al-rābi'ah. Majallat al-Tarbīyah, Jāmi'at al-Azhar, 190(1), 129-173.
- 'Abd al-Ghanī, Sanā'. (2022). In'ikāsat al-tahawul al-raqmī 'alā ta'zīz al-namū al-iqtisādī fī Miṣr. Majallat Kullīyat al-Siyāsah wa al-Iqtisād, 15(14), 44-79.
- 'Abd al-Fattāḥ, Muhammad. (2018). Idārat al-jawdat al-shāmilah wa binā' qudrāt al-munazzamat al-ijtimā'īyah qudāyā wa ru'yā mu'āṣirah. Alexandria: Al-Maktab al-Jāmi'ī al-Ḥadīth.
- 'Asliyah, 'Alī. (2021). Athar al-tahawul al-raqmī fī taṭawwur adā' al-hukūmah al-Filastīniyah. Al-Mu'tamar al-Dawli al-Thānī li Kullīyat al-Idārah wa al-Iqtisād wa Nizām al-Ma'lūmāt, Jāmi'at Miṣr li al-'Ulūm wa al-Tiknūlūjiyā, s. 1-28.
- 'Afīfī, Mahmūd. (2022). Athar al-tahawul al-raqmī 'alā al-ta'līm wa al-ta'allum fī majāl dirāsāt

al-‘ilm al-‘ilāmī, dirāsah mīdānīyah fī ḥaw’ naṣariyat al-binā’ al-ijtīmā’ī li al-tiknūlūjiyā. Majallat al-Buhūth al-‘Ilāmīyah, 62(2), 876-942.

Fakhri, Nūr Husayn. (2019). Al-qiyādah al-tahwīlīyah wa dawruhā fī taḥqīq al-tafawuq al-tanāfsī, baḥth taṭbīqī fī al-sharikah al-‘Ālamīyah li Ṣinā’at al-Zuyūt al-Nabātīyah. Majallat al-Idārah wa al-Iqtisād, 42(118), 182-196.

Mahjūbī, Muhammad al-Akhḍar; wa Gharbī al-‘īd, Muhammad al-Bashīr bin ‘Umar. (2021). Binā’ al-qudrāt al-tanzīmīyah fī ḥilāl al-muqārabāt al-ḥadīthah li tanāfusiat al-munazzamāt al-iqtisādīyah, dirāsah iṣtibā’īyah ḥawla wāqi‘ al-qudrāt al-tanzīmīyah fī al-munazzamāt al-iqtisādīyah al-Jazā’irīyah. Majallat al-‘Ulūm al-Mālīyah wa al-Idāriyyah, 5(2), 400-419.

Muhammad, ‘Abd Allāh; wa al-Juwayd, ‘Abd al-Rahmān. (2018). Athar al-qudrāt al-tanzīmīyah ‘alā al-istithmār fī ra’s al-māl al-basharī: Dirāsah ḥālah li-Mu’assasat al-Baḥrayn li al-Tadrīb wa al-Tanmīyah. Majallat al-Idārah wa al-Tijārah, 24(1), 54-75.

Muṣaylhī, Husayn. (2021). Al-tahawul al-raqmī: Al-ītār al-mustaqbali li nizam wa tiknūlūjiyāt al-ma’lūmāt. Miṣr: al-Jīzah.

Sfyānī, Sanā’ ‘Abdah. (2023). Binā’ al-qudrāt wa taḥqīq al-iltizām al-tanzīmī min manzūr al-khidamāt al-ijtīmā’īyah: Dirāsah maṭbūqah ‘alā al-jam‘īyāt al-ķayriyah bī Makkah al-Mukarramah. Majallat al-Khidmah al-Ijtīmā’īyah li al-Dirāsāt wa al-Buhūth al-Ijtīmā’īyah, (20), 435-467.

al-Hārithī, Saud ‘Abd al-Jabbār. (2020). Mutalabbāt binā’ al-qudrāt al-mu’assisīyah fī makātib al-ta’līm bīmudīnah Jiddah min wujhat naṣar al-mushrifīn al-tarbawīn fīhā. Al-Majallat al-Tarbawīyah al-Mutakhāṣṣaṣah, al-Majallat 9(1), 74-87.

Zahid, A. F. (2023). Dawr Istrāṭījīyāt al-Tahawwul al-Raqmī fī Raf‘ al-Kafā’ a al-Tashghīliyya wa al-Taswīqiyya li-Khidmāt al-Ittiṣālāt bi-l-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya: Dirāsa Taṭbīqiyya ‘ala Sharikat al-Ittiṣālāt al-Su‘ūdiyya. Al-Majalla al-‘Arabiyya li-l-Idāra, 45(2).1-18.

Al-Anzi, H. (2022). Ta‘zīz al-Tahawwul al-Raqmī li-l-Ta‘līm al-Jāmi‘ī fī al-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya. Majallat al-Tarbiyya, Jāmi‘at al-Azhar, 41(196), 497-528.

Al-Qur‘awi, H. (2022). Taṣawwur Muqtarḥ li-l-Tahawwul al-Raqmī li-l-Jāmi‘at al-Su‘ūdiyya fī Ḥaw’ Ab‘ād al-Tahawwul al-Raqmī. Majallat al-Funūn wa al-Adab wa ‘Ulūm al-Insāniyyāt wa al-Ijtīmā‘, Kulliyat al-Imārāt al-Tarbawīyya, 82, 37-52.

Al-Thubaiti, L. (2020). Kayfa Wājihat al-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya Tahaddiyāt al-Ta‘līm fī Ḥaw’ Jā’ihat Kūrūnā. Majallat al-Qirā'a wa al-Ma‘rifa, Jāmi‘at ‘Ayn Shams – Kulliyat al-Tarbiyya, 288, 91-113.

Haleem, M., & Rizq, W. (2021). Al-Tahawwul al-Raqmī ‘An Bu‘d bi-l-Mamlaka al-‘Arabiyya al-Su‘ūdiyya Khilāl Jā’ihat Kūrūnā: bi-l-Ishāra ilā Tajribat Jāmi‘at al-Imām ‘Abd al-Rahmān bin Fayṣal. Majallat al-Iskandariyya li-l-‘Ulūm al-Idāriyya, 58(3), 165-187.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Anugwu, C. C., Nwosu, C. K., & Okoli, I. E. N. (2021). Effect of Organizational Capability on Firms Growth: Implications on SMEs in Anambra State, Nigeria. European Journal of Business and Management Research, 6(5), 9-14.

Eisenhardt, K.M. and Martin, J.A. (2020), “Dynamic capabilities: what are they?”, Strategic

Management Journal, 21(10-11), 1105-1121.

- Lindebaum, D., den Hond, F., Greenwood, M., Chamberlain, J. A., & Andersson, L. (2022). Freedom, work and organizations in the 21st century: Freedom for whom and for whose purpose?. *Human Relations*, 75(10), 1853-1874.
- Rösler, J., Söll, T., Hancock, L., & Friedli, T. (2021). Value co-creation between public service organizations and the private sector: an organizational Sciences, 11(2), 55 .perspective. Administrative capabilities.
- Tayal, R., Kumar Upadhyia, R., Yadav, M., Rangnekar, S. and Singh, R. (2018), "The impact of transformational leadership on employees' acceptance to change: mediating effects of innovative behaviour and moderating effect of the use of information technology", *VINE Journal of Information and Knowledge Management Systems*, 48(4), 559-578.
- Thipwiwatpotjana, S. (2021) Digital Transformation of Accounting Firms: The Perspective of Employees from Quality Accounting Firms in Thailand University, Thailand , ISSN 2651-1762, 22(1),
- Yu, J., Wang, J., & Moon, T. (2022). Influence of Digital Transformation Capability on Operational Performance. *Sustainability*, 14(13).

Biographical Statement	معلومات عن الباحث
<p>D. Abdullah Ali Al-Ammar is Associate Professor of Business Administration, specializing in Business Administration in the Department of Business Administration, Ibn Rushd College of Administrative Sciences. (Saudi State) holds a doctorate in business administration from the International University of Africa in 2016. His research interests are on issues of ambition and digital transformation.</p>	<p>د. عبد الله علي العمار، أستاذ إدارة الأعمال المشارك، متخصص إدارة الأعمال في قسم إدارة الأعمال، بكلية ابن رشد للعلوم الإدارية. (الدولة السعودية) حاصل على درجة الدكتوراه في إدارة الأعمال من جامعة إفريقيا العالمية عام 2016م، تدور اهتماماته البحثية حول قضايا القدرات التنظيمية والتحول الرقمي.</p>

Email: alammar0000@gmail.com

تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس الثانوية بجدة في ضوء الخبرة الفنلندية

د. حنان عبدالرحمن الأحمد

أستاذ الإدارة والإشراف التربوي المساعد بكلية التربية بجامعة الملك عبدالعزيز

(أُرسل إلى المجلة بتاريخ 25/9/2024م، وُقبل للنشر بتاريخ 4/6/2024م)

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات، والفرق الدالة إحصائياً في استجاباتهن وفقاً لمؤهلاتهن العلمية وسنوات الخبرة، ومن ثم تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في ضوء الخبرة الفنلندية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي في تحقيق أهدافها حيث تم جمع البيانات بأداة الاستبانة، وتكون مجتمع الدراسة من معلمات المرحلة الثانوية بجدة وعدهن (5215) وقد تم توزيع الأداة على عينة عشوائية بلغت (362) معلمة، وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات جاءت بدرجة "عالية"، إذ بلغ المتوسط الحسابي العام (4.15)، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في استجابات عينة الدراسة تُعزى لاختلاف المؤهلات العلمية وسنوات الخبرة، وفي ضوء نتائج الدراسة والخبرة الفنلندية في تطوير القيادات التربوية، تم تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس، فُدمّرت من خلاله آليات لتنمية المهارات الناعمة لدى قيادات المستقبل وذلك بدمجها في البرامج التربوية، وآليات تطبق ابتداءً من التحاقهن في الوظيفة التعليمية، وعند تولي منصب قيادي، وأثناء العمل في المنصب القيادي.

الكلمات المفتاحية: القيادة الناعمة، المهارات الناعمة، مدير المدارس، المرحلة الثانوية.

Developing Soft Leadership Skills among Secondary School Female leaders in Jeddah the light of the Finnish Experience

Dr. Hanan Abdulrahman Alahmadi

Assistant Professor of Educational Administration and Supervision Faculty of Education, King Abdulaziz University

(Submitted to the journal on 4/6/2024 and accepted for publication on 25/9/2024)

Abstract:

The study aimed to identify the degree of practicing soft leadership skills among Female secondary school leaders from teachers' point of view and identify the statistically significant differences in their responses according to their academic qualifications and years of experience. Then present a suggested proposal to developing soft leadership skills among female school leaders in the light of the Finnish experience. The study relied on the descriptive approach to achieve its objectives, As the questionnaire tool was applied randomly to the study community which consists of secondary school teachers in Jeddah, amounted (5215). The study sample amounted to (362) teachers. The results showed that the degree of practicing soft leadership skills among female secondary school leaders from the teachers' point of view was "high", averaged at a score of (4.15). It also found that there are no statistically significant differences in the responses of the statistical study that could be attributed to differences in academic qualifications and experiences. The study presented a suggested framework for developing soft leadership skills among school leaders in the light of the Finnish experience and the results of the study; through which mechanisms were submitted for developing the soft skills among future female leaders by integrating them into educational programs, and mechanisms to be applied starting from their commencement of work in the educational institution, when assuming a leadership position, and while working in the leadership position.

Keywords: Soft leadership, soft skills, school principals, secondary school.

مقدمة الدراسة:

إن السعي المستمر لتطوير الأنظمة التعليمية يفرض على القيادات المدرسية تطوير أساليبها القيادية بما يتلاءم مع التغيرات والتطورات الحاصلة في الميدان التربوي، وتمثل أهمية تطوير الأساليب القيادية في دورها المهم في تحية منسوبي المدرسة؛ لتقبل هذه التطورات وإنجاز الخطط التربوية وتحقيق أهدافها بكفاءة.

لذا، فإن القيادات المدرسية بحاجة إلى أن توازن بين المهارات الصلبة والمهارات الناعمة؛ لأن تطبيق المعرفات التخصصية وامتلاك المهارات الإدارية لا يكفي لإدارة المدرسة، بل لابد من امتلاك مهارات التواصل؛ لتطوير الوعي التنظيمي، وإحداث التحسين المستمر، وتعزيز التشاركية والتعاون مع منسوبيها؛ للتأكد من استعدادهم للاندماج في عمليات التغيير (Ariratana et al, 2015). ومن هنا ازداد الاهتمام بمفهوم القيادة الناعمة الذي يعد أحد أبرز المفاهيم المتعلقة بأنسنة الإدارة، والتوكيل على بناء العلاقات الاجتماعية في العمل، وتعزيز التواصل الفعال بين القيادة والعاملين، وتزداد أهمية هذه القيادة في المدارس؛ حيث إنها تقضي تكافف الجهود، لتشكيل بيئة صحية ومحفزة تسهم في تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية.

وتؤكد على ذلك هيئة التوجيри (2020)، حيث ذكرت أن مجال العمل في المدارس يحتاج إلى قيادة مدرسية تمتلك معرفة ومهارات فنية ومعلومات عن الإجراءات الإدارية والتنظيمية والمالية إلى جانب النواحي الفنية التطبيقية في جميع المجالات، إضافة إلى التمتع بالمهارات الناعمة المختلفة، والقدرة على إدارة الوقت وحل الأزمات وفن التعامل مع الآخرين.

كما برهنت العديد من الدراسات على أهمية امتلاك القيادات المدرسية لمهارات القيادة الناعمة؛ لما لها من تأثيرات إيجابية على واقع العمل المدرسي؛ حيث توصلت دراسة بوغ (Baugh, 2015) إلى أن المهارات الناعمة لمدير المدرسة تؤثر على الثقافة التنظيمية فيها، فالمدراء يشكلون الثقافة التنظيمية من خلال تكوين العلاقات الإيجابية مع المعلمين والطلبة، وتعزيز المواقف والأفكار الإيجابية، وتطوير بيئة مادية آمنة ومحفزة. وتوصلت دراسة إيفانجيستا (Evangelista, 2022) إلى أن المهارات الناعمة ضرورية للقيادة المدرسية، إذ إن المهارات الناعمة المتعلقة بالعمل الجماعي والقدرة على التكيف لدى مدير المدارس تحدد مدى فاعليتهم كقادة، كما أنها تؤثر على درجات تحصيل الطلبة. وقد توصلت دراسة نجاح وآخرون (Ngang et al, 2015) إلى وجود علاقة إيجابية بين مهارات القيادة الناعمة للقائد وتحسين المدرسة. كما توصلت دراسة ويداكدو (Widakdo, 2020) إلى أن المهارات الناعمة تؤثر بشكل إيجابي وكبير على الأداء التنظيمي، وذكر راو (Rao, 2016) أنها تحقق التميز التنظيمي والفعالية.

ونتيجة للتأثيرات الإيجابية لمهارات القيادة الناعمة والتي تتعكس على المعلمين والطلبة والبيئة المدرسية، فإن أهمية تمييتها لدى القيادات المدرسية تزداد، وهذا ما تؤكد عليه دراسة أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) حيث أشارت إلى أنه ينبغي أن تكون المهارات القيادية الناعمة لمديري المدارس عالية؛ لضمان إحداث التغيير الإيجابي في سلوك المعلمين. وذكر مسارو وآخرون (Massaro et al, 2016) أن اكتساب القيادات للمهارات الناعمة يحفز اكتشاف الأساليب والحلول الفعالة والابتكار، مع زيادة القدرات المحسنة لرفاهية المنظمة. وأشار أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) إلى أن العديد من الدراسات أكدت على ضرورة تنمية المهارات الناعمة لدى القيادات التربوية مما يساعدهم في تأدية أدوارهم بكفاءة.

وبناءً على ما سبق، ولما تتعرض له المدارس بطبيعتها إلى تغيرات وتحديات وتطورات مستمرة؛ فقد ظهرت الحاجة إلى التركيز على تعزيز مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية، والاستفادة من الخبرات العالمية في تطوير القيادات، خصوصًا في الأنظمة التعليمية المتميزة عالمياً؛ كونها تسهم في رفع فاعلية الأداء المدرسي ونجاح عمليات التحسين وتشكيل ثقافة تنظيمية إيجابية.

مشكلة الدراسة:

تسعى وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية إلى تطوير النظام التعليمي بشكل مستمر؛ سعياً لرفع تصنيفه العالمي وتوجيهه مخرجاً لها لتتواءم مع متطلبات الاقتصاد، وتنكيف مع مستجدات الحياة، وهذا التطوير المستمر يتطلب أن تزامن معه تنمية القيادات المدرسية؛ حتى تكون قادرة على تأدية أدوارها الجديدة بالشكل الذي يدعم التطور. وهو ما يعد ضمن مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية 2030، إذ ركزت الرؤية على تطوير القيادات التربوية وتدريبهم (مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2016). وبحكم أن المرحلة الثانوية هي مرحلة مفصلية في النظام التعليمي، فإنها تخضع للتطوير المستمر، ولعل أبرز التطورات الحاصلة فيها في السنوات القليلة الماضية هي الانتقال لنظام المسارات، وبرنامج التعليم المدمج، والانتقال للتقويم الذاتي المدرسي، وغيرها من التطورات الهيكيلية التي تعيد تعريف القيادة المدرسية للمرحلة الثانوية لتبني أدواتاً جديدة تتفاعل مع التطوير المستمر وتحمّل البيئة المناسبة له بالتأثير على منسوبي المدرسة من الكوادر التعليمية والإدارية والطلبة وأولياء الأمور، وذلك بما تمتلكه من مهارات ناعمة؛ كونها أحد أهم الأدوات في تعزيز التواصل الفعال، وبناء الرؤى المشتركة، وقيادة التغيير، وتمكين العاملين، وبناء بيئة عمل إيجابية، وتوجيه الجهود بما يخدم أهداف العملية التعليمية.

وقد سعت قلة من الدراسات المحلية إلى دراسة واقع امتلاك القيادات المدرسية لمهارات القيادة الناعمة، إلا أنها كشفت عن وجود تفاوت في امتلاكهم لها، فقد توصلت دراسة التوجيри (2020) إلى تدني ممارسة آليات المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية بمنطقة القصيم. فيما أشارت دراسة العتيبي (2019) إلى أن درجة ممارسة المهارات القيادية لدى قائدات المدارس الثانوية بمدينة الرياض كانت كبيرة.

ويوضح التفاوت في درجات امتلاك القيادات المدرسة للمهارات الناعمة الحاجة إلى تقييم هذه المهارات بشكل دوري، كما يشير إلى أهمية إيجاد فرص تدريبية متکاففة تعزز من المهارات الناعمة لديهم وهذا ما تؤكدده دراسة الشمري وآخرون (2023) حيث توصلت إلى أن برامج التدريب الإداري تسهم بدرجة متوسطة في تطوير المهارات القيادية لدى مديريات المدارس الثانوية ببريدة، مما يتطلب العمل على تكثيف وتطوير هذه البرامج، كما توصلت دراسة التوجيри (2020) إلى ضرورة إقامة برامج للتنمية المهنية المستدامة لقادة المدارس الثانوية؛ لتلبية الاحتياجات التدريبية.

ومن هنا تتضح الحاجة إلى بناء تصور مقترن لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في المملكة العربية السعودية في ضوء خبرات الأنظمة العالمية المتميزة مثل النظام الفنلندي وذلك للاستفادة من الأساليب الناجحة في تحقيق التنمية المهنية للقيادات المدرسية، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه، خصوصاً في ظل النقص الواضح في هذا المجال في المكتبة التربوية السعودية.

أسئلة الدراسة:

1. ما درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى متغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟
3. ما التصور المقترن لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء الخبرة الفنلندية؟

أهداف الدراسة:

1. تحديد درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات.
2. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة

القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) والتي تعزى لاختلاف المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

3. تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء الخبرة الفنلندية.

أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية:

تتجلى الأهمية النظرية للدراسة في تطبيقها للقيادة الناعمة كمفهوم إداري يرتبط بالتوجهات الحديثة نحو أنسنة الإدارة، والتي تستند على أساس مفاده أن الاعتبارات الإنسانية تؤثر على الإنتاجية. كما تبثق أهميتها من ارتباطها بأهداف التعليم المنشقة من مستهدفات رؤية المملكة 2030 والمتمثلة في السعي لتطوير مهارات القيادة التربوية، إضافة إلى ارتباطها بمستهدفات برنامج تنمية القدرات البشرية، وأهداف المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي في استكشاف وتطوير القيادات التعليمية (وزارة التعليم، 1445هـ). وبالتالي فقد حاولت الدراسة تشخيص ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة، لاسيما وأنها مرحلة مفصلية ينتقل منها الطلبة إما إلى الجامعات أو إلى سوق العمل، وتحتاج إلى سلوك قيادي فعال يؤثر في مستوى المهارات المكتسبة لدى الطلبة. ومن ثم تفردت الدراسة -وفقاً لما توصلت إليه الباحثة- ببحث الخبرة الفنلندية في مجال تطوير القيادات التربوية وتقديم تصوراً مقتراً لتنمية المهارات الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء هذه الخبرة. كما أن الدراسة تسعى إلى إثراء المكتبة التربوية العربية في مجال تطوير القيادة الناعمة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

1. تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية من المؤمل أن يفيد الجهات المسئولة في وزارة التعليم

والمعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي، أو المسؤولين عن إعداد برامج القيادة التربوية في الجامعات.

2. تقديم نتائج حول درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة من المؤمل أن تستفيد منها الجهات المعنية

و أصحاب القرار في وزارة التعليم.

3. فتح المجال أمام مزيد من الدراسات والبحث حول القيادة الناعمة.

حدود الدراسة:

1. **الحدود الموضوعية:** قياس درجة امتلاك قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة، ووضع تصور مقترح لتنميتها لدى القائدات في ضوء الخبرة الفنلندية.

2. **الحدود البشرية:** تم قياس درجة امتلاك قائدات (مدیرات) المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات.

3. **الحدود المكانية:** المدارس الثانوية بجدة.

4. **الحدود الزمانية:** العام الدراسي 1445هـ.

مصطلحات الدراسة:

مهارات القيادة الناعمة: تُعرف الباحثة مهارات القيادة الناعمة إجرائياً: بأنها الخصائص الشخصية والمهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية التي تمتلكها قائدات المدارس، والتي تمكنهن من القيام بالأدوار القيادية بكفاءة عالية، وإدارة الكوادر البشرية على النحو الذي يسهم في تحقيق أهداف المدرسة.

التجربة الفنلندية: تُعرف الباحثة التجربة الفنلندية إجرائياً بأنها: الجهود الذي بذلتها وزارة التعليم بفنلندا لتنمية القيادات التربوية والتي تتضمن تخصيص أربعة مشاريع لتطوير برامج القيادة التربوية قائمة على الأبحاث، ووضع خارطة لإعداد وتنمية القيادة التربوية.

أدبيات الدراسة:

أولاً: الإطار المفاهيمي:

أ. القيادة الناعمة:

تُعد القيادة الناعمة (Soft Leadership) أحد أبرز المفاهيم التي ركزت على المهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية للقائد. حيث يتمحور هذا النوع من القيادة حول المهارات الناعمة التي يمتلكها القادة والتي تسمى أيضاً باسم المهارات غير المعرفية، أو مهارات التوظيف، أو مهارات القرن الحادي والعشرين.

ويعرف راو (Rao, 2017) القيادة الناعمة بأنها: عملية تحديد الأهداف، والتأثير على العاملين من خلال الإقناع، وبناء فرق قوية، والتفاوض لتحقيق مصلحة جميع الأطراف، وتحفيزهم باستمرار، ومواءمة طاقتهم وجهودهم، وتقدير مساهمتهم في تحقيق الأهداف والغايات التنظيمية، وبنصب التركيز في هذه القيادة على المهارات الناعمة.

وقد ذكر الحدراوي ومحمد (2020) بأنها نموذج قيادي تكاملي ومشاركة وسلوكي يعتمد على مجموعة أدوات مثل: الإقناع والتفاوض والاعتراف والتحفيز والتعاون لإنجاز المهام بفعالية. كما تُعرف سناء أبو ليفة (2020) القيادة الناعمة بأنها: توافر مجموعة من المهارات الناعمة لدى القادة، من خلال تقديمهم رؤى واضحة وحلولاً مبتكرة لحل مشكلات العمل، وقبولهم آراء العاملين وأفكارهم مما يمكنهم من إدارة فرق العمل بفعالية وكفاءة داخل المنظمة.

ومن خلال التعريفات السابقة للقيادة الناعمة يتضح أنها تستند وبشكل أساسي على امتلاك القائد للمهارات الناعمة وتفعيتها في ممارسة عمليات القيادة. حيث تُعرف المهارات الناعمة بأنها: الخصائص والقدرات والعادات الشخصية التي تمكن من أداء العمل الفردي والجماعي بفعالية، وهي تشمل القدرات الاجتماعية والعاطفية المتعلقة بالتواصل والتفاعلات الاجتماعية وحل المشكلات (Kautz et al, 2014). كما تُعرف المهارات الناعمة بأنها: المهارات المتعلقة بالمهارات الإنسانية التي تركز على الكفاءة في العمل مع الأفراد الآخرين (Ariratana et al, 2015).

واستقراءً لما سبق، يمكن تعريف القيادة الناعمة بأنها: النمط القيادي الذي يركز على المهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية للقائد، والتي يمكن من خلالها التأثير على سلوكيات الموظفين وأفكارهم وعواطفهم تجاه العمل والمنظمة. وفي السياق التربوي والمدرسي تحديداً يمكن تعريفها بأنها: النمط القيادي الذي يركز على امتلاك مدير المدرسة للمهارات الإدراكية والإنسانية والاجتماعية، والتي يمكن من خلالها التأثير على سلوكيات وأفكار وعواطف منسوبي المدرسة من معلمين وطلبة وإداريين بالشكل الذي يعزز من ارتباطهم بالمدرسة.

ب. أهمية القيادة الناعمة:

تعد المهارات الناعمة من المهارات الالزمة للأداء الفعال في القرن الحادي والعشرين، فقد أصبحت توجهاً جديداً للقيادة في العصر الحاضر وفي المستقبل، وهي من الضروريات الالزمة لرفع مستوى الأداء التنظيمي؛ حيث تعد عنصراً مهماً وفعلاً في نجاح أي منظمة، كما أن لها تأثيراً كبيراً على توجيه سلوك التابعين نحو الانضباط والالتزام والانتماء للمنظمة التي يعملون فيها، بالإضافة إلى تحقيق أهدافها المرجوة (Sadq, 2019).

و بما أن الموظفين هم من أكبر العناصر المؤثرة في مكان العمل، مع ما يتطلبونه من احتياجات مختلفة، ونقاط قوة، ونقاط ضعف،

وتحيزات، ومخاوف، فإن قادة المنظمات بحاجة إلى التواصل الفعال مع الموظفين، وإشعارهم بأهمية أعمالهم، وتعزيز التعاون بينهم؛ لذا فإن من أهم مصادر قوة القائد: القدرة على التواصل، والتوافق مع الشخصيات مختلفة، والقدرة على العمل كفريق واحد، وتعزيز الإبداع، وخلق بيئة يشعر بها الموظفين بالتقدير، وبالتالي العمل بفعالية (Ngang, 2012) وهو ما تعمل على تحقيقه القيادة الناعمة.

حيث تركز القيادة الناعمة على توجيه العاملين من خلال استخدام المهارات الناعمة والتواصل الفعال مع الآخرين، ودمج هذه المهارات مع المهارات الصلبة، ويولى هذا النمط القيادي أهمية قصوى للموظفين بتركيزه على مهارة إدارة العواطف، فهو يوجه الانتباه إلى شخصية الموظف، وسلوكه، مع التأكيد على ضرورة تعزيز شعوره بالأهمية بين الآخرين، وتميز هذه القيادة بأنها تتكاملية وشرايكية وموجهة نحو العلاقات، وتركز على القيادة كسلوك، يعزز من خلاله القائد استخدامه لأدوات التواصل الفعال مثل: الإقناع، والتفاوض، والتقدير، والتحفيز، والتعاون لأداء المهام بكفاءة (Yang & Chanseangsee, 2013; Rao, 2013).

وارتكازاً على ما سبق، يمكن القول بأن أهمية القيادة الناعمة بالنسبة للقادة عموماً وللقيادات المدرسية -على وجه الخصوص- تتجلّى في انعكاساتها على الأداء التنظيمي والأداء الفردي للعاملين؛ إذ تتضح أهميتها فيما يلي:

1. تعمل على رفع مستوى الأداء التنظيمي، وتحقيق أهداف المنظمة، وزيادة الفاعلية والإبداع التنظيمي من خلال تركيزها على بناء بيئة اجتماعية إيجابية في المنظمة.
2. تركز على تفعيل القيم الإيجابية في المنظمة، مثل التعاون والشرايكية والتقدير والعمل الجماعي.
3. توجه انتباه القائد نحو العاملين، بعيدهم أفراداً لهم شخصيات مختلفة وسلوكيات متباينة، وبالتالي اختيار الأسلوب المناسب لكل فرد منهم.
4. تساعد القائد في التواصل الفعال مع العاملين، وتحقيق التوافق مع الشخصيات المختلفة والصعبة، وقيادة فرق العمل.
5. تؤثر في سلوك العاملين؛ حيث ترفع من مستوى الانضباط والالتزام والولاء والانتماء للمنظمة؛ نتيجة لاهتمامها بإشباع الحاجات الإنسانية.

ج. مهارات القيادة الناعمة:

حاول الباحثون الكشف عن مهارات القيادة الناعمة وتحديدها، وهو ما شكل تحدياً هاماً، إذ يصعب حصر هذه المهارات لاسيما مع اختلاف السياق والموقف القيادي الذي تطبق فيه، وقد ذكر كاوتر وآخرون (Kautz et al, 2014) أن بعض الدراسات حاولتربط هذه المهارات بالعوامل الخمس التي حددها علماء النفس؛ حيث توصلوا إلى تصنيف مقبول نسبياً للمهارات غير المعرفية يسمى "الخمسة الكبيرة" اختصارها OCEAN، والذي يرمز إلى: الانفتاحية، ويقظة الضمير، والأنبساطية، والاتفاقية، والعصبية، وتعريفها وفقاً لقاموس جمعية علم النفس الأمريكية كالتالي:

1. الانفتاحية (Openness to Experience): الميل إلى الانفتاح على ثقافات وتجارب وأفكار جديدة.
2. يقظة الضمير أو الوعي (Conscientiousness): ميل الفرد إلى أن يكون منظماً ومسؤولاً ومجتهداً.
3. الأنبساطية (Extraversion): توجيه اهتمامات الفرد وطاقاته نحو العالم الخارجي، أي للأشخاص والأشياء بدلاً من الانغماض في العالم الداخلي والتجربة الذاتية؛ وبالتالي التميز بالتأثير الإيجابي والتواصل الاجتماعي.
4. الاتفاقية (Agreeableness): الميل إلى التصرف بطريقة تعاونية وغير أنانية.
5. العصبية (Neuroticism): وهي ضد الاستقرار العاطفي، فإذا كان الاستقرار العاطفي يعني القدرة على إظهار ردود فعل متسقة، مع عدم وجود تغيرات مزاجية سريعة، فالعصبية هي مستوى من عدم الاستقرار العاطفي والتعرض للاضطراب

النفسي. وبالتالي فإن العصبية لدى القائد يجب أن تكون منخفضة.

إلا أن مهارات القيادة الناعمة أوسع من ذلك، فهي تتضمن مهارات إدراكية وإنسانية يستخدمها القائد في التأثير على العاملين وقد حاولت الدراسات التي استهدفت الكشف عن مهارات القيادة الناعمة تحديد هذه المهارات والعوامل التي تسهم في تشكيلاها. وقد ذكر راو "أبو القيادة الناعمة" (Rao, 2022) أن هنالك أحد عشر عنصراً تشكل القيادة الناعمة سماها "11Cs" هي: الشخصية (Character)، والكاريزما (Charisma)، وقيقة الضمير (Conscience)، والإقناع (Conviction)، والشجاعة (Courage)، والتواصل (Communication)، والرحمة (Compassion)، والالتزام (Commitment)، والانسجام (Consistency)، والإيثار (Consideration)، والاهتمام (Consistency) وذكر أن امتلاك ستة من هذه العناصر يجعل القائد يدخل حيز القيادة الناعمة.

وسعياً لتحديد مهارات القيادة الناعمة توصلت دراسة نجاح وآخرون (Ngang et al, 2015) إلى أنها تمثل في: التعاون، والعمل الجماعي، والقدرة على القيادة، ومهارات العرض والإلقاء، ومهارات المتعلقة بالتدريب والتنمية البشرية، ومهارات التواصل، والتخطيط، والتنظيم، والفعالية الشخصية، والمبادرة. كما حددتها دراسة بيردمور (Beardmore, 2019) بأنها: التعاون وقبول العمل الجماعي، ومهارات التعامل مع الآخرين، والتفاهم الثقافي، والتواصل، والتفكير النقدي، والمبادرة، وإدارة الذات، والإبداع والفضول، والمرنة والقدرة على التكيف، والنزاهة والمهنية، والمسؤولية والقيادة، والمثابرة والالتزام بأخلاقيات العمل.

وقد حددتها دراسة الفايير (2020) بأنها: الثقة بالنفس، والتأقلم مع بيئه العمل، وسعى القيادات لتقديم أنفسهم ومهاراتهم الشخصية، إضافة إلى مهارة التأثير والإقناع، ومهارة التعلم المستمر، ومهارة الاتصال والتواصل الفعال، ومهارة التفكير الإبداعي والابتكاري. وحددها دراسة التويجي (2020) بأنها: مهارات القيادة والعمل بروح الفريق، التنمية الذاتية، القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات، فن الاتصال والتواصل، طائق التفكير الإبداعي، وإدارة الأزمات، السلوك الحضاري والروح الرياضية.

وإلى جانب المساعي لتحديد مهارات القيادة الناعمة، فإن هنالك سعياً لتحديد العوامل التي تسهم في تكوين القيادة الناعمة؛ إذ حاولت الكشف عنها دراسة يانغ وتشان شون جيسي (Yang & Chanseangsee, 2023)؛ حيث توصلت إلى تحديد ستة عوامل موضوعية، وستة عوامل ذاتية تسهم في تشكيل القيادة الناعمة، والعوامل الموضوعية تشمل: الجنس فهي تظهر لدى النساء بشكل أكبر، والعمر حيث توجد علاقة طردية بين العمر والقيادة الناعمة، والخبرة العملية، والتعلم مدى الحياة، والتعليم والتدريب، وبيئة العمل، بينما تمثل العوامل الذاتية في: التواصل الفعال والاهتمام، وإثارة التحفيز الذاتي للعاملين، والتطلع إلى المستقبل بناءً على الخبرات السابقة، وتقبل القدرات المتفاوتة لآخرين، والبقاء متناغماً مع الأجيال الشابة، والتقييم الذاتي.

واستقراءً لما يسبق، يتضح أن مهارات القيادة الناعمة تتشكل من اتساق بعدين: بعد متعلق بذات القائد وبعنه الشخصية وخصائصه الذاتية ووعيه الأخلاقي، وكيفية تعاطيه مع الموقف، وبعد متعلق بالكيفية التي يدير بها علاقاته مع الآخرين، كما أن مهارات القيادة الناعمة متعددة وتشترك في تركيزها على الجوانب الإنسانية والاجتماعية والإدراكية للقائد. وهذا ما ينبغي تعزيزه لدى القيادات المدرسية؛ حيث ترتكز القيادة الناعمة على تفعيل السمات الشخصية، مثل: الذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي والوعي الأخلاقي وغيرها، وزيادة الوعي بالمارسات المرتبطة بها، إضافة إلى اكتساب المهارات الإنسانية والاجتماعية والإدراكية مثل: التحفيز وقيادة التغيير، وحل المشكلات وإدارة النزاعات وغيرها.

وما سبق يمكن توضيح مهارات القيادة الناعمة من خلال الشكل التالي:



شكل (1) مهارات القيادة الناعمة (إعداد الباحثة).

د. الخبرة الفنلندية في تنمية القيادات التربوية:

يُعد النظام التعليمي الفنلندي واحداً من أفضل النظم التعليمية أداءً على المستوى العالمي؛ الأمر الذي يدفع إلى الاستفادة من الخبرة الفنلندية في تطوير الأنظمة التعليمية عموماً، وفيما يتعلق بتنمية القيادات التربوية بشكل خاص، لاسيما وأن عمليات التطوير تستند بشكل كبير على القيادات التربوية.

فقد واجهت القيادة التربوية الفنلندية العديد من التغيرات الهيكيلية المتعلقة بتطوير التعليم الفنلندي مثل: التغيرات في السياسة التعليمية المتعلقة بمرحلة الطفولة المبكرة، وتحولها الإداري من وزارة الشؤون الاجتماعية والصحة إلى وزارة التعليم والثقافة. وإصلاح التعليم الثانوي المهني العالي في عام 2018؛ حيث تم تطوير التعليم والتدريب المهني بالكامل، وتمديد التعليم الإلزامي في عام 2021، ومع هذه التغيرات الهيكيلية كان هنالك سعي مستمر لإعادة تعريف القيادة التربوية وتطويرها كما قد دعت وزارة التعليم والثقافة الجامعات لتكون جزءاً من تطوير القيادة التربوية (Hanhimäki et al, 2024). ويتمثل التحدي الحالي للقيادات التربوية في فنلندا في توفير التعليم الموجه نحو احتياجات المجتمع والذي يدعم رفاهية الطلبة، فعملية التعلم لم تعد متوقفة على المناهج الرسمية فقط، بل تحدث بشكل مستمر، ذلك أن التحول التعليمي يستند على حقيقة أن جزءاً كبيراً من التعلم قد انتقل إلى خارج مبني المدرسة والفصول الدراسية، إضافة إلى أن توافر التقنيات الحديثة منحت الطلبة سياقات جديدة للتعلم (Alava et al, 2023).

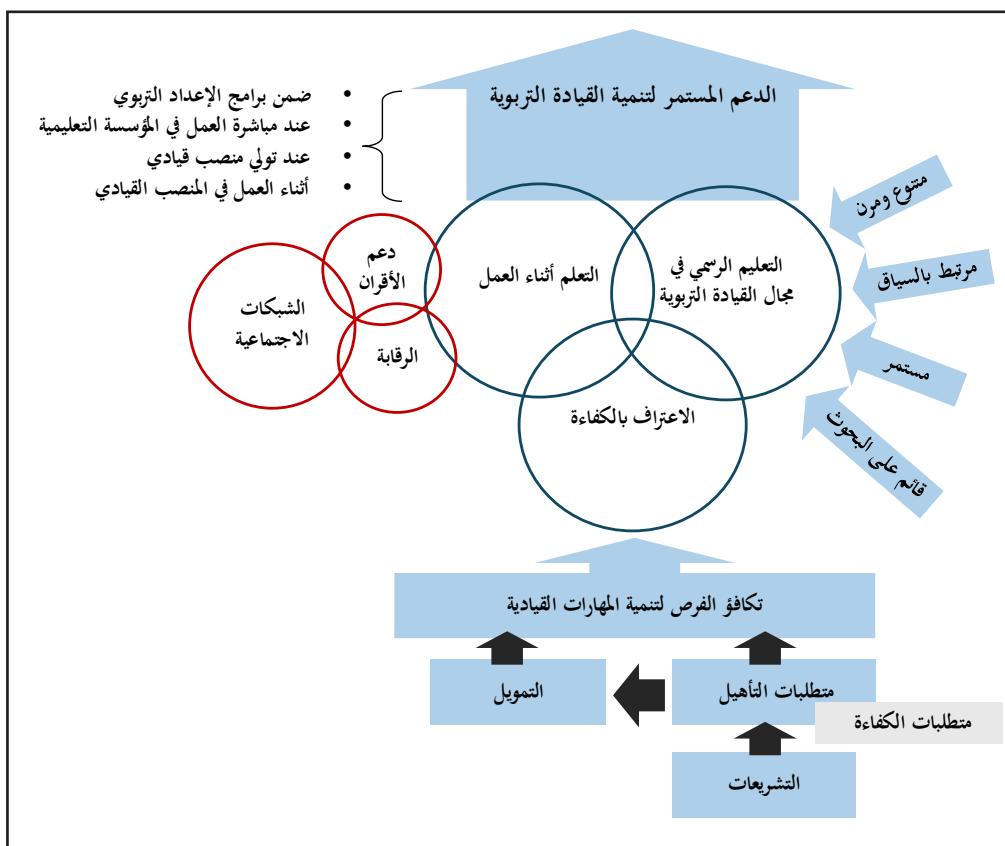
و فيما يتعلق بالجهود الفنلندية لتنمية القيادات التربوية فقد خصصت وزارة التعليم الفنلندية أربعة مشاريع قائمة على الأبحاث لتطوير برامج القيادة التربوية، بالإضافة إلى ذلك، قامت الوزارة بوضع خارطة لإعداد وتنمية القيادة التربوية تصل إلى عام 2035، وتأخذ الخطة في الاعتبار طبيعة النظام التعليمي والكيفيات التي ينبغي أن تتوافر في القادة التربويين (Alava et al, 2023).

وقد تناولت دراسة هانhimäki وآخرون (Hanhimäki et al, 2024) تنمية القيادة التربوية الفنلندية؛ حيث أجرى الباحثون مقابلات منسوبة للجهات المسئولة عن المشاريع الأربع لتنمية القيادات التربوية التي أقرتها وزارة التعليم والثقافة وتحليل البيانات المتعلقة بهذه المشاريع وهي:

- القيادة المدرسية في جامعة لابلاند (University of Lapland).

- مشروع التطوير والبحث للدراسات الأساسية والموضوعية في القيادة التربوية بجامعة هلسنكي (University of Helsinki)
 - القيادة التربوية المدرسية جامعة أبو أكاديمي (Åbo Akademi University).
 - مشروع تعزيز المهارات القيادية للعاملين في مجال التعليم في جامعة يوفاسكولا وجامعة جامك للعلوم التطبيقية (University of Jyväskylä and Jamk University of Applied Sciences).
- وتوصلت الدراسة إلى أن الجانب المشترك لجميع المشاريع الأربع هو دعم التطوير المهني للقيادات التربوية، وبالتالي تنمية مهارات القيادة وكفاءتهم، فقد ركزت المشاريع بشكل أساسي على تطوير الكفاءات القيادية لمديري المدارس وإعدادهم، واشتركت المشاريع الأربع في تركيزها على أفكار أساسية وهي (Hanhimäki et al,2024):
- الاهتمام بالقيادة التربوية كظاهرة تشكلها فئات فاعلة متعددة و مختلفة شملت العاملين في المؤسسات التعليمية، مثل المعلمين، والتعاونيين مع المؤسسات التعليمية، مثل الباحثين وغيرهم من مؤسسات المجتمع.
 - التركيز على تقديم الدورات النظرية جنباً إلى جنب مع التطبيق الميداني، بدعم من الخبراء، مثل المشرفين وغيرهم.
 - التأكيد على أن القيادات التربوية يحتاجون إلى تعزيز الكفاءات المرتبطة بخصائص وظروف الموقف أو السياق الذي يعملون فيه ومارسون فيه دور القيادة، ومن ثم اختيار التصرف المناسب للموقف، فطالما أن مدير المدرسة لديه المسؤولية الشاملة عن أعمال الإدارة والقيادة والتطوير في المدرسة، وبالتالي هو يحتاج إلى فهم الظروف المحددة للمدرسة وما يتعلق بتتنوع الظروف المحلية والثقافية والمجتمعية، والتقاليد، والثقافات الشائعة في المدرسة، والظروف الخاصة بالطلاب، والموظفين، وغيرهم.
- وبتحليل مضامين المشروعات ArkTORI و KOPETI JO و Eduleaders متنوعة تتركز جميعها في دعم الممارسات المتعلقة بتنمية القيادات التربوية، يمكن استعراض أبرز ما تضمنته من ممارسات فيما يلي (University of Lapland,2024; University of Helsinki,2024; Åbo Akademi University,2024):
1. التخطيط لعمل تطبيقات رقمية تسهم في تعزيز التطوير المهني للقيادات.
 2. مراعاة السياق الخاص بالمنطقة الجغرافية المحيطة بالمدارس عند تصميم البرامج التدريبية للقيادات المدرسية.
 3. التركيز على إنشاء شبكات اجتماعية لدعم توجيه الأقران والتواصل بين قيادات المدارس.
 4. التعاون بين الجامعات الفنلندية في تخطيط وتنفيذ مشروعات التنمية المهنية.
 5. التشارك بين الكليات المختلفة بالجامعة ذاتها في تنفيذ المشروع، إضافة إلى مشاركة المجالس الإقليمية وإدارات المناطق.
 6. تقديم مستويات مختلفة ضمن برنامج التنمية المهنية للقيادات حيث يتم إلحاقهم بمستوىأساسي، وبناءً على تقييمه يتم تقديم مستوى متقدم.
 7. استحداث مناهج جديدة بناءً على تقييم الخبرات والمعارف المكتسبة من البرامج التدريبية التي يلتتحق بها القيادة أثناء خدمتهم في قيادة المؤسسات التعليمية؛ حيث يتم تقييمها من خلال إجراء المقابلات مع المشاركين في التدريب والقيادة المتدربين، والمسؤولين عن إدارة وتطوير التعليم، إضافة إلى تطبيق الاستبيانات لقياس الدقة والشمولية وملاءمة المحتوى.
 8. تمويل وزارة التعليم مشروعات التنمية المهنية للقيادات التربوية جزئياً.
 9. مشاركة المعرفة حيث كان من مخرجات هذه المشاريع إجراء أبحاث وتأليف كتاب تعليمي عن القيادة التربوية.
 10. الانطلاق من افتراض أن فهم القيادة التربوية وتطويرها يتطلب أن يرتكز على النظرية التعليمية، بدلاً من نظريات التنظيم أو أبحاث السياسات.

وفيما يتعلق بالعناصر التي قامت الجهات المسئولة عن تطوير القيادات التربوية في المشاريع الأربع بتحديدتها على أنها حاسمة في التنمية المهنية للقيادات التربوية، عرضت دراسة هانhimäki وآخرون (Hanhimäki et al, 2024) الشكل التالي:



شكل (2) التنمية المهنية للقيادات التربوية بفنلندا (ترجمته الباحثة من دراسة Hanhimäki et al, 2024) يتصرف.

وتتمثل هذه العناصر في (Hanhimäki et al, 2024):

1. أن القيادة لا ينبغي تطويرها على المستوى الفردي فحسب، بل أيضاً على مستوى المجتمع المهني أو المنظمة.
2. أن الجمع بين التعليم الرسمي وغير الرسمي مهم (التعليم الرسمي في القيادة التربوية، والتعلم في أثناء العمل، والحصول على اعتراف بالكفاءة).
3. أن التعليم الرسمي في القيادة التعليمية يجب أن يكون متنوعاً ومرناً ومرتبطاً بالسياق التنظيمي للمدرسة، ومستمراً وقائماً على الأبحاث.
4. أن دعم الأقران، والتوجيه، والشبكات الاجتماعية تشكل عناصر داعمة لتنمية المهارات، فالمشاركة في الشبكات الاجتماعية والتعاون معها تمنح القائد رؤى حول الممارسات والحلول والمواقف القيادية.
5. أن وضع التشريعات الخاصة بتأهيل القيادات التربوية ومشاركة المؤسسات الحكومية والوطنية وسيلة فعالة لضمان عدالة الفرص المتعلقة بتنمية المهارات القيادية على كل المستويات وفي جميع المناصب القيادية.
6. أن يكون دعم تنمية المهارات القيادية على المستويين الفردي والتنظيمي مستمراً، وهذا يعني أن يبدأ الدعم منذ التعليم الأولي للقائد كفرد ويستمر عندما يتحقق بالوظيفة وعندما يُرشح لمنصب جديد وفي أثناء العمل في المنصب أيضاً.

هـ. أوجه الاستفادة من الخبرة الفنلندية في تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية:

من خلال استعراض الخبرة الفنلندية في تنمية القيادات التربوية يمكن التوصل إلى أبرز المضامين التي يمكنأخذها في الحسبان عند تصميم برامج تنمية وإعداد القيادات وهي كالتالي:

1. أن إعداد وتنمية القيادات المدرسية يتطلب وضع خارطة طويلة الأمد يمكن أن تمتد إلى عشر سنوات وأكثر، مع ضرورة أن تأخذ الخطة في الحسبان طبيعة النظام التعليمي والمهارات التي يجب أن تتوفر لدى القادة.
2. ضرورة الدمج بين التدريب النظري والتطبيق الميداني ويكون ذلك بدعم ومساندة من الخبراء في الميدان.
3. أن تكون عمليات التخطيط لبرامج إعداد وتنمية القيادات وتنفيذها تشاركية تتم بالتعاون بين أكثر من جهة مثل: التعاون بين الجامعات، والتعاون بين الكليات في الجامعة ذاتها، إضافة إلى مشاركة إدارات المناطق والجهات المسئولة في وزارة التعليم والجهات التابعة لها.
4. ضرورة وضع تشريعات مركزية خاصة بتأهيل القيادات التربوية؛ لضمان عدالة الفرص التدريبية للقيادات في مختلف المناطق والمستويات.
5. أهمية ربط التدريب بالسياق المدرسي، إذ أن القيادات يحتاجون إلى تعزيز المهارات المتعلقة بخصائص وظروف السياق أو الموقف الذي يعملون فيه، وهذا يتطلب فهم الظروف المتعلقة بالمدرسة وظروف البيئة المحيطة، إضافة إلى فهم الظروف الخاصة بمنسوبي المدرسة.
6. التركيز على التعلم البنائي والتكاملي وذلك عن طريق تقديم مستويات مختلفة أساسية ومتقدمة ضمن برنامج التنمية المهنية للقيادات التربوية.
7. الحرص على التقييم الدوري لبرامج إعداد وتنمية القيادات بأدوات تقييم مختلفة، ودراسة أثرها، والاستفادة من النتائج في تطوير المناهج وأساليب التعليم والتدريب.
8. أهمية الجمع بين التعليم الرسمي وغير الرسمي وذلك بإتاحة الفرص المختلفة لتنمية المهارات القيادية.
9. ضرورة تنوع مصادر وأساليب تنمية المهارات لدى القيادات مثل: دعم الأقران، وتقديم الاستشارات والتوجيه، وتفعيل الشبكات الاجتماعية؛ كونها تشكل مقومات داعمة لفاعلية التدريب والاستفادة من المعرفة وتطبيقاتها.
10. أهمية أن يتم تخطيط برامج مستمرة لتنمية المهارات القيادية على المستويين الفردي والتنظيمي، بحيث يبدأ منذ الإعداد التربوي للقائد كفرد ويستمر إلى حصوله على الوظيفة، ومن ثم ترشيحه للمنصب وتوليه له.

ثانياً: الدراسات السابقة والتعليق عليها:

يتضمن المhour عرضاً لبعض الدراسات التي تناولت القيادة الناعمة ومهاراتها في السياق التربوي مرتبة من الأحدث للأقدم مع التعليق عليها ومقارنتها بالدراسة الحالية:

هدفت دراسة الأحمرى وحسن (2024) إلى الكشف عن واقع ممارسة القيادة الناعمة لدى مديرات مدارس الطفولة المبكرة بمدينة تبوك من وجهة نظر المديرات والمعلمات، ولتحقيق ذلك؛ تم استخدام المنهج الوصفي المسرحي؛ إذ تم الاعتماد على الاستبانة أداة لجمع البيانات، وتكون مجتمع الدراسة من مديرات ومعلمات مدارس الطفولة المبكرة بمدينة تبوك، وأظهرت النتائج أن درجة تحقق

مهارات القيادة الناعمة لدى مديريات مدارس الطفولة المبكرة، جاءت بدرجة تقدير عالية.

وهدفت دراسة يانغ وتشان شون جيسي (Yang & Chanseangsee, 2023) إلى تحديد العوامل المؤثرة في القيادة الناعمة في مؤسسات التعليم العالي بمقاطعة يونان بالصين، وهي دراسة استكشافية اعتمدت المنهج المختلط؛ إذ تم إجراء بحث شبه منظم تم من خلاله تطبيق أسلوب تحليل المحتوى، ومن ثم تطبيق أداة الاستبيان على مجتمع الدراسة المكون من الرؤساء والعمداء وأعضاء هيئة التدريس والإداريين. وتمثلت أبرز النتائج في تحديد ستة عوامل موضوعية وستة عوامل ذاتية تساهم في تكوين القيادة الناعمة. تشمل العوامل الموضوعية: الجنس والอายุ والخبرة العملية والتعلم مدى الحياة والتعليم والتدريب وبيئة العمل، بينما تشمل العوامل الذاتية: التواصل الفعال والاهتمام، وإثارة التحفير الذاتي للاتباع، والتطلع إلى المستقبل بناءً على الخبرات السابقة، وتقبل القدرات المتفاوتة لآخرين، والبقاء متtagماً مع الأجيال الشابة، والتقييم الذاتي.

بينما هدفت دراسة التوجيри (2020) إلى قياس آليات المهارات الناعمة لقادة المدارس الثانوية، ومن ثم وضع استراتيجية مقترحة لتنمية المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية في ضوء مفهوم التنمية المهنية المستدامة، وقد استخدمت المنهج الوصفي المحسّن؛ حيث تم جمع البيانات من خلال أداة الاستبيان وتحليل الوثائق والسجلات، وطبقت الاستبيان على عينة من مجتمع الدراسة المكون من قادة المدارس الثانوية الحكومية بمنطقة القصيم، وكان من أهم نتائج الدراسة تدني وجود آليات المهارات الناعمة لقادة المدارس الثانوية.

كما هدفت دراسة الفاييز (2020) إلى قياس المهارات الناعمة للقيادات الأكادémie بالجامعات السعودية، ومن ثم تقديم تصور مقترن لتطوير المهارات الناعمة للقيادات الأكادémie، ولتحقيق أهداف الدراسة؛ تم استخدام المنهج الوصفي، وتوظيف الاستبيان والمقابلة لجمع المعلومات اللازمة، وتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية؛ حيث طبقت الاستبيان على عينة منهم كما تكون من القيادات الأكادémie، كما تم عمل مقابلة لعينة منهم، وتوصلت الدراسة بعدة نتائج من أهمها: أن مستوى المهارات الناعمة للقيادات الأكادémie بالجامعات السعودية متواسطة.

وهدفت دراسة أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) إلى قياس مدى تطور المهارات القيادية الناعمة لدى المديرين التربويين في مقاطعة خون كاين بتايلاند من خلال اتباع المنهج المختلط، وتطبيق أدوات المناقشة الجماعية المركزية والاستبيان، وتكون مجتمع الدراسة من مدير المدارس والمعلمين، وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن مستوى المهارات القيادية الناعمة لدى المديرين مرتفع، وأنه يتبع عليهم القيام بتحسين مهارات التواصل، وتعزيز العمل الجماعي وال العلاقات الشخصية الصحية.

وأخيراً هدفت دراسة نجاح وآخرون (Ngang et al, 2015) إلى الكشف عن العلاقة بين المهارات الناعمة لمدير المدرسة وتحسين المدرسة في المدارس عالية الأداء بإحدى ولايات ماليزيا. متبعة المنهج الكمي الوصفي، وباستخدام أداة الاستبيان التي طبقت على عينة من المعلمين، وكشفت النتائج أن مدير المدرسة يمتلك مهارات شخصية عالية وفقاً لتصورات المعلمين كما أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين المهارات القيادية الناعمة والتحسين المدرسي.

التعليق على الدراسات السابقة:

1. تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في محاولة قياس ممارسة المهارات الناعمة لدى القيادات التربوية مثل: دراسة الأحمرى وحسن (2024) ودراسة التوجيри (2020) ودراسة الفاييز (2020) ودراسة أريراتانا وآخرون (Ariratana et al, 2015) ودراسة نجاح وآخرون (Ngang et al, 2015) وتميز عنهم ببناء تصور مقترن لتطوير المهارات الناعمة لدى القيادات في ضوء الخبرة الفنلندية.

2. تتفق الدراسة الحالية في استخدامها للمنهج الوصفي مع دراسة الأحمرى وحسن (2024) ودراسة التوجيри (2020).

ورداً على ذلك (Ngang et al, 2015) ودراسة نجاح وآخرون (2020).

3. تتفق الدراسة الحالية في استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات مع جميع الدراسات السابقة إلا أن بعض الدراسات استخدمت أدوات أخرى مثل المقابلة والوثائق.

4. تتفق الدراسة الحالية عن بقية الدراسات السابقة في تقديم تصور مقترن لتنمية المهارات الناعمة لدى القيادات في ضوء الخبرة الفنلندية، وهي الدراسة الوحيدة التي تطرقت لهذا الموضوع – على حد علم الباحثة.

5. استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في كتابة الإطار المفاهيمي وبذورة الأفكار حول مهارات القيادة الناعمة وواقعها لدى القيادات التربوية، كما استفادت من هذه الدراسات في بناء أداة الدراسة ومناقشة نتائجها.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة وللإجابة عن أسئلتها، تم استخدام المنهج الوصفي.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمات المدارس الثانوية بمحافظة جدة والبالغ عددهن (1552) معلمة، وفقاً للوحة المعلومات الإحصائية الالكترونية التابعة لإدارة التعليم بمحافظة جدة في عام 1445هـ.

عينة الدراسة:

تم تحديد عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، إذ تم تطبيق استبانة إلكترونية (Google form) وزعت عشوائياً على عدد من معلمات المرحلة الثانوية بمحافظة جدة، وتم الاكتفاء من الاستجابات حين بلغ عددها (236) استجابة، ووفقاً لمعادلة كيرجسي ومورجان (Krejcie & Morgan, 1970) تعد العينة ممثلة للمجتمع.

وفيما يلي عرض لخصائص العينة وفقاً لمتغيري: المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة:

جدول (1) التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة موزعين وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	النكرار	النسبة
بكالوريوس	329	90.9%
دراسات عليا (ماجستير – دكتوراه)	33	9.1%
المجموع الكلي	362	100%

يتبيّن من الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة الدراسة مؤهلهن العلمي (بكالوريوس) بنسبة (90.9%)، بينما بلغت نسبة المعلمات اللاتي مؤهلن العلمي (دراسات عليا) (9.1%) من إجمالي أفراد عينة الدراسة.

جدول (2) التكرارات والنسب المئوية لأفراد عينة الدراسة موزعين وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	النكرار	النسبة
أقل من 10 سنوات	42	11.6%
10 سنوات فأكثر	320	88.4%
المجموع الكلي	362	100%

يتبيّن من الجدول السابق أن النسبة الأكبر من أفراد العينة هي للمعلمات اللاتي سُنوات خبرتهن (10 سنوات فأكثر) بنسبة (88.4%)، بينما بلغت نسبة المعلمات اللاتي سُنوات خبرتهن (أقل من 10 سنوات) (11.6%).

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على أدلة الاستبانة؛ مناسباتها لجمع البيانات اللازمة حول درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة، وتم بناؤها بعد الاطلاع على الدراسات السابقة وتكون الإطار المفاهيمي المتعلق بمهارات القيادة الناعمة. وفيما يلي عرض للخصائص السيكومترية للاستبانة:

أولاً: صدق الأداة:

1 - صدق المحتوى: قامت الباحثة بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة؛ لتقييم العبارات والتتأكد من انتفاء العبارة لمهارات القيادة الناعمة، وسلامة صياغتها اللغوية. وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (80%) فأكثر من آراء المحكمين معياراً لقبول العبارة، مع الاستفادة مما قدموه من ملحوظات.

2 - الصدق العامل: تم توزيع الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلمة من أفراد مجتمع الدراسة لحساب الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للأداة، كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (3) معاملات ارتباط بيرسون بين درجات كل عبارة والدرجة الكلية للأداة

معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م	معامل الارتباط	م
**0.935	16	**0.957	11	**0.948	6	**0.931	1
**0.885	17	**0.958	12	**0.962	7	**0.950	2
**0.876	18	**0.949	13	**0.936	8	**0.934	3
**0.946	19	**0.952	14	**0.958	9	**0.962	4
**0.982	20	**0.937	15	**0.927	10	**0.971	5

** دال إحصائياً عند مستوى دلالة 0.01

يتبيّن من الجدول السابق أن معاملات ارتباط جميع العبارات بالدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، ومن خلال قراءة الجدول يتضح أن قيم معاملات الارتباط عالية؛ حيث تراوحت بين (0.885 – 0.982)، مما يدل على توافر درجة عالية من الاتساق الداخلي.

ثانياً: ثبات الأداة:

تم حساب ثبات الاتساق الداخلي للعبارات باستخدام معامل ألفا كرونباخ وقد جاءت قيمة معامل الثبات عالية، إذ بلغت (0.98)، وبالتالي تعد الأداة مقبولة لتحقيق أهداف هذه الدراسة.

مفتاح تصحيح الاستبانة:

1. تم صياغة جميع عبارات الاستبانة في الاتجاه الإيجابي، بحيث تدل الدرجة المرتفعة ككل على ارتفاع درجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة.
2. تم الاستجابة على فقرات الاستبانة وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي المتدرج تنازلياً (موافق بشدة - موافق - موافق إلى حد ما - غير موافق - غير موافق بشدة) بحيث تعطى الدرجة (5) للاستجابة موافق بشدة، والدرجة (4) للاستجابة موافق، والدرجة (3) للاستجابة موافق إلى حد ما، والدرجة (2) للاستجابة غير موافق، والدرجة (1) للاستجابة غير موافق بشدة.

3. تم تحديد المتوسط الحسابي لدرجة الاستجابة لكل عبارة أو للأداة ككل وذلك بناء على الفئات التالية:

الحكم	الدرجة
غير موافق بشدة	من 1 إلى أقل من 1.8
غير موافق	من 1.8 إلى أقل من 2.6
موافق إلى حد ما	من 2.6 إلى أقل من 3.4
موافق	من 3.4 إلى أقل من 4.2
موافق بشدة	من 4.2 إلى 5

الأساليب الإحصائية:

- تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).
- تم احتساب معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لقياس الاتساق الداخلي للأداة، ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) للتحقق من ثباتها.
- تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتosteات الحسابية (Mean) والانحرافات المعيارية (Standard Deviation) للإجابة عن السؤال الأول.
- تم إجراء اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-Test) للإجابة عن السؤال الثاني الذي يهدف للكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول درجة ممارسة القائدات لمهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) والتي تعزى إلى متغيري المؤهل العلمي وإلى سنوات الخبرة.

نتائج الدراسة ومناقشتها وتفسيرها:

إجابة السؤال الأول: "ما درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات؟" للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات أفراد عينة الدراسة من معلمات المدارس الثانوية بجدة، وبين ذلك الجدول التالي:

جدول (4) المتosteات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة، مرتبة تنازليًّا

رقم العبارة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارة	درجة الممارسة
14	تحفز المديرة المنسوبات من خلال الشكر والثناء والتقدير.	4.32	0.956	1	عالية جدًا
17	تحتحمل المديرة ضغوط العمل الإداري.	4.31	0.992	2	عالية جدًا
16	تساعد المديرة المعلمات على تحقيق التنمية المهنية.	4.26	0.930	3	عالية جدًا
10	تتواصل المديرة مع المعلمات بشكل إيجابي وفعال.	4.24	1.049	4	عالية جدًا
20	تعمل المديرة على حل مشكلات العمل بفعالية.	4.21	1.001	5	عالية جدًا
5	تحمّل المديرة المعلمات لتقبل التغيير والتطوير.	4.20	0.998	6	عالية جدًا
1	تلتزم المديرة بقيم العدل والنزاهة في جميع الممارسات.	4.18	1.015	7	عالية
8	تعمل المديرة على إدارة الوقت واستثماره بشكل جيد.	4.17	1.007	8	عالية
9	تعمل المديرة بروح الفريق مما يعزز التعاون بين الزميلات.	4.17	1.076	9	عالية
15	تمكن المديرة المعلمات من خلال تعزيز المهارات القيادية لديهن.	4.16	1.061	10	عالية

عالية	11	1.072	4.16	تحسّن المديرة قيمة التعاطف في تعاملها مع المعلمات.	13
عالية	12	1.114	4.16	تحسّن المديرة الاستماع لأفكار ومشاكل المعلمات.	12
عالية	13	1.032	4.13	تبني المديرة رؤية مستقبلية مشتركة.	4
عالية	14	1.055	4.13	تعمل المديرة على إدارة التزاعات بطرق سليبة وفعالة.	18
عالية	15	1.127	4.13	تستخدم المديرة أسلوب في التأثير يدفع لتأدية المهام بحماس.	11
عالية	16	1.080	4.05	تفعل المديرة عمليات واضحة لإدارة الأزمات.	7
عالية	17	0.993	4.00	تطبق المديرة مهارات التفكير الناقد في تقويم الأحكام والأمور.	2
عالية	18	1.180	4.00	تفصل المديرة النقد البناء واللاحظات الخاصة بالعمل.	19
عالية	19	1.056	3.99	تفعل المديرة مهارات التفكير الإبداعي في تقديم المقترنات والحلول.	3
عالية	20	1.190	3.96	تحرص المديرة على مشاركة المعلمات في صنع القرارات.	6
عالية	---	0.936	4.15	المجموع الكلي	

يتبيّن من الجدول السابق أن درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات جاءت بدرجة "عالية"؛ حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (4.15) وبإنحراف معياري قدره (0.936) مما يدل على اتفاق تقدیرات المعلمات حول ممارسة القائدات لهذه المهارات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة العتيبي (2019) التي أوضحت أن درجة ممارسة المهارات القيادية لدى قائدات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض كانت كبيرة. كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة الجهي، والداود (2022) التي توصلت إلى أن واقع تطبيق قائدات مدارس المرحلة الثانوية في تبوك لمبادئ العلاقات الإنسانية جاء بدرجة عالية. وتحتّل عما توصلت إليه دراسة هيلة التويجري (2020) التي كشفت عن تدني ممارسة آليات المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية بمنطقة القصيم.

وجاء في الترتيب الأول من العبارات الدالة على ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة: "تحفظ المديرة المنسوبات من خلال الشكر والثناء والتقدير"؛ إذ حصلت على درجة "عالية جدًا" ومتوسط حسابي (4.32)، ويتتفق هذا مع ما أشارت إليه دراسة التويجري (2020)، وهو أن قادة المدارس يحترمون على التصرف بأخلاقيات عالية والاهتمام بالآخرين ورعايتهم. ويتفق نوعًا ما مع ما توصلت إليه دراسة الجهي، والداود (2022) التي توصلت إلى أن واقع تطبيق قائدات مدارس المرحلة الثانوية بتبوك ب مجال التحفيز جاء بدرجة عالية ومتوسط حسابي (3.97).

وتراوحت المتوسطات الحسابية لباقي العبارات بين (3.96-4.31) وفي الترتيب الأخير جاءت العبارة: "تحرص المديرة على مشاركة المعلمات في صنع القرارات" بمتوسط حسابي (3.96) وبدرجة موافقة "عالية". وتتفق هذه النتيجة مع دراسة البشري، وحامد (2023) في أن درجة المشاركة في اتخاذ القرار لدى قائدات المدارس الثانوية في مكتب شمال جدة من وجهة نظر موظفات المدرسة كانت كبيرة، كما تتفق مع دراسة الجهي والداود (2022) التي توصلت إلى أن تطبيق قائدات مدارس المرحلة الثانوية بتبوك ب مجال الشورى والتعاون جاء بدرجة عالية، وتحتّل عما توصلت إليه دراسة بكري (2020) في أن درجة إشراك المديرة للوكيلات من وجهة نظر الوكيلات في مجالات التخطيط والتنفيذ كانت متوسطة، أما في مجال التقييم فكانت ضعيفة، ودراسة التويجري (2020) التي توصلت إلى أن تقدیر القائدات لأنفسهن في بعد القدرة على اتخاذ القرار وحل المشكلات جاء بدرجة متوسطة"، وأشارت إلى وجود بعض القصور في تمكن القائدات من اتخاذ القرار وتنظيم الأفكار وقلة البدائل المتاحة عند اتخاذ القرار في موقف ما، وعدم الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المختلفة.

وبتأمل نتيجة السؤال الأول يمكن التوصل إلى المضامين التالية:

1. أن حصول ممارسة قائدات المدارس الثانوية بجدة لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات على درجة "عالية" يعود إلى تكون انطباع إيجابي لدى المعلمات حول قائداتهن، ويشير إلى وجود مناخ اجتماعي إيجابي، كما يمكن الاستدلال به على سعي القائدات لاستخدام أساليب قيادية مناسبة باستمرار.
2. حصول قائدات المدارس الثانوية بجدة في 30% من مهارات القيادة الناعمة على درجة "عالية جدًا" وحصولهن في 70% من المهارات على درجة "عالية" من وجهة نظر المعلمات يدل على الحاجة إلى تطوير مهارات القيادة الناعمة لديهن.
3. حصول العبارة "تحفز المديرة المنسوبات من خلال الشكر والثناء والتقدیر" على أعلى تقدير وبدرجة "عالية جدًا" من قبل المعلمات يدلل على وعي القائدات بأهمية التحفيز المستمر، وبالتالي استخدامه كأسلوب في التأثير بشكل مستمر وانعكاس الأثر بشكل إيجابي على المعلمات.
4. حصول العبارة "تحرص المديرة على مشاركة المعلمات في صنع القرارات" على أقل تقدير وبدرجة "عالية" يشير إلى قيام القائدات بمشاركة المعلمات في عمليات صنع القرار، إلا أن المشاركة قد لا تتم في بعض الأحيان بالشكل المأمول من وجهة نظر المعلمات.
5. عند مقارنة نتائج الدراسة الحالية بنتائج الدراسات السابقة لوحظ أن أغلبها يتفق مع الدراسة الحالية مع وجود شيء من الاختلاف بين الدراسات في تقدير المهارات الناعمة لدى قائدات المدارس، ويمكن أن يعود هذا الاختلاف إلى أسباب متعددة منها: اختلاف طبيعة المستجيبين (سواء كن معلمات أو وكيلات، أو تم قياس المهارات لدى القائدات بمقاييس ذاتية)، وقد تعود أيضًا إلى اختلاف طبيعة ومقدار التواصل بين المديرة والمعلمة وغيرها من منسوبات المدرسة تبعًا للمهام المسندة إليهن، كما قد تشير نتائج التقييم الذاتي للقائدات إلى شعور المديرة بحاجتها إلى تنمية هذه المهارات، وبكل الأحوال، فإن هذا الاختلاف يؤكد على أهمية تنمية وتعزيز مهارات القيادة الناعمة لدى القائدات.

إجابة السؤال الثاني: "هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة القائدات مهارات القيادة الناعمة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) تعزى إلى متغير المؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟"

1- الفروق التي تعزى لاختلاف المؤهل العلمي:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-Test) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة توافر المهارات الناعمة لدى قائدات المدارس والتي تعزى لاختلاف المؤهل العلمي، ويوضح نتائجه الجدول التالي:

جدول (5) نتائج اختبار (ت) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق تعزى لاختلاف المؤهل العلمي

مستوى الدلالة	ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المؤهل العلمي
0.115	1.582	0.938	4.17	329	بكالوريوس
		0.891	3.90	33	دراسات عليا

يتبيّن من الجدول عدم وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05) بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس تعزى لاختلاف المؤهل العلمي؛ حيث جاءت قيمة (ت)

للمجموع الكلي (1.582) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ويمكن تفسير هذه النتيجة بتلمس جميع المعلمات لوجود درجة عالية من المهارات الناعمة لدى القائدات.

2 - الفروق التي تُعزى لاختلاف سنوات الخبرة:

تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent Samples T-Test) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس والتي تعزى لاختلاف سنوات الخبرة، ويوضح نتائجه الجدول التالي:

جدول (6) نتائج اختبار (ت) للتعرف على دلالة ما قد يوجد من فروق تعزى لاختلاف سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة
أقل من 10 سنوات	42	4.03	1.065	0.841-	0.401
من 10 سنوات فأكثر	320	4.16	0.918		

يتبيّن من الجدول أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين استجابات معلمات المدارس الثانوية بجدة حول تقديرهن لدرجة ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس تعزى لاختلاف سنوات الخبرة؛ حيث جاءت قيمة (ت) للمجموع الكلي (-0.841) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) ويمكن الاستدلال من هذه النتيجة على حرص القائدات على استخدام مهارات القيادة الناعمة بشكل مناسب مع جميع المعلمات أيًّا كانت خبراتهن الوظيفية.

إجابة السؤال الثالث: "ما التصور المقترن لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس في ضوء الخبرة الفنلندية؟"

إن التطورات المتلاحقة لأي نظام تعليمي لابد أن يتزامن معها إعادة لتعريف القيادة المدرسية وتحديد أدوارها وتطوير أدائها بحيث تنسجم الأدوار والأساليب القيادية مع متطلبات عمليات التطوير والتغيير، وتعد مهارات القيادة الناعمة من المهارات الضرورية للقائد إلى جانب المهارات الفنية والتخصصية؛ كونها تساعده القائد على استيعاب أدواره الجديدة وتأديتها بكفاءة وتحقيق التواصل الفعال مع منسوبي المدرسة والتأثير عليهم وتوجيه جهودهم نحو تحقيق الأهداف وإنجاز البرامج التطويرية بكفاءة.

وبكون تنمية القيادات المدرسية عملية مستمرة وتراتكمية وتتطلب جهود وخطط طويلة المدى، فقد رأت الباحثة التعرف إلى الخبرة الفنلندية في ذات المجال لما يتمتع به النظام التعليمي الفنلندي من تميز وريادة على المستوى العالمي، وبالتالي بناء تصوّر مقترن لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في ضوء الخبرة الفنلندية، وفي ضوء أدبيات الدراسة ونتائجها. وقد تم عرض التصوّر على مجموعة من الخبراء في الإدارة والقيادة المدرسية والأخذ بمحاذاتها لتطوير التصوّر المقترن. وفيما يلي عرضه:

أولاً: منطلقات التصور المقترن:

1. رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إذ ركزت الرؤية في مستهدفاتها على السعي نحو تطوير القيادات التربوية وتدريبهم (مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، 2016).

2. برنامج تنمية القدرات البشرية - ضمن برامج رؤية المملكة 2030 - الذي يركز على تعزيز قدرات ومهارات المواطنين بحيث يحقق مفهوم التعلم مدى الحياة.

3. المهد الاستراتيجي لوزارة التعليم المتمثل في: تنمية وتطوير قدرات الكوادر التعليمية، وبكون القيادات المدرسية أحد أهم هذه الكوادر (وزارة التعليم، 2024).

4. أهداف المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي في استكشاف وتطوير القيادات التعليمية (وزارة التعليم، 1445هـ).
5. التطورات المستمرة التي تشهدها المدارس الثانوية في النظام الدراسي ونظام التقويم الذاتي والتحول نحو الإدارة الذاتية اللامركزية، والتوجه نحو العالمية واستقطاب الكفاءات العالمية للتدرис، وبالتالي تزايد الحاجة إلى وجود قيادات مدرسية تمتلك المهارات الناعمة المطلوبة؛ لتفعيل الاتجاهات الحديثة في التعليم وإحداث أثر فعال في إنجاح الخطط التطويرية وتحسين مخرجات التعليم.
6. الحاجة إلى تفعيل الشراكات التعليمية والبحثية بين كليات التربية في الجامعات السعودية وإدارات التعليم والمدارس.
7. ضرورة الاستفادة من الخبرات العالمية للأنظمة التعليمية المتميزة في تطوير الممارسات المتعلقة بتنمية القيادات التربوية.
8. نتائج الدراسة الحالية التي كشفت عن الحاجة إلى تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قائدات المدارس الثانوية.

أهداف التصور المقترن:

يهدف التصور المقترن إلى تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل من خلال دمجها في البرامج التربوية في الجامعات.
2. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل منذ بداية التحاقهم بالوظيفة التعليمية.
3. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية منذ بداية ترشيحهم للمنصب القيادي.
4. تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في أثناء عملهم في المنصب القيادي.

افتراضات التصور المقترن:

إن نجاح تطبيق التصور يعتمد على افتراض التزام الجهات المنفذة للتصور بما يلي:

1. **تكافؤ الفرص:** يؤكد التصور المقترن على ضرورة وضع تشريعات مركزية خاصة ببرامج وآليات تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية؛ لضمان تكافؤ الفرص التأهيلية.
2. **التضاركية:** يتطلب التصور العمل بشكل تشاركي سواء بين الجامعات وإدارات التعليم والمدارس، أو بين الجامعات، أو بين الكليات داخل الجامعة الواحدة.
3. **التنوع:** يعتمد التصور المقترن على التنوع في أساليب التنمية المهنية وتحديداً بين التعليم الرسمي وغير الرسمي، بحيث يتم توفير المزيد من الفرص التدريبية وتحفيز القيادات على تحقيق التنمية المهنية الذاتية.
4. **الاستدامة:** يركز التصور على تحقيق الاستدامة في تقديم فرص التنمية المهنية وذلك بدءاً من التحاق التربويين بالجامعات إلى الوصول للمناصب القيادية واستمرار التنمية بشكل متسلسل وتراكمي.
5. **الارتباط بالسوق المدرسي:** يؤكد التصور على أهمية ارتباط برامج التنمية المهنية بالسوق المدرسي سواء من ناحية توفير التدريب الميداني، أو تصميم البرامج والمواد التعليمية بمعارضة خصائص السياقات المدرسية المختلفة التي ترتبط بالعوامل الثقافية والجغرافية والاجتماعية وغيرها، بحيث يتم مراعاة احتياجات المدارس التابعة لإدارات التعليم كل منها على حدة.
6. **التعليم القائم على الأبحاث:** يركز التصور المقترن على إجراء الأبحاث الداعمة لبرامج التنمية المهنية وقياس أثرها وتطويرها والاستفادة من نتائج الأبحاث المتعلقة بموضوعات القيادة بشكل مستمر.
7. **المعرفة التراكمية والبنائية:** يقوم التصور المقترن على فكرة أن تنمية المهارات الناعمة يتم بشكل تراكمي وبنائي؛ حيث يبدأ من برامج إعداد قيادات المستقبل ويستمر إلى التدريب في أثناء العمل.

8. التقويم المستمر: يعتمد التصور المقترن على مبدأ التقويم المستمر لبرامج التنمية المهنية وقياس أثرها على السلوك القيادي، والاستفادة من النتائج في تطوير مستويات متقدمة من هذه البرامج.

التصور المقترن:

يتمثل التصور المقترن في آليات صنفت إلى أربع مسارات لتحقيق أهدافه، وترتکز هذه المسارات على مبدأ التراكمية والبنائية، إذ أن تنمية مهارات القيادة الناعمة يتم بشكل بنائي وتراكمي؛ حيث يبدأ منذ إعداد قادة المستقبل في المرحلة الجامعية والدراسات العليا التربوية ويمتد إلى التحاقهم بالوظيفية التعليمية، كما أن بداية توليهم للمنصب القيادي يتطلب إعداد مكثف، وتنمية للمهارات الناعمة اللازمة للقيادة المدرسية، إضافة إلى ضرورة تنمية وتطوير هذه المهارات طوال عملهم في المنصب، وقد تم عرض المسارات والآليات المتعلقة بها كالتالي:

أولاً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل من خلال دمجها في البرامج التربوية في الجامعات:
يرکز هذا المسار على طلبة الجامعة الملتحقين بالبرامج التربوية سواءً في مرحلة البكالوريوس أو التعليم العام، إذ لا بد أن تتضمن هذه البرامج إعداداً يكسب الطالب مهارات القيادة الناعمة وينميها له، ويتضمن المسار الآليات التالية:

1. قياس المهارات الناعمة لدى الطلبة فور التحاقهم بالبرنامج، وتقرير الخطط الداعمة لتطوير هذه المهارات.
2. إقرار التدريب الميداني في البرامج التربوية بالشراكة مع المؤسسات التربوية بحيث تتضمن المقررات جوانب تطبيقية أو معايشة يمكن منها الطالب من التعرف إلى السياق التنظيمي في المؤسسة التعليمية وربطه بالجوانب النظرية في البرنامج.
3. تطبيق استراتيجيات التعلم الجماعي، بحيث يمكن للطالب تطوير مهاراته الناعمة ووضع معايير لقياس مدى اندماجه مع أقرانه.
4. تضمين المهارات الناعمة ضمن مخرجات التعلم في جميع المقررات، وفقاً لطبيعة المقرر ووضع استراتيجيات التدريس التي تعزز من هذه المهارات.

5. تفعيل الشراكات البحثية بين الطلبة والباحثين المتخصصين في الميدان التربوي بعرض ربطهم بالسياق والتعرف إلى فرص التحسين في الميدان بشكل مباشر.

6. تنظيم زيارات متبادلة بين الطلبة والقيادات في المؤسسات التعليمية تهدف إلى تباحث مستجدات الميدان التربوي وتبادل الخبرات وتعزيز دمج الطلبة بالسياق.

ثانياً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قادة المستقبل منذ بداية التحاقهم بالوظيفة التعليمية:

يرکز هذا المسار على المعلمين منذ التحاقهم بالوظيفة التعليمية، والذي يُعد أولى الخطوات نحو توليهم المناصب القيادية مما يقتضي العمل على تنمية مهارات القيادة الناعمة لديهم وربطها بهم الوظيفية، ويتضمن المسار الآليات التالية:

1. تحقيق التعاون بين المدارس وكليات التربية في الجامعات، لتقديم الاستشارات المتعلقة بالتنمية المهنية لقادرة المستقبل، وتحصيط المسار الوظيفي، وحل مشكلات العمل وغيرها من المجالات التي تسهم في تكوين الرؤى المشتركة.
2. العمل على تحقيق التنمية المهنية لقادرة المستقبل من خلال إلحاقهم بالبرامج التدريبية التي تهدف إلى تعزيز مهارات القيادة الناعمة لديهم وذلك بالتنسيق مع الجامعات.
3. تفعيل نمط القيادة الموزعة في المدارس من خلال إسناد مهام قيادية للمعلمين يعيدهم قادة المستقبل وتمكينهم من أدائها بكفاءة.

4. تكوين مجتمعات التعلم بين قادة المستقبل في المدارس المختلفة تهدف إلى دمجهم بأقرانهم؛ لتعزيز المهارات الناعمة ودعم الاهتمامات المشتركة، وتحقيق التنمية من خلال التعلم المعتمد على الأقران.

ثالثاً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية منذ بداية ترشيحهم للمنصب القيادي:

يركز هذا المسار على إعداد القيادات المدرسية منذ بداية ترشيحهم للمنصب القيادي، ويتميز بالإعداد والتدريب المكثف والتركيز على مهارات القيادة الناعمة الضرورية لتأدية الأعمال القيادية، ويتضمن المسار الآليات التالية:

1. تحديث معايير الترشيح للمناصب القيادية بحيث تتضمن قياس مهارات القيادة الناعمة بواسطة مقاييس خاصة والاستفادة من نتائج التقييم في الترشيح والإعداد للمنصب القيادي.

2. اشتراط حصول القيادات المرشحة على الرخصة المهنية كاعتراف بأحقيتهم واستعدادهم لتولي المنصب.

3. عمل اختبارات دورية تقيس مدى تطور المهارات الناعمة لدى القيادات المرشحة.

4. إلهاق القيادات المرشحة ببرنامج تعليمي مخطط مع الجامعات؛ لتنمية المهارات القيادية لديهم.

5. إتاحة الفرصة للقيادات المرشحة لزيارة عدة مؤسسات تعليمية متميزة الأداء بحيث تتاح الفرصة للقيادات للمعايشة والتأمل في المواقف واستيعاب السياق المدرسي وتحديد المهارات الناعمة المطلوبة وفق السياق.

6. تنظيم بعثات تدريبية للقيادات المرشحة للاستفادة من برامج إعداد وتنمية القيادات المدرسية التي تقدمها الدول التي تميزت أنظمتها التعليمية في مجال إعداد القادة.

رابعاً: مسار تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية في أثناء عملهم في المنصب القيادي:

يركز هذا المسار على تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية طوال عملهم في المنصب القيادي؛ حيث تتطلب المهارات تفعيلاً مستمراً يتناسب مع متغيرات الميدان المدرسي ويساعدهم في التعامل مع التحديات والتطورات المستمرة، ويتضمن المسار الآليات التالية:

1. تصميم برامج تنمية مهنية بالتعاون مع الجامعات تكون مرتبطة بالسياقات التنظيمية للمدارس، ويتم تقييمها دورياً باستخدام أدوات تقييم مختلفة (استبيانات، اختبارات، مقابلات ... إلخ) وباستطلاع آراء عينات مختلفة (قيادات مدرسية، المسؤولين في إدارات التعليم، الخبراء في القيادة وغيرهم) والاستفادة من نتائج التقييم في تطوير المناهج.

2. تنظيم الرحلات المتبادلة بين كليات التربية والمدارس؛ بغرض التعرف إلى السياق المدرسي، والوقوف على الظروف المدرسية، وبالتالي تحطيط وتقديم برامج لتنمية القيادات المدرسية تتناسب مع السياق.

3. تنظيم الزيارات المتبادلة بين القيادات المدرسية؛ بغرض التعرف إلى قصص التميز والنجاح والاستفادة من الخبرات الإدارية والتنظيمية وتوظيد العلاقات الاجتماعية في الميدان التربوي.

4. تكوين شبكات تواصل اجتماعي إلكترونية تربط بين القيادات المدرسية؛ بغرض تعزيز المهارات الاجتماعية والاستفادة من الخبرات وتبادل الأفكار والاستشارات حول القضايا المدرسية.

5. منح المزيد من الصالحيات للقيادات المدرسية لإدارة المدرسة ذاتياً، مما يعزز من دورهم القيادي وينمي المهارات الناعمة لديهم.

6. المتابعة المستمرة لواقع الممارسات القيادية للقائد في المدرسة ومقابلات منسوب إليها بشكل دوري؛ للتأكد من تطور السلوك القيادي للقائد.

7. تشجيع القيادات المدرسية على التعلم الذاتي المستمر بتوفير الفرص الجاذبة مثل: الابتعاث، البرامج التدريبية المدفوعة، الشهادات المهنية، الشراكات التعليمية مع الجامعات المحلية والعالمية.

8. التقييم المستمر للأداء القيادي في ضوء مقاييس مهارات القيادة الناعمة وبالتالي تحديد الاحتياجات التدريبية للقيادات وإلهاقهم بالبرامج المناسبة.

9. تشجيع الخبراء الأكاديميين في مجال القيادة على إنشاء بيوت الخبرة، وتقديم الاستشارات التربوية للقيادات المدرسية؛ لمساعدتهم في حل المشكلات و اختيار الأساليب القيادية المناسبة للموقف.

الجهات المخوطة ببني التصور المقترن:

1. الجهات المسؤولة في وزارة التعليم، إضافة إلى: إدارات التعليم، والمدارس الحكومية والخاصة.

2. المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي.

3. الجامعات السعودية الحكومية والخاصة.

توصيات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى أن ممارسة قائدات المدارس الثانوية لمهارات القيادة الناعمة من وجهة نظر المعلمات كانت بدرجة "عالية"، وسعياً لتنمية هذه المهارات قدمت الدراسة تصوراً مقتراحًا في تنميتها في ضوء التجربة الفنلندية. ونتيجة لما توصلت إليه الدراسة فإنها توصي بما يلي:

1. تبني وزارة التعليم والمعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي للتصور المقترن والمتضمن آليات تنمية مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المستقبلية والقيادات على رأس العمل وذلك وفق الإجراءات التالية:

- تشكيل لجنة مكونة من قيادات مدرسية ومجموعة من خبراء تنمية القيادات المدرسية في الجامعات؛ لوضع خطة لتنفيذ التصور المقترن ومتابعة تنفيذه.

- تشجيع الجامعات على التعاون في تطبيق التصور المقترن، وتقديم البرامج التدريبية والتعليمية المناسبة للقيادات المدرسية على رأس العمل، إضافة إلى دمج المهارات في البرامج التربوية المهمة بإعداد القيادات المستقبلية.

- تشكيل لجنة متابعة للإشراف على تفزيذ التصور المقترن، والتأكد من تحقيق الأهداف ورصد الفجوات ووضع الإجراءات التصحيحية.

2. اعتماد وزارة التعليم مقاييس لتقدير مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات المدرسية يتم تطبيقها بشكل دوري ومستمر بطريقة 360 درجة، والاستفادة من نتائجها في تنمية هذه المهارات.

3. إنشاء مركز متخصص بالتعاون مع الجامعات لتنمية مهارات القيادة الناعمة لدى قيادات المستقبل والقيادات على رأس العمل.

4. تخصيص بعثات تدريبية للقيادات المدرسية إلى الدول المقدمة في إعداد القيادات التربوية؛ للالتحاق ببرامجهم ونقل أفضل الممارسات المتعلقة بتنمية المهارات الناعمة للميدان.

5. قيام الجهة المعنية في وزارة التعليم بإضافة معايير لترشيح القيادات المدرسية تتضمن الالتحاق ببرامج تنمية مهارات القيادة الناعمة.

6. قيام وزارة التعليم بوضع نظام لحوافز مادية ومعنوية للقيادات المدرسية للالتحاق ببرامج تنمية مهارات القيادة الناعمة.

7. إجراء الباحثين مزيداً من الدراسات حول مهارات القيادة الناعمة في السياق التربوي.

مقتراحات الدراسة:

تقترن الدراسة إجراء الدراسات المستقبلية التالية:

1. دراسة العلاقة بين مهارات القيادة الناعمة ومتغيرات أخرى متعلقة بالسلوك التنظيمي.
2. دراسة تقويمية للتعرف إلى واقع إعداد وتنمية القيادات المدرسية.
3. دراسات مقارنة لواقع تنمية القيادات المدرسية في أنظمة تعليمية مختلفة.
4. دراسة مهارات القيادة الناعمة لدى القيادات الأكاديمية وغيرهم.

قائمة المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو ليفة، سناء. (2020). العلاقة بين أبعاد القيادة الناعمة والنزاهة السلوكية في بيئة العمل لدى العاملين في جامعة الجوف. المجلة العربية للعلوم الإدارية، 27(3)، 413 - 447.

الأحمرى، نوال؛ وحسن، أشرف. (2024). واقع ممارسة مهارات القيادة الناعمة لدى مديريات مدارس الطفولة المبكرة بمدينة تبوك. مجلة أبحاث، 11(1)، 974 - 1011.

البشرى، صفية، وحامد، بابولا. (2023). العلاقة بين القيادة التشاركية ومستوى الذكاء العاطفي لدى مديريات المدارس الثانوية بمكتب تعليم شمال جدة في المملكة العربية السعودية. مجلة جامعة المدينة العالمية للعلوم التربوية والنفسية، 10(10)، 1 - 86.

بكري، عزيزة. (2020). تقييم ممارسات تغويض السلطة وعلاقتها باتخاذ القرار لدى مديريات المدارس الثانوية بمدينة جدة. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 36(4)، 1 - 25.

التوبيخري، هيلة. (2020). استراتيجية م المقترنة لتنمية المهارات الناعمة لدى قادة المدارس الثانوية في ضوء مفهوم التنمية المهنية المستدامة. مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، 3(3)، 379 - 458.

الجهني، جوهرة، والداود، منيرة. (2022). واقع تطبيق مديريات مدارس المرحلة الثانوية في تبوك لمبادئ العلاقات الإنسانية من وجهة نظر المعلمات. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 144(1)، 53 - 84.

الحدراوي، رافد، ومحمد، جلال. (2020). استثمار مهارات القيادة الناعمة لتحقيق التطوير التنظيمي: دراسة تحليلية لأراء عينة من منتسبي المعهد التقني في السليمانية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، 28(3)، 206 - 233.

الشمرى، أسماء، والحبيب، خلود، والحربي، سارة. (2023). دور التدريب الإداري في تطوير المهارات القيادية لدى مديريات المدارس الثانوية بمدينة بريدة من وجهة نظرهن. مجلة الدراسات والبحوث التربوية، 3(8)، 340 - 373.

العتبي، منيرة. (2019). درجة ممارسة المهارات القيادية لدى قائدات المدارس الثانوية الحكومية بمدينة الرياض. مجلة التربية، 181(1)، 100 - 139.

الفائز، هيلة. (2022). تطوير المهارات الناعمة للقيادات الأكادémie في الجامعات الحكومية السعودية: تصوّر مقتضي. مجلة جامعة الملك خالد للعلوم التربوية، 9(5)، 184 - 205.

مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية. (2016). رؤية المملكة العربية السعودية 2030. تم الاطلاع عليها في 2024/5/4 من خلال: <https://sa.gov.vision2030.www//:https>

وزارة التعليم. (1445هـ). [الموافقة على تعديلات تنظيم المعهد الوطني للتطوير المهني التعليمي]. تم الاطلاع عليها بتاريخ 2024/4/29 من خلال: <https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/news4.aspx> - 29022024.aspx

وزارة التعليم. (2024). [الأهداف الاستراتيجية للوزارة]، تم الاطلاع عليها بتاريخ 2024/5/4 من خلال: <https://sa.gov.moe//:https>

Arabic references:

- Abo Lifa, Sanaa. (2020). The Relationship Between the Dismension of Soft Leadership and the Behavioral Integrity in the Working Enironment in Employees at Al-Jouf University (In Arabic). *Arab Journal of Administrative Sciences*, 27(3), 413-447.
- Al Otaibi, Munirah. (2019). The Degree of Practicing Leadership Skills Among Female Leaders of Government Secondary Schools in Riyadh City (In Arabic). *Al-Azhar Journal of Education*, 1(181), 100-139.
- Al-Ahmari, Nawal; Hassan, Ashraf. (2024). The Reality of Practicing Soft Leadership Skills among Early Childhood School Principals in Tabuk City (In Arabic). *Abhath*, 11(1), 974-1011.
- Al-Bashari, Safia, & Hamid, Baboola. (2023). The relationship between participatory leadership and the level of emotional intelligence Principles of secondary schools in the North Jeddah Education Office in the Kingdom of Saudi Arabia (In Arabic). *Mediu International Journal of Educational and Psychological Sciences*, (10), 1-86.
- Al-Fayez, Haila. (2022). Developing Soft Skills for Academic Leaders in Saudi Public Universities: A Proposed Concept (In Arabic). *Journal of King Khalid University of Educational Sciences*, 9(5), 184-205.
- Al-Hadrawi, Rafid & Muhammad, Jalal. (2020). Investing Soft Leadership Skills to Achieve Organizational Development: An Analytical Study at the Technical Institute in Sulaymaniyah (In Arabic). *IUG Journal of Economics and Business*, 3(28), 206-233.
- Al-Juhani, Jawhara & Al-Daoud, Munira. (2022). The Reality of the Application of the Secondary Schools Principals in Tabuk of Human Relations Principles from the Point of View of the Female Teachers (In Arabic). *Journal of Arab Studies in Education and Psychology*, (144), 53-84.
- Al-Shammari, Asma, Al-Habib, Kholoud, & Al-Harbi, Sarah. (2023). The Role of Administrative Training in Developing the Leadership Skills of Secondary School Principals in Buraidah from their Point of View (In Arabic). *Journal of Studies and Educational Research*, 3(8), 340-373.
- Al-Towaijri, Hailah Mandeel. (2020). A Proposed Strategy for Developing the Soft Skills of Secondary schools' leaders in the Light of the Concept of Sustainable Professional Development (In Arabic). *The Islamic University Journal for Educational and Social Sciences*, (3), 379-458.
- Bakry, Aziza. (2020). Evaluating Practices Related to Delegation of Authority and the Relationship between Delegation and Decision-Making among Secondary Schools Principals in Jeddah (In Arabic). *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 4(36), 1-25.
- Economical and Development Affairs Council. (2016). *Saudi Vision 2030*. Retrieved in 4/5/2024 from: <https://www.vision2030.gov.sa>
- Ministry of Education. (1445h). [Approval of Amendments to the Organization of the National Institute for Professional Educational Development]. Retrieved in 2/29/2024 from: <https://moe.gov.sa/ar/mediacenter/MOEnews/Pages/news4-29022024.aspx>
- Ministry of Education. (2024). [strategic Goals]. Retrieved in 4/5/2024 from: <https://moe.gov.sa/ar/aboutus/aboutministry/Pages/visionmissiongoals.aspx>

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Åbo Akademi University. [About: KOPETI JOJ], Retrieved in 4/5/2024 from: <https://blogs2.abo.fi/nat-book/3-school-leadership-and-development/>
- Alava, J, Kola-Torvinen, P, & Risku, M. (2023). Educational Policy, Governance, and Leadership. In *Leadership in Educational Contexts in Finland: Theoretical and Empirical Perspectives* (pp. 11-39). Cham: Springer International Publishing.

- Ariratana, W., Sirisookslip, S., Ngang, T. K. (2015). Development of Leadership Soft Skills among Educational Administrators. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 186, 331-336.
- Baugh, S. M. (2015). *The Soft Side of Leadership: Principals' Enactment of the Love Languages and Leadership Frames in Influencing School Culture* (Order No. 30266271). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (2779137159). Retrieved in 7/5/2024 from: <https://www-proquest-com.sdl.idm.oclc.org/dissertations-theses/soft-side-leadership-principals-enactment-love/docview/2779137159/se-2>
- Beardmore, Kevin Wayne. (2019). Soft Skills: Old & New, *Theses and Dissertations--Educational Policy Studies and Evaluation*. 65. Retrieved in 4/5/2024 from: https://uknowledge.uky.edu/epe_etds/65
- Evangelista, E. D. G. (2022). *Exploration of the Influence of Principals' Soft Skills on Student Achievement*, (Doctoral dissertation, City University of Seattle).
- Hanhimäki, E., Alho, J., Nuora, P., Risku, M., Fonsén, E., Mäkiharju, A., Smeds-Nylund, A., Autio, p. & Korva, S. (2024). Towards a Multi-form Professional Development of Educational Leadership. *Leadership in Educational Contexts in Finland*, (pp. 61-80). Cham: Springer International Publishing.
- Kautz, T., Heckman, J. J., Diris, R., Ter Weel, B., & Borghans, L. (2014). *Fostering and Measuring Skills: Improving Cognitive and Non-cognitive Skills to Promote Lifetime Success*.
- Krejcie, R. V. & Morgan, D. W. (1970). Determining Sample Size for Research Activities. *Educational and Psychological Measurement*, 30(3), 607-610.
- Massaro, M., Bardy, R., Garlatti, A. (2016). *A Soft Skills Training Model for Executive Education*. In: Human Centered Management in Executive Education. Humanism in Business Series. Palgrave Macmillan, London. Retrieved in 4/5/2024 from: https://doi.org/10.1057/9781137555410_14
- Ngang, T. (2012). Leadership soft skills. *Sociology study*, 2(4), 261-269.
- Ngang, T. K., Mohamed, S. H., & Kanokorn, S. (2015). Soft skills of Leaders and School Improvement in High Performing Schools. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 191, 2127-2131.
- Rao, M. S. (2022). Resolving Conflicts Through Soft Leadership — An Academic Case Study, *The Journal of Values-Based Leadership*, 15(2), Article 18.
- Rao, M. S. (2013). Soft Leadership: A New Direction to Leadership, *Industrial and Commercial Training*, 45(3), 143-149. Retrieved in 8/3/2024 from: <https://doi.org/10.1108/00197851311320559>
- Rao, M. S. (2016). Debunking Myths about Soft Leadership and Exploring it to Achieve Organizational Excellence and Effectiveness, *Industrial and Commercial Training*, 48(7), 362-366. Retrieved in 8/3/2024 from: <https://doi.org/10.1108/ICT-09-2015-0063>
- Rao, M. S. (2017). Soft leadership: an innovative leadership perspective. *The Journal of Values-Based Leadership*, 10(1), 9.
- Sadq, Z. M. (2019). The role of leadership soft skills in promoting the learning entrepreneurship. *Journal of process management and new technologies*, 7(1).
- University of Helsinki. [Eduleaders], Retrieved in 4/5/2024 from: <https://www.helsinki.fi/en/researchgroups/leadership-in-educational-contexts/research/eduleaders>
- University of Lapland. [About: School Leadership in the Arctic]. Retrieved in 4/5/2024 from: <https://research.ulapland.fi/en/projects/arktinen-kehittyyv%C3%A4-rehtori>
- Widakdo, D. S. W. P. J. (2022). The Effect of Soft Skills on Organizational Performance: The Mediating Role of Resilient Leadership. *Global Business & Finance Review*, 27(4), 17.
- Yang, C., & Chanseangsee, S. (2023). A Case Study of Factors of Soft Leadership in Higher Education Institutions of Yunnan Province, China. *Eurasian Journal of Educational Research*, 106(106), 16-28.

Biographical Statement

Dr. Hanan Abdulrahman Alahmadi is an Assistant Professor in the Department of Educational Administration at the Faculty of Education, King Abdulaziz University. She earned her PhD in Educational Administration and Supervision from King Khalid University in 2022. Her research interests include educational leadership and management.

معلومات عن الباحثة

د. حنان عبد الرحمن الأحمدى أستاذ مساعد في قسم الإدارة التربوية بكلية التربية في جامعة الملك عبدالعزيز (المملكة العربية السعودية) حاصلة على درجة دكتوراه الفلسفة في التربية تخصص الإدارة والإشراف التربوي من جامعة الملك خالد عام 1443هـ تركز اهتماماتها البحثية على قضايا الإدارة والقيادة التعليمية.

Email: haaalahmadi@kau.edu.sa

Witness Protection Programs: A Comparative Analysis of Saudi Arabian and U.S. Legal Mechanisms

Dr. Ahmed M. Bamashmoos

Assistant Professor Law Department, Faculty of Science and Theoretical Studies, Saudi Electronic University

(Sent to the magazine on 27/5/2024, and accepted for publication on 24/9/2024)

Abstract

This study conducts a comparative analysis of the witness protection programs in Saudi Arabia and the United States, highlighting the distinct legal and operational frameworks that underpin each country's approach to witness security. Through a comprehensive legal review and comparative methodology, the research identifies key differences and similarities in the protection measures, including confidentiality and anonymity, integration and support systems, enforcement and compliance, international cooperation, and transparency and governance. The findings reveal that while the U.S. system exhibits robust mechanisms across these areas, supported by detailed legislation and extensive support for witnesses, the Saudi system, though comprehensive, emphasizes immediate safety measures with less focus on long-term witness integration and support. The study suggests actionable improvements for Saudi Arabia's witness protection laws, aiming to enhance both the structural integrity and operational effectiveness of its witness protection mechanisms. The recommendations propose enhancing confidentiality measures, strengthening support systems, and improving international cooperation and governance structures. These enhancements are intended to bolster the legal framework, increase the effectiveness of protection measures, and ensure better alignment with international standards, ultimately fostering greater security and trust within the judicial system. The conclusions drawn from this comparative analysis aim to contribute to the global discourse on witness protection, offering insights that could guide policy reforms and influence future legislative enhancements in the field of legal protection and witness security.

keywords: Witness Protection, Legal Frameworks, Confidentiality Measures, Saudi Arabia, United States

برامج حماية الشهود: تحليل مقارن للنظام السعودي والأمريكي

د. أحمد بن محمد بامشموس

قسم القانون، كلية العلوم والدراسات النظرية، الجامعة السعودية الإلكترونية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 27/5/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 24/9/2024م)

المستخلص:

تحرص العديد من دول العالم على إيجاد أنظمة لحماية الشهود الذين قد يتعرضون لخطر مشاركتهم في إجراءات العدالة. ومن هذا المنطلق، صدر نظام حماية المبلغين والشهود والخبراء والضحايا في المملكة العربية السعودية في عام 2024. من خلال منهج تحليلي مقارن، يقوم البحث بدراسة نظام حماية الشهود في كلاً من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وتحديد تدابير الحماية في كلاً من النظمتين. كما يقوم البحث بتحليل عدد من العناصر الرئيسية في برامج حماية الشهود بما في ذلك السرية، وعدم الكشف عن الهوية، وأنظمة الدعم، والإفادة، والامتثال، والتعاون الدولي، والشفافية، والحكومة. تكشف النتائج أن نظام الولايات المتحدة يتميز بتشريعات مفصلة ودعم واسع للشهود على المدى الطويل. في المقابل، فإن النظام السعودي، وعلى الرغم من شموليته، فإنه يفتقر إلى الوضوح الإجرائي ويرتكز على تدابير الأمان الفورية للشهود. يقترح البحث تحسينات عملية لقوانين حماية الشهود في المملكة العربية السعودية، بما في ذلك تعزيز تدابير السرية، وتقوية أنظمة الدعم، وتحسين التعاون الدولي، والحكومة. تهدف هذه التحسينات إلى تعزيز الإطار القانوني، وزيادة فعالية تدابير الحماية، وضمان التوافق مع أفضل معايير الدولية، مما يعزز في نهاية المطاف الأمان والثقة داخل النظام القضائي. تهدف الاستنتاجات المستخلصة من هذا التحليل المقارن إلى المساهمة في الحوار العالمي حول حماية الشهود، وتقديم رؤى يمكن أن تسهم في تحسين التشريعات المستقبلية في مجال الحماية القانونية للشهود.

الكلمات المفتاحية: حماية الشهود، الأطر القانونية، تدابير السرية، المملكة العربية السعودية، الولايات المتحدة.

Introduction

In our interconnected global landscape, the integrity of judicial systems and the safety of those who come forward as witnesses are crucial. (Demir, 2018). Witness protection programs are essential mechanisms designed to safeguard those who provide critical testimonies against threats and intimidation, ensuring justice is served (Karimova & Karimov, 2020). These programs protect individuals from potential harm and bolster the legal process by securing the reliability of witness testimonies (Qureshi, 2021). The effectiveness of such systems, however, varies significantly across different legal frameworks, influenced by cultural, legal, and operational factors that can affect their implementation and success (Demir, 2018). This study examines the comparative dynamics of witness protection in Saudi Arabia and the United States, highlighting their unique approaches to meeting the challenges posed by organized crime and other serious offenses.

Background

Witness protection programs serve as specialized security services for individuals whose safety or lives are at risk due to their involvement in criminal justice proceedings (Shrotriya & Pachauri, 2020). Primarily established to combat serious crimes, including organized crime, terrorism, and corruption, these programs play a critical role in maintaining the rule of law by ensuring that witnesses can testify without fear of retaliation (Karimova & Karimov, 2020). The general mechanisms of these programs typically include physical protection, relocation, identity change, and financial assistance to enable witnesses to start anew, free from the threats posed by those they have testified against (Demir, 2018). By removing barriers to testimony, witness protection strengthens the prosecutorial process, enhances the accuracy and availability of crucial evidence, and ultimately upholds the integrity and effectiveness of legal systems globally (Mutekanga Bakibinga, 2020). The significance of these programs cannot be overstated, as they not only protect individual witnesses but also preserve the public's trust in the justice system's ability to provide security and uphold justice (Mphaphuli & Botha, 2022).

Problem Statement

Although Saudi Arabia has established a formal witness protection framework, it exhibits significant gaps, particularly when compared to the comprehensive approach of the U.S. Witness Protection Program, particularly in legal frameworks for confidentiality and anonymity, operational mechanisms for witness support and integration, enforcement and compliance of protection measures, and protocols for international cooperation. These disparities highlight the necessity for a detailed comparative analysis aimed at bolstering the witness protection system in Saudi Arabia

Purpose of the Study

This study aims to conduct a thorough comparative analysis between the witness protection laws of Saudi Arabia and the United States to identify these gaps and propose actionable improvements based on the effective practices observed in the U.S. system. The study intends to provide actionable recommendations based on proven practices from the U.S. system, focusing on enhancing confidentiality protocols, support mechanisms, enforcement structures, and international cooperation frameworks within Saudi Arabia's witness protection law. This research aims to develop a more robust and effective witness protection framework in Saudi Arabia, thereby enhancing security and integration outcomes for protected witnesses.

Research Questions

Building upon the identified gaps between Saudi Arabia's recent witness protection statutes and the more established U.S. Witness Security Program, this study poses several critical research questions to guide the comparative analysis:

- (1) **Confidentiality and Anonymity Measures:** How do the confidentiality and anonymity measures in Saudi witness protection law compare to those in the American Witness Protection Program in terms of comprehensiveness and effectiveness in shielding witness identities from public and governmental access?

- (2) **Integration and Support Systems:** What are the differences between Saudi and American laws regarding the support systems provided to witnesses, especially in terms of long-term integration and psychological assistance? How do these support systems impact the overall success of witness protection?
- (3) **Enforcement and Compliance:** How does the enforcement and compliance monitoring in the Saudi witness protection system compare with that of the American system? What mechanisms are in place in both countries to ensure adherence to the laws and what are the implications of these mechanisms on the efficacy of the programs?
- (4) **Reciprocal Protection and International Cooperation:** What mechanisms do Saudi and American witness protection laws utilize to address international cooperation and ensure reciprocal protection for witnesses in transnational cases?
- (5) **Transparency and Governance:** How do the governance structures and the transparency of operations within the Saudi witness protection program compare with those of the American program? How do these factors influence trust and effectiveness in each system?

These questions aim to dissect the core components of effective witness protection programs, focusing specifically on areas where the Saudi system can potentially be improved through lessons learned from the American experience. By addressing these questions, the study will contribute to the development of a more robust and effective witness protection framework in Saudi Arabia, thus enhancing the security and integration outcomes for protected witnesses.

Significance of the Study

The significance of this comparative analysis between Saudi Arabia's and the U.S.'s witness protection laws extends beyond academic inquiry, addressing critical operational and systemic discrepancies that influence the effectiveness of justice systems. This study aims to identify strengths and limitations within Saudi Arabia's framework, compare these with the U.S. model, and provide empirical insights that could inform targeted legislative and procedural enhancements. The research is expected to contribute significantly to the improvement of witness protection measures in Saudi Arabia, promoting better security, integration, and cooperation within and across borders. Ultimately, the findings of this study could lay the groundwork for reforms that ensure Saudi Arabia's witness protection programs meet international standards and effectively adapt to the region's unique cultural and legal contexts. This could significantly enhance the credibility and reliability of the legal system, thus strengthening public trust in judicial processes and increasing the willingness of witnesses to come forward and participate in legal proceedings.

Scope of the Study

This study is focused on a comparative analysis of the witness protection laws of Saudi Arabia and the United States, specifically examining the aspects of confidentiality, integration support systems, enforcement and compliance, and international cooperation. The research will explore the existing statutory frameworks, their implementation, and the operational effectiveness in both jurisdictions. While this analysis aims to provide a comprehensive overview of these critical areas, it does not extend to the evaluation of other aspects of criminal justice systems or detailed technological implementations within these programs. The scope is intentionally narrowed to enable a thorough, focused examination of how these distinct systems protect witnesses and how Saudi Arabia could enhance its practices based on the U.S. model. This delimitation ensures that the research remains manageable and precise, providing clear insights and actionable recommendations within these defined areas.

Paper's Structure

This paper is carefully structured to offer a detailed comparative analysis of witness protection programs in Saudi Arabia and the U.S. It opens with an Introduction that establishes the research objectives and frames the study within the context of global witness protection standards. The Literature Review follows, scrutinizing existing literature to identify gaps and set the theoretical foundation for the study. The Methodology section elaborates on the comparative legal analysis methods employed, detailing the

data collection and analytical techniques used. The core of the paper, the Analysis and Implications of Witness Protection Laws section, delves into the specifics of confidentiality measures, integration and support systems, enforcement and compliance, international cooperation, and transparency and governance, providing a critical examination of these components in both countries. Each aspect is critically analyzed to assess its effectiveness and draw parallels and distinctions between the two systems. The paper concludes with a robust Conclusion and Recommendations section, summarizing key findings and proposing actionable steps to enhance Saudi Arabia's witness protection mechanisms, inspired by successful practices from the U.S. This organization ensures a logical flow that systematically addresses the research questions while facilitating a thorough understanding of the intricacies of witness protection programs across diverse legal landscapes.

Literature Review

The purpose of this literature review is to critically evaluate and synthesize existing scholarly sources on witness protection systems, specifically focusing on the frameworks employed in Saudi Arabia and the United States. This review is fundamental to the study as it establishes a comprehensive background, sets the theoretical and contextual groundwork for the comparative analysis, and identifies existing gaps in the literature. By examining a broad range of relevant themes—including theoretical foundations, empirical research on system operations and effectiveness, and any comparative analyses between the two countries—the review delineates the scope and boundaries of the study. This structured examination ensures that the research contributions are grounded in, and advance, the established body of knowledge by providing an informed backdrop against which new data can be interpreted and understood, justifying the study's necessity within the broader field.

Having established the fundamental purposes and scope, this literature review now turns to the underlying theoretical frameworks supporting witness protection programs, focusing on their legal, security, and psychological aspects.

Theory and Context

Witness protection programs are underpinned by a variety of theoretical frameworks that intersect across legal, security, and psychological disciplines Karimova and Karimov, 2020). Legally, these programs are often based on the premise of safeguarding the rights of individuals to security and privacy, as articulated in international human rights doctrines and national legal systems (Majeed et al., 2023). Security theories relevant to witness protection focus on risk assessment and management strategies, emphasizing the need to maintain the physical safety of witnesses and their families from retaliation or intimidation (Nyreröd et al., 2022). Psychologically, witness protection is studied through the lens of trauma, stress management, and the psychological impact of relocation and identity change on witnesses (Vallano & Compo, 2015). These theories collectively inform the design and operation of protection programs, aiming to balance the imperative of keeping witnesses safe with the need to uphold their rights and psychological well-being (Tohvelmann & Kask, 2022).

The application of these theories within the specific legal and judicial contexts of Saudi Arabia and the U.S. demonstrates significant cultural, legal, and operational differences that can affect the implementation and effectiveness of witness protection measures (Mphaphuli, L., & Botha, P., 2022). In the U.S., witness protection is well-established, supported by a robust legal framework that provides for the relocation and identity change of witnesses in major criminal cases, primarily those involving organized crime (Fyfe & Sheptycki, 2006). The U.S. program is operationalized with a high degree of coordination between various federal and state law enforcement agencies, reflecting a security-centric approach that integrates advanced technology and logistical support (Nyreröd et al., 2022).

In Saudi Arabia, the relatively recent witness protection framework is evolving within a legal culture that values privacy and utilizes centralized state mechanisms for security, as prescribed by specific laws derived from Islamic principles (Al-Anbari (2021)). While these laws aim to integrate cultural norms and legal tenets, such as community and family integrity, they may present unique challenges in implementing certain aspects of witness protection, such as anonymization and relocation, which are more commonly practiced in Western contexts (Svintsitskyi, A., 2023). Additionally, the specifics of these

laws influence how protection measures are operationally implemented and publicly perceived (Karmova & Karimov, 2020).

This revision better reflects the structured approach of the Saudi legal system, emphasizing that while the system is informed by Islamic law, it operates within a well-defined legal framework established by specific legislation. This approach underscores that the challenges arise not from the principles themselves but from adapting certain witness protection practices within the context of Saudi legal and cultural norms.

With an understanding of the theoretical underpinnings, this section explores how these theories manifest in practical applications within the distinct contexts of Saudi Arabia and the U.S., as evidenced by previous empirical studies.

Previous Studies

Research on witness protection programs has yielded a variety of important themes, including their effectiveness, methodologies for securing witness safety, and the use of technological tools for enhancing anonymity and relocation. Studies frequently examine the extent to which these programs protect witnesses from threats and foster their cooperation with judicial processes.

Studies on Saudi Arabia's System

In Saudi Arabia, the examination of witness protection is crucial to understand its integration into the Sharia-based legal framework, an area that has not been extensively explored. (Almashouh, 2005) and (Al-Sunaidi, 2004) have contributed significantly to this field. Almashouh discusses the rights and responsibilities of witnesses in Islamic law, focusing on the procedural guarantees provided within the Saudi legal system to protect witnesses. Al-Sunaidi examines the procedures for witness testimony in criminal proceedings, comparing these to Islamic principles and highlighting the balance between protecting witnesses and ensuring justice.

Studies on the U.S. System

Meanwhile, the U.S. Witness Security Program (WITSEC) has been extensively documented. (Karmova and Karimov, 2020) analyze the program's legal and operational strategies, highlighting its success in securing high conviction rates in cases involving organized crime. (Demir, 2018) explores the psychological challenges faced by witnesses in WITSEC, emphasizing the need for support systems to help witnesses adapt to new identities and life circumstances.

These studies provide a comprehensive view of how witness protection programs function within the differing legal and cultural contexts of Saudi Arabia and the U.S., illustrating both the challenges and successes of these systems. These comparative insights into the functioning of witness protection programs across Saudi Arabia and the U.S. highlight both challenges and successes, setting the stage for addressing identified gaps in the literature as discussed in the following conclusion.

Conclusion of Literature Review

This literature review identifies critical gaps, including a scarcity of comparative studies between Saudi Arabia and the U.S., underexplored areas such as the psychological impacts on protected witnesses, and the need for more research on how technology can enhance witness security. Addressing these gaps, this review proposes new frameworks to analyze and understand the effectiveness and challenges of witness protection systems within these diverse legal and cultural contexts. These frameworks will direct the methodology of the upcoming research, aiming to bridge these empirical gaps and provide fresh insights into the field of witness protection. The gaps identified through our comprehensive literature review inform the methodological approach of this study, which is detailed in the next section. This approach employs a focused comparative legal analysis, drawing from the broad thematic insights previously discussed.

Methodology

This study employs a focused comparative legal analysis to examine the witness protection laws in Saudi Arabia and the United States. This methodological choice is informed by the established and

extensive framework of the U.S. Witness Security Program (WITSEC), which provides a robust point of comparison against Saudi Arabia's relatively newer legal framework that incorporates Islamic legal principles.

Elements for Comparison

- (1) **Confidentiality and Anonymity Measures:** Focused on the specific legal frameworks governing confidentiality and anonymity, detailing the protection of witness identities and how these protections are implemented in both Saudi Arabia and the U.S.
- (2) **Integration and Support Systems:** Concentrate on the operational mechanisms relating to the support systems provided for the long-term integration of witnesses and the effectiveness of these systems.
- (3) **Enforcement and Compliance:** Examined the enforcement mechanisms and how each country ensures compliance with witness protection laws, assessing the robustness and effectiveness of these mechanisms.
- (4) **International Cooperation:** Explored the extent and efficacy of international cooperation under witness protection laws, assessing how Saudi Arabia and the U.S. manage cross-border witness protection cases.

Research Methods

This method will directly compare the legal texts of both countries to identify differences and similarities in the legal provisions, focusing on their impact on the effectiveness and fairness of witness protection. The comparative analysis will help understand how each legal framework accommodates the needs of protected witnesses while addressing cultural and operational challenges.

Rationale for Methodology

Comparative analysis is particularly suited to this study as it allows for a detailed examination of how different legal systems respond to similar challenges in witness protection. By aligning the legal provisions from Saudi Arabia and the United States side by side, the research can effectively highlight the strengths and weaknesses of each approach. This methodology is consistent with comparative legal research practices, which prioritize systematic examination of legal norms and their practical implications in different legal and cultural settings. This method will yield insights into best practices and potential reforms, thereby deepening our understanding of witness protection across various legal and cultural landscapes.

Analysis and Implications of Witness Protection Laws

Confidentiality and Anonymity Measures

Description of Findings

Confidentiality and anonymity are critical components of witness protection programs, designed to safeguard the identity and location of individuals who provide crucial testimony in criminal cases. The (Saudi Witness Protection Law, 2024) provides for the non-disclosure of the identities of witnesses and experts during their involvement with the criminal justice system. Article 2(1) specifically mandates that investigative and enforcement agencies must, when necessary or upon request, conceal the identity and address of informants, witnesses, and experts in all communications, records, and documents to prevent identification.

In contrast, the U.S. Witness Protection Program, authorized under (18 U.S.C. § 3521), takes a broader approach by not only concealing identities but also facilitating the physical relocation of witnesses and their families if needed. The program ensures comprehensive measures including name changes, employment assistance, and financial support to secure the safety and adaptation of protected individuals to their new lives.

Comparison

The U.S. system exhibits strength in its comprehensive support mechanisms that extend beyond

mere anonymity, helping witnesses reintegrate into society with new identities and livelihoods. This is particularly supported by subsections providing for psychological well-being and social adjustment, recognizing the broader impacts of witness involvement in criminal trials. On the other hand, the Saudi model focuses primarily on the immediate concealment of identity with less emphasis on long-term reintegration support. While this approach is effective in short-term protection, it might not address the prolonged risks and challenges faced by witnesses after the conclusion of a trial.

Both systems share a common goal of protecting witnesses, but the U.S. framework's comprehensive provisions under (18 U.S.C. § 3521) of the U.S. Code offer a more robust support system that not only protects but also assists witnesses in rebuilding their lives, which could be seen as a model for enhancing procedural details in Saudi law to increase the effectiveness and trust in the witness protection regime.

Integration and Support Systems

Description of Findings

Confidentiality and anonymity are critical components of witness protection programs, designed to safeguard the identity and location of individuals who provide crucial testimony in criminal cases. The (Saudi Witness Protection Law, 2024) provides for the non-disclosure of the identities of witnesses and experts during their involvement with the criminal justice system. Article 2(1) specifically mandates that investigative and enforcement agencies must, when necessary or upon request, conceal the identity and address of informants, witnesses, and experts in all communications, records, and documents to prevent identification.

In contrast, the U.S. Witness Protection Program, authorized under (18 U.S.C. § 3521), takes a broader approach by not only concealing identities but also facilitating the physical relocation of witnesses and their families if needed. The program ensures comprehensive measures including name changes, employment assistance, and financial support to secure the safety and adaptation of protected individuals to their new lives.

Comparison

In the context of witness protection, the integration and support systems are fundamental for the long-term well-being and social reintegration of witnesses post-trial. The U.S. system is distinguished by its comprehensive provision of psychological support, job training, and financial assistance through the Witness Security Program (WITSEC), which not only ensures the safety of witnesses but also aids in their long-term adjustment and integration into new communities. This extensive support system is detailed in the U.S. Code, Title 18 § 3521, which outlines measures including housing, employment assistance, and social services to facilitate the adaptation of witnesses to their new lives.

Contrastingly, Saudi Arabia's approach, while providing foundational support for witness protection, is less detailed in public documentation regarding the integration and support offered to witnesses, primarily focusing on immediate protection measures. The (Saudi Witness Protection Law, 2024), emphasizes confidentiality and security but lacks explicit provisions for psychological support or job training, reflecting a more nascent stage in the development of comprehensive witness support systems compared to the U.S. This discrepancy not only impacts the effectiveness of the witness protection program but also the well-being and societal integration of the witnesses involved.

Thus, while both countries recognize the importance of witness protection, there are significant differences in the scope and depth of support mechanisms provided. Enhancements in Saudi Arabia's system could be inspired by the U.S. model, focusing on the long-term stability and integration of witnesses, which is crucial for their overall well-being and the success of the witness protection program.

Enforcement and Compliance

Description of Findings

The enforcement and compliance mechanisms within witness protection programs are crucial for maintaining the integrity and effectiveness of these systems. In the U.S., Title 18, Section 3521 of the U.S. Code outlines detailed procedures for the implementation of witness security measures, including the relocation and protection of witnesses facing significant risk due to their cooperation with federal authorities (U.S. Code Title 18 § 3521). The law mandates comprehensive protection covering physical, psychological, and financial aspects to ensure the safety and adjustment of the witnesses and their families.

In contrast, the (Saudi Witness Protection Law, 2024) focuses more broadly on immediate safety and legal measures without explicitly outlining the detailed procedural mechanisms found in the U.S. law. Key articles such as Article 5 grant the program administration the authority to determine the eligibility and type of protection witnesses receive, but lack the detailed procedural descriptions present in U.S. legislation (Saudi Witness Protection Law, 2024).

Comparison

The enforcement and compliance with witness protection protocols differ markedly between Saudi Arabia and the United States, reflecting distinct legal cultures and systemic emphases. In the U.S., Title 18, Section 3521 of the U.S. Code outlines a robust framework for the Witness Security Program, mandating meticulous procedures for the physical, psychological, and financial security of witnesses. This comprehensive approach ensures rigorous enforcement and strict compliance, supported by a well-established legal infrastructure (U.S. Code Title 18 § 3521).

Conversely, Saudi Arabia's Witness Protection Law, while establishing a foundational framework, lacks the same depth in specifying enforcement mechanisms. The law provides the Attorney General with broad powers to implement protection but does not detail the procedural nuances found in U.S. legislation, which could lead to inconsistencies in application and challenges in ensuring compliance (Saudi Witness Protection Law, 2024).

Both systems aim to maintain the integrity and efficacy of their witness protection programs, yet the U.S. model shows a higher degree of procedural detail that facilitates consistent enforcement across cases. For Saudi Arabia, adopting a more detailed procedural approach could enhance the effectiveness of its witness protection measures, promoting greater compliance and aligning with international best practices.

International Cooperation

Description of Findings

A notable aspect under the (Saudi Witness Protection Law, 2024) is the authority vested in the Attorney General to interact with foreign entities. According to Article Six, the Attorney General can approve protection requests from competent foreign authorities for any whistleblower, witness, expert, or victim within the Kingdom, based on reciprocal agreements (Saudi Witness Protection Law, 2024). This extends the scope of the law beyond national boundaries, ensuring an international cooperative framework.

In contrast, the United States has established robust mechanisms under Title 18, Section 3521 of the U.S. Code, which provides for the issuance of various orders to assist foreign authorities in matters related to criminal offenses. This includes issuing search warrants, surveillance orders, and orders for testimony or document production, which can be utilized to support international legal cooperation (U.S. Code Title 18 § 3521).

Comparison

The effectiveness of international cooperation in witness protection significantly influences the security and management of cross-border criminal justice challenges. Both Saudi Arabia and the United States have frameworks that enable international cooperation, though they operate differently. The Saudi Witness Protection Law allows the Attorney General to approve international protection requests based on reciprocal agreements (Saudi Witness Protection Law, 2024). This emphasizes the reliance on formal

agreements and diplomatic channels to facilitate protection measures across borders. Conversely, the U.S. system, codified in Title 18, Section 3521 of the U.S. Code, provides a more detailed procedural approach, allowing for various forms of judicial and administrative cooperation with international bodies, enhancing the flexibility and responsiveness of the U.S. to international witness protection needs (U.S. Code Title 18 § 3521). Enhancing these frameworks could involve streamlining procedures for rapid response and establishing more direct communication channels between nations, improving both the efficacy and speed of international witness protection efforts.

Transparency and Governance in Witness Protection Programs

Description of Findings

The (Saudi Witness Protection Law, 2024) provides a structured legal framework to protect witnesses, focusing on maintaining their confidentiality and ensuring their safety. However, the law is relatively less explicit about the mechanisms for overseeing and auditing the execution of these protections, which might impact transparency and accountability within the system. The (U.S. Code Title 18 § 3521) establishes comprehensive governance protocols for witness protection. It not only provides detailed provisions regarding the relocation, security, and new identity processes but also emphasizes the oversight responsibilities of the Attorney General. This includes regular assessments and reporting, ensuring a high level of transparency and governance in the program's administration.

Comparison

In the realm of witness protection, the transparency of program operations critically influences public trust and the perceived effectiveness of such programs. In the U.S., the Witness Security Program, underpinned by Title 18, Section 3521 of the U.S. Code, mandates detailed operational transparency and rigorous oversight mechanisms which include regular audits and comprehensive reports to Congress, fostering a high level of public trust and program credibility (U.S. Code Title 18 § 3521). Conversely, the (Saudi Witness Protection Law, 2024) although providing a basic framework for the protection of witnesses, lacks explicit provisions for ongoing oversight and public reporting, which could lead to perceptions of opaqueness and reduced public trust in the system's effectiveness. This disparity underscores the urgent need for Saudi Arabia to improve governance structures within its witness protection framework, aiming for greater accountability and transparency akin to U.S. practices. Implementing such measures could improve both the functionality and the public perception of the Saudi witness protection program, aligning it more closely with international standards and enhancing its overall credibility.

Recommendations

This section distills the insights gained from the comparative legal analysis between the Saudi Arabian and U.S. witness protection programs, translating them into a series of targeted recommendations. These recommendations aim to address the disparities and draw on best practices to bolster the structural integrity, operational effectiveness, and public trust in witness protection mechanisms within both jurisdictions. Through these strategic suggestions, this study endeavors to guide legislative and operational enhancements, ensuring that witness protection systems are robust, responsive, and aligned with contemporary security needs and justice system goals.

- (1) **Enhanced International Cooperation:** Strengthen international collaborations to facilitate smoother operations across borders. This includes sharing best practices, streamlining extradition processes, and establishing standardized procedures for emergency relocations. These enhancements should consider cultural and legal differences to ensure effective protection measures that respect the jurisdictional boundaries and legal frameworks of involved countries.
- (6) **Robust Transparency and Governance:** Implement transparent processes that maintain the confidentiality necessary for the safety of the protected but also allow for accountability. Develop clear governance structures that define roles and responsibilities of various stakeholders within the witness protection program to ensure effective oversight and management.
- (7) **Comprehensive Support Systems:** Build comprehensive support systems that address the psychological, economic, and social needs of individuals under protection. This includes access to mental health services, job training programs, and integration measures that help witnesses

rebuild their lives with dignity while ensuring their safety.

- (8) **Legislative and Policy Enhancements:** Advocate for legislative updates that reflect the current challenges and technological advancements affecting witness security. This involves revising existing laws and policies to cover digital threats and ensuring robust data protection measures are in place.
- (9) **Regular Program Evaluation:** Establish mechanisms for the regular evaluation of witness protection programs to assess their effectiveness and adaptability to changing threats. Use these evaluations to inform continuous improvements in program operations and policy formulations.

These recommendations aim to fortify the integrity and efficacy of witness protection measures, ultimately enhancing the trust and safety of participants within the legal systems of Saudi Arabia and the United States. Implementing these recommendations will require a coordinated approach among various law enforcement agencies, legislative bodies, and international partners.

Conclusion

The comparative analysis conducted between the witness protection systems of Saudi Arabia and the United States has yielded critical insights into the operational mechanisms, legal frameworks, and efficacy of such programs in both jurisdictions. The study highlighted distinct disparities and notable similarities that fundamentally impact the success and reliability of witness protection. Notably, the U.S. system demonstrates robust confidentiality measures, extensive integration and support mechanisms, and a comprehensive approach to international cooperation and governance. Conversely, while Saudi Arabia has established a foundational legal structure for witness protection, it lacks the detailed procedural mechanisms and support systems found in the U.S., particularly in areas such as psychological support, transparency, and the integration of witnesses into society post-trial.

These findings not only reflect on the operational effectiveness of each system but also reveal broader implications for the legal and security frameworks in both countries. For Saudi Arabia, adopting more detailed procedural descriptions, as seen in the U.S., could enhance compliance and enforcement consistency. Furthermore, enhancing support systems to include psychological assistance and job training could significantly improve the long-term well-being and integration of witnesses. The U.S., while advanced in many aspects, could still benefit from revising its approach to international cooperation, potentially adopting more flexible and culturally sensitive strategies that consider the legal nuances of partner countries like Saudi Arabia.

The practical implications of these findings are significant for policymakers and practitioners involved in the design and implementation of witness protection programs. There is a clear need for legislative updates and policy reforms that incorporate advanced technology for protecting witness identities and that ensure a holistic approach to witness security, one that encompasses not just immediate physical safety but also long-term psychological and social stability. Moreover, the study underscores the importance of transparency and governance in maintaining the credibility and trustworthiness of witness protection programs.

For future research, several areas warrant further exploration. A deeper dive into the psychological impacts of witness protection on individuals and their families could yield valuable data to inform more compassionate and effective support strategies. Additionally, examining the use of technology in safeguarding witness identities and testimonies could address emerging challenges in the digital age. Finally, as this study elucidates the significant role of cultural and legal contexts in shaping witness protection mechanisms, comparative research involving other countries could broaden the understanding of global best practices and diverse operational challenges.

In conclusion, enhancing witness protection frameworks is crucial not only for the safety of individuals but also for the broader goals of justice and public safety in both Saudi Arabia and the U.S. The effectiveness of these programs is intrinsically linked to their ability to adapt to changing legal and cultural landscapes, underscoring the importance of continuous evaluation, learning, and adaptation. By embracing both the strengths and addressing the weaknesses revealed in this comparative analysis, witness protection programs can better fulfill their mission to protect those who courageously come forward to uphold justice.

References

- Al-Anbari (2021). Non-Muslims competence in giving testimony; A study between Islamic jurisprudence and the Saudi Civil Procedural Law. *Journal of the Faculty of Sharia and Law in Tafhana Al-Ashraf - Dakahlia*. <https://doi.org/10.21608/jfslt.2021.179482>.
- Almashouh, H. B. M., & Al-Otaibi, S. B. M. M. (2005). Rights of the witness and duties: A comparative study [Master's thesis, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University]. Mandumah. <http://search.mandumah.com/Record/529338>
- Al-Sunaidi, M. B. M., & Al-Rumaiyan, F. B. R. (2004). Procedures of proof by testimony in the criminal procedure system: A comparative study [Master's thesis, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University]. Mandumah. <http://search.mandumah.com/Record/529231>
- Bakibinga, D. (2020). Witness protection in the criminal justice system of the Baham. *Revista Acadêmica Escola Superior do Ministério Público do Ceará*. <https://doi.org/10.54275/raesmpce.v12i1.23>.
- Demir, H. (2018). Protecting the protectors: Challenges and solutions in the U.S. Witness Security Program. *Security Journal*.
- Fyfe, N., & Sheptycki, J. (2006). International Trends in the Facilitation of Witness Co-operation in Organized Crime Cases. *European Journal of Criminology*, 3, 319 - 355. <https://doi.org/10.1177/1477370806065585>.
- Karimova, G., & Karimov, E. (2020). U.S. Witness Security Program: An analysis of its legal and operational aspects. *Journal of Criminal Justice and Security*.
- Majeed, N., Mukhtar, M., & Ehsan, M. (2023). THEORETICAL AND CONCEPTUAL FRAMEWORKS IN SOCIAL SCIENCES AND LAW: MEANING, FUNCTIONS AND DIFFERENCES. *Pakistan Journal of Social Research*. <https://doi.org/10.52567/pjsr.v5i01.1034>.
- Mphaphuli, L., & Botha, P. (2022). Witness Protection Programmes: The Role of Social Workers in Helping State Witnesses to Deal with Challenges. *Southern African Journal of Social Work and Social Development*. <https://doi.org/10.25159/2708-9355/9493>.
- Nyreröd, T., Andreadakis, S., & Spagnolo, G. (2022). Money laundering and sanctions enforcement: Large rewards, leniency and witness protection for whistleblowers. *Journal of Money Laundering Control*. <https://doi.org/10.1108/JMLC-05-2022-0068>
- Qureshi, D. (2021). Witness Protection: An Imperative for Criminal Justice. *Journal of Victimology and Victim Justice*, 4, 197 - 208. <https://doi.org/10.1177/25166069211069698>.
- Saudi Arabia Royal Decree M/148. (2024, February 18). System for the protection of informants, witnesses, experts, and victims.
- Shrotriya, E., & Pachauri, S. (2020). A Proposal for a Model Witness Protection Programme: Need and Legal Ramification. <https://doi.org/10.2139/ssrn.3708214>.
- Svintsytskyi, A. (2023). EUROPEAN STANDARDS OF THE INSTITUTE OF SAFETY OF PARTICIPANTS IN CRIMINAL PROCEEDINGS. *New Ukrainian Law*. <https://doi.org/10.51989/nul.2022.6.2.23>.
- Tohvelmann, M., & Kask, K. (2022). From Child to Adult Victims and Witnesses: Ways of Improving the Quality of Investigative Interviews. *Juridica International*. <https://doi.org/10.12697/ji.2022.31.10>.
- United States. (2010). *18 U.S.C. § 3521 - Witness relocation and protection*.
- Vallano, J., & Compo, N. (2015). Rapport-building with cooperative witnesses and criminal suspects: A theoretical and empirical review. *Psychology, Public Policy and Law*, 21, 85-99. <https://doi.org/10.1037/LAW0000035>.

Biographical Statement

Dr. Ahmed M. Bamashmoos, Assistant Professor of Law, Department of Law, College of Science and Theoretical Studies, Saudi Electronic University, Kingdom of Saudi Arabia. He holds a Master's degree from Thomas Jefferson School of Law and a PhD from the University of Kansas School of Law in the United States. He is interested in legal studies.

معلومات عن الباحث

د. أحمد بن محمد بامشموس، أستاذ القانون المساعد، قسم القانون، كلية العلوم والدراسات النظرية، الجامعة السعودية الإلكترونية، المملكة العربية السعودية. حاصل على شهادة الماجستير من جامعة توماس جفرسون، والدكتوراة من جامعة كانساس في الولايات المتحدة الأمريكية، مهتم بالدراسات القانونية.

The influence of demographic characteristics, psychographic traits, and social media influencers' popularity on consumer behaviour

Dr. Nada Saleh Alshamrani

is an Assistant Professor of e-commerce in the Department of e-commerce, College of administrative and financial, Saudi Electronic University

(Sent to the magazine on 6/2/2024 AD, and accepted for publication on 12/13/2024 AD)

Abstract

Working with influencers may have a good effect on brand recognition, trust, and loyalty, all of which contribute to the formation of purchase intent among customers. This study attempted to examine the impact of the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on the food products consumers' behaviors. This study uses the descriptive analytical approach. The questionnaire is used as the main data collection tool. The population of this research consisted of consumers of food products in KSA. The target sample of this research is ١٧٦ participants. The findings of the study showed that the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals have a moderate impact on the consumers' behaviors with regard to food products. The influencers' demographics have an effect on the consumers' behavior. Also, the influencers' psychographics have an effect on the consumers' behavior. Furthermore, the influencers' popularity signals have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' number of shares, followers, likes, comments, and interactions respectively, affect the consumers' behavior. It is essential to hire genuine and trustworthy influencers in order to achieve positive online consumer purchasing intentions and make more sales as an organization. This research adds to the literature on marketing by exploring the impact of influencers' on consumer behavior in the food industry in Saudi Arabia which has not been explored before.

Keywords: Social media, Customer behavior, social media influencer, Influencer marketing, social media marketing, Influencer characteristic.

تأثير الخصائص الديموغرافية والسمات النفسية وشعبية المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي على سلوك المستهلك

د. ندى صالح الشمراني

أستاذ التجارة الإلكترونية المساعد في قسم التجارة الإلكترونية، بكلية العلوم الإدارية والمالية، بالجامعة السعودية الإلكترونية

(أرسل إلى المجلة بتاريخ 13/12/2024م، وقبل للنشر بتاريخ 06/02/2024م)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى فحص تأثير الخصائص الديموغرافية والنفسية وإشارات الشهرة للمؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات مستهلكي المنتجات الغذائية. تعتمد هذه الدراسة في منهجية بعثتها على النهج الوصفي التحليلي حيث تم استخدام الاستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات. وكانت العينة المستهدفة لهذا البحث هي ٢٧٦ مشاركاً. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الخصائص الديموغرافية والنفسية وإشارات الشهرة للمؤثرين لها تأثير معندي على سلوكيات المستهلكين فيما يتعلق بالمنتجات الغذائية. أثبتت الدراسة أن الخصائص الديموغرافية للمؤثرين تؤثر بشكل كبير على سلوك المستهلكين. كما أن الخصائص النفسية للمؤثرين لها تأثير على سلوك المستهلكين. علاوة على ذلك، فإن إشارات الشهرة للمؤثرين لها تأثير على سلوك المستهلكين. وقد أفادت نتيجة هذه الدراسة بأن عدد المشاركات، المتابعين، الإعجابات، التعليقات، والتفاعلات للمؤثرين تؤثر على سلوك المستهلكين. تقترح هذه الدراسة ضرورة توظيف مؤثرين حقيقين وموثوقين لتحقيق نوايا شراء إيجابية عبر الإنترنت وزيادة المبيعات. وتضيف هذه الدراسة إلى الأدبيات المتعلقة بالتسويق من خلال استكشاف تأثير المؤثرين على سلوك المستهلكين في صناعة الأغذية في المملكة العربية السعودية.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعي، سلوك العملاء، المؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي، التسويق المؤثر، التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي، سمة المؤثر.

1. Introduction

1.1. Introduction

In recent years, influencer marketing has become famous for helping businesses reach their target audience. Influencer marketing entails the collaboration of brands and influencers who market products and services online (Vrontis et al. 2021). Marketing has evolved from traditional marketing strategies such as cold calling, direct email, billboards, and print ads, to digital marketing strategies like influencer marketing and social media marketing among others (Grafström et al., 2018).

Influencer marketing has evolved as a new phenomenon compared to other marketing strategies. Its significant surge occurred in 2016, with companies using social media influencers, individuals who have amassed a significant following on platforms like Instagram, Facebook, and Twitter, as an effective marketing tool to reach their target audience (Vrontis et al., 2021). Recent studies show that influencer marketing influences consumer attitude toward the brand being promoted, increasing brand awareness and productivity, particularly among the target market. Influencers are moderators in this marketing strategy (Vrontis et al. 2021).

Influencer marketing is applied when companies target key individuals, named influencers, who align with the brand values and operate in favor of the companies to find potential customers (More & Lingam, 2019). Furthermore, influencers often contribute new information and have the ability to affect attitudes and behaviors of others, such as help potential customers make a purchase decision (Liu et al., 2015). An influencer must be trustful otherwise the brand risk to lose its credibility (Gerardo, 2017).

Influencers' demographics, psychographics, and popularity signals are critical factors influencing consumer behavior (Anjos et al., 2022; Coates et al., 2019; Reagan et al., 2020). It is reported that the influencer's educational level, age, and gender affect the consumers' behaviors (Hecht et al., 2020). Also, the consumers are affected by the influencer's lifestyle, values, and beliefs (Winkler et al., 2022). On the other hand, Halim et al (2020) and Isyanto et al (2020) concluded that influencers who have a large number of followers are more likely to persuade the consumers to purchase and motivate their followers to buy the goods and the services that they advertise.

Marketing influencers have prominent roles in consumers' behaviors, especially in the Food & Beverage (F & B) sector because this sector is a vital sector for all consumers of all kinds, ages, and levels (Anjos et al., 2022). Also, the F & B companies are in millions and multiple brands exist even for the same product. So, marketing in F & B is witnessing severe competition which calls for using all influential marketing means, especially marketing influencers (Coates et al., 2019; Reagan et al., 2020).

Influencers' emergence has revolutionized how brands in the food and beverage industry promote their products and services (Winzer et al., 2022). There are a lot of factors that need to be taken into consideration in order to create a successful marketing collaboration between the influencer and the business. Some people argue that a connection between the product and the influencer's brand is vital for a good partnership or that a good relationship between an influencer and its followers leads to higher authenticity (Halim et al., 2020). In contrast, others argue that the higher number of followers an influencer has, is important to create a better response from its followers (Winkler et al., 2022). Furthermore, an influencer with a higher number of followers might be considered more credible compared to influencers with a smaller number of followers.

Based on the above, it is shown that the influencers have a great impact on consumers attitudes as the consumers are affected by the demographics, lifestyles, values, and popularity signals of the influencers. Therefore, this study attempts to explore the influence of influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on consumer behavior from the consumers' perspectives, especially the consumers of food products in KSA.

1.2 Research problem:

Numerous research studies have investigated the impact of social media influencers on consumer behaviour, including attitudes toward products (Pollack et al., 2021), purchase intentions (Winzer et al.,

2022), impulsive buying (Reagan et al., 2020), and brand engagement (Coates et al., 2019). However, there is still a gap in our knowledge about how social media influencers affect consumers in the F&B industry. While several reviews on customer engagement and social media influencer marketing (Anjos et al., 2022; Winzer et al., 2022) are available, additional research is required from a contextual perspective, especially given that few studies have investigated the impact of social media marketing on consumer behavior specific to the F&B industry. This study aims to fill this gap by focusing on Saudi consumers to detect their views of a point on the impacts of influencers on their attitudes while purchasing.

The findings of this study will be helpful to several stakeholders. To begin with, the study's results will help other researchers to gain deep insights into the impact of influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on consumer behaviour. Future researchers will leverage this data as a literature review to shape their studies. As a result, this could contribute to the existing literature on the impact of influencers on consumer behaviour, bridging existing gaps.

Additionally, the findings of this study could be used to inform businesses' influencer marketing strategies and help them identify the most effective influencers to partner with. It could enable managers in the food and beverage industry to understand the significance of influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on consumer behaviour. This could prompt them to implement an influencer marketing strategy in their marketing plan initiatives. Key players, mainly companies in the food and beverage industry, could use the study's findings to refine their existing marketing strategies. Finally, the results from this study could be used by other sectors to implement influencer marketing.

2. Theoretical background and previous studies

2.1 Theoretical background

Influencer Marketing

Influencer marketing is "a type of marketing that focuses on using key leaders to drive a brand's message to the larger market" (Zak & Hasprova, 2020, 18) is only one description of influencer marketing. Like Masuda et al. (2022), I consider an influencer to be a powerful individual who has built a formidable personal brand. The authors note that these two definitions just scratch the surface of what is needed to characterize influencer marketing in the digital space. This research will describe influencer marketing as the practice of using an online personality with a sizable fan base to promote a product or service. Additionally, the individual is respected and relied upon, so firms use them to increase product and brand recognition (Leban & Voyer, 2020).

Influencer marketing is more effective than traditional advertising since it blends in with the rest of the platform's content, according to previous studies (Al-Emadi & Ben Yahia, 2020). Since the communication is more credible, the recipient is more likely to accept it (Changa et al., 2016). It is important to consider the fact that consumers have a choice in the influencers they follow, that they are open to being influenced by those influencers, and that they trust both the influencer and the influencer's perspective (Le, 2021). Chong (2020) notes that finding and selecting appropriate influencers remains a significant obstacle for marketers. When promoting a product or service, influencer marketing takes a more round-about approach by harnessing the potential of Word of Mouth (WOM) (Ooi et al., 2023).

Pardhan et al. (2023) have proven that the influencer benefits from an increase in their number of followers, since doing so makes them seem more popular. The same study also looked at how the ratio of followers to those followed by an influencer change in such a scenario. If the influencer has a large number of followers, this might be counterproductive.

The function of influencers in product promotion has also been the subject of numerous studies. Coates et al. (2019) found that more than a third of participants are motivated and receptive to advice about healthier meals and that half of the participants are motivated on occasion. Despite the fact that most of the influencers lack any training or certification in nutrition. This demonstrates that influential individuals may influence the opinions of others through the information they provide. Companies have caught on to the potential of leveraging influencers to reach their target population for the promotion of their brand and goods.

Influencers and Customers' Attitudes

Expertise in a particular field, including healthy living, travel, cuisine, lifestyle, beauty, or fashion, is a common qualification for social media influencers (Huddes & Lou, 2023). In addition, due to their massive fan bases, social media influencers are frequently classified as "micro-celebrities" (Leung et al., 2022).

Consumers rely on ever-present information sources like Instagram to stay abreast of the latest news and offerings from the brands and manufacturers that pique their attention. Instagram, which lets its users take and edit photographs and videos, is the fastest-growing social media platform (Leban & Voyer, 2020). Furthermore, marketers often utilize it to sell their product since it has a greater degree of interaction than other SNs (Masuda et al., 2022). As it has been observed that after viewing a product, Instagram users tend to perform positive actions such as searching for information, following the brand account, or making a purchase of products (Zak & Hasprova, 2020), businesses take advantage of using Instagram when promoting their brands, products, or services. When it comes to influencer marketing, Instagram is a major player. According to research conducted by Ooi et al. (2023), nine out of 10 marketers favor using Instagram as a platform for their influencer marketing efforts.

Today's thought leaders tend to be influencers. Leaders have an impact on others around them, particularly on those who follow them (Huddlers & Lou, 2023), and may even influence their decisions. These influential users serve as role models for the users who look up to them and take their advice. By developing a close relationship with their audience, influencers may earn their followers' respect and trust. They motivate them and introduce them to new companies and goods that, in turn, the followers may decide to buy or advocate for (Masuda et al., 2022). Human Brand Theory, which asserts that a human being may be transformed into a human brand—a persona that evokes an emotional response from its target market—provides more evidence for this idea (Pardhan et al., 2022).

With its rise in popularity as both a social network and a channel for conveying persuasive messages to organizations or agencies, influencer marketing has become a potent online weapon in consumer persuasion (Leung et al., 2022). Instagram is used by businesses as a marketing tool and channel to reach their intended audience with the support of influential users.

According to Le (2021), consumers may utilize social media to raise brand awareness, voice their preference for a certain brand, and shape the company's public perception. When it comes to making important life choices, users might look to the social impact provided by these platforms. Humans are naturally susceptible to social influence because of their tendency to trust the opinions of others around them. Chong's (2020) research shows the importance of both social impact and the impression of purchase intent in shaping customer behaviour. High-engagement posts, as measured by likes, comments, and shares, are more likely to elicit a favorable reaction from the audience in terms of their willingness to make a purchase.

Companies and brands should delimit their relationship with consumers by rethinking the paradigms of digital marketing with marketing and advertising professionals (Changa et al., 2016). Social influence is a complex source of information in which the opinions and behaviours of consumers have a significant impact. Within these social networks, opinion leaders develop, armed with special insights, authority, and commercial clout. Because of the specifics of the situation, they are in a position to affect people's choices and actions while making purchases.

Influencer Marketing and the Food & Beverage Industry

The food industry is one of the world's oldest industries. Word of mouth has been an important part of the marketing mix for generations. The lack of other advertising channels was a major factor in this. In addition to being the most trusted method of advertising, word of mouth ranks highest among marketing techniques (Anjos et al., 2022).

Word of mouth used to be the sole form of advertising accessible to food businesses, but with the rise of the internet and social media, that has changed. In reality, it's only one of several channels that businesses utilize to communicate with their customers these days (Coates et al., 2019).

According to Reagan et al. (2020), a food influencer is any online content provider who focuses on food and has a sizable and/or dedicated social following. One of the oldest professions, including restaurants,

chefs, and grocery stores, is always developing. Humans have always taken care to nurture both their bodies and their spirits. A shared experience of a hearty dinner brimming with savory flavours and a warm, welcoming atmosphere will always serve as a unifying force (Pollack et al., 2021).

Inspirational purchasing ideas may be found on social media. Rather than following companies, social media users are now more likely to follow friends and celebrities. This makes it simple for them to see how contemporary ways of living evolve (McCarthy et al., 2022).

In other words, people aren't checking social media to learn about the latest brand promotions. Instead, they are using social media as a means of maintaining relationships and learning about other ways of living (Winzer et al., 2022).

Content producers are the lifeblood of influencer marketing in the food business. Marketers like collaborating with account managers who share their enthusiasm for food and photography (Anjos et al., 2022).

As long as artists are allowed to take risks and develop their ideas, organic efforts in tandem with influencers often provide the best results. As a consequence, brands' primary function is to inform their partners of the constraints placed on them by the brand's established cultural norms. Everything else is up to the author's imagination (Halim et al., 2020).

Influencer's Demographics

The purpose of collecting and analyzing data on a certain group of people is known as demographics (Jin et al., 2019). Gender, age, socioeconomic position, marital status, religious and racial identification are all examples of such factors. Governments and corporations, among others, may benefit much from demographic information. To increase sales, companies tailor their offerings to target demographics, and then attempt to communicate with those groups in the most engaging manner possible (Brown & Fiorella, 2013).

A market demography is a segment of the population that is statistically likely to purchase or utilize a company's product or service. Packaging, advertisements, product placement, public relations campaigns, and so on will all be designed with a particular target audience in mind (Kim & Kim, 2021).

Harrigan et al. (2021) reported that demographics are essential in marketing. Organizations' product and service portfolios are heavily influenced by market demography. According to Han et al. (2023), it might be difficult to narrow down potential customers by identifying all the relevant demographic information. It's important for businesses to differentiate between the people who purchase and utilize their products so that they can tailor their marketing strategies accordingly. Teenagers and preteens, despite their lack of disposable cash, may also be considered soft targets.

Influencer's Psychographics

The word psychographics comes from the field of marketing, and it describes research into consumers' characteristics including personality, values, attitudes, interests, and behaviours. Marketers utilize it to categorize customers into groups with similar traits, allowing them to better meet those customers' specific desires and requirements (Pick, 2020). Psychographics refers to the intangible characteristics of a person. Values, hobbies, and way of life all fall under this category. Marketers often make use of psychographic information to narrow their focus on potential consumers who have similar attitudes, beliefs, and behaviours (Brown & Fiorella, 2013).

While consumer psychographics may be a useful tool for marketers, it's crucial to keep in mind that not all customers are easily classified. There is always going to be some degree of crossover across groups, therefore it's best to focus on the individual rather than the collective when crafting your message (Jin et al., 2019).

According to Brown and Fiorella (2013), there are three primary categories of psychographics:

1-Personality Psychographics

Individuals may be categorised and studied using their personality features with the help of psychographics. Using this knowledge, marketers may tailor their approaches to reach certain demographics with effective messages (Jin et al., 2019).

2-Values Psychographics

Segmenting individuals according to their values and beliefs is a common application of values psychographics. Marketers may benefit from this knowledge by learning what drives customers and how their values shape their purchasing choices (Kim & Kim, 2021).

3-Lifestyle Psychographics

People may be broken down into several groups depending on their lifestyle and psychographics (Mabkhot et al., 2022).

Influencer's Popularity Signals

Users' interactions with the website's material published on social media platforms are examples of popularity signals (Han et al., 2023) or social signals. Search engines place more weight on a page with a high number of social signals, which include a high number of shares, likes, and overall social visibility. These actions are comparable to backlinks in that they are considered a sort of citation that helps a page's organic search ranking (Kim & Kim, 2021).

Growing social proof of worth and authority in the marketer's domain. If many people like and share a page, it must be legit and filled with useful or interesting information or media. Since search engines aren't always up to date with the lightning-fast trends that characterize the social media world, it's crucial to keep your finger on its pulse (Harrigan et al., 2021).

Influencer Marketing in Saudi Arabia

Saudi Arabia has paid a lot of attention to online influencers in the last several years. Credibility mediates the relationship between influencers and purchase intentions among Saudi consumers. According to research done in the Eastern Region of Saudi Arabia, credibility was shown to serve a mediating function between social media influencers and purchase intentions (Mabkhot et al., 2022).

In today's highly connected society, social media platforms have special importance as the most widely used means of global communication. It has simplified the process of communication between individuals and between companies and their target audiences. It is as effective in Saudi Arabia as it is everywhere else. Over 90% of Saudis are active on social media nowadays (GAS, 2020), making the country one of the most socially connected in the world.

Many different social media sites exist in Saudi Arabia; however, their user bases are quite different. Everyone has their favorite social media platform. Some Facebook users may not be interested in social media platforms like Twitter, Snapchat, or Instagram, and vice versa. There may also be persons who use more than five platforms or who rely only on WhatsApp (Mabkhot et al., 2022).

In Saudi Arabia, 17.9 million people use social media daily and spend an average of 3.5 hours each session. It has been shown that 59% of Saudi social media users spend more time per day researching companies through social media than the worldwide average of 2.45 hours per day. Top TikTok influencers in Bahrain, Oman, and Saudi Arabia kept their follower bases growing at an average pace of 65% between February 2020 and August 2020. During the Holy Month, people in the UAE, Saudi Arabia, and Kuwait spent an average of 77 minutes each day on Snapchat. In the last year, content consumption among Snapchat Discover users has surged by over 50% (GAS, 2020). Therefore, the Saudi market for Snapchat is significant. Some firms in Saudi Arabia, the United Arab Emirates, and Egypt are more focused on digital strategies as a consequence of lockdowns, according to a poll conducted in those countries (Radcliffe & Lam, 2018).

2.2 Previous Studies

Several studies have investigated the influence of influencers on consumer behaviour. A recent study by Nieto et al (2023) aimed to determine the extent and nature of Mexican children's and adolescents' exposure to digital food and beverage marketing during recreational internet use. A crowdsourcing strategy was used to recruit 347 participants during the COVID-19 lockdown. Participants completed a survey and recorded 45 minutes. The findings showed that the Mexican children and adolescents were exposed to unhealthy digital food marketing. The Government should enforce evidence-based mandatory regulations on digital media.

Some studies have focused on the impact of influencers' demographics, such as age, gender, and ethnicity, on consumer behaviour. For instance, a study by Grafström et al (2018) found that Swedish consumers, particularly millennials, are influenced by influencer marketing. The authors identified several reasons, such as the influencer's alignment of promotions, level of credibility and trustworthiness of the messages, and the change in style. Another study by Rasmussen (2018) found that US consumers tend to follow influencers similar to them regarding demographics. Trustworthiness and credibility were also key factors influencing consumer perception of a brand being promoted by influencers. Lauri & Sreeramulu (2019) studied consumer buying behavior concerning personal care products. The study involved 172 participants from India. The findings showed that brand influencers influenced consumers' buying behaviour.

Kavaliauskienė & Margis (2019) analyzed the effect of influencers on consumer behaviour. The authors conducted a quantitative study investigating how influencers in Lithuania influenced consumers purchasing decisions. The research team interviewed 330 respondents on their perceptions of Coca-Cola products being influenced by popular influencers. The findings showed that influencers were crucial in influencing consumers' purchasing decisions.

Finally, de Castro et al (2021) stated that social media influencers influenced consumer behaviours in the food and beverage industry. The authors recognized that social media influencers played a vital role in influencing adolescents to purchase beverage products. The findings also revealed the type of influencers contributed to the attitudes and perceptions of the target consumers in the market.

The above literature shows the connection between social media influencer and consumers' attitudes and found that credibility plays a mediating role between social media influencers and consumers' attitudes. This is also true of influencers, who can affect customer purchase intentions. In this research, the link between consumers' attitudes and influencers' demographics, popularity signs, and psychographics are established. This study is applied among food products customers who use online platforms in KSA of Saudi Arabia.

Based on the above literature, the below hypotheses can be stated:

H1: There is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour.

H2: There is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour.

H3: There is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour.

3.1. Research Design

This study uses the descriptive analytical approach. Gathering information that can demonstrate what happened is the first step in descriptive research, which also entails arranging, tabulating, depicting, and describing the gathered data. Tables are commonplace to help illustrate findings and provide context for the reader. Descriptive statistics are useful for distilling meaning from enormous amounts of raw data that are inaccessible to the human mind. The present research used description as a tool to organize data into patterns that become apparent during analysis involving in-depth narrative descriptions of small numbers of instances.

3.2. Target Population and Sample Size

As stated earlier, the aim of this study is to investigate the impacts of influencers on consumer attitudes while purchasing. Therefore, the target sample of this study is the Saudi-based consumer who followed social media influencers.

Seeking to gather data from the entire population of Saudi Arabia would be impossible, so acquiring a sample from the population at large is thought to be an acceptable method for this study. Given this fact, a non-probability convenience sampling technique was employed to draw the study sample. Using this technique can help in obtaining an adequate sample size. Regarding the research topic, the larger the sample size, the more representative it is of society. An online survey was distributed through social media, and 374 were returned. However, 107 were omitted due to incomplete or not followers of social media influencers. Setting the sample size for this research at 276 was considered sufficient and is a similar sample size to those used in other similar studies.

3.3. Data Collection Instrument

A questionnaire was used as the primary method of data collection. The questionnaire items were written by the researcher after a thorough consideration of the available empirical data. The researcher chose to use a questionnaire since it is conducive to collecting data from a sizable sample and can be completed conveniently by participants (Pandey & Pandey, 2021). The questionnaire is used because it is easy to distribute and to get information for a large volume of participants (Sileyew, 2019).

In order to construct the questionnaire, the main items are taken from previous studies and the sections and items are written based on the research questions. Also, Secondary data sources are used such as published journal articles, books, and theses on the research topic. Below are the items of the questionnaire and the relevant references:

1- Influencers' Demographics	
The age of the influencer affects my purchasing decision	Halim et al (2020), Hecht et al (2020), Isyano et al (2020)
The gender of the influencer affects my decision to purchase the product	
The educational level of the influencer affects my purchasing decision	
The geographical location of the influencer affects my purchasing decision	
The marital status of the influencer affects my purchasing decision	
2- Influencers' Psychographics	Masuda et al (2022), Anjos et al (2022), Vrontis et al (2021)
The opinions of the influencers affect my decision to purchase the product	
I am affected by the lifestyle of the influencer who market the product	
The personal characteristics of the influencers affect my purchasing decision	
The interests and hobbies of the influencers affect my purchasing decision	
The values and principles of the influencers affect my purchasing decision	
3- Influencers' Popularity Signals	Winzer et al (2022) & McCarthy et al (2022)
I trust the influencers who have a large number of followers	
I am affected by the influencers who have a large number of likes.	
I feel excited by the influencers who have a large number of comments.	
I am affected by the influencers who have a large number of shares.	
The volume of the interactions with the influencers affects my decision to purchase	
4- Consumer Behavior	Batat (2019), Lee (2010), Halim et al (2022), Masuda et al (2022)
I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow	
I only depend on online influencers when I intend to purchase a product	
I purchase the products that are promoted by my favorite influencer	
I consider the products promoted by influencers to be better than others.	
I usually find that the influencers' reviews are right and real	

3.3.1. Questionnaire Design

The questionnaire had two main sections. In the first section, participants were asked basic questions

about their sociodemographic characteristics (gender – age – job – education - income). The second section consisted of (4) sub-sections which are described as follows:

- 1. Influencers' demographics:** this sub-section consisted of (5) items.
- 2. Influencers' psychographics:** this sub-section consisted of (5) items.
- 3. Popularity signals:** this sub-section consisted of (5) items.
- 4. Consumer behaviour:** this sub-section consisted of (5) items.

The survey employed a five-point Likert scale, from which respondents could select "strongly agree," "agree," "neutral," "disagree," or "strongly disagree." This scale is selected because it is more accurate and give a wide range of responses (Sidlecki, 2020). Items were written in English and Arabic and designed electronically through Google Forms. Participants were given the questionnaire to fill out at their leisure. The questionnaire was sent electronically through a link to the participants.

3.3.2. Validity and Reliability

The researcher ensured the questionnaire's face validity by checking that it accurately assessed the variables of interest. Some judges with expertise in the topic were given access to the questionnaire. The researcher revised the questionnaire and reworded the items that needed more clarity and relevance in light of the judges' suggestions and remarks. Below are some examples of the corrections made on the questionnaire:

- "I purchase the product based on the influencers" is changed to "I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow"
- "I am influenced by the gender of the influencer" is changed to "the gender of the influencer affects my decision to purchase the product".
- "I imitate the lifestyle of the influencer" is changed to "I am affected by the lifestyle of the influencer who market the product".

Cronbach's Alpha coefficient was utilized to determine the level of reliability between questionnaire items in this study. According to Hair et al.,)2006(a score > 0.70 indicates a good level of reliability, between 0.60 and 0.70 is acceptable so long as other indicators of validity are good, but the score should not fall below 0.70. Cronbach's Alpha Results for all the sections of the questionnaire are as shown in table 3.2 below:

Table 3.2

Cronbach's Alpha Results

Section	Cronbach's Alpha Coefficient	Strength of Association
Influencers' demographics	0.744	Acceptable
Influencers' psychographics	0.812	Acceptable
Popularity signals	0.847	Acceptable
Consumer behaviour	0.789	Acceptable

3.5. Data Analysis

Choosing the appropriate statistical methods requires considering both the objectives of the study and the nature of the data being collected (Sileyew, 2019). In light of the present work's research question and theoretical framework, only appropriate data were employed. The mean, percentage, standard deviation, and rank of the scores were the primary measures of statistical significance considered in this study. Also, regression analysis is used to show the statistical relationship between independent variables and the dependent variable.

3.6 Ethical Considerations

In accordance with the recommendations set forth by Keskinbora (2019), it is imperative to accord a high degree of importance to ethical considerations during the process of preparing research. In particular, ethical practices were followed during the questionnaire stage and in all other steps of the research process. The participants were informed about the questionnaire and the research project in general, and their consent was obtained prior to their participation. No private or confidential information was requested, and the participants were assured that their privacy would be preserved. This ensured respect for the freedom of the participants and the protection of their information and privacy. Moreover, the contributions of the authors and other researchers to the study were duly acknowledged, thereby ensuring that this ethical aspect of the study was taken into account. In addition to the aforementioned, it was confirmed that the involvement of the participants was voluntary, and they were assured that the data would be collected for academic purposes only.

4. Results

4.1. Responses Related to Participants' Demographics

This section presents the findings related to the participants' sociodemographic characteristics, which are presented in Table 4.1.

Table 4.1

The Respondents' Sociodemographic Characteristics

Gender	Frequency	Percentage
Male	42	15.20%
Female	243	88.04%
Total	276	100%
Age	Frequency	Percentage
From 18 – 25 Years	66	23.90%
From 26 – 33 Years	117	42.39%
From 34 – 41 Years	70	25.36%
From 42 – 48 Years	15	5.40%
From 49 – 56 Years	8	2.89%
Total	276	100%
Job	Frequency	Percentage
Student	32	11.59%
Government	27	9.78%
Private sector	178	64.49%
Employer	32	11.59%
Other	7	2.53%
Total	276	100%
Education	Frequency	Percentage
Secondary	12	4.34%
Diploma	85	30.70%
Bachelor	117	42.39%
Master	36	13.04%
Doctoral	26	9.42%
Total	276	100%
Income	Frequency	Percentage
From 3000 – 5000 SAR	79	28.62%
From 6000 – 10000 SAR	125	45.28%
From 11000 – 15000 SAR	47	17.02%

Above 15000 SAR	25	9.05%
Total	276	100%

The above table shows the results related to the respondents' demographics. The findings show that the percentage of females (88.04%) is higher than the percentage of males (15.2%). Also, the findings show that most of the respondents are in the age category 26 – 33 years (42.39%), followed by those who are from 34-41 years (25.36%), then those who are from 18-25 years (23.9%), those who are from 42 – 48 years (5.4%), and those who are from 49 – 56 years (2.8%).

Regarding the *education* variable, most respondents held a bachelor's degree (64.4%), followed by those who hold a diploma degree (30.7%), then those who hold a master's degree (13.04%), those who hold a doctoral degree diploma (9.4%), and those who hold a secondary degree (4.3%).

As for the *job* variable, the percentage of those who work as students are (11.5%) of the whole respondents and those who work in the government represent (9.7%), those who work in the private sector is (64.4%), those who work as employers represent (11.5%), and those who work in other jobs represent (2.5%) of the entire respondents.

Regarding the *income* variable, the findings show that those who earn from 3000 – 5000 SAR are (28.6%), those who earn from 6000 – 10000 SAR are (46.9%), those who earn from 11000 – 15000 SAR are (17.02%), and those who earn above 15000 SAR (9.05%).

4.2. Responses Related to Questionnaire Items

The findings related to the questionnaire items, which consisted of (4) sub-sections are presented below. The mean score, standard deviation, and order of items are shown for the items of each section.

4.2.1. The Responses Related to Influencers' Demographics

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the influencers' demographics items in the questionnaire:

Table 4.2

Responses Related to Influencers' Demographics

S	Statements	Frequency					Mean	Standard Deviation	Order
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree			
1	The age of the influencer affects my purchasing decision	44	122	47	26	14	3.48	2.11	1
2	The gender of the influencer affects my decision to purchase the product	39	75	65	61	16	3.15	1.84	4
3	The educational level of the influencer affects my purchasing decision	35	101	62	42	14	3.28	1.98	3
4	The geographical location of the influencer affects my purchasing decision	51	89	65	40	12	3.41	2.09	2
5	The marital status of the influencer affects my purchasing decision	24	93	72	43	24	3.11	1.78	5
Total Mean							3.29		

The above table shows the participants' responses to the factors related to influencers' demographics that affect consumer behaviours. As shown in the table, the total mean for all the items of the section

is (3.29) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the influencers' demographics that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "the age of the influencer affects my purchasing decision" ($M=3.48$), "the geographical location of the influencer affects my purchasing decision" ($M=3.41$), "the educational level of the influencer affects my purchasing decision" ($M=3.28$), "the gender of the influencer affects my decision to purchase the product" ($M=3.15$), and "the marital status of the influencer affects my purchasing decision" ($M=3.11$).

4.2.2. The Responses Related to Influencers' Psychographics

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the influencers' psychographics items in the questionnaire:

Table 4.3

Responses Related to Influencers' Demographics

S	Statements	Frequency					Mean	Standard Deviation	Order
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree	Strongly Disagree			
1	The opinions of the influencers affect my decision to purchase the product	41	116	54	30	14	3.44	2.19	2
2	I am affected by the lifestyle of the influencer who markets for the product	47	92	63	30	20	3.32	2.01	4
3	The personal characteristics of the influencers affects my purchasing decision	43	96	56	43	15	3.30	1.84	5
4	The interests and hobbies of the influencers affects my purchasing decision	55	95	54	32	17	3.41	2.04	3
5	The values and principles of the influencers affect my purchasing decision	57	105	47	33	15	3.52	2.23	1
		Total Mean					3.40		

The above table shows the participant's responses to the factors related to influencers' psychographics that affect consumer behaviours. As shown in the table, the total mean for all the items of the section is (3.40) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the influencers' psychographics that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "the values and principles of the influencers affect my purchasing decision" ($M=3.52$), "the opinions of the influencers affect my decision to purchase the product" ($M=3.44$), "the interests and hobbies of the influencers affects my purchasing decision" ($M=3.41$), "I am affected by the lifestyle of the influencer who market for the product" ($M=3.32$), and "the personal characteristics of the influencers affect my purchasing decision" ($M=3.30$).

4.2.3. The Responses Related to Influencers' Popularity Signals

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the influencers' popularity signals items in the questionnaire

Table 4.4

Responses Related to Influencers' Popularity Signals

S	Statements	Frequency				Mean	Standard Deviation	Order	
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree				
1	I trust the influencers who have a large number of followers	40	102	57	39	21	3.34	1.81	2
2	I am affected by the influencers who have a large number of likes.	56	66	76	38	21	3.30	1.79	3
3	I feel excited by the influencers who have a large number of comments.	34	102	53	45	25	3.24	1.69	4
4	I am affected by the influencers who have a large number of shares.	58	78	65	35	21	3.38	1.87	1
5	The volume of the interactions with the influencers affects my decision to purchase	39	94	54	48	22	3.24	1.56	5
Total Mean		3.30							

The above table shows the participants' responses to the factors related to influencers' popularity signals that affect consumer behaviours. As shown in the table, the total mean for all the items of the section is (3.30) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the influencers' popularity signals that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "I am affected by the influencers who have a large number of shares" ($M=3.38$), "I trust the influencers who have a large number of followers" ($M=3.34$), "I am affected by the influencers who have a large number of likes" ($M=3.30$), "I feel excited by the influencers who have a large number of comments" ($M=3.24$), and "the volume of the interactions with the influencers affects my decision to purchase" ($M=3.24$).

4.2.4. The Responses Related to Consumer Behaviour

Below are the responses of the participants to the items that examined the respondents' view of the consumer behaviour items in the questionnaire.

Table 4.5

Responses Related to Influencers' Consumer Behaviour

S	Statements	Frequency				Mean	Standard Deviation	Order	
		Strongly Agree	Agree	Neutral	Disagree				
1	I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow	33	130	50	26	17	3.44	2.07	1
2	I only depend on online influencers when I intend to purchase a product	67	64	60	38	26	3.32	2.01	2
3	I purchase the products that are promoted by my favorite influencer	33	116	49	38	19	3.31	1.88	4
4	I consider the products promoted by influencers to be better than others.	57	75	69	26	28	3.32	1.91	3
5	I usually find that the influencers' reviews are right and real	33	108	52	40	20	3.24	1.86	5
Total Mean		3.33							

The above table shows the participants' responses to the factors related to consumer behaviour. As

shown in the table, the total mean for all the items of the section is (3.33) which indicates that the participants moderately agree on these factors and perceive that these factors have a moderate impact on their consuming behaviour.

As shown in the findings in the above table, the factors that affect the consumer's behaviours, ordered from the highest to the lowest mean, are as follows: "I most likely tend to purchase the product recommended by the influencers I follow" ($M=3.44$), "I only depend on online influencers when I intend to purchase a product" (3.32), "I consider the products promoted by influencers to be better than others" ($M=3.32$), "I purchase the products that are promoted by my favourite influencer" ($M=3.31$), and "I usually find that the influencers' reviews are right and real" ($M=3.24$).

4.3. Hypothesis Testing

Regression Analysis Regression analysis was used to understand and quantify the relationship between independent variables and consumer behaviour. The regression analysis is used to test the below hypotheses:

H1: *There is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour.*

H2: *There is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour.*

H3: *There is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour.*

Table 4.6

Multiple Regression Analysis for the Relationship between Independent Variables & Dependent Variables

Independent Variables	Consumer' Behaviors					
	T	Beta	P-Value	(F)	(R)	(R ²)
Influencers' demographics	8.417	0.76	0.00			
Influencers' psychographics	5.321	0.69	0.00			
Influencers' popularity signals	3.658	0.70	0.00	107.263	0.532	0.247

DF (n-1) – 262

Sig. $\alpha 0.05 \leq$

T Table Value = 2.326

It is clear from the above table that the calculated T value for the research independent variables is (8.417), (5.321), and (3.658) respectively, which is greater than its table value (2.326) at ($\alpha \leq .05$) and that P-Value is (0.000) which is less than the significance value, which means that there is a statistically significant effect of the independent variables on the dependent variables.

R² indicates the proportion of variance in the dependent variable that can be predicted by the independent variables. Since the value of R² is (0.247), this means that approximately 25% of the variation in the output variable is explained by the input variables, meaning that approximately 25% of consumer behavior is explained by the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals.

Based on the above findings confirm the three research hypotheses that there is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour, there is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour, and that there is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour.

5. Discussion

H1: *There is a statistically significant relationship between influencers' demographics and consumer behaviour.*

Regarding the first hypothesis, the findings of the study showed that the influencers affect the consumer's behaviors when purchasing the food and beverage products. In general, the impact of the influencers on consumer's behaviors is confirmed by many previous studies such as Anjos et al (2021), Coates et al (2019), Hecht et al (2020) and Mc Carthy et al (2023).

The analysis of results shows that the influencer's demographics affected the consumer's behaviors to a great extent. The age, location, education, and income are major factors that are reported in many studies (e.g., Chong, 2020, Halim et al., 2020) to be influential in persuading the consumers to purchase products. This finding is also supported by the finding of Masuda et al (2022) who concluded that the age and educational level of the consumers are important in motivating the consumers to be persuaded by the social media influencer.

H2: There is a statistically significant relationship between influencers' psychographics and consumer behaviour.

As for the second hypothesis, the analysis of results show that the influencer's psychographics affect consumer's behaviors as the consumers are greatly affected by the ideas, values, and attitudes of the influencers that they follow and they normally tend to purchase what the influencers recommend. These findings are in line with the findings of Isyanto et al (2020) and Kim & Kim (2021) who concluded that the character and values of the influencers considerably affect the consumer's behaviors.

Social media influencers' personalities are characterised by their accessibility and willingness to engage in dialogue with their fans. Interpersonal closeness was described by Smith et al. (2005) as the "affective ties," including intimacy and connectivity, that an individual experiences with another. In addition, Wang et al. (2012) proposed that individuals look to others—especially those they hold in highest regard—for ideas on what they should think about fashion, trends, and items. It follows that if customers feel more connected to SMIs, they will be more loyal to the brand. Customers that feel they have a voice in the company are more loyal overall. Users are able to readily locate, connect with, and communicate with one another through social media platforms. Social media users have come to anticipate a two-way dialogue with brands. Customers' affinity for social media influencers will strengthen as a result of the improved response. As a result, brand loyalty will rise as customers see more interaction between their favourite influencers on social media and themselves.

There is a significant correlation between consumer loyalty and the perceived trustworthiness of material provided by social media influencers. Several studies, like Chong and Halim et al. (2020), found that the legitimacy and information quality of material posted by social media influencers has a significant impact in influencing the attitude of followers towards the product and the brand marketed.

When determining whether or not a certain behaviour is acceptable in a given social setting, people often look to influential figures in their own social media networks as references (Martin & Bush, 2000). Kim and Kim (2021) came to a similar conclusion, observing that consumers show a strong desire to adopt the SMI's ways of thinking and doing business when they follow and observe a SMI with inspirational taste and ideas. Therefore, it is theorised that consumers would follow a SMI's lead to the extent that they are encouraged to consider the SMI's actions and preferences to be the norm. When fans are moved to purchase an item because of a recommendation from an influential person, this is an example of choice imitation.

H3: There is a statistically significant relationship between influencers' popularity signals and consumer behaviour

For the third hypothesis, the popularity of the social media influencers is shown to be influential on the consumer's behaviors. This is also supported by the findings of Han et al (2023) and Ooi et al (2023) who concluded that the influencers who have a large number of followers and a big traffic of interaction with huge likes and share are the main sources of persuasion to the followers to buy the products that they post. This is also affirmed by Pradhan et al (2023) who reported that the consumers are more likely now to refer to their preferred influencers on the social media before deciding to purchase any product.

The above finding corresponds with the findings of Hecht et al (2020) who reported that the influ-

encers who have a large number of shares, likes, comments, and interactions are mostly likely to affect their consumers. The influencers' prominence stems from the vast number of people who follow them online and on social media. Thus, it is time for academics and marketing professionals to have a deeper familiarity with influencer marketing on social media. SMMs may reach a wide variety of people via their networks. They have the ability to persuade their followers to purchase the products they endorse and even encourage them to engage in word-of-mouth marketing by sharing the content of their favourite SMIs across social media (Halim et al., 2020). By exhibiting their regular activities and providing product reviews, they may build trust with their audience. Improved client loyalty will lead to increased interest in the products or services advocated by the opinion leaders.

Most marketplaces are now full of brands. Brands that want to increase their visibility in the market must differentiate themselves from the competition. Customers must think a product is better than its competitors. Companies need to use persuasion to get customers to believe in their products (Isyanto et al., 2020).

According to Mc Carthy et al. (2023), a successful influencer marketing campaign may encourage customers to see making a purchase from your business as an opportunity they cannot pass up. Influencers may enhance brand visibility, brand loyalty, and conversions by capitalising on the trust and loyalty they have created with their followers and by transferring their established social proof. In the end, this is what will make or break your ability to affect shoppers' actions and choices.

Additionally, buyers are influenced to buy products based on the impressions they left on others. Individuals' desire to experience the same happy sentiments via consumption is influenced by the emotional appeal of a cosmetic product communicated by social media influencers or through their created communities on social media platforms (Han et al., 2023).

In addition, social media influencers affect customer behaviour through these channels (Kim & Kim, 2021). According to the data, people exhibit similar behaviours because of the shared ideas of communities in the comments. Thus, customers are more discerning as a result of community suggestions and less likely to buy items from unethical brands that include dangerous substances. Furthermore, customers are persuaded to consume comparable items based on communities' favourable remarks and their shared experiences in the hopes of receiving a similar and pleasant experience.

6. Conclusion

This study attempted to examine the impact of the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals on the food products consumers' behaviors. By applying the study on a sample of food products consumers in KSA using a questionnaire, data were collected and statistically analyzed. The findings of the study showed that the influencers' demographics, psychographics, and popularity signals have a moderate impact on the consumers' behaviors with regard to food products. The influencers' demographics have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' age, location, educational level, gender, and marital status, respectively, affect the consumers' behavior.

Also, the influencers' psychographics have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' values, opinions, interests and hobbies, lifestyle, and personal characteristics, respectively, affect the consumers' behavior. Furthermore, the influencers' popularity signals have an effect on the consumers' behavior. It is shown that the influencers' number of shares, followers, likes, comments, and interactions respectively, affect the consumers' behavior.

The results have both theoretical and practical implications for the management of digital marketing communication with SMIs.

The results of this research have important management implications, particularly for the managers of food product companies that are interested in learning more about how macro SMIs affect customers' decisions to buy their goods. This study aids these managers by delving into the customers' perspec-

tives to uncover the hidden meanings, motivations, and processes at play when SMIs exert their impact. Managers in the food sector should also bear in mind that customers' decisions to seek out food-related information or purchase food goods are influenced by influencers' demographics, psychographics, and popularity signals.

This research has important scientific implications for the recent marketing methods, especially in the food industry in Saudi Arabia. This study is a pioneer study to examine the influencers' impact on consumers' behavior in a vital industry which is the food industry that is full of competition and brands, and which requires non-traditional marketing techniques.

In light of marketing's rapid development in Saudi Arabia's Kingdom, understanding how social media influencers affect consumer loyalty and decision imitation is crucial. This study tested the effect of enhanced customer loyalty on the choice imitation of followers, shedding new insight on the aspects leading to the effectiveness of social media influencer marketing efforts.

7. Limitations and Scope for Future Research

This study presented valuable findings with regard to the impact of influencers on consumers' behaviors. Still, future studies can discuss many other aspects of this research by using mixed methods to obtain quantitative and qualitative data. To ensure that all quantitative data can be supplemented with other qualitative data through other data collection methods such as interviews or focus groups. We suggest applying the model in two urban and rural consumers comparing the results can also be a useful approach. Also, we also recommend the inclusion of additional control variables such as demographics age, level of education to account for potential confounding factors. Finally, as the data of this study were collected using a cross-sectional research design, further longitudinal research is needed to examine our model to improve the generalizability of the findings.

References

- Al-Emadi, F.A. and Ben Yahia, I. (2020). Ordinary celebrities related criteria to harvest fame and influence on social media. *Journal of Research in Interactive Marketing*, 14(2), 195-213.
- Anjos, C. J. F., Marques, S., & Dias, A. (2022). The impact of Instagram influencer marketing in the restaurant industry. *International Journal of Service Science, Management, Engineering, and Technology (IJSSMET)*, 13(1), 1-20.
- Batat, W. (2019). Experiential marketing: Consumer behavior, customer experience and the 7Es. Routledge.
- Brown, D., & Fiorella, S. (2013). Influence marketing: How to create, manage, and measure brand influencers in social media marketing. Que Publishing.
- Changa, C., Choua, P., Yeh, K. R., and Tseng, H. (2016). Factors influencing Chinese tourists' intentions to use the Taiwan Medical Travel App. *Telematics and Informatics*, 33(2), 401-409.
- Chong, S. (July 2020). Influencer marketing: Social media influencers as human brands attached to followers and yield positive marketing results by fulfilling needs. *Journal of Retailing and Consumer Services*, 55.
- Coates, A. E., Hardman, C. A., Halford, J. C., Christiansen, P., & Boyland, E. J. (2019). Food and beverage cues featured in YouTube videos of social media influencers popular with children: an exploratory study. *Frontiers in Psychology*, 10, 2142.
- de Castro, C. A., O'Reilly, I., & Carthy, A. (2021). Social media influencers (SMIs) in context: a literature review. *Journal of marketing management*, 9(2), 59-71.

- GAS (2020). Saudi Arabia social media statistics. General Authority for Statistics. Riyadh.
- General Authority for Statistics (2018). Sustainable Development Goals (SDGs) in KSA. https://www.stats.gov.sa/sites/default/files/sustainable_development_goals_sdgs_in_ksa_en.pdf
- Grafström, J., Jakobsson, L., & Wiede, P. (2018). The impact of influencer marketing on consumers' attitudes. Bachelor Thesis. Jonkoping University. Sweden.
- Gerardo, G. A. (2017). What is influencer marketing and how can marketers use it effectively. *Forbes Magazine*, 14
- Halim, E., Rianto, A., & Hebrard, M. (2020, August). The Impact of Marketing Influencer and Information Quality to Purchase Intention of Instagram Users. In 2020 International Conference on Information Management and Technology (ICIMTech) (pp. 794-799). IEEE.
- Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., Anderson, R. E. & Tatham, R. L. 2006. Multivariate data analysis, Pearson Prentice Hall Upper Saddle River, NJ.
- Han, X., Wang, L., & Fan, W. (2023). Cost-effective social media influencer marketing. *INFORMS Journal on Computing*, 35(1), 138-157.
- Harrigan, P., Daly, T. M., Coussement, K., Lee, J. A., Soutar, G. N., & Evers, U. (2021). Identifying influencers on social media. *International Journal of Information Management*, 56, 102246.
- Hecht, A. A., Perez, C. L., Polascek, M., Thorndike, A. N., Franckle, R. L., & Moran, A. J. (2020). Influence of Food and Beverage Companies on Retailer Marketing Strategies and Consumer Behaviour. *International journal of environmental research and public health*, 17(20), 7381.
- Hoyer, W. D., MacInnis, D. J., & Pieters, R. (2012). Consumer behavior. Cengage learning.
- Hudders, L., & Lou, C. (2023). The rosy world of influencer marketing? Its bright and dark sides, and future research recommendations. *International Journal of Advertising*, 42(1), 151-161.
- Isyanto, P., Sapitri, R. G., & Sinaga, O. (2020). Micro influencers marketing and brand image to purchase intention of cosmetic products focallure. *Systematic Reviews in Pharmacy*, 11(1), 601-605.
- Jin, S. V., Muqaddam, A., & Ryu, E. (2019). Instafamous and social media influencer marketing. *Marketing Intelligence & Planning*, 37(5), 567-579.
- Kavaliauskienė, Ž., & Margis, H. (2019). Impact of influencers on a consumer decision to purchase. *Profesinės studijos: teorija ir praktika*, (21), 40-47.
- Kim, D. Y., & Kim, H. Y. (2021). Trust me, trust me not: A nuanced view of influencer marketing on social media. *Journal of Business Research*, 134, 223-232.
- Lavuri, R., & Sreeramulu, D. (2019). Personal care products: A study on women consumer buying behaviour. *International Journal of Research & Review*, 6(6), 271-279.
- Le, M.T.H. (2021), The impact of brand love on brand loyalty: the moderating role of self-esteem, and social influences. *Spanish Journal of Marketing - ESIC*.
- Leban, M., & Voyer, B. G. (2020). Social media influencers versus traditional influencers: Roles and consequences for traditional marketing campaigns. In *Influencer Marketing* (pp. 26-42). Routledge.
- Lee, H. S., Ahn, K. H., & Ha, Y. W. (2010). Consumer behavior. Seoul: Bupmunsa

- Leung, F. F., Gu, F. F., Li, Y., Zhang, J. Z., & Palmatier, R. W. (2022). Influencer marketing effectiveness. *Journal of Marketing*, 86(6), 93-115.
- Liu, S., Jiang, C., Lin, Z., Ding, Y., Duan, R., & Xu, Z. (2015). Identifying effective influencers based on trust for electronic word-of-mouth marketing: A domain-aware approach. *Information sciences*, 306, 34-52.
- Mabkhot, H., Isa, N. M., & Mabkhot, A. (2022). The Influence of the Credibility of Social Media Influencers SMIs on the Consumers' Purchase Intentions: Evidence from Saudi Arabia. *Sustainability*, 14(19), 12323.
- Martin, C. A., & Bush, A. J. (2000). Do role models influence teenagers' purchase intentions and behavior?. *Journal of consumer marketing*, 17(5), 441-453.
- Masuda, H., Han, S. H., & Lee, J. (2022). Impacts of influencer attributes on purchase intentions in social media influencer marketing: Mediating roles of characterizations. *Technological Forecasting and Social Change*, 174, 121246.
- McCarthy, C. M., de Vries, R., & Mackenbach, J. D. (2022). The influence of unhealthy food and beverage marketing through social media and advergaming on diet-related outcomes in children—A systematic review. *Obesity Reviews*, 23(6), e13441.
- More, J. S., & Lingam, C. (2019). A SI model for social media influencer maximization. *Applied Computing and Informatics*, 15(2), 102-108.
- Nieto, C., Espinosa, F., Valero-Morales, I., Boyland, E., Potvin Kent, M., Tatlow-Golden, M., & Barquera, S. (2023). Digital food and beverage marketing appealing to children and adolescents: An emerging challenge in Mexico. *Pediatric obesity*, e13036.
- Ooi, K. B., Lee, V. H., Hew, J. J., Leong, L. Y., Tan, G. W. H., & Lim, A. F. (2023). Social media influencers: An effective marketing approach? *Journal of Business Research*, 160, 113773.
- Pandey, P., & Pandey, M. M. (2021). Research methodology tools and techniques. Bridge Center.
- Pick, M. (2020). Psychological ownership in social media influencer marketing. *European Business Review*, 33(1).
- Pollack, C. C., Gilbert-Diamond, D., Emond, J. A., Eschholz, A., Evans, R. K., Boyland, E. J., & Masterson, T. D. (2021). Twitch user perceptions, attitudes and behaviours in relation to food and beverage marketing on Twitch compared with YouTube. *Journal of nutritional science*, 10, e32.
- Pradhan, D., Kuanr, A., Anupurba Pahi, S., & Akram, M. S. (2023). Influencer marketing: When and why gen Z consumers avoid influencers and endorsed brands. *Psychology & Marketing*, 40(1), 27-47.
- Radcliffe, D., & Lam, A. (2018). Social media in the Middle East: The story of 2017. Available at SSRN 3124077.
- Rasmussen, L. (2018). Parasocial interaction in the digital age: An examination of relationship building and the effectiveness of YouTube celebrities. *The Journal of social media in Society*, 7(1), 280-294.
- Reagan, R., Filice, S., Santarossa, S., & Woodruff, S. J. (2020). Ad on Instagram: Investigating the promotion of food and beverage products. *The Journal of social media in Society*, 9(2), 1-28.
- Siedlecki, S. L. (2020). Understanding descriptive research designs and methods. *Clinical Nurse Specialist*, 34(1), 8-12.

- Sileyew, K. J. (2019). Research design and methodology (pp. 1-12). Rijeka: IntechOpen.
- Smith, D., Menon, S., & Sivakumar, K. (2005). Online peer and editorial recommendations, trust, and choice in virtual markets. *Journal of interactive marketing*, 19 (3), 15-37.
- Vrontis, D., Makrides, A., Christofi, M., & Thrassou, A. (2021). Social media influencer marketing: A systematic review, integrative framework and future research agenda. *International Journal of Consumer Studies*, 45(4), 617-644.
- Wang, X., Yu, C., & Wei, Y. (2012). Social media peer communication and impacts on purchase intentions: A consumer socialization framework. *Journal of interactive marketing*, 26(4), 198-208
- Winkler, M. R., Lenk, K., Erickson, D. J., & Laska, M. N. (2022). Retailer Marketing Strategies and Customer Purchasing of Sweetened Beverages in Convenience Stores. *Journal of the Academy of Nutrition and Dietetics*, 122(11), 2050–2059.
- Winzer, E., Naderer, B., Klein, S., Lercher, L., & Wakolbinger, M. (2022). Promotion of Food and Beverages by German-Speaking Influencers Popular with Adolescents on TikTok, YouTube and Instagram. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 19(17), 10911.
- Zak, S., & Hasprova, M. (2020). The role of influencers in the consumer decision-making process. In SHS web of conferences (Vol. 74, p. 03014). EDP Sciences.

Biographical Statement	معلومات عن الباحثة
<p>Dr. Nada Saleh Alshamrani an Assistant Professor of e-commerce in the Department of e-commerce, College of administrative and financial, Saudi Electronic University. received her PhD degree in information management. (2019) from Manchester metropolitan University. Her research interests include customer behaviour in e-commerce.</p>	<p>د. ندى صالح الشمراني، أستاذ التجارة الإلكترونية المساعد، في قسم التجارة الإلكترونية، بكلية العلوم الإدارية والمالية، في الجامعة السعودية الإلكترونية، (المملكة العربية السعودية)، حاصلة على درجة الدكتوراه في إدارة المعلومات، من جامعة مانشستر متروبولitan عام 2019، تدور اهتماماتها البحثية حول قضايا سلوك المستهلك في التجارة الإلكترونية.</p>

Email: n.alshamrani@seu.edu.sa